

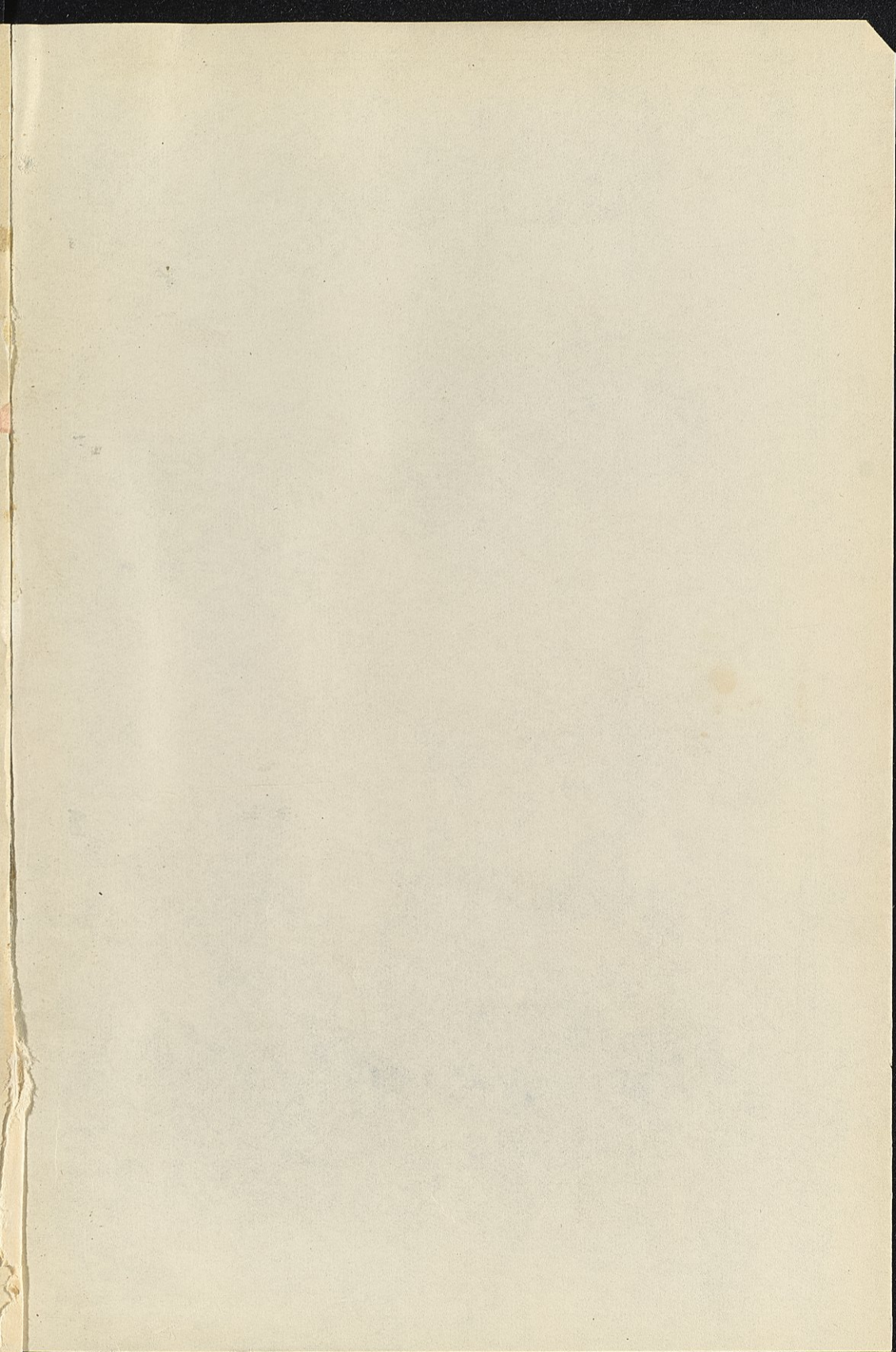
Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



©

160



مَطْبُوعَاتُ دَارِ الْمَائُونِ

الْمَوْصُوفَةُ مِنَ الْوَهْبِ
الرَّكُوزُ الْكَبِيرُ فِي تَرْجُمَاتِ الْأَشْرَافِ

مَكْتَبَةُ الْبَحْثِ وَالْبَحْثِ وَالْبَحْثِ وَالْبَحْثِ
مَدِيرُ مَكْتَبَةِ الْبَحْثِ وَالْبَحْثِ وَالْبَحْثِ وَالْبَحْثِ

الْمَصْرِيَّةُ
الْأَدَبِيَّةُ

سِلْسِلَةُ الْمَوْصُوفَاتِ الْغَرِيبَةِ

مَكْتَبَةُ الْبَحْثِ وَالْبَحْثِ
الْمَصْرِيَّةُ

فِي حَقِّهِ رَجُلٌ عَزِيزٌ

لِيَاقُوتَ

رِجَالُ زِمَامَةِ الْبَحْثِ وَالْبَحْثِ

الرَّكُوزُ الْكَبِيرُ فِي تَرْجُمَاتِ الْأَشْرَافِ

الْمَصْرِيَّةُ

مَكْتَبَةُ الْبَحْثِ وَالْبَحْثِ

لَمَّا مَطْبُوعَةُ دَارِ الْمَائُونِ وَبِإِذْنِ الْمَكْتَبَةِ الشَّهِيدَةِ

893.7Y13

R73

v. 17-18

45-39141

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

مَقَرَّةُ الْكَلْبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَعِيْنُ ، وبالصلاة على نبيك فتسلم التوسل
بما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصمعي :

إِنِّي أُيْتِ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ بَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَنْدِهِ : تَوْعَمْتُ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَرِئَ كَذَا لَكَانَ يُسَحَّرُ
وَلَوْ قَدِمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكْتُ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبِيرِ ، وَهُوَ وَلَيْسَ عَلَى اسْتِغْلَالِ النِّقَاصِ عَلَى مُجَنَّبَةِ الشَّرِّ

العماد الأصمعي

قوله

منه

منه

منه

منه

﴿ ١ — القاسم بن محمد بن رمضان أبو الجود النحوي * ﴾
 العجلاني: كان في عصر أبي الفتح بن جني وفي طبقته
 وهو بصري. قال محمد بن إسحاق: وله من الكتب:
 كتاب المختصر للمتعلمين، كتاب المقصور والممدود،
 كتاب المذكر والمؤنت، كتاب الفرق.

القاسم بن محمد
 العجلاني

﴿ ٢ — القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي أبو نصر * ﴾
 النحوي، لقي ببغداد أصحاب أبي علي، وتنقل في البلاد
 حتى نزل مصر فاستوطنها فقرأ عليه أهلها، وأخذ عنه
 أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ وبه تخرج^(١)، وزوجه
 من أخته، وكان ابن بابشاذ يخدمه وبه أنفع، ومات بمصر.
 وله من الكتب: كتاب شرح اللمع، كتاب في النحو رتبة
 على أبواب الجمل، وشرح من كل باب مسألة.

القاسم بن محمد
 الواسطي

﴿ ٣ — القاسم بن معن المسعودي * ﴾
 هو أبو عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن غافل

القاسم بن
 معن
 المسعودي

(١) تخرج: تدرب وتعلم
 (*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثا، وترجم له كذلك في بغية الوعاة
 (*) ترجم له في بغية الوعاة ص ٣٨١
 (*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثا ص ٢١

أَبْنِ حَبِيبِ بْنِ شَمَخِ بْنِ فَادٍ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ
 أَبْنِ الْخَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِيلِ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ
 أَبْنِ مُضَرَ بْنِ زُرَّارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ،
 وَكَانَ فَقِيهًا عَلَى رَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ وَلَقِيَهُ ، وَكَانَ عَالِمًا وَلِيُّ
 الْقَضَاءِ بِالْكُوفَةِ وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً ، خَرَجَ
 مَعَ بَعْضِ أَسْبَابِ الرَّشِيدِ ^(١) إِلَى الرِّقَّةِ فَمَاتَ فِي رَأْسِ عَيْنٍ .
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي : مَاتَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ فِي سَنَةِ
 ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ . وَقَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفِقْهِ وَالشُّعْرِ
 وَالْأَخْبَارِ وَالنَّسَبِ ، الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودِ الْهَذَلِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، وَكَانَ فَقِيهًا مُحَدِّثًا قَاضِيًا ، وَلَهُ فِي اللُّغَةِ : كِتَابُ النُّوَادِرِ ،
 كِتَابُ غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ ، وَكُتِبَ فِي النَّحْوِ ، وَمَذْهَبُ مَتْرُوكٌ .
 وَكَانَ اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ صَاحِبُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَحَدَ مَنْ أَخَذَ
 عَنْهُ النَّحْوَ وَاللُّغَةَ وَرَوَى عَنْهُ ، وَأَدْخَلَ فِي كِتَابِ الْخَلِيلِ مِنْ
 عِلْمِ الْقَوْمِ شَيْئًا كَثِيرًا فَأَفْسَدَ الْكِتَابَ بِذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّ
 الْقَاسِمَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالزُّهَادِ وَالنُّقَاتِ ، وَلَمْ

(١) أسباب الرشيد : من يعتقون به بقرابة جمع سبب

يَكُنْ لَهُ بِالْكُوفَةِ فِي عَصْرِهِ نَظِيرٌ وَلَا أَحَدٌ يُخَالِفُهُ فِي شَيْءٍ يَقُولُهُ ، وَالْفَرَاءُ كَثِيرُ الرِّوَايَةِ عَنْهُ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ : الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَلِيَ قَضَاءَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يُرْزَقْ عَلَيْهِ شَيْئًا ^(١) حَتَّى مَاتَ ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالشَّعْرِ وَالنَّسَبِ وَأَيَّامِ النَّاسِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ شُعْبِي زَمَانِهِ ، وَكَانَ ثِقَةً سَخِيًّا . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ : كَانَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ الْهُذَلِيُّ قَاضِي الْكُوفَةِ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ الْأَثْبَاتِ ^(٢) فِي النَّقْلِ ، الرَّفَعَاءِ فِي اللُّغَةِ وَالْفِقْهِ .

وَحَدَّثَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كُنَاسَةَ قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مَعْنٍ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى فَقَالَ لِي : مَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ إِلَّا خَيْرٍ . قَالَ : فَهَانَ وَاللَّهِ فِي عَيْنِي ^(٣) حَتَّى جَلَسْتُ وَأُحْتَبَيْتُ ^(٤) فِي مَجْلِسِهِ . فَقَالَ لِي : تَحْتَبِي فِي مَجْلِسِي ؟ يَا غَلَامُ حُلَّ حَبَوْتُهُ . قَالَ : قُلْتُ لَا عَدِمْتُ تَقْوِيمَ الْأَمِيرِ . قَالَ : بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِأَوَّلِكَ الْقَضَاءَ . قُلْتُ : لَا أَفْعَلُ . قَالَ : إِنْ أَتَيْتَ ضَرَبْتُكَ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ سَوْطًا .

(١) لم يعط عليه راتباً (٢) الاثبات جمع ثبت بالتعريب : أى حجة (٣) هان والله الخ ، من الهوان : حقر وضعف (٤) احتبى : قرفس وهو أن يجمع نفسه ويشد يديه تحت رجله ، والعامة تقول قرفس الرجل : أى قعد على قدميه وألصق ثغديه بساقيه وإن لم يحتب ، وهو الاستيفاز « مصدر استوفز : أى جلس غير متمكن » .

قَالَ: قُلْتُ لَا يَجِيءُ مِنْ بَعْدِ السَّبْعِينَ ^(١). قَالَ قُلْتُ: وَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ فَعَلْتَ؟ قَالَ نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ فَذَا إِلَى.

وَحَدَّثَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ: أَسْتَقْضَى الْمَنْصُورُ عَلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، شَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ فَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا حَتَّى كَانَتْ خِلَافَةُ الرَّشِيدِ فَاسْتَقْضَى نُوحَ بْنَ دَرَّاجٍ. وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ ابْنِ مَعْنٍ قَالَ: عُدْتُ خَشَافًا فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا أَشَوْقَنِي إِلَيْكَ! وَلَوْ كَانَ لِي نُهُوضٌ خَرَجْتُ إِلَيْكَ، وَلَوْلَا أَنَّ يَتِي قَدْ آلَى فَأَكْرَسَ لَأَحْبَبْتُ أَنْ تَدْخُلَهُ «يُرِيدُ بِالْمَوَالَةِ الْبُعْرَ بَعْرَ الشَّاءِ، وَأَكْرَسَ مِنَ الْكُرْسِ وَهُوَ السَّرَجِينُ». قَالَ الْعَجَّاجُ:

«يَا صَاحِبَ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا ^(٢)»

وَكَانَ خَشَافٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِاللُّغَةِ. وَحَدَّثَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ حُبَيْبٍ الْكُوفِيُّ لِلْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ الْمَسْعُودِيِّ الْقَاضِي:

يَا أَيُّهَا الْعَادِلُ الْمَوْفِقُ وَالْقَاسِمُ بَيْنَ الْأَرَامِلِ الصَّدَقَةِ

(١) لَا يَجِيءُ الْخ: أَي لَا يَصِحُّ بَعْدَ بِلُغَى السَّبْعِينَ طَامًا ٦ وَقَدْ كَانَتْ بِالْأَصْلِ مَكْنَا «يَعْدُ الْأَسَابِعِينَ» وَكَذَلِكَ زِيدَتْ أَلْفٌ فِي سَبْعِينَ السَّابِقَةِ لَهَا وَعَلَى الْهَامِشِ عَلَيْهِمَا بِقَوْلِهِ «يُرِيدُ أَنَّ النَّاسَ سَيَقُولُونَ كَمَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَوْسَى» (٢) يُرِيدُ رَسْمَ الدَّارِ: وَهُوَ مَا كَانَ مِنْ آثَارِهَا لاصِقًا بِالْكُرْسِ وَهُوَ الْبُولُ وَالْبَعْرُ الْمُتَابِدُ

مَاذَا تَرَى فِي عَجَائِرِ رُزْحٍ (١) أَمْسِينَ يَشْكِينَ قِلَّةَ النِّفْقَةِ؟
 مَا إِنْ لَهْنُ الْغَدَاةِ مِنْ نَشَبٍ يُعْرِفُ إِلَّا قَطِيفَةً خَلَقَهُ (٢)
 بَنَاتُ تِسْعِينَ قَدْ خَرَفْنَ (٣) فَمَا يَفْصِلُنَ بَيْنَ الشَّوَاءِ وَالْمَرْقَةِ
 فَهِنَّ لَوْ لَا أَنْتِظَارُهُنَّ دَنَا نِيرَكَ قُطْعَنَ (٤) بَعْدَ فِي السَّرِقَةِ
 قَالَ: فَقَالَ الْقَاسِمُ: الْعَجَبُ أَنَّهُ يُوجِبُ عَلَيْنَا دَنَا نِيرَ وَلَا
 يُوجِبُ دَرَاهِمَ. قَالَ: وَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ.

﴿ ٤ — قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوسِيِّ أَبُو الْخَطَّابِ * ﴾

قتادة بن
دعامة
السدوسي

وَكَانَ أَكَمَّهُ وَلِدَ أَعْمَى، وَكَانَ أَبُوهُ أَعْرَابِيًّا، وَلِدَ بِالْبَادِيَةِ
 وَأُمُّهُ سُرِيَّةٌ (٥) مِنْ مُوَلَّدَاتِ الْأَعْرَابِ، وَكَانَ يَقُولُ بِشَيْءٍ مِنَ
 الْقَدْرِ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ. وَيُقَالُ أَيْضًا: إِنَّهُ كَانَ ذَا عِلْمٍ فِي الْقُرْآنِ
 وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَقَتَادَةُ حَاطِبٌ لَيْلٍ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ
 النَّابِغِينَ بِالْبَصْرَةِ، مَاتَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ

(١) رزح جمع رزاح: وهي الهالكة هزالا (٢) النشب محركة: العقار والمال
 الناطق والصامت وخلقة بالتحريك: بالية (٣) خرفن: هرمن وفسد عقلمن
 وخف من الكبر (٤) قطعن: قطعت أيديهن لأن هذا أحد السرقة (٥) السرية:
 الأمة ينزلها الرجل بيتا، منسوبة إلى السر وهو الجماع أو الاختفاء، لأن الإنسان كثيرا
 ما يسرها أي يخفيها عن حرته، وإنما ضمت السين لأن الأبنية قد تغير في النسبة على
 خلاف أصلها

(*) ترجم له في نزهة العيون ص ٢٠٧، وترجم له أيضاً في كتاب أنباء الرواة ج ثان
 وترجم له في طبقات المفسرين، وفي طبقات القراء ج ثان

هشام بن عبد الملك ، وأخذ القراءة عن الحسن البصري وابن سيرين . عن التوزي عن أبي عبيدة قال : ما كنا نقفد في كل أيام راكباً من ناحية بني أمية ينيح على باب قتادة يسأله عن خبر أو نسب أو شعر ، وكان قتادة أجمع الناس . ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي عن محمد بن سلام الجمحي عن عامر بن عبد الملك المسمعي قال : لقد كان الرجلان من بني مروان يختلفان في بيت شعر فيرسلان راكباً إلى قتادة يسأله قال : ولقد قدم عليه رجل من عند بعض الخلفاء من بني مروان فقال لقتادة : من قتل عمراً وعامراً ؟ فقال : قتلتهما جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . قال : فشخص بهما ثم عاد إليه فقال : أجل ، قتلتهما جحدر ولكن كيف قتلتهما جميعاً ^(١) ؟ فقال : اعتورا فطعن هذا بالسنان وهذا بالزج ^(٢) ، فعادى ^(٣) بينهما .

قال أبو يحيى الساجي : حدثنا نصر بن علي الجهضمي مولى عن خالد بن قيس قال : قال قتادة : ما نسيت شيئاً قط ثم قال : يا غلام ناوِلني نعلي ، قال : نعلك في رجليك .

(١) بهامش الأصل « راجع شرح قصيدة ابن عبدون طبع ليدن ص ١١٣ »

(٢) الزج بالضم : الحديدة التي في أسفل الرمح (٣) فعادى بينهما : والى

وتابع ، يصرع أحدهما على إثر الآخر

﴿ ٥ - قُثْمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

قثم بن طلحة
الزيني

أَبْنُ الْحُسَيْنِ، الزَّيْنِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْأَتَقِيِّ، وَهُوَ لَقَبُ أَبِيهِ طَلْحَةَ، تَوَلَّى قُثْمٌ نِقَابَةَ الْعَبَّاسِيِّينَ مَرَّتَيْنِ^(١) : أَوَّلَاهُمَا فِي أَيَّامِ الْمُسْتَضِيِّ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَعُزِّلَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ. وَالثَّانِيَةَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ، وَعُزِّلَ فِي سَابِعِ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ تِسْعِينَ، وَوُلِيَ بَعْدَ ذَلِكَ حِجَابَةَ بَابِ النُّبُوِيِّ يَوْمَ الْخَمِيسِ خَامِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتِّمِائَةٍ، فَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِبَغْدَادَ بَيْنَ أَهْلِ بَابِ الْأَزَجِ وَالْمَأْمُونِيَّةِ فَكَبَلَ لِيُسْكِنَ الْفِتْنَةَ فَلَمْ تَسْكُنْ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَرْبَةً وَحَمَلَ عَلَى إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَنَادَى يَا هَاشِمِ، وَتَدَارَكَهُ الشَّحْنَةُ^(٢) حَتَّى سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ، فَعِيبَ عَلَيْهِ وَقِيلَ : أَرَدْتَ خَرَقَ الْهَيْبَةِ، لَوْ ضَرَبَكَ أَحَدُ الْعَوَامِّ فَقَتَلَكَ، فَعُزِّلَ عَنْ حِجَابَةِ الْبَابِ فِي ثَالِثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ وَلَمْ يُسْتَخْدَمْ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَكَانَ فِيهِ فَضْلٌ وَتَمَيُّزٌ وَمَعْرِفَةٌ بِالْعِلْمِ وَحِرْصٌ عَلَيْهِ

(١) تولى نِقَابَةَ الخ . أى جعل تقياً عليهم . والنقيب : شاهد القوم وضمينهم وعريتهم

(٢) الشحنة بالكسر من الخيل : الرابطة ، ومن الرجال : من فيه الكفاية لضبط

البلد من جهة السلطان

(*) ترجم له في كتاب الوافى بالوفيات ج سابع قسم أول ص ٣٩

جِدًّا ، خُصُوصًا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ ،
وَجَمَعَ فِي ذَلِكَ جُمُوعًا بِأَيْدِي النَّاسِ ، وَكَتَبَ الْكَثِيرَ بِخَطِّهِ
الْمَلِيحِ إِلَّا أَنَّ خَطَّهُ لَا يَخْلُو مِنَ السَّقَطِ ^(١) مَعَ ذَلِكَ ، وَسَمِعَ
الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْغَزِّيِّ ، وَأَبِي
بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْمُقَرَّبِ الْكَرْخِيِّ ، وَأَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ سُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ . وَسُئِلَ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : فِي
سَابِعِ مُحَرَّمٍ سَنَةِ ثَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي سَادِسِ رَجَبٍ
سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّمِائَةٍ .

(٦) - قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ قُدَامَةَ الْكَاتِبِ *

أَبُو الْفَرَجِ ، كَانَ نَصْرَانِيًّا وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ الْمُكْتَفَى بِاللَّهِ ،
وَكَانَ أَحَدَ الْبُلْغَاءِ الْفُصَحَاءِ ، وَالْفَلَاسِفَةِ الْفُضْلَاءِ ، وَمِمَّنْ يُشَارُ
إِلَيْهِ فِي عِلْمِ الْمَنْطِقِ ، وَكَانَ أَبُوهُ جَعْفَرٌ مِمَّنْ لَا يُفَكَّرُ فِيهِ
وَلَا عِلْمُ عِنْدَهُ .

وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَارِيخِهِ : قُدَامَةُ بْنُ
جَعْفَرِ بْنِ قُدَامَةَ أَبُو الْفَرَجِ الْكَاتِبُ ، لَهُ كِتَابٌ فِي الْخُرَاجِ
وَصِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ ، وَقَدْ سَأَلَ ثَعْلَبًا عَنْ أَشْيَاءَ . مَاتَ فِي سَنَةِ

قدامة بن
جعفر
الكاتب

(١) السقط محرّكة : الخطأ في الحساب والقول وفي الكتابة ، ومنه سقط المصحف

(*) راجع نزهة العيون ص ٢٠٧ ، وترجم له في كتاب الوافي بالوفيات جزء ٧

سَبْعَ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ فِي أَيَّامِ الْمُطِيعِ ، وَأَنَا لَا أَعْتَمِدُ عَلَى مَا تَقَرَّدَ بِهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لِأَنَّهُ عِنْدِي كَثِيرُ التَّخْلِيطِ ، وَلَكِنَّ آخَرَ مَا عَلِمْنَا مِنْ أَمْرِ قُدَامَةَ أَنَّ أَبَا حَيَّانَ ذَكَرَ أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ الْوَزِيرِ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْفُرَاتِ وَقَدْ مُنَاطَرَةً أَبِي سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ وَمَتَّى الْمَنْطِقِيِّ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْخُرَاجِ تِسْعُ مَنَازِلَ ، كَانَ ثَمَانِيَةَ مَنَازِلَ فَأَضَافَ إِلَيْهِ تَاسِعًا ، كِتَابُ نَقْدِ الشُّعْرِ ، كِتَابُ صَابُونَ الْغَمِّ ، كِتَابُ صَرْفِ الْهَمِّ ، كِتَابُ جَلَاءِ الْحُزَنِ ، كِتَابُ دِرْيَاقِ^(١) الْفِكْرِ ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ فِيمَا عَابَ بِهِ أَبَا تَمَّامٍ ، كِتَابُ حَشْوِ حِشَاءِ الْجَلِيسِ ، كِتَابُ صِنَاعَةِ الْجَدَلِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ فِي أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةٍ وَتُعْرَفُ بِالنَّجْمِ النَّاقِبِ^(٢) ، كِتَابُ نُزْهَةِ الْقُلُوبِ وَزَادِ الْمُسَافِرِ ، كِتَابُ زَهْرِ الرَّبِيعِ فِي الْأَخْبَارِ^(٣) . وَبَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ مُتَعَاطِي عِلْمِ الْأَدَبِ أَنَّهُ شَرَحَ كِتَابَ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ فَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ : « وَلَوْ أُوتِيَ بِلَاغَةِ قُدَامَةَ^(٤) » .

إِنَّ قُدَامَةَ بْنَ جَعْفَرٍ كَانَ كَاتِبًا لِبَنِي بُيُوتِهِ ، وَجَهْلَ فِي هَذَا الْقَوْلِ

(١) درياف الفكر : تراقيه — والترياق : دواء مركب قيل من اثنين وسبعين جزءا يدفع السموم ، والترياق مغرب درياف . (٢) بهامش الأصل « لم يذكره صاحب الفهرست ص ١٣٠ » (٣) بهامش الأصل « لم يذكره صاحب الفهرست ص ١٣٠ » (٤) زاد بهامش الأصل « في الديباجة »

فَإِنَّ قُدَامَةَ كَانَ أَقْدَمَ عَهْدًا . أَذْرَكَ زَمَنَ ثَعْلَبٍ وَالْهَرْدِ
وَأَبِي سَعْدٍ الشُّكْرِيِّ وَأَبْنِ قُتَيْبَةَ وَطَبَقَتَهُمْ ، وَالْأَدَبُ يَوْمَئِذٍ
طَرِيٌّ ^(١) فَقَرَأَ وَاجْتَهَدَ ، وَبَرَعَ فِي صِنَاعَتِي الْبَلَاغَةِ
وَالْحِسَابِ ، وَقَرَأَ صَدْرًا صَالِحًا مِنَ الْمَنْطِقِ وَهُوَ لَا يُحْ عَلَى
دِيْبَاجَةٍ تَصَانِيفِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْمَنْطِقُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ لَمْ
يَتَحَرَّرْ تَحْرِيرُهُ الْآنَ ^(٢) ، وَاشْتَهَرَ فِي زَمَانِهِ بِالْبَلَاغَةِ وَنَقَدِ
الشُّعْرِ ، وَصَنَفَ فِي ذَلِكَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ نَقَدِ الشُّعْرِ لَهُ
وَقَدْ تَعَرَّضَ ابْنُ بَشِيرٍ الْأَمْدِيُّ إِلَى الرَّدِّ عَلَيْهِ فِيهِ ، وَلَهُ
كِتَابٌ فِي الْخُرَاجِ رَتَبَهُ مَرَاتِبَ وَأَتَى فِيهِ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ
الْكَاتِبُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ مِنَ الْكُتُبِ الْحَسَنِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ
الْكُتُبِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَرَدَّدُ فِي أَوْسَاطِ الْخُدَمِ الدِّيَوَانِيَّةِ بِدَارِ
السَّلَامِ إِلَى سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَإِنَّ الْوَزِيرَ أَبَا الْحَسَنِ
ابْنَ الْفَرَاتِ لَمَّا تَوَفَّى أَخُوهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَرَاتِ
فِي يَوْمِ الْأَحَدِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ سَبْعٍ
وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ أَسَنُّ مِنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْوَزِيرِ بِنَاثَ سِنِينَ ، رَدَّ مَا كَانَ إِلَيْهِ مِنَ الدِّيَوَانِ الْمَعْرُوفِ
بِمَجْلِسِ الْجَمَاعَةِ إِلَى وَلَدِهِ أَبِي الْفَتْحِ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرٍ وَإِلَيْهِ دِيْوَانُ

(١) طرى : أى غض ، ضد الداوى (٢) لم يتحرر : لم يقوم ولم يحسن
باقامة حروفه وإصلاح سقطه .

المَشْرِقِ ، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ اخْتِلَالٌ مِنَ النُّوَابِ فَوَلَّاهُ
لَوْلَاهُ أَبِي أَحْمَدَ الْمُحَسِّنَ ، وَأَسْتَخْلَفَ الْمُحَسِّنُ عَلَيْهِ الْقَاسِمَ بْنَ
ثَابِتٍ ، وَجَعَلَ قُدَامَةَ بْنَ جَعْفَرٍ يَتَوَلَّى مَجْلِسَ الزَّمَامِ فِي هَذَا
الدِّيَّوَانِ ، وَبَانَتْ عِنْدَ ذَلِكَ صِنَاعَةُ الْمُحَسِّنِ ، وَأَثَارُ مِنْ جِهَةِ
الْعَمَالِ أَمْوَالًا جَلِيلَةً .

﴿ ٧ ﴾ — قَعْنَبُ بْنُ الْمُحَرَّرِ الْبَاهِلِيِّ أَبُو عَمْرٍو *

قعنب بن
المحرر
الباهلي

الرَّأْوِيَّةُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْمُكْثَرِينَ ، وَكَانَ أَبُو هِفَانٍ
يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَ عَلَيْهِ ^(١) فَهَجَاهُ . حَدَّثَ قَعْنَبُ
قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ الْبَاهِلِيِّ وَهُوَ يَضْحَكُ فَسَأَلْتُهُ
عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَقَالَ : جَاءَتْ بَنِي جَارِيَةٍ لَيْسَتْ عِنْدِي كَغَيْرِهَا
فَغَمَزْتَنِي فَأَنْتَشَرْتُ فَقُلْتُ : ادْعِي لِي فُلَانَةَ لِحَارِيَةٍ كُنْتُ
أَهْوَاهَا ، فَقَالَتْ لَا وَاللَّهِ ، فَقُلْتُ : وَلِمَ ؟ قَالَتْ لِأَنَّكَ تَرَوِي عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا ^(٢) فَهِيَ لَهُ » .
وَقَدْ أَحْيَيْتُ أَنَا هَذَا فَهُوَ لِي فَوَاقَعْتُهَا وَمَا كُنْتُ فَعَلْتُ
ذَلِكَ قَبْلُ ، وَقُرْبَتْ مِنْ قَلْبِي .

وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءُ قَالَ : كَانَ قَعْنَبُ الْبَاهِلِيُّ قَدْ تَعَشَّقَ قَتِي

(١) أى غضب عليه (٢) الموات : أرض لا مالك لها ولا ينتفع بها أحد لاقطاع

الماء عنها ، وإحيائها بإيصال الماء إليها وزرعها وتعبيرها

(*) ترجم له في كتاب طبقات الفراء ج ثان ، وترجم له أيضاً في كتاب بنية الرواة

مِنْ فِتْيَانِ الْمَهَالِبَةِ وَأَتَّصَلَ بِأَبِيهِ وَبِحَادِمٍ لَهُ ثُمَّ نَذَرَهُ ^(١) .
فَدَعَاهُ الْفَتَى وَقَدْ جَمَعَ لَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْمَهَالِبَةِ وَمَوَالِيهِمْ إِلَى
بُسْتَانٍ لَهُ فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا ، ثُمَّ حَمَلَهُمْ عَلَى قَعْنَبٍ فَهَتَكَوْا سِتْرَهُ .
فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ الشَّامِيُّ :

نَبِئْتُ أَنَّ الْمَرْءَ قَعْنَبٌ دَمَرَتْ عَلَيْهِ ^(٢) بَنُو الْمَهْلَبِ
بِأَسِنَّةٍ تَدْعُ الْكَمِينَ سَى وَأَنْفُهُ دَامٍ مُتَرَبِّ
فَتَجَلَّتِ الْغَمَى ^(٣) وَكَلَّ سُلُوحُهُمْ بِدَمٍ مُخْضَبٍ
قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : مُخِثٌ هَذَا الْحَدِيثِ الْأَصْنَعِيُّ بِمُخَضَّرَتِي ،
فَذَهَبْتُ أَذُبُ عَنْ قَعْنَبٍ تَقَرُّبًا إِلَى الْأَصْنَعِيِّ لِلْبَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمَا ^(٤) .
فَقَالَ الْأَصْنَعِيُّ : أَسْكُتْ يَا بُنَيَّ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَقِيَ بِكَرٍ
كَكِيْزَانَ الْفِقَاعِ عِنْدَهَا إِرْزَازَ ^(٥) . وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ
الْمُعَذَّلِ فِي قَعْنَبٍ :

أَرَاكَ اللَّهُ يَادْفَاءُ مَا قَدْ لَقِيَهُ قَعْنَبٌ يَوْمَ الْهَنْيَةِ
غَدَاً يَبْغِي النِّكَاحَ فَعَادَ فِيهِ أَيُّورٌ كَالْعَصَى مُهْلَبِيَّةً
تَشْقُقُ دُبْرَهُ وَيَقُولُ هَذَا جَزَا ذَوِي التَّلَوُّطِ بِالنَّشِيَةِ ^(٦)

(١) نذر به من باب علم : علمه فخره (٢) دمرت عليه : دخلت عليه بغير إذن وهجمت هجوم الشر (٣) الغمى والغمية : ضبابية لا يرى فيها الهلال فتحول بينه وبين السماء (٤) أى لأن كليهما من باهلة (٥) الكر بالتحريك اسم جنس للكرة : وهى رأس الذكر ، والكيزان جمع كوز معروف ، والفقاع بالكسر جمع نقعة بالفتح : وهى البيضاء من الكمأة ، والارزاء مصدر أرزه : طعنه ، أو أرزت السعابة : صوت وكلا المعنيين صالح . (٦) النشية : النشوة والسكر ، والباء الداخلة عليها سببية .

وَحَدَّثَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ
ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عُمَى الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ يُعَاتِبُ
قَنْبَلَ بْنَ الْمُحَرَّرِ فِي شُرْبِهِ النَّبِيذَ وَيَقُولُ لَهُ : قَدْ كَبِرْتَ
وَشِخْتَ فَلَوْ تَرَكَتَهُ . فَقَالَ لَهُ قَنْبَلٌ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَمْ تَجِدْ
وَقْتًا تُعَاتِبُنِي فِيهِ إِلَّا أَيَّامَ الْوَرْدِ

﴿ ٨ - قَنْبَلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ * ﴾

قنبل بن
عبد الرحمن
المكي

ابْنُ سَعِيدِ بْنِ جَرَجَةَ الْمَكِّيُّ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ :
سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْعَجَلِيَّ الْمُقْرِيَّ بِالْبَصْرَةِ
يَقُولُ : هُوَ أَبُو عُمَرَ قَنْبَلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَقَنْبَلٌ لَقَبٌ غَلَبَ
عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَسْتَعْمِلُ دَوَاءً يُقَالُ لَهُ
قَنْبِيلٌ يُسْقَى لِلْبَقَرِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَطَّارِينَ لِمَرَضٍ كَانَ بِهِ
فَسُمِّيَ بِذَلِكَ . وَقِيلَ : بَلْ هُوَ مِنْ قَوْمٍ يُقَالُ لَهُمُ الْقَنْبَالَةُ مِنْ
أَهْلِ مَكَّةَ ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ لَهُ قَنْبَلِي . مَاتَ فِي سَنَةِ
إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي أَيَّامِ الْمُسْكَنَةِ عَنْ سِتِّ وَتِسْعِينَ
سَنَةً ، لِأَنَّهُ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْأَمِينِ ،
وَكَانَ قَدْ قَطَعَ الْإِفْرَاءَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِعِشْرِ سِنِينَ . قَرَأَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ

أَبْنِ كَثِيرٍ وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِهِ^(١)، وَمِنْ جِهَتِهِ اُنْتَشَرَتْ قِرَاءَتُهُ، وَكَانَ قُنْبُلٌ يَلِي الشَّرْطَةَ بِمَكَّةَ، وَكَانَ لَا يَلِيهَا إِلَّا أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ لِتَقْوَمَ بِوَاجِبَاتِهَا، وَكَانَ أَبْنُ مُجَاهِدٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ، وَكَانَ ابْنُ شَنْبُوذٍ يَدْفَعُ ذَلِكَ، وَكَانَ ابْنُ مُجَاهِدٍ يَقُولُ: قَرَأْتُ عَلَى قُنْبُلٍ وَلَا يَقُولُ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ عَلَيْهِ.

حَدَّثَ ابْنُ طَرَادَةَ الْحُلَوَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ الْمُنَادِي وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ ابْنَ مُجَاهِدٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى قُنْبُلٍ وَابْنُ شَنْبُوذٍ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَنَحْنُ عَلَى نِيَّةِ الْقِرَاءَةِ عَلَى قُنْبُلٍ فَوَجَدْنَاهُ قَدْ اخْتَلَّ وَأَضْطَرَبَ وَخَلَطَ فِي الْقِرَاءَاتِ، فَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَقْرَأْ عَلَيْهِ وَلَا حَرْفًا وَاحِدًا، وَأَمَّا ابْنُ مُجَاهِدٍ فَإِنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضَ الْقُرْآنِ فَخَلَطَ عَلَيْهِ فَتَرَكَ الْقِرَاءَةَ وَأَخْرَجَ لَهُ تَعْلِيْقَ ابْنِ عَوْنٍ الْوَاسِطِيِّ عَنْهُ، وَكَانَ مَعَهُ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِهِ، وَأَمَّا ابْنُ شَنْبُوذٍ فَإِنَّهُ جَاوَرَ سَنَتَيْنِ بِمَكَّةَ وَقَرَأَ عَلَيْهِ خَتْمَتَيْنِ. فَقَوْلُ ابْنِ مُجَاهِدٍ قَرَأْتُ عَلَيْهِ يُصَدِّقُ، يَعْنِي بَعْضَ الْقُرْآنِ، وَقَوْلُ ابْنِ شَنْبُوذٍ لَمْ يَقْرَأْ عَلَيْهِ يُصَدِّقُ يَعْنِي الْقُرْآنَ كُلَّهُ لَمْ يَقْرَأْهُ عَلَيْهِ.

(١) أى من عظمائهم وساداتهم، جمع جليل

(٩) - كَامِلُ بْنُ الْفَتْحِ *

كامل بن الفتح
الضرير

أَبْنُ ثَابِتِ بْنِ سَابُورَ أَبُو تَمَامِ الضَّرِيرُ مِنْ أَهْلِ بَادَرَايَا (١) سَكَنَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا ذَكِيًّا جَدًّا ، قَرَأَ فُنُونَ الْعِلْمِ وَحَفِظَ الْأَشْعَارَ وَالْأَخْبَارَ ، وَأَخَذَ أَهْلُ الْأَدَبِ بِبَغْدَادَ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا وَكَانَ مُتَمِّمًا فِي دِينِهِ . مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ يَسْكُنُ بَابَ الْأَزْجِ ، وَصَاهِرَ بَنِي زَهْمَوَيْهِ الْكُتَّابَ وَلَهُ تَرْسُلٌ وَشَعْرٌ ، وَقَدْ سَمِعَ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ مِنْ أَبِي الْفَتْحِ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَهْمَوَيْهِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى النَّاصِرِ وَيُحَاضِرُهُ وَيَخْلُو مَعَهُ ، وَأَنَّهُ عَلَّمَهُ عِلْمَ الْأَوَائِلِ وَهُوَ عَلَى عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَمِنْ شِعْرِهِ :
وَفِي الْأَوَائِلِ مِنْ بَغْدَادَ آ لِسَةً

لَهَا مِنَ الْقَلْبِ مَا تَهْوَى وَتَحْتَارُ
سَاوَمَتْهَا نَفْثَةٌ مِنْ رِيْقِهَا بِدَحَى

وَلَيْسَ إِلَّا خَفِيُّ الطَّرْفِ سِمْسَارُ (٢)
عِنْدَ الْعَدُولِ أَعْتَرَا ضَاتٌ وَلَا مِثْلُهُ

وَعِنْدَ قَلْبِي جَوَابَاتٌ وَأَعْدَارُ

(١) بليدة بالنهروان قرب نواحي واسط (٢) السمسار : المتوسط بين البائع والمشتري ، والساعى للواحد منهما في استجلاب الآخر ، وهو غير الدلال معرب سيب سار بالفارسية ، وجمعه سماسرة وسماسر وسماسير .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثمان ، وترجم له كذلك في كتاب بغية الوعاة

﴿ ١٠ - كَلَابُ بْنُ حَمْزَةَ الْعُقَيْلِيُّ أَبُو الْهَيْذَامِ اللَّغَوِيُّ * ﴾

كَلَابُ بْنُ
حَمْزَةَ الْعُقَيْلِيُّ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ^(١) : هُوَ مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ
أَقَامَ بِالْبَادِيَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ مُعَلِّمًا وَدَخَلَ الْخُفْرَةَ أَيَّامَ
الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَمَدَحَهُ ، وَكَانَ عَالِمًا بِالشَّعْرِ
وَحُطَّهُ مَعْرُوفٌ وَخَلَطَ الْمَذْهَبَيْنِ ، وَكَانَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ
أَبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لَنْكَكَ الْبَصْرِيُّ الشَّاعِرُ مُوَلَّعًا بِهِجْوِهِ ، وَكَانَ
أَبُو الْهَيْذَامِ قَدْ وَرَدَ الْبَصْرَةَ . فَمِنْ قَوْلِ ابْنِ لَنْكَكَ فِيهِ :
نَفْسِي تَقِيكَ أَبَا الْهَيْذَامِ كُلُّ أَذَى

إِنِّي بِكُلِّ الَّذِي تَرْضَاهُ لِي رَاضٍ
مَا بَالُ جَعَسِكَ مَرَّ كَوْمًا عَلَى ذَكَرِي ^(٢)

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مِنْ بَاقٍ وَمِنْ مَاضٍ
مَا كَانَ أَيْرَى فَقِيهَا إِذْ ظَفِرَتْ بِهِ
فَكَيْفَ أَلْبَسْتَهُ دُنْيَةَ الْقَاضِي ^(٣) ؟

وَوَجَدْتُ بِحُطِّ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ
لِلَّغَوِيِّ مَا صُورَتْهُ :

مُسَطَّحٌ أَصْدَرُ عُكْلًا وَلَهُ ضِعْفٌ تُشَجِّدُ قَيْظُ بْنُ خَزَرٍ

(١) ص ٨٢ (٢) الجعس : الرجيع ، وهو مولد (٣) دنية القاضي : قلنسوته

شبهت بالذن

(*) ترجم له في كتاب بنية الوماة

هَذَا الْبَيْتُ لِأَبِي الْهَيْذَامِ كَلَابِ بْنِ حَمْزَةَ الْعُقَيْلِيِّ جَمَعَ
فِيهِ حُرُوفَ الْمُعْجَمِ ، فَجَعَلَ مَا لَا يُنْقَطُ فِي الصَّدْرِ وَمَا يُنْقَطُ
فِي الْعِزْرِ ، أَنْشَدَنِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ : أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَمْدِيُّ النَّحْوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ فَقَالَ : أَبُو الْهَيْذَامِ
كَلَابُ بْنُ حَمْزَةَ الْعُقَيْلِيُّ مُحَدِّثٌ ، وَهُوَ الْقَائِلُ بِرِثَى أَبِي أَحْمَدَ
يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْمُنْجَمِ ، وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ قَصِيدَةٍ :
لَقَدْ عَاشَ يَحْيَى وَهُوَ مَحْمُودٌ عَيْشَةً

وَمَاتَ فَقِيداً وَاحِدَ الْعِلْمِ وَالْجُودِ
فَإِنْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ خَلَى كُنُوزَهُ
وَأَفْقَدَنَا مِنْهُ بِأَنْفَسٍ مَفْقُودِ
فَمَا زَالَ حُكْمُ الْبَيْضِ وَالسُّودِ نَافِذاً

بِحُكْمِ الرَّدَى فِي أَنْفُسِ الْبَيْضِ وَالسُّودِ (١)
فَلِلشَّكْلِ يُرْجَى حَمْلُهَا كُلَّ حَامِلٍ

وَلِلْمَوْتِ يَغْدُو وَالِدٌ كُلُّ مَوْلُودِ
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ
جَامِعِ النَّحْوِ ، كِتَابُ الْأَرَاكَةِ ، كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ .

(١) يعني حكم السيوف والأقلام في أنفس الناس من بيض وسود

وَأَنشَدَ الْخَالِدِيُّ فِي كِتَابِ الدِّيَرَةِ لِأَبِي الْهَيْثَمِ :

سَقِيًّا حِرَّانَ إِنَّهُ بَلَدٌ أَصْبَحَ لِلَّهِوْ وَهُوَ مِضْمَارٌ

بِقِيعَةٍ سَجَسَجٍ تُخَرِّقُهَا وَمِنْ حَوَاشِي الرِّيَاضِ أَنْهَارٌ^(١)

يَسْرَعُ فِيهِ مِنَ الصَّنُوبَرِ وَالْعَرَعَرِ وَالزُّورَفِينَ أَشْجَارٌ^(٢)

فِي يَوْمٍ بَاعُوهُمْ^(٣) وَقَدْ نَشَرُوا الصَّنْ

صُلبَانِ وَالْمُسْلِمُونَ نُظَّارٌ

فَمِنْ مَهَاةٍ هُنَاكَ هِبَلَةٌ وَمِنْ غَزَالٍ عَلَيْهِ زُنَارٌ^(٤)

أَزْحَمُ هَذَا وَتِلْكَ تَزَحْمِي وَفِي الْحَشَا وَالْفُؤَادِ إِسْعَارٌ^(٥)

فَعَارَضْتَنِي هُنَاكَ شَاطِرَةٌ

مِنْهُمْ بِهَا فِي الذَّرَاعِ أُسْوَارٌ^(٦)

تَقُولُ لِي وَالِدَالُ يَضْرَعُهَا أَنَحْنُ يَا مُسْلِمُونَ كُفَّارٌ؟

فَقُلْتُ : يَا غَايَتِي وَيَا أَمَلِي بَلْ أَنتُمْ الْمُؤْمِنُونَ أَحْيَارٌ

(١) القيمة : بمعنى القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاسـ

وسجسج : أى ليست بصلبة ولا سهلة . وحواشي الأنهار : جوانبها (٢) الصنوبر :

شجر يحمل حباً صغيراً مستطيلاً في داخله لب أبيض دسم في الغاية وورقه دقيق جدا

يتخذ من عروقه الزفت وهو أشبه شيء بالأرز . والععرع : شجر السرو ، فارسية .

والمشهور أن الععرع شجر لا ساق له ينبت بالجبال يشبه السرو . والزورفين : شجر ،

وأشجار في الأصل « أشجار » تحريف . وجاء بهامش الأصل عن الزورفين : « لعله

نبات سماه ابن البطار زوفرا » . (٣) الباعوث : صلاة ثانی عيد الفصح عند

النصارى الشرقيين ، سرانية معناها : الطلبة والابتهاال (٤) المهاة : البقرة الوحشية ،

تشبه بها المرأة في سمنها وجمالها وحسن عينيها . وهبلة : طويلة ، والزنار : ما يشد على

وسط رهبان النصارى والمجوس (٥) الاسعار : الايقاد والاشعال والتهيج

(٦) الأسوار : السوار : حلية كالطوق تلبسه المرأة في زندها

أَطْلُبُ مِنْهَا بِذَاكَ تَقَرُّبَةً وَالشُّعْرَاءُ الْخُبَاثُ جُحَارُ
فَرَّقَ لِي قَلْبَهُمَا وَمِلْتُ بِهِمَا فِي دَيْرِ زَكِّي^(١) وَنِعْمَتِ الدَّارُ
تَقُولُ لِي عِنْدَ وَقْتِ مُنْصَرَفِي إِنَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَدَارُ
حَلَلْتَ عَقْدَ الْأَمَانِ مِنْكَ لَنَا فَمَا لِعَقْدٍ لَدَيْكَ إِمْرَارُ
لَا أَنَسَ يَوْمِي مِنَ الْفَتَاةِ لَدَى الدَّيْنِ

رَيْنِ وَالْمُشْرِكُونَ حُضَارُ
فَقُلْتُ: قَدْ كَانَ ذَاكَ عَنْ خَطَأٍ لَا قَوْدَ عِنْدَنَا وَلَا ثَارُ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثُمَّ أَسْأَلُهُ التَّوْبَ بَ فَلَئِي بِالذُّنُوبِ إِقْرَارُ
قَرَأْتُ فِي جُزَاةٍ^(٢) عَنِيْقَةً أَمْلَاهَا أَبُو الْهَيْثَمِ كِلَابُ
أَبْنُ حَمَزَةَ الْعَقِيلِي مَا صُورَتُهُ: قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: كَتَبْتُ إِلَى
أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الرَّيْنِيِّ الْهَاشِمِيِّ بِالْبَصْرَةِ بِمَا
تَوَهَّمُ أَنَّهُ مَدِيحٌ لَهُ وَهُوَ:

إِسْلَمَ عَلَى الدَّهْرِيَا أَبَا حَسَنِ وَعَشَى عَلَى مَا تَوَدُّ أَلْفَ سَنَةٍ
فَأَنْتَ عِنْدِي حَلِيفٌ ضِدِّي سَوَى غَيْرِ حَكِيفِ الشَّمَائِلِ الْحَسَنَةِ
وَأَنْتَ سِلْمٌ لِحَرْبِ سِلْمِ عِدَى حَرْبِ عُدَاةِ اللَّثَامِ وَالْخَوَنَةِ
يَعْجَبُ مِنْكَ الْكَرَامُ أَعْجَبَ مَا يَدْعُو بِهِ اللَّهُ عَاقِلٌ فَتَنَةٍ

(١) هذا الدير بالرها إزاء تل زفر أو بالزقة على نهر البليخ (٢) الجزاة: اشتهرت عندهم فيما صغر من القراطيس، وهي في الأصل: سقاطة الأديم إذا جرى أي قطع

فَهُوَ يَرَى فُرْقَةَ الْفِرَاقِ لَمَّا يَخْشَى مِنْ آخِرِ غَايَةِ الْأَمْنَةِ
إِذَا بِنُورِ الْهُدَى تَوَسَّمَ أَعْ

مَرَّاضَ مَعَارِيضِ دَهْرِهِ الدَّرَنَةِ ^(١)
كَمْ سَائِلٍ عَنْكَ يَا مُحَمَّدٌ لَا يَأْذُنُ خَلْقٌ لِحَابَتِي أَذَنَهُ ^(٢)
أَلْقَيْتُ فِي رُوعِهِ جَوَابَ قَتَّى لَوْ غَبَنَ الدَّهْرُ عَاقِلًا غَبَنَهُ
إِنْ قُلْتُ شَرَوَى أَبِي حَسَنِ ^(٣)

لِلْعَرِضِ بِالْمَالِ أَصُونُ الصَّوْنَةِ
سُنَّتُهُ غُرَّةٌ وَنَاصِيَةٌ لِلزُّرَى زَيْنَبِيْنٍ فَاجْتَنِبْ سُنَّتَهُ
لَا سِيَّامًا وَهُوَ قُلْقُلٌ ذَهْنٍ ^(٤)

يَهْرُبُ مِنْ رَجْمِ ذَهْنِهِ الشَّطْنَةِ ^(٥)
قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ قَالِي وَجَرِي ذِكْرُ شَقِي حَرَمَتِهِ وَسَنَةِ
بُعْدًا وَسَحْقًا لِمَنْ يُشْرِفُ بِأَلْ مَدَحٍ وَلَمْ يُعْطِ شَاعِرًا ثَمَنَهُ
وَكَيفَ تَحْتَالُ فِيهِ إِنْ خَزَنَ النَّفْسَ

سَنَدَلٌ وَأَعْطَاكَ خَازِنًا رَسَنَهُ ؟
قُلْتُ : أُبْدِي بِكُلِّ سَيِّئَةٍ مِنْ مَدَحِهِ فِي هِجَائِهِ حَسَنَةٍ

(٢) معاريض الدهر : ما يعرض للانسان من مرض ونحوه ، جمع معرض : والدرة :
ذات الدرن وهو الوسخ أو التلطيخ به (٢) الجابة : الجواب كالاجابة ، والاذن محركا :
الاذن بكسر فسكون (٣) الشروى : المثل ، وجاء بهامش الاصل « المصراع ناقص »
(٤) القلقل كهدد : الخفيف ، والذهن كفرح : الحاد ذهن (٥) الشطنة جمع
شاطن : الحبيث التمرد ومن هذه المادة الشيطان

لَعَلَّ رَبَّ الْعِبَادِ يَغْفِرُ بِأَلِّ عَفْوٍ أَبَاطِيلَ مَدَحِهِ اللَّهُنَّةُ (١)
كَقَاتِلِ الصَّيْدِ وَهُوَ فِي حَرَمِ الْإِلَهِ يُجَاوِزِي الْحِمَارَ بِالْبَدَنَةِ (٢)
وَالثَّوْرَ بِالثَّوْرِ وَالْغَزَالَ بِالْشِّ

شَاةٍ وَجَفْرًا بِالْأَرْزَبِ الْأَرْنَةِ (٣)
أَلَيْسَ هَذَا الْجَزَاءُ أَثْقَلَ إِذْ أَحْضَرَ لِلْوِزْنِ وَالْحِسَابِ زَنَهُ
وَلَا تُطِيعُ فِي السَّمَاكِ مُتَمَمًا أَخْلَاقُهُ بِالسَّفَالِ (٤) مُتَمَحَنَةً
فَأَنْتَ مِنْ أُسْرَةٍ مُفَضَّلَةٍ عَلَى كِرَامِ الْأَخْلَاقِ مُؤْتَمَنَةً
وَالزَّيْنَبِيُّونَ مَعَشَرُ زُهْرٍ لَأَسِرٌّ يَلْقَى وَهُمْ لَهُ خَزَنَةٌ (٥)
غَيْرَ سِوَى ضِدٍّ غَيْرِ غَيْرِهِمْ أَيْدِيهِمْ بِالسَّمَاكِ مُرْمَنَةً
فَلَا تُضْعِ يَا ابْنَ خَيْرِهِمْ أَمَلِي فِيكَ فَعَقِبِي الْفَعَالِ مُحْتَزَنَةً

﴿ ١١ — بِنْتُ الْكُنَيْرِي * ﴾

بِنْتُ
الْكُنَيْرِي

حَدَّثَ أَبُو نَصْرِ قَالَ: وَمِنْ طَرِيفِ مَا شَاهَدْتُهُ أَنَا: أَنَّهُ
كَانَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ أُمْرَأَةٌ تُعْرَفُ بِبِنْتِ
الْكُنَيْرِي وَكَانَتْ نِهَايَةً فِي الْفَضْلِ، وَلَهَا أَخٌ غَايَةٌ فِي

(١) اللحنة كهمة: الكثيرة اللحن (٢) يعني بالحمار: الفراء، والبدنة: من الابل
والبقير كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة فتتحر بها (٣) يريد الثور الوحشي بالثور
الأملي، والجفر من أولاد الشاة: ما عظم واستكرش، أو بلغ أربعة أشهر، وجفر جانباه
وفصل عن أمه. وقيل: هو من أولاد المعز، والأرنه: النشيطة السمينة.

(٤) السفال كسحاب: الخساسة والندالة (٥) يلقي: يلقاه أحد، وخزنة جمع خازن
وهو الحافظ لئس الأئمين عليه، وجاء بالهامش في الأصل « زهريون »

(*) ترجم له في بغية الوعاة

الْجَهْلُ ، وَكَانَتْ حَسَنَةُ الْمَعْرِفَةِ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَلَهَا تَصَانِيفٌ
فِيهِمَا تُعْرَفُ بِهِمَا ، وَاخْتَصَمَا فِي مِيرَاثٍ وَالِدِيهِمَا فَطَالَ التَّنَازُعُ
بَيْنَهُمَا ، وَحَضَرَا يَوْمًا مَجْلِسَ وَالِدِي وَزَادَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا
وَنَقَصَ ، فَاعْتَاطَ وَالِدِي مِنْ تَقْيِيمِهَا وَحَوْشِي كَلَامِهَا ^(١) ،
وَمِنْ سَقَطِهِ ^(٢) وَعَامِيَّتِهِ فِي مُنَاقَضَتِهَا ، فَقَطِنْتُ لَدَيْكَ فَقَالَتْ :
أَغَاظَ سَيِّدَنَا الشَّيْخَ - أَيْدَهُ اللَّهُ - مَا يَرَى مِنِّي وَمِنْ هَذَا
الْأَخِ أَصَاحَهُ اللَّهُ ؟ قَالَ : كَلَّا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ، وَلَكِنْ جَرَّدِي
الدَّعْوَى فَإِنَّهُ أَقْرَبُ لِلْإِنْجَازِ . فَقَالَتْ : - أَيْدَهُ اللَّهُ الشَّيْخَ - ،
فِي ذِمَّتِهِ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ دِينَارًا مُطِيعِيَّةً سَلَامِيَّةً . فَقَالَ لَهُ :
مَا الَّذِي تَقُولُ ؟ فَقَالَ : أَمَا لَهَا عِنْدِي اثْنَانِ وَسَكَّتَ ، وَرَامَ
أَنْ يَقُولَ مِثْلَ مَا قَالَتْ فَلَمْ يَقْدِرْ فَقَالَ : بِاللَّهِ يَا سَيِّدِي كَيْفَ
قَالَتْ فَقَدْ وَاللَّهِ صَدَّعْتَنَا ؟ فَقَالَ لَهُ : فَضُولُكَ ، قُلْ كَمَا تُحْسِنُ ،
وَصَحِّحْ أَهْلُ الْمَجْلِسِ وَصَارَ طَنْزًا ^(٣) ، وَأَنْدَفَعَتْ الْخُصُومَةُ
ذَلِكَ الْيَوْمَ .

﴿ ١٢ ﴾ - كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر *

قَدْ ذَكَرْنَا أَخْبَارَهُ مُسْتَوْفَاةً فِي كِتَابِنَا أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ ،

كلثوم بن
عمرو العتابي

(١) تقييمها : تزيدها وتوسمها في الكلام ، والحوشي : الغريب (٢) السقط محركة :
ملا خير فيه ، والضمير في سقطه يرجع على أخيها (٣) أى سخريه
(*) ترجم له في كتاب نزهة الميوز ص ٢٠٩ وترجم له كذلك في كتاب

وَأَمَّا نَسَبُهُ فَهُوَ كُلْثُومُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَيُّوبَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ حَبِيشِ
 ابْنِ أَوْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الشَّاعِرِ بْنِ كُلْثُومِ بْنِ
 مَالِكِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ
 ابْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمِ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ وَاثِلِ . وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ
 الْمَذْكُورُ فِي أَجْدَادِهِ هُوَ شَاعِرُ السَّبْعِ الطَّوَالِ ^(١) ، وَكُنْيَةُ
 الْعَتَّابِيِّ أَبُو عَمْرٍو ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّامِ مِنْ أَرْضِ قَنْسَرِينَ ،
 صَحْبَ الْبَرَامِكَةِ ثُمَّ صَحْبَ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلِيِّ بْنِ هِشَامِ
 الْقَائِدِينَ . وَكَانَ حَسَنَ الْإِعْتِذَارِ فِي رَسَائِلِهِ وَشَعْرِهِ ، يُشَبَّهُ فِي
 الْمُحَدَّثِينَ بِالنَّابِغَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي جَعْفَرِ بْنِ
 يَحْيَى وَقَدْ كَانَ بَلَغَ الرَّشِيدَ عَنْهُ مَا أَهْدَرَ بِهِ دَمَهُ ^(٢) ، فَنَخَّلَصَهُ
 جَعْفَرٌ فَقَالَ فِيهِ :

مَا زِلْتُ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَرَّحًا ^(٣)

يَضِيقُ عَنِّي فَسِيحُ الرَّأْيِ مِنْ حِيلِي

فَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي

حَتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدَيَّ أَجَلِي

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : وَكَانَ الْعَتَّابِيُّ أَدِيبًا مُصَنِّفًا ،

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمَنْطِقِ ، كِتَابُ الْأَدَابِ ،

(١) السبع الطوال : هي المعلقات السبع المشهورة (٢) أى أبطله وأباحه

بسببه (٣) غمرات الموت : شدائده ومكآرهم ، ومطرحة : مقدوفا مرميا

كِتَابُ فُنُونِ الْحِكْمِ ، كِتَابُ الْخَلِيلِ لَطِيفٌ ، كِتَابُ
الْأَلْفَازِ رَوَاهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ عَنِ الْمُبَرِّدِ عَنْهُ ^(١) .

قَالَ الْعَتَابِيُّ : وَقَفْتُ بِبَابِ الْمَأْمُونِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَسْتَأْذِنُ لِي
عَلَيْهِ فَإِذَا أَنَا بِيَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ فَقُلْتُ : أَسْتَأْذِنُ لِي عَلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَسْتُ بِحَاجِبٍ . قُلْتُ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنَّكَ
ذُو فَضْلٍ وَذُو الْفَضْلِ مِعْوَانٌ . قَالَ : سَلَكَتُ بِي غَيْرَ سَبِيلٍ .
قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ أَتَمَحَفَكَ بِجَاهٍ وَهُوَ عَلَيْكَ مُقْبِلٌ بِالزِّيَادَةِ إِنْ
شَكَرْتَ ، وَبِالتَّغْيِيرِ إِنْ كَفَرْتَ ، وَأَنَا لِنَفْسِكَ خَيْرٌ مِنْكَ لَهَا ،
أَدْعُوكَ إِلَى زِيَادَةِ النِّعْمَةِ وَبَقَائِهَا عَلَيْكَ فَتَأْبَاهَا . قَالَ : فَدَخَلَ عَلَى
الْمَأْمُونِ وَحَكَى لَهُ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، فَاسْتَحْسَنَهُ وَأَذِنَ لِي .
قَالَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : كَلَّمَ الْعَتَابِيَّ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فِي
حَاجَةٍ لَهُ كَلِمَاتٍ قَلِيلَةً . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : لَقَدْ نَزَرَ كَلَامُكَ
الْيَوْمَ وَقَلَّ . فَقَالَ لَهُ : وَكَيْفَ لَا يَقِلُّ وَقَدْ تَكَنَّفَنِي ^(٢)
ذُلُّ الْمَسْأَلَةِ وَحَيْرَةُ الطَّلَبِ وَخَوْفُ الرَّدِّ ؟ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : لَنْ
قَلَّ كَلَامُكَ لَقَدْ كَثُرَتْ فَوَائِدُهُ . وَقَالَ فِي أَمَالِيهِ : قَالَ
الْعَتَابِيُّ : لَوْ سَكَتَ مَنْ لَا يَعْلَمُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ سَقَطَ الْإِخْتِلَافُ .
وَمِنْ شِعْرِهِ :

(١) جاء بهامش الأصل : « زاد في الفهرست ص ١٢١ كتاب أجواد »

(٢) تكنفني : أحاط بي وكان مني بمنة وبسرة

وَلَوْ كَانَ يَسْتَعْنِي عَنِ الشُّكْرِ مَا جِدْتُ
 لِعِزَّةٍ مُلْكٍ أَوْ عُلُوٍّ مَكَانٍ
 لَمَّا مَرَّ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ فَقَالَ أَشْكُرُوا لِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ
 قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ: بَلَغَ الْعَتَابِيُّ أَنَّ عَمْرَوَ بْنَ مَسْعَدَةَ
 ذَكَرَهُ عِنْدَ الْمَأْمُونِ بِسُوءٍ فَقَالَ:
 قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَصِيرِي
 وَعَلَى الَّذِي يَبْغِي عَلَى ظَهِيرِي
 وَطَفِقْتُ أَمَلُ مَا يُرْجَى سَيِّبُهُ
 حَتَّى رَأَيْتُ تَعَلَّقِي بِغُرُورٍ
 فَخَضَرْتُ قَبْرَكَ ثُمَّ قُلْتُ دَفَنْتُهُ
 وَتَفَضُّتُ كَفَى مِنْ تَرَى الْمُقْبُورِ
 وَرَجَعْتُ مُفْتَرِيًّا^(١) عَلَى الْأَمَلِ الَّذِي
 قَدْ كَانَ يَشْهَدُ لِي عَلَيْكَ بِزُورٍ
 فَبَلَغَ الشَّعْرُ عَمْرًا فَارَكَبَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى الْعَتَابِيِّ فِي
 مَوْكِبِهِ حَتَّى اعْتَذَرَ إِلَيْهِ .

قَالَ مَالِكُ بْنُ طَوْقٍ لِلْعَتَابِيِّ: أَمَا تَرَى عَشِيرَتَكَ - يَعْنِي
 بَنِي تَغْلِبَ - كَيْفَ تَدُلُّ عَلَى وَتَسْتَطِيلُ^(٢) وَأَنَا أَصْبِرُ؟ فَقَالَ

(١) مفتريا: مختلفا ما لا يصح أن يكون (٢) تدل الخ: تفرط في الدالة .
 وتستطيل: تتطاول وتتكبر وتمتد .

الْعَنَابِيُّ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّ عَشِيرَتَكَ مِنْ أَحْسَنَ عَشِيرَتِكَ، وَإِنَّ ابْنَ
عَمِّكَ مِنْ عَمِّكَ خَيْرُهُ، وَإِنَّ قَرِيبَكَ مِنْ قَرَبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ، وَإِنَّ
أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ مَنْ كَانَ أَخْفَمَهُمْ ثِقَلًا عَلَيْكَ، وَأَنْشَدَهُ:
إِنِّي بَلَوْتُ النَّاسَ ^(١) فِي حَالَاتِهِمْ

وَخَبَرْتُ مَا وَصَلُوا مِنَ الْأَنْسَابِ

فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعًا

وَإِذَا الْعَوْدَةُ أَوْ كَدُ الْأَسْبَابِ

وَقِيلَ لِلْعَنَابِيِّ لَوْ تَزَوَّجْتَ. فَقَالَ: إِنِّي وَجَدْتُ مُكَابَدَةَ
الْعِفَّةِ خَيْرًا مِنَ الْإِحْتِيَالِ لِمَصْلَحَةِ الْعِيَالِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ
الْعَنَابِيِّ وَأَحْكَمُهُ:

لَوْ لَمْ يُعْيِدْكَ مِنْ سُوءٍ تَقَارَفُهُ

أَبَقِيَ لِعِرْضِكَ مِنْ قَوْلٍ يُدَاجِيكَ ^(٢)

وَقَدْ رَمَى بِكَ فِي تَيْهَاءٍ ^(٣) مُهْلِكَةٍ

مَنْ بَاتَ يَكْتُمُكَ الْعَيْبَ الَّذِي فِيكَ

وَمِنْ مَنُورٍ كَلَامِهِ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ مَا مِنْ مُسْتَخْلِصٍ

غَضَارَةِ عَيْشٍ ^(٤) إِلَّا مِنْ خِلَالِ مَكْرُوهِهِ، وَمَنْ أُنْتَظَرَ بِمُعَاجَلَةِ
الدَّرَكِ مُوَاجَلَةً إِلَّا اسْتَقْصَاءَ سَلْبَتِهِ الْأَيَّامِ فُرْصَتَهَا.

(١) بلوت الناس: جربتهم واختبرتهم (٢) تقارفه: تخالطه. ويداجيك: يداريك

وينافكك (٣) تيهاء: أرض مضلة. (٤) غضارة العيش: نعمته

وَكُتِبَ إِلَى آخَرَ : مَنْ اجْتَمَعَ فِيهِ مِنْ خِلَالِ الْفَضْلِ
مَا اجْتَمَعَ فِيكَ وَأُنْحَازَ إِلَى نَوَاحِيكَ ، لَمْ يَخْشَ الْمُطْنِبُ فِي
الْتِّئَاءِ عَلَيْهِ ^(١) أَنْ يَكُونَ مُفَرِّطًا كَمَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ
مُفَرِّطًا ، فَلَا عِتْرَافُ بِالْعَجْزِ عَنْ بُلُوغِ اسْتِحْقَاقِكَ مِنَ التَّقْرِيطِ ،
أَوَّلَى مِنَ الْإِطْنَابِ الَّذِي غَايَتُهُ التَّقْصِيرُ وَمَا لَهُ إِلَى الْحَشْوِ .

﴿ ١٣ ﴾ - كَيْسَانُ بْنُ الْمَعْرِفِ النَّحْوِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ الْهَجِيمِيُّ *

كيسان بن
المعرف
النحوي

قَالُوا : كَانَ يَخْرُجُ مَعَنَا إِلَى الْأَعْرَابِ فَيُنْشِدُونَا ، فَيَكْتُبُ
فِي أَلْوَا حِهِ غَيْرَ مَا يُنْشِدُونَا ^(٢) ، وَيَنْقُلُ مِنْ أَلْوَا حِهِ إِلَى الدَّفَاتِرِ
غَيْرَ مَا فِيهَا ، ثُمَّ يَحْفَظُ مِنَ الدَّفَاتِرِ غَيْرَ مَا نَقَلَهُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ يُحَدِّثُ
بِغَيْرِ مَا حَفِظَ .

وَذَكَرَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النَّحْوِيِّينَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ
قَالَ : كَيْسَانُ ثِقَةٌ لَيْسَ بِمُتَزَيِّدٍ ، وَقَدْ أَخَذَ عَنِ الْخَلِيلِ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ : قَالَ كَيْسَانُ خَلِيفَ الْأَحْمَرِ :
يَا أَبَا بَاحْرَزٍ ، الْمُخْبَلُّ كَانَ شَاعِرًا أَوْ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ ؟ فَقَالَ :
يَا مُجَنُّونُ صَحِّحِ الْمَسْأَلَةَ حَتَّى يَصِحَّ الْجَوَابُ .

وَحَدَّثَ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : قَالَ أَبُو زَيْدٍ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ

(١) بالأصل « عليك » تحريف (٢) في الأصل « عما ينشدونا » تحريف

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ٢ ، وترجم له أيضا في بغية الوعاة

وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ : لَيْسَ لِحَاقِنِ رَأْيٌ ^(١) . فَقَالَ كَيْسَانُ :
وَلَا لِمُنْعِطٍ ^(٢) . فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : مَا سَمِعْنَاهُ وَلَكِنْ أَكْتَبُوهُ فَإِنَّهُ
حَقٌّ ، وَكَانَ كَيْسَانُ مِنَ الطُّيَّابِ ^(٣) الْمَزَّاحِينَ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ :
جَاءَ صَبِيٌّ إِلَى كَيْسَانٍ يَقْرَأُ عَلَيْهِ شِعْرًا حَتَّى مَرَّ بِبَيْتٍ فِيهِ
ذِكْرُ الْعِيسِ قَالَ : الْإِبِلُ الْبَيْضُ الَّتِي يَخْلِطُ بَيَاضَهَا حُمْرَةً ،
قَالَ : وَمَا الْإِبِلُ ؟ قَالَ الْجَمَالُ : قَالَ : وَمَا الْجَمَالُ ؟ فَقَامَ عَلَى
أَرْبَعٍ وَرَغَا ^(٤) فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ : الَّذِي تَرَاهُ طَوِيلَ الرَّقَبَةِ
وَهُوَ يَقُولُ « بُوع »

وَحَدَّثَ الْمُبَرَّدُ عَنِ التَّوْزِيِّ قَالَ : حَبَسَ عِيسَى بْنُ سُلَيْمَانَ
الْهَاشِمِيُّ كَيْسَانَ وَكَانَ أَحَدَ الطُّيَّابِ ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَعْبَثُ
بِهِ كَثِيرًا فَشَفَعَ فِيهِ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى الْأَمِيرِ فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ .
فَقَالَ لِلْجَلَّازَةِ ^(٥) : مَنْ أَخْرَجَنِي ؟ قَالُوا : تَكَلَّمَ فِيكَ شَيْخٌ
مَخْضُوبٌ . فَقَالَ : أُمُّهُ زَانِيَةٌ إِنْ بَرَّحَ مِنَ الْحَبْسِ ، إِنْ حَبِسَ ^(٦)
ظَلَمَ ، وَطَلِيقٌ ذُلٌّ ، لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا .

وَقَرَأَتْ فِي كِتَابِ التَّصْحِيفِ لِحِمْزَةِ الْأَصْبَهَانِيِّ : قَالَ
الرِّيَاشِيُّ : سَمِعْتُ كَيْسَانَ يَقُولُ : كُنْتُ عَلَى بَابِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ

(١) الحاقن : المجتمع بوله كثيراً ، وهذا مثل يضرب للضطر الذي لا يملك أمر نفسه

(٢) أى لمتنصب (٣) الطيياب : الطيبون ويستعمل مفرداً (٤) رغا : صوت

يرفأ الابل (٥) الجلاوزة جمع جلواز : وهو الشرطى وأمين القاضى

(٦) إحبس : بمعنى محبوس

الْعَلَاءُ فَجَاءَ أَبُو عُبَيْدَةَ جَعَلَ يُنْشِدُ شِعْرَ الْأَبِيِّ شَجَرَةَ وَهُوَ قَوْلُهُ :
 ضَنْ عَلَيْنَا أَبُو عَمْرٍو بِنَائِلِهِ وَكُلُّ مُخْتَبِطٍ يَوْمًا لَهُ وَرَقٌ
 مَا زِلْتُ يَضْرِبُنِي حَتَّى جُذِبْتُ لَهُ

وَحَالَ مِنْ دُونِ بَعْضِ الْبُغْيَةِ الشَّقُّ

فَقُلْتُ : جُذِبْتُ جُذِبْتُ وَضَحِكْتُ فَغَضِبَ وَقَالَ : كَيْفَ
 هُوَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّمَا هُوَ خَذِيتُ ، فَانْخَزَلُ (١) وَمَا أَحَارَ جَوَابًا (٢) ،
 « خَذِيتُ مِنْ قَوْلِكَ خَذَى الْبَارِي : إِذَا ثَبَتَ عَلَى يَدِ الْبَارِيَّارِ (٣) » .
 قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ
 ثَعْلَبٌ : قَرَأَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْأَصْمَعِيِّ عَلَيْهِ شِعْرُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ
 حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّكَ أَنْتَ الْمَخْزُونُ فِي أَثَرِ الْـ حَتَّى فَإِنْ تَنَوَّنِيهِمْ يُقِيمُ (٤)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ مَعْنَاهُ : فَإِنْ تَنَوَّنِيهِمْ : يُقِيمُ صُدُورَ الْإِبِلِ
 وَتَطْعَنَ نَحْوَهُمْ كَمَا قَالَ الْآخَرُ : أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ .
 فَقَالَ كَيْسَانُ : كَذَبْتَ ، أَمَا إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مِنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ
 الْعَلَاءِ وَلَكِنْ أَنْسَيْتَ ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ قَدْ نَوَّوْا فِرَاقَكَ
 فَذَهَبُوا وَرَكَوكَ ، فَإِنْ تَنَوَّنِيهِمْ مِثْلَ مَا نَوَّوْا فَيْكَ مِنْ

(١) أى انقطع (٢) وما أحار جوابا : أى مارد (٣) البازي : ضرب من
 الصقور وهو أشد الجوارح تكبرا وأضيقها خلفاً ، يوجد بأرض الترك ، والبازيار : حامل
 البازي كالبازدار ومعربها يزار (٤) التى بالكسر : المنوى

الْقَطِيعَةَ تُقِمُّ فِي دَارِكَ وَمَكَانِكَ، وَلَا تَرَحَّلْ نَحْوَهُمْ وَلَا تَطْلُبُهُمْ
كَأَنَّ قَالَ الْآخَرُ :

إِذَا اخْتَلَجْتَ عَنْكَ النَّوَى ذَا مَوَدَّةٍ
قُرْبُنَ بِقَطَّاعٍ مِنَ الْبَيْنِ ذَا شَعْبٍ ^(١)
أَذَاقَتْكَ مَرَّ الْعَيْشِ أَوْ مِتَّ حَسْرَةً

كَأَنَّ مَاتَ مَسْقِي الصَّبَاحِ عَلَى أَلْبٍ ^(٢)
أَلْبٍ يَأْلُبُ، وَلَابٍ يُلُوبُ وَاحِدٌ. يَقُولُ: إِذَا بَاعَدْتَ بَيْنِي
وَبَيْنَ مَنْ أَحَبُّ قُرْبُنَ، يَعْنِي إِلَى قُرْبَتِ إِلَى مَنْزِلِي وَوَهْنِي
وَمِيَاهِي، وَلَمْ أَتْبَعْ مَنْ فَارَقَنِي لِأَنِّي صَبُورٌ عَلَى الْفِرَاقِ جَلْدٌ
مُتَعَوِّدٌ لِدَلِك. فَقَطَّاعٌ: يَعْنِي نَفْسُهُ هُوَ الْقَطَّاعُ، لِأَنِّي أَقْطَعُ مَنْ
قَطَعَنِي، وَأَذَاقَتْكَ مَنْ تُحِبُّ وَهِيَ الَّتِي فَارَقَتْهَا، فَأَنْتَ وَإِنْ
كُنْتَ كَذَا وَعَلَى هَذِهِ الْحَالِ فَأَنْتَ صَبُورٌ قَوِيٌّ عَلَى الْقَطْعِ.
وَكَمَا قَالَ الرَّاعِي :

وَأِلْفٍ ^(٣) صَبَرْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَقَدْ أَرَى
غَدَاةَ فِرَاقِ الْحَيِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ حِينًا وَقُدَّيْهِمْ
وَفَارَقْتُ حَيٍّ مَا تَحْنُ جَمَالِيَا

(١) اختلجت: اقتطعت، وذا شعب: صاحب صديق وقطع (٢) مسقي الصباح: الشارب
صباحاً، وعلى ألب: أي على عطش مع نشاط الساق (٣) الالف بالكسر: الحب الآلف

﴿ ١٤ - الكيس النمرى النسب ﴾

الكيس
النمرى
النسب

الكيس لقب وأسمه زيد بن الحارث بن حارثة بن هلال
ابن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله
ابن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة .
فعوف بن سعد بن الخزرج هو أخو عامر الضحيان ، هذا قول
الكلبي . وقال غيره : أَسْمُ الكيس زيد بن حارثة بن زيد مناة
بن تميم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان رهط
ثملة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد
مناة بن عامر الضحيان ، ولدت لعبد المطلب العباس ومرار
أبني عبد المطلب .

قال مسكين الدارمي يُخاطبُ عبد الرحمن بن حسان بن
ثابت مُفتخراً :

وَحَكْمٌ دَغِفْلًا وَأَزْحَلٌ إِلَيْهِ وَلَا تَدْعِ الْمَطْيَّ مِنَ الْكَلَالِ ^(١)
وَعِنْدَ الْكَيْسِ النَّمْرِيُّ عِلْمٌ وَلَوْ أَمْسَى بِمَنْخَرِقِ الشَّمَالِ ^(٢)
وَقِيلَ مُضْعَبٌ بْنُ الْكَيْسِ هُوَ النَّسَبُ وَكَانَ يُعَدَّلُ ^(٣)
بِدَغِفِلٍ . قَالَ الْكُمَيْتُ :

(١) يعني دغفلا النسابة ، والكلال : الثعب والاعياء (٢) منخروق الشمال : ممرها ،
والشمال : ريح تهب بين مطلع الشمس وبنات نش ، أو من مطلع الشمس إلى مسقط
النسر الطائر . (٣) يعدل الخ : يسوى به .
(*) لم نعتز له على ترجمة سوى ترجمته هاهنا

وَمَا أُنُّ الْكَيْسِ النَّمْرِىِّ مِنْكُمْ
وَمَا أَنْتُمْ هُنَاكَ بِدِغْفَلِينَا
وَقِيلَ: الْكَيْسُ هُوَ مَالِكُ بْنُ شَرَّاحِيلَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ
أَبْنِ حَارِثَةَ بْنِ هَلَالٍ كُلُّهُمْ يَنْسَبُ مِنْ عَمِيدٍ إِلَى الْكَيْسِ^(١)،
يَعْنِي كُلُّهُمْ نَسَابٌ يَعْلَمُ النَّسَبَ.

﴿ ١٥ — لَقِيطُ بْنُ بُكَيْرٍ الْمُحَارِبِيُّ ﴾

لقيط بن
بكير المحاربي

قَالَ أَبُو حَبِيبٍ فِي كِتَابِ جَهْرَةِ النَّسَبِ الَّتِي رَوَاهَا عَنْ
أَبْنِ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرِهِ: وَمِنْهُمْ يَعْنِي بَنِي مُحَارِبِ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ
قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، عَائِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ جَابِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ
عَمِيدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ شَكْمِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ زَيْدِ
أَبْنِ بَكْرِ بْنِ عُمَيْرَةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَرْبِ بْنِ مُحَارِبِ، وَقَدْ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مِنْ وَلَدِهِ لَقِيطُ الرَّأْوِيَّةُ،
— وَكَانَ صَدُوقًا — أُنُّ بُكَيْرٍ — وَكَانَ أَيْضًا عَالِمًا صَدُوقًا —
أَبْنِ النَّضْرِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَائِدِ بْنِ سَعِيدِ، وَقَدْ لَقِيَ هِشَامُ بْنُ
الْكَلْبِيِّ لَقِيطًا.

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الْخَلِيلِ النَّوْشَجَانِيِّ قَالَ:

(١) دون بهامش الأصل هنا « جاء في تاج العروس: والذى قرأت في أنساب الكلبى

ان ابن الكيس هذا هو عبيد بن مالك الخ » .

(*) ترجم له في فهرست ابن النديم ص ١٣٨

قَالَ لِي الْجَهْمِيُّ : كَانَ لَقِيطُ الْمُحَارِبِيِّ مِنْ رِوَاةِ السُّكُوفَةِ وَكَانَ
 سَيِّئَ الْخُلُقِ . قَالَ الصُّوَلِيُّ : وَيُكْنَى أَبَا هَلَالٍ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ
 تِسْعِينَ وَمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ :
 أَخْبَرَنِي ابْنُ مُهْدِيٍّ وَالشُّكْرِيُّ قَالَا : لِلْقَيْطِ كِتَابٌ مُصَنَّفٌ
 فِي الْأَخْبَارِ مَبُوبٌ ، فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْفُنُونِ كِتَابٌ مُفْرَدٌ .
 فَمِنْهَا وَمِنْ أَحْسَنِهَا كِتَابُهُ فِي النِّسَاءِ وَهُوَ عِنْدِي رِوَايَةٌ عَنْهُمَا
 عَنِ الْعُمَرِيِّ عَنْهُ . وَلَهُ كِتَابُ السَّمَرِ ، كِتَابُ الْخُرَابِ وَاللُّصُوصِ ،
 كِتَابُ أَخْبَارِ الْجَنِّ . وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ لَقِيطٍ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِهِمْ
 مِنْهُمْ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى لَقِيطِ بْنِ بُكَيْرٍ الْمُحَارِبِيِّ
 قَالَ : أَمَرَ الْمُهْدِيُّ النَّاسَ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَةٍ بِصَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
 لِبُطْءِ الْمَطَرِ لِيَسْتَسْقَى ^(١) ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنَ اللَّيْلِ
 طَرَقَ النَّاسَ ^(٢) لَيْلَتُهُمْ كُلُّهَا تَلَجٌ مَلَأَ الْأَرْضَ ، فَقَالَ لَقِيطٌ :
 يَا إِمَامَ الْهُدَى سَقِينَا بِكَ الْغَيْثَ سَتَ وَزَالَتْ عَنْكَ اللَّأْوَاءُ ^(٣)
 وَهِيَ آيَاتٌ طَوِيلَةٌ . وَقَالَ لَقِيطٌ فِي ذَلِكَ أَيْضًا :

لَمَّا اسْتَفَاثَ بِكَ الْعِبَادُ مُجَهِّدِهِمْ مُتَوَسِّلِينَ إِلَى إِلَهِ النَّاسِ
 اسْقَاهُمْ بِكَ مِثْلَ مَا اسْقَاهُمْ صَوْبَ الْغَمَامِ ^(٤) بِجَدِّكَ الْعَبَّاسِ

(١) ليستسقى : ليطلب السقي وإزال المطر (٢) طروق الناس النخ : أتاهاهم

(٣) اللَّأْوَاءُ : الشدة والهنّة (٤) صوب الغمام : مطر السحاب المنصب النازل

فَأَتَتْهُمْ لَمَّا دَعَوْتَ سَمَاؤُهُمْ مُنْهَلَةً بِالْوَاكِفِ الرَّجَاسِ^(١)
 الْعَدْلُ مِنْهُ سَقَامٌ وَجَمِيلٌ مَا
 تُولِيهِ ذَا الْإِيحَاشِ وَالْإِيْنَاسِ^(٢)
 فَإِذَا أَمَرْتَ فَبِالْإِنَابَةِ وَالْهُدَى
 وَإِذَا وَزَنْتَ وَزَنْتَ بِالْقِسْطَاسِ^(٣)
 قَالَ : وَدَخَلَ لَقِيْطٌ عَلَى الرَّشِيْدِ وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدٍ وَقَدْ أَشْتَكَى
 فَأَنْشَدَ :

مَا بَالُ نَوْمِكَ أَمْسَى لَا يُؤَاتِيكَ
 كَأَنَّ فِي الْجَفْنِ شَوْكَاً بَاتَ يُقْذِيكَ^(٤)
 مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ وَلَا عِشْقٍ أَرِقْتَ لَهُ
 إِلَّا لِأَنَّ قِيلَ أَمْسَى الْجُودُ مَوْعُوكَا^(٥)
 وَقِيلَ هَارُونَ أَمْسَى شَاكِياً وَصَبَا^(٦)
 فَقُلْتُ : نَفْسِي يَا هَارُونَ تَقْذِيكَ
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ جُوداً يَشْتَكِي نَهْكََا^(٧)
 حَتَّى رَأَيْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ مِنْهُوَكَا

(١) منهلة : سخية ، والواكف : المطر النازل . والرجاس : ذو الرعد الشديد
 (٢) توليه : تصنعه من المعروف ، وذا الإيحاش والإيناس : أي صاحب الوحشة
 وصاحب الإيناس ، يعني أنك تحسن إلى الإنسان والوحش (٣) القسطاس : الميزان
 العدل (٤) يقذيك : يولئك ويوجه عينك من القذى (٥) موعوك : أصابه ألم من تعب
 أو حر أو مرض (٦) الوصب محركة : المرض والوجع الدائم (٧) نهكا : ضنى وإجهاداً

فَبِتُّ مُرْتَقًا^(١) أَرْعَى النُّجُومَ إِلَى
 أَنْ جَاوَبَ الدَّيْكَ فِينَا سُحْرَةً^(٢) دِيكَ
 فَكَمْ وَكَمْ لِي مِنْ نَذْرٍ^(٣) سَأُنْجِزُهُ
 إِنْ كُنْتُ عُوْفِيَتْ قَدْ أَوْجَبْتُهُ فَيْكَ
 حَبٌّ وَصَوْمٌ وَعِيقٌ لَنْ أَخِيسَ بِهِ^(٤)
 فَمَا تَرَكْتُ لِنَفْسِي الْيَوْمَ مَمْلُوكًا
 سَعْدٌ عَتِيقٌ وَبِنْتَاهُ وَأُمُهُمَا
 كَانُوا - وَأَعْجِبْ^(٥) - عِنْدِي مَمَالِيكَ
 تَوْقَعُونِي كَأَنِّي قَدْ حَدَيْتُكُمْ
 سُودَ النَّعَالِ وَأَهْدَيْتُ الْمَسَاوِيكَ^(٦)
 وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ قَالَ : كَانَ لَقِيطُ
 ابْنُ بُكَيْرٍ فِي جَرَايَةِ الْمَهْدِيِّ^(٧) ، وَكَانَ الَّذِي وَصَلَهُ بِهِ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَزِيرُ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَا ثَلَا إِلَيْهِ لِعِلْمِهِ
 بِالشَّعْرِ وَالْأَخْبَارِ . فَلَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ لَزِمَ الْكُوفَةَ . قَالَ

(١) مرتقاً : مستنداً إلى مرفق (٢) سحرة : السحرا الأعلى أى قبل انصداع الفجر
 أى أول السحر ، وهو قبيل الصبح (٣) النذر : ما يوجب الإنسان على نفسه لقضاء
 حاجة ، أو شفاء مريض كالتصدق ، ويجب الوفاء به إذا قصد به وجه الله .
 (٤) لن أخيس به : لن أغدر أو أنكت . (٥) أعجب بهم : جملة تعجبية لتعظيم
 شأنهم وهي مقترضة (٦) توقعوني : انتظروا منى فعل الأشياء المذكورة ، وحذى
 النعال وإهداء المساويك مما كان يقدم للبشارة . (٧) في جراية المهدي : أى فيم
 يجريه على الجند من الطعام كل يوم .

إِسْحَاقُ : قَرَأْتُهُ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَةٍ وَهُوَ يُنْشِدُ قَوْمًا
شِعْرًا لَهُ فِي الرُّهْدِ وَهُوَ قَوْلُهُ :

عَزَفْتُ عَنِ الْغَوَايَةِ وَالْمَلَاهِي
وَأَخْلَصْتُ الْمَتَابَ ^(١) إِلَى إِلَهِي

وَعَرَّتْنِي لِيَالٍ كُنْتُ فِيهَا مُطِيعًا لِلشَّبَابِ بِهِ أُبَاهِي ^(٢)
أُجَارِي الْغَىَّ فِي مِيدَانٍ لَهْوِي

وَقَلْبِي عَنِ طَرِيقِ الرُّشْدِ لِإِلَهِي
وَأَجْمَنِي الْمَشِيبُ ^(٣) لِحِلَامٍ تَقْوَى

وَرُكْنُ الشَّيْبِ بَادِي الْعَيْبِ وَاهِي
وَمَنْ لَمْ يَكْفِهِ الْعُذَالُ ^(٤) عَزَمَ

فَلَيْسَ لَهُ عَلَى عَذْلِ تَنَاهِي

قَالَ : وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ آخِرِ شِعْرِهِ وَفِي آخِرِ زَمَانِهِ ثُمَّ تَوَفَّى
فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَحَدَّثَ بِمَا رَفَعَهُ إِلَى ابْنِ الْمُدَوَّرِ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ
الْأَعْرَابِيِّ عَنْ لَقِيطِ بْنِ بُكَيْرٍ وَمَوْتِهِ فَقَالَ : مَاتَ فِي آخِرِ
أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَهُوَ أَزْهَدُ النَّاسِ ، وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ

(١) عزفت الخ : زهدت فيها وانصرفت عنها ، والغواية : الضلال ، والمتاب :
مصدر ميمي بمعنى التوبة (٢) به أباهي : به أفلخر غيري (٣) الجنى المشيب الخ :
أورثني مانعاً كلجام الدابة يتمتع من الزينغ والفساد . وهو مجاز (٤) العذال :
اللوام ، جمع حاذل ، يقول : من لم يمنعه عن لوم اللوام عزيمة صادقة على صدق التوبة
وعدم الاكتراث لهم ، فليس له رجوع عما كان فيه .

أَغْفِرْ لِي ، فَإِنَّ حَسَنَاتِي لَوْ كَانَتْ مِثْلَ حَسَنَاتِ جَمِيعِ خَلْقِكَ
لَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أَسْتَحِقُّ الْجَنَّةَ إِلَّا بِفَضْلِكَ ، وَلَوْ كَانَتْ عَلَيَّ
سَيِّئَاتُهُمْ جَمِيعًا مَا يَأْتِي^(١) مِنْ عَفْوِكَ .

﴿ ١٦ ﴾ - لُوطُ بْنُ مَخْنَفٍ الْأَزْدِيُّ *

لوط بن
مخنف
الأزدي

هُوَ لُوطُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَخْنَفِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ ذُهَلِ بْنِ مَازِنِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ سَعْدِ مَنَاةَ بْنِ غَامِدٍ ، وَاسْمُ غَامِدٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ
يُكْنَى أَبَا مَخْنَفٍ ، وَمَخْنَفُ بْنُ سُلَيْمَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، مَاتَ لُوطٌ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَكَانَ رَاوِيَةً
أَخْبَارِيًّا صَاحِبَ تَصَانِيفٍ فِي الْفُتُوحِ وَحُرُوبِ الْإِسْلَامِ . قَالَ
يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ : هُوَ كُوفِيٌّ وَلَيْسَ حَدِيثُهُ بِشَيْءٍ .

وَجَدْتُ بِحِطِّ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ الْخَزَّازِ قَالَ : الْعُلَمَاءُ :
أَبُو مَخْنَفٍ بِأَمْرِ الْعِرَاقِ وَفَتْوحِهَا وَأَخْبَارِهَا يُزِيدُ عَلَى غَيْرِهِ ،
وَالْمَدَائِنِ بِأَمْرِ خُرَاسَانَ وَالْهِنْدِ وَفَارِسَ ، وَالْوَأَقِدِيِّ بِالْحِجَازِ

(١) مَا يَأْتِي : مَا قُنِطَتْ

(*) جاء بالفاموس في مادة خنف « وكثير أبو مخنف لوط بن يحيى أخباري شيعي
تألف متروك » .

وَالسَّيْرِ ، وَقَدْ اشْتَرَا كُوفًا فِي فُتُوحِ الشَّامِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(١) : وَلِأَبِي مَخْنَفٍ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ
الرَّدَّةِ ، كِتَابُ فُتُوحِ الشَّامِ ، كِتَابُ فُتُوحِ الْعِرَاقِ ، كِتَابُ
الْجَمَلِ ، كِتَابُ صِفِّينَ ، كِتَابُ النَّهْرَوَانِ ، كِتَابُ الْغَارَاتِ ،
كِتَابُ الْخُرَيْتِ بْنِ رَاشِدٍ وَبَنِي نَاجِيَةَ ، كِتَابُ مَقْتَلِ عَلِيٍّ
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، كِتَابُ مَقْتَلِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ ، كِتَابُ مَقْتَلِ
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَالْأَشْتَرِ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُذَيْفَةَ ، كِتَابُ
الشُّوَرَى وَمَقْتَلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كِتَابُ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ عُلْفَةَ ،
كِتَابُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، كِتَابُ الْمُخْتَارِ
أَبْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، كِتَابُ وَقَاةِ مُعَاوِيَةَ وَوَلَايَةِ ابْنِهِ وَوَقْعَةِ الْحَرَّةِ
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، كِتَابُ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ وَعَيْنِ الْوَرْدَةِ ،
كِتَابُ مَرْجِ رَاهِطٍ وَمَقْتَلِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْفَهْرِيِّ ، كِتَابُ
مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَالْعِرَاقِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
كِتَابُ مَقْتَلِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، كِتَابُ حَدِيثِ بَاخْرَا ^(٢)
وَمَقْتَلِ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، كِتَابُ نَجْدَةِ الْحُرُورِيِّ ، كِتَابُ الْأَزَارِقَةِ ،
كِتَابُ حَدِيثِ رُوسْتَقْبَادَ ^(٣) ، كِتَابُ شَيْبِ الْحُرُورِيِّ

(١) جاء بالهامش « فهرست ص ٩٣ » (٢) موضع بين الكوفة وواسط ، وهو
إلى الكوفة أقرب ، وجاء بالهامش في الفهرست : « يا حيرا » (٣) موضع من أرض
دستوا من نواحي الأهواز قاتل فيه مسلم بن عيسى نافع بن الأثرق فقتل كلاهما هناك .

وَصَالِحِ بْنِ مُسَرِّحٍ ، كِتَابُ الْمَطْرِفِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، كِتَابُ
 دِيرِ الْجَمَاهِمِ ^(١) ، وَخَلْعِ بْنِ الْأَشْعَثِ ، كِتَابُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
 وَمَقْتَلِهِ بِالْعَقْرِ ^(٢) ، كِتَابُ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ وَيُوسُفَ بْنِ عُمَرَ وَمَوْتَ
 هِشَامٍ وَوَلَايَةِ الْوَلِيدِ ، كِتَابُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، كِتَابُ يُحْيَى
 ابْنِ زَيْدٍ ، كِتَابُ الضَّحَّاكِ الْخَارِجِيِّ ، كِتَابُ الْخَوَارِجِ
 وَالْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ .

﴿ ١٧ - اللَّيْثُ بْنُ الْمُظْفَرِ * ﴾

الليث بن
المظفر

كَذَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ : اللَّيْثُ بْنُ الْمُظْفَرِ .
 وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي كِتَابِ الشُّعْرَاءِ مِنْ تَصْنِيفِهِ : اللَّيْثُ بْنُ
 رَافِعِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَمِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ
 اللَّيْثُ بْنُ الْمُظْفَرِ الَّذِي نَحَلَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ^(٣) تَأْلِيفَ كِتَابِ
 الْأَعْيُنِ جُمْلَةً لِيَنْفُقَ كِتَابُهُ ^(٤) بِاسْمِهِ وَيَرْغَبَ فِيهِ مَنْ حَوْلَهُ ،
 وَأَثْبَتَ لَنَا عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيِّ الْفَقِيهِ أَنَّهُ قَالَ :
 كَانَ اللَّيْثُ رَجُلًا صَالِحًا ، وَمَاتَ الْخَلِيلُ وَلَمْ يَفْرُغْ مِنْ كِتَابِ
 الْأَعْيُنِ فَأَحَبَّ اللَّيْثُ أَنْ يَنْفُقَ الْكِتَابُ كُلُّهُ فَسَمَّى لِسَانَهُ

(١) دير الجماهيم : بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للساك إلى
 البصرة (٢) يريد عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، فانه هو الموضع الذي قتل
 فيه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة سنة ١٠٢ هـ (٣) نحل الخليل بن أحمد الخ : نسبة
 إليه (٤) لينفق الخ : ليروج
 (*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ٢ ، وترجم له كذلك في بغية الوعاة

الْخَلِيلَ ، فَإِذَا رَأَيْتَ فِي الْكِتَابِ « سَأَلْتُ الْخَلِيلَ » أَوْ
 « أَخْبَرَنِي الْخَلِيلُ » فَإِنَّهُ يَعْنِي الْخَلِيلَ نَفْسَهُ . قَالَ : وَإِذَا قَالَ :
 « قَالَ الْخَلِيلُ » فَإِنَّمَا يَعْنِي لِسَانَ نَفْسِهِ . قَالَ : وَإِنَّمَا وَقَعَ
 الْإِضْطِرَابُ فِيهِ ^(١) مِنْ خَلِيلِ اللَّيْثِ ^(٢)

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي الْمُنْدَرِيُّ أَنَّهُ سَأَلَ ثَعْلَبًا عَنْ كِتَابِ الْعَيْنِ
 فَقَالَ : ذَاكَ كِتَابٌ مِلِّيٌّ « غَدَدٌ » — قَالَ : وَهَذَا لَفْظُ أَبِي الْعَبَّاسِ ،
 وَحَقُّهُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ مَلَانٌ غُدْدًا ، وَلَكِنْ كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ
 يُخَاطَبُ الْعَامَّةَ عَلَى قَدَرِ فَهْمِهِمْ . قُلْتُ : لَيْسَ هَذَا بِعُذْرٍ لِأَبِي
 الْعَبَّاسِ فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ : مَلَانٌ غُدْدًا لَمْ يَخَفْ مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى
 صِغَارِ الْعَامَّةِ ، فَكَيْفَ وَفِي مَجْلِسِهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؟
 ثُمَّ سَأَلْتُهُ الَّذِي أَجَابَهُ لَيْسَ بِتِلْكَ الصُّورَةِ ، وَإِنَّمَا عُذْرُهُ أَنَّهُ
 كَانَ لَا يَتَكَلَّفُ الْأَعْرَابَ فِي الْمُفَاوَضَةِ وَهِيَ سُنَّةُ جِلَّةِ الْعُلَمَاءِ —
 وَأَرَادَ أَنْ فِي جِرَابِ الْعَيْنِ حُرُوفًا كَثِيرَةً قَدْ أُزِيلَتْ عَنْ
 صُورِهَا وَمَعَانِيهَا بِالتَّصْحِيفِ وَالتَّغْيِيرِ فَهِيَ تَضُرُّ حَافِظَهَا كَمَا
 تَضُرُّ الْغُدُّ أَكْلَهَا .

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ : مُصَنَّفُ كِتَابِ الْعَيْنِ اللَّيْثُ

(١) جاء بهامش الأصل « أى في الكتاب » (٢) وجاء بهامش الأصل أيضا
 أى من الليث الذي وصف نفسه بالخليل . ورواية الفنطى في أنباء الرواة « ج ٢
 ص ٢٩ » هكذا : فجاء في الكتاب خلل من جهة خليله

أَبْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، رَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ
 قَالَ : حَدَّثَنِي قَتَّى قَدِيمٌ عَلَيْنَا مِنْ خُرَّاسَانَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى
 كِتَابِ الْعَيْنِ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ قَالَ :
 كَانَ اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ صَاحِبُ الْخَلِيلِ رَجُلًا
 صَالِحًا ، وَكَانَ الْخَلِيلُ قَدْ عَمِلَ مِنْ كِتَابِ الْعَيْنِ بَابَ الْعَيْنِ فَأَحَبَّ
 اللَّيْثُ أَنْ يَنْفَقَ سُوقُ الْخَلِيلِ ، ثُمَّ ذَكَرَ كَمَا ذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ .
 وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ فِي كِتَابِ الشُّعْرَاءِ عَنِ الْحُسَيْنِ
 ابْنِ عَلِيٍّ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ : كَانَ الْخَلِيلُ مُنْقَطِعًا إِلَى اللَّيْثِ بْنِ رَافِعٍ
 ابْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، وَكَانَ اللَّيْثُ مِنْ أَكْثَبِ النَّاسِ فِي
 زَمَانِهِ ، بَارِعَ الْأَدَبِ بَصِيرًا بِالشُّعْرِ وَالْغَرِيبِ وَالنَّحْوِ ،
 وَكَانَ كَاتِبًا لِلْبَرَامِكَةِ وَكَانُوا مُعْجِبِينَ بِهِ ، فَارْتَحَلَ إِلَيْهِ
 الْخَلِيلُ وَعَاشَرَهُ فَوَجَدَهُ بَحْرًا فَأَغْنَاهُ ^(١) ، وَأَحَبَّ الْخَلِيلُ أَنْ
 يُهْدَى إِلَيْهِ هَدِيَّةٌ تُشَبِّهُهُ ، فَاجْتَهَدَ الْخَلِيلُ فِي تَصْنِيفِ كِتَابِ
 الْعَيْنِ فَصَنَّفَهُ لَهُ ، وَخَصَّهُ بِهِ دُونَ النَّاسِ وَحَبَّرَهُ وَأَهْدَاهُ
 إِلَيْهِ ، فَوَقَعَ مِنْهُ مَوْقِعًا عَظِيمًا وَسُرَّ بِهِ ، وَعَوَّضَهُ عَنْهُ مِائَةَ
 أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، وَأَقْبَلَ اللَّيْثُ يَنْظُرُ فِيهِ لَيْلًا
 وَنَهَارًا لَا يَمَلُّ النَّظَرَ فِيهِ حَتَّى حَفِظَ نِصْفَهُ ، وَكَانَتْ ابْنَةُ عَمِّهِ

(١) فَأَغْنَاهُ : أَيَّ جَمَلَهُ غَنِيًّا .

تَحْتَهُ ، فَاشْتَرَى اللَّيْثُ جَارِيَةً نَفِيسَةً بِمَالِ جَلِيلٍ فَبَلَغَهَا ذَلِكَ
فَعَارَتْ غَيْرَةً شَدِيدَةً فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا غِظَنَةً وَلَا أُبْقِي غَايَةً ^(١) ،
فَقَالَتْ : إِنْ غِظْتُهُ فِي الْمَالِ فَذَاكَ مَا لَا يُبَالِي بِهِ ، وَلَكِنِّي
أَرَاهُ مُكِبًّا لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ عَلَى هَذَا الدَّقْرِ ، وَاللَّهِ لَا جَعَنَةً بِهِ ^(٢) ،
فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَأَضْرَمَتْ نَارًا وَأَلْقَتْهُ فِيهَا ، وَأَقْبَلَ
اللَّيْثُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلَ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْكِتَابُ
فَصَاحَ بِخَدَمِهِ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْكِتَابِ فَقَالُوا : أَخَذَتْهُ الْحُرَّةُ ،
فَبَادَرَ إِلَيْهَا وَقَدْ عَلِمَ مِنْ أَيْنَ أَتَى ^(٣) ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا ضَحِكَ
فِي وَجْهِهَا وَقَالَ لَهَا : رُدِّي الْكِتَابَ فَقَدْ وَهَبْتُ لَكَ الْجَارِيَةَ
وَحَرَمْتُهَا عَلَى نَفْسِي ، وَكَانَتْ غَضَبِي فَأَخَذَتْ يَدَهُ وَأَدْخَلَتْهُ
رَمَادَهُ ^(٤) فَسَقَطَ فِي يَدِ اللَّيْثِ ^(٥) ، فَكَتَبَ نِصْفَهُ مِنْ حِفْظِهِ ،
وَجَمَعَ عَلَى الْبَاقِي أَدْبَاءَ زَمَانِهِ وَقَالَ لَهُمْ : مَثَلُوا عَلَيْهِ ^(٦)
وَأَجْتَهِدُوا ، فَعَمِلُوا هَذَا النِّصْفَ الَّذِي بَأْيَدِي النَّاسِ ، فَهُوَ لَيْسَ مِنْ
تَصْنِيفِ الْخَلِيلِ وَلَا يَشُقُّ غُبَارَهُ ^(٧) ، وَكَانَ الْخَلِيلُ قَدْ مَاتَ .

(١) ولا أبقى غاية : أى لا أدخر وسماً وطاقة فى بلوغ مقصدى (٢) لا جعنة به :
لا صيبته بالعجيمه فيه (٣) من أين أتى ؟ مبنى للجهول : أى من أى مكان أخذ ، أى
علم جواب هذا الاستفهام وهو : أنه أتى من مأناه ، أى جهته التى يؤتى منها (٤) أى
أدخلت يده فيما تخلف من رماد الكتاب بعد إحراقه ، أو دخلت به إلى حيث ذلك الرماد
(٥) فسقط فى يد الليث بالبناء للجهول : أى ندم وتحير (٦) مثلوا عليه : أى
صوروا على مثاله وأنسجوا على منواله (٧) ولا يشق الخ : أى ولا يشق غبار الخليل ،
مثل يضرب للسابق المبرز ، ولما لا قرن له يجاريه

وَجَدْتُ عَلَى ظَهْرِ جُزْءٍ مِنْ كِتَابِ التَّهْذِيبِ لِأَبِي مَنْصُورٍ
الْأَزْهَرِيِّ :

أَبْنُ دُرَيْدٍ بَقَرَةٌ وَفِيهِ مُجَبُّ وَشَرَّةٌ
وَيَدْعِي بِجَهْنَمٍ إِلَيْهِ وَضَعُ كِتَابِ الْجُمُهرَةِ
وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِذْ لَا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهُ
الْأَزْهَرِيُّ وَزَغَهُ ^(١) وَحَقَّقَهُ حَقُّ دُغَةٍ
وَيَدْعِي بِجَهْنَمٍ إِلَيْهِ كِتَابَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ
وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِذْ لَا أَنَّهُ قَدْ صَبَّغَهُ ^(٢)
فِي الْخَارِزْمِجِيِّ بَلَّةً وَفِيهِ حَقُّ وَوَلَهُ ^(٣)
وَيَدْعِي بِجَهْنَمٍ إِلَيْهِ وَضَعُ كِتَابِ التَّكْمِيلَةِ
وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِذْ لَا أَنَّهُ قَدْ ثَقَلَهُ

«حَاشِيَةٌ - دُغَةٌ بِنْتُ مَغْنِجٍ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَقِّ ،
زُوِّجَتْ وَهِيَ صَغِيرَةٌ فِي بَنِي الْعَنْبَرِ فَحَمَلَتْ ، فَلَمَّا ضَرَبَهَا
الْمَخَاضُ ^(٤) ظَنَّتْ أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى الْخِلَاءِ فَبَرَزَتْ إِلَى بَعْضِ
الْغِيطَانِ وَوَضَعَتْ ذَا بَطْنَهَا ، فَاسْتَهَلَ الْوَلِيدُ ^(٥) فَبَاءَتْ
مُنْصَرِفَةً وَهِيَ لَا تَعْنُ إِلَّا أَنَّهَا أَحْدَثَتْ ^(٦) فَقَالَتْ لِأُمِّهَا :

(١) وزغة : سام أبرص تقع على الذكر والاثني ، والمراد تشبيهه بها في الحفارة

(٢) صبغه : لون ألغظه وغيرها (٣) الوله : ذهاب العقل والتعير

(٤) المخاض : وجمع الولادة ، وضربها : آلمها (٥) استهل الوليد : رفع صوته

بالبكاء عند الولادة (٦) أحدثت : تنوطت وهو مجاز

يَا أُمَّتَاهُ، وَهَلْ يَفْتَحُ الْجَعْرُ فَاهُ^(١)؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَيَدْعُو أَبَاهُ،
فَسَبَّ بَنُو الْعَنْبَرِ بِهِ وَسُمُّوا بَنُو الْجَعْرَاءِ. وَلَهَا حَمَقَاتٌ كَثِيرَةٌ.

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ فِي كِتَابِ نَظْمِ الْجُمَانِ
تَصْنِيفِ أَبِي الْفَضْلِ الْمُنْذَرِيِّ: نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ كَانَ وَالِيَّ
خُرَّاسَانَ، وَاللَّيْثُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ نَصْرِ صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ
وَصَاحِبُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ هُوَ ابْنُهُ، حَدَّثَ عَنْهُ قُتَيْبَةُ بْنُ
سَعِيدٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ
يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ لَيْثِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ فَقَالَ: مَا تَرَكْتُ
شَيْئًا مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ إِلَّا نَظَرْتُ فِيهِ إِلَّا هَذَا الْفَنَّ، وَمَا عَجَزْتُ
إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ الْعُلَمَاءَ يَكْرَهُونَهُ - يَعْنِي النُّجُومَ - . سَمِعْتُ
مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ الْقَزَّازَ قَالَ: نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ وَالِيَّ خُرَّاسَانَ
الْمَحْمُولُ إِلَيْهِ رَأْسُ جَهَنَّمَ، وَكَانَ نَصْرٌ مِنْ تَحْتِ يَدَيِ هِشَامِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ بِمَرَوْ، وَكَانَ سَلَمٌ بْنُ أَحْوَزَ وَالِيَّ بَلْخِ
وَالْجُوزْجَانَ^(٢) مِنْ تَحْتِ يَدِهِ^(٣)، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ
ابْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَجَهَمَ بْنَ صَفْوَانَ الَّذِي يُنسَبُ إِلَيْهِ
مَذْهَبُ جَهَمٍ وَوَجْهَهُ بِرَأْسَيْهِمَا إِلَى مَرَوْ إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ

(١) الجعر: ما يمس من المذرة في الجعر أي الدبر (٢) كورة واسعة

من كور بلخ خراسان بينها وبين مرو (٣) في الأصل: «من يده»
كما نبه بهامشه

فَنُصِبَا عَلَى بَابِ قَهْنَدَزِ مَرَوْ^(١) ، فَكَانَ سَلَمٌ بَنُ أَحْوَزَ يَقُولُ :
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ وَشَرَّ النَّاسِ .

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيَّ قَالَ :
سَمِعْتُ أَبَا رَجَا قُتَيْبَةَ يَقُولُ : دَخَلَ اللَّيْثُ بْنُ نَضْرٍ بَنُ سَيَّارٍ عَلَى
عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حَمَّادُ الْخَزَرِيكُ ،
لَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَصَّ رُؤْيَا رَأَاهَا لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَهُمْ حَمَّادُ أَبْنِ
يَعْبُرُهَا^(٢) فَقَالَ لَيْثٌ : كُفَّ فَلَسْتُ هُنَاكَ^(٣) . فَقَالَ عَلِيٌّ :
يَا أَبَا هِشَامٍ وَتَعْبُرُهَا ؟ قَالَ نَعَمْ ، وَأَنَا أَعْبُرُ أَهْلَ خُرَاسَانَ^(٤) .
فَكَانَتْ الرُّؤْيَا كَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى مَاتَ وَحُمِلَ عَلَى جَنَازَةٍ
وَأَهْلُ خُرَاسَانَ يَتَّبِعُونَهُ ، ثُمَّ انْقَضَ غُرَابٌ مِنَ السَّمَاءِ لِيَحْمِلَهُ
فَكَسَرُوا رِجْلَ الْغُرَابِ . فَقَالَ اللَّيْثُ : أَمَّا الْمَوْتُ فَبِقَاءِ ،
وَأَمَّا الْجَنَازَةُ فَهُوَ سَرِيرٌ وَمَلِكٌ ، وَأَمَّا مَا حَمَلُوكَ فَهُوَ مَا عَلَوْتَهُمْ
وَكُنْتُ عَلَى رِقَابِهِمْ ، وَأَمَّا الْغُرَابُ فَهُوَ رَسُولٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
« فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ » يَقْدَمُ فَلَا يَنْفُذُ أَمْرَهُ .
فَمَا مَكْشُوا إِلَّا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً حَتَّى قَدِمَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ

(١) القهندز في الأصل : اسم للحصن أو القلعة المشيقة ، ثم كثر حتى اختص بقلاع المدن ، وهو علم على جلة مواضع مشهورة كما قال ياقوت في معجم البلدان .
(٢) أن يعبرها : أن يفسرها ويخبر بآخر ما يثول إليه أمرها (٣) كف امتنع ، وقوله : فلست هناك : معناه : لست أهلاً لذلك (٤) أعبر : أفضل تفضيل : أي أكثرهم عبداً وتأويلاً للرؤيا .

اخْلِيْفَةُ فِي حَمْلِ عَلِيٍّ بْنِ عِيْسَى ، فَاجْتَمَعَ قَوَادُ خُرَاسَانَ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا وَلَمْ يَتْرَكُوهُ يُحْمَلُ وَقَالُوا : يُحْشَى انْتِقَاضُ الْبِلَادِ ^(١) فَبَقِيَ .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : هُوَ اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ رَافِعٌ . سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِي قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ السَّرَّاجَ قَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهُوِيَةَ قَالَ : سَأَلْتُ رَافِعَ بْنَ اللَّيْثِ بْنِ الْمُظَفَّرِ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ سَكِرٍ ^(٢) حَرَامٌ » أَيْقَعُ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْكِرِ يَعْنِي جَمِيعَ مَا يُسْكِرُ مِنْهُ مِنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ ؟ أَمْ عَلَى الشَّرْبَةِ الَّتِي تُسْكِرُكَ ؟ فَقَالَ : بَلَى عَلَى جَمِيعِ مَا يُسْكِرُ مِنْهُ مِنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ ، إِذَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ بِمَنْزِلَتِهِ ، وَلَوْ كَانَ عَلَى الشَّرْبَةِ الَّتِي تُسْكِرُكَ لَقَالَ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » .

قَالَ ابْنُ الْمُنْذَرِيِّ : وَبَلَغَنِي أَنَّ الْمُظَفَّرَ بْنَ نَصْرِ مَرَّ بِهِ عَنَاقٌ وَأُبْنُهُ اللَّيْثُ قَدْ حَضَرَهُ فَقَالَ لَهُ وَأَرَادَ أَنْ يُخْبِرَهُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : بُزْ ، بِالْفَارِسِيَّةِ . فَقَالَ : لَا سِيرَنَّكَ إِلَى حَيْثُ لَا تَعْرِفُ بُزْ ، فَسِيرَهُ إِلَى الْبَادِيَةِ فَمَكَثَ فِيهَا قَرِيبًا مِنْ

(١) أى فسادها واضطرابها (٢) السكر محرّكة : الخمر ، وكل ما يسكر ، ونبيذ يتخذ من التمر ، وكانت فى الأصل « مسكر » كما نبه الهامش

عَشْرِينَ أَوْ أَكْثَرَ ، فَفِيهَا تَأْدِبٌ ثُمَّ رَجَعَ فَعَجِبَ أَهْلُهُ
مِنْ كَثْرَةِ آدِيهِ . هَذَا آخِرُ مَا كَتَبْتُهُ مِنْ خَطِّ الْأَزْهَرِيِّ
وَكِتَابِ الْمُنْذَرِيِّ .

وَحَدَّثَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْبَيْعِ فِي كِتَابِ نَيْسَابُورَ
عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ : سُئِلَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ عَنِ الْكِتَابِ
الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَيُقَالُ لَهُ كِتَابُ الْعَيْنِ ،
فَأَنْكَرَهُ فَقِيلَ لَهُ : لَعَلَّهُ أَلْفُهُ بَعْدَكَ ؟ فَقَالَ : أَوْ خَرَجْتُ
مِنَ الْبَصْرَةِ حَتَّى دَفَنْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ؟ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الْكِسْرِيُّ ، حَدَّثَنِي
مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمَعْرُوفُ بِالرَّاحِ الْمُحَدِّثُ قَالَ : قَالَ اللَّيْثُ
ابْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَضْرٍ بْنِ سَيَّارٍ : كُنْتُ أَصِيرُ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ
فَقَالَ لِي يَوْمًا : لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا قَصَدَ وَأَلْفَ حُرُوفٍ اب ت ث
عَلَى مَا أُمِّلُهُ لَاسْتَوْعَبَ ^(١) فِي ذَلِكَ جَمِيعَ كَلَامِ الْعَرَبِ ،
وَتَهَيَّأَ لَهُ أَصْلٌ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا بَلَّتَهُ . فَقُلْتُ لَهُ : وَكَيْفَ
يَكُونُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : يُؤَلِّفُهُ عَلَى الثَّنَائِيِّ وَالثَّلَاثِيِّ وَالرُّبَاعِيِّ
وَالْخُمَاسِيِّ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَعْرِفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَكْثَرَ مِنْهُ .
قَالَ اللَّيْثُ : فَجَعَلْتُ أَسْتَفْهِمُهُ وَيَصِفُ لِي وَلَا أَقِفُ عَلَى

مَا يَصِفُ ، فَأَخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَيَّامًا ثُمَّ أُعْتَلَّ
وَجَجَبْتُ ، فَمَا زِلْتُ مُشْفِقًا عَلَيْهِ وَخَشِيتُ أَنْ يَمُوتَ فِي عِلَّتِهِ
فَيَبْطُلَ مَا كَانَ يَشْرَحُهُ لِي ، فَرَجَعْتُ مِنَ الْحَجِّ وَصِرْتُ إِلَيْهِ
فَإِذَا هُوَ قَدْ أَلْفَ الْحُرُوفَ كُلَّهَا عَلَى مَا هِيَ فِي الْكِتَابِ ،
وَكَانَ يُعْمَلِي عَلَى مَا يَحْفَظُ ^(١) ، وَمَا شَكَّ فِيهِ يَقُولُ لِي : سَلْ عَنْهُ ،
فَإِذَا صَحَّ فَأَنْبِئْتُهُ إِلَى أَنْ عَمِلْتُ الْكِتَابَ .

﴿ ١٨ — الْمُبَارَكُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

المبارك بن
الحسن
الشهرزورى

أَبْنِ فَتْحَانَ بْنِ مَنْصُورٍ الشَّهْرَزُورِيِّ أَبُو لَكْرَمٍ الْمُقَرِّيُّ ،
إِمَامٌ فِي الْقِرَاءَاتِ عَالِمٌ بِهَا . مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو سَعْدٍ
عَنْ أَبِي حَرْزٍ فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانِينَ
وَتِسْمِائَةَ لِلْهِجْرَةِ وَدُفِنَ فِي دَكَّةٍ ^(٢) بِشَرْحِ الْخَافِيِّ بِيَابِ حَرْبٍ
يَبْغَدَادَ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ . قَالَ : وَكُتِبَ عَنْهُ وَذَكَرَ
أَنَّ مَوْلِدَهُ فِي سَابِعِ عَشَرَ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ : وَكَانَ يَسْكُنُ دَارَ الْخِلَافَةِ يَبْغَدَادَ مِمَّا
يَلِي بَابَ الْعَامَةِ شَيْخٌ صَالِحٌ دِينٌ خَيْرٌ قِيمٌ بِكِتَابِ اللَّهِ ^(٣) عَالِمٌ
بِاخْتِلَافِ الرُّوَايَاتِ وَالْقِرَاءَاتِ ، وَصَنَّفَ فِيهَا كِتَابَ الْمِصْبَاحِ

(١) يعملي على الخ : يقوله لي فأكتب عنه (٢) الدكة : ما استوى من الرمل ،
وبناءً يسطح أعلاه للجلوس عليه (٣) أى قائم به
(*) راجع بشية الوعاة

فِي الْقِرَاءَاتِ ، وَهُوَ حَسَنُ السَّيَرَةِ جَيِّدٌ الْأَخْذِ عَلَى الطَّلَابِ ، لَهُ رَوَايَاتٌ عَالِيَةٌ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنَ جَيْرُونَ الْأَمِينِ وَغَيْرِهِ .

﴿ ١٩ — الْمُبَارَكُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْحَمَّامِيِّ الْمُؤَدَّبُ * ﴾

المبارك بن
سعيد بن
الحمّامي

أَبُو الْفَرَجِ الْمُؤَدَّبُ ، كَانَ يَسْكُنُ قَرَّاحَ بَنِي رَزِينَ مِنْ بَغْدَادَ^(١) ، وَلَهُ بِهِ مَكْتَبٌ يَعْلَمُ فِيهِ الصَّبِيَّانَ ، وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا وَشَيْخًا صَالِحًا ، تَخْرُجُ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَكَانَ مَحْمُودَ السَّيَرَةِ مَشْكُورًا عِنْدَ النَّاسِ ، وَكَانَ ذَاهِبَةً عَلَى الصَّبِيَّانِ^(٢) ، وَكَانَ أَوْلَادُ الْأَكَاكِيرِ يَقْصِدُونَ مَكْتَبَهُ مِنْ جَمِيعِ بَغْدَادَ لِمَا شَاعَ مِنْ خَيْرِهِ وَصَلَاحِهِ ، أَذْرَكَتْ زَمَانُهُ وَرَأَيْتُ مَكْتَبَهُ وَكَانَ مَكْتَبًا خَفِيلًا^(٣) مُزْدَجِمًا إِلَّا أَنَّنِي لَمْ أَلْقَهُ شَيْئًا ، وَكَانَ يَكْتُبُ خَطًّا حَسَنًا مَعْرُوفًا عِنْدَ النَّاسِ مَرْغُوبًا فِيهِ . مَاتَ فِيمَا بَلَغَنِي فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ عَلَى سِيرَتِهِ فِي الصَّلَاحِ وَالدِّينِ وَالْخَيْرِ ، قَامَ مَقَامُهُ فِي مَكْتَبِهِ وَخَلَفَهُ بَعْدَهُ فِي مَكْتَبِهِ ، وَكَانَ اسْمُهُ أَيْضًا الْمُبَارَكُ ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

(١) جاء بالهامش عن قراح « أرض على حياها من منابت النخل وهو اسم لمكان »

(٢) في الأصل « داهية » تحريف (٣) مكتبا خفيلًا : كثير المتعلمين

﴿ ٢٠ - المَبَارَكُ بْنُ الْفَاخِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ * ﴾

المبارك بن
الفاخر

أَبُو الْكَرَمِ النَّحْوِيُّ - أَخُو أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ لِأُمِّهِ - الْمَعْرُوفُ بِالْبَارِعِ الدَّبَّاسِ . وَلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِيَابِ حَرْبٍ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ الطَّبْرِيِّ وَالْجَوْهَرِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ قِيماً بِالنَّحْوِ عَارِفاً بِاللُّغَةِ . قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : غَيْرَ أَنَّ مَشَاحِنَا جَرَّحُوهُ ^(١) . كَانَ أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ نَاصِرٍ سَيِّءَ الرَّأْيِ فِيهِ يَرْمِيهِ بِالْكَذِبِ وَالزَّوْرِ ^(٢) قَالَ : وَكَانَ يَدْعِي سَمَاعَ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ ، وَلَمَّا مَاتَ دُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ ، وَقَرَأَ النَّحْوُ عَلَى ابْنِ بُرْهَانَ الْأَسَدِيِّ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمُعَلِّمِ فِي النَّحْوِ . كِتَابُ نَحْوِ الْعُرْفِ . كِتَابُ شَرْحِ خُطْبَةِ أَدَبِ الْكَاتِبِ . وَجَدْتُ بِحِطِّ السَّمْعَانِيِّ مَوْلَدَهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَخْذُهُ النَّحْوَ عَنْ ابْنِ بُرْهَانَ ، لِأَنَّ ابْنَ بُرْهَانَ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، بَلْ إِنْ كَانَ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئاً جَازَ ذَلِكَ ، ثُمَّ لَمَّا وَرَدَتْ إِلَى مَرَوْ نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الْمَذِيلِ لِلسَّمْعَانِيِّ وَقَدْ أُلْحِقَ بِخَطِّهِ فِي تَضَاعِيفِ السُّطُورِ بِحِطِّ

(١) جرحوه : سبوه وشتموه وعابوه (٢) الزور : تزوين الكذب

(*) ترجم له في كتاب بقية الوعاة

دَقِيقٍ : قَرَأْتُ بِحِطِّ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ سَأَلْتُ الْمُبَارَكُ بْنَ الْفَاجِرِ
عَنْ مَوْلَاهُ فَقَالَ : وُلِدْتُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
قُلْتُ : فَإِذَا صَحَّتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فَقَدْ صَحَّ أَخْذُهُ عَنْ أَبِي بَرْهَانَ ،
وَكَانَ وَالِدُ السَّمْعَانِيِّ قَدْ لَقِيَ ابْنَ الْفَاجِرِ وَأَخَذَ عَنْهُ ، وَحَكَى
عَنْهُ شَيْئًا مِنَ النُّحْوِ وَاللُّغَةِ . رَأَيْتُ بِحِطِّ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ أَحْمَدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْخَشَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ : حَكَى لِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنَ قَزَمَةَ الْأَسْكَافِيِّ عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْكَرَمِ الْمُبَارَكِ بْنِ الْفَاجِرِ
ابْنَ يَعْقُوبَ النَّحْوِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الدَّبَّاسِ : أَنَّهُ كَانَ يُكْرِمُ
الْمُتَرَدِّدِينَ إِلَيْهِ لِيَطْلُبَ الْعِلْمَ بِالْقِيَامِ لَهُمْ فِي مَجْلِسِهِ ، وَكَانَ الشَّيْخُ
أَبُو زَكْرِيَّا يُخْبِي بَنِي عَلِيٍّ يَا بَنِي ذَلِكَ وَيُنْكِرُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ
مِمَّنْ يَعْتَمِدُهُ وَيُنْشِدُ :

قَصَرَ بِالْعِلْمِ وَأَزْرَى بِهِ مَنْ قَامَ فِي الدَّرْسِ لِأَصْحَابِهِ
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَعَمْرِي إِنَّ حُرْمَةَ الْعِلْمِ أَكْثَرُ مِنْ
حُرْمَةِ طَالِبِهِ ، وَإِعْزَازَ الْعِلْمِ أَكْثَرُ لِيَطْلُبَهُ ، وَبِحَسَبِ الصَّبْرِ
عَلَى مَرَارَةِ طَلِبِهِ تَحُلُو ثَمَرَةً مُكْتَسَبَةٍ وَكَانَ الشَّيْخُ
أَبُو الْكَرَمِ بْنُ الدَّبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَجْمَعُ إِلَى هَذَا ، التَّسَاهُلَ فِي
الْخُطَابِ إِذَا أَخَذَ خَطَّهُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ وَيَقْصِدُ بِذَلِكَ أَجْتِنَابَ
الطَّلَابِ ، لِأَنَّ النُّفُوسَ تَمِيلُ إِلَى هَذَا الْبَابِ ، وَحَالَ أَبِي عَلِيٍّ

رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَكْسِ هَذِهِ الْحَالِ مَعْلُومَةٌ مُتَعَارَفَةٌ يَأْتِيهَا أَصْحَابُهُ عَنْهُ ^(١) ، وَكَانَ أَمْرُهُ مَعَ الْعَالَمِ فِي ذَاكَ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ مِنْ مِلِكٍ وَسُوقَةٍ وَعَالِمٍ وَمُتَعَلِّمٍ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَوْنَ عَلَى زَمَنِ نَحْنُ فِيهِ . آخِرُ مَا فِيهِ مِنْ خَطِّ ابْنِ الْغَشَّابِ .

﴿ ٢١ ﴾ — الْمُبَارَكُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُبَارَكِ *

أَبُو طَالِبٍ الْكَرْخِيُّ بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ صَاحِبُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْخَلِّ ، مَاتَ فِي ثَمَانٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، أَدْرَكَتْ زَمَانُهُ وَلَقِيتُ بِبَغْدَادَ أَنََّّهُ إِلَّا أَنَّنِي لَمْ أَرَهُ لِصِغَرِ السِّنِّ حِينَئِذٍ ، وَالِاشْتِغَالِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِغَيْرِ هَذَا الشَّانِ . كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَاصِلًا زَاهِدًا عَابِدًا وَرِعًا إِمَامًا أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي حُسْنِ الْخَطِّ عَلَى طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هِلَالِ بْنِ الْبَوَّابِ . سَمِعْتُ جَمَاعَةً يَحْكُونَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ أَحَدًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ فِي قَلَمِ الثُّلُثِ ، حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ يُغَالِي فِيهِ ^(٢) فَيَقُولُ : إِنَّهُ كَتَبَ خَيْرًا مِنْ ابْنِ الْبَوَّابِ ، وَكَانَ ضَنِينًا بِخَطِّهِ جِدًّا ^(٣) فَلِذَلِكَ قَلَّ وُجُودُهُ . كَانَ إِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ تَجْوِيدَاتِهِ يَسْتَدْعِي طَسْتًا

المبارك بن
المبارك
الكرخي

(١) يَأْتِيهَا الْخَبَرُ بِتَقْوِيلِهَا وَيُرْوَاهَا (٢) أَيْ يَبْخُلَاهُ

(*) تَرْجَمَ لَهُ فِي بَغِيَةِ الْوَعَاءَةِ ص ٣٨٥

وَيَفْسِلُهُ ، فَأَمَّا إِذَا أُسْتُفِي فَإِنَّهُ كَانَ يَكْسِرُ قَلَمَهُ
وَيَجْهَدُ فِي تَغْيِيرِ خَطِّهِ ، وَكَانَ أَحَدَ الشُّهُودِ الْمُعَدَّلِينَ ^(١) ، تَفَقَّهَ عَلَى
أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْخَلِّ وَلَا زَمَهُ مُدَّةً حَتَّى صَارَ بَارِعًا فِي الْفِقْهِ ،
وَصَارَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْمَذْهَبِ وَلِسَانٌ تَامٌ ^(٢) فِي الْخِلَافِ ،
شَهِدَ عِنْدَ قَاضِي الْقُضَاةِ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّيْنَبِيِّ فِي تَاسِعِ جُمَادَى
الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ
عَزَلَ نَفْسَهُ عَنْ تَحْمِيلِ الشَّهَادَةِ وَأَدَّاهَا قَبْلَ مَوْتِهِ بِمُدَّةٍ
مَدِيدَةٍ وَلَمْ يَدْعِ الطَّلِيسَانَ ^(٣) ، وَتَوَلَّى التَّدْرِيسَ بِمَدْرَسَةِ
كَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْوحِ حَمْزَةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ طَلْحَةَ الرَّازِيِّ
الَّتِي بِيَابِ الْعَامَّةِ الْمَحْرُوسِ بَعْدَ وَفَاةِ شَيْخِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ
الْخَلِّ الْمُدَرِّسِ كَانَ بِهَا ، ثُمَّ تَوَلَّى تَدْرِيسَ النِّظَامِيَّةِ وَذَكَرَ
الدَّرْسَ بِهَا فِي تَاسِعِ صَفَرِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ،
وَأُضِيفَ إِلَيْهِ التَّقْدُمُ بِالرِّبَاطِ ^(٤) الْجَدِيدِ الْمُجَاوِرِ لِتُرْبَةِ
الْجِهَةِ الشَّرِيفَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ الْمَعْرُوفِ بِالْأَخْلَاطِيَّةِ عِنْدَ مَشْهَدِ
عَوْنٍ وَمُعِينٍ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَأَنْتَقَلَ إِلَى هُنَاكَ وَسَكَنَ الدَّارَ

(١) المعدلين : الموصوفين بالعدل (٢) ولسان تام : أى حجة قوية (٣) الطليسان :

كساء مدور أخضر لا أسفل له لخمته أو سداه من صوف يلبسه الخواص من العلماء
والمشايع ، وهو من لباس العجم ، تعريب تالسان بالفارسية . والجمع طيلالسة

(٤) الرباط : واحد الرباطات المبنية : وهو حجر طويل يوضع فوق حجارة صغيرة

ليربط بعضها ببعض .

المُجَاوِرَةَ لِلرَّبَاطِ الْمَذْكُورِ ، وَكَانَ يَغْبِرُ إِلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ
وَيَذْكُرُ الدُّرُوسَ بِالنِّظَامِيَّةِ وَيَعُودُ إِلَى مَنْزِلِهِ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ،
وَكَانَ لَهُ قَبُولٌ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَجَاهٌ ^(١) عِنْدَ أَرْبَابِ
الْوَلَايَاتِ ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى خِدْمَةَ الْأَمِيرِ ابْنِ أَبِي نَصْرِ مُحَمَّدٍ
وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ مَوْلَانَا النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ فِي تَعْلِيمِ الْخَطِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ ابْنِ الْحَصِينِ
وَقَاضَى الْبِيَارِ سِتَانِ ^(٢) وَشَيْخَهُ ابْنَ الْحَاجِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ
عَنْهُمْ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ لِصَلَاةِ الْعَصْرِ بِالرَّبَاطِ الْجَدِيدِ
الْمَذْكُورِ وَكَانَ يَوْمٌ فِيهِ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ لِلصَّلَاةِ عَرَضَتْ لَهُ
سُغْلَةٌ وَتَتَابَعَتْ فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ وَحَمَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَاتَ
لَوْقَتِهِ فِي الْوَقْتِ الْمَقْدَمِ ذِكْرَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي غَدِهِ ، وَاجْتَمَعَ لَهُ
خَلْقٌ عَظِيمٌ وَدُفِنَ بِتُرْبَةِ الْجُمَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ الْمُجَاوِرَةِ لِلرَّبَاطِ ،
وَهُوَ فِيمَا يُقَالُ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

﴿ ٢٢ - الْمُبَارَكُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ سَعِيدٍ * ﴾

ابْنُ الدَّهَّانِ أَبُو بَكْرٍ الضَّرِيرُ النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِالْوَجِيهِ مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ، قَدِمَ بَغْدَادَ مَعَ أَبِيهِ فِي صِبَاهُ

المبارك بن
الدهان

(١) جاه : قدر ومنزلة (٢) البيارستان : فارسية معربها مارستان ، ومعناها :

دار المرضى

(*) ترجم له في كتاب وفیات الأعيان لابن خلكان ج أول ص ٤٤٤

فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ
 اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَدُفِنَ بِالْوَرْدِيَّةِ ،
 وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَهُوَ شَيْخِي الَّذِي بِهِ
 تَخَرَّجْتُ وَعَلَيْهِ قَرَأْتُ ، وَهُوَ قَرَأَ بِوَاسِطَةِ عَلِيِّ أَبِي سَعِيدٍ نَصْرِ
 ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمٍ الْمُؤَدَّبِ وَغَيْرِهِ ، وَأَذْرَكَ بَيْغَدَادَ ابْنَ الْخَشَّابِ
 فَأَخَذَ عَنْهُ ، وَلَا زَمَ الْكَمَالَ أَبَا الْبَرَكَاتِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدٍ
 الْأَنْبَارِيَّ النَّحْوِيَّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ وَتَتَلَّمَ لَهُ ، فَهُوَ أَشْهُرُ
 شُيُوخِهِ وَسَمِعَ مِنْهُ تَعْمِينَفَهُ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ طَاهِرِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ الْمَقْدِسِيِّ ، وَتَوَلَّى تَدْرِيسَ النَّحْوِ بِالنِّظَامِيَّةِ سِنِينَ ،
 فَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ : حَسَنُ بْنُ الْبَقْلَاوِيِّ الْحَلِّيُّ ،
 وَالْمَوْفَّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ يُونُسَ الْبَغْدَادِيُّ ، وَالْمُنْتَخَبُ سَالِمُ
 ابْنِ أَبِي الصَّقَرِ الْعَرُوضِيُّ وَغَيْرُهُمْ . وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَلِيلَ
 الْحِظِّ مِنَ التَّلَامِذَةِ يَتَخَرَّجُونَ عَلَيْهِ وَلَا يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ
 يَكُنْ فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِيهِ كَيْسٌ ^(١) وَلَيْنٌ ، وَكَانَ إِذَا
 جَلَسَ لِلدَّرْسِ يَقْطَعُ أَكْثَرَ وَقْتِهِ بِالْأَخْبَارِ وَالْحِكَايَاتِ وَالْإِنْشَادِ
 الْأَشْعَارِ حَتَّى يَسَامَ الطَّالِبُ وَيَنْصَرِفَ عَنْهُ وَهُوَ ضَجِرٌ
 وَيَنْقِمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يُحْسِنُ بِكُلِّ لُغَةٍ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ

(١) الكيس : الغل والفطنة وحسن التأني في الأمور

وَالْتَرْكِيَّةُ ، وَالْحَبَشِيَّةُ ، وَالرُّومِيَّةُ ، وَالْأَزْمَنِيَّةُ ، وَالزُّنْجِيَّةُ ،
فَكَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ حُجْمِيٌّ وَأَسْتَفْلَقَ عَلَيْهِ الْمَعْنَى بِالْعَرَبِيَّةِ ^(١)
فَهَمُّهُ إِيَّاهُ بِالْعَجَمِيَّةِ عَلَى لِسَانِهِ ، وَكَانَ حَسَنَ التَّعْلِيمِ طَوِيلَ
الرُّوحِ ^(٢) كَثِيرَ الْإِحْتِمَالِ لِلتَّلَامِذَةِ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا ،
أَنَشَدَنِي لِنَفْسِهِ كَثِيرًا مِنْ شِعْرِهِ . مِنْهُ فِي التَّجْنِيسِ :
وَلَوْ وَقَعْتَ فِي جُلَّةِ الْبَحْرِ قَطْرَةً

مِنَ الْمَزْنِ يَوْمًا ثُمَّ شَاءَ لَمَّا زَهَا ^(٣)
وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا فَأَضْحَى مُلُوكُهَا

عَبِيدَ آلِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَا زَهَا ^(٤)
وَكَانَ قَدْ فُوضَ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْفَتْوحِ بْنِ الْوَزِيرِ
عَضُدِ الدِّينِ بْنِ رَيْسِ الرُّؤَسَاءِ أَمْرُ الْمَخْزَنِ الْمَعْمُورِ وَالْأَعْمَالِ الَّتِي
كَانَتْ مُفَوَّضَةً قَبْلَهُ إِلَى ابْنِ نَاصِرٍ فِي عَاشِرِ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ
وَسِمَاتٍ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْحَجَرَةِ الشَّرِيفَةِ وَهُوَ مَوْضِعٌ
لَا يُخْلَعُ فِيهِ إِلَّا عَلَى الْوُزَرَاءِ ، وَرَكِبَ مِنْهُ وَالْعَالَمُ بَيْنَ يَدَيْهِ
لِيَمْضِيَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَعَثَرَتْ بِهِ فَرَسُهُ وَسَقَطَ مِنْ عَلَيْهَا ثُمَّ
رَكِبَهَا سَالِمًا مِنْ سَاعَتِهِ ، فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْقَوْلَ فِي الطَّيْرَةِ ^(٥)

(١) استغلق عليه الخ استبهم وأشكل (٢) أى حلما (٣) لجة البحر : مظنه ،
وقوله : لما زها : أى ليزها وفرزها وعزلها عن ماء البحر . (٤) ما زها : ما نافية ،
وزها فعل ماض من الزهو : أى ماتكبر وأعجب بنفسه (٥) الطيرة : ما يتشام به من
الغأل الردى .

مِنْ هَذَا ، فَقَالَ الْوَجِيهُ وَأَنْشَدَنِيهِ لِنَفْسِهِ :
 لَا تَعْذِلِ الْفَرَسَ الَّتِي عَثَرَتْ بِكَ أَمْسٍ قَبْلَ سَمَاعِكَ الْعُذْرَا
 قَالَتْ مَقَالًا لَوْ عَلِمْتَ بِهِ لَمْ تُؤْلِهَا هَجْرًا ^(١) وَلَا هُجْرًا
 لَمَّا رَأَى الْأَمْلَاكُ ^(٢) أَنَّ عَلَى سَرَجِي قَتَى أَعْلَى الْوَرَى قَدْرًا
 رَفَعْتُ يَدِي حَتَّى تُقْبِلَهَا شَغَفًا بِهَا فَوَهَتْ ^(٣) يَدِي الْأُخْرَى
 ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ الْمَذْكُورُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى عُزِلَ وَأُلْزِمَ بَيْتَهُ .
 وَأَنْشَدَنِي الْوَجِيهُ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :
 لَسْتُ أَتَقَبِّحُ اقْتِضَاءَكَ ^(٤) بِالْوَعْدِ
 سِدِّ وَإِنْ كُنْتُ سَيِّدَ الْكُرْمَاءِ
 فَأَلَهُ السَّمَاءُ قَدْ ضَمِنَ الرِّزْقَ عَلَيْهِ وَيُقْتَضَى بِاللِّدْعَاءِ
 وَأَنْشَدَنِي الْوَجِيهُ أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي التَّجْنِيسِ :
 لَا رَاحَ مُسْتَرْفِدِي جَذْلَانٍ مِنْ صَفْدِي
 يَوْمًا وَلَا عَزَّ بِي فِي مَشْهَدٍ جَارِي ^(٥)
 إِنْ لَمْ تُكِبَّ عَلَى الْأَذْقَانِ أَوْجُهُمْ
 سِيُوفُ قَوْمِي بِسَيْلٍ مِنْ دَمٍ جَارِي ^(٦)

(١) الهجر بالفتح : القطيعة ، والهجر بالفم : الفبيح من الكلام والافشاش في النطق

(٢) الأملاك : الملائكة ، جمع ملك (٣) شغفا : حبا عظيما ، وهت : سقطت

(٤) اقتضاءك بالوعد : أي طلبي منك الوفاء بوعدك (٥) لا راح : لا صار ،

ومسترفدى : طالب رفدى وعطائي ، وجذلان : فرحا ، من صفدى : من عطائي ، والمشهد :

مكان حضور الناس وجمعتهم . (٦) جارى الأولى في البيت قبله : من الجوار بمعنى —

وَحَدَّثَنِي الْوَجِيهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا إِلَى
 نَخْرِ الدِّينِ أَبِي عَلِيِّ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الدَّوَامِيِّ وَهُوَ مَنْ
 عَلِمْتُ أَدَبًا وَفَضْلًا وَحُسْنَ بَشَرٍ وَكَرَمَ سَجِيَّةٍ ، فَجَلَسْنَا
 نَتَذَكَّرُ الشُّعْرَاءَ إِلَى أَنْ أُنْتَهَى بِنَا السَّكَلَامُ إِلَى الْبُخْتَرِيِّ
 فَأَنشَدَ قَوْلَهُ فِي الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ :

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجَعَ ^(١) مَا أَنْتَ قَائِلُهُ
 وَأَبْدَى الْجَوَابَ الرَّبْعُ ^(٢) عَمَّا تُسْأَلُهُ
 إِلَى قَوْلِهِ :

وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ ^(٣) أَخْرَجَتْ
 رِجَالٌ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ
 بِدَالِي مَحْمُودُ السَّجِيَّةِ شُمِرَتْ سَرَايِيلُهُ عَنْهُ وَطَالَتْ حَمَائِلُهُ ^(٤)
 كَمَا أَنْتَصَبَ الرَّمْحُ الرَّدِينِي ثَقُفَتْ
 أَنَابِيهِهُ ^(٥) لِلطَّعْنِ وَأُهْزَتْ عَامِلُهُ ^(٥)

— المجاور لي ، وقوله في البيت الثاني : إن لم تكب على الأذقان الخ : أي إن لم تصرعهم
 سيوف قوي صرعا متلبسا بسيل من دماهم الجارية ، بجاري الثانية صفة للدم من الجريان
 والسيولة ، وجواب الشرط محذوف دل عليه البيت الأول ، أي فلا راح الخ .
 (١) أي صدى وترديد ما أنت قائله (٢) الربع : الدار ، (٣) سدة
 الاذن : الباب المأذون بالدخول منه (٤) بدا لي : ظهر لي ، ومحمود السجية : حميد
 الخصال ، وشمرت سراييله ، رفعت ثيابه إلى فوق ، وطالت حمائله : أي علاقة سيفه ،
 يصفه بحسن الأخلاق والشجاعة والاقدام (٥) كما انتصب الرمح الرديني الخ :
 يشبهه في وقوفه بالرمح الرديني — المنسوب إلى امرأة تدعى ردينة اشتهرت هي
 وزوجها سهر بتقويم الرماح — وقوله : ثقت أنابيه الخ : أي قومت وسويت ، وعامله
 الرمح : صدره : أي عند تهيبه للطعن .

فَكَالْبَذَرِ وَافْتَهُ لَوْ قَتَّ^(١) سَعُودُهُ
وَتَمَّ سَنَاهُ وَأُسْتَهْلَتْ مَنَازِلُهُ
فَسَامَتْ وَأَعْتَاكَ جَنَانِي هَيْبَةً
تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ^(٢)
فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَأَنْتَنِي
إِلَى بِيْشْرِ أَنْتَنِي مَخَايِلُهُ^(٣)
دَنَوْتُ فَقَبِلْتُ النَّدَى مِنْ يَدِ أُمْرِي
جَمِيلٍ مُّحْيَاهُ سِبَاطٍ^(٤) أَنَامِلُهُ^(٥)
صَفَتْ مِثْلَ مَا يَصْفُو الْمُدَامُ خِلَالَهُ
وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ^(٦)
فَهَشَّ الْجَمِيعُ وَأَخَذَ كُلُّ مَنْهُمْ يَصِفُ حُسْنَ الْفَاطِمَا وَرَشَاقَةَ
مَعَانِيهَا وَجُودَةَ مَقَاصِدِهَا، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: هَذَا هُوَ السَّهْلُ
الْمُتَنِعُ، وَالْفَضْلُ الْمُتَنِعُ، وَالذِّبْيَاجُ الْخُسْرَوَانِيُّ^(٧)، وَالزَّهْرُ
الْأَنِيقُ، وَأَطْنَبُوا فِي ذَلِكَ وَحَقَّ لَهُمْ فَقُلْتُ أُرْتَجِئًا لَا:
لِمَنْ تُنْظَمُ الْأَشْعَارُ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ
سَوَاسِيَةٌ^(٧) إِلَّا أُمْرُو أَنَا جَاهِلُهُ؟

(١) جاء بهامش الأصل « في الديوان ١ — ٣٣ لم » (٢) اعتاقت جناني الخ :
فاقته ووقفت في سبيله (٣) مخايله : ملاحه جمع مخيلة (٤) محياه : وجهه — سباط
أنامله : طوال أصابعه ، كناية عن الكرم (٥) خلاله : خصاله ، وشمائله : أخلاقه
(٦) الخسرواني المنسوب إلى خسرواية : بلدة قرب واسط شهرت بصنع الديباج
المذكور . (٧) أي متساوون

وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ تَفَتَّحَ اللَّهُمَّا

دَرَوْا أَنَّ ذَا الشَّعْرِ ابْنُ خَاقَانَ قَائِلُهُ (١)

وَكَانَ الْوَجِيهُ قَدْ انْتَزَمَ سَمَاحَةَ الْأَخْلَاقِ وَسَعَةَ الصَّدْرِ ،
فَكَانَ لَا يَغْضِبُ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ حَرْدَانَ (٢)
وَشَاعَ ذَلِكَ عَنْهُ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ الْحُرَفَاءِ (٣) فَقَالَ : لَيْسَ لَهُ
مَنْ يُغْضِبُهُ وَلَوْ أُغْضِبَ لَمَّا غَضِبَ (٤) وَخَاطَرُوهُ عَلَى أَنْ يُغْضِبَهُ ،
فَجَاءَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ نُحْوِيَّةٍ ، فَأَجَابَهُ الشَّيْخُ
بِأَحْسَنِ جَوَابٍ وَدَلَّاهُ عَلَى مَحَبَّةِ الصَّوَابِ (٥) فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ ،
فَاعَادَ الشَّيْخُ الْجَوَابَ بِاللُّطْفِ مِنْ ذَلِكَ الْخِطَابِ ، وَسَهَّلَ
طَرِيقَتَهُ وَبَيَّنَّ لَهُ حَقِيقَتَهُ فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ أَيُّهَا الشَّيْخُ ،
وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْرِفُ النُّحُوَّ وَيَهْتَدِي بِكَ فِي
الْعُلُومِ ، وَهَذَا مَبْلَغُ مَعْرِفَتِكَ ؟ فَلَا طَفَهَ وَقَالَ لَهُ : يَا بُنَى
لَعَلَّكَ لَمْ تَقْهَمِ الْجَوَابَ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُعِيدَ الْقَوْلَ عَلَيْكَ
بِأَيِّنَ مِنَ الْأَوَّلِ فَعَلْتُ ، قَالَ لَهُ : كَذَبْتَ ، لَقَدْ فَهِمْتُ

(١) اللهم بالضم : العطايا ، جمع لامية : وهي العطية : واللهى بالفتح جمع لامة : وهي
اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى سقف القم — يعنى أن العطاء يشهد الذهن ويدر
ملكه الشعر . (٢) حردان : فضبان (٣) كانت في هذا الأصل : « الخلفاء »
وصوابه : الحرفاء : جمع حريف : وهو الرجل حورف كسبه ، أى شدد عليه في معاشه
كما نبه هامش الأصل (٤) كانت في الأصل : « ولو أغضب لنغضب » وأراه ليس
بشيء ، والذي نراه كما ذكرنا ، وخاطروه ذراهنوه على مال (٥) محبة الصواب : طريقه

مَا قُلْتَ، وَلَكِنْ لِحِلْمِكَ تَحَسَّبُ أُنِّي لَمْ أَفْهَمْ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ
وَهُوَ يَضْحَكُ: قَدْ عَرَفْتُ مُرَادَكَ وَوَقَفْتُ عَلَى مَقْصُودِكَ، وَمَا
أَرَاكَ إِلَّا وَقَدْ غُلِبْتَ، فَأَدِّ مَا بَايَعْتَ عَلَيْهِ، فَلَسْتُ بِالَّذِي
تُغَضِّبُنِي أَبَدًا. وَبَعْدُ يَا بُنَى فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ بَقَّةً جَلَسَتْ عَلَى
ظَهْرِ فِيلٍ فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَطِيرَ قَالَتْ لَهُ: أَسْتَمْسِكُ فَإِنِّي أُرِيدُ
الطَّيْرَانَ، فَقَالَ لَهَا الْفِيلُ: وَاللَّهِ يَا هَذِهِ مَا أَحْسَسْتُ بِكَ لَمَّا
جَلَسْتَ، فَكَيْفَ أَسْتَمْسِكُ إِذَا أَنْتِ طَرْتِ؟ وَاللَّهِ يَا وَلَدِي
مَا تُحْسِنُ أَنْ تَسْأَلَ، وَلَا تَفْهَمُ الْجَوَابَ، فَكَيْفَ أَسْتَفِيدُ مِنْكَ؟
وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ النُّجَّارِ قَالَ: حَضَرَ الْوَجِيهَ
النَّحْوِيُّ بِدَارِ الْكِتَابِ الَّتِي بِرِبَاطِ الْمَأْمُونِيَّةِ، وَخَازِنُهَا يَوْمَئِذٍ
أَبُو الْمَعَالِي أَحْمَدُ بْنُ هِبَةَ اللَّهِ، فَجَرَى حَدِيثُ الْمَعْرِيِّ فَذَمَّهُ
الْخَازِنُ وَقَالَ: كَانَ عِنْدِي فِي الْخِزَانَةِ كِتَابٌ مِنْ تَصَانِيفِهِ
فَفَسَلْتُهُ^(١)، فَقَالَ لَهُ الْوَجِيهَ: وَأَيَّ شَيْءٍ كَانَ هَذَا الْكِتَابُ؟
قَالَ: كَانَ كِتَابَ تَقْضِي الْقُرْآنِ^(٢). فَقَالَ لَهُ: أَخْطَأْتُ فِي
غَسَلِهِ، فَعَجِبَ الْجَمَاعَةُ مِنْهُ وَتَغَامَزُوا عَلَيْهِ^(٣) وَأَسْتَشَاطَ ابْنُ
هِبَةَ اللَّهِ^(٤) وَقَالَ لَهُ: مِثْلُكَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا؟ قَالَ نَعَمْ،

(١) ففسلته: أى محوت كتابته بالماء (٢) أى مخالفته والانتيان بما يخالفه

(٣) وتغامزوا عليه: أشار بعضهم إلى بعض بأعينهم تصغيراً لشأنه وطمعاً عليه

(٤) أى التهب غضباً

لَا يَخْلُو أَنَّ يَكُونُ هَذَا الْكِتَابُ مِثْلَ الْقُرْآنِ أَوْ خَيْرًا مِنْهُ
أَوْ دُونَهُ ، فَإِنْ كَانَ مِثْلَهُ أَوْ خَيْرًا مِنْهُ وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ
ذَلِكَ ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يُفَرَّطَ فِي مِثْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ دُونَهُ وَذَلِكَ
مَا لَا شَكَّ فِيهِ فَتَرْكُهُ مُعْجَزَةٌ ^(١) لِلْقُرْآنِ فَلَا يَجِبُ التَّفْرِيطُ
فِيهِ ، فَاسْتَحْسِنَ الْجَمَاعَةُ قَوْلَهُ وَوَافَقَهُ ابْنُ هِبَةَ اللَّهِ عَلَى الْحَقِّ
وَسَكَتَ .

وَكَانَ الرَّجِيءُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — حَنْبَلِيًّا ثُمَّ صَارَ حَنْفِيًّا ،
فَلَمَّا دَرَسَ النُّحُوَّ بِالنِّظَامِيَّةِ صَارَ شَافِعِيًّا ، فَقَالَ فِيهِ الْمُوَيْدُ
أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ التَّكْرِييُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ
وَكَانَ أَحَدَ تَلَامِيذِهِ ، وَسَمِعْتُهُ مِنْ لَفْظِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ :

أَلَا مُبْلَغٌ عَنِ الْوَجِيهَةِ رِسَالَةٌ
وَإِنْ كَانَ لَا تُجَدِّى إِلَيْهِ الرِّسَالَةُ
تَمَذَّهَبَتْ لِلنُّعْمَانِ بَعْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ
وَذَلِكَ لَمَّا أَعُوْزْتَكَ الْمَآكِلُ ^(٢)
وَمَا اخْتَرْتَ دِينَ الشَّافِعِيِّ تَدِينًا
وَلَكِنَّمَا تَهْوَى الَّذِي هُوَ حَاصِلُ

(١) أى إظهار لا عجز القرآن وتحميده (٢) تمذهبت النح : صرت على مذهب
أبي حنيفة النعمان — رضى الله عنه — وأعوزتك المآكل : أى احتجت إليها فلم
تقدر عليها إلا بهذا المذهب ، والمآكل : الولائم

وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ لَا شَكَّ صَائِرٌ
 إِلَى مَالِكٍ ^(١) فَافْطِنْ لِمَا أَنَا قَائِلٌ
 وَأَنْشَدَنِي الْوَجِيهَ لِنَفْسِهِ فِي التَّجْنِيسِ
 أَطَلْتُ مَلَامِي فِي أَجْتِنَابِي لِعَشْرِ
 طَعَامٍ لِثَامٍ جُودٌ غَيْرُ مُرْتَجَى ^(٢)
 تَرَى بَابَهُمْ - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ -
 عَلَى طَالِبِ الْمَعْرُوفِ إِنْ جَاءَ مُرْتَجَاً ^(٣)
 حَمَوا مَالَهُمْ وَالَّذِينَ وَالْعَرِضُ مِنْهُمْ
 مُبَاحٌ فَمَا يَخْشَوْنَ مِنْ هَجْوٍ مِنْ هَجَا ^(٤)
 إِذَا شَرَعَ الْأَجْوَادُ فِي الْجُودِ مِنْهَجًا
 لَهُمْ شَرَعُوا فِي الْبُخْلِ سَبْعِينَ مِنْهَجًا
 وَأَنْشَدَنِي الْوَجِيهَ النَّحْوِيَّ لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ أَبَا الْفَضْلِ مَسْعُودَ
 ابْنَ جَابِرٍ صَاحِبَ الْمَخْزَنِ
 مَا مَرَّ يَوْمٌ وَلَا شَهْرٌ وَلَا عِيدٌ
 فَاخْضَرَّ فِيهِ لَنَا مِنْ وَصْلِكُمْ عَوْدٌ ^(٥)

(١) يريد مالكا خازن النار تورية (٢) الطعام : أوفاد الناس ، يستوى فيه الواحد والجمع ، وغير مرتجى : غير مأمول (٣) أى مقفلا ، يعنى يفاقون بابهم دون سائلهم لبعظهم (٤) حوا ما لهم : صانوه وضمنوا به ، مع إباحة دينهم وعرضهم للسب والدم لمنهم الصدقة ، والعرض بالكسر : موضع الدم والمدح من الانسان .
 (٥) واحد الاعواد

عُدُّوا تَعْدُ بِكُمْ الْآيَّامُ مُشْرِقَةً
 وَإِنْ أَيْتَمُّمْ فِي الْأَسْقَامِ لِي عُدُّوا (١)
 كَمْ ذَا التَّجَنَّى وَكَمْ هَذَا الصَّدُودُ صَلُّوا؟
 مَنْ حَظَّهُ مِنْكُمْ ثُمَّ وَتَسْهَيْدُ (٢) ؟
 لَوْ تَسَاءَلُوا كَيْفَ حَالِي بَعْدَ بَعْدِكُمْ ؟
 فَالْحَالُ شَاهِدَةٌ وَالشَّقْمُ مَشْهُودُ
 لَوْلَا التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِتُّ أَسَى
 يَفْنَى الزَّمَانُ وَمَا تَفْنَى الْمَوَاعِيدُ
 وَلَوْ شَكُوتُ الَّذِي أَلْقَى بِحُبِّكُمْ
 إِلَى الْجَلَامِيدِ رَقَّتْ لِي الْجَلَامِيدُ
 يَا هَذِهِ مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ وَلَهِي
 كَأَنَّمَا حَاجِبِي بِالْجَفْنِ مَعْقُودُ
 قَلَّ أَصْطَبَارِي وَزَادَ الْوَجْدُ بِي فَأَنَا
 بِكَ الشَّقِيُّ وَغَيْرِي مِنْكَ مَسْعُودُ
 تَلَذُّ فِي حُبِّكَ الْآيَّامُ لِي وَأَرَى التَّ
 تَعْذِيبَ عَذَابًا بِهِ وَالْقَلْبُ بِجَهْدِ

(١) عودوا الأولى : من العود إلى الشيء والرجوع إليه بعد تركه ، والثانية :

من عيادة المريض وزيارته . (٢) التجنى : ادعاء ذنب على من لم يفعله ،

والتسهيد : عدم النوم

كَأَنَّكَ الْمَجْدُ أَوْ بَذَلُ النَّدَى وَأَنَا
 فِي فَرْطِ حُبِّكَ نَفْرُ الدِّينِ مَسْعُودُ
 مَوْلَى إِذَا السُّحْبُ ضَنَّتْ بِالْحَيَا فَلَهُ
 فِي الْخَلْقِ بَحْرٌ عَظِيمُ الرَّيِّ مَوْزُودُ
 وَلَهُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ فِي ابْنِ جَابِرٍ أَيْضًا :
 يَا مَنْ أَقَامَ قِيَامِي بِقَوَامِهِ
 وَأَطَالَ تَعْذِيبِي بِطُولِ مِطَالِهِ ^(١)
 أَمِطِ اللَّثَامَ عَنِ الْعِذَارِ تُقَمِّ بِهِ
 عِنْدَ الْعُدُولِ عَلَيْكَ عُذْرَ الْوَالِهِ ^(٢)
 وَأَرْفُقْ بِبَالٍ فِي هَوَاكَ مُعَذِّبِ
 بِجَفَاكَ مَا خَطَرَ السُّلُوْ بِبَالِهِ ^(٣)
 طَبَعَ الْحَيِيبُ عَلَى الْمَلَالِ وَلَيْتَهُ
 يَوْمًا يَمِيلُ إِلَى مَلَالٍ مَلَالِهِ ^(٤)
 لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ مَا أَقُولُ وَقَوْلَهُ
 لَعَجِبْتَ مِنْ ذُلِّي لَهُ وَدَلَالِهِ ^(٥)

(١) المطال : المأطاة والتسويق بوفاء الوعد مرة بعد أخرى — يقول : يا من أحياني وبعث فيَّ الروح بحسن قوامه ورشاقته ثم ما طلني في وصله فأطال تعذبي
 (٢) اللثام من النقاب : ما كان على النعم ، والعدار : جانباً اللحية ، والواله : المحب الولهان
 (٣) بال الأولى : من البلى ، والبال الثانية : بمعنى الحاطر والفكر (٤) الملال بالفتح في المواضع الثلاثة : بمعنى السآمة والفجر . (٥) الدلال : التيه والتدلل والتكبر

شَدَّ الرَّحَالَ حَلَّ عَقْدَ تَصْبِرِي لَمَّا سَرَتْ أَجْمَالُهُ بِجَمَالِهِ (١)
 أَنَشَدَنِي الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ النُّجَّارِ صَدِيقُنَا
 - حَرَسَهُ اللَّهُ - قَالَ : أَنَشَدَنِي شَيْخُنَا الْوَجِيهَ النَّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ :
 أَرْفَعُ الصَّوْتُ إِن مَرَرْتُ بِدَارٍ أَنْتَ فِيهَا إِذْ مَا إِلَيْكَ وَصُولُ
 وَأَحْيَى مَنْ لَيْسَ عِنْدِي بِأَهْلٍ أَنْ يُحْيَا كُنِي تَسْمَعِي مَا أَقُولُ
 وَكَانَ مُلَازِمًا لِدَارِ الْوَزِيرِ عَضُدِ الدِّينِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ
 رَيْسِ الرُّؤَسَاءِ وَيَبِيتُ وَيُصْبِحُ يُقْرَأُ أَهْلُهُ وَنَالَ مِنْ
 جَهْتِهِ نَزْوَةً ، حَدَّثَنِي عِزُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
 مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِالسَّرْحَسِيِّ النَّحْوِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي الْوَجِيهَ قَالَ :
 أَفْتَرَحْتُ عَلَى بَعْضِ حَفَايَا الْوَزِيرِ أَنْ أَعْمَلَ أُنْيَاتًا تَكْتُبُهَا
 عَلَى قَمِيصٍ أَصْفَرَ فَعَمِلْتُ (٢) :

أُنْظُرْ إِلَى لَا بَسِي وَأُنْظُرْ إِلَى وَكُنْ

مِنْ مِثْلِ مَا حَلَّ بِي مِنْهُ عَلَى خَطَرِ

هَذَا أَصْفَرَ أَرَى يَرَاهُ النَّاطِرُونَ وَمَا

فِي الْقَلْبِ مِنْ حَبِّهِ يَخْفَى عَلَى الْبَصَرِ

أَمُوتُ فِي خَلْعِهِ بِاللَّيْلِ لِي كَمَدًا

لَوْلَا أَنْتِظَارُ وَصَالٍ مِنْهُ فِي السَّحَرِ

(١) شد الرحال : كناية عن الفراق ، وقوله : حل عقد تصبري الخ من الحل : أى فأزال ما عندي من تكلف الصبر حين رأيت أجماله « جمع جل » تسيير به راحة عنى ، وجماله : حسنه ورشاقته (٢) عن لسان القميص

أَقُولُ مُجِبًّا إِذَا مَا رَامَ يَلْبَسُنِي
مَا كُنْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَغْلُو عَلَى الْقَمَرِ
وَنَقَشْتُهَا عَلَى الْقَمِيصِ وَرَأَاهُ الْوَزِيرُ عَلَيْهَا، فَنِلْتُ مِنْهُ
بِذَلِكَ السَّبَبِ خَيْرًا كَثِيرًا.

﴿ ٢٣ - الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ * ﴾

المبارك بن
محمد الشيباني

أَبْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيُّ أَبُو السَّعَادَاتِ الْمَلَقَبُ بِمَجْدِ الدِّينِ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَثِيرِ، وَالْأَثِيرُ هُوَ أَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَبْدِ الْكَرِيمِ مِنْ أَهْلِ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ. مَاتَ فِيمَا حَدَّثَنِي بِهِ
أَخُوهُ عَزُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ
سَلَخِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ: وَمَوْلَاهُ فِي أَحَدِ
الرَّبْعَيْنِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِالْجَزِيرَةِ، وَأُنْقَلَ إِلَى
الْمَوْصِلِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا وَسَيِّدًا كَامِلًا، قَدْ جَمَعَ
بَيْنَ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْحَدِيثِ وَشِوْخِهِ
وَصِحَّتِهِ وَسُقْمِهِ وَالْفَقْهِ وَكَانَ شَافِعِيًّا، وَصَنَّفَ فِي كُلِّ ذَلِكَ
تَصَانِيفَ هِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْمَوْصِلِ وَغَيْرِهِ. حَدَّثَنِي أَخُوهُ أَبُو
الْحَسَنِ قَالَ: قَرَأَ أَخِي الْأَدَبَ عَلَى نَاصِحِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ

(*) ترجم له في كتاب وفیات الاعیان لابن خلكان ج أول . وترجم له أيضاً في
كتاب بغية الوعاة.

أَبْنِ الدَّهَّانِ الْبَغْدَادِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ يَحْيَى بْنِ سَعْدُونَ الْمَغْرِبِيِّ
الْقُرْطُبِيِّ ، وَأَبِي الْحَزَمِ مَكِّيَّ بْنِ الرِّيَّانِ بْنِ شَبَّةَ الْمَاكِسِيِّ
النَّحْوِيِّ الضَّرِيرِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ بِالْمَوْصِلِ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ
الْخَطِيبُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الطُّوسِيِّ وَغَيْرُهُ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا
فَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ صَاحِبِ ابْنِ الْخُلِّ ، وَعَبْدِ الْوَهَّابِ
أَبْنِ سُكَيْنَةَ ، وَعَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَرَوَى بِهَا وَصَنَّفَ ، وَوَقَفَ
دَارَهُ عَلَى الصُّوفِيَّةِ وَجَعَلَهَا رِبَاطًا .

وَحَدَّثَنِي أَخُوهُ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : تَوَلَّى أَخِي أَبُو السَّعَادَاتِ
الْخَزَّانَةَ لِسَيْفِ الدِّينِ الْغَازِي بْنِ مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِيٍّ ثُمَّ وَلَّاهُ
دِيوَانَ الْجَزِيرَةِ وَأَعْمَلَهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَنَابَ فِي الدِّيْوَانِ
عَنِ الْوَزِيرِ جَلَالِ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ
أَبْنِ مَنْصُورِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، ثُمَّ اتَّصَلَ بِمُجَاهِدِ الدِّينِ قَائِمَازَ
بِالْمَوْصِلِ أَيْضًا فَنَالَ عِنْدَهُ دَرَجَةً رَفِيعَةً ، فَلَمَّا قَبِضَ عَلَى مُجَاهِدِ
الدِّينِ اتَّصَلَ بِخِدْمَةِ أَتَابِكِ عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودِ بْنِ مَوْدُودٍ إِلَى أَنْ
تُوُفِيَ عِزُّ الدِّينِ فَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ وَلَدِهِ نُورِ الدِّينِ أَرْسَلَانَ شَاهٍ ،
فَصَارَ وَاحِدَ دَوْلَتِهِ حَقِيقَةً بِحَيْثُ إِنَّ السُّلْطَانَ كَانَ يَقْصِدُ
مَنْزِلَهُ فِي مَهَامٍ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَقْعَدَ ^(١) فِي آخِرِ زَمَانِهِ فَكَانَتْ

(١) أقعد فلان على الجهول : أصابه داء في جسده لا يستطيع معه المشي .

الْحَرَكَةُ تَصْعَبُ عَلَيْهِ فَكَانَ يَحْيِيهِ بِنَفْسِهِ ، أَوْ يُرْسِلُ إِلَيْهِ
بَذَرَ الدِّينِ لَوْلَوْ الَّذِي هُوَ الْيَوْمَ أَمِيرُ الْمُوَصِّلِ .

وَحَدَّثَنِي أَخُوهُ الْمَذْكُورُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَخِي أَبُو السَّعَادَاتِ
قَالَ : لَقَدْ أُلْزِمَنِي نُوْرُ الدِّينِ بِالْوَزَارَةِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَأَنَا أَسْتَعْفِيهِ
حَتَّى غَضِبَ مِنِّي وَأَمَرَ بِالتَّوَكُّلِ بِي ^(١) قَالَ : فَبَعَلْتُ
أَبِيكَ فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَجَاءَنِي وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَالَ لِي : أَبْلَغِ
الْأَمْرُ إِلَى هَذَا ؟ مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ خَلَقَ اللَّهُ يَكْرَهُ
مَا كَرِهْتُ . فَقُلْتُ : أَنَا يَا مَوْلَانَا رَجُلٌ كَبِيرٌ وَقَدْ خَدَمْتُ
الْعِلْمَ عُمُرِي ، وَأَشْتَهَرُ ذَلِكَ عَنِّي فِي الْبِلَادِ بِأَسْرِهِا ، وَأُعْلَمُ أَنَّي
لَوْ أَجْتَهَدْتُ فِي إِقَامَةِ الْعَدْلِ بِغَايَةِ جُهْدِي مَا قَدَرْتُ أَوْ دَوِّي حَقَّهُ ،
وَلَوْ ظَلِمَ أَكْثَرُ ^(٢) فِي ضَيْعَةٍ مِنْ أَقْصَى أَعْمَالِ السُّلْطَانِ لَنُسِبَ
ظُلْمُهُ إِلَيَّ ، وَرَجَعْتَ أَنْتَ وَغَيْرُكَ بِاللَّائِمَةِ عَلَيَّ ، وَالْمَلِكُ لَا يَسْتَقِيمُ
إِلَّا بِالتَّسْمُحِ فِي الْعُسْفِ ^(٣) وَأَخَذَ هَذَا الْخَلْقَ بِالشَّدَةِ ، وَأَنَا
لَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَأَعْفَاهُ ، وَجَاءَنَا إِلَى دَارِنَا نَخْبِرُنَا بِالْحَالِ .
فَأَمَّا وَالِدُهُ وَأَخُوهُ فَلَامَاهُ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ فَلَمْ يُؤَثِّرِ اللَّوْمُ
عِنْدَهُ أَسْفًا ، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ بِتَفَاصِيلِهَا إِلَّا أَنَّ هَذَا
الَّذِي ذَكَرْتَهُ هُوَ مَعْنَاهَا .

وَحَدَّثَنِي عِزُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَخِي أَبُو السَّعَادَاتِ

(١) أَيْ بِقَامَةِ وَكَيْلِ لِي (٢) الْأَكْثَرُ : الْخَرَاث (٣) أَيْ التَّسَامُلُ فِيهِ

— رَحِمَهُ اللهُ — قَالَ : كُنْتُ أَشْتَغِلُ بِعِلْمِ الْأَدَبِ عَلَى الشَّيْخِ
أَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ الدَّهَّانِ النَّحْوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ بِالْمَوْصِلِ ،
وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَأْمُرُنِي بِقَوْلِ الشَّعْرِ وَأَنَا أَمْتَنُ مِنْ ذَلِكَ
قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمٌ رَأَيْتُ الشَّيْخَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ
يَأْمُرُنِي بِقَوْلِ الشَّعْرِ فَقُلْتُ لَهُ : ضَعْ لِي مِثَالًا أَعْمَلُ عَلَيْهِ فَقَالَ :
جِبِ الْفَلَا مُدْمِنًا إِنْ فَاتَكَ الظُّفْرُ

وَوَخَّدَ خَدَّ الثَّرَى وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ^(١)

فَقُلْتُ أَنَا :

فَالْعَزُّ فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مَرْكَبُهُ

وَالْمَجْدُ يُنْتِجُهُ الْإِسْرَاءُ^(٢) وَالسَّهَرُ

فَقَالَ لِي : أَحْسَنْتَ ، هَكَذَا فَقُلْ ، فَاسْتَيْقَظْتُ فَاتَّخَمْتُ

عَيْنَيَا نَحْوَ الْعِشْرِينَ يَتًا .

وَحَدَّثَنِي عِزُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : كَتَبَ أَخِي أَبُو السَّعَادَاتِ

إِلَى صَدِيقٍ لَهُ فِي صَدْرِ كِتَابٍ وَالشَّعْرُ لَهُ :

وَإِنِّي لَمَهْدٍ عَنْ حَنِينٍ مُبَرِّحٍ^(٣)

إِلَيْكَ عَلَى الْأَقْصَى مِنَ الدَّارِ وَالْأَذَى

(١) جب الفلا : اقطع الصحراء ، ومدمنًا : دائبًا غير متوان ، وخد خد الثرى :
شق الأرض شقًا يسيرك المتواصل ، والليل معتكر : مختلط الظلام كأنه كر
بعضه على بعض (٢) صهوات الخيل : مواضع قنود النوارس منها جمع صهوة ،
والإسراء : السير ليلا (٣) حنين مبرح : شوق مجهد مضن ، والأذى : القريب

وَلِإِنْ كَانَتْ الْأَشْوَاقُ تَزْدَادُ كَلَّمَآ
تَنَاقَصَ بُعْدُ الدَّارِ وَأَقْتَرَبَ الْمَغْنَى
سَلَامًا كَنَشْرِ الرُّوضِ بَاكِرَهُ الْحَيَا
وَهَبَّتْ عَلَيْهِ نَسْمَةُ السَّحَرِ الْأَعْلَى ^(١)
بَجَاءٍ بِمِسْكِيَّ الْهَوَا مُتَحَلِّيًا
بِبَعْضِ سَجَايَا ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الْأَسْمَى ^(٢)
وَأَنْشَدَنِي عِزُّ الدِّينِ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَخِي مَجْدُ الدِّينِ
أَبُو السَّعَادَاتِ لِنَفْسِهِ :
عَلَيْكَ سَلَامٌ فَاحَ مِنْ نَشْرِ طَيْبِهِ
نَسِيمٌ تَوَلَّى بَثُّهُ الرُّنْدُ وَالْبَانَ ^(٣)
وَجَازَ عَلَى أَطْلَالٍ مِىَّ عَشِيَّةً
وَجَادَ عَلَيْهِ مُغْدِقُ الْوَبْلِ هَتَانُ ^(٤)
خَمَلْتُهُ شَوْقًا حَوْتَهُ ضَمَائِرِي
تَمِيدُ لَهُ أَعْلَامُ رَضْوَى وَلُبْنَانُ ^(٥)
وَأُسْتَنْشَدْتُهُ شَيْئًا آخَرَ مِنْ شِعْرِهِ فَقَالَ : كَانَ أَخِي قَلِيلَ

(١) باكره الخ : بادره المطر الخفيف ، ونسمة السحر الأعلى : نسيم أول السحر
(٢) أى المجلس الأعلى : يريد به صديقه (٣) الرند : شجر طيب الرائحة
من شجر البادية ، ويطلق على العود والآس ، والبان : شجر لحب ثمره دهن طيب الرائحة
(٤) الأطلال : ما بقى من آثار الديار ، ومي : اسم عشيقته ، ومغديق الوبل :
ساح المطر ، والهتان : الغزير المنصب (٥) رضوى : جبل بالمدينة ، ولبنان : جبل بالشام

الشَّعْرُ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ تِلْكَ الْعِنَايَةُ ، وَمَا أَعْرِفُ الْآنَ لَهُ
غَيْرَ هَذَا . فَقُلْتُ لَهُ : فَأَمِلْ عَلَى تَصَانِيفِهِ ، فَأَمِلَ عَلَى : كِتَابِ
الْبَدِيعِ فِي النَّحْوِ نَحْوُ الْأَرْبَعِينَ كُرَّاسَةً ، وَقَفَنِي ^(١) عَلَيْهِ
فَوَجَدْتُهُ بَدِيعًا كَانِمًا سَلَكَ فِيهِ مَسْلَكًا غَرِيبًا ، وَبَوَّبَهُ تَبْوِيًّا
عَجِيبًا ، كِتَابَ الْبَاهِرِ فِي الْفُرُوقِ فِي النَّحْوِ أَيْضًا ، كِتَابَ
تَهْذِيبِ فُصُولِ ابْنِ الدَّهَّانِ ، كِتَابَ الْإِنْصَافِ فِي تَقْسِيرِ
الْقُرْآنِ أَرْبَعُ مَجْلَدَاتٍ ، كِتَابَ الشَّافِيِّ وَهُوَ شَرْحُ مُسْنَدِ
الشَّافِعِيِّ أَبْدَعَ فِي تَصْنِيفِهِ ، فَذَكَرَ أَحْكَامَهُ وَلُغَتَهُ وَنَحْوَهُ
وَمَعَانِيَهُ نَحْوُ مِائَةِ كُرَّاسَةٍ ، كِتَابَ غَرِيبِ الْحَدِيثِ عَلَى
حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ^(٢) أَرْبَعُ مَجْلَدَاتٍ ، كِتَابَ جَامِعِ الْأُصُولِ فِي
أَحَادِيثِ الرَّسُولِ عَشْرُ مَجْلَدَاتٍ جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ وَالْمُوَطَّأِ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَسُنَنِ النَّسَائِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ
عَمِلَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، وَشَرَحَ غَرِيبَ الْأَحَادِيثِ وَمَعَانِيَهَا
وَأَحْكَامَهَا وَوَصَفَ رِجَالَهَا ، وَنَبَّهَ عَلَى جَمِيعِ مَا يُحْتَاجُ
إِلَيْهِ مِنْهَا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : أَقْطَعُ قِطْعًا أَنَّهُ لَمْ يُصَنَّفْ مِنْهُ قَطُّ
وَلَا يُصَنَّفُ ، وَلَهُ رَسَائِلُ فِي الْحِسَابِ مُجَدِّوَلَاتٍ ^(٣) ، كِتَابُ

(١) وقفتي عليه : ثبتني عليه وأطلعتني (٢) بهامش الأصل : « هو كتاب النهاية
المطبوع في مصر » (٣) أى مقسمة إلى جداول لتسهيل تناولها وفهمها .

دِيَوَانَ رَسَائِلِهِ ، وَكِتَابَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ وَالْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ
وَالْأَزْوَاءِ وَالذَّوَاتِ ^(١) مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ الْمُخْتَارِ فِي مَنْاقِبِ
الْأَخْيَارِ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

﴿ ٢٤ ﴾ مُبَشَّرُ بْنُ فَاتِكٍ أَبُو الْوَفَاءِ الْأَمِيرُ * ﴿

مبشر بن
فاتك الأمير

أَحَدُ أَدَبَاءِ مِصْرَ الْعَارِفِينَ بِالْأَخْبَارِ وَالتَّوَارِيخِ الْمُصَنِّفِينَ
فِيهَا ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ الدَّوْلَةِ الْمِصْرِيَّةِ فِي أَيَّامِ الظَّاهِرِ وَالْمُسْتَنْصِرِ .
وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ سِيرَةِ الْمُسْتَنْصِرِ ثَلَاثُ مُجَلَّدَاتٍ .
وَلَهُ تَوَالِيفُ فِي عُلُومِ الْأَوَائِلِ ، وَمَلَكَ مِنَ الْكُتُبِ مَالًا
يُخْفَى عَدْدُهُ كَثْرَةً .

﴿ ٢٥ ﴾ — مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ * ﴿

مجالد بن
سعيد
الهمداني

رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ فَأَكْثَرَ ، وَرَوَى عَنْهُ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ ،
مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، وَكَانَ رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ
وَالْأَنْسَابِ وَالْأَشْعَارِ ، وَهُوَ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ .

﴿ ٢٦ ﴾ — مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ الْقَارِي * ﴿

مجاهد بن
جبير

وَقِيلَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ ^(٢) مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ ، وَقِيلَ

(١) بهامش الاصل : « هو كتاب المصنع » ، والاذواء : الأصحاب ، جمع ذاء ،
والذوات : صاحبات جمع ذات (٢) وهو الأصح .

(*) لم نعتزله على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

(*) ترجم له في فهرست ابن النديم ص ١٣٣

(*) ترجم له في طبقات الفراء ج ثامن ص ٤١

مَوْلَى قَيْسِ بْنِ السَّائِبِ الْمَخْزُومِيِّ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ يُكْنَى
أَبَا الْحَجَّاجِ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ ثَلَاثٍ عَنْ
ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ . سَمِعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرًا
وَأَبَا هُرَيْرَةَ وَأَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ وَأَبَا رِيحَانَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ
وغيرهم . أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَقَرَأَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ كَعْبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . رَوَى عَنْهُ الْأَعْمَشُ وَاللَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ
وَالْحَكَمُ وَمَنْصُورُ بْنُ نَجِيحٍ وَغيرهم .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : عَرَضْتُ الْقُرْآنَ ^(١) عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثِينَ
عَرَضَةً . قَالَ مُجَاهِدٌ : وَكُنْتُ أَصْحَبُ ابْنَ عُمَرَ فِي السَّفَرِ فَكُنْتُ
إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَرْكَبَ يَأْتِينِي فَيُمْسِكُ رِكَابِي ، فَإِذَا رَكِبْتُ
سَوَى عَلَى ثِيَابِي . قَالَ ^(٢) مُجَاهِدٌ : جَاءَنِي مَرَّةً فَكَأَنِّي كَرِهْتُ
ذَلِكَ فَقَالَ يَا مُجَاهِدُ : إِنَّكَ ضَيِّقُ الْخُلُقِ ، تَقَلَّتْ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ
كِتَابِ الْأَمْوَالِ لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ السَّمْعَانِيِّ .

وَقَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ :
أَنْطَلَقَ غُلَامٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِفَخٍّ فَنَصَبَهُ مُنْتَبِذًا عَنْ
الطَّرِيقِ ، جَاءَ عَصْفُورٌ فَوَقَعَ قَرِيبًا مِنْهُ وَأَنْطَقَ اللَّهُ الْعَصْفُورُ

(١) عرضت القرآن : قرأته عن ظهر القلب (٢) بالأصل : « جاء يدل قال »

وَأَفْهَمَ الْفَخَّ فَقَالَ الْعُصْفُورُ: مَالِي أَرَاكَ مُنْتَبِذًا عَنِ الطَّرِيقِ؟
 قَالَ: أَعْتَزَلْتُ شُرُورَ النَّاسِ. قَالَ: فَمَا لِي أَرَاكَ نَحِيفًا؟ قَالَ:
 أَنَهَكْتَنِي الْعِبَادَةُ. قَالَ: فَمَا هَذِهِ الْحَبَّةُ فِي فَيْكِ؟ قَالَ:
 أَرَصُدُ^(١) بِهَا مَسْكِينًا أَوْ ابْنَ سَبِيلٍ. قَالَ: فَأَنَا مَسْكِينٌ وَابْنُ
 سَبِيلٍ، قَالَ: فَذُونَكُمَا^(٢). قَالَ: فَوَتَبَ الْعُصْفُورُ فَأَخَذَ
 الْحَبَّةَ فَوَتَبَ الْفَخَّ فَوَقَعَ فِي عُنُقِهِ، جَعَلَ الْعُصْفُورُ يَقُولُ:
 عَيْقُ عَيْقُ، وَعِزَّةٌ رَبِّي لَا غَرَّةَ بَعْدَهَا قَارِيٌّ مُرَاءً^(٣) أَبَدًا.
 قَالَ مُجَاهِدٌ: وَهَذَا مَثَلُ قَرَّائِنِ مُرَائِنِ يَكُونُونَ آخِرَ
 الزَّمَانِ.

وَذَكَرَ ابْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بَعْدَ فَتْحِهِ
 مِصْرَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَدْ مَتَيْنِ^(٤) أَسْتَخَافَ
 فِي إِحْدَاهُمَا زَكَرِيَّا بْنُ الْجَنِّهِمِ الْعَبْدَرِيُّ عَلَى الْجُنْدِ، وَمُجَاهِدُ بْنُ
 جَبْرِ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى الْخُرَاجِ، وَهُوَ جَدُّ
 مُعَاذِ بْنِ مُوسَى النَّفَّاطِ^(٥) أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ مُعَاذِ الشَّاعِرِ فَسَأَلَهُ
 عُمَرُ مَنْ أَسْتَخْلَفْتَ؟ فَذَكَرَ لَهُ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ:
 مَوْلَى ابْنَةِ غَزْوَانَ؟ قَالَ نَعَمْ إِنَّهُ كَاتِبٌ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ الْعِلْمَ

(١) أَرَصَدَ: أَرَقَبَ (٢) فَذُونَكُمَا: دُونَكَ اسم فعل أمر بمعنى خذ، أى خذها.

(٣) أى منافق يرى على خلاف ما هو عليه (٤) أى مرتين من التذم

(٥) النَّفَّاطُ: مُسْتَخْرِجُ النَّفْطِ، وَهُوَ دَهْنٌ مَعْدَنِي سَرِيعُ الْإِحْتِرَاقِ

لَيَرْفَعُ صَاحِبُهُ . وَبِنْتُ غَزَوَانَ هِيَ أُخْتُ عُتْبَةَ بْنِ غَزَوَانَ وَقَدْ
شَهِدَ عُتْبَةُ بِذَرَاءٍ ، وَكَانَ حَلِيفَ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ :
وَخِطَّةٌ ^(١) مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ دَارُ صَالِحٍ صَاحِبِ السُّوقِ .

﴿ ٢٧ — مُجَاهِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيُّ ﴾

أَبُو الْجَيْشِ الْمَوْفِقُ ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ بْنِ الْمَنْصُورِ
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَمِيرِ الْأَنْدَلُسِ ، مَاتَ بِدَانِيَّةٍ ^(٢) فِي سَنَةِ سِتٍّ
وِثْلَاثِينَ وَأَرْبَعِيَّةٍ ، وَأَصْلُهُ مَمْلُوكٌ رُومِيٌّ مِنْ مَمَالِيكِ ابْنِ
أَبِي عَامِرٍ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْمَحَبَّةِ لِلْعُلُومِ
وَأَهْلِهَا ، نَشَأَ بِقُرْطُبَةٍ وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ وَجَلَادَةٌ وَجُرْأَةٌ ، فَلَمَّا
جَاءَتْ أَيَّامُ الْفِتْنَةِ وَتَغَلَّبَتِ الْعَسَاكِرُ عَلَى النَّوَاحِي سَارَ هُوَ
فِي مَن تَبِعَهُ إِلَى الْجَزَائِرِ الَّتِي فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ وَهِيَ : دَانِيَّةٌ
وَمَنْوَرَةٌ ^(٣) « بِالنُّونِ » وَدَانِيَّةٌ هِيَ ذَاتُ خِصْبٍ وَسَعَةٍ فَغَلَبَ
عَلَيْهَا وَحَمَاهَا ، وَقَصَدَ إِلَى سَرْدَانِيَّةٍ ^(٤) فِي قِصَّةٍ ذَكَرْتُهَا فِي التَّارِيخِ
الَّذِي سَمَّيْتُهُ الْمُبْدَأَ ، وَكَانَ مِنَ الْكُرَمَاءِ عَلَى الْعُلَمَاءِ يَبْدُلُ
لَهُمُ الرِّغَائِبَ ^(٥) خُصُوصًا عَلَى الْقُرَاءِ حَتَّى صَارَتْ دَانِيَّةٌ مَعْدِنَ

مجاهد بن
عبد الله
العامري

(١) خِطَّة بالكسر : أرض يختطها الرجل لنفسه لينبئها (٢) دانية : مدينة بالأندلس
من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا (٣) هي جزيرة طامة في شرق الأندلس

(٤) هي جزيرة في بحر المغرب كبيرة وقد غزاها المسلمون في سنة ٩٢ هـ .

(٥) الرغائب جمع رغبة : وهي العطاء الكثير

(*) لم نعتد له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

الْقُرَاءَ بِالْغَرْبِ ، وَهُوَ الَّذِي بَدَلَ لِأَبِي غَالِبٍ تَمَامَ بْنِ غَالِبٍ أَلْفَ
 دِينَارٍ لِيَزِيدَ أَسْمَهُ فِي دِيْبَاغَةِ كِتَابِهِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي بَابِ تَمَامٍ ^(١)
 وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ بْنُ الْحُسَيْنِ اللُّغَوِيُّ - وَقَدْ أَسْمَاهُ
 بِخَرِيْطَةٍ ^(٢) مَالٍ وَمَرْكَبٍ ^(٣) أَهَذَاهُمَا إِلَيْهِ - قَصِيْدَةٌ أَوَّلُهَا :
 أَتَتْنِي الْخَرِيْطَةُ وَالْمَرْكَبُ كَمَا أَقْرَنَ السَّعْدُ وَالْكَوْكَبُ
 وَحَطَّ بِمِثْنَائِهِ قَلْعُهُ كَمَا وَضَعَتْ حَمَلَهَا الْقُرْبُ ^(٤)
 عَلَى سَاعَةٍ قَامَ فِيهَا النَّتْنَا عَلَى هَامَةِ الْمُشْتَرَى ^(٥) يُخْطَبُ
 مُجَاهِدٌ رُضْتُ إِبَاءَ الشُّمُو

سِ فَاصْصَبَ مَا لَمْ يَكُنْ يُصْنَبُ ^(٦)
 فَقُلْ وَأَحْتَكِمْ لِي فَسَمِعَ الزُّمَانُ مُصِصِخٌ ^(٧) إِلَيْكَ بِمَا تَرْغَبُ
 وَقَدْ أَلْفَ مُجَاهِدٌ كِتَابَ عَرُوضٍ يَدُلُّ عَلَى قُوَّتِهِ فِيهِ ،
 وَمِنْ أَعْظَمِ فَضَائِلِهِ تَقْدِيمُهُ لِلْوَزِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ رَشِيْقٍ
 وَتَعْوِيلُهُ عَلَيْهِ ، وَبَسْطُ يَدِهِ ^(٨) فِي الْعَدْلِ .

﴿ ٢٨ - الْمُحْسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالِ بْنِ زَهْرُونَ * ﴾

الصَّابِيُّ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ صَاحِبِ الرِّسَالِ ، وَوَالِدُ

المحسن بن
إبراهيم
الصابي

(١) بهامش الاصل : « جزء ٢ ص ٣٩٤ » (٢) الخريطة : وعاء من آدم وغيره
 يشرح على ما فيه (٣) المركب : واحد مراكب البر والبحر كالسفن والسيارات .
 (٤) القرب : التي قرب وضعها (٥) هامة المشتري : رأسه ، وهو نجم من
 الكواكب السيارات (٦) أصعب : ذل واقساد (٧) مصيخ : مستمع (٨) أي
 إطلاقها ، وتفويضه في القضاء العدل

(*) لم نثر على من رجم له سوى ياقوت فيما رجعنا إليه من مظان

هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ صَاحِبِ التَّوَارِيخِ وَالرِّسَالِ . كَانَ أَدِيبًا
فَاضِلًا بَارِعًا ، قَدْ لَقِيَ الْأَدَبَاءَ وَالْعُلَمَاءَ وَأَخَذَ عَنْهُمْ كَأَبِي سَعِيدٍ
السَّيرَافِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيِّ . مَاتَ
فِي ثَمَانٍ مِنْ مُحَرَّمٍ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِمِائَةٍ عَنْ أَبْنِهِ هَلَالٍ وَلَهُ شِجْرَةٌ
حَسَنَةٌ مِنْ مِثْلِهِ ، وَكَانَ بَوَاجِهِ شَامَةٌ خَمْرَاءُ فَكَانَ يُعْرَفُ
بِصَاحِبِ الشَّامَةِ ، وَأَبْنُهُ هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ أَعْلَى مَنْزِلَةً مِنْهُ .
وَمَاتَ هَذَا عَلَى دِينِ أَبِيهِ ، وَأَمَّا أَبْنُهُ فَأَسْلَمَ عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ
فِي بَابِهِ ، وَكَانَ لِأَبِي إِسْحَاقَ ابْنٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ
سِنَانٌ لَيْسَ بِالنَّبِيِّهِ ، وَآخَرُ كُنْيَتُهُ أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدٌ . وَمَاتَ
أَبُو سَعِيدٍ سِنَانٌ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانِينَ . وَلَمَّا قُبِضَ
عَلَى أَبِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ قُبِضَ مَعَهُ عَلَى وَلَدَيْهِ أَبِي عَلِيٍّ هَذَا
وَأَبِي سَعِيدٍ . فَحَدَّثَ أَبُو الْحُسَيْنِ هَلَالٌ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ وَالِدِي
قَالَ : أَمَرَ عِزُّ الدَّوْلَةِ أَبَا الْقَاسِمِ الْمُطَهَّرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَزِيرَهُ
وَقَالَ لَهُ : أَفْرِجْ عَنِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ^(١) صَاحِبِ الشَّامَةِ ، فَإِنَّ لَهُ
قَدِيمَ خِدْمَةٍ فَتَقَدَّمْ بِذَلِكَ ، فَثَقُلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ أَخِي إِطْلَاقِي مِنْ
دُونِهِ ، وَدَمَدَمَ عَلَى وَالِدِنَا ^(٢) دَمْدَمَةً قَالَ لَهُ عِنْدَهَا : أَيُّ أَمْرٍ
لَنَا يَا بُنَيَّ فِي نَفْسِنَا ؟ أَمْ أَيُّ ذَنْبٍ لِي فِيمَا لَطَفَ بِهِ ^(٣) لِأَخِيكَ

(١) في الاصل : « أبي إسحاق » تحريف كما نبه على ذلك بهامشه (٢) دمدم

عليه : كالمه مقضبا (٣) أي خفف به

وَحَرِّمَتْهُ ؟ ثُمَّ عَدَلَ إِلَى مَسْأَلَتِي أَنْ أَخْرَجَ أُسْبُوعًا وَيُخْرِجَ
أُسْبُوعًا ، وَيَقَعَ بَيْنَنَا مُنَاوَبَةٌ فِي ذَاكَ فَأَمْتَمَنْتُ وَأَيَّتُ وَرَفَقَ
بِي رَفَقًا أُسْتَحْيَيْتُ مَعَهُ وَاجَبْتُ ، فَكُتِبَ أَبُو إِسْحَاقَ
إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْمُطَهَّرِ :

أَبْنَايَ عَيْنَايَ كَفَّ الْحَبْسُ لِحَظَهُمَا

وَعَزَّ حُسُهُمَا ^(١) عَنْ مَنَظَرِ النُّورِ

أَطْلَقْتَ لِي مِنْهُمَا عَيْنًا وَقَدْ بَقِيَتْ

عَيْنٌ فَصِرْتُ مِنَ الْإِزْنَيْنِ كَالْعُورِ

فَسَوْ يَبْنِيهِمَا فِي فَكِّ أَسْرِهِمَا

مُسْتَوْفِرًا ^(٢) مِنْهُمَا مِنْ أَجْرِ مَا جُورِ

يَفْدِيكَ بِالْأَنْفُسِ الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا

أَبُوهُمَا وَهُمَا مِنْ كُلِّ مُحْذُورِ

فَقَالَ الْمُطَهَّرُ : الْأَمْرُ إِلَى الْمَلِكِ ، وَالَّذِي رَسَمَ لِي إِطْلَاقَ

وَلَدِكَ صَاحِبِ الشَّامَةِ ، وَلَوْ كُنْتُ مُسْتَطِيعًا لِلْجَمْعِ بَيْنَهُمَا

لَفَعَلْتُ ، بَلْ لَمْ أَقْنَعْ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الْمَطْلُوقُ ، فَعَاوَدَهُ

وَشَكَرَهُ وَقَالَ : إِذَا كَانَ قَدْ أَخَذَ فِي تَخْلِيَةِ وَاحِدٍ فَيَجُوزُ أَنْ

يَتَنَاوَبَا فِي الْخُرُوجِ وَفَسَحَ الْمُطَهَّرُ فِي ذَلِكَ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَكَانَتْ

(١) أى منع الحبس إبعادهما ، وعز حسهما الخ : ضعف إدراكهما عن رؤية

النور (٢) أى مستوفيا

خَذَمَتِي الَّتِي رَاعَاهَا الْمَلِكُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ أَنَّ أَبَا طَاهِرٍ بْنُ بَقِيَّةٍ
لَمَّا أَفْرَجَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ وَالِدِي بَعْدَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ عَقِيبَ
خُرُوجِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ اسْتَحْلَفَهُ عَلَى أَنْ يَعْرِفَهُ
مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِهِ وَيُسَلِّمَ إِلَيْهِ مَنْ يَحِيطُهُ مِنْ رُسُلِهِ ،
فَاتَّفَقَ أَنْ جَاءَ أَبُو سَعْدٍ الْمُدَبِّرُ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ مِنْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ
وَعَمِلَ عَلَى تَسْلِيمِهِ فَاجْتَهَدْتُ بِهِ أَلَّا يَفْعَلَ ، خَافَ وَأَشْفَقَ
وَلَمْ يَقْبَلْ وَحَمَلَهُ إِلَى ابْنِ بَقِيَّةٍ ، فَتَقَدَّمَ بِاعْتِقَالِهِ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهُ
وَقَرَّرَهُ ، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى لَمَّا يُرَاعَى مِنْ عَوَاقِبِهِ ، وَحَمَلَنِي
الشَّيْبَابُ وَنَزَقَهُ ^(١) ، وَالْإِغْتِرَادُ وَبَوَاعَتُهُ ^(٢) ، عَلَى أَنْ قُمْتُ لَيْلًا
وَحَمَلْتُ مَعِيَ خَمْسِينَ دِرْهَمًا فِي صُرَّةٍ وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا فِي صُرَّةٍ أُخْرَى ،
وَجِئْتُ إِلَى الْحَبْسِ مُتَنَكِّرًا وَعَلَى رَأْسِي مَنَشَفَةٌ ^(٣) وَقُلْتُ
لِلسَّجَّانِ : هَذِهِ عِشْرُونَ دِرْهَمًا خُذْهَا وَمَكِّنِّي مِنَ الدُّخُولِ عَلَى
هَذَا الْجَاسُوسِ وَأَجْتَمِعْ مَعَهُ وَأُخَاطِبْهُ وَأَخْرُجْ ، فَأَخَذَهَا
وَأَدْخَلَنِي وَجِئْتُ إِلَى أَبِي سَعْدٍ وَتَوَجَّعْتُ لَهُ مِمَّا حَصَلَ فِيهِ
وَوَعَدْتُهُ بِمَا اسْتَطِيعَهُ مِنَ الْمُعَاوَنَةِ عَلَى خُلَاصِهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ :
أَنْتَ غَرِيبٌ وَرُبَّمَا أُحْتَجَّتْ إِلَيَّ شَيْءٌ وَهَذِهِ خَمْسُونَ دِرْهَمًا
أَصْرِفْهَا فِي تَقَقُّتِكَ وَأَسْتَعِنْ بِهَا عَلَى أَمْرِكَ ، فَشَكَرَنِي

(١) أى طليشه وخفته حال الغضب (٢) الاغترار : الغفلة ، وبواعته : دواعيه

(٣) المنشفة : منديل يتمسح به ، والجمع مناشف

وَأَنْصَرَفْتُ ، وَأَظْنُهُ ذَكَرَ ذَلِكَ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ عِنْدَ خَلَاصِهِ
وَعَوْدِهِ إِلَيْهِ ، فَحَصَلَ لِي فِي نَفْسِهِ مَا كَانَتْ هَذِهِ الْحَالُ تَمَرُّهُ .
قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحْسَنِ فِي مَجْمُوعِ جَمْعِهِ لَوْلَدِهِ هِلَالٍ مَا هَذَا
صُورَتُهُ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ فِي عَصَرِنَا « وَعَلَى الْحَاشِيَةِ بِحِطِّ ابْنِهِ
هِلَالٍ ، هَذِهِ الْآيَاتُ لِأَبِي عَلِيٍّ الْمُحْسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ » :

أَهْجُوْ مَجُوسِيًّا لَوْ أَنِّي أَمَرْتُهُ بَنِيكَ أُمِّهِ جَهْرًا إِذَا مَا تَأَمَّنَا ^(١)
إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمَالَهُ رِيحَ قَلْبِهِ وَأَنْعَضَ مُشْتَقًا إِلَيْهَا مُتَمِّيًا
يَحْنُ إِلَيْهَا حَنِينًا لِأَنَّهُ

يَكُونُ لَهَا بَعْلًا وَكَانَ لَهَا ابْنًا ^(٢)
قَضَاهَا رَضَاعَ التَّدْنِي مِنْهُ بِأَيِّهِ فَفَرَّ لَهَا ^(٣) فَرَجًا وَفَرَّتْ لَهُ فَمَا
فَإِنْ طُرِقَتْ بِالْحَمْلِ يَوْمًا فَإِنَّمَا

يَكُونُ أَخًا وَابْنًا لَهُ كَلَمًا ^(٤) أُنْتَمَى
بَنِيكَ الْإِقَاصِي وَالْأَدَانِي مُحَلَّلًا بِذَلِكَ مَا كَانَ إِلَّا لَهُ مُحَرَّمًا
إِذَا مَا ذُوُوا الْأَذْيَانِ صَلُّوا لِلرَّبِّهِمْ

تَقَدَّمَ يَهْدِي فِي الصَّلَاةِ مُزْمَرًا ^(٥)

(١) أى لم يتخرج من الانتم والوقوع فيه (٢) أى ابنا ، وما زائدة

(٣) ففر: أى ففتح وكشف (٤) بالأصل « كما » تحريف (٥) الزمزمة : من

أصوات المجوس فى عبادتهم

وَيَخْرُجُ مِمَّا كُفُّوا مِنْ مَشَقَّةٍ وَيَحْتَسِبُ اللِّذَاتِ أَجْزَاءً وَمَغْمًا
وَكَتَبَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى أَبِيهِ فِي بَعْضِ نَكَبَاتِهِ :
لَا تَأْسَ لِلْمَالِ إِنْ غَالَتْهُ غَائِلَةٌ

فَفِي حَيَاتِكَ مِنْ فَقْدِ اللَّهِ عِوَضٌ^(١)
إِذْ أَنْتَ جَوْهَرُنَا الْأَعْلَى وَمَا جَمَعْتَ

يَدَاكَ مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدٍ عَرَضُ
فَأَجَابَهُ أَبُو إِسْحَاقَ بِأَيَّاتٍ ذَكَرْتُهَا فِي بَابِهِ فَأَغْنَى^(٢) .
قَرَأْتُ نَحْطُ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسَّنِ : أَنَشَدَنِي الْقَاضِي أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّيرَافِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

الْجُودُ وَالْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ ثَالِثَةٌ
أَسْمَاءُ أَشْيَاءَ لَمْ تُخْلَقْ وَلَمْ تَكُنْ
وَأَنَشَدَنِي :

أَلْهِىَ بَنِي جُشَمٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ
قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلثُومٍ
يُفَاخِرُونَ بِهَا مَذْكَانَ أَوْهُمْ
يَا لِلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْثُومٍ^(٣)

وَأَنَشَدَنِي فِي الْمَعْنَى :
كَانَ وَجْوهَ شَمَاسٍ بِنِ لَايٍ
مِنْ السَّوَاءَاتِ مُلْبَسَةٌ عَصِيْمَا^(٤)

(١) لا تأس : لا تحزن ، وفالته : أهلكته ، فائلة : داهية . والهي : المطايا جمع
لهية ، يشير بذلك إلى قول القائل :

لا تنجزعي إن منفسا أهلكته فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي
(٢) أي فأجزأ وكفى (٣) بالأصل : « مشثوم » تحريف (٤) العصيم :
المرق والوسخ

إِذَا ذَكَرُوا الْخَطِيئَةَ لَمْ يَعُدُّوا حَدِيثًا بَعْدَ ذَلِكَ وَلَا قَدِيمًا
وَأَنْشَدَنِي :

أَيَا ابْنَ صَلِيبَا أَيْنَ طِبُّكَ وَالَّذِي
بِهِ كُنْتَ تَشْفِي مَنْ بِهِ مِنْهُ دَائُكَ ؟
أَأَنْكَرْتَ مِمَّا قِيلَ مَا قَدْ عَرَفْتَهُ
بِغَيْرِكَ أَمْ آتَوْتَهُمْ بِشِفَائِكَ ؟
بَلِ الْمَوْتُ مِيقَاتُ النُّفُوسِ مَتَى يَحِنُّ

فَدَاءُ الَّذِي دَاوَيْتَهُ فِي دَوَائِكَ
وَمِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ قَالَ : سَأَلْتُ الْقَاضِي أَبَا سَعِيدٍ
السَّرَافِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْأَخْبَارِ الَّتِي يَرْوِيهَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
دُرَيْدٍ وَكُنْتُ أَقْرُؤُهَا عَلَيْهِ : أَمْ كَانَ يُمْلِيهَا مِنْ حِفْظِهِ ؟
فَقَالَ : لَا ، كَانَتْ تُجْمَعُ مِنْ كُتُبِهِ وَغَيْرِهَا ثُمَّ تُقْرَأُ عَلَيْهِ .
وَسَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ
فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ يُمْلِيهَا مِنْ كِتَابٍ وَلَا حِفْظٍ ، وَلَكِنْ كَانَ
يَكْتُبُهَا ثُمَّ يُخْرِجُهَا إِلَيْنَا بِخَطِّهِ ، فَإِذَا كَتَبْنَاهَا خَرَقَ مَا كَانَتْ
فِيهِ . وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ : لِأَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُكْرَةَ الْهَاشِمِيِّ إِلَى يَتَقَاضَانِي ^(١) دَفْتَرًا أَعْطَانِيهِ :

كُنْتَ يَا سَيِّدِي أَسْتَعَرْتَ كِتَابًا
 لِي فِيهِ قَصَائِدٌ لِلْخَلِيعِ
 فِي الرَّبِيعِ الْمَاضِي وَهَذَا رَبِيعٌ
 فَتَفَضَّلْ بِرَدِّهِ يَا رَبِيعِي ^(١)
 تَغْتَنِمُ مِدْحَتِي وَإِنْ جُدْتَ أَيْضًا
 لِي بِفَلَسِينٍ لَمْ يَكُنْ بِسَدِيعِ
 يَا جَمِيلَ الصَّنِيعِ لَمْ ^(٢) قَدْ تَغَيَّرْ
 تَ وَعَا مَلَتَنِي بِسُوءِ الصَّنِيعِ ؟
 مَنْ عَذِيرِي يَا آلَ زَهْرُونَ مِنْكُمْ
 مَنْ تَرَاهُ يُطْفِئُ لَهَيْبَ ضُلُوعِي ؟
 لَسْتُ فِي الْمَنْعِ بِالْمَلُومِ تَعَلَّمْتُ مِنْ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الرَّفِيعِ
 كُنْتُ أَعْدَدْتُكُمْ لِنَائِبَةِ الدَّهْرِ
 سِرٌّ وَلِلْحَادِثِ الْمَلُومِ الْفَطِيعِ
 وَرَجَوْتُ الْغِنَى نَحَابَ رَجَائِي
 لَمْ يَخِبْ فِيكَ أَنْتَ بَلْ فِي الْجَمِيعِ
 وَأَقْرَبِي وَأَخِيَّتِي وَأَعْسَائِي
 وَأَصْنَائِي وَأَذَلَّتِي وَأَخْضُوعِي
 وَأَشْبَابِي الَّذِي تَقَضَّى ضَيَاعًا
 وَأَسْهَادِي وَأَفْقَدَ طَيْبَ هُجُوعِي

(١) أى يا خفي ونضارة عيشي (٢) لم : اللام للجر ، والميم أصلها ما الاستفهامية
 حذف ألفها ثم سكنت للضرورة .

وَأَشَقَّائِي مِنْ ذُلِّ بَحْتِي عَلَيْكُمْ
 مَنْ إِلَيْكُمْ يَا قَوْمُ كَانَ شَفِيعِي ؟
 كُنْتُ أَبْيَكِي مِنْكُمْ فَلَمَّا نَكَبْتُمْ
 قُمْتُ أَبْيَكِي لَكُمْ فَعَزَّتْ دُمُوعِي
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَكُنْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ سُكْرَةَ عَلَى
 الْمَائِدَةِ حَمَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ غَضَارَةً ^(١) فِيهَا مَضِيرَةٌ ^(٢) ، فَاضْطَرَبَتْ
 يَدُهُ وَأَقْلَبَ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى ثِيَابِ أَبِي الْحَسَنِ فَادَعَى عَلَيْهِ أَنَّهُ
 ضَرَطَ وَهَجَاهُ بِأَبْيَاتٍ لَمْ يَبْقَ فِي حِفْظِي مِنْهَا غَيْرُ بَيْتَيْنِ وَهُمَا :
 قَلِيلُ الصَّوَابِ كَثِيرُ الْغَلَطِ شَدِيدُ الْعِنَارِ قَبِيحُ السَّقَطِ
 جَنَى بِالْمَضِيرَةِ مَا قَدْ جَنَى وَلَمْ يَكْفِهِ ذَاكَ حَتَّى ضَرَطَ

﴿ ٢٩ - الْمُحَسَّنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ كَوْنُكَ أَبُو الْقَاسِمِ * ﴾
 الْأَدِيبُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ ، وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْوَرَاةُ
 وَيَقُولُ الشَّعْرَ ، وَخَطَلَهُ مَعْرُوفٌ مَرَّغُوبٌ فِيهِ يُشَبِّهُ خَطَّ الطَّبْرِيِّ .
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الرُّوْذَبَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ الَّذِي أَلْفَ بِمِصْرَ : وَفِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ
 عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، مَاتَ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُحَسَّنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَبْسِيُّ

المحسن بن
 الحسين
 العبسي

(١) غضارة : قصعة كبيرة وهي فارسية (٢) مضيرة : مريقة تطبخ باللبن المضير

« الحامض »

(*) لم نعثله على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

الْأَدِيبُ الْوَرَّاقُ، سَمِعَ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ كَاتِبِ بْنِ
حِزَابَةَ، وَسَمِعَ مَعَهُ أَخُوهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضًا
مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ، وَلَهُ شِعْرٌ ذَكَرْتُهُ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِهِ الْآخِرِ عَلِيٍّ
ابْنِ الْحُسَيْنِ. وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ الشَّامِ: الْمُحَسِّنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
كُوجَكٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ، أَمَلَى بِصَيْدَا^(١) حِكَايَاتٍ
مُقَطَّعَةً بَعْضُهَا عَنْ ابْنِ خَالَوَيْهِ، رَوَى عَنْهُ أَبُو نَصْرِ طَلَابٌ
قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ
ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَلَابٍ قَالَ: أَمَلَى عَلَيْنَا الْأُسْتَاذُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَسِّنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ كُوجَكٍ بِصَيْدَا، وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ
فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ أَنْشَدَنَا لِبَعْضِهِمْ:
وَدَّعَكَ الْحُسْنَ فَهُوَ مُرْتَحِلٌ وَأُنْصَرَفْتَ عَنْ جَمَالِكَ الْمُقْلُ
وَمِتَّ مِنْ بَعْدِ مَا أَمِتَّ وَأَخَذَ سِيْنَتَ وَكُلِّ الْأُمُورِ تَنْتَقِلُ
كَمْ قَائِلٍ لِي وَقَدْ رَأَى كَلْفِي

فِيكَ وَوَجَدِي فَقَالَ مُكْتَهِلٌ^(٢)
يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا غُلَامُ إِذَا قَالَ لَكَ الْعَاشِقُونَ يَا رَجُلُ
قَالَ ابْنُ طَلَابٍ: وَحَضَرْنَا مَعَهُ يَوْمًا فِي مَحْرَسٍ غُرَقَ^(٣)

(١) صيداء بالمد ويقصر: مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرق صور
(٢) أى صار كهلا (٣) جاء بهامش الأصل « كذا بالأصل ، ولعله اسم
للموضع الذى فيه المحرس » هو كذلك ، والمحرس : الحصن .

بِمَدِينَةِ صَيْدَا ، وَفِيهِ قُبَّةٌ فِيهَا مَكْتُوبٌ أَسْمَاءُ مَنْ حَضَرَهَا
وَأَشْعَارُهُ مِنْ جُمْلَتِهَا :

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ دَنَا لِلْأَنَاسِ نَزَلُوا هَهُنَا يُرِيدُونَ مِصْرًا
فَرَّقَتْ بَيْنَهُمْ صُرُوفُ اللَّيَالِي فَتَخَلَّوْا عَنِ الْأَحِبَّةِ قَسْرًا
فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْ جَمَاعَتِنَا : إِنَّ الْمَائِدَةَ لَا تَقْعُدُ عَلَى
رَجُلَيْنِ وَلَا تَسْتَقِرُّ إِلَّا عَلَى ثَلَاثَةٍ فَأَجِزْ لَنَا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِنَالِثٍ ،
فَأُطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ أَكْتُبُوا :

نَزَلُوا وَالنِّيَابُ بَيْضٌ فَلَمَّا أَزِفَ الْبَيْنُ^(١) مِنْهُمْ صَرَنَ حُمْرًا
قَالَ ابْنُ طَلَابٍ : وَكَانَ بَيْنَ الْأُسْتَاذِ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَاتِبٍ
لِبْنِي بَزَالٍ إِحْنٌ وَمُلَاحَاةٌ^(٢) مُسْتَهْجَنَةٌ أَوْقَعَتْ بَيْنَهُمَا
الْعَدَاوَةَ بَعْدَ وَكِيدِ الصَّدَاقَةِ ، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يُقَالُ لَهُ
أَبُو الْمُنتَصِرِ مُبَارَكُ الْكَاتِبِ ، فَهَجَاهُ الْأُسْتَاذُ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ
وَجَمَعَهَا فِي جُزْءٍ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ هَذَا الْجُزْءِ شِعْرًا لَهُ وَهُوَ :

هَذَا جَزَاءُ صَدِيقٍ لَمْ يَرَعْ حَقَّ الصَّدَاقَةِ
سَعَى عَلَى دَمٍ حَرٍّ مُحَرَّمٍ فَأَرَاكَ

قَالَ : وَأَنشَدَنَا لِنَفْسِهِ فِيهِ أَيْضًا :

مُبَارَكٌ بُورِكَ فِي الطُّولِ لَكَ فَأَصْبَحْتَ أَطْوَلَ مِنْ فِي الْفَلَكَ
وَلَوْلَا أَنْحِنَاؤُكَ نِلْتَ السَّمَاءَ وَلَكِنَّ رَبَّكَ مَا عَدَلَكَ

(١) أى دنا الفراق (٢) كانت فى الأصل : « بلاغات » وهو تحريف كما أنه بهامشه

﴿٣٠﴾ — المحسن بن علي بن محمد بن داود بن الفهم التنوخي *

المحسن بن
علي التنوخي

أبو علي القاضي، وقد مر ذكر أبيه علي بن محمد وأبنيه علي
ابن المحسن في مواضعهما. مات لخمسة بقين من محرم سنة أربع
وثمانين وثلاثمائة، ومولده سنة تسع وعشرين وثلاثمائة
بالبصرة وكانت وفاته ببغداد، وله من التصانيف: كتاب
الفرج بعد الشدة ثلاث مجلدات^(١)، كتاب نشوار المحاضرة
أشترط فيه أنه لا يضممه شيئاً نقله من كتاب أحد عشر
مجلداً كل مجلد له فاتحة بخطبه.

قال غرس النعمة: صنف أبو علي المحسن كتاب نشوار
المحاضرة في عشرين سنة أو لها سنة ستين وثلاثمائة، وذيله
غرس النعمة بكتاب سماه كتاب الربيع قال: ابتدأه في
سنة ثمان وستين وأربعمائة. ولي القضاء بعدة نواح. حكي
عن نفسه أنه في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة كان متولياً القضاء
بواسط، وقال في موضع آخر من كتابه: حضرت أنا مجلس
أبي العباس بن أبي الشوارب قاضي القضاة إذ ذاك وكنت
حينئذ أكتب له على الحكم والوقوف بمدينة السلام.

(١) طبع في مصر في جزأين

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات ج ثمان ص ٨٦ بترجمة ضافية

مُضَافًا إِلَى مَا كُنْتُ أَخْلَفُهُ عَلَيْهِ بِتَكْرِيتٍ وَدُقُوعًا
وَحَانِجَارٍ، وَقَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ^(١)، وَالْجَامِعِينَ^(٢)، وَسُورَاءَ وَبَابِلَ
وَالْإِفْغَارِينَ وَخُطَرْنِيَةَ^(٣). وَذَكَرَ قِصَّةً. وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ
أَنَّهُ كَانَ يَتَقَلَّدُ الْقَضَاءَ بِعَسْكَرٍ مُكْرَمٍ^(٤) فِي أَيَّامِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ
وَعِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ. وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ الشَّلْجِيُّ^(٥) أَنَّهُ
تَقَلَّدَ الْقَضَاءَ بِالْأَهْوَازِ نِيَابَةً عَنِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ قُرَيْعَةَ
وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِي خَبَرِ الشَّلْجِيِّ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ الْقَاضِي قَالَ:
لَمَّا قَلَدَنِي الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ قُرَيْعَةَ قَضَاءَ الْأَهْوَازِ خِلَافَةً
لَهُ كَتَبَ إِلَيَّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ سَرَّكَرٍ الشَّاهِدِ وَكَانَ خَلِيفَتُهُ عَلَى
الْقَضَاءِ قَبْلِي كِتَابًا عَلَى يَدَيَّ وَعَنَوْنُهُ: إِلَى الْمُخَالِفِ الشَّقِيقِ،
السَّيِّءِ الْأَخْلَاقِ، الظَّاهِرِ النِّفَاقِ، مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

(١) دقوعاء: مدينة بين إربل وبغداد، وكذلك خانيجار فتحها هاشم بن عتبة بن
أبي وقاص بأمر عمه سعد رضي الله عنه، وقصر ابن هبيرة قريب من جسر سورااء المذكورة
بعد (٢) الجامعين: هو حلة بنى يزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة،
وسوراء: موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، وبابل: اسم ناحية منها
الكوفة والحلة، وقيل بابل العراق، وقيل غير ذلك. (٣) الإيفارين: اسم لعدة
خنياع من كور أوغرت لعيسى ومقل بن أبي دلف العجلي، وخطرنية: ناحية من نواحي
بابل العراق (٤) بلد مشهور من نواحي حوزستان منسوب إلى مكرم بن معز
صاحب الحاجب بن يوسف (٥) نسبة إلى شلج: قرية قرب عكرا تخرج منها أبو الفرج
هذا، واسمه محمد بن محمد بن سهل الشلجي

وَذَكَرَهُ النَّعَالِيُّ فَقَالَ: هِلَالُ ذَلِكَ الْقَمَرِ ، وَغُصْنُ ذَلِكَ
الشَّجَرِ ، الشَّاهِدُ الْعَدْلُ لِجَدِّ أَبِيهِ وَفَضْلُهُ ، وَالْفَرْعُ الْمَشِيدُ
لِأَصْلِهِ ، وَالنَّائِبُ عَنْهُ فِي حَيَاتِهِ ، وَالْقَائِمُ مَقَامَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ،
وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ الْحُجَّاجِ :

إِذَا ذُكِرَ الْقُضَاةُ وَهُمْ شُهُودُ

تَخَيَّرْتُ الشَّبَابَ عَلَى الشُّيُوخِ

وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ أَصْفَعْهُ إِلَّا

بِحَضْرَةِ سَيِّدِي الْقَاضِي التَّنُوحِيِّ

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرِ سَهْلُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ : أَنَّهُ رَأَى
دِيوَانَ شِعْرِهِ بِيَنْغَادَ أَكْبَرَ حَجًّا مِنْ دِيوَانِ شِعْرِ أَبِيهِ ، وَمِمَّا
عَلِقَ بِحِفْظِ أَبِي نَصْرِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ فِي مَعْنَى طَرِيفٍ لَمْ
يُسَبِّقْ إِلَيْهِ :

خَرَجْنَا لِنَسْتَسْقِي يَمِينِ دُعَائِهِ

وَقَدْ كَادَ هُذْبُ الْغَيْمِ أَنْ يَبْلُغَ الْأَرْضَا (١)

فَلَمَّا ابْتَدَأَ يَدْعُو تَقَشَّعَتِ السَّمَاءُ فَمَا تَمَّ إِلَّا وَالْغَمَامُ قَدْ انْقَضَا

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي غَيْرُهُ لَهُ وَأَنَا مُرْتَابٌ بِهِ لِفَرْطِ جَوْدَتِهِ

وَأَرْتَقَاعِهِ عَنْ طَبَقَتِهِ .

(١) هذب الغيم : كناية عن ظلامه كالهدب وهو شعر العين

أَقُولُ لَهَا وَالْحَيُّ قَدْ فَطِنُوا بِنَا وَمَالِي عَنْ أَيْدِي الْمُنُونِ بَرَّاحُ
لَمَّا سَاءَ نِي أَنْ وَشَعْنِي ^{مؤ} (١) سَيُوفُهُمْ

وَأَنَّكَ لِي دُونَ الْوِشَاحِ وَشَاحُ
وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَّةِ :

لَيْنَ أَ شَمْتَ الْحَسَادَ صَرَفِي وَرِحْلَتِي
فَمَا صَرَفُوا فَضْلِي وَلَا أُرْتَحَلَ الْمَجْدُ
مُقَامٌ وَتَرَحَّالٌ وَقَبْضٌ وَبَسْطَةٌ

كَذَا عَادَةُ الدُّنْيَا وَأَخْلَاقُهَا النَّكَدُ ^{مؤ} (٢)

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْوُزَرَاءِ لِهَيْلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ : حَدَّثَ الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : نَزَلَ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ السُّوسَ ^{مؤ} (٣)
فَقَصَدَتْهُ لِلْسَّلَامِ عَلَيْهِ وَتَجَدِيدِ الْعَهْدِ بِخِدْمَتِهِ فَقَالَ لِي : بَلَّغْنِي
أَنَّكَ شَهِدْتَ عِنْدَ ابْنِ سَيَّارٍ قَاضِي الْأَهْوَازِ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ :
وَمَنْ ابْنُ سَيَّارٍ حَتَّى تَشْهَدَ عِنْدَهُ وَأَنْتَ وَلَدِي وَابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ
التَّنُوخِيِّ أَسْتَاذِ ابْنِ سَيَّارٍ ؟ قُلْتُ : أَلَا إِنَّ فِي الشَّهَادَةِ عِنْدَهُ
مَعَ الْخِدَاةِ جَمَالًا « وَكَانَتْ سِنِّي يَوْمَئِذٍ عِشْرِينَ سَنَةً » قَالَ :
وَجَبَّ أَنْ تَجِيءَ إِلَى الْخِضْرَةِ لِأَتَقَدَّمَ إِلَى أَبِي السَّائِبِ قَاضِي
الْقَضَاةِ بِتَقْلِيدِكَ عَمَلًا تَقْبَلُ أَنْتَ فِيهِ شُهُودًا . قُلْتُ : مَا فَاتَ

(١) أَنْ وَشَعْنِي الْخ : أَحَاطَتْ بِي كَالْوِشَاحِ (٢) جَمَعَ أَنْكَدَ : وَهُوَ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ

(٣) السُّوس : بَلَدَةٌ بِحُوزِ سِتَانِ

ذَٰكَ إِذَا أَنْعَمَ سَيِّدُنَا الْوَزِيرُ بِهِ ، وَسَبِيلِي إِلَيْهِ الْآنَ مَعَ قَبُولِ
الشَّهَادَةِ أَقْرَبُ ، فَضَحِكَ وَقَالَ لِمَنْ كَانَ يَنْ يَدِيهِ : انْظُرُوا
إِلَى ذِكَايِهِ كَيْفَ اغْتَنَمَهَا ؟ ثُمَّ قَالَ لِي : أَخْرُجْ مَعِيَ إِلَى بَغْدَادَ
فَقَبِلْتُ يَدَهُ وَدَعَوْتُ لَهُ ، وَسَارَ مِنَ السُّوسِ إِلَى بَغْدَادَ وَوَرَدْتُ
إِلَى بَغْدَادَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيَّ
أَبُو السَّائِبِ فِي أَمْرٍ بِمَا دَعَاهُ إِلَيَّ أَنْ قَلَدَنِي عَمَلًا يَسْقِي
الْفَرَاتِ ، وَكُنْتُ أُلَازِمُ الْوَزِيرَ أَبَا مُحَمَّدٍ وَأَحْضَرُ طَعَامَهُ
وَمَجَالِسَ أُنْسِهِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ يَحْلِسَ يَوْمًا مَجْلِسًا عَامًّا وَأَنَا
يُحْضِرْتِهِ وَقِيلَ لَهُ : أَبُو السَّائِبِ فِي الدَّارِ قَالَ : يَدْخُلُ ، ثُمَّ
أَوَمَّا إِلَيَّ بِأَنْ أَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَتَقَدَّمْتُ ، وَمَدَّ يَدَهُ لِيُسَارِنِي
فَقَبِلْتُهَا فَمَدَّ يَدِي وَقَالَ : لَيْسَ يَنْنَاسِرُ ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ
يَدْخُلَ أَبُو السَّائِبِ فَيَرَاكَ تُسَارِنِي فِي مِثْلِ هَذَا الْمَجْلِسِ الْخَافِلِ
فَلَا يَشُكُّ أَنَّكَ مَعِيَ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدَّوْلَةِ فَيَرْهَبُكَ
وَيَحْشَمُكَ ^(١) ، وَيَتَوَقَّرُ عَلَيْكَ وَيُكْرِمُكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجِبِي إِلَّا
بِالرَّهْبَةِ وَهُوَ يُبْغِضُكَ بِزِيَادَةِ عِدَاوَةٍ كَانَتْ لِأَبِيكَ ، وَلَا يَشْتَهِي
أَنْ يَكُونَ لَهُ خَلْفٌ مِثْلُكَ ، وَأَخَذَ يُوَصِّلُ مَعِيَ فِي مِثْلِ هَذَا
الْفَنِّ مِنَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ دَخَلَ أَبُو السَّائِبِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ فِي سِرَارِ

(١) أى يستحي منك ويتقبض

وَقَفَ وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا بَعْدَ مُشَاهَدَةِ الْوَزِيرِ لَهُ تَقَرُّبًا
إِلَيْهِ وَتَلَطُّفًا فِي أَسْمَالَةِ قَلْبِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ إِذْ ذَاكَ فَاسِدَ الرَّأْيِ
فِيهِ . فَقَالَ الْحَاجِبُ لِأَبِي السَّائِبِ : يَجْلِسُ قَاضِي الْقَضَاةِ وَسَمِعَهُ
الْوَزِيرُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لَهُ : أَجْلِسْ يَا سَيِّدِي وَعَادَ إِلَى سِرَارِي
وَقَالَ لِي : هَذِهِ أَشَدُّ مِنْ تِلْكَ ، فَاْمْضِ إِلَيْهِ فِي غَدٍ فَسْتَرَى
مَا يُعَامِلُكَ بِهِ ، وَقَطَعَ السَّرَارَ وَقَالَ لِي ظَاهِرًا : قُمْ فَاْمْضِ فِيمَا
أَفْذْتُكَ فِيهِ وَعُدْ إِلَى السَّاعَةِ بِمَا تَعْمَلُهُ ، فَوَهَّمُ^(١) أَبَا السَّائِبِ
بِذَلِكَ أَنَّ فِي مُهِمٍّ ، فَقُمْتُ وَمَضَيْتُ إِلَى بَعْضِ الْحُجَرِ وَجَلَسْتُ
إِلَى أَنْ عَرَفْتُ أَنْصِرَافَ أَبِي السَّائِبِ ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ قَامَ
عَنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَجِئْتُ مِنْ غَدٍ إِلَى أَبِي السَّائِبِ فَكَادَ
يَحْمِلُنِي عَلَى رَأْسِهِ ، وَأَخَذَ يُجَاذِبُنِي بِضُرُوبٍ مِنَ الْمُحَادَثَةِ
وَالْمُبَاسَطَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا .

قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ فِي نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ : حَضَرَ بَيْنَ
يَدَيَّ رَجُلَانِ بِالْأَهْوَازِ فَادْعَى أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ حَقًّا فَأَنْكَرَهُ
فَسَأَلَ غَرِيمَهُ إِخْلَافَهُ فَقَالَ لَهُ أَتُخْلِفُ؟ فَقَالَ : لَيْسَ لَهُ عَلَى شَيْءٍ
فَكَيْفَ أَحْلِفُ؟ لَوْ كَانَ لَهُ عَلَى شَيْءٍ حَلَفْتُ لَهُ وَأَكْرَمْتُهُ .
حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا بِحَضْرَةِ عِضْدِ الدَّوْلَةِ فِي

(١) أى أوقعه في الوهم والشك

مَجْلِسِ أُنْسِهِ بِهَا وَنَدَّ (١) فَعَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَالَةَ الطَّنْبُورِيُّ «شَيْخٌ
كَانَ يَخْدُمُهُ فِي جُمْلَةِ الْمُغْنِيِّينَ بَاقٍ إِلَى الْآنَ» :
ذُو بَمَاءِ الْمُزْنِ وَالْعِنَبِ طَارِقَاتِ الْهَمِّ (٢) وَالْكَرْبِ
فَهْوَةٌ لَوْ أَنَّهَا نَطَقَتْ ذَكَرَتْ قَحْطَانَ فِي الْعَرَبِ
وَهِيَ تَكْسُو كَفَّ شَارِبِهَا دَسْتَبَانَاتٍ (٣) مِنَ الذَّهَبِ
فَاسْتَحْسَنَ الشَّعْرَ وَالصَّنْعَةَ وَسَأَلَ عَنْهَا . فَقَالَ لَهُ ابْنُ
كَالَةَ : هَذَا شَعْرٌ غَنَّتْ بِهِ مَوْلَانَا سَامَةَ بِنْتُ حُسَيْنَةَ فَاسْتَعَادَهُ
مِنْهَا أَسْتَحْسَنَانَا لَهُ فِسْرَقَتْهُ مِنْهَا . قَالَ التَّنُوخِيُّ : فَقُلْتُ لَهُ :
أَمَّا الشَّعْرُ فَلَا خَبَرَازِ الْبَلَدِيِّ ، وَأَظُنُّ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ طَرْحَانَ
قَالَ لِي : إِنَّ الصَّنْعَةَ فِيهِ لِأَبِيهِ ، وَالْمَعْنَى حَسَنٌ وَلَكِنَّهُ مَسْرُوقٌ .
فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ ؟ فَقُلْتُ : أَمَّا الْبَيْتُ الثَّانِي فَمِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :
عُمْتُ حَتَّى لَوْ أُتِّصَلَتْ بِلِسَانٍ صَادِقٍ وَفَمٍ
لَا حَتَبَتْ فِي الْقَوْمِ مِثْلَهُ ثُمَّ قَصَّتْ قِصَّةَ الْأُمِّ
وَوَصَفُهَا بِالْعَتِقِ وَالْقَدَمِ كَثِيرٍ فِي الْقَوْمِ فِي أَبْلَغٍ (٤) مِنْ هَذَا
الْبَيْتِ ، وَلَكِنَّ التَّشْبِيهَ فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ هُوَ الْحَسَنُ ، وَقَدْ
سَرَقَهُ مِمَّا أَنْشَدَنَاهُ أَبُو سَهْلٍ بْنُ زِيَادٍ الْقَطَّانُ قَالَ : أَنْشَدَنَا
يَعْقُوبُ بْنُ السَّكِّيتِ وَلَمْ يُسَمِّ قَائِلًا :

(١) نهاوند : مدينة عظيمة في قبة همدان (٢) بالاصل : « الهوم » تحريف

(٣) هي نوع من الثياب (٤) فأبلغ « تحريف

أَقْرَى الْهُمُومَ إِذَا ضَاغَتْ مُعْتَقَةً

خَمْرَاءُ يُحَدِّثُ فِيهَا الْمَاءُ تَقْوِيْفًا^(١)

تَكْسُو أَصَابِعَ سَاقِيهَا إِذَا مُرِجَتْ

مِنَ الشُّعَاعِ الَّذِي فِيهَا تَطَارِيْفًا^(٢)

وَقَدْ كَشَفَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَايَ - هَذَا الْمَعْنَى مَنْ قَالَ :

كَانَ الْمُدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا قَامَ لِلْسَّقَى أَوْ بِالْيَسَارِ

تَدْرَعُ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسَمِينِ لَهُ فَرْدُكُمْ مِنَ الْجُلُنَارِ

وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَدَائِنِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْهَائِمِ

الرَّأْوِيَّةُ قَائِمًا فِي الْمَجْلِسِ فَقَالَ : قَدْ كَشَفَ مَعْنَى الْأَيَّاتِ الْفَائِيَّةِ

سِرِّ الرِّفَاءِ حَيْثُ يَقُولُ فِي صِفَةِ الدُّنَانِ :

وَمُسْتَسَامَاتٍ هَزَزْنَ لَهَا

مَدَارِي الْقِيَانِ^(٣) لِسْفِكَ الدِّمَاءِ

وَقَدْ نَظَّمَ الصُّلَحُ أَجْسَامَهَا

مَعَ الْخَذْرِ نَظَّمَ صُفُوفِ اللَّقَاءِ

يُمَدُّ إِلَيْهَا أَكُفُّ الرِّجَالِ فَتَرْجِعُ مِثْلَ أَكُفِّ النِّسَاءِ

وَكَشَفَ الْمَعْنَى الثَّانِي فِي الْأَيَّاتِ بِقَوْلِهِ :

إِزْدَدَ مِنَ الرَّاحِ وَزِدَ فَالْفَى فِي الرَّاحِ رَشَدَ

(١) يقول : إذا ضاغتني الهموم أقربها خمرًا ممتعة يحدث فيها المزج تقطع بيضاء هي الحب

(٢) تطاريفا جمع تطريف : وهو الخضاب (٣) مدارى القيان : أصابعها

يُدِيرُهَا ذُو عُنَّةٍ وَغَدَّ يُنْفِيهِ الْغَيْدُ^(١)
 مَدَّ إِلَيْهَا يَدَهُ فَالْتَهَبَتْ إِلَى الْعَضُدِ
 قَالَ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ: فَقُلْتُ لَهُ: فَأَيْنَ أَنْتَ عَمَّا هُوَ خَيْرٌ
 مِنْ هَذَا؟ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ:
 تَحْسَبُ الظَّنَّ إِذَا طَافَ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَسْقِيَكُمَا مُخْتَضِبًا
 قَالَ الْهَائِمُ: فَقَدْ قَالَ بَكَارَةً الرَّسْعِيِّ^(٢):
 وَبِكْرِ شَرِبْنَاهَا عَلَى الْوَرْدِ بُكَارَةً
 فَكَانَتْ لَنَا وَرْدًا إِلَى ضَحْوَةِ الْغَدِ^(٣)
 إِذَا قَامَ مُبَيِّضُ اللَّبَاسِ يُدِيرُهَا تَوَهَّمَتْهُ يَسْعَى بِكُمْ مُورِدٌ
 وَقَوْلُ أَبِي النَّصْرِ النَّحْوِيِّ:
 فَلَوْ رَأَى إِذَا أُتْسَكَتُ وَقَدْ مَدَدْتُ كَفِّي لِلَّهِوِ وَالطَّرَبِ
 يَخَالِي لَا بَسًا مُشْهَرَّةً مِنْ لَا زَوْرَدٍ يَشْفُ عَنْ ذَهَبِ
 فَبَدَأَتْ أَذْكَرُ شَيْئًا فَقَالَ الْهَائِمُ: أَصْبِرْ أَصْبِرْ فَهَاهُنَا
 مَا لَا يَلْحَقُهُ شَعْرٌ أَحَدٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا قَطُّ حُسْنًا وَجُودَةً، وَهُوَ
 قَوْلُ مَوْلَانَا الْمَلِكِ^(٤) مِنْ أُنْيَاتٍ:

(١) أى عنيانا لا يصل إلى النساء ، والوغد : اللثيم والغيد : محرقة : النعومة
 واللين (٢) الرسعي : نسبة إلى رأس عين : مدينة كبيرة بالجزيرة كما ذكره
 ياقوت في معجم البلدان ، وأما صاحب تاج العروس فنص على أن المدينة تسمى رأس
 العين ، وقال إن النسبة إليها الراسعي (٣) بكر : أى خر بكر وهى أول ما يشرب
 منها ، والورد : العطش . (٤) يريد عضد الدولة وهو أول من لقب بالملك من آل بويه

وَشَرَبُ الْكَأْسِ مِنْ صَهْبَاءٍ صِرْفٍ

يُفِيضُ عَلَى الشَّرْبِ يَدَ النُّضَارِ
فَقَطَعْتُ الْمَذَاكِرَةَ وَأَقْبَلْتُ أُعْظِمُ الْبَيْتَ وَأُنْغِمُ أَمْرَهُ ،
وَأُفْرِطُ فِي اسْتِحْسَانِهِ ، وَالْإِعْتِرَافِ بَأَنِّي لَا أَحْفَظُ مَا يَقَارِبُهُ
فِي الْحُسْنِ وَالْجُودَةِ فَأَذَا كُرِّبَهُ . قَالَ التَّنَوُّخِيُّ : وَكُنْتُ
بِمُحَضَّرَتِهِ فِي عَشِيَّةٍ مِنَ الْعَشَايَا فِي مَجْلِسِ الْأَنْسِ ، وَكَانَ هَذَا بَعْدَ
خِدْمَتِي لَهُ فِي الْمُوَاسَّاتِ بِشَهْوٍ كَسِيرَةٍ فُغْنِي لَهُ مِنْ وَرَاءِ
سِتَارَتِهِ الْخَاصَّةِ صَوْتٌ وَهُوَ :

نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا هَمَمْنَا بِالْفِرَارِ
وَبَعْدَهُ أَيْبَاتٌ بَعْضُهَا مَلْحُونٌ وَبَعْضُهَا جَيْدٌ . فَاسْتَمَلَحَ
اللَّحْنَ ^(١) وَقَالَ : هُوَ شَعْرٌ رَكِيكٌ جِدًّا فَتَعَلَّمُونَ لِمَنْ هُوَ
وَلِمَنِ اللَّحْنُ ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُنَجِّمِ : بَلَّغْنِي أَنَّ الشَّعْرَ
لِلْمُطِيعِ لِلَّهِ وَأَنَّ اللَّحْنَ لَهُ أَيْضًا . فَقَالَ لِي : أَعْمَلُ أَيْبَاتًا تَنْقُلُ
هَذَا اللَّحْنَ إِلَيْهَا فِي وَزْنِهَا وَقَافِيَتِهَا فَجَلَسْتُ نَاحِيَةً وَعَمِلْتُ :

أَيْهَذَا الْقَمَرُ الطَّالِعُ مِنْ دَارِ الْقِمَارِ
رَائِحًا مِنْ خِيَلَاءِ الدُّحُنِ فِي أَبْهَى إِذَارِ
وَالَّذِي يَجْنِي وَلَا يُدْ بَعْدُ ذَنْبًا بِاعْتِدَارِ

(١) اللحن هنا : التلحين ، وملحون السالفة : بمعنى غير صحيح

أَنَا مِنْ هَجْرِكَ فِي بُعْدٍ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ
 أَوْضَحُ الْعُذْرَ عِذَارًا لَكَ عَلَى خَلْعِ الْعِذَارِ^(١)
 وَعَدْتُ وَأَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا فِي الْحَالِ فَارْتَضَاهَا وَقَالَ : لَوْلَا
 أَنَّهُ قَدْ هَجَسَ^(٢) فِي نَفْسِي أَنْ أَعْمَلَ فِي مَعْنَاهَا لَأَمَرْتُ بِنَقْلِ
 اللَّحْنِ إِلَيْهَا ، ثُمَّ أَنْشَدْنَا بَعْدَ أَيَّامٍ لِنَفْسِهِ :

نَحْنُ قَوْمٌ نَحْفَظُ الْعَهْدَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ
 وَنُحِبُّ السُّحْبَ سَحْبًا مِنْ أَكْفٍ كَالْبَحَارِ
 أَبَدًا نُنْجِزُ لِلضِّيَّةِ فِ قُدُورًا مِنْ نُضَارِ
 وَأَمَرَ جَوَارِيَهُ بِالْغِنَاءِ فِيهِ . وَأَمَّا أُنْيَاتِي فَأَنِّي تَمَمْتُهَا
 قَصِيدَةً وَمَدَحَتَهُ بِهَا وَهِيَ مُنْبَتَةٌ فِي دِيوَانِ شِعْرِي . قَالَ :
 وَجَلَسَ عَضُدُ الدَّوَلَةِ وَقَدْ تَحَوَّلَتْ لَهُ سَنَةٌ شَمْسِيَّةٌ مِنْ يَوْمِ مَوْلِدِهِ
 عَلَى عَادَةٍ لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ عَادَتُهُ أَنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ دُخُولِ السَّنَةِ الْجَدِيدَةِ سَاعَةٌ أَوْ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ ، أَنَّ
 يَأْكُلَ وَيَتَبَخَّرَ وَيَخْرُجَ فِي حَالِ التَّحْوِيلِ إِلَى مَجْلِسٍ عَظِيمٍ قَدْ
 عُبِيَ^(٣) فِيهِ آلَاتُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُهُمَا ، وَفِيهَا
 أَنْوَاعُ الْفَسَاكَةِ وَالرِّيَاحِينَ ، وَيَجْلِسُ فِي دَسْتٍ عَظِيمٍ الْقِيَمَةِ
 وَيَجْبِي الْمُنْجَمُ فَيَقْبِلُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَهْنُئُهُ بِتَحْوِيلِ السَّنَةِ ،

(١) العذاران : الحدان ، وخلق العذار : كناية عن اتباع الهوى والانهماك في النوى

مع عدم المبالاة (٢) هجس : خطر ، وهي في الأصل : « هجن » تحريف

(٣) عبي : حشد .

وَقَدْ حَضَرَ الْمَغْنُونُ وَأَخَذُوا مَوَاضِعَهُمْ وَجَلَسُوا ، وَحَضَرَ
النَّدْمَاءُ وَأَخَذُوا مَوَاقِفَهُمْ قِيَامًا وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَجْلِسُ
بِحَضْرَتِهِ غَيْرِي وَغَيْرُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَسَوِيِّ ^(١) ، وَأَبِي الْحَسَنِ الصُّوفِيِّ
الْمَنْجَمِ ، وَأَمَّا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُونُسَ صَاحِبُ دِيوَانَ
الرِّسَالِ فَإِنَّهُ ^(٢) كَانَ يَجْلِسُ لِيُوقِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُسْتَدْعَى لَهُ إِذَا
نَشِطَ فَيَجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَقْدَا حَا وَيَشْرَبُ مَعَهُ ^(٣) . وَمِنْ قَبْلِ أَنْ
يَشْرَبَ يُوقِعُ بِمَالِ الصَّدَقَاتِ فَيُخْرِجُ ، وَالْغِنَاءُ يَمُضِي . ثُمَّ يَجِيءُ
الْمَغْنُونُ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ مِثْلُ رُؤَسَاءِ دَوْلَتِهِ وَوُجُوهِ الْكُتَّابِ
وَالْعَمَّالِ وَكِبَارِ أَهْلِ الْبَلَدِ مِنَ الْأَشْرَافِ وَغَيْرِهِمْ فَيَدْخُلُونَ
إِلَيْهِ فَيَهْنُوهُ وَالشُّعْرَاءُ فَيَمْدَحُونَهُ . فَلَمَّا جَلَسَ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَى
هَذِهِ الصِّفَةِ قِيلَ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا لِلْخِدْمَةِ وَفِيهِمْ
أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أُمِّ شَيْبَانَ وَقَدْ حَضَرَ ، فَعَجِبَ مِنْ هَذَا ثُمَّ قَالَ :
أَبُو الْحَسَنِ رَجُلٌ فَاضِلٌ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَيَّامِهِ وَمَا حَضَرَ إِلَّا
لِفِرَاطِ مَوَالَاتِهِ ^(٤) ، وَأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ يَوْمٌ لَا شُرْبَ فِيهِ لَنَا ، وَإِنْ
حَجَبْنَاهُ غَضَضْنَا مِنْهُ ^(٥) ، وَإِنْ أَوْصَلْنَاهُ فَلَعَلَّهُ لَا يُحِبُّ ذَلِكَ

(١) نسبة إلى « فسا » معرب « بسا » أنزه مدينة بفارس وأكبر مدن كورة
دارايجرد (٢) لهذا الجواب زدنا أما قبل أبي القاسم ، وكان رئيس ديوان الانشاء
(٣) في الاصل « منه » تحريف ، وكذلك جاءت فيه كلمة « أقداحا » عقب كلمة
« يمضي » في السطر بعد خطأ (٤) أي لشدة مناصرته وإخلاصه (٥) أي خفضنا
من قدره

لَأَجْلِ الْغِنَاءِ وَالنَّبِيدِ، وَلَكِنْ أَخْرَجَ إِلَيْهِ يَا فُلَانُ « لِبَعْضِ مَنْ كَانَ قَائِمًا مِنَ النُّدْمَاءِ » وَأَشْرَحَ لَهُ صِفَةَ الْمَجْلِسِ وَمَا قَلَّتْهُ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَدَّ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِ ظَاهِرًا لِيَسْمَعَهَا النَّاسُ، فَإِنْ أَحَبَّ الدُّخُولَ فَأَدْخَلَهُ قَبْلَهُمْ، وَإِنْ أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ فَلْيَنْصَرِفْ وَالنَّاسُ يَسْمَعُونَ وَقَدْ عَلِمُوا مَنْزِلَتَهُ مِنَّا. فَخَرَجَ الْحَاجِبُ وَأَبْلَغَ ذَلِكَ، فَدَعَا وَشَكَرَ وَآثَرَ الْإِنْصِرَافَ، فَانْصَرَفَ وَهُمْ جُلُوسٌ يَسْمَعُونَ، ثُمَّ قَالَ لِحَاجِبِ النُّوبَةِ ^(١) : أَخْرِجْ وَأَدْخِلِ النَّاسَ، وَأَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ فَسَّانَجِسَ وَأَخُوهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ ابْنِ الْعَبَّاسِ يَتَقَدَّمُونَ النَّاسَ جَمِيعَهُمْ لِرِيَاسَتِهِمُ الْقَدِيمَةَ حَتَّى دَخَلُوا وَقَبِلُوا الْأَرْضَ عَلَى الرَّسْمِ فِي ذَلِكَ ^(٢) وَأَعْطَوْهُ الدِّينَارَ وَالذَّرْهَمَ وَوَقَفُوا، وَأَبْتَدَأَ الشُّعْرَاءُ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ يُنْشِدُهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ السَّلَامِيُّ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ يُرِيدُ مِنِّي أَنْ أُنْشِدَهُ فِي الْمَلَأِ ^(٣) شَيْئًا، فَإِنَّهُ كَانَ يَأْمُرُنِي بِذَلِكَ مِنَ اللَّيْلِ فَأَحْضَرُ وَأَبْتَدِي فَأُنْشِدُهُ أَوْ يَحْضُرُ رَجُلٌ عَلَوِي يُنْشِدُ شِعْرًا لِنَفْسِهِ فَيَجْعَلُ عَقِيْبِي، ثُمَّ يُنْشِدُ السَّلَامِيُّ أَبُو الْحَسَنِ ثُمَّ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ التَّنُوخِيُّ الشَّامِيُّ مِنْ أَهْلِ مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ يُعْرِفُ بِابْنِ جِلْبَابٍ، ثُمَّ يَتَّبَعُ الشُّعْرَاءُ .

(١) النوبة : الدولة (٢) أى على العادة (٣) الملاء : عليه القوم وذوو

الشاردة ، ويطلق على الجماعة من الناس

فَلَمَّا أَنْصَرَفَ النَّاسُ وَتَوَسَّطَ الشَّرْبُ جَاءَهُ الْحَاجِبُ فَقَالَ:
 قَدْ حَضَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْفَسَوِيُّ، وَكَانَ هَذَا شَيْخًا
 قَدْ أَقَامَ بِالْبَصْرَةِ وَشَهِدَ عِنْدَ الْقَاضِي بِهَا، وَقَدْ وَقَدَ إِلَى بَابِ
 عَصْدِ الدَّوْلَةِ قَبْلَ ذَلِكَ وَأَقَامَ، وَكَانَ خَادِمًا لَهُ فِيمَا يَخْدُمُ فِيهِ
 التُّجَّارُ يَخْتَصِمُهُ بَعْضُ الْإِخْتِصَاصِ، فَأَقْبَلَ وَكَانَ يَنْ يَدَى الدَّسْتُ
 التَّمْرِي الَّذِي يُوضَعُ بَيْنَ يَدَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَفِيهِ مِنَ الْأَشْرِبَةِ
 الْمُحَلَّلَةِ مَا جَرَتْ عَادَتِي بِشَرْبِ الْيَسِيرِ مِنْهُ بَيْنَ يَدَيَّ
 عَصْدِ الدَّوْلَةِ عَلَى سَبِيلِ الْمُنَادِمَةِ وَالْمُؤَانَسَةِ وَالْمُبَاسَطَةِ، وَكَانَ
 قَدْ وَسَمَنِي وَأَلَزَمَنِي ذَلِكَ بَعْدَ امْتِنَاعِي مِنْهُ شُهُورًا حَتَّى قَدْ
 رَدَّنِي وَأَخَافَنِي. فَقَالَ لِي: يَا قَاضِي، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي
 اسْتَوْذَنَ لَهُ عَامِي جَاهِلٌ بِالْعِلْمِ، وَإِنَّمَا اسْتَخْدَمْتَهُ رِعَايَةً
 لِحُرْمَاتٍ لَهُ عَلَى^(١)، وَلِأَنَّهُ كَانَ يَخْدُمُ أُمِّي فِي الْبَزِّ^(٢) وَيَدْخُلُ
 إِلَيْهَا بِإِذْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ لِتَقَاهُ وَأَمَانَتِهِ فَلَا تَسْتَرِ عَنْهُ
 وَهَذَا قَبْلَ أَنْ أُوَلِّدَ، فَلَمَّا وُلِدْتُ كَانَ يَحْمِلُنِي عَلَى كَتِفِهِ إِلَى
 أَنْ تَرَجَّلْتُ^(٣)، ثُمَّ صَارَ يَشْتَرِي الْبَزَّ وَيَبِيعُهُ عَلَيَّ وَأُسْتَمَرَّتْ
 خِدْمَتُهُ لِحُرْمَتِهِ وَهُوَ قَاطِنٌ بِالْبَصْرَةِ، وَلَعَلَّهُ يَدْخُلُ فَيَرَى
 مَا بَيْنَ يَدَيَّ فَيُظَنُّهُ خَمْرًا فَيَرْجِعُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَيُخْبِرُ قَاضِيَهَا

(١) أى لحقوق وذمم تجب مراعاتها (٢) البز: الثياب ومتاع البيت من

الثياب ونحوها (٣) أى مشيت على رجلى

وَشُهِدَهَا بِذَلِكَ فَيَقْدَحُ فِيكَ ، وَمَحَلُّهُ يُوجِبُ أَنْ يَكْشِفَ لَكَ
عُذْرَكَ ، وَلَكِنْ أَرَحَ الدَّسْتُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى يَصِيرَ
بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنَجِّمِ « وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
إِسْحَاقَ بْنِ الْمُنَجِّمِ يَجْلِسُ دُونِي بِفُسْحَةٍ فِي الْمَجْلِسِ » فَإِذَا
دَخَلَ رَأَى الدَّسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ دُونَكَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى حِكَايَةِ
يَطْعَنُ بِهَا عَلَيْكَ . فَقَبِلْتُ الْأَرْضَ شُكْرًا لِهَذَا التَّطَوُّلِ فِي
الْإِنْعَامِ ، وَبَاعَدْتُ الدَّسْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ : أَدْخُلُوهُ ،
وَشَاهَدِ الْمَجْلِسَ وَهَنًا وَدَعَا وَأَعْطَى دِينَارًا وَدِرْهَمًا كَبِيرَيْنِ
فِيهِمَا عِدَّةٌ مُتَقَابِلَةٌ وَأَنْصَرَفَ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَيَقْرُبُ مِنْ هَذَا مَا عَامَلَنِي بِهِ الْوَزِيرُ
أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ ، وَذَكَرَ الْحِكَايَةَ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا آنفًا
مَعَ قَاضِي الْقُضَاةِ أَبِي السَّائِبِ ، وَحَدِيثَ تَقْرِيبِهِ مِنْهُ وَمُسَارَتِهِ
إِيَّاهُ فِي الْمَحْفَلِ لِيَعْظُمَ بِذَلِكَ قَدْرُهُ ، وَتَكْبُرَ مَنْزِلَتُهُ فِي عَيْنِ
قَاضِي الْقُضَاةِ أَبِي السَّائِبِ ، وَلِلَّهِ دُرُ الْقَائِلِ

لَوْلَا مُمْلَاحَةُ الْكَبِيرِ صَغِيرُهُ مَا كَانَ يُعْرَفُ فِي الْأَنَامِ كَبِيرُهُ
قَالَ الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ هَلَالٌ : وَفِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ
سَخِطَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عَلَى الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ الْمُحْسَنِ بْنِ عَلِيٍّ التَّنُوخِيِّ
وَأُلْزِمَ مَنْزِلَهُ وَصَرَفَ عَمَّا كَانَ يَتَقَلَّدُهُ ، وَقُسِمَ ذَلِكَ عَلَى

أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَمَامِيِّ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ
 ابْنِ عُقْبَةَ، وَأَبِي تَمَّامٍ بْنِ أَبِي حُصَيْنٍ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَزْرَقِ،
 وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَهْرَمِيِّ. وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ
 أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ
 وَالِدِي قَالَ: كُنْتُ بِهِمَا دَانَ مَعَ الْمَلِكِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ فَاتَّفَقَ
 أَنْ مَضَيْتُ يَوْمًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ شَاهُوَيْنِ رَسُولِ الْقَرَامِطَةِ ^(١)
 وَالْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَهُمْ وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا، وَمَعِيَ
 أَبُو عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ وَجَلَسْنَا نَتَحَدَّثُ، وَقَعَدَ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى بَابِ
 خَرْكَاهِ ^(٢)، كُنَّا فِيهِ وَقُدِّمَ إِلَيْهِ مَا يَأْكُلُهُ فَقَالَ لِي: أُنْجَعَلُ
 أَيُّهَا الْقَاضِي فِي نَفْسِكَ الْمَقَامَ فِي هَذِهِ الشَّتْوَةِ فِي هَذَا الْبَلَدِ.
 فَقُلْتُ لِمَ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ مُدَبِّرٌ فِي الْقَبْضِ عَلَى الصَّاحِبِ
 أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّادٍ وَكَانَ قَدْ وَرَدَ إِلَى حَضْرَتِهِ بِهِمَا دَانَ، وَإِذَا
 كَانَ كَذَلِكَ تَشَاغَلَ بِمَا يَتَطَاوَلُ مَعَهُ الْأَيَّامُ وَأَنْصَرَفَتْ مِنْ
 عِنْدِهِ. فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ: قَدْ سَمِعْتُ مَا كُنْتُمْ فِيهِ، وَهَذَا
 أَمْرٌ يَنْبَغِي أَنْ تَطْوِيَهُ وَلَا تَخْرُجَ بِهِ إِلَى أَحَدٍ وَلَا سِيمًا إِلَى
 أَبِي الْفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّيرَازِيِّ. فَقُلْتُ أَفْعَلُ وَنَزَلْتُ إِلَى خِيَمَتِي
 وَجَاءَنِي مَنْ كَانَتْ لَهُ عَادَةٌ جَارِيَةً بِمُلَازَمَتِي وَمُواصَلَتِي

(١) القرامطة: فرقة من غلاة الشيعة، الواحد قرمطي (٢) الخركاه: القبة
 التركية، فارسية معربها خرقاه، وكلمة «على» السابقة لباب كانت ساقطة من
 الأصل كما نبه بهامشه

وَمَوَاكِلِي وَمُشَارَبِي ، وَفِيهِمْ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيرَازِي
فَقَالَ لِي : أَيُّهَا الْقَاضِي ، أَنْتَ مَشْغُولُ الْقَلْبِ فَمَا الَّذِي حَدَثَ ؟
فَاسْتَرْسَلْتُ عَلَى أُنْسٍ كَانَ بَيْنَنَا وَقُلْتُ : أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَلِكَ
مُقِيمٌ وَقَدْ عَمِلَ عَلَى كَذَا فِي أَمْرِ الصَّاحِبِ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى
تَطَاوُلِ السَّنَةِ . فَلَمْ يَمَالِكْ أَنْ أَنْصَرَفَ وَأَسْتَدْعَى رِكَابِيًّا ^(١) مِنْ
رِكَابِيِّي وَقَالَ لَهُ : أَيَّنَ كُنْتُمْ الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ : عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ
أَبْنِ شَاهُوِيَه . قَالَ : وَمَا صَنَعْتُمْ ؟ قَالَ : لَا أَذْرِي ، إِلَّا أَنَّ الْقَاضِي
أَطَالَ عِنْدَهُ الْجُلُوسَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى خِيَمَتِهِ عَنْهُ وَلَمْ يَمُضِ إِلَى
غَيْرِهِ ، فَكَتَبَ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ رُقْعَةً يَقُولُ فِيهَا : كُنْتُ عِنْدَ
الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ التَّنُوخِيِّ فَقَالَ كَذَا وَكَذَا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ
قَدْ عَرَفَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشُكُّ فِيهِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ
أَبِي بَكْرٍ بَنِ شَاهُوِيَه وَرُبَّمَا كَانَ لِهَذَا الْحَدِيثِ أَصْلٌ ، وَإِذَا
شَاعَ الْخَبَرُ بِهِ وَأُظْهِرَ السَّرُّ فِيهِ فَسَدَ مَا دُبِّرَ فِي مَعْنَاهُ .

فَلَمَّا وَقَفَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عَلَى الرُّقْعَةِ وَجَمَّ وَجُومًا شَدِيدًا
وَقَامَ مِنْ سِمَاطٍ كَانَ قَدْ عَمَلَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى مَنَابِتِ الزَّعْفَرَانِ
لِلَّذِي لَمْ مَغِيظًا وَأَسْتَدْعَانِي وَقَالَ لِي : بَلَّغْنِي أَنَّكَ قُلْتَ كَذَا
وَكَذَا حَاكِيًا عَنْ أَبِي بَكْرٍ بَنِ شَاهُوِيَه ، فَمَا الَّذِي جَرَى بَيْنَكُمَا

(١) منسوب إلى الركاب : وهي الابل ، والجمع ركائب

فِي ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَقُلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا جَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْفَضْلِ
ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ وَوَأَقْنِي^(١) وَأَنْكَرْتُهُ وَرَاجَعَنِي وَكَذَّبْتُهُ،
وَأَحْضَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَاهُوِيَهْ وَسُئِلَ عَنِ الْحِكَايَةِ فَقَالَ:
مَا أَغْرَفُهَا وَلَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَاضِي قَوْلٌ فِي مَعْنَاهَا، وَثَقُلَ
عَلَى أَبِي بَكْرٍ هَذِهِ الْمُوَافَقَةُ وَقَالَ: مَا نَعَامِلُ الْأَضْيَافَ بِهَذِهِ
الْمُعَامَلَةِ.

وَسُئِلَ أَبُو عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ عَمَّا سَمِعَهُ فَقَالَ: كُنْتُ خَارِجَ الْخَرْكَاهِ
وَكُنْتُ مَشْغُولًا بِالْأَكْلِ وَمَا وَقَفْتُ عَلَى مَا كَانَا فِيهِ، فَمَدَّ
وَضْرَبَ مِائَتِي مَقْرَعَةً وَأَقِيمَ فَنَفَضَ ثِيَابَهُ، وَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
سَعْدَانُ وَكَانَ لِي مُحِبًّا فَقَالَ لِي: الْمَلِكُ يَقُولُ لَكَ: أَلَمْ تَكُنْ
صَغِيرًا فَكَبِرْنَاكَ، وَمَتَأَخَّرَ أَفَقْدَمْنَاكَ، وَخَامَلْنَا فَنَبِهْنَا عَلَيْكَ،
وَمُقْتَرًا فَأَحْسَنَّا إِلَيْكَ؟؟؟ فَمَا بِأَلْكَ جَعَدْتَ نِعْمَتَنَا وَسَعَيْتَ فِي
الْفَسَادِ عَلَى دَوْلَتِنَا؟ قُلْتُ: أَمَّا أَصْطِنَاعُ الْمَلِكِ لِي فَأَنَا مُعْتَرِفٌ
بِهِ، وَأَمَّا الْفَسَادُ عَلَى دَوْلَتِهِ فَمَا عَلِمْتُ أَنَّي فَعَلْتُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ
فَقَدْ كُنْتُ مُسْتَوْرًا فَهَيْتَ كُنِي، وَمُتَصَوِّتًا فَفَضَحَنِي، وَأَدْخَلَنِي
مِنَ الشَّرْبِ وَالْمُنَادِمَةِ بِمَا قَدَحَ فِيَّ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:
هَذَا قَوْلٌ لَا أَرَى الْإِجَابَةَ بِهِ لِئَلَّا يَتَضَاعَفَ مَا نَحْنُ مُحْتَاجُونَ

إِلَى الْإِعْتِذَارِ وَالتَّخْلُصِ مِنْهُ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ عَنْكَ كَذًا
وَكَذًا بِجَوَابِ لَطِيفٍ فَاعْرِفْهُ حَتَّى إِنِّ سُئِلْتُ عَنْهُ وَافْتَتِنِي
فِيهِ . وَتَرَكَنِي وَأَنْصَرَفَ ، وَجَلَسْتُ مَكَانِي طَوِيلًا وَعِنْدِي
أَنْنِي مَقْبُوضٌ عَلَى ثَمٍّ حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى أَنْ أَقُومَ وَأَسْبِرَ
الْأَمْرَ ^(١) وَقُمْتُ وَخَرَجْتُ مِنَ الْخِيْمَةِ فَدَعَا الْبَوَابُونَ دَابَّتِي
عَلَى الْعَادَةِ وَرَجَعْتُ إِلَى خِيَمَتِي مُنْكَسِرَ النَّفْسِ مُنْكَسِفَ
الْبَالِ ، فَصَارَ الْوَقْتُ ^(٢) الَّذِي أُدْعَى فِيهِ لِلْخِدْمَةِ ، فَجَاءَنِي رَسُولُ
أَبْنِ الْخَلَّاجِ عَلَى الرَّسْمِ وَحَضَرْتُ الْمَجْلِسَ ، فَلَمْ يَرْفَعْ الْمَلِكُ إِلَى
طَرَفًا وَلَا لَوَى إِلَى وَجْهًا ، وَلَمْ يَزَلِ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ
يَوْمًا ، ثُمَّ اسْتَدْعَانِي وَهُوَ فِي خَرْكَاهَ وَيَنْ يَدِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ وَعَلَى رَأْسِهِ أَبُو النَّعَاءِ شُكْرُ الْخَادِمِ فَقَالَ :
وَيْلَكَ ، أَصَدَّقَنِي عَمَّا حَكَاهُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ أَحْمَدَ فَقُلْتُ : كَذِبٌ
مِنْهُ ، وَلَوْ ذَكَرْتُ لِمَوْلَانَا مَا يَقُولُهُ لَمَا أَقَالَهُ الْعُرَّةُ ^(٣) . فَقَالَ :
أَوْ مِنْ حُقُوقِي عَلَيْكُمْ أَنْ تُسَيِّئُوا غَيْبَتِي وَتَتَشَاغَلُوا بِذِكْرِي ؟
فَقُلْتُ : أَمَّا حُقُوقُ النِّعْمَةِ فَظَاهِرَةٌ ، وَأَمَّا حَدِيثُكَ فَنَحْنُ نَتَفَاوَضُهُ
دَائِمًا . فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ وَقَالَ : أَسْمَعْ مَا يَقُولُ . فَقَالَ لَهُ
بِالْفَارِسِيَّةِ وَعِنْدَهُ أَنَّنِي لَا أَعْرِفُهَا : هَؤُلَاءِ الْبَغْدَادِيُّونَ

(١) أى اختبره (٢) صار تامه : أى حل الوقت الخ

(٣) أى لما تركه دون أن يمتد

مَفْتُونُونَ^(١) وَمُفْسِدُونَ وَمَتَسَوِّقُونَ^(٢). وَقَالَ شُكْرٌ: الْأَمْرُ
كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّ التَّسَوِّقَ عَلَى الْقَاضِي لَا مِنْهُ
ثُمَّ قَالَ لِي عَصَدُ الدَّوْلَةِ: عَرَفْنَا مَا قَالَهُ أَبُو الْفَضْلِ. قُلْتُ:
هُوَ مَا لَا يَنْطِقُ لِسَانِي بِهِ. فَقَالَ: هَاتِيهِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ تُعَادَ
الْأَحَادِيثُ وَالْأَقَاوِيلُ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ غَيْرِ كِنَايَةٍ عَنْهَا وَلَا احْتِشَامٍ
فِيهَا. فَقُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: إِنَّكَ عِنْدَ وَفَاةٍ وَالِدِكَ بِشِيرَازٍ أَنْقَذْتَ مِنْ
كَرْمَانَ وَأَخَذْتَ جَارِيَتَهُ زُرْيَابَ، وَأَنَّ الْخَادِمَ الْمُخْرَجَ فِي ذَاكَ
وَأَنِّي لَيْلَةَ الشَّهْرِ فَاجْتَهَدْتُ بِهِ أَنْ يَتْرُكَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِتُوفِّيَ
أَيَّامَ الْحَقِّ^(٣) فَلَمْ يَفْعَلْ وَلَا رَعَى لِلْمَاضِي حَقًّا وَلَا حُرْمَةً. فَقَالَ:
وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْكَرْنَا عَلَى الْخَادِمِ إِخْرَاجَهُ إِيَّاهَا عَلَى هَذَا الْإِفْجَالِ
وَلَوْ تَرَكَهَا يَوْمًا وَأَيَّامًا جَازَ، وَبَعْدُ فَمَهَذَا ذَنْبُ الْخَادِمِ وَلَا
عَمَلٌ لَنَا فِيهِ وَلَا عَيْبٌ عَلَيْنَا بِهِ، ثُمَّ مَاذَا؟ قُلْتُ: وَقَالَ: إِنْ
مَوْلَانَا يَعْشَقُ كَنَجْكَ الْمُغْنِيَّةَ وَيَتَهَالَكُ فِي أَمْرِهَا وَرُبَّمَا نَهَضَ
إِلَى الْخُلَاءِ فَاسْتَدْعَاهَا إِلَى هُنَاكَ وَوَأَقَعَهَا. فَقَالَ: إِنَّْا لِلَّهِ،
لَعَنَّاكَ اللَّهُ وَلَا بَارَكَ فِيكَ، ثُمَّ مَاذَا؟ فَأُورِدْتُ عَلَيْهِ أَحَادِيثَ
سَمِعْتُهَا مِنْ غَيْرِ أَبِي الْفَضْلِ وَنَسَبْتُهَا إِلَيْهِ وَقُلْتُ: لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ نَبِيَّ
أَقُومُ هَذَا الْمَقَامَ فَأَحْفَظَ أَقْوَالَهُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَيْضًا هَذَا الْأُسْتَاذَ

(١) أى منورون مدخولون (٢) أى حطابون خلاطون (٣) أى لستم
أيام الحداد الواجبة لمولاه

وَأَزَمَّتْ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ وَأَبِي الرِّيَّانِ وَجَمَاعَةِ الْخَوَاشِي فَقَالَ
مَا قَالِ فِي أَبِي الْقَاسِمِ؟ قُلْتُ قَالَ: إِنَّهُ ابْتَعَ مِنْ وَرَثَةِ ابْنِ بَقِيَّةٍ
نَاحِيَةَ الزَّارِيَةِ مِنْ رَازَانَ^(١) بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ بَعْدَ أَنْ
اسْتَأْذَنَكَ اسْتِئْذَانًا سَلَكَ فِيهِ سَبِيلَ الشَّخَرِيَّةِ وَالْمُغَالِطَةِ
وَأَسْتَغْلَهَا فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ نَيْفًا^(٢) عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ،
وَإِنَّهُ أَعْطَى مُفْلَانًا وَفُلَانًا ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ عَلَى ظَاهِرِ
الْبَيْضَاعَةِ وَالتَّجَارَةِ فَأَعْطَاهُ نَيْفًا وَسِتِّينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَمَاتَ
أَبُو الْقَاسِمِ عِنْدَ سَمَاعِهِ ذَلِكَ، وَأُورِدَتْ مَا أُورِدَتْهُ مِنْهُ مُقَابَلَةً^(٣)
عَلَى مَا ذَكَرْنِي بِهِ. قُلْتُ: وَقَالَ فِي أَبِي الرِّيَّانِ كَذَا وَكَذَا
لِأُمُورٍ ذَكَرْتُهَا.

وَحَضَرْتُ آخِرَ النَّهَارِ الْمَجْلِسَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى رَسْمِي
فَعَاوَدَ التَّقْرِيبَ لِي وَالْإِقْبَالَ عَلَيَّ، وَاتَّفَقَ أَنَّهُ سَكِرَ فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ وَوَلَعَ بِكُنْجَكٍ وَلَعًا قَالَ لِي فِيهِ: وَهَذَا مِنْ حَدِيثِ
أَبِي الْفَضْلِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ، فَقَلِقَ أَبُو الْفَضْلِ وَقَرَّبَ مِنِّي
وَكُنْتُ أَقْعُدُ وَيَقُومُ. وَقَالَ لِي: مَا الَّذِي أَزَمَّا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِ؟
قُلْتُ: لَا أَدْرِي فَسَلُهُ أَنْتَ عَنْهُ، ثُمَّ رَحَلْنَا عَائِدِينَ إِلَى بَغْدَادَ

(١) رازان الأعلى والأسفل: كورتان بسوار بغداد، ويقال أيضا: قرية بنواحي
المدينة (٢) النيف: الزيادة، وكل ما زاد على العقد نيف إلى أن يبلغ العقد الثاني.
(٣) أي معارضة

فَرَأَى الْمَلِكُ فِي الطَّرِيقِ وَعَلَى ثِيَابٍ حَسَنَةٍ وَتَحْتِي بَغْلَةً
 بِمَرْكَبٍ وَجُنَاغٍ^(١) جَوَادٍ فَقَالَ لِي : مَنْ أَتَى لَكَ هَذِهِ الْبَغْلَةُ ؟
 قُلْتُ : مَخْلِي عَلَيْهَا الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ بِمَرْكَبِهَا وَجُنَاغِهَا
 وَأَعْطَانِي عِشْرِينَ قِطْعَةً ثِيَابًا وَسَبْعَةَ آلَافٍ دِرْهَمًا . فَقَالَ : هَذَا
 قَلِيلٌ لَكَ مِنْهُ مَعَ مَا تَسْتَحِقُّهُ عَلَيْهِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَتَيْتَنِي بِهِ
 وَبِأَنِّي خَرَجْتُ بِذَلِكَ الْحَدِيثِ إِلَيْهِ وَمَا كُنْتُ حَدَّثْتُهُ بِهِ ،
 وَوَرَدْنَا إِلَى بَغْدَادَ فَخَكِي لِي : أَنَّ الطَّائِعَ لِلَّهِ مُتَجَانِفٌ عَنِ
 ابْنَتِهِ الْمَنْقُولَةِ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَقْرَبْهَا إِلَى تِلْكَ الْغَايَةِ فَثَقُلَ
 ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ لِي : تَمَضَى إِلَى الْخَلِيفَةِ وَتَقُولُ لَهُ عَنْ وَالِدَةِ
 الصَّبِيَّةِ : إِنَّهَا مُسْتَزِيدَةٌ لِإِقْبَالِ مَوْلَانَا عَلَيْهَا وَإِذْنَانِهِ إِيَّاهَا ،
 وَيَعُودُ الْأَمْرُ إِلَى مَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْحَالُ وَيَزُولُ مَعَهُ الْإِنْتِبَاضُ ،
 فَقَدْ كُنْتُ وَسِيطَ هَذِهِ الْمَصَاهِرَةِ فَقُلْتُ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ،
 وَعُدْتُ إِلَى دَارِي لِأَلْبَسَ ثِيَابَ دَارِ الْخِلَافَةِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ زِلَقْتُ
 وَوُثِّقْتُ^(٢) رِجْلِي ، فَأَنْفَذْتُ إِلَى الْمَلِكِ أَعْرَفَهُ عَذْرِي فِي تَأْخُرِي
 عَنْ أَمْرِهِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ ، وَأَنْفَذَ إِلَيَّ مَنْ يَسْتَعْلِمُ خَبْرِي ، فَرَأَى
 الرَّسُولُ لِي غِلْمَانًا رَوْقَةً^(٣) وَفَرَشًا جَمِيلًا ، فَعَادَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ :
 هُوَ مُتَعَالِلٌ وَلَيْسَ بِعَلِيلٍ ، وَشَاهَدْتُهُ عَلَى صُورَةٍ كَذَا وَكَذَا

(١) الجناغ : ضرب من الأثاث ، فارسي (٢) وثقت رجلي : أصابها وئاة ،
 وهي فك في العظام (٣) أى حسانا جمع رائق

وَالنَّاسُ يَغْشَوْنَهُ وَيَعُودُونَهُ ، فَاغْتَنَاطَ غَيْظًا مُجَدِّدًا ^(١) حَرَكَ
مَا فِي نَفْسِهِ مِنِّي أَوَّلًا ، فَرَأَسَلَنِي بِأَنِ الزَّمَّ يَيْتَكَ وَلَا تَخْرُجَ
عَنْهُ وَلَا تَأْذَنَ لِأَحَدٍ فِي الدُّخُولِ عَلَيْكَ فِيهِ إِلَّا نَقَرَ مِنْ
أَصْدِقَائِي أَسْتَأْذَنْتُ فِيهِمْ فَاسْتَنْتَنِي بِهِمْ ^(٢) ، وَمَضَتْ الْأَيَّامُ
وَأُنْفِذَ إِلَيَّ أَبُو الرِّيَّانِ فَطَالَ بَنِي بَعْشَرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَكُنْتُ
أَسْتَسْلِفُهَا مِنْ إِقْطَاعِي ^(٣) فَأَذْنَيْتُهَا إِلَيْهِ ، وَأَسْتَمَرَّ عَلَيَّ
السُّخْطُ وَالصَّرْفُ عَنِ الْأَعْمَالِ إِلَى حِينٍ وَفَاةٍ عَضُدِ الدَّوْلَةِ .

وَذَكَرَ غَرَسُ النُّعْمَةِ بْنُ هِلَالٍ حَدَّثَنِي بَعْضُ السَّادَةِ الْأَصْدِقَاءِ
وَأُنْسِيتهُ وَأَظْنُهُ أَبَا طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْكَرْخِيَّ قَالَ :
كَانَتْ بِنْتُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ لَمَّا زُفَّتْ إِلَى الطَّائِعِ بَقِيَتْ بِجَاهِلِهَا
لَا يَقْرُبُهَا خَوْفًا أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ فَتَسْتَوِلِيَ الدَّيْلَمَ عَلَى الْإِخْلَافَةِ ، وَكَانَ
الطَّائِعُ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا زَائِدًا مُؤَفِيًا ، وَيَقْفِلُ عَلَيْهَا بَابَ
حُجْرَتِهَا إِذَا شَرِبَ وَيَقُولُ لِلْخَدَمِ : خُذُوا الْمِفْتَاحَ وَلَا تُعْطُوا نِيَّهُ
إِذَا سَكِرَتْ وَرُمْتُ الدُّخُولَ إِلَيْهَا وَلَوْ فَعَلْتُ مَهْمَا فَعَلْتُ ،
فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَئِنْ مُكِّنْتُ مِنْ ذَلِكَ لَا قَتْلَانَ الَّذِي يُمْكِّنُنِي
مِنْهُ ، فَإِذَا سَكِرَ مَنَعَهُ الشُّكْرُ مِنَ التَّمَّاسِكِ ^(٤) ، وَحَمَلَهُ الْحُبُّ
وَالْهَوَى عَلَى الْمَضِيِّ إِلَيْهَا وَالدُّخُولِ عَلَيْهَا فَيَجِيءُ إِلَى بَابِهَا وَيَأْمُرُ

(١) أى جديداً (٢) أى استنابهم وأخرجهم من عدم الاذن (٣) أى غلة
ما أقطعني الامام من الأرض للانتفاع بفلانها . (٤) أى ضبط النفس

بِفَتْحِهِ وَيَتَهَدَّدُ وَيَتَوَعَّدُ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ ، وَلَا يُقَرُّ لَهُ أَحَدٌ بِمَعْرِفَةِ
 الْمِفْتَاحِ أَيْنَ هُوَ ؟ وَلَا مَنْ هُوَ مَعَهُ إِلَى أَنْ يَنْصَرِفَ أَوْ يَنَامَ ،
 فَذَلِكَ كَانَ دَأْبَهُ وَدَأْبُهَا ، وَتَقَدَّمَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ
 التَّنُوخِيِّ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ بِأَنْ يَمْضِيَ إِلَى الطَّائِعِ وَيُطَارِحَهُ ^(١)
 عَنْ وَالِدَةِ الصَّبِيَّةِ فِي الْمَعْنَى بِمَا يَسْتَرِيدُهُ فِيهِ لَهَا وَيَبْعَثُهُ بِهِ
 عَلَيْهَا بِأَسْنَابٍ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا وَأَقْوَالٍ يَصِفُهَا وَيُورِيهِ إِلَى
 الْغَرَضِ فِيهَا رَتَبَهَا عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَلَقَّنَهُ إِيَّاهَا وَفَهَّمَهُ فَقَالَ :
 السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ، وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ وَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَى الطَّائِعِ ،
 وَخَافَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إِنْ خَالَفَ مَا رَسَمَهُ لَهُ ، فَأَظْهَرَ مَرْضًا وَعَادَهُ
 أَصْدَقَاؤُهُ مِنْهُ وَأَعْتَدَرَ بِهِ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، فَوَقَعَ لِعَضُدِ
 الدَّوْلَةِ بَاطِنُ الْأَمْرِ ، وَأَمَرَ بَعْضَ الْخُدَمِ الْخَوَاصِّ بِالْمَضِيِّ إِلَى
 التَّنُوخِيِّ لِعِيَادَتِهِ وَتَعَرُّفِ خَبَرِهِ وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ عِنْدِهِ وَيَرْكَبَ
 إِلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدَّرْبِ ، ثُمَّ يَعُودَ فَيَدْخُلَ عَلَيْهِ هَاجِمًا ،
 فَإِنْ كَانَ عَلَى حَالِهِ فِي فِرَاشِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ لَهُ أَمْرٌ أَعْطَاهُ مَا تَنِي دِينَارٍ
 أَصْحَبَهُ إِيَّاهَا لِنَفْسِهِ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ عَادَ لِأَجْلِهَا لِأَنَّهُ أَنْسَبَهَا مَعَهُ ؟
 وَإِنْ وَجَدَهُ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا عَنِ الْفِرَاشِ قَالَ لَهُ : الْمَلِكُ يَقُولُ
 لَكَ : لَا تَخْرُجَ عَنْ دَارِكَ إِلَيْنَا وَلَا إِلَى غَيْرِنَا ، وَأَنْصَرَفَ . قَالَ

الْخَلَادِمُ : فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي فِرَاشِهِ وَعَلَيْهِ دِثَارُهُ وَخَاطَبْتُهُ
عَنِ الْمَلِكِ فَشَكَرَ وَأَعَادَ جَوَابًا ضَعِيفًا لَمْ أَكْذِبْهُ ، وَخَرَجْتُ
ثُمَّ عُدْتُ عَلَى مَا رَسَمَ الْمَلِكُ ^(١) ، فَهَجَمْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ قَائِمًا
يَمْنَى حَوْلَ الْبُسْتَانِ ، فَلَمَّا رَأَى أَنِي أُضْطَرَبُ وَتَحْيَرُ فَقُلْتُ لَهُ :
الْمَلِكُ يَقُولُ لَكَ : لَا تَبْرَحْ دَارَكَ لَا إِلَيْنَا وَلَا إِلَى غَيْرِنَا
وَخَرَجْتُ ، فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ عَصْدُ الدَّوْلَةِ .

﴿ ٣١ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ بْنِ كَمَالٍ أَبُو الْمُظَفَّرِ الْهَرَوِيُّ *

ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيُّ فِي السِّيَاقِ وَقَالَ .
مَاتَ بَغْتَةً سَنَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةً وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْحُسَيْنِ ،
وَقَبْرُهُ ظَاهِرٌ بِقَرْبِ قَبْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّرَّاجِ وَوَصَفَهُ فَقَالَ :
الْأُسْتَاذُ الْكَامِلُ الْإِمَامُ فِي الْأَدَبِ وَالْمَعَالِي ، الْمُبَرِّزُ عَلَى
أَقْرَانِهِ وَعَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ الْأَئِمَّةِ بِاسْتِخْرَاجِ الْمَعَانِي وَشَرْحِ
الْأَبْيَاتِ ، وَلَهُ أَمْثَالٌ وَغَرَائِبُ التَّفْسِيرِ بِحَيْثُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ،
وَمَنْ تَأَمَّلَ فَوَائِدَهُ فِي كِتَابِ شَرْحِ الْحُمَاسَةِ وَكِتَابِ شَرْحِ
الْإِصْلَاحِ وَكِتَابِ شَرْحِ أَمْثَالِ أَبِي عُبَيْدٍ وَكِتَابِ شَرْحِ
دِيوَانَ أَبِي الطَّيِّبِ وَغَيْرِهَا أَعْتَرَفَ لَهُ بِالْفَضْلِ وَالْإِفْرَادِ ،
وَتَتَلَمَذَ لِلْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ الطَّبْرِيِّ ، وَتَفَقَّهَ عَلَى

محمد بن آدم
الهروي

(١) أى أمر

(*) لم نثر على من رجم له فيما رجعنا إليه من مظان

الْقَاضِي أَبِي الْهَيْثَمِ، ثُمَّ جَدُّ الْفَقْهَةِ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدٍ،
وَكَانَ يَقَعُدُ لِلتَّذْرِيسِ فِي النَّحْوِ وَشَرَحَ الدَّوَاوِينَ وَالتَّفْسِيرَ وَغَيْرَ
ذَلِكَ، فَأَمَّا الْحَدِيثُ فَمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُقَالُ عَنْهُ مِنْهُ شَيْءٌ لَا شُغْلَ لَهُ
عَمَّا سِوَاهُ لَا لِعَدَمِ السَّمَاعِ لَهُ.

﴿ ٣٢ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ سَيِّدِ بْنِ أَبَانَ * *

محمد بن أبان
القرطبي

اللَّخْمِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ، كَانَ عَالِمًا بِاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ
حَافِظًا لِلْأَخْبَارِ وَالْأَثَارِ وَالْأَيَّامِ ^(١) وَالْمَشَاهِدِ ^(٢) وَالتَّوَارِيخِ،
أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ وَعَنْ غَيْرِهِ، وَوَلَّى أَحْكَامَ الشُّرْطَةِ
وَكَانَ مَكِينًا عِنْدَ الْمُتَنَصِّرِ، وَأَلَّفَ لَهُ الْكُتُبَ وَكُتِبَ عَنْهُ،
وَتُوفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

﴿ ٣٣ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سَمُرَةَ * *

محمد بن
إبراهيم
الفزاري

أَبْنُ جُنْدُبِ بْنِ هَلَالِ بْنِ جَرِيْجِ بْنِ مَسْرَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَمْرِو
أَبْنِ جَابِرِ بْنِ ذِي الرُّأْسَيْنِ وَأَسَمُهُ خُشَيْنُ بْنُ لَإِي بْنِ عَصِيمِ بْنِ شَمَخِ
أَبْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غُطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ
قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

(١) أى الوقائع، من إطلاق الزمان وإرادة الحال فيه (٢) المشاهد : المواطن
التي يجتمع فيها الناس

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب أبناء الرواة ج ثان، وترجم له في كتاب بنية الوعاة

الْفَزَارِيُّ. وَلِسْمَرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ صُحْبَةً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى شُرْطِ الْبَصْرَةِ إِذَا قَدِمَ
الْكُوفَةَ، وَكَانَ الْفَزَارِيُّ هَذَا نَحْوِيًّا ضَابِطًا جَيِّدًا خَلِطًا، أَخَذَ عَنِ
الْمَازِنِيِّ وَحِكَايَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَرَأْتُ كِتَابَ الْأَمْثَالِ لِلْأَصْمَعِيِّ
عَلَى الْأَصْمَعِيِّ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ قَرَأَهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَقَدْ كَذَبَ.
قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَزَارِيُّ الْكُوفِيُّ
عَالِمًا بِالنُّجُومِ. وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ الْبَرَمَكِيُّ:
أَرْبَعَةٌ لَمْ يَذْكُرْ مِنْهُمْ فِي فَنُونِهِمْ: الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، وَأَبْنُ الْمُقَفَّعِ،
وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَالْفَزَارِيُّ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى: لَمْ يُرَ أَبْدَعَ فِي فَنِّهِ مِنَ الْكِسَائِيِّ
فِي النَّحْوِ، وَالْأَصْمَعِيِّ فِي الشَّعْرِ، وَالْفَزَارِيُّ فِي النُّجُومِ، وَزَلَزَلُ فِي
ضَرْبِ الْعُودِ. وَلِلْفَزَارِيِّ الْقَصِيدَةُ الَّتِي تَقُومُ مَقَامَ زِيجَاتِ^(١)
الْمُنْجِمِينَ وَهِيَ مُزْدَوِجَةٌ طَوِيلَةٌ تَدْخُلُ مَعَ تَفْسِيرِهَا عَشْرَةٌ
أَجْلَادٍ أَوْ لَهَا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْظَمِ

ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ الْكَبِيرِ الْأَكْرَمِ

الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْجَوَادِ الْمُنْعِمِ

(١) الزيجات: كتب علم الكواكب يؤخذ منها التقويم جمع زيجة

الْخَالِقِ السَّبْعِ الْعَلَى طَبَاقًا

وَالشَّمْسِ يَجْلُو ضَوْءُهَا الْإِغْسَاقًا ^(١)
وَالْبَدْرِ يَمْلَأُ نُورُهُ الْآفَاقًا
وَهِيَ هَكَذَا ثَلَاثَةُ أَقْفَالٍ ، ثَلَاثَةُ أَقْفَالٍ ^(٢) .

﴿ ٣٤ - مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَوَامِيُّ * ﴾

محمد بن
إبراهيم
العوامي

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : يُعْرِفُ بِالْقَاضِي وَكَانَ صَدِيقِي وَتَوَفَّى
بَعْدَ الْخَمْسِينَ وَالثَّلَاثِينَ ، وَلَهُ كِتَابُ الْإِصْلَاحِ وَالْإِضْطِحَاحِ
فِي النَّحْوِ .

﴿ ٣٥ - مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِمْرَانَ * ﴾

محمد بن
إبراهيم
الحوزي

ابْنُ مُوسَى الْحَوْزِيُّ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ النَّحْوِيُّ ، مِنْ حَوْزِ
فَارِسَ ، وَكَانَ مِنَ الْأَدْبَاءِ الْمُتَقَرِّينَ ^(٤) عَلَّامَةً فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ
وَعُلُومِ الْقُرْآنِ ، نَزَلَ نِسَابُورَ مَدَّةً وَكَثُرَ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ ، وَتَمَّعَ
حَمَادُ بْنُ مُدْرِكٍ وَجَعْفَرُ بْنُ دَرَسْتَوَيْهِ الْفَارِسِيُّ وَأَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدُ
ابْنُ دُرَيْدٍ وَأَقْرَانُهُمْ . قَالَ الْخَلَاكِمُ : وَجَاءَنَا نَعِيهٌ مِنْ فَارِسَ
سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ .

(١) الاغساق : شدة ظلمة الليل (٢) أى أوزان متشابهة (٣) بالهامش «ص ٨٦»

(٤) أى الباحثين ، جمع منقر

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثا ، وترجم له في فهرست ابن النديم ،
وترجم له في بنية الوعاة

(*) ترجم له في بنية الوعاة

(٣٦) — مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو سَعِيدٍ *

الْأَدِيبُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، دَرَسَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي حَامِدٍ
النَّخَّازِ نَجَبِيٍّ ، وَسَمِعَ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنِ يَعْقُوبَ وَأَبَا بَكْرَ الْقَطَّانَ
وَأَبَا عُمَانَ الْبَصْرِيَّ وَخَرَجَتْ لَهُ الْفَوَائِدُ وَحَدَّثَ . وَمَاتَ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ النَّصْفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ
ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ الْحَاكِمُ فِي كِتَابِ نِسَابُورَ .

محمد بن
إبراهيم

(٣٧) — مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ دَادَا *

الْجَرَبَاذِقَانِيُّ ^(١) أَبُو جَعْفَرٍ ، ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ شَافِعٍ
فِي تَارِيخِهِ وَقَالَ : مَاتَ فِي حَادِي عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعٍ
وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَوَصَفَهُ فَقَالَ : رَفِيقُنَا الْفَقِيهُ الْمُحَدِّثُ النَّحْوِيُّ
الْأَدِيبُ اللُّغَوِيُّ الْفَرَضِيُّ ^(٢) الْكَاتِبُ الْعَفِيفُ ، ذُو الْمَوَاتِ
وَالْخَصَائِصِ ^(٣) ، وَلَمَّا مَاتَ صَلَّى عَلَيْهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَضْلِ
أَبْنُ نَاصِرٍ وَدُفِنَ فِي تَرْبَةِ أُسْتَجَدَّهَا أَبُو النَّجِيبِ بِظَاهِرِ
التُّوتَةِ ^(٤) وَكُنَّا نَسْمَعُ مَعًا ، وَلَمْ أَرَلَهُ مِثْلًا زَهْدًا وَعِلْمًا وَنَبَلًا ،
وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَأَصْطَلَحَبْنَا ، وَكَانَ

محمد بن
إبراهيم
الجرباذقاني

(١) نسبة إلى جرباذقان : بلدة قريبة من همدان (٢) أى النسب إلى علم الفرائض

« المواريث » (٣) الموات جمع مائة (٤) محلة في غربي بغداد متصلة بالشونيزية
وكانت في الأصل : « التوتة » بتاءين تحريف .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثمان ، وترجم له في كتاب بنية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة

مُتَقِظًا زَاهِدًا وَرِعًا ، وَصَنَّفَ كُتُبًا فِي الْفَرَائِضِ وَغَيْرِهَا ،
وَكَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ ، وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صَدْرَ الْآفَاقِ ، وَلَقَدْ
فَتَّ فِي عَضُدِي ^(١) فَقَدَهُ ، وَأَثَرَ عِنْدِي بَعْدَهُ ، فَعِنْدَ اللَّهِ تَحْتَسِبُ
مُصِيبَتَنَا فِيهِ .

﴿ ٣٨ — مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلْفٍ اللَّخْمِيُّ الْأَدِيبُ * ﴾

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يُعْرِفُ بِابْنِ زُرُوقَةَ ، قَالَ ابْنُ بَشْكُوَال ^(٢) :
كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ مُعْتَنِيًا بِطَلْبِهِ قَدِيمًا مَشْهُورًا فِيهِ ، وَمِمَّنْ
يَقُولُ الشَّعْرَ الْحَسَنَ ، لَهُ تَأْلِيفَانِ فِي الْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ . قَالَ ابْنُ
خَزَرَجٍ : قَرَأْتُهُمَا عَلَيْهِ ، وَمِنْ شُيُوخِهِ أَبُو نَصْرِ النَّحْوِيُّ وَابْنُ
أَبِي الْحُبَابِ وَغَيْرُهُمَا ، وَتَوَفَّى فِي حُدُودِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً .

﴿ ٣٩ — مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيِّ أَبُو سَعِيدٍ * ﴾

قَالَ عَبْدُ الْغَفَّارِ : هُوَ رَجُلٌ فَاضِلٌ مُتَدِينٌ حَسَنُ الْعَقِيدَةِ ،
صَنَّفَ فِي اللُّغَةِ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ الْهُدَايَةِ ، كِتَابُ الْغَيْبَةِ ،

(١) أى أضعفني (٢) جاء بهامش الاصل يريد ابن الفرضي ، قد أورد ترجمته
في عدد ١٧٢٧ من كتابه المطبوع في مدريد .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثمان ، وترجم له في كتاب ابن النرضي طبع

مدريد عدد ١٧٢٧

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

محمد بن
إبراهيم
اللخمي

محمد بن
إبراهيم
البيهقي

وَكَانَ مَاهِرًا فِي ذَلِكَ النَّوعِ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مَشَايِخِ نَيْسَابُورَ
كَأَمَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الصَّابُونِيِّ وَالْإِمَامِ نَاصِرِ الْمَرْوَزِيِّ.

﴿٤٠﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ أَبُو جَعْفَرٍ * ﴿

الْأَزْدِ سِتَانِيٌّ » وَأَزْدِ سِتَانُ مِنْ نَوَاحِي أَصْبَهَانَ بَلِيدَةٌ
أَدِيبٌ فَاضِلٌ، حَدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّهْدِيِّ (١) وَأَحْمَدَ
ابْنَ مُحَمَّدَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْأَسْفَاطِيِّ الْبَصْرِيِّ، وَكَتَبَ عَنْهُ أَحْمَدُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ الْحَدَّادُ وَغَيْرُهُ بِأَصْبَهَانَ، ذَكَرَهُ يُحْيَى بْنُ مَنْدَةَ وَقَالَ:
مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

﴿٤١﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ * ﴿

ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ،
وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قُتِلَ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ
وَمِائَتَيْنِ فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ
وَيُلَقَّبُ بِأَبِي الْعَبْرِ.

قَالَ جَحْظَةُ: لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْفَظَ مِنْهُ لِكُلِّ عَيْنٍ (٢) وَلَا أَجْوَدَ
شِعْرًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا صِنَاعَةً إِلَّا وَهُوَ يَعْمَلُهَا بِيَدِهِ
حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَعْجَنُ وَيَخْبِزُ، وَكَانَ أَبُوهُ أَحْمَدُ يُلَقَّبُ

محمد بن
إبراهيم
الأردستاني

محمد بن أحمد
الهاشمي

(١) نسبة إلى نهر الدير : نهر كبير بين البصرة ومطاري (٢) أى لكل جيد

(*) لم نثر له على ترجمة فيما رجعنا إليه من المطان

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٥٢

بِالْحَامِضِ ، وَكَانَ حَافِظًا أَدِيبًا فِي نِهَايَةِ التَّسْنَنِ ^(١) ، قُتِلَ بِقَصْرِ
ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ خَرَجَ لِأَخْذِ أَرْزَاقِهِ مِنْ هُنَاكَ ، سَمِعَهُ قَوْمٌ
مِنَ الشَّيْعَةِ يَنْتَقِصُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَمَوْا بِهِ مِنْ فَوْقِ سَطْحٍ
كَانَ بَائِتًا عَلَيْهِ فَمَاتَ فِي السَّنَةِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهَا .

وَذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْأَعْيَانِ ^(٢) فَقَالَ :
كَانَ أَبُوهُ أَحْمَدُ يُقَلَّبُ حَمْدُونَ الْحَامِضَ ، وَلَدَ لَهُ مِثْرُ خَمْسِ سِنِينَ
مِنْ خِلَافَةِ الرَّشِيدِ ، وَالرَّشِيدُ بُويعَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ وَعَاشَ
إِلَى أَيَّامِ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ ، وَكَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ يَنْسَلُكُ فِي شِعْرِهِ
الْجَدُّ ثُمَّ عَدَلَ إِلَى الْهَزَلِ وَالْحُمَاقَةِ فَتَفَقَّ بِذَلِكَ تَفَاقًا كَثِيرًا ، وَجَمَعَ
بِهِ مَا لَمْ يَجْمَعُهُ أَحَدٌ مِنْ شُعَرَاءِ عَصْرِهِ الْمُجِيدِينَ .

وَمِنْ سَائِرِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ

بِأَبِي مَنْ زَارَنِي مُكْتَتِبًا خَائِفًا مِنْ كُلِّ حِسٍّ جَزَعًا
رَصَدَ الْخُلُوةَ حَتَّى أَمَكَنْتُ وَرَعَى السَّامِرَ حَتَّى هَجَعًا ^(٣)
قَمَرُهُ نَمَّ عَلَيْهِ حُسْنُهُ كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَذْرًا طَلَعًا ؟
رَكِبَ الْأَهْوَالَ فِي زَوْرَتِهِ ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَعَا
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ

(١) أي تحسين الكلام (٢) بالهامش ج ٢٠ : ٨٩ (٣) رصد الخلو : ترقبها ،
ورعى السامر الخ : راقبه حتى نام (٤) بهامش الأصل ص ١٥٢ : وقد أورد ابن
إسحاق أبيانا من الفصيحة العينية ، وذكر له كتباً غير الآتية .

جَامِعِ الْحَمَاقَاتِ وَحَاوِي الرِّقَاعَاتِ ، كِتَابُ الْمُنَادِمَةِ وَأَخْلَاقِ
الرُّؤُسَاءِ . حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ السَّلَامِيُّ :
حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْهَدَلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّعِيرِيُّ وَكَانَ
شَاعِرًا مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ قَالَ : أَجْتَمَعْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ
فِي مَجْلِسٍ نَتَنَاظَرُ وَنَتَنَاشِدُ وَنَتَسَاءَلُ وَنَعُدُّ شُعْرَاءَ زَمَانِنَا ، فَمَرَّ
بِنَا أَبُو الْعَبْرِ ^(١) فَقُلْنَا : هَذَا أَيْضًا يَعُدُّ نَفْسَهُ فِي الشُّعْرَاءِ فَمَالَ
إِلَيْنَا وَقَالَ : وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ . فَقُلْنَا : قَدْ اخْتَلَفْنَا
فِي بَيْتٍ فَاشْتَبَهَ عَلَيْنَا فَهَلْ نَسْأَلُكَ عَنْهُ ؟ فَقَالَ نَعَمْ ، فَسَأَلْنَاهُ
عَنْ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ :

عَافَتْ الْمَاءَ فِي الشِّتَاءِ فَقُلْنَا بِرَدِّهِ تُصَادِفُهُ سَخِينَا ^(٢)
كَيْفَ تُصَادِفُهُ سَخِينَا إِذَا بَرَّدَتْهُ ؟ . فَقَالَ : أَخْفَى عَلَيْكُمْ ؟
قُلْنَا نَعَمْ . فَقَالَ : هُوَ لَيْسَ مِنَ التَّبْرِيدِ وَإِنَّمَا هُوَ صَرْفٌ مُذْغَمٌ ،
وَمَعْنَاهُ بَلْ رَدِّهِ مِنَ الْوُرُودِ ، فَأَذْغَمُوا اللَّامَ فِي الرَّاءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : « كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ » وَقَوْلُهُ : « وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ » ^(٣) ؟ .
قَالَ : فَاسْتَحْسَنَّا مَا فَسَّرَهُ وَأَقَرَّرْنَا لَهُ بِالْفَضْلِ . فَقَالَ : إِنِّي
أَسْأَلُكُمْ بَيْتًا كَمَا سَأَلْتُمُونِي ، أَمَا تَرَوْنَ إِلَى قَوْلٍ دَغْفَلٍ :
إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَ لَهُ وَأَعِيبُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ ^(٤)

(١) بالأصل « أبو العبرطز » (٢) بهامش الأصل « مظهر السيوطي ١ — ٣٤٣ »

(٣) من استفهامية ، أي هل من طبيب يرقيه ويداويه مما نزل به ويشفيه برقيقته ودوائه

(٤) أو تحمله : أو بمعنى إلى أو إلا ، والفعل بعدها منصوب بأن مضرة وجوبا .

فَقُلْنَا : سَلْ . فَقَالَ : مَا مَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ ؟ :

يَا مَنْ رَأَى رَجُلًا وَاقِفًا أَحْرَقَهُ الْحَرُّ مِنَ الْبَرْدِ
كَيْفَ يَحْرَقُهُ الْحَرُّ مِنَ الْبَرْدِ ؟ قَالَ : فَاضْطَرَبْنَا فِي مَعْنَاهُ ،
فَلَمْ نُخْرِجْهُ ^(١) فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ فَقَالَ : هَذَا قَوْلِي : وَذَلِكَ أَنِّي
مَرَرْتُ بِحَدَادٍ يُبَرِّدُ حَدِيدًا فَمَسَسْتُ تِلْكَ الْبَرَادَةَ ^(٢) فَأَحْرَقَتْ
يَدِي ، وَإِنَّمَا الْبَرْدُ مَصْدَرُ بَرْدِ الْحَدِيدِ بَرْدًا ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الشَّيْءِ
الْبَارِدِ . قَالَ : فَأَقْرَزْنَا بِفَضْلِ مَعْرِفَتِهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَقَرَّ الشُّعْرَاءُ أَنِّي وَمَرَوًا فِي الْحَرَمِ
إِنَّمَا عِنْدِي جَمِيعًا ^(٣) . . . الْعَنَمِ
فَقَطَعْتُ الرَّأْسَ مِنْهُمْ ثُمَّ جَلَدْتُ الْقَدَّ دَمَمَ
فَعَمَلْنَا مِنْهُ طَبَلًا مِنْ طَبُولِ الْخَلْدِ دَمَمَ
فَضَرَبْنَا بِهِ دَمَمَ ثُمَّ دَمَمَ ثُمَّ دَمَمَ
عَجِبًا يَا قَوْمُ مَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ كَالْمَلَمَلَمِ

وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : أَبُو الْعَبْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ : أَسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَهُوَ مَحْمُودٌ
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ يُكْنَى أَبَا الْعَبَّاسِ ، صَاحِبُ الشُّعْرِ

(١) أي فلم نتمكن له مخرجا (٢) أي ما يسقط من المعدن إذا برد (٣) بياض بالاصل

الأنمق والكلام المختلق ، وهو أبرد الناس غير مدافع
وربما قال شعراً صالحاً ، وهو القائل وأنشدناه الأخفش :

لو يكون الهوى بجسم من الصخر

ر على أن فيه قلب حديد

فعل الحب فيهما مثل ما يف

عل شعر اللحي بورد الحدود

وله ورواه أبو الحسن علي بن العباس الرومي :

لو كنت من شيء خلافاً لم تكن

لتكون إلا مشجباً^(١) في مشجب

لو أن لي من جلد وجهك رقعة

لجعلت منها حافراً للأشهب^(٢)

قال : وكان يظهر الميل على العلويين والهجاء لهم ،

وجرت منيته على يد رجل من أهل الكوفة من رماة

الجلاهق^(٣) ، وخرج معه من بغداد إلى آجام^(٤) الكوفة

ليرمي فسمع الرامي منه كلاماً استحل به دمه فقتله .

وهو القائل لموسى بن عبد الملك وكان دفع إليه توفيقاً

(١) أي معلق ، وفي مشجب : أي في خشبة كالتى تقاق عليها الثياب

(٢) الأشهب : الفرس الأبيض الذى يقلب على بياضه السواد (٣) الجلاهق :

البندق الذى يرمى به (٤) آجام الكوفة : غياضها وأشجارها الملتنة التى تسكنها الوحوش

بِصِلَةٍ مِنَ الْمُتَوَكِّلِ فَدَافَعَهُ مُوسَى وَمَا طَلَهُ مَدَّةً فَوَقَفَ لَهُ
يَوْمًا فَلَمَّا رَكِبَ أَنْشَدَهُ :

حَتَّى مَتَى نَتَبَرَّذُ ^(١) وَكَمْ وَكَمْ أَتَرَدَّدُ؟

مُوسَى أَذِرْ لِي كِتَابِي — بِحَقِّ رَبِّكَ — الْأَسْوَدُ

يَعْنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ، وَكَانَ
مُحَمَّدٌ مِنْ أَمَةِ سَوْدَاءَ فَنَحَلَتْهُ سَوَادَهَا ^(٢) ، فَخَرَعَ مُوسَى بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ قَوْلِهِ ، وَسَأَلَهُ كَتَمَ الْحَالِ وَقَضَى شُغْلَهُ .

وَقَالَ جَحْظَةُ : أَجْتَمَعْتُ أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنْ إِخْوَانِنَا مَعَ
أَبِي الْعَبْرِ فِي بَرَّاحٍ ^(٣) أَرَادَ أَنْ يَبْنِيَهُ دَارًا فَأَقْبَلْنَا نَقْدُرُ الْبُيُوتَ
وَأَيْنَ مَوَاقِعُهَا ؟ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ ضَرَطَ بَعْضُ مَنْ كَانَ
مَعَنَا فَقَالَ أَبُو الْعَبْرِ : مَهْمَا شَكَّكْنَا فِيهِ فَمَا نَشُكُّ أَنَّ هَذَا
الْمَوْضِعَ الْكَئِيفُ .

محمد بن أحمد
المغربي

﴿ ٤٢ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِيِّ أَبُو الْحَسَنِ * ﴿

رَاوِيَةٌ الْمُتَنَبِّي ، أَحَدُ الْأَيْمَةِ الْأَدْبَاءِ وَالْأَعْيَانِ الشُّعْرَاءِ ، خَدَمَ
سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَلَقِيَ الْمُتَنَبِّيَ وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ حَسَنَةً وَلَهُ ذِكْرٌ فِي
مِصْرَ وَالْعِرَاقِ وَالْجَبَلِ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَالشَّاشِ ، وَجَالَسَ الصَّاحِبَ

(١) أى تتكلف طول المكث والجمود (٢) فنحلتها سوادها : أعطته إياه ، أى
وضعتة مشابها لها فيه (٣) أى أرض لا بناء فيها ولا عمران .
(*) لم نغثر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

أَبْنُ عَبَّادٍ ، وَلَقِيَ أَبَا الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيَّ وَرَوَى عَنْهُ ، وَلَهُ مَعَهُ
أَخْبَارٌ . وَمِنْ تَصَانِيفِهِ الَّتِي شَاهَدْتُهَا : كِتَابُ الْإِنْتِصَارِ الْمُنْبِيءِ
عَنْ فَضَائِلِ الْمُتَنَبِّئِ ، كِتَابُ النَّبِيَّةِ الْمُنْبِيءِ عَنْ رِذَائِلِ الْمُتَنَبِّئِ ،
كِتَابُ مُحَفَّةِ الْكِتَابِ فِي الرِّسَائِلِ « مُبَوَّبٌ » ، كِتَابُ تَذَكُّرَةِ
النَّدِيمِ « مَجْمُوعٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ مُتَمِّعٌ » ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ الْمُتَمِّعَةِ
كِتَابُ بَقِيَّةِ الْإِنْتِصَارِ الْمَكْثَرِ لِلْإِخْتِصَارِ . وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ
الرِّسَائِلِ وَالْكِتَابِ . قَالَ : وَأَخَذْتُ قَوْلَ الْمُتَنَبِّئِ :

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنِّي رَجُلٌ لَوْ لَا مُحَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرِنِي
فَزِدْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ أَدْعُ لِغَيْرِي فِيهِ زِيَادَةً وَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ :
عُدِمْتُ مِنَ النُّحُولِ فَلَا يَلْمُسِي يُكَيِّفُنِي الْوُجُودُ وَلَا عِيَانِ
وَلَوْ لَا أَنَّنِي أَذْكَى الْبَرَائِيَا

لَكُنْتُ خَفِيتُ عَنِّي ^(١) لَا أَرَانِي
قَالَ : وَاخْتَفَيْتُ عَنِّي أَبْدَعُ مِنْ اخْتِفَائِي مِنْ غَيْرِي وَأَبْلَغُ
فِي الْمَعْنَى . وَلَهُ إِلَى بَعْضِ جَلَّةِ الْكِتَابِ يَسْتَهْدِيهِ عِمَامَةٌ :
أُرِيدُ عِمَامَةً حَسَنَاءَ عَنْهَا أَعْمَمُكَ الْجَمِيلَ ^(٢) مِنَ الثَّنَاءِ
فَوَجَّهَهَا وَقَدْ نَبِلْتُ ... ^(٣) بِلُبْسِكَ فِي صَبَاحِ أَمِّ مَسَاءِ
مَعَانِي نَشْرُهَا مِنْ كُلِّ عَابٍ يُولَدُ لَوْنُهُ أَيْدِي الْعَنَاءِ

(١) أى عن نفسى ، كناية عن هلاكه وتلاشيهِ (٢) أى أحوطك به .

(٣) يباين بالأصل

أَدَقَّ مِنَ الذَّكَاءِ إِذَا أُجْتَلَتْهَا عَلَى مَهْلٍ لَوَاحِظُ ذِي ذَكَاءٍ
وَأَضْوَى حُلْمَةً وَسُدَّى وَلَوْنَا مِنْ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي ضَحَاءِ^(١)
لَوِ الْغَرْقِ^(٢) قَارِبَهَا لَا رُبْتَ عَلَيْهِ فِي الصَّفَاةِ وَالصَّفَاءِ
لَيْمٌ^(٣) أَوْ لِنَيْسَابُورَ تُعْزَى فَتَصْلُحُ لِلنَّصِيفِ وَاللِّشْتَاءِ
كَعَرْضِكَ إِنَّهُ عَرْضُ نَقِيٍّ عَنْ الْأَذْنَانِ جَمْعًا فِي عَطَاءِ
تَتَوَجَّيْ بِهَاءٍ مِنْهُ أُكْسَى مَدَى لُبْسِي لَهَا حُلَّ الْبَهَاءِ
إِذَا مَا مِسْتُ فِيهَا مُعْجِبًا لَا

أَفَكَّرُ مِنْ أَمَامِي أَوْ وَرَائِي
يَقُولُ الْمُبْصِرُ وَهِيَ أَيُّ تَاجٍ بِهِ أَصْبَحْتَ فِينَا ذَارُوَاءِ
وَتَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَ الْعَرَبِ حَقٌّ بَلَا كَذِبٍ يَدُومُ وَلَا أَفْتِرَاءِ
عَمَّا مَنَّا لَنَا تَيْجَانٌ نُفَرِّ سَنَا هَا قَدْ أَضِيفَ إِلَى سَنَاءِ^(٤)
قَرَأْتُ فِي كِتَابِ مُذَاكِرَةِ النَّدِيمِ مِنْ تَصْنِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ
أَحْمَدَ الْمَغْرِبِيِّ هَذَا : قُلْتُ أَصِفْ رَغِيْفًا أَمَرَنِي بِوَصْفِهِ الصَّاحِبُ
الْجَلِيلُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ وَأَنَا مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ ،
وَأَقْتَرَحَ أَنْ يَكُونَ وَصْفِي لَهُ أُرْتِجَالًا فَقُلْتُ :

(١) أضوى : أَدَقَّ ، والضحاء : قرب انتصاف النهار (٢) غرق : البيضة :
القشرة المتصقة ببياضها وهي أرق وأصفى ما يكون ، ولم أر فيه غرقيا كما ذكر ، فلعلها
ضرورة شعرية . (٣) مدينة جليلة نبيلة من أعيان مدن كرمان ، ولأهلها خلق
وأكثرهم حاكمة وثياها مشهورة في جميع البلدان . (٤) سناها : ضوؤها ،
والسنا : البلد : الرفعة والشرف .

وَرَعِيفٌ كَأَنَّهُ التُّرْسُ^(١) يُخَيِّكِي حُمْرَةَ الشَّمْسِ بِالْغَدُوِّ أَحْمَرَارُهُ
خِفْتُ أَنْ يَكْتَسِيَ نَهَارًا مَا قَدْ سَى^(٢) بِهِ اللَّيْلُ مَذْتَبْدَى نَهَارُهُ
جَمَعْتُهُ أَنَا مِلِّي ثُمَّ خَلَّتْ هُ فُسَيَّانِ طَيْهٍ وَأَنْتِ شَارُهُ
لَمْ تَقَعْ مِنْهُ قِطْعَةٌ لَا وَلَا بَا نَ لِلْحَظِّ شَقِيقُهُ وَأَنْكِسَارُهُ
نَاعِمٌ لَيْنٌ كَمَنْسَمٍ مَنْ قَا مَ بُعْذِرِي عِنْدَ الْبَرَايَا عِذَارُهُ
لَسْتُ أَنْسَى بِهِ تَنْعَمُ خَيْرِي^(٣) إِذْ لَجَزَعِي وَهَجْتُ تَوْقَدُ نَارُهُ
كَانَ أَحْظَى إِذَا ذَاكَ عِنْدِي مِنَ الْوَفِّ

سِرِّ^(٤) إِذَا قَرَّ فِي مُحَلِّي قَرَارُهُ
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنِي لَسْتُ أَنْسَا هُ وَإِنْ شَطَّ عَنْ مَزَارِي مَزَارُهُ
فَاسْتَحْسَنَ الْآيَاتِ وَتَعَجَّبَ مِنْ سُرْعَةِ خَاطِرِي بِهَا ثُمَّ
قَالَ لِي مُدَاعِبًا نَفَاسَةً أَخْلَاقٍ فِيهِ : خُذْهُ صَلَةً لَكَ ، فَأَخَذْتُهُ
وَتَرَكْتُهُ عَلَى رَأْسِي إِلَى أَنْ قُمْنَا عَنْ الْمَائِدَةِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَارًّا
إِلَى مَتْرَلِي وَكُنْتُ أَنْزَلُ بَعِيدًا مِنْ مَنَزِلِهِ ، فَعَرَفَ خُرُوجِي
عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَالَ : رُدُّوهُ ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ لِي : عَزَمْتَ أَنْ
تَشُقَّ الْأَسْوَاقَ وَالشَّوَارِعَ وَهَذَا عَلَى رَأْسِكَ ؟ فَقُلْتُ :
نَعَمْ لِأَسْأَلَ فَأَقُولَ : هَذَا صَلَةُ مَوْلَانَا وَأَذْكُرُ الْآيَاتِ ،

(١) الترس : صفحة من الفولاذ أى الحديد مستديرة . (٢) مآق : هي ما يخرج
منها الدموع ، ونهاره : بمعنى نهر . (٣) كناية عن تمام اللذة (٤) الوفير : العطاء
الوفير .

فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ : بَعْنَاهُ ^(١) . فَقُلْتُ : قَدْ بَعْتَهُ مِنْ مَوْلَانَا
بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ فَقَالَ : أَنْقَصْنَا وَأَجْعَلْهَا دِرَاهِمَ ، فَقُلْتُ :
قَدْ فَعَلْتُ ، فَأَمَرَنِي بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَخَلَعَةٍ مِنْ ثِيَابِ جَسَدِهِ .
وَقَالَ فِي هَذَا الْكِتَابِ : وَلِي فِي وَصْفِ مَضِيرَةٍ وَصَفْتُهَا وَأَنَا
عَلَى مَائِدَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جِهَانَ وَزِيرِ صَاحِبِ خُرَاسَانَ :
نِعْمَ الْغِذَاءُ إِذَا مَا أَيْنَعَ الْعُشْبُ

وَرَأَيْتُ الْعَيْنَ أَبْرَادَهُ لَهُ قَشْبُ ^(٢)
مَضِيرَةٍ كَاللَّجِينِ ، السَّبْكُ يُخَكِّمُهَا

مَعْقُودَةٌ مُصْطَفَى لِلطَّبِخِ ^(٣) مُنْتَخَبُ
تَحَاثُمَا أَرْضَ بِلُورٍ وَمَا حَمَلَتْ

مِنْ الدُّسُومَةِ نَقْشًا حَشَوُهُ ذَهَبُ
أَبْرَنْجُهَا ^(٤) أَكْرَ سَوْدٌ مُلَبَّسَةٌ

قَبَا طِيًّا عَنْ قَرِيبٍ سَوْفَ تُسْتَكْبُ؟
وَلَحْمُهَا حُلٌّ لِلزَّهْرِ قَدْ جُعِلَتْ

مِنْ أَيْضِ الثَّلَاجِ فِيمَا يَنْبَغُ حُجْبُ

(١) أى به لنا (٢) أينع : ترعرع واخضر ، والعشب بضم فسكون ، وحرك
عينه بالضم للشعر والتصريح ، وراقت العين : أعجبها ، وأبراد : جمع برد : وهو الثوب ،
وقشب جمع قشيب : وهو الجديد (٣) بالأصل : « مصطفى الطبخ » كما نبه بهامشه .
(٤) بالأصل « أبزنجها » والصواب « أبرنج » كما ذكرنا ، وهو حب يؤتى به من
الهند والصين ، والقباطى : جمع قبطية : نوع من ثياب مصر .

تَوَافِقُ الشَّيْخَ وَالْكَهْلَ الَّذِينَ هُمَا
 مِنَ الرُّطُوبَةِ فِي حَالِ هِيَ الْعَطَابُ
 وَلِلْأَبَازِيرِ ^(١) نَفْحٌ مِنْ دَوَاحِلِهَا
 كَالْمِسْكِ لَا بَلَّ إِلَيْهَا الْمِسْكُ يَنْتَسِبُ
 يَا حُسْنَهَا وَهِيَ بِالْأَيْدِي تُغَارُ ^(٢) بَلَا
 جُزْمٍ أَتَتْهُ وَبِالْأَلْحَاطِ تَنْهَبُ
 مَنْ حَافَتَهُ ^(٣) فَقَدْ جَلَّتْ مَوَاهِبُهُ
 وَتَالَ مِنْ دَهْرِهِ أَضْعَافَ مَا يَجِبُ

﴿٤٣﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى الْوَشَاءُ ^(٤) *

محمد بن أحمد
الوشاء

أَبُو الطَّيِّبِ النَّحْوِيُّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ حَسَنُ التَّصْنِيفِ مَلِيحُ
 التَّلَافِيهِ أَخْبَارِيٌّ. قَالَ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
 الْجَوْزِيِّ فِي تَارِيخِهِ: مَاتَ أَبُو الطَّيِّبِ الْوَشَاءُ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ
 وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَلَهُ ابْنٌ يُعْرَفُ بِابْنِ الْوَشَاءِ. حَدَّثَ الْوَشَاءُ عَنْ
 أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ وَالْحَارِثِ بْنِ أُسَامَةَ وَتَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ
 قَالَ الْخَطِيبُ: رَوَتْ عَنْهُ مُنِيَّةُ جَارِيَةٍ خَلَّافَةً أُمِّ وَلَدِ الْمُعْتَمِدِ.
 قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ ^(٥): وَكَانَ نَحْوِيًّا مُعَلِّمًا لِمَكْتَبِ الْعَامَّةِ

(١) جمع أوزار جمع بزر بالفتح ويكسر: وهو التابل أو كل حب يبذر بالذال للنبات
 والأول هو المراد (٢) تنار: تنزى وتقتحم. (٣) أى لازمته.
 (٤) الوشاء: الذى يشى الثياب أى يفتشها ويخزفها. (٥) بهامش الأصل ص ٨٥
 (*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان بترجمة ضافية، وترجم له أيضاً فى بنية الوطاء

وَكَانَ يُعْرِفُ بِالْأَعْرَابِيِّ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ
فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ الْجَمَاعِ فِي النَّحْوِ ، كِتَابٌ فِي الْمَقْصُورِ
وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ الْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، كِتَابُ الْفَرَقِ ،
كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ ، كِتَابُ الْمُثَلَّثِ ،
كِتَابُ أَخْبَارِ صَاحِبِ الزَّيْنَجِ ، كِتَابُ الزَّاهِرِ فِي الْأَنْوَارِ
وَالزَّهْرِ^(١) ، كِتَابُ السُّلُوكِ ، كِتَابُ الْمَذْهَبِ ، كِتَابُ الْمُوشَّحِ ،
كِتَابُ سِلْسِلَةِ الذَّهَبِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمُتَطَرِّفَاتِ ، كِتَابُ
الْحَيْنِ إِلَى الْأَوْطَانِ ، كِتَابُ حُدُودِ الطَّرَفِ الْكَبِيرِ^(٢) ، كِتَابُ
الْمَوْشَى . ثَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي عَمْرٍو مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النُّوْقَاتِيِّ^(٣)
أَنَشَدَنِي الشَّافِعِيُّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَنَشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ ،
أَنَشَدَنِي أَبُو الطَّيِّبِ الْوَشَاءُ لِنَفْسِهِ :

لَا صَبْرَ لِي عَنْكَ سِوَى أَنِّي أَرْضَى مِنَ الدَّهْرِ بِمَا يَقْدِرُ
مَنْ كَانَ ذَا صَبْرٍ فَلَا صَبْرَ لِي مِثْلِي عَنْ مِثْلِكَ لَا يَصْبِرُ
وَمِنْ خَطِّهِ وَإِسْنَادِهِ لِلْوَشَاءِ :

(١) بهامش الأصل سماء القفطى فى أنباء الرواة « كتاب الزاهر والأزهار » وقد ذكر له كتابا آخر سماه « زهرة الرياض » وقال : هو كبير فى عدة مجلدات ، ملكت منها نسخة قيل إنها بخطه فى عشر مجلدات تشتمل على أنواع وأبواب من المنظوم والمنثور فى حسن اختيار تدل على كثرة الاطلاع والبحث . اهـ (٢) بهامش الأصل « لعله الظرف » وفى أنباء الرواة كتاب الطب الكبير ، ورواية الفهرست ص ٨٥ « الظرف » (٣) نسبة إلى نوقات : محلة بسجستان .

يَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ
 لَا تَحْسَبْنِي خَلِيَّ الْبَالِ مِنْ سَهْدٍ ^(١)
 حَاشَاكَ مِنْ أَرْقٍ حَاشَاكَ مِنْ قَلْقٍ
 حَاشَاكَ مِنْ طُولٍ مَا أَلْقَى مِنَ الْكَمَدِ
 حُزْنِي عَلَيْكَ جَدِيدٌ لَا نَقَادَ لَهُ
 أَوْهَى ^(٢) فُوَادِي وَأَوْهَى عُقْدَةَ الْجَلَدِ
 وَالصَّبْرُ عَنْكَ قَلِيلٌ مُفْزِعٌ ^(٣) قَلَقًا
 بَيْنَ الضُّلُوعِ كَصَبْرِ الْأُمِّ عَنْ وَلَدٍ

﴿ ٤٤ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْأَصْبَغِ بْنِ الْحُرُونِ *

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ ^(٤) فَقَالَ: هُوَ عَالِمٌ فَاضِلٌ
 حَسَنُ التَّصْنِيفِ مَلِيحُ التَّأْلِيفِ كَثِيرُ الْأَدَبِ وَاسِعُ الرِّوَايَةِ
 مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَمِنْ أَوْلَادِ الْكُتَّابِ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ:
 كِتَابُ الْمُطَابِقِ وَالْمُجَانِسِ، كِتَابُ الْحَقَائِقِ كَبِيرٌ، كِتَابُ
 الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ، كِتَابُ الْأَدَبِ، كِتَابُ الرِّيَاضِ، كِتَابُ
 الْكُتَّابِ، كِتَابُ الْمَحَاسِنِ، كِتَابُ مُجَالَسَةِ الرُّؤَسَاءِ.

محمد بن أحمد
 ابن الحرون

(١) أى أرق أى جعله واهياً مشقوقاً (٢) أى مشعل انزعاجاً واضطراباً

(٤) بهامش الأصل « ص ١٤٨ »

(*) ترجم له فى كتاب بنية الملتبس

﴿ ٤٥ ﴾ - محمد بن أحمد بن مروان بن سبرة *

أبو ميسرة النحوي، ذكره محمد بن إسحاق النديم^(١) ثم
قال: وله من الكتب: كتاب الجامع في النحو، كتاب
المختصر، كتاب أخبار أبي عيينة محمد بن أبي عيينة.

﴿ ٤٦ ﴾ - محمد بن أحمد المزني أبو الحسن *

وزير نوح بن منصور الساماني، أحد أصحاب البلاغة
والرسائل، شاع ذكرها في الآفاق، وتناجت بحسنها الرفاق.

﴿ ٤٧ ﴾ - محمد بن أحمد بن عبد الحميد الكاتب *

ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: هو من أهل السير،
وله من الكتب: كتاب أخبار خلفاء بني العباس كبير

﴿ ٤٨ ﴾ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قریش الحكيم *

أبو عبد الله، روى عن يموت بن المزرع، ومحمد بن
إسحاق الصاغاني، وأحمد بن عبيد بن ناصح، وأخبار بن
أبي أسامة، روى عنه أبو عبد الله المرزباني وغيره، ذكره
محمد بن إسحاق النديم^(٢) وقال: له من الكتب: كتاب حلية

(١) بهامش الأصل « ص ٨٥ » (٢) بهامش الأصل « ص ١٥١ »

(*) لم نثر له على من ترجم له سوى ياقوت

(*) لم نوفق إلى ترجمته فيما رجعنا إليه من مظان

(*) لم يترجم له سوى ياقوت فيما علمنا من المراجع

(*) ترجم له في فهرست ابن النديم

الأدباء تشتمل على أخبارٍ ومحاسنٍ وأشعارٍ ، كتابُ سَفَطِ
الجوهر^(١) ، كتابُ الشَّبابِ ، كتابُ الفِكاهَةِ وَالْعِبَابَةِ . حَدَّثَ
أَبُو عَلِيٍّ قَالَ^(٢) : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي قِرَاطٍ قَالَ : أَقْرَأَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَكِيمِيُّ كِتَابًا بِحِطِّ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْوَزِيرِ
وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَتَبَهُ إِلَيْهِ فِي وَزَارَتِهِ الْأَخِيرَةِ وَهُوَ يَقْلُدُ لَهُ
طَسَاسِيحَ طَرِيقِ خُرَاسَانَ يَحْتَنِي فِيهِ عَلَى حَمْلِ الْمَالِ وَضَمَنُهُ :

قَدْ كُنْتُ - أَا كَرَمَكَ اللَّهُ - بَعِيدًا مِنَ التَّقْصِيرِ ، غَنِيًّا عَنِ
التَّنْبِيهِ وَالتَّبْصِيرِ ، رَاغِبًا فِيمَا خَصَّكَ بِالْجَمَالِ ، وَقَدَّمَكَ عَلَى
نُظَرَائِكَ مِنَ الْعُمَالِ ، وَأَتَّصَلْتُ بِكَ ثِقَتِي ، وَأَنْصَرَفْتُ إِلَيْكَ
عِنَايَتِي ، وَرَدَدْتُ الْجَمِيلَ مِنَ الْعَمَلِ إِلَيْكَ ، وَأَعْنَمْتُ فِي الْمُهَمِّ
عَلَيْكَ ، ثُمَّ وَضَحَ لِي مِنْ أَثْرِكَ ، وَصَحَّ عِنْدِي مِنْ خَبْرِكَ ، مَا أَقْتَضَى
أَسْتَرَادَتَكَ ، وَرَدَفَهُ^(٣) مَا أَسْتَدْعَى أَسْتَبْطَاءَكَ وَلَا لَيْمَتَكَ ، وَأَنْتَ
تَعْرِفُ صُورَةَ الْحَالِ ، وَتَطَالُعِي مَعَ شِدَّةِ الضَّرُورَةِ إِلَى وُرُودِ الْمَالِ ،
وَكَانَ يَجِبُ أَنْ تَبْعَنَكَ الْعِنَايَةُ ، عَلَى الْجِدِّ فِي الْجُبَايَةِ ، حَتَّى تَدِرَّ
هُمُوكَ وَتَتَوَقَّرَ ، وَيَتَّصِلَ مَا يُتَوَقَّعُ وَرُودُهُ مِنْ جِهَتِكَ وَلَا
تَتَأَخَّرَ ، فَتَشْدُكَ لِمَا تَجَنَّبْتَ مَذَاهِبَ الْأَغْفَالِ وَالْإِهْمَالِ ،
وَقَرَنْتَ الْجَوَابَ^(٤) عَنْ كِتَابِي هَذَا بِمَالٍ ، يُثِيرُهُ مِنْ سَائِرِ

(١) السفط محرقة : كالفقة والجمع أسفاط (٢) بهامش الأصل « راجع الجزء
الثامن من نشوار المحاضرة للتونخي » (٣) أى تبعه (٤) وقرنت الجواب : أصحبه

جِهَاتِهِ وَتُحَصِّلُهُ ، وَتُبَادِرُهُ بِهِ وَتَحْمِلُهُ ، فَإِنَّ الْعَيْنَ إِلَيْهِ مَمْدُودَةٌ ،
وَالسَّاعَاتِ لَوُرُودِهِ مَعْدُودَةٌ ، وَالْعُذْرُ فِي تَأْخِيرِهِ ضَيْقٌ ، وَأَنَا
عَلَيْكَ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ مُشْفِقٌ ، وَالسَّلَامُ .

﴿ ٤٩ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَيْسَانَ أَبُو الْحَسَنِ *

محمد بن أحمد
ابن كيسان

النَّحْوِيُّ ، وَكَيْسَانُ لَقَبٌ وَأَسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ
الْخَطِيبُ لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً تَسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ
فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ الزَّيْدِيُّ : وَلَيْسَ هَذَا بِالْقَدِيمِ
الَّذِي لَهُ فِي الْعُرُوضِ وَالْمُعَمَّى كِتَابٌ . وَقَالَ الْخَطِيبُ بْنُ
بُرْهَانَ : كَيْسَانُ « لَيْسَ بِاسْمِ جَدِّهِ إِنَّمَا هُوَ لَقَبٌ أَبِيهِ » . وَكَانَ
يَحْفَظُ الْمَذْهَبَيْنِ الْكُوفِيَّ وَالْبَصْرِيَّ فِي النَّحْوِ لِأَنَّهُ أَخَذَ عَنِ
الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبٍ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ يَقُولُ : أَبُو الْحَسَنِ
أَبْنُ كَيْسَانَ أَنْحَى ^(١) مِنَ الشَّيْخَيْنِ يَعْنِي الْمُبَرِّدَ وَثَعْلَبًا . قَالَ
الْمُؤَلِّفُ : وَكَانَ كَمَا قَالَ : يَعْرِفُ الْمَذْهَبَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِلَى
الْبَصْرِيِّينَ أَمِيلًا .

وَحَدَّثَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النَّحْوِيِّينَ
قَالَ : كَانَ أَبْنُ كَيْسَانَ يُسْأَلُ الْمُبَرِّدَ عَنْ مَسَائِلَ فَيُجِيبُهُ

(١) أنحى : أفضل تفضيل : أى أكثر نحواً

(*) ترجم له فى كتاب تروحه الألباء ، وترجم له فى كتاب بغية الرواة

فَيُعَارِضُهَا بِقَوْلِ الْكُوفِيِّينَ فَيَقُولُ فِي هَذَا : عَلَى مَنْ يَقُولُهُ كَذَا
وَيَلْزِمُهُ كَذَا ، فَاذَا رَضِيَ قَالَ لَهُ : قَدْ بَقِيَ عَلَيْكَ شَيْءٌ لَمْ
لَا تَقُولُ كَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ لَزِمَ قَوْلًا لِلْكُوفِيِّينَ
وَلَجَّ^(١) فِيهِ : أَنْتَ كَمَا قَالَ جَرِيرٌ :

أُسْلِيكَ عَنْ زَيْدٍ لِتَسْلِي وَقَدْ أَرَى

بِعَيْنِكَ مِنْ زَيْدٍ قَدْ غَيَّرَ بَارِحَ^(٢)

إِذَا ذَكَرْتَ زَيْدًا تَرَقَّرَقَ دَمْعُهَا

بِمَذْرُوفَةِ الْعَيْنَيْنِ شَوْسَاءَ^(٣) طَامِحَ

تَبَكَّى عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ تَرَ مِنْهُ

بَرَاءَ^(٤) مِنَ الْخُمَى صَحِيحَ الْجَوَانِحِ

فَإِنْ تَقْصِدِي^(٥) فَالْقَصْدُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ

وَإِنْ تَجْمَحِي^(٦) تَلْقَى لَجَامَ الْجَوَانِحِ

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَبْرَمَانَ قَالَ : قَصَدْتُ بَنَ كَيْسَانَ

لِأَقْرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سَيْبَوِيهِ فَاِمْتَنَعَ وَقَالَ : أَذْهَبَ بِهِ إِلَى

أَهْلِهِ يَعْنِي الزَّجَّاجَ وَابْنَ السَّرَّاجِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بَنَ الْأَنْبَارِيِّ

يَتَعَصَّبُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : خَلَطَ الْمَذْهَبَيْنِ فَلَمْ يَضْبِطْ مِنْهُمَا شَيْئًا ،

(١) لج فيه : لازمه وأبى أن ينصرف عنه (٢) أسليك عن زيد : أجمعك تسليته

وتذهلين عن ذكره ، وغير بارح : غير زائل (٣) أى ناظرة : بؤخرها تغيظا ،
وطامح : رافعة البصر نحوه (٤) براء : برى : يستوى فيه المفرد وغيره

(٥) أى تعبدى (٦) وإن تركبى هوالك غير منثنية تلبسى لجام الجوامح .

وَكَانَ يُفَضِّلُ الرَّجَّاجَ عَلَيْهِ جِدًّا . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ
 الْمُهَذَّبِ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ غَلَطِ أَدَبِ الْكَاتِبِ ، كِتَابُ
 اللَّامَاتِ ، كِتَابُ الْحَقَائِقِ ، كِتَابُ الْبُرْهَانِ ، كِتَابُ
 مَصَابِيحِ الْكُتَّابِ ، كِتَابُ الْمَجَاءِ وَالْخَطِّ ، كِتَابُ غَرِيبِ
 الْحَدِيثِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةٍ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ،
 كِتَابُ الْقُرَآتِ ، كِتَابُ التَّصَارِيفِ ، كِتَابُ الشَّاذَانِي فِي
 النَّحْوِ ، كِتَابُ الْمَذَكَّرِ وَالْمُنْثِ ، كِتَابُ الْمُقْصُورِ
 وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرٍ فِي النَّحْوِ ،
 كِتَابُ الْمَسَائِلِ عَلَى مَذْهَبِ النَّحْوِيِّينَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ
 الْكُوفِيُّونَ وَالْبَصْرِيُّونَ ، كِتَابُ الْفَاعِلِ وَالْفَعُولِ بِهِ .
 كِتَابُ الْمُخْتَارِ فِي عِلَلِ النَّحْوِ ثَلَاثُ مَجْلَدَاتٍ أَوْ أَكْثَرُ .
 قَرَأْتُ بِحِطِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَنْدَارٍ ، قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي جَعْفَرٍ
 السَّعَّالِ فِي آخِرِ الْعُرُوضِ : « إِلَى هَهُنَا أَمَلَى عَلِيُّ بْنُ كَيْسَانَ
 وَأَنَا كُنْتُ أَسْتَمْلِيهِ ، وَفَرَعْنَا مِنَ الْعُرُوضِ خَمْسَ بَقِيْنَ مِنْ
 شَوَالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . »

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ : وَمَا رَأَيْتُ مُجْلِسًا أَكْثَرَ فَائِدَةً
 وَأَجْمَعَ لِأَصْنَافِ الْعُلُومِ وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِالتُّحْفِ وَالطَّرَفِ
 وَالنُّتْفِ مِنْ مُجْلِسِ ابْنِ كَيْسَانَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَبْدَأُ بِأَخْذِ الْقُرْآنِ

وَالْقِرَاءَاتِ ، ثُمَّ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَإِذَا قُرِئَ خَبَرٌ غَرِيبٌ أَوْ لَفْظَةٌ شَاذَةٌ أَبَانَ عَنْهَا وَتَكَلَّمَ
عَلَيْهَا وَسَأَلَ أَصْحَابَهُ عَنْ مَعْنَاهَا ، وَكَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ مُجَالَسَاتُ
تُعْلَبُ فِي طَرَفِ النَّهَارِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ نَحْوُ مِائَةِ
رَأْسٍ مِنَ الدُّوَابِّ لِلرُّؤْسَاءِ وَالْكِتَابِ وَالْأَشْرَافِ وَالْأَعْيَانِ
الَّذِينَ قَصَدُوهُ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ إِقْبَالُهُ عَلَى صَاحِبِ الْمَرْقَعَةِ الْمَمْرُوقَةِ
وَالْعَبَاءِ الْخَلْقِ وَالطَّمْرِ ^(١) الْبَالِي كَأَقْبَالِهِ عَلَى صَاحِبِ الْقَصَبِ
وَالْوَشِيِّ وَالذَّبَّاجِ وَالْدَّابَّةِ وَالْمَرْكَبِ وَالْحَاشِيَةِ وَالْفَاشِيَةِ .
وَيَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ جَرَى فِي مَجْلِسِهِ مَا أَمْتَعَصَ مِنْهُ وَأَنْكَرَهُ
وَقَضَى مِنْهُ عَجَبًا ^(٢) ، وَأَنْشَدَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ مِنْ غُرَرِ الشُّعْرِ
وَالْمُقَطَّعَاتِ الْحُسْنَى وَغَيْرِهَا مَا مَلَأَ السَّمْعَ وَحَيَّرَ الْأَلْبَابَ
حَتَّى قَالَ الصَّابِيُّ : هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الْجِنِّ إِلَّا أَنَّهُ فِي شَكْلِ إِنْسَانٍ .
وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا أَنْشَدَ فِي تِلْكَ الْحَالِ :

مَالِي أَرَى الدَّهْرَ لَا تَفْنَى عَجَابُهُ ؟

أَبْقَى لَنَا ذَنْبًا وَأُسْتُؤْصِلَ الرَّاسُ !

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا
لَا يَنْقُصَانِ وَلَكِنْ يَنْقُصُ النَّاسُ

(١) الطمر البالي : الثوب الخلق ، والكساء من غير الصوف . والجمع أطمار .

(٢) أى بلغ من العجب أقصاه ، فلا محجب بعده .

أَبَقَ لَنَا كُلُّ مَحْمُولٍ وَجَعَلْنَا بِالْحَامِلِينَ فَهُمْ أَثْوَاءُ^(١) أَرْمَاسَ
يَرُونَ أَنَّ كِرَامَ النَّاسِ إِنْ بَدَلُوا حَقَّقُوا أَنَّ لِنَامِ النَّاسِ أَكْيَاسُ
وَتَمَثَّلَ أَيْضًا بَيْتِي أَبِي تَمَامٍ :

قَوْمٌ إِذَا خَافُوا عِدَاؤَهُ حَاسِدٌ سَفَكُوا الدِّمَاءَ بِأَسِنَّةٍ إِلَّا فَلَامٍ
وَلَضْرِبَةٌ مِنْ كَاتِبٍ بِعِدَادِهِ أَمَضَى وَأَنْقَذَ مِنْ رَقِيقٍ حُسَامٍ^(٢)
قَالَ الْمُؤَلِّفُ : هَكَذَا حَكَى أَبُو حَيَّانَ ، وَلَا أَرَى أَبَا حَيَّانَ
أَدْرَكَ ابْنَ كَيْسَانَ ، هَذَا إِنْ صَحَّتْ وَفَاتَهُ الْإِثْنُ ذَكَرَهَا
الْخَطِيبُ ، وَلَا يَكُونُ الصَّابِيُّ أَيْضًا أَدْرَكَهُ ، لِأَنَّ مَوْلِدَ
الصَّابِيِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ
الْخَطِيبُ لَا شَكَّ سَهُوٌ ، فَإِنِّي وَجَدْتُ فِي تَارِيخِ أَبِي غَالِبٍ هَمَامُ
ابْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُهَذَّبِ الْمَغْرِبِيِّ أَنَّ كَيْسَانَ مَاتَ فِي سَنَةِ
عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ^(٣) .

﴿ ٥٠ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْخِطَّاطِ * ﴾

محمد بن أحمد
ابن الخياط

النَّحْوِيُّ ، أَصْلُهُ مِنْ سَمَرْقَنْدَ وَقَدِمَ بَغْدَادَ ، وَمَاتَ فِيهَا
ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ
وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ : وَكَانَ قَدْ انْحَدَرَ مَعَ الْبَرِيدِ^(٤) لَمَّا غَلَبُوا عَلَى

(١) أى سكان قبور ، وفي هذا البيت إقواء (٢) من إضافة الصفة للموصوف : أى
حسام رقيق (٣) بهامش الأصل « وعلى هامش أنباء الرواة مانصه : توفي سنة تسع
وتسعين ومائتين في خلافة القنندر بالله » . (٤) بهامش الأصل « يريد البريديين »
(*) ترجم له في كتاب نزهة الألباء ، وترجم له في كتاب بنية الوعاة

البصرة وبها مات، وجرت بينه وبين الزجاج بغداد مناظرة^١ وكان يخط المذهبين^(١)، وقد قرأ عليه أبو علي الفارسي وكتب عنه شيئاً من علم العربية، رأيت ذلك بخط أبي علي. وله مع أصحاب الخياط قصة قد ذكرت في أخبار أبي علي، وأخذ عنه أبو القاسم الزجاجي أيضاً، وكان ابن الخياط جميل الأخلاق طيب العشرة محبوب الخلق. وله من الكتب: كتاب معاني القرآن، كتاب النحوي الكبير، كتاب الموجز في النحوي، كتاب المقنع في النحوي.

وقال أبو علي الفارسي في ضمن رقعة كتبها إلى سيف الدولة جواباً عن رقعة وردت منه ذكرت فيها في أخبار أبي علي^(٢): وأما قوله: إني قلت إن ابن الخياط كان لا يعرف شيئاً فغلط في الحكاية كيف أستجيز ذلك؟ وقد كلمت ابن الخياط في مجالس كثيرة، ولكني قلت: إنه لا لقاء له لأنه دخل إلى بغداد بعد موت محمد بن يزيد وصادف أحمد ابن يحيى وقد صمم شديداً لا يخرج الكلام سمعه فلم يمكن تعلم النحوي منه، وإنما كان يقوله فيما كان يؤخذ عنه على ما يمليه دونه ما كان يقرأ عليه، وهذا أمر لا ينكره أهل هذا الشأن ومن يعرفهم.

(١) يريد مذهبي البصريين والكوفيين (٢) بهامش الأصل « ٣ — ٢٠ »

(٥١) — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زَيْدٍ *

أَبْنِ حَاتِمِ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، الْمُهَلَّبِيُّ النَّحْوِيُّ
أَبُو يَعْقُوبَ، مَاتَ بِعَصْرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي
خِلَافَةِ الْمُطِيعِ، وَكَانَ عَالِمًا نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا، ذَكَرَهُ الزَّيْدِيُّ.
قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَعَسَاهُ أَنْ يَكُونَ أَخَا أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ
أَحْمَدَ الْمُهَلَّبِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

محمد بن أحمد
المهلب

(٥٢) — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ *

أَبْنِ إِبْرَاهِيمَ طَبَّاطِبَا بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، شَاعِرٌ
مُفَلِّقٌ، وَعَالِمٌ مُحَقِّقٌ، شَائِعُ الشَّعْرِ نَبِيَّهُ الذِّكْرُ. مَوْلَدُهُ
بِأَصْبَهَانَ، وَبِهَا مَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَلَهُ
عَقِبٌ كَثِيرٌ بِأَصْبَهَانَ، فِيهِمْ عُلَمَاءٌ وَأُدَبَاءٌ وَنُقَبَاءٌ وَمَشَاهِيرُ،
وَكَانَ مَذْكُورًا بِالذِّكَا وَالْفُطْنَةِ وَصَفَاءِ الْقَرِيحَةِ وَصِحَّةِ الذَّهْنِ
وَجَوْدَةِ الْمَقَاصِدِ، مَعْرُوفٌ بِذَلِكَ مَشْهُورٌ بِهِ. وَهُوَ مُصَنِّفُ
كِتَابِ عِيَارِ الشَّعْرِ، كِتَابِ تَهْذِيبِ الطَّبْعِ، كِتَابِ الْعَرُوضِ
لَمْ يُسَبِّقْ إِلَى مِثْلِهِ، كِتَابِ فِي الْمَذْخَلِ فِي مَعْرِفَةِ الْمُعَمَّى مِنْ

محمد بن أحمد
ابن طباطبا

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ٢، وترجم له كذلك في بنية الوعاة،
وترجم له أيضاً في نزهة الألباء في طبقات الاطباء

الشَّعْرُ، كِتَابٍ فِي تَقْرِيطِ الدَّفَاتِيرِ .

ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَمْزَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ
جَمَاعَةً مِنْ رِوَاةِ الْأَشْعَارِ بَعْدَادَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْمُعْتَزِّ أَنَّهُ كَانَ لَهُجَا بِذِكْرِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُقَدِّمًا لَهُ عَلَى سَائِرِ
أَهْلِهِ وَيَقُولُ : مَا أَشْبَهَهُ فِي أَوْصَافِهِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدَ بْنِ
مَسْلَمَةَ ^(١) بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، إِلَّا أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ أَكْثَرَ شِعْرًا مِنَ
الْمَسْلَمِيِّ وَلَيْسَ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ مَنْ يُشَبِّهُهُ ، بَلْ يُقَارِبُهُ عَلِيُّ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْأَفْوَهَ ^(٢) .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَامِرٍ قَالَ : كَانَ أَبُو الْحُسَيْنِ
طُولَ أَيَّامِهِ مُشْتَقًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ مُتَمَنِّيًا أَنْ يَلْقَاهُ أَوْ
يَرَى شِعْرَهُ ، فَأَمَّا لِقَاؤُهُ فَلَمْ يَتَّفَقْ لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يُفَارِقْ أَصْبَهَانَ
قَطُّ ، وَأَمَّا ظَفَرُهُ بِشِعْرِهِ فَإِنَّهُ اتَّفَقَ لَهُ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ . وَلَهُ
فِي ذَلِكَ قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ : وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ إِلَى دَارِ مَعْمَرٍ وَقَدْ جُمِعَتْ
إِلَيْهِ مِنْ بَعْدَادَ نُسَخَةٌ مِنْ شِعْرِ ^(٣) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ ، فَاسْتَعَارَهَا
فَسَوَّفَ بِهَا ^(٤) فَتَمَكَّنَ عِنْدَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِيهَا ، وَخَرَجَ وَعَدَلْ

(١) جاء بالهامش « في الأصل : سلمة » (٢) الفوه في الأصل : سعة الفم ،

أو خروج الأسنان من الشفتين لطولها ، أو خروج الثنايا العليا طولها ، ولكن المراد به
هنا النصاحة والبلاغة (٣) بالأصل « من عبد الله » وقد زدنا كلمة شعر كما نبه الهامش

(٤) بهامش الأصل « ليس للكلام اتصال » ، ويظهر أنه قد سقطت كلم أو جل ،

ونرى أن لاسقوط لأن معنى استعارها : طلب استعارتها .

إِلَى كَلَامٍ مُعَيَّنًا كَأَنَّهُ نَاهِضٌ بِجَمَلٍ ثَقِيلٍ ، فَطَلَبَ مَخْبِرَةً وَكَاغِدًا
وَأَخَذَ يَكْتُبُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ مَقْطَعَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَسَأَلَتْهُ لِمَنْ
هِيَ ؟ فَلَمْ يُجِبْنِي حَتَّى فَرَعَ مِنْ نَسْخِهَا وَمَلَأَ مِنْهَا خَمْسَ وَرَقَاتٍ
مِنْ نِصْفِ الْمَأْمُونِي ، وَأَحْصَيْتُ الْأَيَّاتَ فَبَلَغَ عَدْدُهَا مِائَةً
وَسَبْعَةً وَثَمَانِينَ يَتِمُّ تَحْفَظُهَا مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فِي ذَلِكَ
الْمَجْلِسِ وَاخْتَارَهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِهَا . وَذُكِرَ عَنْهُ حِكَايَاتٌ ،
مِنْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَامِرٍ قَالَ : مَنْ تَوَسَّعَ
أَبِي الْحَسَنِ فِي أَيْتٍ ^(١) الْقَوْلِ وَقَهَرَهُ لِأَبِيهِ ^(٢) ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ
فَتَى أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْبَغَلِ كَانَتْ بِهِ
لُكْنَةٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى كَانَ لَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ حَرْفَانِ مِنْ
حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، الرَّاءُ وَالْكَافُ ، يَكُونُ مَكَانَ الرَّاءِ غِينًا
وَمَكَانَ الْكَافِ هَمْزَةً ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ كَرَكِي
يَقُولُ : « أَغْ إِي » وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ كَرَكْرَةً يَقُولُ :
« أَغْ أَغْ » وَيَنْشِدُ لِلْأَعَشَى :

قَالَتْ أَغَى غُجَلًا فِي أَفِّهِ أَتِفُ

يُرِيدُ « قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفُ » . فَعَمِلَ
أَبُو الْحَسَنِ قَصِيدَةً فِي مَدْحِ أَبِي الْحُسَيْنِ حَذَفَ مِنْهَا حَرْفِي

(١) أَي مَا يَأْتِي مِنْهُ (٢) أَي الْمُسْتَعْنَى مِنْهُ

لُكِنَةُ الْحُسَيْنِ ^(١) وَلَقَنَهُ حَتَّى رَوَاهَا لِأَبِيهِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُجَنِّ
عَلَيْهَا. وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَاللَّهِ أَنَا أَقْدَرُ عَلَى أَبِي الْكَلَامِ مِنْ
وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ ^(٢)، وَالْقَصِيدَةُ:

يَاسِيدًا دَانَتْ لَهُ السَّادَاتُ وَتَتَابَعَتْ فِي فِعْلِهِ الْحَسَنَاتُ
وَتَوَاصَلَتْ نَعْمَاؤُهُ عِنْدِي فَلِي مِنْهُ هِبَاتٌ خَلْفَهُنَّ هِبَاتُ
نَعْمٍ ثَنَتْ عَنِّي الزَّمَانَ وَخَطْبُهُ

مِنْ بَعْدِ مَا هِيبَتْ لَهُ غَدَوَاتُ
فَأَدَلْتُ مِنْ زَمَنِ مُنِيتُ بِغَشْمِهِ

أَيَّامَ لِلْأَيَّامِ بِي سَطَوَاتُ ^(٣)
فَلَمِيتُ أَمَالِي لَدَيْهِ حَيَاتُهُ وَحَاسِدِي نَعْمَى يَدَيْهِ مَمَاتُ
أَوَّلَيْتَنِي مِنْهَا تَجَلُّ وَتَعْتَلِي عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِوَصْفِهَا صِفَاتُ
فَإِذَا تُنْثَنُ بِمَنْطِقٍ مِنْ مَادِحٍ فَالْمَدْحُ مِنِّي وَالشَّنَاءُ صُمَاتُ ^(٤)
مُحْجَنًا ^(٥) عَنِ الْمَدْحِ الَّتِي أُسْتَحَقَّقَتْهَا

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعَى النِّيَّاتُ
يَا مَاجِدًا فِعْلُ الْمَحَامِدِ دِينُهُ وَسَمَاحَةُ صَوْمِهِ لَهُ وَصَلَاةُ

(١) بهامش الأصل: «هو ابن أبي الحسين الذي سماه قبل ذلك بقتي أبي الحسين».

(٢) إنما خص ابن عطاء لأنه كان يتجنب الرأى في كلامه للكنية فيها، فيأتي بالعجب

العجاب (٣) فأدلت من الخ: فنصرت عليه وغلثته. ومنيت: ابتليت. بغشمه: بظلمه. و
وسطوات: جمع سطوة: البأس والقوة (٤) ثنن: أفشين، والصمات: السكوت

(٥) محجنا: رجينا

فَبَيَّتُ يَشْفَعُ رَاجِيًا بَطْوَعٍ مِنْهُ وَقَدْ غَشِيَ الْعَيُونَ سُبَاتُ
فَالْجُودُ مِثْلُ قِيَامِهِ وَسُجُودِهِ

إِنْ قَيْسَ وَالتَّسْيِيحُ مِنْهُ عِدَاتُ (١)
مَا زَالَ يُلْفَى جَائِدًا أَوْ وَاِعِدًا وَعَدًا تَضَاقُّ دُونَهُ الْأَوْقَاتُ
لِيَمِينِهِ بِالنَّجْحِ عِنْدَ عِفَاتِهِ فِي لَيْلِ ظَنَنِهِمُ الْبَهِيمِ ثَبَاتُ
ذُو هِمَّةٍ عَلَوِيَّةٍ تُوفِي عَلَى الذِّجَورِ تَسْقُطُ دُونَهَا الْهَمَاتُ
تَنَازَلُ عَنِ الْأَوْهَامِ إِلَّا أَنَّهَا تَذَنُّوْا إِذَا نَيْطَتَ بِهَا الْحَاجَاتُ
وَعَزِيمَةٍ مِثْلِ الْحَسَامِ مَعُونَةٍ عَنْ أَنْ يُفْلَ بِهِ الزَّمَانُ شِبَاةُ
فَإِذَا دَهَى خَطْبُ مَهْمٍ أَيْدٍ (٢) خَلَى الْعِدَاةَ وَجَمَعَهُمْ أَشْتَاتُ
لِأَبِي الْحُسَيْنِ سَمَاحَةً لَوْ أَنَّهَا لِلْغَيْثِ لَمْ تَجْدُبْ عَلَيْهِ فَلَاةُ
وَلَهُ مَسَاعٍ (٣) فِي الْعَلَا عَدَدُ الْحَصَى

فِي طَيِّءٍ مِنْ جُلُهَا مَسْعَاةُ
كَحَيَا السَّحَابِ عَلَى الْبِقَاعِ سِمَاتُهُ
وَلَهُ عَلَى عَافِي نَدَاهُ سِمَاتُ
يُخَيِّ بِنَائِلِهِ نَفُوسًا مِثْلَ مَا يَخَيَّا بِجُودِ الْهَاطِلَاتِ نَبَاتُ
شَادَ الْعَلَاءُ أَبُو الْحُسَيْنِ وَحَازَهُ
عَنْ سَادَةٍ هُمْ (٤) شَائِدُونَ بُنَاةُ

(١) عدات جمع عدة : الوعد ، والهاء عوض عن الواو (٢) أى قوى (٣) مساع : مكارم ومعال فى أنواع المجد ، جمع مسعاة (٤) بالهامش « فى الاصل عن »

سَبَاقُ غَايَاتٍ تَقَطَّعُ دُونَهَا سَبَاقُهَا إِن مَدَّتِ الْحَلَبَاتُ ^(١)
 فَإِذَا سَعَوْا نَحْوَ الْعُلَا وَسَعَى لَهَا مُتَمَهِّلاً حِزَّتْ لَهُ الْقَصَبَاتُ
 مُسْتَوْفِزٍ عِنْدَ السَّمَاحِ وَإِنْ تَقَسَّ أَحَدًا بِهِ فِي الْحِلْمِ قُلْتُ حَصَاةُ
 طَوْدٌ يَلُودُ بِهِ الزَّمَانُ وَعِنْدَهُ لِكُلِّمِيعٍ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ أَدَاةُ
 بِيَمِينِهِ قَلَمٌ إِذَا مَا هَزَّهُ فِي أَوَجِّهِ الْأَيَّامِ قُلْتُ قَنَاةُ
 فِي سِنِّهِ بَأْسُ السِّنَانِ وَهَيْبَةُ السِّ سَيْفِ الْحُسَامِ وَقَدْ حَوَتْهُ دَوَاةُ
 سَحْبَانٍ عِيَا وَهُوَ عِيَا بِأَقْلٍ عَجَلٌ إِلَى النَّجْوَى وَفِيهِ أَنَاةُ ^(٢)
 وَسِنَانٌ إِلَّا أَنَّهُ مُتَنَبِّهٌ

يَقْظَانُ مِنْهُ الزَّهْوُ وَالْإِخْبَاتُ ^(٣)
 لَمْ يَخْطُ فِي ظُلُمَاتٍ لَيْلٍ مِدَادِهِ إِلَّا أَنْجَلَتْ عَنَّا بِهِ الظُّلُمَاتُ
 وَأَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَدْ نَمَقَتْ عَنِّي لَدَيْهِ هَنَاتُ
 فَتَقَاعَسَتْ دُونِي عَوَائِدُ فَضْلِهِ وَسَعَتْ سَعَاةٌ يَبْنِنَا وَعِدَاةُ
 فَافْتَلَهُ عَنْ طُولِ الْعُقُوقِ وَهَزَّهُ ^(٤)

فَلَهُ لَدَى فِعْلِ الْعُلَا هَزَاتُ
 وَاللَّهُ مَا شَأْنِي الْمَدِيحِ وَبَذَلَهُ لِمُؤْمَلٍ ^(٥) لِيَمِينِهِ نَفَحَاتُ

- (١) سباق غايات : أى حائر قصبات السبق فى الفضائل والمناقب والمآثر .
 (٢) سحبان عيا : فيه تقديم المفعول ، أى عيا سحبان وأعجزه فى الفصاحة على نبوغه .
 وهو عيا باقل : أى وهو كباقل الذى يضرب به المثل فى العلى وثقل اللسان ، والنجوى :
 السر (٣) الاخبات : الخشوع والتواضع (٤) أى فاصرفه ، والعقوق : عدم
 البر ، وهزه : هيجه للعمل (٥) المؤمل : الذى تتجه إليه آمال الناس .

إِلَّا مُجَازَاةً لِمَنْ أَضْحَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ أُغْدَى بِهَا وَأَقَاتُ
وَالْمِسْمَعِي لَهُ لَدَى صَنَائِعُ أَيَّامُهُنَّ لَطِيهَا سَاعَاتُ^(١)
فَاخَالُهَا عَهْدَ الشَّبَابِ وَحُسْنُهُ إِذْ طَارَ لِي فِي ظِلِّهِ اللَّذَاتُ
مُخْذَهَا الْغَدَاةُ أَبَا الْحُسَيْنِ قَصِيدَةً

ضَمِمتُ بِهَا الرِّاءَاتُ وَالْكَفَاتُ
غَيَّبْتُ عَنْهَا خَتْلَهُ أَخَوَاتُهَا عِنْدَ النَّشِيدِ فَمَا لَهَا أَخَوَاتُ
وَلَوْ أَنَّهِنَّ شَهِدْنَ لَا زُدَّوَجَتْ لَهَا الْغَيْنَاتُ^(٢) وَالْأَلِفَاتُ
فَاسْعَدَ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ بِهَا إِذَا شَقِيتُ بِلُغَةِ مُنْشِدِ أَيْيَاتُ
تَقَصَّتْ فَتَمَّتْ فِي السَّمَاعِ وَالْغَيْتُ

مِنْهَا الَّتِي هِيَ يَبْنِيهَا آفَاتُ
صَفَيْتُهَا مِنْ أَلَمِ الدَّمَامِ لَهُ فَمَا فِيهَا لَدَى حُسْنِ السَّمَاعِ قَذَاةُ
مَعْشُوقَةٍ تَسْبِي الْعُقُولِ بِحُسْنِهَا يَاقُوتَةٌ فِي اللَّيْلِ وَهِيَ صَفَاةُ
عُلُوبَةٍ حَسَنِيَّةٍ مَرْهُوَةٌ تَرْهَى بِحُسْنِ نَشِيدِهَا اللَّهُوَاتُ
مِيزَانُهَا عِنْدَ اخْلِيلٍ مُعَدَّلُ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فَعِلَاتُ
لَوْ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ الْبَكَّانِي لَهَا^(٣) ثُلَيْتُ تَوْهَمَ أَنَّهَا آيَاتُ
لَوْ لَا اجْتِنَابِي أَنْ يَمْلَأَ سَمَاعُهَا لَا طَلَّتْهَا مَا خُطَّتِ التَّاءَاتُ^(٤)

(١) قوله صنائع أيامهن الخ : يعني أن أيام صنائعه ومعروفه كأنها لسرعة طيها ساعات
شأن أيام السراء (٢) بياض بالأصل (٣) بهامش الأصل « لعله له » ولا حاجة
إلى ذلك (٤) ما خطت التاءات : ما مصدرية ظرفية : أي مدة كتابة التاءات ، يعني
بذلك كثرة الاطالة .

وَقَالَ أَيْضًا فِي الْفَخْرِ :
 حَسُودٌ مَرِيضٌ الْقَلْبِ يُخْنِي أُنَيْنَهُ
 وَيُضْحِي كَيْسِبَ الْبَالِ عِنْدِي حَزِينَهُ
 يَلُومُ عَلَى أَنْ رُحْتُ فِي الْعِلْمِ رَاغِبًا
 أَجْمَعُ مِنْ عِنْدِ الرُّوَاةِ فَنُونَهُ
 وَأَمْلِكُ أَبْكَارَ الْكَلَامِ وَعُونَهُ
 وَأَحْفَظُ مِمَّا اسْتَفِيدُ عِيُونَهُ (١)
 وَيَزْعُمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَجْلِبُ الْغِنَى
 وَيُحْسِنُ بِالْجَهْلِ الدَّمِيمِ ظُنُونَهُ
 فَيَا لَا إِلَهِي دَعْنِي أَعَالِي بَقِيَمِي
 فَقِيَمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ
 إِذَا عُدَّ أَغْنَى النَّاسِ لَمْ أَكُ دُونَهُ
 وَكُنْتُ أَرَى الْفَخْرَ الْمُسَوْدَ دُونَهُ
 إِذَا مَا رَأَى الرَّائُونَ نُطْقِي وَعِيَهُ
 رَأَوْا حَرَكَاتِي قَدْ هَتَكْنَ سُكُونَهُ
 وَمَا نَمَّ (٢) رَيْبٌ فِي حَيَاتِي وَمَوْتِهِ
 فَأَعْجِبْ بِمَيْتٍ كَيْفَ لَا يَدْفِنُونَهُ ؟

(١) العون جمع عون : وهي المرأة النصف لافارض ولا بكر ، وعيون الكلام :
 ما كان بليغاً مستحسنًا (٢) أى وما هناك .

أَبَى اللَّهُ لِي مِنْ صُنْعِهِ أَنْ يَكُونَنِي

إِذَا مَا ذَكَرْنَا نَفَرْنَا وَأَكُونُهُ (١)

وَجَدْتُ فِي كِتَابِ شُعْرَاءِ أَصْبَهَانَ لِحِمَزَةِ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ :
وَجَدْتُ بِحِطِّ أَبِي الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَعْنِي ابْنَ طَبَّاطِبَا ، أَنَّ
أَبَا عَلِيٍّ يَحْيَى بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَصَفَ لَهُ دَعْوَةً لِأَبِي الْحَسَنِ
أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكَرَارِيِّ ، ذَكَرَ أَنَّهُمْ قَرَّبُوا فِيهَا
مَائِدَةً عَلَيْهَا خِيَارٌ وَفِي وَسْطِهَا جَامَاتٌ (٢) عَلَيْهَا « فَطْرٌ نَخْشَبٌ » (٣)
فَسَمَّيْتُهَا مَسِيحِيَّةً لِأَنَّهَا أُدْمُ النَّصَارَى ، وَأَنَّهُمْ قَرَّبُوا بَعْدَ
ذَلِكَ سَكْبَاجَةً (٤) بِعِظَامٍ عَارِيَةٍ فَسَمَّيْتُهَا شِطْرَنْجِيَّةً ، وَأَنَّهُمْ
قَرَّبُوا بَعْدَهَا مَضِيرَةً فِي غَضَائِرٍ بَيْضٍ فَسَمَّيْتُهَا مُعْتَدَةً وَكَانَتْ
بِلَا دَسَمٍ ، وَالْمُعْتَدَةُ لَا تَمَسُّ الدُّهْنَ وَالطَّيِّبَ ، وَأَنَّهُمْ قَدَّمُوا
بَعْدَهَا زِيرَبَاجَةً (٥) قَلِيلَةَ الزَّعْفَرَانِ فَسَمَّيْتُهَا عَابِدَةً تَشْبِيهَا بِلَوْنِ
الْعِبَادِ فِي الصُّفْرِ ، وَأَنَّهُمْ قَرَّبُوا بَعْدَهَا لُونًا فَسَمَّيْتُهَا قَنِيبَةً (٦)

(١) أن يكونني : أن يكون هو إياي ، وقوله وأكونه : أي أكون آياه .

(٢) الجامات : أوان من فضة من كأس ومشربة ونحوها ، الواحد جام .

(٣) نخشب من مدن ما وراء النهر بين سيمون وسمرقند ، وهي نصف نفسها ، وفطرها

جمع فطور : وهو ما اعتيد الفطر عليه من النقل وكانت بالأصل « بحسب » وقال بالهامش

لعله « نخشت » وكلاهما تحريف (٤) سكباجة : مرقة تعمل من اللحم والحل ، معرب

سكبا بالفارسية ، ومعناها : طعام بجل . (٥) زيرباجة : طعام فارسي ، وهو معرب زيزبا

(٦) قنبية منسوبة إلى القنب : وهو نوع من السكتان يقتل من لحائه حبال وخيطان وله

حب يسمى الشهدانج وهو فارسي قد جرى في كلام العرب .

وَأَنَّهُمْ قَرَّبُوا بَعْدَهَا زَيْبِيَّةً^(١) سَوْدَاءَ فَسَمَّيْتُهَا مَوْكِبِيَّةً ،
وَأَنَّهُمْ قَرَّبُوا بَعْدَهَا قَلِيَّةً^(٢) بِعِظَامِ الْأَضْلَاعِ فَسَمَّيْتُهَا
حَسَكِيَّةً^(٣) ، ثُمَّ قَرَّبُوا بَعْدَهَا فَالْوُجْهَ يَبْضَاءَ فَسَمَّيْتُهَا صَابُونِيَّةً ،
وَأَنَّهُ أُعْتَلَّ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِأَنَّهُ عَلِيلٌ خَوَّلَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى بَاغٍ
قَدْ طُبِقَ بِالْكُرَاتِ^(٤) فَهِيَ الْمَجْلِسُ هُنَاكَ ، وَأَحْضَرَهُمْ جَرَّةً
مُنْتَمِلَةً وَكَانُوا يَمْزُجُونَ شَرَابَهُمْ مِنْهَا ، فَإِذَا أَرَادُوا الْغَائِطَ
تَقَالَوْهَا مَعَهُمْ ، فَكَانَتْ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ وَمَرَّةً فِي الْمَخْرَجِ^(٥)
وَأَنَّ الْبَاغِيَانَ^(٦) رَبَطَ بِحِذَائِهِمْ مِحْلَةً كَانَتْ تَخُورُ عَلَيْهِمْ خُورًا
مُنَاسِبًا لِقَوْلِ الْقَائِلِ يَا فَاطِمَةُ ، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :
يَا دَعْوَةَ مُغْبَرَّةً قَاتِمَةً كَانَتْهَا مِنْ سَفَرٍ قَادِمَةً
قَدْ قَدَّمُوا فِيهَا مَسِيحِيَّةً أَضْحَتْ عَلَى أَسْلَافِهَا نَادِمَةً
نَعَمْ وَشِطْرُنَجِيَّةً لَمْ تَزَلْ أَيْدٍ وَأَيْدٍ حَوْلَهَا حَائِمَةً^(٧)
فَلَمْ تَزَلْ فِي لِعِبِهَا سَاعَةً ثُمَّ نَقَضْنَاهَا^(٨) عَلَى قَائِمَةٍ
وَبَعْدَهَا مُعْتَدَّةً أَخْتَمَهَا عَابِدَةٌ قَائِمَةٌ صَائِمَةٌ
فِي حِجْرِهَا أَطْرَافُ مَوْءُودَةٍ^(٩) قَدْ قَتَلَتْهَا أُمُّهَا ظَالِمَةً

(١) زَيْبِيَّة : منسوبة إلى الزبيب (٢) أى مقلية (٣) حَسَكِيَّة : نسبة إلى
الحسك وهو : نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم وورقه كورق الرجل أو أدق منه .
(٤) طبق بالكُرَات : أى أحاط به هذا النبات (٥) المخرج : المستراح .
(٦) راعى الماشية فارسية (٧) أى مدومة (٨) نقضناها : حركناها ليزوله
ما عليها من غبار وغيره . (٩) أصل الموءودة : البنت المدفونة حية ، وهذا من
عادة الجاهلية ، وقد أبطله الإسلام ، والمراد : المندمج في غيره .

وَالْقُبِّيَّاتُ فَلَا تَنْسَهَا فَخَيْرَتِي فِي وَصْفِهَا دَائِمَةٌ
 أَقْنَبُ مَا أَمْتَدَّ فِي إِضْبَعِي أَمْ حَيَّةٌ فِي وَسْطِهَا نَائِمَةٌ
 وَالْمَوْكِيَّاتُ بِسُلْطَانِهَا قَدْ تَرَكْتُ آنَافَنَا رَاغِمَةٌ
 وَالْحَسَكِيَّاتُ فَلَا تَنْسَ فِي خَنْدَقِهَا أَوْ تَادَهَا الْقَائِمَةٌ
 وَجَامُ صَابُونِيَّةٍ بَعْدَهَا فَافْخُرْ بِهَا إِذْ كَانَتْ الْخَائِمَةٌ
 ظِلُّ الْكَرَارِيسِيِّ مُسْتَعْبِرًا^(١) مِنْ عُصْبَةٍ فِي دَارِهِ طَائِعَةٌ^(٢)
 وَقَالَ إِنَّ أُنْبَى عَلِيلٍ وَلِي قِيَامَةٌ مِنْ أَجْلِ قَائِمَةٍ
 وَوَلَوْتُ دَايَاتُهُ^(٣) حَوْلَهُ وَلَيْسَ إِلَّا عَبْرَةٌ سَاجِدَةٌ
 وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ بَارِدَةٌ نَشِبْتُ^(٤) فِي كِتَابَتِهَا فَكَتَبْتُ
 مِنْهَا هَذَا . وَلَهُ :

لَا تُكِرَنَّ إِهْدَاءَنَا لَكَ مَنْطِقًا مِنْكَ أَسْتَفِدْنَا حُسْنَهُ وَنِظَامَهُ
 فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ
 يَتْلُو عَلَيْهِ وَحْيَهُ وَكَلَامَهُ

وَقَالَ : وَقَدْ صَادَفَ عَلَى بَابِ ابْنِ رُسْتَمٍ عُمَايَيْنِ أَسْوَدَيْنِ
 مُعْتَمَيْنِ بَعَامَتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ فَاِمْتَحَنَهُمَا فَوَجَدَهُمَا مِنَ الْأَدَبِ
 خَالَيْنِ ، فَدَخَلَ إِلَى مَجْلِسِ أَبِي عَلِيٍّ وَتَنَاوَلَ الدَّوَاةَ وَالْكَاغِدَ

(١) مستعبرا : حزيننا جارية عبرته . (٢) طائعة : مطعومة : ومنه قوله : فانك
 أنت الطاعم الكاسي : أى المطعوم المكسى . (٣) ولولت داياته : أى أعولت مربياته
 وقالت واويلاه (٤) أى علفت وتعبت وكلفت

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكُتِبَ بِدِيهَةٍ (١) :

رَأَيْتُ بَابَ (٢) الدَّارِ اسْوَدَيْنِ ذَوَى عِمَامَتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ
كَجَمْرَتَيْنِ فَوْقَ خَمَتَيْنِ

قَدْ غَادَرَا الرَّفْضَ (٣) قَرِيرَى عَيْنِ

جَدُّكُمَا عُمَانُ ذُو النُّورَيْنِ فَمَا لَهُ أَنْسَلَ ظُلُمَتَيْنِ (٤) ؟
يَا قُبْحَ شَيْنٍ صَادِرٍ عَنْ زَيْنِ حَدَائِدٍ تُطْبَعُ مِنْ جُلَيْنِ
مَا أَتَمَّا إِلَّا غُرَابَا بَيْنِ طَيْرَا فَقَدْ وَقَعَتَا لِلْحَيْنِ (٥)
زُورَا ذَوَى السُّنَّةِ فِي الْمَصْرَيْنِ الْمُظْهَرَيْنِ الْحُبَّ لِلشَّيْخَيْنِ
وَحَلِيَّا الشَّيْعَةِ لِلْسَّبْطَيْنِ الْحَسَنَ الْمَرْضَى وَالْحُسَيْنِ
لَا تُبْرِمَا إِبْرَامَ رَبِّ الدِّينِ سَتُعْطِيَانِ فِي مَدَى عَامَيْنِ
قَالَ : وَقَالَ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ بْنِ عِصَامٍ وَكَانَ يَنْتَفِ حُلِيَّتُهُ :

يَا مَنْ يُزِيلُ خِلْقَةَ الرِّحْمَنِ عَمَّا خُلِقَتْ
تُبُّ وَخَفِ اللَّهُ عَلَى مَا (٦) أَجْتَرَحْتَ
هَلْ لَكَ عُذْرٌ عِنْدَهُ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ؟
فِي لَحِيَةٍ إِنْ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ؟

(١) أى من غير إعداد وتحضير . (٢) رأيت باب الدار : منصوب على نزع
الخافض ، أى على بابها . (٣) غادرا : تركا ، والرفض : التمسك بمذهب الرافضة
المعروف . (٤) ذو النورين : صاحبهما ، وأنسل : ولد ، وظلمتين : يريد العبدین
الاسودين . (٥) غرابا بين : أى علامتا شؤم وعذاب ، ووقعتهما للحين : أى هلاكهما
(٦) بياض بالأصل

وَقَالَ :

مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ حَتَّى الْحُسْرِ مَائِدَةً

ظَلْنَا لَدَيْكَ بِهَا فِي أَشْغَلِ الشُّغْلِ

إِذَا قَبَلَ الْجَدَى مَكْشُوفًا تَرَائِبُهُ (١)

كَأَنَّهُ مُتَمَطِّ دَائِمُ الْكَسَلِ

قَدْ مَدَّ كِلْتَا يَدَيْهِ لِي فَذَكَّرَنِي

بَيْتًا (٢) تَمَثَّلُهُ مِنْ أَحْسَنِ الْمَثَلِ

« كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدْ مَدَّ بَسْطَتَهُ

يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى تَوْدِيعِ مُرْتَحِلِ »

وَقَدْ تَرَدَّى بِأَطْمَارِ الرِّقَاقِ لَنَا

مِثْلَ الْفَقِيرِ إِذَا مَا رَاحَ فِي سَمَلِ (٣)

وَلَهُ :

لَنَا صَدِيقٌ نَفْسُنَا فِي مَقْتِهِ مُنْهَمِكَةٌ

أَبْرَدُ مِنْ سُكُونِهِ وَسَطَ النَّدَى (٤) الْخَرَكَةُ

وَجَدَرِي وَجْهِهِ (٥) يَخْكِيهِ جِلْدُ السَّمَكَةِ

(١) ترأيبه : عظام صدره . ومتعط : متبخر يمد يديه في المشي . (٢) في الأصل :

« بنتا تمثله » تحريف (٣) تردى : ارتدى ولبس ، وأطمار الرقاق : أثواب المقلين

البالية ، وفي سمل : في ثوب خلق (٤) الندى : النادى ، وهو مجلس اللوم ومحدثهم .

(٥) أى بشور وجهه بيض الرؤوس تنتشر في جميع البدن أو في أكثره تنفط

وتنقيح سريعا .

أَوْ جِلْدٌ أَفْعَى سُلِخَتْ أَوْ قِطْعَةٌ مِنْ شَبَكَةٍ
 أَوْ حَلَقُ الدَّرْعِ إِذَا أَبْصَرْتَهَا مُشْتَبِكَةٍ
 أَوْ كَدِرُ الْمَاءِ إِذَا مَا الرِّيحُ أَبَدَتْ حَبَكَةً (١)
 أَوْ سَفْنٌ مُجَبَّبَةٌ أَوْ كَرِشٌ مُنْفَرِكَةٌ (٢)
 أَوْ مُنْخَلٌ أَوْ عَرْضٌ (٣) رَقِيقَةٌ مُنْهَتِكَةٍ
 أَوْ حَجَرُ الْحَمَامِ كَمْ مِنْ وَسَخٍ قَدْ دَلَكَةٍ
 أَوْ كُورُ زَنْبُورٍ (٤) إِذَا أَفْرَخَ فِيهِ تَرَكَةٍ
 أَوْ سَلْحَةٌ يَابِسَةٌ قَدْ تَقَرَّتْهَا الدَّيْكَةُ
 وَمِنْ مُحَاسِنِ ابْنِ طَبَّاطَبَا فِي أَبِي عَلِيٍّ الرُّسْتَمِيِّ يَهْجُوهُ
 بِالذَّعْوَةِ وَالْبَرَصِ :

أَنْتَ أُعْطِيتَ مِنْ دَلَالِئِ رُسُلِ الْ
 لَهُ آيَا بِهَا عَلَوْتَ الرُّغُوسَا
 جِئْتَ فَرْدًا بِلَا أَبٍ وَيَمْنًا
 لَكَ بَيَاضٌ فَأَنْتَ عَيْسَى وَمُوسَى

* ٥٣ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ الْجِيهَانِيِّ *

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ السَّلَامِيُّ فِي تَارِيخِ خُرَاسَانَ: وَفِي سَنَةِ

محمد بن أحمد
 الجيهاني

(١) الحبك بضمين : الماء الدائم إذا مرت به الريح (٢) السفن بالتحريك :
 جلد شديد الحشوة ، ومنفركة : مدلكة (٣) العرض : جنس من الثياب ،
 ومنهتكة : مقطعة مخرقة (٤) كور زنبور : موضعه ، قيل هو مغرب .
 (*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

إِحْدَى وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وَلِي أَبُو الْحَسَنِ نَصْرُ
 ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ ، وَتَوَلَّى التَّدَاوِيرَ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجِيهَانِي فَأَجْرَى الْأَسْبَابَ عَلَى
 وَجْهِهَا ، وَكَانَ حَسَنَ النَّظَرِ لِمَنْ أَمَلَهُ وَقَصَدَهُ ، مُعِينًا لِمَنْ
 أَمَّهُ وَأَعْتَمَدَهُ ، وَكَانَ مُبْتَلَى بِالْمِذْهَبِ ^(١) فَلَمْ يَكُنْ يُصَافِحُ
 أَحَدًا إِلَّا دُونَ ثَوْبٍ أَوْ كَاعْدٍ ، وَمَرَّ يَوْمًا بِنَخَاسٍ يُعَالِجُ دَابَّةً
 فَتَأَفَّفَ وَأَبْرَزَ يَدَهُ مِنْ كُمِهِ وَعَلَقَهَا إِلَى أَنْ نَزَلَ وَصَبَّ
 عَلَيْهَا قَمَاقِمَ ^(٢) مِنَ الْمَاءِ تَقْدَرًا مِمَّا فَعَلَهُ النَّخَاسُ كَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي
 تَوَلَّى ذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَأْذُنُ فِي إِمْسَاكِ السَّنَانِيرِ ^(٣) فِي دُورِهِ ،
 فَكَانَ الْفَارُّ يَتَعَابَثُ فِيهَا ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّاهِرِيُّ :
 رَأَيْتُ الْوَزِيرَ عَلَى بَابِهِ مِنْ الْمِذْهَبِ الشَّائِعِ الْمُنْتَشِرِ
 يَرَى الْفَارَّ أَنْظَفَ شَيْءٍ يَدِبُ بُ عَلَى ثَوْبِهِ وَيَعَافُ الْبَشَرَ
 يَبِيتُ حَفِيًّا بِهَا مُعْجَبًا ^(٤) وَيُضْحِي عَلَيْهَا شَدِيدَ الْحَذَرِ
 وَإِنْ سَغِبَتْ فَهُوَ فِي جُجْعِهَا يَفْتُ لَهَا يَا بَسَاتِ الْكِسْرِ
 فَلَمْ يَصَارَ يَسْتَقْدِرُ الْمُسَامِينَ وَيَأْلَفُ مَا هُوَ عَيْنُ الْقَدَرِ ؟
 وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

(١) بكسر الميم : شيطان الوضوء (٢) القماقم : آنية من نحاس يسخن فيها الماء ، مفردا ققم ، معرب ككم بالفارسية (٣) السنانير : القطط ، وإمساكها : إبقاؤها
 (٤) أى مبالغا في إكرامها ، مظهر السرور بها ، مكثرا السؤال عن حالها .

مَا فَيْكَ مِنْ حَسَنِ تُنَنِّي عَلَيْكَ ^(١) بِهِ
إِلَّا التَّصْنَعُ بِالْوَسْوَاسِ لِلنَّاسِ
لِيُوهَّمُوا شَغْفًا بِالطَّهْرِ مِنْكَ فَلَا
تُعَدَّ فِيمَنْ يُودَى جَزِيَّةَ الرَّاسِ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى دُنْيَا حَظَّيْتُ بِهَا
عَفْوًا بِلَا طَوْلٍ إِبْسَاسٍ وَإِيْنَاسٍ ^(٢)
وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي مَحَابَّبُهُ يُضْرَبُ فِي سَوْقِنَا بِهَا الْمَثَلُ
أَنْتَ إِذَا كُنْتَ طَوْلَ دَهْرِكَ بَالُ
مَخْرَجٍ عَمَّا سِوَاهُ تَشْتَغِلُ
فَأَيْنَ أَلْفَاكَ لِلْحَوَائِجِ أَوْ فِي أَيِّ حِينٍ يَهْمُكَ الْعَمَلُ ؟
قَالَ : وَكَانَ هَجِيرِي ^(٣) الْجِيَهَانِي يَقُولُ فِي أَضْعَافِ كَلَامِهِ :
« بَدْوَانْدَرُونَ » وَأَنَّ هَجِيرِي عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَارِضِ يَقُولُ :
« هَزِين » وَفِيهِمَا يَقُولُ الطَّاهِرِيُّ :

وَزِيرَانِ أَمَّا بِالْمَقْدَمِ مِنْهُمَا نَخْبَلُ وَبِالثَّانِي يُقَالُ جُنُونُ
إِذَا نَحْنُ كَلَمْنَاهُمَا جَوَابِنَا « بَدْوَانْدَرُونَ » دَائِمٌ « وَهَزِين »

(١) كان بالأصل « فيه » عليه « فلولناه إلى الخطاب ليتفق مع السياق بعد كما به
بهامشه (٢) يقول بلا طول معالجة ورفق كما يفعل الخالب من تقديم الإبساس للناقصة
وإيناسها لتندر (٣) هجيرى الرجل : كلمة يلزمها في كلامه فلا يزال يكررها حشوا

مَتَى تَلَقَّ ذَا أَوْ تَلَقَّ ذَاكَ لِحَادِثٍ

تَلَاقِي مَهِينًا لَا يَكَادُ يُبِينُ

وَمَعْنَى «بَدُوَانْدَرُونَ» «أَعْدَى إِلَى دَاخِلٍ» وَمَعْنَى «هَزِين» الْفِرَارُ.

وَلِلطَّاهِرِيِّ فِيهِمْ :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَضْحَتْ يُدْبِرُهَا

طِفْلٌ رَضِيعٌ وَسَكَرَانٌ وَمُجْنُونٌ

لَمُخْبِرَاتٍ بَأَنَّ لَنْ يَسْتَقِيمَ بِهَا لِمَنْ تَوَسَّطَهَا دُنْيَا وَلَادِينُ

﴿٥٤﴾ - مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو النَّدَى الْغُنْدَجَانِيُّ ^(١) الْلُغَوِيُّ * ﴿٥٥﴾

محمد بن أحمد
الغندجاني

رَجُلٌ وَاسِعُ الْعِلْمِ رَاجِعُ الْمَعْرِفَةِ بِاللُّغَةِ وَأَخْبَارِ الْعَرَبِ

وَأَشْعَارِهَا، وَمَا عَرَفْتُ لَهُ شَيْخًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ وَلَا تَلْمِيزًا يُعَوَّلُ

عَلَيْهِ غَيْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَعْرَابِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَسْوَدِ صَاحِبِ

التَّصَانِيفِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي تَصَدَّى فِيهَا لِلْأَخْذِ عَلَى أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ

فَإِنَّ رِوَايَتَهُ فِي كُتُبِهِ كُلِّهَا عَنْ أَبِي النَّدَى هَذَا، وَأَنَا أَرَى أَنَّ

هَذَا الرَّجُلَ خَرَجَ إِلَى الْبَادِيَةِ وَأَقْتَبَسَ عُلُومَهُ مِنَ الْعَرَبِ

الَّذِينَ يَسْكُنُونَ الْخَلِيمَ وَقَدْ وَقَعَ لِي شَيْءٌ مِنْ خَبَرِهِ فِي ذَلِكَ أَنَا

أُورِدُهُ هَهُنَا لِيَسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ كَمَا اسْتَدَلْتُ أَنَا

بِهِ : وَجَدْتُ بِخَطِّ صَدِيقِنَا كَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ عُمَرَ بْنَ أَحْمَدَ

(١) نسبة إلى غندجان : بليدة بأرض فارس في مقارة قليلة الماء معطشة .

(*) راجع بغية الوعاة ص ٢١

أَبْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْحَلْبِيِّ الْفَقِيهِ الْمُدَرِّسِ الْكَاتِبِ
 الْأَدِيبِ مَا أَسْنَدَهُ إِلَى لَيْثِ الطَّوِيلِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا النَّدَى
 وَكَانَ مِنْ أَعْلَمَ مَنْ شَاهَدْتُ بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ ، هَلْ تَعْرِفُ مِنْ
 شِعْرِ الذَّلْفَاءِ بِنْتِ الْأَيْبُسِ فِي ابْنِ عَمِّهَا نَجْدَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ ؟
 قَالَ نَعَمْ ، كُنْتُ فِيْمَنْ حَضَرَ جَنَازَةَ نَجْدَةَ حَتَّى وَضَعْنَاهُ فِي
 قَبْرِهِ وَأَهْلَنَّا عَلَيْهِ اللَّتْرَابَ وَصَدَرْنَا عَنْهُ ^(١) غَيْرَ بَعِيدٍ ، فَأَقْبَلْتُ
 نِسْوَةً يَتَهَادَيْنِ ^(٢) فِيهِنَّ امْرَأَةٌ قَدْ فَاقَتْنِي طَوْلًا كَالْغُصْنِ
 الرُّطْبِ « وَإِذَا هِيَ الذَّلْفَاءُ » فَأَقْبَلْتُ حَتَّى أَكَبْتُ عَلَى الْقَبْرِ
 وَبَكَتُ بُكَاءً مُخْرِقًا ، وَأَظْهَرَتْ مِنْ وَجْهِهَا مَا خَفِيَ مَعَهُ عَلَى
 نَفْسِهَا ، فَقُلْنَا لَهَا : يَا ذَلْفَاءُ ، إِنَّهُ قَدْ مَاتَ السَّادَاتُ مِنْ قَوْمِكَ
 قَبْلَ نَجْدَةَ ، فَهَلْ رَأَيْتِ نِسَاءَهُمْ قَتَلْنَ أَنْفُسَهُنَّ عَلَيْهِمْ ؟ فَلَمْ
 يَزَلْنَ بِهَا حَتَّى قَامَتْ فَانْصَرَفَتْ عَنِ الْقَبْرِ ، فَلَمَّا صَارَتْ مِنْهُ غَيْرَ
 بَعِيدٍ عَطَفَتْ بِوَجْهِهَا عَلَيْهِ وَقَالَتْ :

سَمِعْتُ حَيَاتِي حِينَ فَارَقْتُ قَبْرَهُ

وَرُحْتُ وَمَاءَ الْعَيْنِ يَنْهَلُ هَامِلَةً ^(٣)

وَقَالَتْ نِسَاءُ الْحَيِّ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ

شَرِيفٌ فَلَمْ تَهْلِكْ عَلَيْهِ حَلَالَةٌ ^(٤)

(١) أى رجعنا عنه (٢) أى يتمايلن فى مشيتهن (٣) ينهل : ينصب ، وهامله :

دمعه الفاض (٤) أى زوجاته الحليلات ، جمع حليلة .

صَدَقْنَا لَقَدْ مَاتَ الرَّجَالُ وَلَمْ يَمُتْ
 كَنَجْدَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ مَنْ يُعَادِلُهُ
 فَقِي لَمْ يَضِقْ عَنْ جِسْمِهِ لَحْدُ قَبْرِهِ
 وَقَدْ وَسِعَ الْأَرْضَ الْفَضَاءُ فَضَائِلُهُ
 قَالَ: فَقُلْتُ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا النَّدَى وَأَحْسَنْتَ، فَهَلْ
 تَعْرِفُ مِنْ شِعْرِهَا شَيْئًا آخَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ مِنْ حَضَرَ قَبْرِ
 نَجْدَةٍ عِنْدَ زِيَارَتِهَا إِيَّاهُ لِتَمَامِ الْحَوْلِ فَرَأَيْتُهَا قَدْ أَقْبَلَتْ حَتَّى
 أَكَبَّتْ عَلَى الْقَبْرِ وَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا ثُمَّ أُنْشَأَتْ تَقُولُ:
 يَا قَبْرَ نَجْدَةٍ لَمْ أَهْزُكَ مُقْلِيَةً
 وَلَا جَفَوْتُكَ مِنْ صَبْرِي وَلَا جَلَدِي
 لَكِنْ بِكَيْتِكَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَدَدًا
 مِنَ الدُّمُوعِ وَلَا عَوْنًا مِنَ الْكَمَدِ
 وَآيَسْتِي جُفُونِي مِنْ مَدَامِعِهَا
 فَقُلْتُ لِلْعَيْنِ فِيغِي مِنْ دَمِ الْكَبَدِ
 فَلَمْ أَزَلْ بِدَمِي أَبْكِيكَ جَاهِدَةً
 حَتَّى بَقِيتُ بِلا عَيْنٍ وَلَا جَسَدِ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْلَا اللَّهُ مَا رَضِيتُ
 نَفْسِي عَلَيْكَ سِوَى قَتْلِ لَهَا بِيَدِي

قَالَ : فَقُلْتُ : أَحَسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا النَّدَى وَأَحَسَنْتَ ، فَهَلْ
تَعْرِفُ مِنْ شِعْرِهَا شَيْئًا آخَرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، حَضَرْنَا عِيدًا لَنَا
فِي زَمَنِ الرَّيَّيْعِ وَنَحْنُ فِي رِيَاضِ خَضِرَةٍ مُعْشِبَةٍ فَرَكِبَ
الْفَتَيَاتُ وَعَقَدُوا الْعَذَبَ الصُّفْرَ^(١) فِي الْقَنَا الْحُمْرِ ، وَجَعَلُوا
يَتَجَاوِلُونَ فَلَمَّا أَرَدْنَا الْإِنْصِرَافَ قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ :
أَلَا تَجْعَلُونَ^(٢) طَرِيقَكُمْ عَلَى الذَّلْفَاءِ ! وَلَعَلَّهَا إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْكُمْ
تَسَلَّتْ بِمَنْ بَقِيَ عَمَّنْ هَلَكَ . قَالَ : نَخَرَجْنَا نَوْمُهَا فَأَصْبَنَاهَا
بَارِزَةً مِنْ خِبَائِهَا وَهِيَ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَعْلُوهَا
كُسُوفُ الْحُزْنِ^(٣) فَسَأَمْنَا عَلَيْهَا وَقُلْنَا : يَا ذَلْفَاءُ إِلَى كَمْ
يَكُونُ هَذَا الْوَجْدُ عَلَى نَجْدَةٍ ؟ أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَتَسَلَّى بِمَنْ بَقِيَ مِنْ
بَنِي عَمِّكَ عَمَّنْ هَلَكَ ، هَا نَحْنُ سَادَاتُ قَوْمِكَ وَفَتَيَاتُهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ،
وَفِينَا السَّادَةُ وَالذَّادَةُ^(٤) ، وَالْبَاسُ وَالنَّجْدَةُ . فَأَطْرَقَتْ مَلِيًّا
ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا بِأَكْيَةٍ تَقُولُ :

صَدَقْتُمْ إِنْ كُمْ لِنَجُومٍ قَوْمِي لِيُوثَّ عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْعَوَالِي
وَلَكِنْ كَانَ نَجْدَةٌ بِذَرِ قَوْمِي وَكَهْفُهُمُ الْمُنِيفُ عَلَى الْجِبَالِ
فَمَا حُسْنُ السَّمَاءِ بِلَا نُجُومٍ وَمَا حُسْنُ النُّجُومِ بِلَا هِلَالٍ !!
ثُمَّ دَخَلَتْ خِبَاءَهَا وَأَرْسَلَتْ سِتْرَهَا فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ

(١) أى الرايات ، والقنا الحمر : الرماح (٢) بالاضم « لا تجمعون » تحريف

(٣) أى تنير (٤) أى المدافعون جمع ذائد

بِهَا . وَقَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ فِي الْمَذِيلِ : أَنْشَدَنَا شَافِعُ بْنُ عَلِيٍّ
الْحَمَامِيُّ ، أَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ ، أَنْشَدَنِي
أَبُو حَرْبٍ رَزْمَ شُوبُ بْنُ زِيَادٍ الْجَلِيلِيُّ بِشِيرَازَ ، أَنْشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْغُنْدَجَانِيُّ الْأَدِيبُ ، أَنْشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسْوَدُ
الْغُنْدَجَانِيُّ الْأَدِيبُ ، أَنْشَدَنَا أَبُو النَّدَى قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا
بِالْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَاصِمٍ يُنْشِدُ لِنَفْسِهِ :

وَمَا مُغْزَلٌ بِالْغُورِ غُورٍ بِهَامَةٍ

بِأَوْدِيَةٍ صَابَتْ عَلَيْهَا عَهْدُهَا ^(١)
تَرُودُ الضَّحَى أَفْنَانَ ضَالٍ وَتَتَقَى

وَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْأَرَاكَةِ جِيدُهَا ^(٢)
بِأَحْسَنَ مِنْ سَلَمَى وَلَا ضَوْءَ دُرَّةٍ

تَسْمَى ^(٣) إِلَيْهَا غَائِصٌ يَسْتَجِيدُهَا

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ اللَّقَائِطِ لِأَبِي يَعْلَى بْنِ الْهَبَارِيَّةِ وَقَدْ
ذَكَرَ ^(٤) أَبَا مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيَّ وَوَضَعَ مِنْهُ وَأُنْتَصَرَ لِلنَّمُرِيِّ
الَّذِي شَرَحَ الْحَمَاسَةَ وَغَيْرِهِ ، وَأَسْتَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ رِوَايَاتِهِمْ

(١) مغزل : طيئة لها غزال ، والغور : المظمن من الحجر يأوى إليه الوحش ،
وصابت : نزلت وسالت ، وعهودها : أمطارها ، والهد : مطر بعد مطر يدرك آخره

بل أوله (٢) ترود الضحى إلخ : تذهب في طلب الأفنان « وهي الأغصان الضحى » .
والضال : السدر البرى ، أو شجر آخر ، والأراكة : واحدة شجر الأراك

(٣) أى انتسب ليعلم شأنه (٤) في الأصل : « وقد ذكرنا » تحريف كما نبه بهامشه

وَأَتَقَانِ عَلَيْهِمْ وَمَقَالَاتِهِمْ ثُمَّ قَالَ: فَكَيْفَ تَرُكُ أَمْثَالَ
هَذِهِ الرُّوَايَاتِ لِرِوَايَةِ مِثْلِ أَبِي النَّدَى؟ وَلَمْ يَذْكُرْ لِي مَنْ
لَقِيْتَهُ مِنْ شُيُوخِ بِلَادِ فَارِسَ مِنْ فَضْلِ أَبِي النَّدَى إِلَّا أَنَّهُ
غَابَ عَنْ أَهْلِهِ مِدَّةً وَأَقَامَ فِي الْبَادِيَةِ سِنِينَ عِدَّةً، وَعَادَ يَرُوى
وَيُخْبِرُ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ فَأَخَذَ يَطْلِيهِ بِالزَّيْتِ وَيَقْفُهُ فِي شَمْسِ الْقَيْظِ
بِالْغُنْدِجَانِ وَهِيَ حَارَّةٌ جِدًّا وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ لِيَكُونَ
أَسْمَرَ اللَّوْنِ كَالْعَرَبِ حَتَّى مَاتَ ذَلِكَ الْمُسْكِينُ

﴿ ٥٥ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ نُوحٍ *

أَبْنُ الْأَزْهَرِ بْنِ نُوحِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،
الْأَزْهَرِيُّ أَبُو مَنْصُورٍ اللَّغَوِيُّ الْأَدِيبُ الشَّافِعِيُّ الْمَذْهَبِ الْهَرَوِيُّ،
مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو النَّضْرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ
أَبِي سَعِيدٍ الْقَاسِمِيِّ فِي تَارِيخِ هِرَاةَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَوَأَفَقَهُ
الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكُتُبِيُّ الْهَرَوِيُّ
فِي كِتَابِ الْوَفَيَاتِ لَهُ وَزَادَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ. قَالَ الْحَاكِمُ:
وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ تَارِيخِ السَّنِينَ تَصْنِيفِ أَبِي يَعْقُوبَ إِبْرَاهِيمَ
أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفُرَاتِ الْهَرَوِيِّ الْخَافِظِ وَأَصْلُهُ
عِنْدِي بِخَطِّهِ فِي عَشْرَةِ أَجْزَاءَ: أَنَّ مَوْلَدَ أَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ

محمد بن أحمد
الأزهرى

فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ، أَخَذَ الْأَزْهَرِيُّ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ
 ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمُنْذَرِيِّ عَنْ ثَعْلَبٍ وَغَيْرِهِ فَأَكْثَرَ. وَعَنْ
 أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُزْنِيِّ عَنْ أَبِي الْخَلِيفَةِ الْجُمُعِيِّ، وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْبَغَوِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ
 الشَّافِعِيِّ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَاجَكَ، وَأَبِي الْقَاسِمِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيِّ. وَرَدَ بَغْدَادَ وَأَذْرَكَ
 ابْنَ دُرَيْدٍ فَلَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ قَالَ: وَدَخَلْتُ دَارَهُ بِبَغْدَادَ مَرَّةً (١)
 فَأَلْفَيْتُهُ عَلَى كِبَرِ سِنِّ سَكَرَانَ لَا يَكَادُ يَسْتَمِرُّ لِسَانُهُ عَلَى
 الْكَلَامِ مِنْ سُكْرِهِ. وَأَخَذَ الْأَزْهَرِيُّ بِبَغْدَادَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَرْفَةَ نَفْطَوِيَّةَ، وَعَنْ ابْنِ السَّرَّاجِ، وَصَنَّفَ: كِتَابَ
 التَّهْدِيبِ فِي اللُّغَةِ، كِتَابَ مَعْرِفَةِ الصَّبْحِ، كِتَابَ التَّقْرِيبِ فِي
 التَّفْسِيرِ، كِتَابَ تَفْسِيرِ الْأَفَاطِ كِتَابَ الْمُزْنِيِّ، كِتَابَ عَلَلِ
 الْقِرَاءَاتِ، كِتَابَ فِي الرُّوحِ وَمَاجَاءَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ،
 كِتَابَ تَفْسِيرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كِتَابَ مَعَانِي شَوَاهِدِ غَرِيبِ
 الْحَدِيثِ، كِتَابَ الرَّدِّ عَلَى اللَّيْثِ، كِتَابَ تَفْسِيرِ شَوَاهِدِ غَرِيبِ
 الْحَدِيثِ، كِتَابَ تَفْسِيرِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، كِتَابَ تَفْسِيرِ السَّبْعِ
 الطُّوَالِ، كِتَابَ تَفْسِيرِ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ، كِتَابَ الْأَدْوَاتِ.

(١) بالأصل « غيره » تحريف كما نبه بهامشه

وَذَكَرَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ قَالَ: وَكُنْتُ أُمْتَحِنْتُ بِالْإِسَارِ^(١)
سَنَةَ عَارَضَتْ الْقَرَامِطَةُ الْحَاجَّ بِالْهَبِيرِ^(٢)، وَكَانَ الْقَوْمُ الَّذِينَ
وَقَعْتُ فِي سَهْمِهِمْ عَرَبًا نَشْتُوا بِالْبَادِيَةِ يَتَّبِعُونَ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ
أَيَّامَ النَّجْعِ^(٣)، وَيَرْجِعُونَ إِلَى إِعْدَادِ الْمِيَاهِ فِي مُحَاضِرِهِمْ
زَمَنَ الْقَيْظِ، وَيَرْعَوْنَ النِّعَمَ وَيَعِيشُونَ بِالْبَانِهَا وَيَتَكَلَّمُونَ
بِطَبَاعِهِمُ الْبَدَوِيَّةِ وَقَرَأْتُهُمُ الَّتِي أَعْتَادُوهَا، وَلَا يَكْذُ
يَكُونُ فِي مَنْطِقِهِمْ لَحْنٌ أَوْ خَطٌّ فَاحِشٌ، فَبَقِيتُ فِي
إِسَارِهِمْ دَهْرًا طَوِيلًا، وَكُنَّا نَتَشَى^(٤) الدَّهْنَاءَ، وَتَرَبَّعُ
الصَّهَّانُ^(٥)، وَتَنْقِيطُ السُّتَارَيْنِ^(٦)، وَأَسْتَفَدْتُ مِنْ مُحَاطَبَاتِهِمْ
وَمُحَاوَرَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا أَلْفَافًا جَمَّةً، وَنَوَادِرَ كَثِيرَةً أَوْقَعْتُ
أَكْثَرَهَا مِنَ الْكِتَابِ، وَسَتَرَاهَا فِي مَوَاضِعِهَا إِذَا أَنْتَ
قَرَأْتَهَا عَلَيْنَا^(٧)، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَذَكَرَ فِي تَضَاعِيفِ كِتَابِهِ
أَنَّهُ أَقَامَ بِالصَّهَّانِ شَتَوَتَيْنِ، وَرَأَى بِيغْدَادَ أَبَا إِسْحَاقَ الرَّجَّاجَ
وَأَبَا بَكْرٍ بَنِي الْأَنْبَارِيِّ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْهُمْ شَيْئًا.

(١) أي بالإسار (٢) القرامطة : فرقة من غلاة الشيعة ، الواحد قرمطي . والهبير :
زروود في طريق مكة كانت عنده وقعة ابن أبي الفرمطي بالحاج سنة ٣١٢ هـ (٣) النجع :
جمع نجمة ، وهي طلب الكلاء في موضعه (٤) أي تقيم زمن الشتاء بالدهناء : وهي من
ديار بني تميم (٥) أي تقيم زمن الربيع بالصهان : وهي أرض غليظة دون الجبل ، وبلدة
متاخمة للدهناء (٦) أي تقيم زمن شدة الحر في الستارين : وهما في ديار بني ربيعة ، يقال لا أحدهما
الستار الا غير ، وللآخر الستار الجابري (٧) بالأصل « عليها » تحريف كما نبه بهامشه

قَالَ الْمُؤَلَّفُ: كَانَتْ سَنَةُ الْهَبِيرِ هِيَ سَنَةُ إِحْدَى عَشْرَةَ
وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا كَانَتْ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ
وَثَلَاثِمِائَةٍ ^(١)، عَارَضَهُمْ أَبُو طَاهِرٍ الْجَنْبَابِيُّ فَقَتَلَ بَعْضَهُمْ
وَأَسْتَرْقَ بَعْضَهُمْ وَأَسْتَوَلَى عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِمْ، وَذَلِكَ فِي
أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ بْنِ الْمُعْتَصِدِ.

﴿ ٥٦ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَالِبِ الْأَخْبَارِيِّ * ﴾

محمد بن أحمد
الأخبارى

قَالَ الْخَطِيبُ: مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَيَكْنَى
أَبَا الْحَسَنِ، سَكَنَ الشَّامَ وَحَدَّثَ بِطَرَابُلُسَ، أَنْشَدَ أَبُو الْحَسَنِ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْأَعْرَابِيُّ لِنَفْسِهِ:
كُنْتُ دَهْرًا أُعْلِلُ النَّفْسَ بِالْوَعْدِ

سِدِّ وَأَخْلُو مُسْتَأْنَسًا بِالْأَمَانِي

فَمَضَى الْوَاعِدُونَ ثُمَّ اقْتَطَعْنَا

عَنْ فَضُولِ الْمَنَى لِصَرْفِ الزَّمَانِ ^(٢)

محمد بن أحمد
المقرئ

﴿ ٥٧ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ شَنْبُودَ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْمُقَرِّئُ، مَاتَ فِيهَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي سَنَةِ

(١) وأنت ترى ما ذكر قبل عند ذكر الهبير من أنه كان في سنة ٣١٢ هـ.

(٢) بالأصل « فضول » تصحيف وبهذا « صروف » وهو لا يتفق مع ما اقتطعنا
سأكن العين ولا يمكن فتحها مع سلامة الوزن.

(*) ترجم له في كتاب تاريخ بغداد بترجمة ضافية ج أول ص ٣١٠

(*) ترجم له في كتاب تاريخ بغداد ج أول ص ٢٨٠

ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً ، قَالَ الْخَطِيبُ : قَدْ تَخَيَّرَ لِنَفْسِهِ حُرُوفًا
مِنْ شَوَاذِّ الْقُرَآتِ فَقَرَأَ بِهَا ، فَصَنَّفَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ
وغيره كُتُبًا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ .

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ إِسْحَاقَ الصَّابِيِّ ، قَالَ الْقَاضِي
أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ : كَانَ ابْنُ شَنْبُوذَ وَأَسْمُهُ مُحَمَّدٌ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ كَثِيرَ اللَّحْنِ قَلِيلَ الْعِلْمِ ، وَكَانَ دِينًا
وَفِيهِ سَلَامَةٌ وَحَقٌّ ، ثُمَّ ذَكَرَ تَوْبَتَهُ كَمَا ذَكَرْنَا بَعْدُ .

حَدَّثَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبِيُّ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ قَالَ :
وَأُشْهِرَ بِبَغْدَادَ أَمْرُ رَجُلٍ يُعْرَفُ بِابْنِ شَنْبُوذَ يُقْرَأُ فِي النَّاسِ
وَيَقْرَأُ فِي الْمِحْرَابِ بِحُرُوفٍ يُخَالِفُ فِيهَا الْمُصْحَفَ فِيمَا يُرَوَى
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا كَانَ يُقْرَأُ
بِهِ قَبْلَ الْمُصْحَفِ الَّذِي جَمَعَهُ عُثْمَانُ ، وَيَتَّبِعُ الشَّوَاذَ فَيَقْرَأُ بِهَا
وَيُجَادِلُ حَتَّى عَظُمَ أَمْرُهُ وَفَحَشَ وَأَنْكَرَهُ النَّاسُ ، فَوَجَّهَ
السُّلْطَانُ وَقَبَضَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً
وَحَمَلَ إِلَى دَارِ الْوَزِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُقْلَةَ وَأَحْضَرَ الْقُضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ
وَالْقُرَّاءَ وَنَظَرَهُ الْوَزِيرُ بِحَضْرَتِهِ ، فَأَقَامَ عَلَى مَا ذَكَرَ عَنْهُ
وَنَصَرَهُ ، وَأَسْتَزَلَّهُ ^(١) الْوَزِيرُ عَنْ ذَلِكَ فَأَبَى أَنْ يَنْزِلَ عَنْهُ

(١) أى طلب منه أن ينزل ويرجع عن حاله

أَوْ يَرْجِعَ عَمَّا يَقْرَأُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الشَّوَادِ الْمُنْكَرَةِ الَّتِي تَزِيدُ
عَلَى الْمُصْحَفِ الْعُمَانِيَّ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ جَمِيعٌ مِنْ حَضَرِ الْمَجْلِسِ
وَأَشَارُوا بِعُقُوبَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ بِمَا يَضْطَرُّهُ إِلَى الرُّجُوعِ، فَأَمَرَ
بِتَجْرِيدِهِ ^(١) وَإِقَامَتِهِ بَيْنَ الْخَبَازِينَ، وَأَمَرَ بِضَرْبِهِ بِالذَّرَّةِ
عَلَى قَفَاهُ فَضُرِبَ نَحْوَ الْعَشْرَةِ ضَرْبًا شَدِيدًا فَلَمْ يَصْبِرْ وَأَسْتَفَاتَ
وَأَذْعَنَ بِالرُّجُوعِ وَالتَّوْبَةِ فُخِّلَ عَنْهُ وَأُعِيدَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهُ
وَأُسْتُنْتِيبَ ^(٢)، وَكُتِبَ عَلَيْهِ كِتَابُ تَوْبَتِهِ وَأُخِذَ فِيهِ خَطُهُ
بِالتَّوْبَةِ فَنَقُولُ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ دَعَا عَلَى ابْنِ مُقْلَةَ بِقَطْعِ الْيَدِ
فَأَسْتَجِيبَ لَهُ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ الْإِتِّفَاقِ إِنْ صَحَّ، وَذَكَرَهُ
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ^(٣) فَقَالَ: كَانَ ابْنُ شَنْبُوذَ يُنَاوِي
أَبَا بَكْرٍ بْنَ مُجَاهِدٍ وَلَا يَعْرِفُهُ ^(٤)، وَكَانَ دِينًا فِيهِ سَلَامَةٌ
وَحَقٌّ. قَالَ لِي الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ يُونُسُ بْنُ السَّيْرَانِي: إِنَّهُ كَانَ
كَثِيرَ اللَّحْنِ قَلِيلَ الْعِلْمِ، وَقَدْ رَوَى قِرَاءَاتٍ كَثِيرَةً، وَلَهُ
كُتُبٌ مُصَنَّفَةٌ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ مِمَّا خَالَفَ فِيهِ قِرَاءَةَ الْجُمْهُورِ.
« قَالَ الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ: وَسُئِلَ عَنْهُ بِحَضْرَةِ الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ
ابْنِ مُقْلَةَ فَأَعْرَفَ بِهِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ »: « إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ

(١) أى بتخليعه ثيابه الرسمية (٢) أى طلبت منه التوبة

(٣) بهامش الأصل « ص ٣١ » (٤) أى لا يساوى منه واحدا من عشرة

يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاْمَضُوا^(١) إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ . وَقَرَأَ « وَكَانَ أَمَامَهُمْ^(٢) »
 مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا . وَقَرَأَ « كَالصُّوفِ^(٣) »
 الْمَنْفُوشِ . وَقَرَأَ « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَوَقَدَتْ^(٤) مَا أَغْنَى . »
 وَقَرَأَ « فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ^(٥) بِيَدَيْنَا » لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً .
 وَقَرَأَ « وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ^(٦) أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ » . وَقَرَأَ
 « وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى^(٧) وَالَّذِ كَرِ^(٧) وَالْأُنْثَى . »
 وَقَرَأَ « وَقَدْ كَذَبَ^(٨) الْكَافِرُونَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا » .
 وَقَرَأَ « إِلَّا تَقْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيسٌ^(٩) »
 إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ مَا خَالَفَ فِيهِ ابْنُ
 كَثِيرٍ أَبَا عَمْرٍو ، كِتَابُ قِرَاءَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .
 كِتَابُ اخْتِلَافِ الْقُرَّاءِ ، كِتَابُ شَوَازِ الْقِرَاءَاتِ ، كِتَابُ
 أَنْفَرَادَاتِهِ^(١٠)

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَلْفَةِ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ عَبْدَ السَّلَامِ
 الْقُرُونِي سَمَاءَ أَفْوَاجِ الْقُرَّاءِ قَالَ : كَانَ ابْنُ شَنْبُوذَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ

(١) المشهور : فاسعوا . قال في الكشف : قرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم : فامضوا (٢) المشهور : وراءهم ، وذكر في الكشف قراءة أبي عبد الله : « صالحة » . ولم يذكر أمامهم (٣) هي قراءة ابن مسعود . والمشهور : كالهن (٤) هي أيضاً قراءة ابن مسعود والمشهور : وتب (٥) المشهور : بيدنا (٦) المشهور : رزقكم (٧) المشهور : وما خلق الذكر الخ (٨) المشهور : فقد كذبتم فسوف الخ مع حذف الكافرين ، وهذا ما علق به على القراءات منقول عن هاشم الأصيل (٩) المشهور : كبير (١٠) أي ما انفرد به من القراءات وخالف فيه القراء .

وَالْمُتَنَسِّكِينَ ، وَكَانَ يَرْجِعُ إِلَى وَرَعٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَمِيلُ
إِلَى الشَّوَادِ وَيَقْرَأُ بِهَا ، وَرُبَّمَا أَعْلَنَ بِبَعْضِهَا فِي بَعْضِ صَلَوَاتِهِ
الَّتِي يُجَهِّرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ ، وَسَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأُنْكَرَ عَلَيْهِ فَلَمْ
يَنْتَهُ لِلْإِنْكَارِ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ فِيهِ حَقُّ الْقِيَامِ ، وَأَشْهَرُ
أَمْرُهُ وَرَفَعَ حَدِيثَهُ إِلَى الْوَزِيرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ
مُقَلَّةٍ فَأَخِذَ وَضْرَبَ أَسْوَاطًا زَادَتْ عَلَى الْعَشْرَةِ وَلَمْ تَبْلُغِ
الْعِشْرِينَ ، وَحُبِسَ وَأُسْتُتِيبَ فِتَابٌ وَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَجَعْتُ عَمَّا
كُنْتُ أَقْرَأُ بِهِ وَلَا أُخَالِفُ مُصْحَفَ عُمَانَ ، وَلَا أَقْرَأُ إِلَّا بِمَا فِيهِ
مِنَ الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ
مُخَضَّرًا بِمَا سَمِعَ مِنْ لَفْظِهِ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْتُبَ فِي آخِرِهِ
بِحُطِّهِ . وَكَانَ الْمُحَضَّرُ بِحُطِّ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَيْمُونٍ ،
وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ تَجَرَّدَ ^(١) فِي كَشْفِهِ وَمُنَاطَرَتِهِ ،
فَانْتَهَى أَمْرُهُ إِلَى أَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْقَتْلِ ، وَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ
السَّمْسَارُ فِي إِصْلَاحِ أَمْرِهِ وَسَأَلَ الْوَزِيرَ أَبَا عَلِيٍّ أَنْ يُطْلِقَهُ
وَأَنْ يُنْفِذَهُ إِلَى دَارِهِ مَعَ أَعْوَانِهِ بِاللَّيْلِ خِيفَةً عَلَيْهِ لئَلَّا يَقْتُلَهُ
الْعَامَّةُ فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَوُجَّهَ إِلَى الْمَدَائِنِ سِرًّا مُدَّةَ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ
دَخَلَ بَيْتَهُ بِبَغْدَادَ مُسْتَخْفِيًا مِنَ الْعَامَّةِ . وَنُسَخَةُ الْمُحَضَّرِ الْمَعْمُولِ

عَلَى ابْنِ شَنْبُوذَ بِحِطِّ ابْنِ مَيْمُونٍ : يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
 أَيُّوبَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَنْبُوذَ : قَدْ كُنْتُ أَقْرَأُ حُرُوفًا تُخَالِفُ
 مَا فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ
 وَالَّذِي اتَّفَقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ
 عَلَى تِلَاوَتِهِ ، ثُمَّ بَانَ لِي أَنَّ ذَلِكَ خَطَأٌ فَأَنَا مِنْهُ تَائِبٌ وَعَنْهُ
 مُقْلَعٌ وَإِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَرِيءٌ ، إِذْ كَانَ مُصْحَفُ عُثْمَانَ هُوَ الْحَقُّ
 الَّذِي لَا يَجُوزُ خِلَافُهُ ، وَلَا أَنْ يُقْرَأَ بِغَيْرِ مَا فِيهِ . نُسْخَةُ خَطِّ
 ابْنِ شَنْبُوذَ فِي هَذَا الْمَحْضَرِ : يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ ابْنِ
 شَنْبُوذَ : مَا فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ صَحِيحٌ ، وَهُوَ قَوْلِي وَأَعْتِقَادِي ، وَأُشْهِدُ
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَسَائِرَ مَنْ حَضَرَ عَلَى نَفْسِي بِذَلِكَ وَكُتِبَ بِحِطِّهِ ،
 فَمَتَى خَالَفتُ ذَلِكَ أَوْ بَانَ مِنِّي غَيْرُهُ فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أَطَالَ اللَّهُ
 بَقَاءَهُ - فِي حِلٍّ وَسَعَةٍ مِنْ دَمِي ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ لِسَبْعٍ
 خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي
 مَجْلِسِ الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ - أَدَامَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ - وَحَسْبِيَ اللَّهُ
 وَحْدَهُ ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

خَطُّ ابْنِ مُجَاهِدٍ : أَعْتَرَفَ ابْنُ شَنْبُوذَ بِمَا فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ
 وَكُتِبَ ابْنُ مُجَاهِدٍ يَدِهِ وَذَكَرَ التَّارِخَ .

خَطُّ ابْنِ أَبِي مُوسَى : أَعْتَرَفَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَنْبُوذَ بِمَا فِي هَذِهِ

الرُّفْعَةُ بِحُضُورِي طَوْعًا. وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُوسَى الْمَاشِمِيُّ
وَذَكَرَ التَّارِيخَ. شَهَادَةً أُخْرَى: شَهِدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
عَلَى إِقْرَارِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الْمَعْرُوفِ بِأَنَّ شَنْبُوذَ
يَجْمَعُ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَذَكَرَ التَّارِيخَ. وَقَالَ ابْنُ
شَنْبُوذَ فِي الْمَجْلِسِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمَاعَةٌ
مِنْ أَصْحَابِهِ خَالَفُوا بَعْضَ مَا فِي هَذَا الْمُصْحَفِ الَّذِي فِي أَيْدِينَا
وَكَانَ اعْتِرَافُهُ بِهِ طَوْعًا. شَهِدَ بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُوسَى وَكَتَبَ
بِيَدِهِ. وَشَهِدَ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مُجَاهِدٍ وَكَتَبَ بِيَدِهِ. قَالَ
الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ: كُنْتُ قَدْ سَمِعْتُ مِنْ مَشَائِخِنَا بِالرَّيِّ ثُمَّ
بَعْدَ ذَلِكَ سَبَبَ الْإِنْكَارِ عَلَى ابْنِ شَنْبُوذَ أَنَّهُ قَرَأَ أَوْ قُرِئَ
عَلَيْهِ فِي آخِرِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ عِنْدَ حِكَايَةِ قَوْلِ عِيسَى «وَأِنْ تَغْفِرْ
لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ مِنَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ»^(١)

﴿ ٥٨ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّنبُوذِي أَبُو الْفَرَجِ * ﴾

محمد بن أحمد
الشنبوذى

المُقرئ، يُعْرَفُ بِغُلَامِ ابْنِ شَنْبُوذَ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ
وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانٍ، وَمَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ.
قَالَ الْخَطِيبُ: رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَنْبُوذَ وَغَيْرِهِ

(١) المشهور: «وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم»

(*) ترجم له في طبقات المفسرين بترجمة ضافية، وترجم له أيضا في كتاب

كُتِبَ فِي الْقِرَاءَاتِ وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِي رِوَايَاتِهِ، وَسُئِلَ الدَّارِقُطِيُّ عَنْهُ فَأَسَاءَ الْقَوْلَ فِيهِ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ قَالَ : وَسَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ الصِّرَفِيَّ يَذْكُرُ أَبَا الْفَرَجِ الشَّنبُوذِيَّ فَعَظَّمَ أَمْرَهُ ، وَوَصَفَ عِلْمَهُ بِالْقُرْآنِ وَحَفِظَ التَّفْسِيرَ وَقَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَحْفَظُ خَمْسِينَ أَلْفَ يَنْتِ مِنَ الشَّعْرِ شَوَاهِدَ لِلْقُرْآنِ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الشَّارَةِ فِي تَلْطِيفِ الْعِبَارَةِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ التَّفْسِيرِ وَلَمْ يَمُتْ .

﴿ ٥٩ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْمَرِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ *

محمد بن أحمد
المعمرى

النَّحْوِيُّ ، أَحَدُ شُيُوخِ النُّحَاةِ وَمَشْهُورِيهِمْ ، صَحِبَ الزَّجَّاجَ وَأَخَذَ عَنْهُ ، وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ الْمُرَاعِيُّ تَلْمِيزَهُ وَصَاحِبَهُ ، وَكَانَ أَكْثَرُ مُقَامِهِ بِالْبَصْرَةِ وَبِهَا تَوَفَّى وَأَظْنَهُ مِنْ أَهْلِهَا ، وَلَهُ شَعْرٌ صَالِحٌ مُتَوَسِّطٌ مِنْ أَشْعَارِ الْأَدْبَاءِ ، وَمَاتَ فِيهَا أَحْسَبُ بَيْنِ الْخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَالثَّلَاثِمِائَةِ قَالَ ذَلِكَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ عَنْ أَبِيهِ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا جَدَّهُ أَبَا الْقَاسِمِ أَوَّلَهَا :

وَجُفُونُ الْمُضَانِيَاتِ الْمَرَاضِ وَالثَّنَايَا يَلْحَنُ بِالْإِيْمَاضِ ^(١)

(١) المضانيات : اللاتي يعين العشاق بالضنى ، والمراض : الفاترات للطرف ،

والإيماض : البريق

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

وَالْعُهُودُ الَّتِي تَلُوحُ بِهَا الصُّحُ
لَبَرْتَنِي أَخْطُوبُ حَتَّى نَضْتَنِي
وَجَدْتَنِي وَالْدَّهْرُ سَلَمِي سَلِيمِي
بَيْنَ بُرْدٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ
وَمُدِيرِ عَرَى الْأُمُورِ بِرَأْيِ
دَقِّ مَعْنَى وَجَلَّ قَدْرًا فَجَادَتْ
وَأَنْشَدَ أَيْضًا لَهُ :

لَوْ قَدْ وَجَدْتُ إِلَى شِفَائِكَ مَنَهَجًا
جُبْتُ الصَّبَاحَ إِلَيْهِ أَوْحَلَكَ الدُّجَى
لَكِنْ رَأَيْتُكَ لَا يَحِيكَ^(٦) الْعُتْبُ فِيهِ
سَكَ وَلَا الْعِتَابُ وَلَا الْمَدِيحُ وَلَا الْهَجَا
فَاذْهَبْ سُدَى^(٧) مَا فِيكَ شَرٌّ يَتَّقَى
يَوْمًا وَلَيْسَ لَدَيْكَ خَيْرٌ يُرْتَجَى

(١) لبرتني الخ : جواب القسم ، أى أنحللتني وأضعفت جسمي ، والخطوب : حوادث الزمان ، جمع خطب ، ونضتني : خلقتني وتركنتني ، وحرصا : مريضا لا أستطيع النهوض (٢) والدهر الخ : أى مسالم لى لم تدركنى نوائبه ، والعراض : الكثير الغض (٣) الفضفاض : الواسع (٤) ومدير : أى محيط بالأمور عالم بها ، وعرى الأمور : مواثيقها ، وبيرم الأمور : أى يحكمها ، والنقاض : الكثير الإبطال (٥) أى عقول الحاملين الأذلاء ، جمع غمض ، يقول : لما اتصف هذا المدير بما ذكرنا حرك عقول الحاملين فمدحوه ، فما بالك بغيرهم (٦) بهامش الأصل : « أى لا يؤثر » (٧) لفظ يستعمل للواحد والجمع : بمعنى مهلا .

وَإِذَا أَمَرُوْهُ كَانَتْ خَلَاتِقُ نَفْسِهِ

هَذِي الْخَلَاتِقُ فَالْنَّجَا مِنْهُ النُّجَا

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ وَشَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي
قَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو تَمَّامٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
قَالَ : جَاءَنِي فِي بَعْضِ الْبُكْرِ ^(١) رِسَالَةٌ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ
الْمَعْمَرِيِّ النَّحْوِيِّ بِالْبَصْرَةِ - وَكُنْتُ أَغْشَى مَجْلِسَهُ دَائِبًا وَأَخَذُ
عَنْهُ - أَنْ أَدْرِ كُنِي ، فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ وَتَبَعَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِي ،
فَلَمَّا صِرْتُ إِلَيْهِ عَرَفَنِي أَنَّ صَبِيَّةً مَمْلُوكَةً لَهُ مُوَلَّدَةٌ ^(٢)
قَدْ كُنْتُ أَشَاهِدُهَا فِي وَلَدِهِ قَدْ هَرَبَتْ مِنْهُ ، وَتَنَاوَلَتْ
صَدْرًا ^(٣) مِمَّا كَانَ فِي مَنْزِلِهِ ، فَأَنْقَذْتُ أَصْحَابِي وَبَثَّتْهُمْ ^(٤)
فِي الْجَيْرَانِ ، وَجِئْتُ يُظَنُّ بِهَا الْحُصُولُ فِيهِ ، فَمَا بَعْدَ أَنْ أُحْضِرَتْ
وَمَا أَخَذْتُ ، فَسَرَّ الْمَعْمَرِيُّ وَطَابَتْ نَفْسُهُ ، فَلَمَّا هَمَمْتُ
بِالْإِنْصِرَافِ أُنْشِدَنِي :

مَالًا يُورَى كَبَسَتْ ^(٥) عَا دِيَّةُ الدَّهْرِ عَمُودَةٌ
كَانَ حَرْبَاءُ ^(٦) فَأَضْحَى بِشَقَاءِ الْبُخْتِ دُودَةٌ

(١) البكر : جمع بكرة : وهي أول النهار (٢) مولدة : أى مولودة بين العرب
وليست بمرية محضة (٣) أى طائفة (٤) أى فرقهم ونشرتهم (٥) كبست الخ :
التمعت ، وعادية الدهر : اعتداؤه وما يصيب الناس منه (٦) الحرباء : دوية أكبر
من القطة تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون ألوانا بمر الشمس ، وهو
ذكر أم حنين ، يضرب به التل في التقلب .

قَالَ ابْنُ وَشَّاحٍ : وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ
 قَالَ : كَانَ رَسْمُ الْمَعْمَرِيِّ ^(١) أَنْ يَجْلِسَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ
 فَيَكْرِنَا إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لِلْجَمَاعَةِ : لَيْسَ لَكُمْ
 الْيَوْمَ عِنْدِي فَائِدَةٌ وَلَا مَنَى حَظٌّ ، فَلَمَّا هَمَمْنَا بِالْإِنْصِرَافِ قَالَ :
 إِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ وَلَمْ أَتِكَ وَلَمْ أَصْطَبِحْ فَلَا أَرْبَعَاءَ مَشُومٌ
 فَإِنْ نِكَتُ فِيهِ وَأَصْطَبَحْتُ وَلَمْ تَهُ

فَأَنِّي لِيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ظُلُومٌ
 أَنْصَرِفُوا مَا جُورِينَ فَأَنْصَرَفْنَا . قَالَ : وَكَانَ شَدِيدَ الْمَحَبَّةِ
 لَشُرْبِ النَّبِيذِ كَثِيرَ التَّوَفُّرِ عَلَيْهِ قَاطِعًا أَكْثَرَ زَمَانِهِ بِهِ ،
 وَلَمَّا مَاتَ رَثَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ الْأَمْدِيِّ صَاحِبُ
 كِتَابِ الْمَوَازَنَةِ بِقَوْلِهِ :

يَا عَيْنُ أَذْرَى الدَّمُوعِ وَأَنْسِكِي

أَصْبَحَ تَرَبُّ الْعُلُومِ فِي التَّرَبِّ ^(٢)
 لَقِيتُ بِالْمَعْمَرِيِّ يَوْمَ ثَوَى أَوَّلَ رُزْءٍ ^(٣) بِأَخْرِ الْأَدَبِ
 كَانَ عَلَى أَعْجَمِيٍّ نِسْبَتِهِ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِ الْعَرَبِ
 وَكَتَبَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَمْدِيُّ إِلَى الْمَعْمَرِيِّ جَوَابَ آيَاتِ
 كَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ :

(١) أى عادته (٢) ترب العلوم بكسر التاء : أى قرينها ، والترب : الذى ولد
 معك وتربى . والترب : القبور (٣) الرزء : المصيبة العظيمة التى تثقل الكاهل .

يَا مُهْدَى الشَّعْرِ إِلَى مَنْ يَرَى أَنْتَ الَّذِى تَحْكُمُ فِيهِ إِذَا
أَنْتَ تَسْتَعْلِي عَنِ الشَّعْرِ وَتَكْشِفُ الْغَامِضَ حَتَّى يَرَى
أَعْيَا عَلَى الْبَاقِلَانِى الْحَبْرِ^(١) بِنْتَ عَنِ الْمِثْلِ^(٢) وَمَنْ ذَا الَّذِى
أَوْضَحَ أَسْبَابًا مِنَ الْفَجْرِ كُلُّ إِلَى عِلْمِكَ ذُو حَاجَةٍ
إِلَى مَدَى تَبْلُغُهُ يَجْرِى ؟ كَحَاجَةِ الْأَرْضِ إِلَى الْقَطْرِ

﴿٦٠﴾ — مُحَمَّدٌ^(٣) بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْقَطَّانُ *

محمد بن أحمد
القطان

ويعرف بالمتونى^(٤)، ويكنى أبا سهل. أحد الشيوخ
الفضلاء المقدمين، سمع الحديث ورواه وكان ثقة جيد المعرفة
بالعلوم، ومات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة. وسمع كثيراً
من كتب الأدب عن بشر بن موسى الأسدي، ومحمد بن يونس
الكديمي، وأبي العيناء وثعلب والمبرد وغيرهم، ولقي الشكري
أبا سعيد، وسمع عليه أشعار اللصوص من صنعه، وسمعه منه
الخالع أبو عبد الله الشاعر وفلج في آخر عمره، وكان
ينزل بدار القطن من غربي دار السلام «بغداد» وله بقية حال
حسنة. قال الخالع: وحكى لنا أنه كان في ابتداء أمره
يتوكل لعل بن عيسى بن الجراح الوزير^(٥) وأنه صحبه حين نفي

(١) الخبر: العالم الصالح الفاضل، وفيه فتح الحاء وكسرهما (٢) بنت عن المثل: بعدت عن النظر، فلا نظير لك (٣) جاء بهامش الأصل: إنما اسمه: أحمد ويؤيده ما في معجم البلدان ج ٤ ص ١٢٤ (٤) نسبة إلى متون بفتح الميم وتشديد التاء: قلعة حصينة بين الأهواز وواسط، وقال أبو الفرج الأصبهاني: مدينة بين سوق الأهواز وقرقوب (٥) أى يعمل كوكيل يباشر أموره بتفويض ممن وكله.

مِنْ بَغْدَادَ وَعَادَ بَعُوْدِهِ ، وَأَنَّهُمْ نَزَلُوا فِي بَعْضِ طَرِيقِهِمْ بِأَحَدِ
أَمْرَاءِ الشَّامِ ، وَأَنَّهُ حَمَلَ عَلَى يَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى سَمَكَةً فِضَّةً
وَزَنُهَا زِيَادَةً عَلَى خَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ مَبِيْتَةً ^(١) لِلطَّيِّبِ وَعَلَيْهَا جَوْهَرٌ
وَيَاقُوتٌ قَدْ رُصِّعَتْ بِهِ ، فَاْمْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا عَلَى عَادَتِهِ فِي ذَلِكَ ،
فَرَدَّهَا إِلَى صَاحِبِهَا فَوَهَبَهَا لِي وَلَمْ أَتَجَاسَرَ عَلَى قَبُولِهَا
إِلَّا بَعْدَ اسْتِئْذَانِهِ ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي فَكَانَتْ أَصْلَ حَالِي .

قَالَ الْخَالِجُ : وَكَانَتْ بِضَاعَةٌ أَبِي سَهْلٍ جَيِّدَةً فِي الْعِلْمِ ،
فَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَيَعْرِفُ الْقِرَاءَاتِ وَيَرْوِيهَا ، وَيَطَّلِعُ عَلَى
قِطْعَةٍ مِنَ اللُّغَةِ ، وَيَعْرِفُ النُّحُوَّ وَيَحْفَظُ الشُّعْرَ وَيَقُولُهُ ، وَكَانَ
يَتَشَبَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ وَيُظَاهِرُهُ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي
الْأَصُولِ عَلَى رَأْيِ الْمُجْبِرَةِ ^(٢) ، وَلَمْ يُعَقِّبْ وَلَدًا ذَكَرًا ، وَكَانَتْ
لَهُ ابْنَةٌ بَقِيَتْ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَبَاعَتْ كُتُبَهُ ، وَلَهُ أَشْعَارٌ
كَثِيرَةٌ رَكِيكَةٌ بَارِدَةٌ وَمِنْ أَصْلَحِهَا :

غَضِبَ الصُّوْلِيُّ لَمَّا كَسَرَ الضَّيْفُ وَسَمَّى ^(٣)
ثُمَّ عِنْدَ الْمَضْغِ مِنْهُ كَادَ أَنْ يَتَلَفَ غَمًّا
قَالَ لِلضَّيْفِ تَرَقَّقْ ^(٤) ثُمَّ رِيحَ الْخُبْزِ شَمًّا

(١) مبيتة : اسم مكان من بات : أى موضعاً للطيب (٢) المجبرة : هم الجبرية ، وهم
فرقة تقول بأن الانسان مجبور فى أعماله لا اختيار له فيها . (٣) أى عند ما كسر
الريغيف وسمى للأكل (٤) أى تمهل وتلطف

وَأَغْنَمْتُ شُكْرِي فَقَالَ الضُّعْفُ ضَيْفٌ بَلْ أَكْثَرًا وَذَمًّا

﴿ ٦١ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ الْفَسَوِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ * ﴾

يُعرفُ بِخَطِيفٍ . صَاحِبُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَّاجِ ، وَرَوَى
عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ وَغَيْرِهِ .

محمد بن أحمد
الفسوي

﴿ ٦٢ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو الرَّيْحَانِ الْبَيْرُونِيُّ * ﴾

الْخَوَارِزْمِيُّ ، وَهَذِهِ النَّسْبَةُ مَعْنَاهَا الْبَرَّانِيُّ ، لِأَنَّهُ يَزُورُ
بِالْفَارْسِيَّةِ مَعْنَاهُ بَرًّا ، وَسَأَلْتُ بَعْضَ الْفُضَلَاءِ عَنْ ذَلِكَ فَزَعَمَ أَنَّ
مُقَامَهُ بِخَوَارِزْمٍ كَانَ قَلِيلًا ، وَأَهْلُ خَوَارِزْمٍ يُسَمُّونَ الْغَرِيبَ
بِهَذَا الْإِسْمِ ، كَأَنَّهُ لَمَّا طَالَتْ غُرْبَتُهُ عَنْهُمْ صَارَ غَرِيبًا ، وَمَا
أَظُنُّهُ يُرَادُّ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الرُّسْتَقِ ^(١) يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ بَرَّا
الْبَلَدِ . وَمَاتَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَبُو الرَّيْحَانِ حَيٌّ بِغَزَنَةَ .

محمد بن أحمد
البيروني

وَجَدْتُ كِتَابَ تَقَاسِيمِ الْأَقَالِيمِ تَصْنِيفُهُ وَخَطُّهُ وَقَدْ
كُتِبَ فِي هَذَا الْعَامِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ
فَقَالَ : لَهُ فِي الرِّيَاضِيَّاتِ السَّبْقُ الَّذِي لَمْ يَشُقَّ الْمُحَضَّرُونَ ^(٢)

(١) الرستاق : السواد والقرى . (٢) المحضرون : الذين يحضرون أفراسهم

أى يجهدونها في العدو لتصل إلى الحضر منه لتسبق في القمار

(*) لم نعتد له على ترجمة سوى ترجمته في باقوت

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

عُبَارُهُ ، وَلَمْ يَلْحَقِ الْمُضْمَرُونَ ^(١) الْمُجِيدُونَ مِضْمَارَهُ ، وَقَدْ
 جَعَلَ اللَّهُ الْأَقْسَامَ الْأَرْبَعَةَ لَهُ أَرْضًا خَاشِعَةً ، سَمَتْ لَهُ لَوَاقِحُ ^(٢)
 مُزْنِهَا ، وَأَهْتَزَّتْ بِهِ يَوَانِيعُ نَبْتِهَا ، فَكَمُ تَجْمُوعٍ لَهُ عَلَى رَوْضِ
 النُّجُومِ ظِلُّهُ ، وَيَرْقُرُ عَلَى كَيْدِ السَّمَاءِ طَلُّهُ . وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ لَمَّا
 صَنَّفَ الْقَانُونَ الْمَسْعُودِيَّ أَجَازَهُ السُّلْطَانُ بِحِمْلِ فِيلٍ مِنْ تَقْدِيرِ
 الْفُحْصِيِّ ، فَرَدَّهُ إِلَى الْخِزَانَةِ بِهُذْرٍ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ ، وَرَفُضِ الْعَادَةِ
 فِي الْإِسْتِغْنَاءِ بِهِ ، وَكَانَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — مَعَ الْفُسْحَةِ فِي التَّعْمِيرِ
 وَجَلَالَةِ الْحَالِ فِي عَامَةِ الْأُمُورِ مُكِبًّا عَلَى تَحْصِيلِ الْعُلُومِ
 مُنْصَبًّا إِلَى تَصْنِيفِ الْكُتُبِ يَفْتَحُ أَبْوَابَهَا ، وَيُحِيطُ بِشَوَاطِلِهَا
 وَأَقْرَابَهَا ^(٣) ، وَلَا يَكَادُ يُفَارِقُ يَدَهُ الْقَلَمُ ، وَعَيْنُهُ النَّظَرُ ،
 وَقَلْبُهُ الْفِكْرُ إِلَّا فِي يَوْمِي النَّيْزُورِ وَالْمَهْرَجَانِ مِنَ السَّنَةِ لِإِعْدَادِ
 مَا تَمَسُّ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ فِي الْمَعَاشِ مِنْ بُلْغَةِ الطَّعَامِ وَعُلُقَةِ
 الرِّيشِ ، ثُمَّ هِجْرَاهُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ مِنَ السَّنَةِ عِلْمُهُ يُسْفِرُ عَنْ
 وَجْهِهِ قِنَاعِ الْأَشْكَالِ ، وَيَحْسِرُ عَنْ ذِرَاعِيهِ كِجَامِ الْإِغْلَاقِ .

(١) المضمرون : الذين يضمرون خيلهم أى يقلون علفها فتصير ضامرة ليرتفع
 عدوها فتحوز السبق في المضمار . والمضمار : الموضع الذي تضر فيه الخيل ، وغاية
 الفرس في السباق (٢) الريح اللاحقة : التي تحمل ماء المزن « السحاب » إلى
 الأرض الجرز فتنبث (٣) الشواكل جمع شاكلة ، وهى من الفرس : الجلد بين
 عرض الحاصرة والركبة ، والأقرباب جمع قرب بضم فسكون وبضمتين : وهو من
 الشاكلة إلى مسراق البطن .

حَدَّثَ الْقَاضِي كَثِيرُ بْنُ يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيُّ النَّحْوِيُّ فِي
 السُّتُورِ عَنِ الْفَقِيهِ أَبِي أَحْسَنَ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى الْوَلَوَالِجِيِّ ^(١) قَالَ :
 دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الرَّيْحَانِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ قَدْ حَشَرَجَ نَفْسَهُ ^(٢)
 وَصَاقَ بِهِ صَدْرَهُ فَقَالَ لِي فِي تِلْكَ الْحَالِ : كَيْفَ قُلْتَ لِي يَوْمًا
 حِسَابَ الْجَدَّاتِ الْفَاسِدَةِ ^(٣) ؟ فَقُلْتُ لَهُ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ : أَفِي هَذِهِ
 الْحَالَةِ ؟ قَالَ لِي يَا هَذَا ، أُوَدِّعُ الدُّنْيَا وَأَنَا عَالِمٌ بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ،
 أَلَا يَكُونُ خَيْرًا مِنْ أَنْ أُخْلِيَهَا وَأَنَا جَاهِلٌ بِهَا . فَأَعَدْتُ ذَلِكَ
 عَلَيْهِ وَحَفِظْتُ وَعَلَّمَنِي مَا وَعَدَ ، وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنَا فِي
 الطَّرِيقِ فَسَمِعْتُ الصُّرَاخَ . وَأَمَّا نَبَاهَةُ قَدْرِهِ وَجَلَالَةُ خَطَرِهِ
 عِنْدَ الْمُلُوكِ فَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ حُظُوتِهِ لَدَيْهِمْ أَنَّ شَمْسَ الْمَعَالِي
 قَابُوسَ بْنَ وَشْمَكِيرَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَخْلِصَهُ لِصُحْبَتِهِ وَيَرْتَبِطَهُ ^(٤)
 فِي دَارِهِ ، عَلَى أَنْ تَكُونَ لَهُ الْإِمْرَةُ ^(٥) الْمُطَاعَةُ فِي جَمِيعِ
 مَا يَحْتَوِيهِ مِلْكُهُ ، وَيَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِلْكُهُ ، فَأَبَى عَلَيْهِ وَلَمْ
 يُطَاوِعْهُ ، وَلَمَّا سَمَحَتْ قُرُونَتُهُ ^(٦) بِمِثْلِ ذَلِكَ أَسْكَنَهُ فِي دَارِهِ ^(٧) ،
 وَأَنْزَلَهُ مَعَهُ فِي قَصْرِهِ . وَدَخَلَ خَوَارِزْمِشَاهُ يَوْمًا وَهُوَ يَشْرَبُ
 عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ فَأَمَرَ بِاسْتِدْعَائِهِ مِنَ الْحَجَرَةِ فَأَبْطَأَ قَلِيلًا

(١) نسبة إلى والواج : مدينة بطخارستان (٢) أى تردد في ضيق (٣) الجدات
 الفاسدة : التى من قبل الأم (٤) أى يحجزه (٥) الامرة بالكسر : أى الولاية
 (٦) القرونة بالفتح : النفس كالقرون والقرينة والقرين (٧) كان في هذه الجملة
 اضطراب كما به بهامش الأصل وقد أقتناه

فَتَصَوَّرَ الْأَمْرَ عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ ، وَثَنَى الْعِنَانَ نَحْوَهُ وَرَامَ
الزُّوْلَ ، فَسَبَقَهُ أَبُو الرَّيْحَانِ إِلَى الْبُرُوزِ وَنَاشَدَهُ اللَّهُ أَلَّا يَفْعَلَ
فَتَمَثَّلَ خَوَارِزْمِشَاهُ :

الْعِلْمُ مِنْ أَشْرَفِ أَلْوِيَا تِ يَأْتِيهِ كُلُّ الْوَرَى وَلَا يَأْتِي
ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا الرُّسُومُ الدُّنْيَاوِيَّةُ لَمَا اسْتَدْعَيْتُكَ ، فَالْعِلْمُ
يَعْلُو وَلَا يُعْلَى ، وَكَأَنَّهُ سَمِعَ هَذَا فِي أَخْبَارِ الْمُعْتَصِدِ ، فَأَنَّهُ
كَانَ يَوْمًا يَطُوفُ فِي الْبُسْتَانِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ ثَابِتِ بْنِ قُرَّةَ
الْحَرَّانِيِّ إِذْ جَذَبَهَا دَفْعَةً وَخَلَّاهَا فَقَالَ ثَابِتٌ : مَا بَدَأَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : كَانَتْ يَدِي فَوْقَ يَدِكَ وَالْعِلْمُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى .
وَلَمَّا اسْتَبْقَاهُ السُّلْطَانُ الْمَاضِي خِلَاصَةً أَمْرِهِ وَحُجَّاءَ صَدْرِهِ (١)
كَانَ يُفَاوِضُهُ فِيمَا يَسْنَحُ لِخَاطِرِهِ مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ وَالنُّجُومِ ،
فَيَحْكِي أَنَّهُ وَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولٌ مِنْ أَقْصَى بِلَادِ التُّرْكِ وَحَدَّثَ بَيْنَ
يَدَيْهِ بِمَا شَاهَدَ فِيمَا وَرَاءَ الْبَحْرِ نَحْوَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ (٢) مِنْ دَوْرِ
الشَّمْسِ عَلَيْهِ ظَاهِرَةٌ فِي كُلِّ دَوْرٍهَا فَوْقَ الْأَرْضِ بِحَيْثُ يَبْطُلُ
الَّيْلُ فَتَسَارِعَ عَلَى عَادَتِهِ فِي التَّشَدُّدِ فِي الدِّينِ إِلَى نِسْبَةِ
الرَّجُلِ إِلَى الْإِلْحَادِ وَالْقَرْمَطَةِ (٣) عَلَى بَرَاءَةِ أُولَئِكَ الْقَوْمِ عَنْ

(١) بهامش الاصل « أى حاجته » (٢) بالأصل : « الجنوبي » والذي يتفق

مع حال الرسول وما كان ميسورا أن يقرب منه إذ ذاك إنما هو القطب الشمالى كما ذكرنا
لا الجنوبي (٣) الإلحاد : الميل عن الدين ، والظعن فيه عقيدة القرامطة .

هَذِهِ الْأَفَاتِ حَتَّى قَالَ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَشْكَانَ : إِنَّ هَذَا لَا يَذْكُرُ
 ذَلِكَ عَنْ رَأْيٍ يَرْتَبِيهِ ، وَلَكِنْ عَنْ مُشَاهَدَةٍ يَحْكِيهِ ،
 وَتَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ
 مِنْ دُونِهَا سِتْرًا » ، فَسَأَلَ أَبَا الرَّيْحَانِ عَنْهُ ، فَأَخَذَ يَصِفُ
 لَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِخْتِصَارِ وَيَقَرُّهُ عَلَى طَرِيقِ الْإِقْنَاعِ ، وَكَانَ
 السُّلْطَانُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ يُحْسِنُ الْأِصْغَاءَ وَيَبْدُلُ الْأَنْصَافَ ،
 فَقَبِلَ ذَلِكَ وَانْقَطَعَ الْحَدِيثُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ وَقَتْنِدُ ، وَأَمَّا
 ابْنُ السُّلْطَانِ مَسْعُودٌ فَقَدْ كَانَ فِيهِ إِقْبَالٌ عَلَى عِلْمِ النُّجُومِ
 وَحُبَّةٍ لِحَقَائِقِ الْعُلُومِ ، فَفَاوَضَهُ يَوْمًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَفِي
 سَبَبِ اخْتِلَافِ مَقَادِيرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الْأَرْضِ ، وَأَحَبَّ أَنْ
 يَتَّصَحَّ لَهُ بِرُهَانٍ مَا لَمْ يَصِحَّ لَهُ مِنْ ذَلِكَ بَعِيَانٍ ، فَقَالَ لَهُ
 أَبُو الرَّيْحَانِ : أَنْتَ الْمُنْفَرِدُ الْيَوْمَ بِامْتِلَاكِ الْخِلَافَيْنِ ^(١) ، وَالْمُسْتَحِقُّ
 بِالْحَقِيقَةِ اسْمِ مَلِكِ الْأَرْضِ ، فَأَخْلَقَ بِهِذِهِ الْمَرْتَبَةَ إِشَارًا
 إِلَى طَّلَاعِ عَلَى مَجَارِي الْأُمُورِ ، وَتَصَارِيفِ أَحْوَالِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ،
 وَمَقْدَارِهَا فِي عَامِهَا وَغَايِرِهَا ^(٢) ، وَصَنَّفَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ كِتَابًا
 فِي أَعْتِبَارِ مَقْدَارِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِطَرِيقٍ تَبَعْدُ عَنْ مُوَاضِعَاتِ
 الْمُنَجِّمِينَ ^(٣) وَالْقَابِهِمِ ، وَيَقْرَبُ تَصَوُّرَهُمْ مِنْ فَهْمِ مَنْ لَمْ يَرْتَضَ

(١) أى الشرق والغرب (٢) أى خرابها (٣) أى مصطلحاتهم

بها ولم يعتدّها ، وكان السلطان الشهيد قد مهر بالعربية فسئل
 وقوفه عليه ، وأجزل إحسانه إليه . وكذلك صنف كتابه
 في لوازم الحرّكتين بأمره ، وهو كتاب جليل لا يزيد عليه
 مقتبس أكثر كلماته عن آيات من كتاب الله عز وجل .
 وكتاب المترجم بالقانون المسعودي يعني ^(١) على أن كل
 كتاب صنف في تنجيم أو حساب . وكتاب الآخر الممنون
 بالدستور الذي صنفه باسم شهاب الدولة أبي الفتح مؤدود
 ابن السلطان الشهيد مستوف أحاسن المحاسن .

قال مؤلف الكتاب : هذا ذكره محمد بن محمود ، وإنما
 ذكرته أنا ههنا لأن الرجل كان أديباً أريباً لغويّاً ، له
 تصانيف في ذلك رأيت أنا منها : كتاب شرح شعر أبي تمام
 رأيته بخطه لم يمتعه ، كتاب التعليل بإحالة الوهم في معاني
 نظم أولي الفضل ، كتاب تاريخ أيام السلطان محمود وأخبار
 أبيه ، كتاب المسامرة في أخبار خوارزم ، كتاب مختار
 الأشعار والآثار . وأما سائر كتبه في علوم النجوم والهيئة
 والمنطق والحكمة فإنها تفوق الحصر ، رأيت فهرستها في
 وقف الجامع بمرو في نحو الستين ورقة بخط مكنز ^(٢)

(١) أي يفتى (٢) أي مجتمع

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْفَضْلِ : أَنَّ السَّبَبَ فِي مَصِيرِهِ إِلَى
 غَزَنَةَ أَنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا لَمَّا اسْتَوَلَى عَلَى خُوارِزْمَ قَبِضَ عَلَيْهِ
 وَعَلَى أَسْتَاذِهِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْأَوَّلِ ^(١) ابْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْحَكِيمِ ،
 وَأَتَمَّهُ بِالْقَرْمَطَةِ وَالْكَفْرِ فَأَذَاقَهُ الْحِمَامَ وَهُمْ أَنْ يُلْحَقَ
 بِهِ أَبَا الرِّيحَانِ ، فَسَاعَدَهُ فُسْحَةُ الْأَجَلِ بِسَبَبِ خَلَصِهِ مِنْ
 الْقَتْلِ ، وَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ إِمَامٌ وَقْتِهِ فِي عِلْمِ النُّجُومِ ، وَإِنَّ الْمُلُوكَ
 لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْ مِثْلِهِ ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ وَدَخَلَ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ
 وَأَقَامَ بَيْنَهُمْ وَتَعَلَّمَ لُغَتَهُمْ وَاقْتَبَسَ عُلُومَهُمْ ، ثُمَّ أَقَامَ بِغَزَنَةَ
 حَتَّى مَاتَ بِهَا أَرَى فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ عَنْ سِنِّ
 عَالِيَةٍ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمُحَاضَرَةِ ^(٢) ، طَيِّبَ الْعِشْرَةِ خَلِيعًا فِي
 الْأَفَاظِلِ عَفِيفًا فِي أَفْعَالِهِ ، لَمْ يَأْتِ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ عِلْمًا وَفَهْمًا ،
 وَكَانَ يَقُولُ شِعْرًا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا فَإِنَّهُ مِنْ مِثْلِهِ
 حَسَنٌ . مِنْهُ فِي ذِكْرِ صُحْبَةِ الْمُلُوكِ ، وَيَمْدَحُ أَبَا الْفَتْحِ الْبُسْتِيَّ
 مِنْ كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ :

مَضَى أَكْثَرُ الْأَيَّامِ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ

عَلَى رُتَبٍ فِيهَا عُلُوتٌ كَرَّاسِيَا

(١) بهامش الأصل « لعل اسمه كان عبد الأول بن عبد الصمد » ونحن

نحوز أن يكون الأول صفة لأستاذ إذ لا مانع منه (٢) أى الكلام بما يحضر

من غير إعداد سابق .

قَالَ عِرَاقٍ قَدْ غَدَوْنِي بِدَرِّهِمْ
 وَمَنْصُورٌ مِنْهُمْ قَدْ تَوَلَّى غِرَاسِيَا ^(١)
 وَشَمْسُ الْمَعَالِي كَانَ يَرْتَادُ خِدْمَتِي ^(٢)
 عَلَى نُفْرَةٍ مِنِّي وَقَدْ كَلَفَ قَاسِيَا
 وَأَوْلَادُ مَأْمُونٍ وَمِنْهُمْ عَلَيْهِمْ
 تَبَدَّى بِصُنْعٍ صَارَ لِلْحَالِ آسِيَا ^(٣)
 وَآخِرُهُمْ مَأْمُونٌ رَفَّهَ حَاتِي
 وَنَوَّهَ بِاسْمِي ثُمَّ رَأَسَ رَاسِيَا ^(٤)
 وَلَمْ يَنْقَبِضْ مُحَمَّدٌ عَنِّي بِنِعْمَةٍ
 فَأَغْنَى وَأَقْنَى مُغْضِيًا عَنْ مَكَّاسِيَا ^(٥)
 عَفَا عَنْ جَهَالَاتِي وَأَبْدَى تَكْرُمًا
 وَطَرَى بِجَاهٍ رَوْنَقِي وَلِبَاسِيَا ^(٦)
 عَفَاءً ^(٧) عَلَى دُنْيَايَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
 وَوَاحَزَنِي إِنْ لَمْ أَزُرْ قَبْلُ آسِيَا
 وَلَكَمَا مَضَوْا وَأُعْتَضْتُ مِنْهُمْ عِصَابَةً
 دَعَوْا بِالتَّنَاسِي دَعَايَ فَاعْتَنَمْتُ التَّنَاسِيَا

(١) غراسيا : الفراس : ما يفرس من الشجر ، والمراد ، التمهيد كما يتعهد الفراس
 (٢) أي يتفقد ما (٣) أي مصلحا (٤) رفه الخ : أي وسعها وألان عيشي ، ورأس
 راسيا : أي جعله رئيسا (٥) أي متغافلا عن ظلمي (٦) أي جعله طرياحسنا (٧) أي هلاكا

وَحَفَّتْ فِي غَزَنِينَ ^(١) حَمًا كَمُضْغَةٍ
 عَلَى وَضْمٍ لِلطَّيْرِ لِلْعِلْمِ نَاسِيَا
 فَأَبْدَلْتُ أَقْوَامًا وَلَيْسُوا كَمَنْهُمْ
 مَعَاذَ إِلَهِي أَنْ يَكُونُوا سَوَاسِيَا
 بِجَهْدٍ شَأَوْتُ الْجَالِبِينَ ^(٢) أُمَّةً
 فَمَا أَقْتَبَسُوا فِي الْعِلْمِ مِثْلَ أَقْتَبَاسِيَا
 فَمَا بَرَكَوا لِلْبَحْثِ عِنْدَ مَعَالِمِ
 وَلَا أُحْتَبَسُوا ^(٣) فِي عُقْدَةٍ كَاخْتِبَاسِيَا
 فَسَائِلُ بِمَقْدَارِي هُنُودًا بِمَشْرِقِ
 وَبِالْغَرْبِ مَنْ قَدْ قَاسَ قَدَرَ عَمَّاسِيَا ^(٤)
 فَلَمْ يَنْتَهِمِ عَنْ مُشْكِرِ جُهْدِي نَفَاسَةً
 بَلِ اعْتَرَفُوا طَرًّا وَعَافُوا أَنْتَكَاسِيَا ^(٥)
 أَبُو الْفَتْحِ فِي دُنْيَايَ مَالِكُ رَبِّقِي ^(٦)
 فَهَاتِ بِذِكْرَاهُ الْحَمِيدَةَ كَاسِيَا
 فَلَا زَالَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ عَامِرًا وَلَا زَالَ فِيهَا لِلْغَوَاةِ مُوَاسِيَا

(١) غزنين : هي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي التي تسميها العامة غزنة (٢) أى علوت ، والجالبين : الصائحين (٣) برکوا : أقاموا ، والمعالم : مظان العلم . واحتبسوا : أى حبسوا أنفسهم (٤) الهماس : الحرب الشديدة (٥) أى تنقيصى (٦) ربقي : الربة : جبل فيه عدة عرى يشد به البهم ، والمراد : أنه فرج كربى وخلصنى من غائلتها

وَمِنْ أَقْوَمِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ لِشَاعِرٍ أُجْتَدَاهُ :
يَا شَاعِرًا جَاءَنِي يَخْرَى عَلَى الْأَدَبِ

وَإِنِّي لِيَمْدَحِي وَالذَّمُّ مِنْ أَدَبِي
وَجَدْتُهُ ضَارِطًا فِي لِحْيَتِي سَفَهًا
وَذَا كِرَافِي قَوَافِي شِعْرِهِ حَسْبِي وَلَسْتُ وَاللَّهِ حَقًّا عَارِفًا نَسْبِي
إِذْ لَسْتُ أَعْرِفُ جَدِّي حَقَّ مَعْرِفَةٍ

وَكَيْفَ أَعْرِفُ جَدِّي إِذْ جَهَلْتُ أَبِي؟
إِنِّي أَبُو لَهَبٍ شَيْخٌ بِلاَ أَدَبٍ نَعَمْ وَوَالِدَتِي سَمَالَةُ الْخَطْبِ
الْمَدْحُ وَالذَّمُّ عِنْدِي يَا أَبَا حَسَنِ

سَيِّانٍ مِثْلُ اسْتِوَاءِ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
فَأَعْفِنِي عَنْهُمَا لَا تَشْتَغِلْ بِهِمَا بِاللَّهِ لَا تُوقِعَنَّ مَفْسَاكَ فِي تَعَبٍ
وَلَهُ :

وَمَنْ حَامَ حَوْلَ الْمَجْدِ غَيْرَ مُجَاهِدٍ

ثَوَى طَاعِمًا لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَاسِيًا
وَبَاتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي ظِلِّ رَاحَةٍ

وَلَكِنَّهُ عَنْ حُلَّةِ الْمَجْدِ عَارِيًا

وَأَهُ فِي التَّجَنُّيسِ :

فَلَا يَغُرُّكَ مِنِّي إِنْ مَسَّ تَرَاهُ فِي دُرُوسٍ وَأَقْتَبَاسٍ

فَإِنِّي أَسْرَعُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا إِلَى خَوْضِ الرَّدَى فِي وَقْتِ بَاسٍ
وَمِنْهُ :

تَنْغَصُّ بِالتَّبَاعِدِ طِيبَ عَيْشِي فَلَا شَيْءَ أَمْرٌ مِنَ الْفِرَاقِ
كِتَابُكَ إِذْ هُوَ الْفَرَجُ الْمُرْجَى أَطْبُ لِمَا أَلَمَ مِنَ الْفِ رَاقٍ
وَلَهُ :

أَتَأْذُنُونَ لِحَبِّ فِي زِيَارَتِكُمْ
إِنْ كَانَ مَجْلِسُكُمْ خِلْوًا مِنَ النَّاسِ ؟
فَأَنْتُمْ النَّاسُ لَا أَبْغِي بِكُمْ بَدَلًا
وَأَنْتُمْ الرَّاسُ وَالْإِنْسَانُ بِالرَّاسِ
وَكَدُّكُمْ لِمَعَالٍ تَنْهَضُونَ بِهَا
وَعَيْرُكُمْ طَاعِمٌ مُسْتَرْجِعٌ كَالسِّ
فَلَيْسَ يَعْرِفُ مِنْ أَيَّامِ عَيْشَتِهِ
سِوَى التَّلَهَّى بِأَيِّ قَامَ أَوْ كَاسِ
لَدَى الْمَكَايِدِ إِنْ رَاجَتْ مَكَايِدُهُ
يَنْسَى الْإِلَهَ وَلَيْسَ اللَّهُ بِالنَّاسِ

(٦٣ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَاتِبُ *)

الْمَعْرُوفُ بِالْمُفْجَعِ صَاحِبُ ثَعْلَبٍ. كَذَا وَجَدْتُ نَسْبَهُ

محمد بن أحمد
الكاتب

بِحِطِّ الطَّبْرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِمِضْرَابِ اللَّبَنِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَيُكْنَى
 أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ^(١) فَقَالَ: إِنَّهُ لَقِيَ ثَعْلَبًا وَأَخَذَ عَنْهُ
 وَعَنْ غَيْرِهِ وَكَانَ شَاعِرًا شِيعِيًّا، وَلَهُ قَصِيدَةٌ يُسَمِّي بِهَا الْأَشْبَاهَ
 يَمْدَحُ فِيهَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَبْنِي وَبَيْنَ ابْنِ دُرَيْدٍ مُهَاجَةً.
 وَذَكَرَهُ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِ الْيَتِيمَةِ^(٢) فَقَالَ: الْمَفْجَعُ
 الْبَصْرِيُّ صَاحِبُ ابْنِ دُرَيْدٍ وَالْقَائِمُ مَقَامُهُ فِي التَّأْلِيفِ وَالْإِمْلَاءِ.
 حَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ الْمَشَائِخِ الْبَصْرِيِّينَ قَالَ: كَانَ
 كَانَ الْمَفْجَعُ وَشِمَالٌ يَتَهَاجِيَانِ وَكَانَ شِمَالٌ سُنيًّا وَالْمَفْجَعُ شِيعِيًّا،
 فَقَالَ فِيهِ الْمَفْجَعُ:

دَارُ شِمَالٍ فِي بَنِي أَصَمَّ

فَقَالَ شِمَالٌ كَذَا هُوَ، فَقَالَ الْمَفْجَعُ:

أُنْظُرْ إِلَيْهَا فَهِيَ فِي بَلْقَعٍ^(٣)

قَالَ شِمَالٌ: أَيُّ شَيْءٍ ذَنْبِي إِذَا خَرَبَتْ الْمِحْلَةَ؟ قَالَ:

وَهُوَ خَبِيثُ النَّفْسِ مُسْتَهْتَرٌ بِكُلِّ أَيْرٍ قَائِمٍ أَصْلَعُ

فَقَالَ شِمَالٌ: هُوَ شِيعِيٌّ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُنْزَهُ ذِكْرُ الْقَائِمِ

وَالْأَصْلَعُ عَنْ لَفْظِ الْمُهْجَاءِ. قَالَ:

وَذَا قَبِيحٌ أَنْ يُرَى شَاعِرٌ يُنَاكُ فِي السَّرْمِ عَلَى أَرْبَعٍ

(١) بهامش الأصل ص ٨٣ (٢) بهامش الأصل ص ١٢٩ (٣) أي أرض

قفر لاشيء فيها.

قَالَ شِمَالٌ: وَغَيْرُ الشَّاعِرِ أَيْضًا قَبِيحٌ أَنْ يُرَى كَذَا. ثُمَّ عَمِلَ
فِيهِ شِمَالٌ يُعَرِّضُ بِهِ:

رَجُلٌ نَازِلٌ بِدَرْبِ سَطِيحٍ

أَيُّ شَخْصٍ بِاللَّيْلِ يَرْكَبُ سَطْحَهُ؟

أَخَذَ اللَّهُ لَابْنَ عَفَّانَ مِنْهُ ^(١) وَلَشَيْخِيهِ وَالزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ
فَلَمَّا سَمِعَتْ رَبِيعَةٌ بِذَلِكَ قَصَدَتْ دَارَ الْمُنْفَجِّ فَهَرَبَ مِنْهَا.
وَمِنْ شَعْرِ الْمُنْفَجِّ:

لِيَ أَيرَ أَرَاخِي اللَّهُ مِنْهُ صَارَ حُزْنِي بِهِ عَرِيضًا طَوِيلًا
نَامَ إِذْ زَارَنِي الْحَبِيبُ عِنَادًا وَلَعَهْدِي بِهِ يَنْيْتُكَ الرَّسُولَا
حُسِبَتْ زُورَةٌ عَلَى لِحْيِي ^(٢) وَأَفْتَرَقْنَا وَمَا شَفَيْتُ غُلِيلًا

وَوَجَدْتُ لَهُ أَيْضًا فِيمَا رَوَاهُ الْحَمِيدِيُّ:

لِنَاصِدِيقٍ مُلِيحِ الْوَجْهِ مُقْتَبِلٌ وَلَيْسَ فِي وَدِّهِ نَقْعٌ وَلَا بَرَكَةٌ
شَبَهَتْهُ بِنَهَارِ الصَّيْفِ يُوسِعُنَا

طَوَّلًا وَيَمْنَعُ مِنَّا النَّوْمَ وَالْحَرَكَهَ

وَقَدْ هَجَاهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ:

إِنِّ الْمُنْفَجِّ وَيْلَهُ شَرُّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ
وَمِنْ النَّوَادِرِ أَنَّهُ يُمْلِي عَلَى النَّاسِ النَّوَادِرَ

(١) أى انتقم منه وعاقبه (٢) زورة: مرة من الزيارة ، ولحيتي: أى لوقت
مبهم طال أو قصر.

كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

وَمَالِكَ بِالْغَرِيبِ يَدٌ وَلَكِنْ تَعَاطَيْكَ الْغَرِيبَ مِنَ الْغَرِيبِ
 قَالَ الْمَرْزُوبَانِيُّ : لُقِّبَ بِالْمُنْجَعِ لِبَيْتِ قَالَهُ ، وَهُوَ شَاعِرٌ
 مُكَبِّرٌ عَالِمٌ أَدِيبٌ ، مَاتَ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ . قَالَ :
 وَهُوَ الْقَائِلُ فِي أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الزَّيْنَبِيِّ
 الْهَاشِمِيِّ يَمْدَحُهُ :

لِلزَّيْنَبِيِّ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ خُلِقَ كَطَعَمِ الْمَاءِ غَيْرُ مُزْنَدٍ^(١)
 وَشَهَامَةٍ تَقْصِي اللَّيْثَ إِذَا سَطَا وَنَدَى يُغْرِقُ كُلَّ بَحْرٍ مُزْبَدٍ^(٢)
 يَحْتَلُّ بَيْتًا فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ طَالَتْ دَعَائِمُهُ مَحَلَّ الْفَرْقَدِ^(٣)
 حَرُّ يَرْوَحُ الْمُسْتَبِيحُ وَيَعْتَدِي بِمَوَاهِبٍ مِنْهُ رَوْحٌ وَتَعْتَدِي
 فَإِذَا تَحَيَّفَ مَالُهُ إِعْطَاؤُهُ فِي يَوْمِهِ نَهَكَ الْبَقِيَّةَ فِي غَدٍ^(٤)
 بِضِيَاءِ سُنَّتِهِ الْمَكَارِمِ تَهْتَدِي وَبِجُودِ رَاحَتِهِ السَّحَابُ تَقْتَدِي
 مِقْدَارُ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَ الْغَنَى مِقْدَارُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَرْبَدِ
 وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ : وَأَمَّا شِعْرُهُ فَقَلِيلٌ كَثِيرُ الْخُلَاوَةِ يَكَادُ
 يَقْطُرُ مِنْهُ مَاءُ الظَّرْفِ وَفِيهِ يَقُولُ اللَّحَامُ :

(١) أى غير بخيل ولا ضيق الحال (٢) أى قاذف بالزبد لكثرة مائه

(٣) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به ، وهما فرقدان ، ولكنه يأتى

فى الشعر مفردا لشدة اتصالهما (٤) تحيف ماله : تنقصه ، ونهك : أفنى

إِنَّ الْمُفَجَّعَ فَالْعَنُوهُ مُؤْنَثٌ (١)

نَغْلٌ (٢) يَدِينُ يَبْغِضُ أَهْلَ الْبَيْتِ
يَهْوَى الْعُلُوقَ وَإِنَّمَا يَهْوَاهُمْ
وَمِنْ شَعْرِهِ وَيُرْوَى لِابْنِ لَسْكَكٍ :
لَنَا سِرَاجٌ نُورُهُ ظُلْمَةٌ لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ عَلَى الْأَرْضِ
كَانَهُ شَخْصٌ الْإِمَامِ الَّذِي

يَبْغِي الْهُدَى مِنْهُ أُولُو الرَّفْضِ (٣)
وَالْمُفَجَّعُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ الرَّجْمَانِ (٤) فِي الشَّعْرِ
وَمَعَانِيهِ يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ حَدًّا وَهِيَ : حَدُّ الْإِعْرَابِ ، حَدُّ
الْمَدِيحِ ، حَدُّ الْبُخْلِ ، حَدُّ الْحِلْمِ وَالرَّأْيِ ، حَدُّ الْغَزْلِ ، حَدُّ الْمَالِ
حَدُّ الْإِعْرَابِ ، حَدُّ الْمَطَايَا ، حَدُّ الْخُطُوبِ ، حَدُّ النِّبَاتِ ، حَدُّ
الْحَيَوَانِ حَدُّ الْهَجَاءِ ، حَدُّ اللَّغْزِ وَهُوَ آخِرُ الْكِتَابِ . وَلَهُ
أَيْضًا : كِتَابُ الْمُنْقَدِّ فِي الْإِيمَانِ يُشَبِّهُ كِتَابَ الْمَلَا حِنْ لِابْنِ
دُرَيْدٍ إِلَّا أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْهُ وَأَجُودُ وَأَتَقَنُ . كِتَابُ أَشْعَارِ
الْجَوَارِي لَمْ يَتِمَّ ، كِتَابُ عَرَائِسِ الْمَجَالِسِ ، كِتَابُ غَرِيبِ
شَعْرِ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِي ، كِتَابُ قَصِيدَتِهِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ

(١) في الأصل « بزيت » وما ذكرنا هو الصواب كما في البيعة وكما نبه الهامش .

(٢) النغل بالسكون والتحريك : ولد الزنية فاسد من نواح كثيرة (٣) الرفض :
هم الرافضة إحدى فرق الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم رفضوه فسموا بذلك (٤) هكذا
وكزعفران وفتح التاء وضم الجيم .

ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ فِي مُصَنَّفِي الْإِمَامِيَّةِ .

وَمِمَّا أَنْشَدَهُ النَّعَالِي لَهُ فِي غُلَامٍ يُكْنَى أَبَاسَعِدَ :
 زَفَرَاتُ تَعْتَادُنِي عِنْدَ ذِكْرَا لَوْ ذَكَرَاكَ مَا تَرِيمُ^(١) فَوَادِي
 وَسُرُورِي قَدْ غَابَ عَنِّي مَذْغِبُ سَتَ فَهَلْ كُنْتُمْ عَلَى مِيعَادِ ؟
 حَارَبْتَنِي الْأَيَّامُ فِيكَ أَبَاسَعِدَ بِدِ بَسِيفِ الْهُوَى وَسَهْمِ الْبِعَادِ
 لَيْسَ لِي مَفْزَعٌ سِوَى عِبَرَاتٍ مِنْ جُفُونٍ مَكْحُولَةٍ بِالشَّهَادِ
 فِي سُهَادِي لِطُولِ أَنْسِي بِذِكْرَا

لَكَ أَعْتِيَاضٌ مِنَ الْكَرَى وَالرَّقَادِ
 وَبِحَسْبِي مِنَ الْمَصَائِبِ أَنِّي فِي بِلَادٍ وَأَنْتُمْ فِي بِلَادِ
 وَلَهُ :

أَلَا يَا جَامِعَ الْبَصْ	مَرَّةٍ لَا خَرَبَكَ اللَّهُ
وَسَقَى صَحْنَكَ الْغَيْ	ثُ مِنْ الْمُنِّ فَرَوَاهُ
فَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ فِيكَ	يَرَى مَا يَتَمَنَّاهُ
وَكَمْ ظَنِي مِنَ الْإِنْسِ	مَلِيحٍ فِيكَ رِعَاهُ
نَصَبْنَا الْفَخَّ بِالْعِلْمِ	لَهُ فِيكَ فَصِدْنَاهُ
بِقُرْآنٍ قَرَأْنَاهُ	وَتَفْسِيرٍ رَوَيْنَاهُ
وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ لِلشَّعْ	رِ بِالشَّعْرِ طَلَبْنَاهُ

فَمَا زَالَتْ يَدُ الْآيَا مَحَتَّى لَانَ مَتْنَاهُ
وَحَتَّى ثَبَّتَ السَّرَجُ عَلَيْهِ وَرَكِبْنَاهُ
أَلَا يَا طَالِبَ الْأَمْرِ دِكْذَبْ مَا ذَكَرْنَاهُ
فَلَا يَغُرُّكَ مَا قُلْنَا فَمَا بِالْجِدِّ قُلْنَا
وَإِنْ كَانَ مِنَ الْبُغْضِ يُزْنِي (١) حِينَ تَلْقَاهُ
فَرْدًا لَدَّرَهُمُ الضَّرْبُ (٢) إِلَيْهِ تَتَلْقَاهُ
فَبِالدَّرْهِمْ يُسْتَنْزَلُ لُ مَا فِي الْجَوْ مَأْوَاهُ
وَبِالدَّرْهِمْ يُسْتَخْرَجُ جُ مَا فِي الْقَفْرِ مَثْوَاهُ

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ
بُشْرَانَ (١) بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ جَعْفَرٍ فِي تَارِيخِهِ قَالَ: وَفِيهَا يَعْنِي فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ
وَتَلَا ثِمَائَةً تُوفَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَفْجَعُ الْكَاتِبُ
الشَّاعِرُ، وَكَانَ شَاعِرَ الْبَصْرَةِ وَأَدِيبَهَا، وَكَانَ يَجْلِسُ فِي الْجَامِعِ
بِالْبَصْرَةِ فَيَكْتُبُ عَنْهُ وَيُقْرَأُ عَلَيْهِ الشُّعْرُ وَاللُّغَةُ وَالْمُصَنَّفَاتُ،
وَأَمْتَنَعَ مِنَ الْجُلُوسِ مَدَّةً لِسَبَبِ لِحْقِهِ مِنْ بَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ
فُحِطَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: لَوْ أُسْتَطَعْتُ أَنْ أُنْسِيَهُمْ أَسْمَاءَهُمْ لَفَعَلْتُ.

(١) مخفف يزني: بمعنى يضيق (٢) أي المضروب المعد للداول

(٣) في الأصل: « شيران » تحريف كما به بهامته

وَشَعْرُهُ مَشْهُورٌ ، فَمِنْهُ وَقَدْ دَامَتْ الْأَمْطَارُ وَقَطَعَتْ (١)
عَنِ الْحَرَكَةِ :

يَا خَالِقَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَوَاهِبَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ
وَرَافِعَ السَّبْعِ فَوْقَ سَبْعٍ لَمْ يَسْتَعِنْ فِيهِمَا مُعِينًا
وَمَنْ إِذَا قَالَ كُنْ لَشَيْءٍ لَمْ تَقْعِ النُّونُ أَوْ يَكُونَا
لَا تَسْقِنَا الْعَامَ صَوْبٌ (٢) غَيْثٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَا فَقَدْ رَوِينَا

وَلَهُ يُخَاطَبُ أَبَاعِبْدَ اللَّهِ الْبَرِيدِيَّ وَقَدْ أَعَادَ عَلَيْهِ ذِكْرَ سَبَبٍ :
قُلْ لِمَنْ كَانَ قَدْ عَفَا عَنْ ذُنُوبِ الْمُفْجَعِ
لَا تُعِدْ ذِكْرَ مَا مَضَى مِنْ عَفَا لَمْ يُقَرَّعِ (٣)

وَلَهُ وَقَدْ سَأَلَ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ أَيْضًا رُقْعَةً وَشَعْرًا لَهُ يَهْنَهُ

فِي مَهْرَجَانٍ إِلَى بَعْضِهِمْ فَقَصَّرَ حَتَّى مَضَى الْمَهْرَجَانُ :
إِنَّ الْكِتَابَ وَإِنْ تَضَمَّنَ طِيَهُ

كُنْهُ الْبَلَاغَةِ كَالْفَصِيحِ الْآخَرَسِ
فَإِذَا أَعَانَتْهُ عِنَايَةُ حَامِلٍ جَوَابُهُ يَأْتِي بِنَجْحٍ مُنْفَسِ
وَإِذَا الرَّسُولُ وَتَى وَقَصَّرَ عَامِدًا

كَانَ الْكِتَابُ صَحِيفَةً الْمُتَمَسِّسِ (٤)

(١) وقطعت عن الحركة : أى قطعت الطريق ومنعت الناس من مزاوله أعمالهم

(٢) صوب غيث : من إضافة الصفة للوصوف : أى مطر منصب (٣) أى لم يعنف

(٤) ونى : أبطأ ، وصحيفة المتلمس : مثل يضرب لمن يسعى بنفسه فى هلاكها ويقرر لها ،

قَدْ فَاتَ يَوْمُ الْمَهْرَجَانِ فَذِكْرُهُ
 فِي الشَّعْرِ أَبْرَدُ مِنْ سَخَاءِ الْمُفْلِسِ
 فَسُئِلَ عَنْ سَخَاءِ الْمُفْلِسِ فَقَالَ: يَعْدُ فِي إِفْلَاسِهِ بِمَا لَا يَفِي
 بِهِ عِنْدَ إِمْكَانِهِ. قَالَ: دَخَلَ الْمَفْجَعُ يَوْمًا إِلَى الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ
 عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيِّ فَوَجَدَهُ يَقْرَأُ^(١) مَعَانِيَ الشَّعْرِ عَلَى الْعَبَّاسِيِّ
 فَأَنشَدَ:

قَدْ قَدِمَ الْعُجْبُ عَلَى الرُّوَيْسِ
 وَشَارَفَ الْوَهْدُ أَبَا قَيْسٍ^(٢)
 وَطَاوَلَ الْبَقْلُ فُرُوعَ الْمَيْسِ
 وَهَبَّتِ الْعُزُّ لِقَرَعِ التَّيْسِ^(٣)
 وَأَدْعَتِ الرُّومُ أَبَا فِي قَيْسِ
 وَأُخْتَلَطَ النَّاسُ أُخْتِلَاطَ الْحَيْسِ^(٤)
 إِذْ قَرَأَ الْقَاضِي حَلِيفُ الْكَيْسِ
 مَعَانِيَ الشَّعْرِ عَلَى الْعَبَّاسِيِّ

(١) كانت كلمة « يقرأ » ساقطة من الأصل وقد نبه عليها هامشه (٢) الرويس : تصغير روس ، وهو السبيء ، يقال : هو روس سوء ، أى رجل سوء ، والتصغير لتحقيق ، والوهد : المنخفض من الأرض ، وأبا قيس : جبل بكرة (٣) الميس : شجر عظيم ونوع من الكروم ينهض على ساق ، وهبت : قامت ، والتيس : الذكر من الظباء والمعز والوعول (٤) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن ويدلك شديداً حتى يمتزج ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق .

وَأَلْقَى ذَلِكَ إِلَى التَّنُوخِيِّ وَأَنْصَرَفَ . وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
إِلَّا كَفَانِي رَاوِيَّتُهُ وَكَتَبَ لِي بِخَطِّهِ مِنْ مَلِيحِ شِعْرِهِ شَيْئًا
كَثِيرًا قَالَ : وَمَدَحَ أَبَا الْقَاسِمِ التَّنُوخِيَّ فَرَأَى مِنْهُ جَفَاءً
فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

لَوْ أَعْرَضَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَأَبَوْا لَمْ يَنْقُصُوا رِزْقِي الَّذِي قُسِمَا
كَانَ وِدَادُ فِزَالٍ وَأَنْصَرَمَا وَكَانَ عَهْدُ فَبَانٍ وَأُنْهَدَمَا
وَقَدْ صَحَبْنَا فِي عَصْرِنَا أُمَمًا وَقَدْ فَقَدْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ أُمَمَا
فَمَا هَلَكْنَا هُزْلاً وَلَا سَاخَتْ أَلْ

أَرْضٌ وَلَمْ تَقْطُرِ السَّمَاءُ دَمًا
تَقَى اللَّهُ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ خَلْفٌ لَا يَرْهَبُ الدَّهْرُ مِنْ بِهِ أَعْتَصَمَا
حُرٌّ ظَنَّنَا بِهِ الْجَمِيلَ فَمَا حَقَّقَ ظَنًّا وَلَا رَعَى الدِّمَمَا
فَكَانَ مَاذَا مَا كُلُّ مُعْتَمِدٍ عَلَيْهِ يَرْعَى الْوَفَاءَ وَالْكَرَمَا
غَلِطْتُ وَالنَّاسُ يَغْلِطُونَ وَهَلْ

تَعْرِفُ خَلْقًا مِنْ غَلْطَةٍ سَلِمَا ؟
مَنْ ذَا إِذَا أُعْطِيَ السَّدَادَ فَلَمْ
يَعْرِفْ بِذَنْبٍ وَلَمْ يَزَلْ قَدَمَا (١)

(١) لم يزل قدما : أى لم يسقط . بمعنى لم يهف ، وحذف ثانى المدحيين ضرورة ، أو
يكون الفعل بفتح الزاى مضارعا لما زال لا مضارع زل ، على أن القدم بنفس التحريك
يكون حينئذ الشجاع ذا التقدم فى ثبات .

سَلَّتْ يَدِي لَمْ جَلَسْتُ عَنْ تَقِهِ (١)

أَكْتُبُ شَجَوِي وَأَمْتَلِي الْقَلَمَ ؟
يَا لَيْتَنِي قَبْلَهَا خَرَسْتُ فَلَمْ
أُعْمِلْ لِسَانًا وَلَا فَتَحْتُ فَمًا
يَا زَلَّةً مَا أَقِلْتُ عَثَرَتَهَا
أَبَقْتُ عَلَى الْقَلْبِ وَالْحَشَا أَلَمَّا
مَنْ رَاعَهُ بِالْهُوََانِ صَاحِبُهُ
فَعَادَ فِيهِ فَنَفْسُهُ ظَلَمًا
وَلَهُ :

أَظْهَرْتُ لِلرَّثَمِ (٢) بَعْضَ وَجْدِي وَإِنَّمَا الْوَجْدُ مَا سَرَّتُهُ
وَقُلْتُ حُبِّيكَ قَدْ بَرَانِي فَقَالَ دَعُهُ بِذَا أَمْرَتُهُ
وَلَهُ قَصِيدَتُهُ ذَاتُ الْأَشْبَاهِ ، وَسُمِّيَتْ بِذَاتِ الْأَشْبَاهِ
لِقَصِيدِهِ فِيمَا ذَكَرَهُ مِنَ الْخَبَرِ الَّذِي رَوَاهُ عَبْدُ الرَّازِقِ عَنْ مَعْمَرٍ
عَنِ الرَّهْزِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ :
« إِن تَنْظُرُوا إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ ، وَنُوحَ فِي هِمِّهِ ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي
خُلُقِهِ ، وَمُوسَى فِي مُنَاجَاتِهِ ، وَعِيسَى فِي سِنِّهِ ، وَمُحَمَّدٍ فِي هَدْيِهِ
وَحِلْمِهِ ، فَانظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُقْبِلِ » . فَتَطَاوَلَ النَّاسُ فَأَذَا
هُوَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأُورِدَ الْمُنْفَجَعُ ذَلِكَ فِي قَصِيدَتِهِ
وَفِيهَا مَنَاقِبُ كَثِيرَةٌ وَأَوَّلُهَا :

(١) سكن ميم ما الاستغماية بعد حذف ألها للجر ضرورة ، والتنه : الحسة والحفارة .

فيمن جلس يمدحه . (٢) الرثم : الطي الخالص البياض يعبر به عن حبيبه .

أَيُّهَا اللَّائِي لِحِي عَلِيًّا قُمْ ذَمِيمًا إِلَى الْجَحِيمِ خَزِيًّا
أَبْخَيْرَ الْأَنَامِ عَرَضْتَ لَا زِلْ

سَتَ مَذُودًا ^(١) عَنِ الْهُدَى مَزُويًا ^(٢)

أَشْبَهَ الْأَنْبِيَاءَ كَهَلَا وَزَوَّلًا ^(٣) وَفَظِيًّا وَرَاضِعًا وَغَذِيًّا
كَانَ فِي عِلْمِهِ كَادَمَ إِذْ عُدَّ لِمِ شَرْحِ الْأَسْمَاءِ وَالْمَكْنِيَّاتِ
وَكُنُوحٍ نَجَّى مِنَ الْهَلَكِ مَنْ سَيَّ

يَرَ فِي الْفُلْكِ إِذْ عَلَا الْجُودِيَّا ^(٤)
وَجَفَا فِي رِضَا الْإِلَهِ أَبَاهُ وَاجْتَوَاهُ ^(٥) وَعَدَّهُ أَجْنَبِيًّا
كَاعْتِزَالِ الْخَلِيلِ آزَرَ ^(٦) فِي الْإِلَهِ وَهَجْرَانِهِ أَبَاهُ مَلِيًّا
وَدَعَا قَوْمَهُ فَأَمَّنَ لُوطٌ

أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْهُ رُحْمًا وَرِيًّا ^(٧)
وَعَلَى لَمَّا دَعَاهُ أَخُوهُ سَبَقَ الْحَاضِرِينَ وَالْبَدَوِيَّا
وَلَهُ مِنْ أَبِيهِ ذِي الْأَيْدِ ^(٨) إِسْمًا

عِيْلَ شَبَهُهُ مَا كَانَ عَنِّي خَفِيًّا
إِنَّهُ عَاوَنَ الْخَلِيلَ عَلَى الْكَعْبِ بِيَّةٍ إِذْ شَادَ رُكْنَهَا الْمَبْنِيَّا

(١) أى مدفوعاً مبعداً (٢) أى مصروفاً ممنوعاً (٣) الزول : الفنى

(٤) الجودى : جبل بالجزيرة بقرية الموصل (٥) اجتوى : كره ، وفاعله وفاعل
جفا قبله راجع إلى على لا نوح (٦) آزر : اسم أبى سيدنا إبراهيم عليه السلام والد
أو عما على خلاف (٧) رحماً : قرابة ، ورياً : هيئة ، وأصلها رثياً خفت الهمة
وحدث الادلغام (٨) أى صاحب القوة

وَلَقَدْ عَاوَنَ الْوَصِيَّ حَبِيبَ آلِ سَلَمٍ إِذْ يَغْسِلَانِ مِنْهَا الصُّفْيَا^(١)
رَامَ حَمْلَ النَّبِيِّ كَيْ يَقْطَعَ الْأَصْلَ

سَنَامٍ مِنْ سَطْحِهَا الْمَثُولِ الْحَبِيَا^(٢)
خَفَنَاهُ ثِقْلُ النُّبُوَّةِ حَتَّى كَادَ يَنَادُ تَحْتَهُ مَنِيًّا^(٣)
فَارْتَقَى مَنَكِبَ النَّبِيِّ عَلَيَّ صِنْوُهُ^(٤) مَا أَجَلَ ذَا الْمُرْتَقِيَا
فَأَمَّاطَ الْأَوْثَانَ عَنْ ظَاهِرِ الْكَفِّ

بِمَةِ يَنْفِي الرَّجَاسَ^(٥) عَنْهَا تَقِيًّا
وَلَوْ أَنَّ الْوَصِيَّ حَاوَلَ مَسَّ النَّجْمِ بِالْكَفِّ لَمْ تَجِدْهُ قَصِيًّا
أَفْهَلْ تَعْرِفُونَ غَيْرَ عَلِيٍّ ؟

وَأَبْنُهُ أَسْتَرَحَلَ النَّبِيَّ مَطِيًّا^(٦)
وَشِعْرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَفْجَعِ كَثِيرٌ حَسَنٌ . وَكَانَ يَوْمًا
بِالْأَهْوَازِ جَالِسًا مَعَ جَمَاعَةٍ فَاجْتَنَزَ بِهِ غُلَامٌ لِمُوسَى بْنِ الطَّيِّبِ
نَدِيمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيَّ يُقَالُ لَهُ طَرِيفٌ وَهُوَ أَمْرُدٌ مَلِيحٌ
فَسَأَلَ الْمَفْجَعُ عَنْهُ فَقِيلَ : هَذَا غُلَامٌ نَدِيمِ الْبَرِيدِيَّ فَقَالَ :
أَجْتَنَزَ بِي الْيَوْمَ فِي الطَّرِيقِ فَقِيَّ يَخْتَالُ فِي مُورِقٍ مِنَ الْبَنَانِ^(٧)

(١) الصفي بضم الصاد وكسرهما جمع صفاة : وهي الحجر الصلد الضخم ، فهو يريد إذ يحوان منها الأوثان والأصنام (٢) المثل : المائلة جمع مائل : أى المنتصبه ، والحي جمع حاب : أى المرتفعة المناكب إلى الأعناق . (٣) أى ينوء (٤) أى ابن عمه ، ويطلق الصنو على القريب (٥) الرجاس : الرجس ، وهو القدر أو الشرك (٦) أى اتخذه راحلة كالطلي (٧) يريد فى قد كأنه غصن البان المورق

فَقُلْتُ مَنْ ذَا؟ فَقَالَ لِي خَيْرٌ^(١) بِالْأَمْرِ هَذَا غُلَامٌ صَفْعَانِ^(٢)
 وَلِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْأَهْوَازِ مَدَائِحُ
 كَثِيرَةٌ وَأَهَاجٍ، وَلَهُ قَصِيدَةٌ فِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ
 يَرْتِيهِ فِيهَا وَهُوَ حَتَّى يَقُولُ فِيهَا وَيُلْقِبُهُ بِدُهْنِ الْأَجْرِ :
 مَاتَ دُهْنُ الْأَجْرِ فَاخْضَرَّتِ الْأَرْزُ

ضُ وَكَادَتْ جِبَاهُهَا لَا تَزُولُ
 وَيَصِفُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِيهَا. قَالَ: وَكَانَ الْمُنْفَجِعُ يُكْثِرُ
 عِنْدَ وَالِدِي وَيُطِيلُ الْمَقَامَ عِنْدَهُ، وَكُنْتُ أَرَاهُ عِنْدَهُ وَأَنَا
 صَبِيٌّ بِالْأَهْوَازِ، وَلَهُ إِلَيْهِ مُرَاسَلَاتٌ وَلَهُ فِيهِ مِدَحٌ كَثِيرٌ
 كُنْتُ جَمَعْتُهَا فَضَاعَتِ أَيَّامَ دُخُولِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى الْأَهْوَازِ وَنَهَبِ
 « رُزْنَامَتِهَا »^(٣)، وَكَانَ مِنْهَا قَصِيدَةٌ بِخَطِّهِ عِنْدِي يَقُولُ فِيهَا:
 لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ مَنْ مَوْلَاكَ قَالَ نَعَمْ؟

عَبْدُ الْمَجِيدِ الْمُغِيرَةُ بْنُ بُشْرَانَ^(٤)
 وَأَذْكُرُ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى:
 يَا مَنْ أَطَالَ يَدِي إِذْ هَاضَنِي^(٥) زَمَنِي

وَصِرْتُ فِي الْمِصْرِ جَفُوفًا وَمُطَرَّحًا

(١) أى خير عالم (٢) يقال رجل صفعان أو مصفعان: إذا كان من شأنه أن يصنع أى يضرب على قفاه. (٣) جمع روزنامه فارسية (٤) فى الأصل: « شيران » تحريف كما تقدم التنبيه على ذلك (٥) فى الأصل: « يا قمرأ طال » وأراه تحريفاً، وهاضنى: كسرنى بعد كسر.

أَتَقَدَّتْنِي مِنْ أَنْاسٍ عِنْدَ دِينِهِمْ
 قَتْلُ الْأَدِيبِ إِذَا مَا عَلِمَهُ أُتَضَحًا
 قَالَ : وَكَانَتْ وَفَاتُهُ قَبْلَ وَفَاةِ وَالِدِي بِأَيَّامٍ يَسِيرَةٍ ، وَمَاتَ
 وَالِدِي فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِعَشْرِ خُلُونٍ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ
 وَثَلَاثِمِائَةٍ وَفِيهَا مَاتَ الْخُرُورِيُّ ^(١) الشَّاعِرُ . وَمِنْ مُلَحِّهِ
 الْمَشْهُورَةِ قَوْلُهُ لِإِنْسَانٍ أَهْدَى إِلَيْهِ طَبَقًا فِيهِ قَصَبُ الشُّكْرِ
 وَالْأَثْرَنْجِ ^(٢) وَالنَّارَنْجِ وَأَرَادَهُ أَبَا سَعْدٍ غُلامَهُ :

إِنَّ شَيْطَانَكَ فِي الظَّرِّ فِي لَشَيْطَانٍ مَرِيدٍ
 فَلِهَذَا أَنْتَ فِيهِ تَبْتَدِي ثُمَّ تُعِيدُ
 قَدْ أَتَنَّا نُحْفَةً مِنْ كَ عَلَى الْحُسْنِ تَزِيدُ
 طَبَقٌ فِيهِ قُدُودٌ وَهُودٌ وَخُدُودٌ ^(٣)

وَأَنْشَدَ التَّعَالِيُّ ^(٤) لَهُ فِي غُلامٍ مُغْنٍ جُدِرَ ^(٥) فَازْدَادَ
 حُسْنًا وَجَمَالًا :

يَا قَمْرًا جُدِرَ حَتَّى أُسْتَوَى فَزَادَهُ حُسْنًا وَزَادَتْ هُمُومُ

(١) كانت بالأصل « الحراورى » تحريف ، وقال بهامش الأصل : « لعله الخوروى »
 وعند الذهبي أن الخوروى الشاعر توفى بعد الأربعمائة ، إذ لا شاعر بتلك النسبة
 « الحراورى » (٢) الأثرنج : ثمر شجر يستأنى من جنس الليمون (٣) قُدود :
 جمع قَد ، وهو القوام ، وأراد بها قصب السكر لطوله ، والنهود : الندى ، وأراد بها
 الأثرنج لاستدارته ، وخدود جمع خَد ، وأراد بها النارنج لحرته (٤) بهامش الأصل
 « يثيمة ج ٢ ص ١٣١ » (٥) أى أصابه الجدرى ويشدد كما ذكر في البيت بعده .

كَانَهُ غَنَى لِسَمْسِ الضُّحَى فَتَقَطَّتْهُ طَرَبًا بِالنُّجُومِ
وَأَنشَدَ لَهُ أَيْضًا :
فَسَا عَلَى قَوْمٍ فَقَالُوا لَهُ ^(١) إِنْ لَمْ تَقُمْ مِنْ بَيْنِنَا قُمْنَا
فَقَالَ لَا عُذْتُ فَقَالُوا لَهُ مِنْ نَنْ فِيهِ ذَا كَمَا كُنَّا
وَأَنشَدَ لَهُ أَيْضًا :
أَدَارُوهَا وَلَيْلٍ أَعْتِكَارُ ^(٢) نَفَلْتُ اللَّيْلَ فَجَاءَهُ النَّهَارُ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ أَلَا حَ الصُّبْحُ أَمْ بَدَتْ الْعُقَارُ؟؟
فَقَالَ هِيَ الْعُقَارُ تَدَاوُلُوهَا مُشْعَشَعَةً ^(٣) يَطِيرُ لَهَا شَرَارُ
فَلَوْلَا أَنِّي أَمْتَا حُ مِنْهَا ^(٤) حَلَفْتُ بِأَنَّهُا فِي الْكَأْسِ نَارُ
﴿ ٦٤ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ غِيثَةَ * ﴾

محمد بن أحمد
النوقاني

النُّوقَانِيُّ بِالنَّاءِ قَبْلَ يَاءِ النَّسْبَةِ ، وَنُوقَاتُ مُحَلَّةٌ بِسَجِسْتَانَ
يُقَالُ لَهَا نُوهَا فَعَرَّبْتُ ، يُكْنَى أَبَا عُمَرَ السَّجِسْتَانِيَّ وَهُوَ وَالِدُ
عُمَرَ وَعُثْمَانَ ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْمَشْهُورَةِ . ذَكَرَهُ أَبُو سَعْدٍ
السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ تَارِيخِ مَرَوْ فَقَالَ : دَخَلَ إِلَى خُرَاسَانَ
وَكَتَبَ بِهَرَاةَ وَمَرَوْ وَبَلَخَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ

(١) الشطر الأول في اليتيمة كما ذكرناه ، وكان في الأصل هكذا : « جزأنا على قوم فقالوا لنا الخ » ورواية اليتيمة أصح ومعها تنتظم بقية الشعر كما نبه بلها مش .
(٢) أداروها : يريد الخمر : أي أطافوها عليهم ، واعتكار الليل : اشتداد سواده والتباسه .
(٣) أي مزوجة بالماء (٤) أي استقى
(*) لم نعر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

الشيوخ وأكثر وأشتغل بالتصانيف^(١) ، وبلغ فيها الغاية
وكان مرزوقاً فيها محسناً ، جمع من كل جنس وفن ، وأحسن
في كل التصانيف ، سمع أبا عبد الله محمد بن إسحاق القرشي ثم
ذكر خلقاً كثيراً ، منهم الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله
أبني البيس الحافظ ، وأبو حاتم محمد بن حيان البستي ، وأبو يعلى
التسفي ، وأبو علي حامد بن محمد الرقاء ، وأبو سليمان الخطابي .
وروى عنه ابنه عمر وعثمان ، وله تصانيف كثيرة
منها : كتاب آداب المسافرين ، كتاب العتاب والإعتاب ،
كتاب فضل الرياحين ، كتاب العلم ، كتاب الشيب ،
كتاب حنة الطراف في أخبار العشاق ، كتاب معاشره
الأهلين . وأنشد لنفسه في كتاب حنة الطراف :
نمت دموعي على سري وكتماني
وشرد النوم عن عيني أجزاني
وأقلقتني عما أستعين به
على الهوى حسرات منك تغشاني
يا من جفاني وأقصاني وغادرني
صباً وأثمت بي من كان يلحاني

(١) كانت في الأصل : « التصنيف » تحريف ، وما ذكرنا الصحيح
للضاهر المؤتة بعد

لَا تَنْسَ أَيَّامَ أَنْسٍ قَدْ مَنَنْتَ بِهَا
وَدَاوِ غُلَّةَ قَلْبٍ فِيكَ أَعْيَانِي
وَمِنْ كِتَابِ حِجَّةِ الظُّرَافِ مِمَّا نَسَبَهُ أَبُو عُمَرَ إِلَى نَفْسِهِ
وَمِنْ خَطِّهِ تَقَلَّتْ:

سَاهِرُكُمْ مَا دُمْتُ فِي حِجَابِكُمْ
عَلَى الْكُرْهِ حَتَّى تَأْمَنُوا الرُّقْبَاءَ
مُسَاعِدَةً مِنِّي لَكُمْ لَا تَصْبِرًا
وَلَمْ يَصْبِرِ الْعَطْشَانُ يُبْصِرُ مَاءً
وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ:

أَصَابَكَ عَيْنٌ بَعْدَ فَرْطِكَ ^(١) فِي حُبِّي
أَمْ أَذْنَبْتُ فَاسْتَحْسَنْتَ يَا سَيِّدِي ذَنْبِي؟
أَحِينَ سَلَبْتَ الْقَلْبَ مِنِّي صَبَابَةً
وَصَيَّرْتَ نِيَّ عَبْدًا تَجَافَيْتَ عَنْ قُرْبِي؟
سَأَصْبِرُ حَتَّى تَعْجِبُوا مِنِّي تَصْبِرِي
وَأَنْتَظِرُ الْحُسْنَى عَلَى ذَاكَ مِنْ رَبِّي
وَأَنْشَدَ السَّمْعَانِيُّ بِإِسْنَادٍ لَهُ رَفَعَهُ إِلَى النُّوْقَاتِيِّ عَنْ
الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الصُّوْلِيِّ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ:

(١) أى إفراطك وإسرافك

أَرَى بَصَرِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

يَكِلُ^(١) وَخَطْوِي عَنْ مَدَى الْخَطْوِ يَقْصُرُ^(٢)

وَمَنْ يَصْحَبِ الْأَيَّامَ سِتِّينَ حِجَّةً

يُغَيِّرُهُ وَالْدَّهْرُ لَا يَتَغَيَّرُ

لِعَمْرِي لَنْ أَمْسَيْتُ أَمْشِي مُقَيِّدًا

لَمَا كُنْتُ أَمْشِي مُطْلَقَ الْقَيْدِ أَكْثَرُ^(٣)

قَالَ: وَحَدَّثَ أَبُو عُمَرَ بْنُ النُّوْقَاتِي فِي رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ

وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَتَكُونُ وَفَاتُهُ بَعْدَ هَذَا الشَّهْرِ.

﴿٦٥— مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْخَلَّالُ أَبُو الْغَنَائِمِ*﴾

اللُّغَوِيُّ، إِمَامٌ عَالِمٌ جَيِّدُ الضَّبْطِ، صَحِيحُ الْخَطِّ، مُعْتَمَدٌ

محمد بن أحمد
الخلال

عَلَيْهِ مُعْتَبَرٌ، أَخَذَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ السِّرَافِيِّ، وَأَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ، وَأَبِي الْحَسَنِ الرُّمَّانِيِّ وَتِلْكَ الطَّبَقَةُ.

﴿٦٦— مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَالِبِ الْفَقِيهِ الْأَدِيبِ*﴾

الْحَلَبِيُّ أَبُو الْحَسَنِ، سَمِعَ بَيْغَدَادَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ دُرَيْدٍ

محمد بن أحمد
الحلبي

وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ الْأَنْبَارِيِّ، وَأَبَا عَلِيٍّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنَ أَحْمَدَ

(١) أى يضعف بحيث لا يتحقق المنظور (٢) أى يعجز (٣) أى الذى كنت

أمشيه الخ .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ١٥

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ٩

الكَاتِبَ الْمَعْرُوفَ بِالْكَوْكِبِيِّ ، وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيَّةَ ،
وَأَبَا عَيْسَى مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ قُطْنِ السَّمْسَارِ ، وَبِحَلَبَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
أَحْمَدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَاسْتِ الْحَاضِرِيِّ الْحَلَبِيِّ ، وَالْقَاضِيَ
أَبَا حَصِينٍ ، وَمَاتَ بَعْدَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قُرِئَ
عَلَيْهِ كِتَابُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَهُ كِتَابُ الشَّبَابِ ^(١) وَالشَّيْبِ
أَحْسَنَ فِيهِ .

﴿ ٦٧ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَشْرَسَ *

أَبُو الْفَتْحِ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، أَدِيبٌ فَاضِلٌ شَاعِرٌ مِنْ
أَهْلِ نَيْسَابُورَ ، كَانَ مِنْ تَلَامِيذِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ
الْخُوَارِزْمِيِّ نَيْسَابُورَ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ فَلَقِيَ بِهَا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ
أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ كَالرَّبْعِيِّ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى ، وَأَبِي الْحَسَنِ السَّمْسَمِيِّ
وغيرهما ، ذَكَرَهُ الْبَاخَرَزِيُّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاضِي
أَبُو جَعْفَرٍ الْبَحَّائِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَاكِمُ أَبُو سَعْدٍ بْنُ دُوسْتٍ
قَالَ : كَانَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ أَشْرَسَ مِنْ نَاحِيَةِ الرُّخِّ ، وَكَانَ
يُودَّبُ بِنَيْسَابُورَ وَيَخْتَلِفُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيِّ ، فَلَمَّا

(١) قال بهامش الأصل : « لعله الشباب » وهو وهم منه جره إليه قراءته
« الشيب » جمع أشيب ، على أنها « الشيب » مقابل الشباب كما توهم .

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة ص ١٧

نَزَفَ مَا عِنْدَهُ ^(١) ارْتَحَلَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ قَالَ: فَرَأَيْتُمْ
كِتَابًا بِخَطِّ يَدِهِ وَقَدْ كَتَبَ بِهِ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ وَذَكَرَ
فِي أَثْنَائِهِ أَنَّ لَيْسَ الْيَوْمَ بِخُرَاسَانَ مَنْ يَقُومُ بِاخْتِيَارِ فَصِيحِ
الْكَلَامِ لِنُغْلَبِ ، وَأَلْفَاظِ الْكِتَابَةِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى .
قَالَ أَبُو سَعْدٍ: وَكَانَ الْخَوَارِزْمِيُّ يَوْمَئِذٍ حَيًّا يُرْزَقُ ، وَالْأَلَمَنِيُّ
لِفَضْلِهِ تُطَاقُ . وَهَذَانِ الْكِتَابَانِ مِنْ زَغَبٍ ^(٢) فِرَاحِ
الْكُتُبِ ، وَأَنْكَرَ مَعْرِفَةَ أَهْلِ خُرَاسَانَ بِهِمَا ، فَمَا ظَنُّكَ
بِالْقَشَاعِمِ الْقَمَانِيَّةِ مِنْ أَمَهَاتِنَا ^(٣) . وَأَنْشَدَنِي الْقَاضِي أَبُو جَعْفَرٍ
قَالَ: أَنْشَدَنِي الْحَاكِمُ أَبُو سَعْدٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَشْرَسِ
لِنَفْسِهِ فِي أَبِي الْحَسَنِ الْأَهْوَازِيِّ يَهْجُوهُ:
يَا عَجِبًا لِشَيْخِنَا الْأَهْوَازِيِّ يَزْهِي عَلَيْنَا وَهُوَ فِي هَوَانٍ ^(٤)
قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو سَعْدٍ: وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ:
كَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ لَمَّا عَلَا فُرُوعُهُمَا قَطَرُ النَّدى قَطَرًا ^(٥)
وَلَا حَتَّ الشَّمْسُ عَلَيْهَا ضُحًى زَبْرَجْدًا ^(٦) قَدْ أَمْرَ الدَّرَا

(١) يقال: نَزَفَ ماء البئر يَنْزِفُهُ: إِذَا انْزَحَ كُلُّهُ ، وَقَالَ بِهِمْ أَصْلُ عَنْ نَزَفَ: «بمعنى
فَرِغَ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ نَفَدَ» فَأَخْطَأَ فِي الْأَمْرِينِ (٢) الزَّغَبُ مَحْرَكَةٌ: صِنَارُ الرِّيشِ .
(٣) الْقَشَاعِمُ: جَمْعُ قَشَعَمٍ: وَهُوَ الضَّغْنُ الْمَسْنُونُ مِنَ النَّسُورِ ، وَجَاءَ بِالْهَامِشِ عَنْ أَمَهَاتِنَا
«لَعَلَّهُ مِنْ أَمَهَاتِهَا أَيْ مِنْ أَمَهَاتِ الْكُتُبِ» وَلَكِنْ لَا دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ ، إِذْ مُرَادُ الْأَصْلِ
مِنْ أَمَهَاتِ كُتُبِنَا (٤) يَزْهِي عَلَيْنَا بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ: أَيْ يَتَكَبَّرُ ، وَالْهَوَانُ: الذِّلَّةُ
(٥) قَطَرُ النَّدى: نَقْطَةُ الْمَطَرِ ، وَقَطَرُ: فَعَلَ مَا ضَى: أَيْ سَالَ وَسَقَطَ وَالْجُمْلَةُ حَالِيَةٌ .
(٦) كَانَتْ بِالْأَصْلِ «زَبْرَجْدًا» خَطَأً .

نَقَدَ الْحَاكِمُ أَبُو سَعْدٍ عَلَى بَيْتِهِ فَقَالَ : قَوْلُهُ « قَدْ أَنْمَرَ الدَّرَّ »
لَا يَسْتَقِيمُ فِي النَحْوِ ، لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ أَنْمَرَتِ النَّخْلَةُ الثَّمَرَ ، وَإِنَّمَا
يُقَالُ أَنْمَرْتُ ثَمَرًا بغيرِ الألفِ واللامِ . وَكَتَبَ ابْنُ أَشْرَسَ
مِنْ بَغْدَادَ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ الْخَدَّادِ بَنِيْسَابُورَ :

رُبَّ غُلَامٍ صَارَ فِي بَغْدَادَ إِحْدَى الْفِتَنِ
رَقَعْتُ خَرَقَ ظَهْرِهِ بِرُقْعَةٍ مِنْ بَدَنِي
قَالَ الْحَاكِمُ : فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ خَلَلٌ ، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ
يُفْسَرَ عَلَى وَجْهِ قَبِيحٍ لِأَنَّ لِحِيَّتَهُ أَيْضًا مِنْ بَدَنِهِ . قَالَ الْقَاضِي
الْبَحَّائِيُّ : فَقُلْتُ لَهُ : وَهَذَا التفسيرُ أَشْبَهُ ، لِأَنَّ اللَّحِيَّةَ أَشْبَهُ
بِالرُقْعَةِ مِنَ الْفِعْلِ ، قَالَ نَعَمْ . لِأَنَّ اللَّحِيَّةَ تُرَقِّعُ وَذَلِكَ يُمَزَّقُ . هَذَا
آخِرُ مَا ذَكَرَهُ الْبَاخِرَزِيُّ فِي كِتَابِهِ .

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْمَحَاسِنِ بْنُ مِسْعَرٍ الْمَغْرِبِيُّ فِي كِتَابِهِ :
وَمِنْ قَرَأَتْ عَلَيْهِ : أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَشْرَسَ النَّيْسَابُورِيُّ ،
وَكَانَ مُلَازِمًا دَارَ الْخِلَافَةِ وَيَأْتِي يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ إِلَى قَطِيعَةِ
الْمَاحِمِ فَكُنْتُ أَصِلُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَكَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ
غَزِيرَ الْخِفْظِ ، وَكَانَ حَيًّا فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَمْ
تَتَجَاوَزْ وَفَاتُهُ سَنَةُ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَا لَقِيتُ أَحَدًا مِنْ
الْبَغْدَادِيِّينَ يُحَقِّقُ لِي وَقْتَ وَفَاتِهِ فَأُثْبِتُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ .

﴿ ٦٨ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو سَعْدٍ ﴾

محمد بن أحمد
العميدى

الْعَمِيدِيُّ، أَدِيبٌ نَحْوِيُّ لُغَوِيٌّ مُصَنِّفٌ سَكَنَ مِصْرَ. قَالَ
أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَالُ: أَبُو سَعْدٍ الْعَمِيدِيُّ لَهُ أَدَبِيَّاتٌ، مَاتَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ
وِثْلَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ الْعَمِيدِيُّ يَتَوَلَّى دِيْوَانَ التَّرْتِيبِ
وَعَزَلَ عَنْهُ كَمَا ذَكَرَ الرُّوْذَبَارِيُّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ عَشْرَةَ فِي أَيَّامِ
الظَّاهِرِ وَوَلِيَهُ ابْنُ مَعْشَرٍ^(١)، ثُمَّ تَوَلَّى دِيْوَانَ الْإِنشَاءِ بِمِصْرَ فِي
أَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِ أَسْتُخْدِمَ فِيهِ عَوَضًا مِنْ وَلِيِّ الدَّوْلَةِ ابْنِ خَيْرَانَ
الْكَاتِبِ فِي صَفَرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَتَوَلَّى
الدِّيْوَانَ بَعْدَهُ أَبُو الْفَرَجِ الدَّهْلِيُّ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ
سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي الْأَدَبِ مِنْهَا: كِتَابُ
تَنْقِيحِ الْبَلَاغَةِ فِي عَشْرِ مَجْلَدَاتٍ، رَأَيْتُهُ بِدِمَشْقَ فِي خِزَانَةِ
الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ - خَلَدَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ - وَعَلَيْهِ خَطُّهُ، وَقَدْ قُرِئَ
عَلَيْهِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، كِتَابُ
الْإِرْشَادِ إِلَى حَلِّ الْمَنْظُومِ وَالْهُدَايَةِ إِلَى نَظْمِ الْمَنْشُورِ^(٢)، كِتَابُ
أَنْزَاعَاتِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْعُرُوضِ، كِتَابُ الْقَوَافِي كَبِيرٌ^(٣).

(١) بهامش الأصل « في الأنباء ابن مسرة » (٢) بهامش الأصل « جعلهما
في الأنباء كتابين مستقلين » (٣) بهامش الأصل « زاد له في الأنباء كتابا
سماه : سركات المتنبي » وقال : هو كتاب حسن يدل على اطلاع كثير .
(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة ، وترجم له أيضا في كتاب أنباء الرواة جزء ٢

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُشْرِفٍ : أُنْشَدَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنَ الدَّلِيلِ الصَّوَّافِ^(١) بِمِصْرَ قَالَ : أُنْشَدَنَا أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ الْعَمِيدِ لِنَفْسِهِ :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرِي لَمْ أَجِدْ لِي مَقَرَّ عِبَادَةٍ إِلَّا الْقِرَافَةَ
لَنْ لَمْ يَرْحَمْ الْمَوْلَى أَجْتِهَادِي وَقَلَّةَ نَاصِرِي لَمْ أَلْقَ رَافَةً^(٢)

﴿ ٦٩ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ كَامِلٍ * ﴾

محمد بن أحمد
البخارى

أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ سِنَانٍ ، الْبُخَارِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْغُنْجَارِ
الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ . لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ
فَيَجِبُ ذِكْرُهُ ، إِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّهُ أَلْفَ كِتَابٍ تَارِيخِ بُخَارَى .
قَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ : مَاتَ الْغُنْجَارُ الْبُخَارِيُّ سَنَةَ عَشْرَةَ
وَأَرْبَعِينَ ، وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَدُفِنَ
فِي مَقْبَرَةِ حَوْضِ الْفِدَامِ بِبُخَارَى .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَآمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ الْحَافِظُ فِيمَا زَادَهُ عَلَى تَارِيخِ
غُنْجَارٍ بَعْدَ ذِكْرِ نَسَبِ غُنْجَارٍ كَمَا ذَكَرْنَا قَالَ : سُمِّيَ غُنْجَارًا
لِتَتَّبِعَهُ وَجَمْعُهُ فِي حَالِ شَبَابِهِ أَحَادِيثَ أَبِي أَحْمَدَ عَيْسَى بْنِ مُوسَى
غُنْجَارِ الْبُخَارِيِّ قَالَ : وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ عَنْهُ الْحَدِيثَ كَثِيرٌ

(١) بهامش الأصل « في الأنبياء : محمد بن حمود بن الدليل بن الصواف »

(٢) رافة مخفف رافة بالهمزة : أى رحمة

(*) لم نعتزله على ترجمة سوى ترجمته هذه

عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيبٍ ، وَمَشَاحِنُهُ أَكْثَرُهُمْ
مَذْكُورُونَ فِي تَصْنِيفِهِ لِتَارِيخِ بُخَارَى . سَمِعْتُهُ يَقُولُ :
وُلِدْتُ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَمَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِنْدَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ .

﴿ ٧٠ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَعْمَرِيُّ أَبُو بَكْرٍ * ﴾

محمد بن أحمد
المعمرى

الأديب . مَاتَ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ .
قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : الأديبُ المعمرى مشهور ثقةٌ حَدَّثَ عَنْ جَمَاعَةٍ
مِنَ الشُّيُوخِ ، وَكَانَ يُؤَدِّبُ وَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ
الْمَشَاحِيخِ ، سَمِعَ أَبَا حَفْصٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْفَقِيهَ إِمْلَاءً . رَوَى
عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكُرَيْزِيُّ .

﴿ ٧١ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ يُعْرِفُ بِابْنِ بُشْرَانَ * ﴾

محمد بن أحمد
ابن بشار

وَبُشْرَانَ جَدُّهُ لِأُمِّهِ ، وَيُعْرِفُ بِابْنِ الْخَلَالَةِ أَيْضًا ، وَيُكْنَى
أَبَا غَالِبٍ مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ، أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْمَعْرُوفِينَ وَالْعُلَمَاءِ
الْمَشْهُورِينَ ، تَجَمَّعَ فِيهِ أَشْتَاتُ ^(١) الْعُلُومِ ، وَقَرَنَ بَيْنَ الرِّوَايَةِ
وَالدِّرَايَةِ وَالْفَهْمِ وَشِدَّةِ الْعِنَايَةِ ، صَاحِبُ نَحْوٍ وَلُغَةٍ وَحَدِيثٍ

(١) أى متفرقا ومتنوعا

(*) ترجم له فى كتاب بنية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة فان ترجمة ضافية ، وترجم له أيضاً فى بنية الوعاة

وَأَخْبَارٍ وَدِينٍ وَصَلَاحٍ ، وَإِلَيْهِ كَانَتِ الرَّحْلَةُ فِي زَمَانِهِ ، وَهُوَ عَيْنُ وَقْتِهِ وَأَوَانِهِ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ ثِقَةً ضَاطِطًا مُحَرَّرًا حَافِظًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُحْدُودًا ^(١) ، أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ خَلْقٍ لَا يُحْصَوْنَ مِنْهُمْ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ دِينَارِ الْكَاتِبِ صَاحِبُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ .

وَحَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيُّ قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَلَّابِيُّ الْوَاسِطِيُّ صَدِيقُنَا مِنْ وَاسِطٍ : أَنَّ أَبَا غَالِبٍ بْنَ بَشْرَانَ النَّحْوِيَّ مَاتَ بِوَاسِطٍ فِي خَامِسَ عَشَرَ رَجَبٍ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَمَانَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ الْجَلَّابِيُّ : وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَجَاءَهُ مِنْ أَخْبَرِهِ أَنَّ الْقَاضِيَّ وَجَاعَةً مَعَهُ قَدْ خَتَمُوا عَلَى كُتُبِهِ حِرَاسَةً لَهَا وَخَوْفًا عَلَيْهَا فَقَالَ :

لَنْ كَانَ الزَّمَانُ عَلَى أُنْحَى بِأَحْدَاثٍ غُصِصَتْ لَهَا بِرِيقِي
فَقَدْ أَسْدَى إِلَيَّ يَدًا بَأَنِّي عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
قَالَ : وَهَذَا آخِرُ مَا قَالَهُ مِنَ الشَّعْرِ . قَالَ الْحَمِيدِيُّ : وَمَا أَظُنُّ الْبَيْتَيْنِ إِلَّا لغيرِهِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنَا وَقَدْ انْقَطَعَ النَّاسُ عَنْ عِيَادَتِهِ وَاللُّخُولِ إِلَيْهِ :

(١) أى غير ذى حظ ، وفى الأصل « محدودا » وهو لا يتفق مع الاستثناء إلا إذا كان تأكيذا للدهش بما يشبه الدم وبعد أن يكون هذا هنا .

مَالِي أَرَى الْأَبْصَارَ بِي جَافِيَةً لَمْ تَلْتَفِتْ مِنِّي إِلَى نَاحِيَةٍ ؟
 لَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْمَيِّتِ لَا وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْعَافِيَةِ
 وَلَهُ حَظٌّ وَأَفْرٌ مِنَ الشَّعْرِ فِي قَوْلِهِ وَعِلْمِهِ ، فَمِنْ شَعْرِهِ :
 لَوْلَا تَعَرُّضُ ذِكْرٍ مَنْ سَكَنَ الْغُضَا
 مَا كَانَ قَلْبِي لِلْحَنَى مُتَعَرِّضًا
 لَكِنْ جَفَا جَفْنِي الْكَرَى بِجَفَائِهِمْ
 وَحَشَا حَشَايَ فِرَاقَهُمْ جَمْرَ الْغُضَا (١)
 وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالرِّيَاحِ لَمَا جَرَتْ
 وَالْبَرْقِ لَوْ يُمْنِي بِهِ مَا أَوْمَضَا (٢)
 يَا رَاكِبًا يَطْوِي الدُّجْنَةَ عَيْسَهُ
 قَتْرِيهِ رَضْرَاضَ الْحَصَا مُتَرَضِّرًا (٣)
 بَلِّغْ رَعَاكَ اللَّهُ سُكَّانَ الْغُضَا
 عَنِ التَّحِيَّةِ إِنْ عَرَضْتَ مُعَرِّضًا (٤)
 وَقُلْ أَتَقَفَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَوَدُنَا
 بَاقٍ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي مَا أَتَقَفَى

(١) حشا الخ : أى ملأ فراقهم حشاي من جر الغضا ، وجره يبقى زمانا طويلا
 لا ينطفيء (٢) معنى الخ : يبتلى به ويصاب ، وما أومض : أى الملع (٣) تطوى الخ :
 تقطع إبله الظلام أى تسير فيه ، والرضراض : الصغير من الحصى ، ومتريض : متكسر
 (٤) إن عرضت الخ : أى إن أتيت العروس ، أى مكة والمدينة وما حولهما ، ومتريضاً :
 أى متعوجاً مبدئياً عرضك .

إِنْ كَانَ قَدْ حَكَمَ الزَّمَانُ بِبُعْدِكُمْ
أَبَدًا فَتَسْلِيمًا لِمَا حَكَمَ الْقَضَا
وَنَضَا الشَّبَابُ قِنَاعَهُ لَمَّا رَأَى
سَيْفَ الْمَشِيبِ عَلَى الْمَفَارِقِ مُنْتَضِي^(١)
قَدْ كُنْتُ أَلْقَى الدَّهْرَ أَيْبَضَ نَاضِرًا
فَاسْوَدَّ لَمَّا صَارَ رَأْسِي أَيْبَضًا
لَوْلَا أُعْتِرَانِي بِالزَّمَانِ وَرَيْبِهِ
مَا كُنْتُ مِمَّنْ يَرْتَضِي غَيْرَ الرِّضَا
وَلَهُ :

لَا تَغْتَرِدْ بِهَوَى الْمَلَا حِ فَرُبَّمَا
وَكَذَا السُّيُوفُ يَرُونَ حُسْنَ صِقَالِهَا
وَبِحَدِّهَا تُتَخَطَّفُ الْأَرْوَاحُ
وَلَهُ :

هَوَى النَّفْسِ سُكْرٌ وَالشُّلُوْ إِفَاقَةٌ
وَلَنْ يَسْتَبِينَ الرُّشْدَ ذُو الرُّشْدِ أَوْ يَصْحُوْ
فَدَعُ نَصْحَ مَنْ أَعْمَاهُ عَنْ رُشْدِهِ الْهَوَى
فَإِنَّ سَوَاءً عِنْدَهُ الْغِشُّ وَالنَّصْحُ

(١) نضا الشباب الخ: نزع قناعه ، أى ذهب الشباب على الاستعارة ، ومنتهى : أى
مستلا من غمده حين رأى المشيب هاجماً عليه كالسيف ، وهذا على الاستعارة أيضاً .

وَلَهُ :

وَلَمَّا أَثَارُوا الْعِيسَ لِلْبَيْنِ بَيَّنَّتْ
غَرَامِي لِمَنْ حَوَّلِي دُمُوعٌ وَأَنْفَاسُ^(١)
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا بَأْسَ بِي^(٢) فَتَعَجَّبُوا
وَقَالُوا الَّذِي أَبَدَيْتَهُ كُلَّهُ بَأْسُ
تَعَوَّضَ بِأَنْسِ الصَّبْرِ مِنْ وَحْشَةِ الْأَسَى
فَقَدْ فَارَقَ الْأَحْبَابَ مِنْ قَبْلِكَ النَّاسُ
وَلَهُ :

تَوَهُّمٌ قَلْبِي فَأَوْحَى ضَمِيرُهُ
قَبُولًا فَأَحْكَمْنَا الْهَوَى بِالسَّرَائِرِ^(٣)
فَلَمَّا التَّقِينَا شَبَّتِ الْحَرْبَ بَيْنَنَا
عَلَى السَّلَامِ مِنَّا مُقْلَتَاهُ وَنَاطِرِي^(٤)
جَرَحَتْ بِلَحْظِي وَجَنَّتِيهِ فَأَقْصَدَتْ^(٥)
لَوْ أَحْظُهُ قَلْبِي بِأَسْهُمٍ ثَائِرٍ
وَلَهُ :

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا بَتٌ فِيهِ مُغَازِلًا غَزَا لِحَاكِي وَجْهِهِ طَالَعَةُ الْبَدْرِ

(١) يقول : لما هيجوا الرواحل للفراق بكيت وحزنت ، فدل ذلك على غرامي وهيامي واقتضج أمرى (٢) أى لا شدة (٣) توهمة : تخيله وتمثله ، وأوحى الخ : ألهمنى ضميره قبولاً لحى ، فأحكمنا الخ : فوثقنا الحب بالسر المكتوم خشية العزال (٤) يقول : فلما تقابلنا والتقت عيناه عيناي قامت بيننا الحرب مع المسألة بيننا (٥) أى أصابته فقتلته لساعته ، وأسهم ثائر : أراد بها نظراته النافذة الثائرة .

أَصَبْتُ بِهِ مِنْ غِرَّةِ الدَّهْرِ ^(١) فُرْصَةً
فَبَادَرْتُهَا عِلْمًا بِعَاقِبَةِ الدَّهْرِ
وَلَهُ :

أَفْدَى الَّذِي عَارِضًا خَدَيْهِ لَمْ يَدْعَا
إِذْ أَعْرَضْنَا جَوْهَرًا مِنِّي وَلَا عَرَضْنَا ^(٢)
وَلَمْ يَزَلْ مُمْرِضِي تَمْرِيزُ مُقْلَتِهِ
حَتَّى ثَنَانِي عَلَى فَرْشِ الضِّيِّ حَرَضًا ^(٣)
قَالَ الْوُشَاةُ إِلَى كَمْ ذَا الْغَرَامُ بِهِ ؟
فَقُلْتُ حَتَّى أَرَى مِنْ حُسْنِهِ عَوَضًا
قَالُوا فَقَدْ كُنْتَ ذَا صَبْرٍ تَعُوذُ بِهِ
فَقُلْتُ شَرَدَهُ عَنِ الْهَوَى فَمَضَى ^(٤)
وَلَهُ :

إِنْ قَدَّمَ الْحِظُّ قَوْمًا مَا لَهُمْ قَدَمٌ
فِي فَضْلِ عِلْمٍ وَلَا حَزَمٍ وَلَا جَلَدٍ
فَهَكَذَا الْفَلَكَ الْعُلُوُّ أَجْمَعُ
تَقَدَّمَ النُّورُ فِيهَا رُتَبَةَ الْأَسَدِ ^(٥)

(١) أى غفلته (٢) عارضنا خديه : جانباهما عرضا ، يقول : لم يبق منى شئ يسبب إعراضه عنى (٣) يقول : ولم يزل تمريض عينه وفقرها ممرضا لى حتى أورثنى المرض الماعود والهلاك (٤) أى تعصم به وتلتجئ إليه ، وشرده : طرده ، وقوله فمضى : أى فذهب صبرى (٥) النور : برج فى السماء وكذا الأسد ، وتقدم النور على الأسد فى الفلك سلوى لمن تقدمه من هو أقل منه .

وَلَهُ :

لَمَّا بَدَأَ يَفْتِنُ الْأَلْبَابَ رُؤْيَتُهُ
أَبْدَيْتُ مِنْ حُبِّهِ مَا كُنْتُ أُخْفِيهِ
وَبَانَ عَذْرَى لِعَذَّالِي فَكُلُّهُمْ إِلَى مُعْتَذِرٍ مِنْ عَذْلِهِ فِيهِ
لَكِنْ سَكِرْتُ بِرَاحٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ
فَمَا أَفَقْتُ بِغَيْرِ الرَّاحِ مِنْ فِيهِ
قَالَ : وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ بَشْرَانَ إِجَازَةً هَذَا الْبَيْتِ ^(١) :

لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ وَجْدِي عَلَيْكَ
وَأَشْتَكَا نِي شَوْقِي إِلَيْكَ إِلَيْكَ ^(٢)
فَقَالَ :

وَنَزُولُ الْمَشِيبِ قَبْلَ أَوَانِ الشَّيْءِ
بِ فِي عَارِضِيٍّ مِنْ عَارِضِيكَ ^(٣)
وَحَيَاتِي لَدَيْكَ فِي قَبْضَةِ الْأَسَدِ
فَكُنْ حَافِظًا حَيَاتِي لَدَيْكَ
وَعَلَيْكَ أَعْتَمَدْتُ فِي حِفْظِ عَهْدِي
فَارْعَ لِي حُرْمَةَ أَعْيَادِي عَلَيْكَ

(١) الإجازة في الشعر : أن يزيد الشاعر إلى كلام غيره بعد فراغه منه (٢) إليك
الاولى متعلقة بشوق ، والثانية متعلقة بأشتكائي (٣) في عارضي متعلق بنزول ، وقوله
من عارضيك : أي من تأثير عارضيك أي خديك ، متعلق بمحذوف خبر لنزول .

نَاطِرِي نَاطِرٌ إِلَى جَنَّةٍ مِنْ

كَ وَقَلْبِي فِي النَّارِ مِنْ نَاطِرِيكَ^(١)

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ خَمِيسِ الْخُوَزِيِّ قَالَ : قَالَ قَاضِي الْقَضَاةِ
أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَاضِي الْبَصْرَةِ قَالَ :
اجْتَمَعْتُ مَعَ أَبِي غَالِبِ بْنِ بَشْرَانَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتِّينَ
وَأَرْبَعِينَ بِوَاسِطَةِ فَسَأَلْتُهُ أَوَّلًا عَنْ سَبَبِ تَجَنُّبِهِ الْإِنْتِسَابَ
إِلَى ابْنِ بَشْرَانَ وَهُوَ بِهِ مَشْهُورٌ فَقَالَ : هُوَ جَدِّي لِأُمِّي ، وَهُوَ
ابْنُ عَمِّ ابْنِ بَشْرَانَ الْمَحْدُثِ الَّذِي كَانَ يَبْغِدَادَ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ
مَوْلِدِهِ فَقَالَ : مَوْلِدِي فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ . قَالَ الْحَافِظُ
أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَفَةَ : وَسَأَلْتُهُ يَعْنِي خَمِيسَ بْنَ عَلِيٍّ
الْخُوَزِيَّ أَبَا الْكَرَمِ عَنْ أَبِي غَالِبِ النَّحْوِيِّ فَقَالَ : هُوَ مُحَمَّدُ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ يُعْرَفُ بِابْنِ الْخَالَةِ أَصْلُهُ مِنْ نَهْرٍ سَائِسِ^(٢)
يُنْسَبُ إِلَى خَالِهِ ابْنِ بَشْرَانَ وَكَانَ أَحَدَ الْأَعْيَانِ ، قَدِيمٌ وَاسِطٌ
جَالِسٌ ابْنِ الْجَلَّابِ وَابْنِ دِينَارٍ وَتَخَصَّصَ بِابْنِ كَرْوَانَ ، وَقَرَأَ
عَلَيْهِ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ وَلَا زَمَ حَلَقَةَ أَبِي إِسْحَاقَ الرَّفَاعِيِّ
صَاحِبِ السِّيَرَاتِ وَكَانَ يَقُولُ : قَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ
أَلْفَ دِيوَانٍ ، وَكَانَ مُكَثِّرًا حَسَنَ الْمُحَاضَرَةِ مَلِيحَ الْعَارِضَةِ^(٣)

(١) إِذْ عَيُونُكَ تَتِيرُ فِي قَلْبِي لَهَبِ الشَّوْقِ وَحَرَارَةِ الْهَيَامِ . (٢) فَوْقَ وَاسِطِ

يَوْمٍ عَلَيْهِ قَرَى (٣) الْعَارِضَةُ : هِيَ مَا يَبْدُو عِنْدَ الضَّحْكَ وَالْبَيَانِ وَاللَّسَنِ .

إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَحَدٌ بِوَاسِطَةٍ وَلَمْ يَبْرَعْ بِهِ أَحَدٌ فِي الْأَدَبِ،
وَكَانَ جَيِّدَ الشَّعْرِ مَعَ ذَلِكَ، رَأَيْنَا فِي كُتُبِهِ بَعْدَهُ خُطُوطَ
أَشْيَاخٍ عِدَّةٍ بِكُتُبٍ كَثِيرَةٍ فِي الْأَدَبِ وَغَيْرِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
مُعْتَرِليًا وَشَهِدَ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ قَاضِيٍ وَاسِطٍ فِي آخِرِ شَوَّطِهِ ^(١)
وَذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ. وَمِنْ شِعْرِهِ فِي أَمْرٍ دَلَّتْهُ ^(٢) :
قَالُوا التَّحَى مَنْ قَدْ بَرَكَ صُدُودُهُ

وَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ عَنْكَ يُفْرَجُ ^(٣)
فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنِّي تَعَشَّيْتُ رَوْضَةً

بِهَا نَزَجِسُ غَضٌّ وَوَرْدٌ مُضْرَجٌ ^(٤)
وَقَدْ زَادَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ
أَأْتَرُكُمْ كَمَا إِذْ زَادَ فِيهَا بِنَفْسِهِ ؟

وَلَهُ

طَلَبْتُ صَدِيقًا فِي الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا
فَأَعْيَا طَلَابِي أَنَّ أُصِيبَ صَدِيقًا ^(٥)
بَلَى مَنْ تَسَمَّى بِالصَّدِيقِ مَجَازَةً ^(٦)
وَلَمْ يَكُ فِي حِفْظِ الْوَدَادِ صَدُوقًا

(١) أى فى آخر حياته (٢) أى بدت لحيته ونبتت (٣) أى يكشف ما نزل من
النعم (٤) غرض : طرى ، ورد مضرج : محمر كأنما ضرج بالدم (٥) فأعيا : أعجزه
وقالعه المصدر المنسبك من أن أصيب صديقاً ، وطلابى مفعول به بمعنى ما أطلبه وهو فى
الأصل مصدر طالبه (٦) أى على جهة المجاز دون الحقيقة .

وَطَلَّقْتُ وَدَّ الْعَالَمِينَ صَرِيمةً
وَأَصْبَحْتُ مِنْ أَسْرِ الْخَفَاطِ طَلِيقاً^(١)
وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ قَوْلِهِ فِي الشَّيْبِ :
وَقَائِلَةٍ إِذْ رَاعَهَا شَيْبٌ مَفْرَقِي
وَفَوْدَى مَا هَذَا جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَا ؟
رَأَاهُ الَّذِي خُبِرَتْ قِدمًا بِأَنَّهُ
يَصِيرُ أَهْلَ الْوَدِّ فِي صُورَةِ الْعِدَا ؟
لَقَدْ رَاعَنِي حَتَّى تَخَيَّلْتُ أَنَّهُ
وَحَاشَاكَ مِمَّا قُلْتَهُ حَادِثُ الرَّدَى
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ رَوْضَةٌ غَاضَ مَاؤُهَا
وَنَبَتْ أَنْ يَقُومَ حَالَ إِذْ بَلَغَ الْمَدَى^(٢)
وَإِنْ عِشْتُ لَا قَيْتَ الَّذِي قَدْ لَقِيْتُهُ
وَأَيَقَنْتِ أَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِ أَوْحَدًا
وَكُلُّ أَمْرِي إِنْ عَاشَ لِلشَّيْبِ عُرْضَةٌ
وَإِنْ عَفَّ عَنْهُ الْيَوْمَ جَازَ بِهِ غَدَا
قَالَ : وَكَانَ لِابْنِ بَشْرَانَ كُتُبٌ حَسَنَةٌ كَثِيرَةٌ وَقَفَهَا عَلَى

(١) صرمة : قطعة ، ومن أسر الخفاط : أى من قيد المحافظة على ودهم ، وطليقاً : مطلقاً لا يقيدهنى شيء . (٢) غاض ماؤها : جف ونضب ، ونبت أنيق : حسن معجب ، وحال : تحول وتغير ، والمدى : الناية والنهاية .

مَشْهَدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَذَهَبَتْ عَلَى طُولِ الْمَدَى . وَسُئِلَ
أَبْنُ بَشْرَانَ عَنْ مُقَدِّمَةِ الْعُسْكَرِ وَمُقَدِّمَةِ الْكِتَابِ فَقَالَ :
أَمَّا مُقَدِّمَةُ الْعُسْكَرِ فَلَا خِلَافَ فِيهِ أَنَّهُ بِكُسْرِ الدَّالِ ، وَأَمَّا
مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ فَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ ، وَالْوَجْهُ حَمْلُهُ عَلَى
مُقَدِّمَةِ الْعُسْكَرِ .
وَلَهُ :

قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي مَنَانِي وَزَارَتِهِ
لِمَنْ يَلُودُ بِهِ ظِلٌّ وَلَا شَرَفٌ ^(١)
حَتَّامٌ وَيَلِي أَنَا وَقَفْتُ عَلَيْكَ وَلِي
إِلَى سِوَاكَ مِنَ الْأَعْجَادِ مُنْصَرَفٌ ^(٢) ؟
كَأَنِّي فَرَسُ الشَّطْرِ نَجِّ لَيْسَ لَهُ
فِي ظِلِّ صَاحِبِهِ مَاءٌ وَلَا عَلْفٌ
﴿ ٧٢ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ *

أَبْنُ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ الْبَارُودِيُّ النَّحْوِيُّ أَبُو يَعْقُوبَ . قَالَ أَحْمَدُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَرْزُوقٍ الْأَنْمَاطِيُّ الْمِصْرِيُّ : مَاتَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ

محمد بن أحمد
البارودي

(١) أي حمى يحميه ولا تشريف يناله (٢) حتام : مركبة من حتى الغائبة
وما الاستفهامية ، أي إلى أي شيء ، وويلي : أي عذابي ، وأنا وقف عليك الخ : أي
موقوف على خدمتك ولي انصراف إلى غيرك من الأعجاد جمع ماجد : وهو ذو الجهد
والحسن الخلق السموح .

(*) ترجم له في بغية الوعاة

لِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةً تِسْعٍ
وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعًا.

﴿ ٧٣ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ * ﴾

محمد بن أحمد
الصفار

أَبُو بَكْرٍ الْأَدِيبُ الْأَصْبَهَانِيُّ، ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ
أَبْنُ مَنْدَةَ فَقَالَ: كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى ^(١) الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ مَاتَ،
وَكَانَ يَعْظُمُ النَّاسَ مُدَّةً ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ إِلَى أَنْ مَاتَ، كَانَ
أَدِيبًا فَاضِلًا بَارِعًا فِي الْأَدَبِ حَسَنَ الْخُلُقِ مَا ثَلَا إِلَى الْخَيْرَاتِ.
مَاتَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَأَرْبَعًا.

﴿ ٧٤ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْمُورِيُّ الْبَيْهَقِيُّ الْأَدِيبُ * ﴾

محمد بن أحمد
البيهقي

الْفَيْلَسُوفُ، مَاتَ مَقْتُولًا فِي شُهُورِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ
وَأَرْبَعًا، كَذَا ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْوُشَّاحِ وَقَالَ:
كَانَ مِنْ عَلَيْهِ الْحُكْمَاءِ وَالْأَثَمَةِ، وَقَدْ أَلْقَى الْعُلُومَ
إِلَيْهِ أَطْرَافَ الْأَزْمَةِ ^(٢)، وَاتَّفَقَ أَنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى أَصْبَهَانَ فِي
خِدْمَةِ تَاجِ الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ وَزِيرًا بَعْدَ نِظَامِ الْمَلِكِ، وَكَانَ

(١) جاء بهامش الأصل: «لعله سقط أهل أودور» ولا داعية إلى ذلك، فقد
يفسد المراد وهو التحدث لا الحديث بمعنى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٢) يريد أن يقول: إنه أمسك بأعنة العلوم فانقادت له وتمكن منها

(*) ترجم له في كتاب تاريخ بغداد ج أول

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ٢

قَدْ نَظَرَ فِي زَائِرَجَةٍ ^(١) طَالَعَهُ فَرَأَى مِنَ التَّسْيِيرَاتِ إِلَى
الْقَوَاطِعِ وَشُعَاعِ النُّحُوسِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ ،
فَأَغْلَقَ بَابَ دَارِهِ عَلَيْهِ فَأَخْرَجَ وَقْتِلَ وَأَحْرَقَ عَلَى سَبِيلِ
الْغُلَاطِ . قَضَاءُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ . وَمِنْ مَنَظُومِهِ :

دَعَاكَ الرَّبِيعُ وَأَيَّامُهُ أَأَلَا فَاسْتَمِعْ قَوْلَ دَاعٍ نَصُوحٍ
يَقُولُ أَشْرَبِ الرَّاحَ وَرَدِيَّةً

فَفِي الرَّاحِ يَأْصَحُ رَوْحٌ وَرَوْحٌ ^(٢)
وَعَنَى الْبَلَابِلُ عِنْدَ الصَّبَاحِ

لِأَهْلِ الشَّرَابِ : الصَّبُوحُ ^(٣) الصَّبُوحُ
قَالَ : وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابٌ فِي التَّصْرِيفِ مُجَدُّولٌ ،
كِتَابٌ فِي النَّحْوِ ، كِتَابٌ فِي الْمَخْرُوطَاتِ وَالْمُهَنْدَسَةِ
وغير ذلك .

﴿ ٧٥ ﴾ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ مَنْصُورٍ *

أَبْنُ إِبرَاهِيمَ الدَّقَّاقُ ، أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْخَاصِنَةِ
الْحَافِظُ الْعَالِمُ ، مَاتَ فِيمَا نَقَلْتُ مِنَ الْمَذِيلِ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ

محمد بن أحمد
الدقاق

(١) أى زيج : وهو كتاب تعرف به أحوال السكواك ويؤخذ منه التفويم .

والطالع عند أصحاب الفأل : ما يتفاعل به من السعد والنحس بطاوع الكواكب

(٢) روح : راحة ، والروح : ما به الحياة (٣) الصبوح الصبوح . منصوبان على

الاغراء : أى اشربوا الصبوح وهو شرب الغداة

(*) لم نشر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

السَّمْعَانِي فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْأَجْمَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِيَابِ أَبْرَزَ . قَالَ أَبُو سَعْدٍ :
وَكَانَ حَافِظًا فِيمَا دَرَسَ الْقُرْآنَ وَتَفَقَّهَ زَمَانًا وَقَرَأَ الْحَدِيثَ
فَأَكْثَرَ ، وَكَانَ مُفِيدَ بَغْدَادَ وَالْمُشَارِإِلَيْهِ فِي الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ
وَالنَّقْلِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ صَالِحًا وَرِعًا دِينًا خَيْرًا سَمِعَ
بِمَكَّةَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، وَأَكْثَرَ بَبَغْدَادَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ
ابْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ ، وَأَصْحَابِ أَبِي طَاهِرٍ الْمُخْلِصِ ، وَأَبِي حَفْصٍ
الْكَتَّانِي ، وَعِيسَى بْنِ عَلِيٍّ الْوَزِيرِ وَطَبَقَتِهِمْ . وَأَذَرَكْتُهِ الْمَنِيَّةُ
قَبْلَ وَقْتِ الرِّوَايَةِ ، سَمِعَ مِنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَائِخِنَا وَسَمِعُوا
بِقِرَاءَتِهِ وَإِفَادَتِهِ الْكَثِيرَ ، وَرَأَيْتُهُمْ مُجْعِينَ عَلَى الثَّنَاءِ عَلَيْهِ
وَالْمَدْحِ لَهُ :

وَالنَّاسُ أَكْيَسُ مَنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلًا

حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانٍ

قَالَ السَّمْعَانِي : سَمِعْتُ أَبَا الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ الْفَضْلِ
الْحَافِظَ ^(١) : ذَكَرَ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمُقَدِّسِيُّ ، سَمِعْتُ
أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْبَاقِي الدَّقَاقَ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ
الْخَاضِبَةِ يَقُولُ : لَمَّا كَانَتْ سَنَةُ الْفَرَقِ ^(٢) وَقَعَتْ دَارِي عَلَى قُمَاشِي

(١) بالهامش « يعني يقول » (٢) بالهامش « يعني سنة ست وستين وأربعمائة »

وَكُتِبِي وَكَانَ لِي عَائِلَةٌ : الْوَالِدَةُ وَالزَّوْجَةُ وَالْبِنْتُ ، فَكُنْتُ
أُورِّقُ النَّاسَ ^(١) وَأُتْفِقُ عَلَى الْأَهْلِ ، فَأَعْرِفُ أَنِّي كَتَبْتُ
صَحِيحَ مُسْلِمٍ فِي تِلْكَ السَّنَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي
رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ ، وَمُنَادٍ يُنَادِي : ابْنُ
الْخَاضِبَةِ ، فَأُحْضِرْتُ فَقِيلَ لِي : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ الْبَابَ
وَصِرْتُ مِنْ دَاخِلٍ اسْتَلْقَيْتُ عَلَى قَفَايَ وَوَضَعْتُ إِحْدَى رِجْلِي
عَلَى الْأُخْرَى وَقُلْتُ : آه ، اسْتَرَحْتُ وَاللَّهِ مِنَ النَّسَخِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَسَمِعْتُ أَبَا الْمَنَاقِبِ مُحَمَّدَ بْنَ حَمَزَةَ بْنَ
إِسْمَاعِيلَ الْعَلَوِيَّ يَهْذَانُ مَذَاكَرَةً يَقُولُ : ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ
الْخَاضِبَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي قَاعِدًا يَنْسَخُ شَيْئًا مِنْ
الْحَدِيثِ بَعْدَ أَنْ مَضَى قِطْعَةً مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : وَكُنْتُ ضَيْقَ
الْيَدِ نَخَرَجْتُ فَأَرَةً كَبِيرَةً وَجَعَلْتُ تَعْدُو فِي الْبَيْتِ وَإِذَا بَعْدَ
سَاعَةٍ قَدْ خَرَجْتُ أُخْرَى وَجَعَلَا يَلْعَبَانِ بَيْنَ يَدَيَّ وَيَتَقَافِرَانِ
إِلَى أَنْ دَنَوْا مِنْ ضَوْءِ السَّرَاجِ ، وَتَقَدَّمَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَيَّ وَكَانَتْ
بَيْنَ يَدَيَّ طَاسَةً فَأَكْبَيْتُهَا عَلَيْهَا ^(٢) ، فَجَرَى صَاحِبُهَا ^(٣) فَدَخَلَ
سَرَبَهُ ، وَإِذَا بَعْدَ سَاعَةٍ قَدْ خَرَجَ وَفِي فِيهِ دِينَارٌ صَحِيحٌ وَتَرَكَهُ

(١) أى أكتب لهم وأنسخ (٢) أى أطبقها فوقها (٣) بالأصل « فجاءت
صاحبها » وهو لا يتفق مع السياق بعد ، وقد جاء بهامش الأصل هنا « الضمائر
الواردة بعد ذلك كلها بالتذكير خلافا لما يقتضيه السياق المتقدم ، ولعل الأصل كان فيه :
« ودخل صاحبها سر به » والاقرب ما أصلحنا به وهو « جرى صاحبها » .

بَيْنَ يَدَيَّ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَسَكَتُ وَأَشْتَغَلْتُ بِالنَّسْخِ وَمَكَثْتُ
سَاعَةً يَنْظُرُ إِلَى فَرَجٍ وَجَاءَ بَدِينَارٍ آخَرَ ، وَمَكَثْتُ سَاعَةً
أُخْرَى وَأَنَاسَاكِتُ أَنْظُرُ وَأَنْسَخُ ، فَكَانَ يَمْضِي وَيَجِيءُ إِلَى
أَنْ جَاءَ بِأَرْبَعَةِ دَنَانِيرٍ أَوْ خَمْسَةٍ « الشَّكُّ مِنِّي » وَقَعَدَ زَمَانًا طَوِيلًا
أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ نَوْبَةٍ ، وَرَجَعَ وَدَخَلَ سَرَبَهُ وَخَرَجَ وَإِذَا فِي فِيهِ
جُلَيْدَةٌ كَانَتْ فِيهَا الدَّنَانِيرُ وَتَرَكَهَا فَوْقَ الدَّنَانِيرِ ، فَعَرَفْتُ
أَنَّهُ مَا بَقِيَ مَعَهُ شَيْءٌ ، فَرَفَعْتُ الطَّاسَةَ فَفَقَزَا فَدَخَلَ الْبَيْتَ
وَأَخَذْتُ الدَّنَانِيرَ وَأَنْفَقْتُهَا فِي مُهِمٍّ لِي ، وَكَانَ فِي كُلِّ دِينَارٍ
دِينَارٌ وَرُبْعٌ .

قَالَ السَّعْمَانِيُّ : حَكَى أَبُو الْمُنَاقِبِ الْعَلَوِيُّ هَذَا أَوْ مَعْنَاهُ ،
فَإِنِّي كَتَبْتُ مِنْ حِفْظِي وَالْعَهْدَةِ عَلَيْهِ فِيمَا حَكَى وَرَوَى . فَإِنِّي
ذَا كَرْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِدِمَشْقَ فَتَسَبَّهَا إِلَى
غَيْرِ ابْنِ الْخَاضِبَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ نَاصِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
السَّلَامِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ بْنَ الْخَاضِبَةِ يَحْكِي هَذِهِ
الْحِكَايَةَ عَنْ مُؤَدِّبِهِ أَبِي طَالِبِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الدَّلْوِ ، كَانَ
يَسْكُنُ بِنَهْرٍ طَابِقٍ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا . وَحَكَى عَنْهُ حِكَايَاتٍ
أُخْرَى أَيْضًا فِي إِجَابَةِ الدُّعَاءِ ، وَلَمْ يَحْكِهَا ابْنُ الْخَاضِبَةِ عَنْ

نَفْسَهُ ، فَذَهَبَتْ ^(١) عَلَى أَبِي الْمَنَاقِبِ وَلَمْ يَكُنْ ضَابِطًا ، كَانَ مُتَسَاوِلًا فِي الرِّوَايَةِ .

قَالَ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ : وَهَذِهِ حِكَايَةٌ عَلَى مَا يُرَى مِنَ الْإِسْتِحَالَةِ ، وَقَدْ أَوْرَدْتُهَا أَنَا لِثِقَةِ مُورِدِهَا وَتَحَرِّيهِ ^(٢) فِي الرِّوَايَةِ ، فَإِنْ صَحَّتْ فَقَدْ فُزْتُ بِحِطِّ مِنَ الْعَجَبِ ، وَإِلَّا فَاجْعَلْهَا كَالسَّمْرِ تَسْتَمِيعُ بِهِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَنْوِيُّ ، أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الدَّقَاقُ ، أَنْشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُلَيْبَةَ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ :

كَتَبْتُ إِلَيْكَ إِلَى الْكِتَابِ وَأَوْدَعْتُهُ مِنْكَ حُسْنَ الْخُطَابِ
لِتَقْرَأَهُ أَنْتَ لَا بَلَّ أَنَا وَيُنْفَذَ مِنِّي إِلَى الْجَوَابِ

قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : إِنَّمَا ذَكَرْتُ ابْنَ الْخَاضِبَةِ فِي كِتَابِي هَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَشْهَرِ الْأَدَبِ لِأَشْيَاءِ مِنْهَا : أَنَّهُ كَانَ قَارِئًا وَرَاقًا ، وَلَهُ حِكَايَاتٌ مُمْتَعَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعَارِي مِنَ الْأَدَبِ بِالْكُلِّيَّةِ .

﴿ ٧٦ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَامِدٍ الْكَرْكَانْجِي ^(٣) * ﴾

أَبُو نَصْرِ الْمُرُوزِيُّ مِنْ أَهْلِ مَرُوءَ ، صَاحِبُ أَبِي الْحُسَيْنِ

محمد بن أحمد
الكركنجي

(١) بالأصل «فذهب» تحريف كما نبه بهامشه (٢) أى طلبه الأخرى والأحق والأولى (٣) نسبة إلى كركانج : اسم لقصة بلاد خوارزم ومدينها العظمى (٤) لم نثر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

الدَّهَّانِ . مَاتَ فِيهَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ فِي الْمَذِيلِ عَنْ أَبِيهِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُرْكَانَجِيِّ قَالَ : تُوُفِيَ الْإِمَامُ الْوَالِدُ فِي ثَانِي
عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ نَيْفٍ
وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَمَوْلَاهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ تِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِمَرُوءَ .
قَالَ : وَكَانَ إِمَامًا فَاضِلًا فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ صَاحِبَ التَّصَانِيفِ
الْحَسَنَةِ فِيهَا ، مِثْلُ كِتَابِ الْمُعَوَّلِ ، وَكِتَابِ التَّذْكَرَةِ لِأَهْلِ
الْبَصْرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . سَافَرَ الْكَثِيرَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ
وَالْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَالسَّوَادِ فِي طَلَبِ عِلْمِ الْقُرْآنِ وَالْقِرَاءَةِ عَلَى
الْمَشَايِخِ إِلَى أَنْ صَارَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ وَفَرِيدَ دَهْرِهِ فِيهِ ،
وَكَانَ مَعَ فَضْلِهِ زَاهِدًا وَرِعًا مُتَدَيِّنًا . قَالَ : حَكَى لِي بَعْضُ
الْمَشَايِخِ أَنَّ أَبَا نَصْرِ الْمُقْرِيءِ الْمَرْوَزِيَّ قَالَ : غَرِقْتُ نَوْبَةً
فِي الْبَحْرِ وَأُنْكَسَرَ الْمَرْكَبُ ، فَكُنْتُ أَخُوضُ فِي الْمَاءِ
وَتَلْعَبُ بِي الْأَمْوَاجُ ، فَنَظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ وَقَدْ زَالَتْ وَدَخَلَ
وَقْتُ الظُّهْرِ ، فَغُصْتُ فِي الْمَاءِ وَنَوَيْتُ أَدَاءَ فَرَضِ الظُّهْرِ وَأَنَا
أَنْزَلُ فِي الْمَاءِ ، وَشَرَعْتُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى حَسَبِ الْوَقْتِ ، فَخَلَّصَنِي
اللَّهُ تَعَالَى بِرَّكَهَةٍ ذَلِكَ . وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْهُمْ
بِمَرُوءَ عَلَى أَسْتَاذِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّهَّانِ
الْمُقْرِيءِ ، وَبَنِيْسَابُورَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَبَّازِيِّ ،

وَأَبِي عُثْمَانَ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُعَدَّلِ ، وَبِغَدَادَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ
عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ الْحَمَّامِيِّ ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ هُوَ لَا
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْمُقْرِيَّ بِسَرَخْسٍ
يَقُولُ : سَمِعْتُ أَسْتَاذِي أَبَا نَصْرِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقْرِيَّ
الْكُرْكَانَجِيَّ بِجِيرَنْجٍ ^(١) يَسْأَلُ وَيَقُولُ : أَيْنَ فِي الْقُرْآنِ كَلِمَةٌ
مُتَّصِلَةٌ عَشْرَةَ أَحْرَفٍ ؟ فَأُجِبْنَا فَقَالَ : « لَيْسَتْ خَلْفَهُمْ فِي
الْأَرْضِ » ثُمَّ قَالَ : فَأَيْنَ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ يَنْ سَبْعَ ^(٢) كَلِمَاتٍ
نَحْنُ نُؤَنَاتٍ ؟ فَلَمْ يُجِرْ جَوَابًا فَقَالَ : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ » .

وَذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ بِإِسْنَادٍ آخَرَ أَنَّ أَبَا نَصْرِ الْكُرْكَانَجِيَّ
قَالَ : نِصْفُ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا »
النُّونُ وَالْكَافُ مِنَ النِّصْفِ الْأَوَّلِ ، وَالرَّاءُ وَالْأَلِفُ مِنَ النِّصْفِ
الثَّانِي . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْمُقْرِيَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ
الْحَدَّادَ بِسَرَخْسٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْمُقْرِيَّ أَبَا نَصْرِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ
الْكُرْكَانَجِيَّ بِجِيرَنْجٍ يَقُولُ : أَرَدْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى
بَعْضِ الْقُرَّاءِ بِالشَّامِ بِرِوَايَةٍ وَقَعَتْ لَهُ عَالِيَةً فَامْتَنَعَ عَلَيَّ

(١) بليدة من نواحي مرو على نهرها (٢) كانت بالأصل أربع كلمات والصواب
ما ذكرنا كما هو عد الآية المستشهد بها

ثُمَّ قَالَ لِي : تَقْرَأُ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ عَشْرًا وَتَدْفَعُ إِلَى مِثْقَالًا مِنَ
الْفِضَّةِ ، فَقَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ شَيْئًا أَوْ آيَةً . قَالَ : فَلَمَّا وَصَلْتُ
إِلَى الْمَفْصَلِ ^(١) ، أَذِنَ لِي كُلَّ يَوْمٍ فِي قِرَاءَةِ سُورَةِ كَامِلَةٍ ، وَكُنْتُ
أُرْسِلُ غُلَمَانِي فِي التَّجَارَةِ إِلَى الْبِلَادِ ، وَأَقِمْتُ عِنْدَهُ سَنَةً
وخمسة أشهرٍ أَوْ سَنَةً حَتَّى خَتَمْتُ ، وَاتَّفَقَ أَنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فِي
هَذِهِ الرِّوَايَةِ خِلَافًا مِنْ جَوْدَةِ قِرَاءَتِي ، فَلَمَّا قَرُبَ أَنْ أَخْتِمَ
الْكِتَابَ جَمَعَ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ قَرَأُوا عَلَيْهِ فِي الْبِلَادِ الْقَرِيبَةِ
مِنْهُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْمِلَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شِسْتَكَةً ^(٢) قِيمَتُهَا
دِينَارٌ أَحْمَرٌ ، وَفِيهَا مِنْ دِينَارَيْنِ إِلَى خَمْسَةٍ وَقَالَ لَهُمُ الْمُقْرِءُ :
أَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الشَّابَّ قَرَأَ عَلَيَّ الرِّوَايَةَ الْفُلَانِيَّةَ وَلَمْ أَحْتَجِ
أَنْ أَرُدَّ عَلَيْهِ ، وَوَزَنَ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْقَالًا مِنَ الْفِضَّةِ وَأَرَدْتُ
أَنْ أَعْرِفَ حِرْصَهُ فِي الْقِرَاءَةِ مَعَ الْجَوْدَةِ . وَرَدَّ عَلَيَّ مَا كَانَ
أَخَذَهُ مِنِّي وَدَفَعَ إِلَيَّ كُلَّ مَا حَمَلَهُ أَصْحَابُهُ مِنَ الشِّسَاتِكِ
وَالذَّهَبِ فَاِمْتَنَعْتُ ، فَأَظْهَرَ الْكَرَاهِيَةَ حَتَّى أَخَذْتُ مَا أَشَارَ
إِلَيْهِ وَخَرَجْتُ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ

(١) المفصل من القرآن : من سورة الحجرات إلى آخره في الأصح ، وقيل غير
ذلك ، وسمى بذلك لكثرة الفصول في سورة أو لفلة المنسوخ فيه (٢) جاء بهامش
الأصل « وردت هذه الكلمة في عيون الأنباء » ج ١ : ٢١٧ « وأخرج من
شستكة في كه دواء » واللفظ « كيس »

﴿ ۷۷ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَبْيُورْدِيُّ الْكُوفِيُّ ﴾^(۱) *

محمد بن أحمد
الابیوردی

أَحَدُ قُرَاءِ أَبِي يُورْدَ . هُوَ أَبُو الْمُظْفَرِ^(۲) مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ
مُحَمَّدِ الْإِمَامِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبِي الْفَتَيَّانِ بْنِ أَبِي مَرْفُوعَةَ
مَنْصُورِ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْأَصْغَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ عُمَانَ بْنِ
عَنْبَسَةَ بْنِ^(۳) عَتَبَةَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَنْبَسَةَ^(۴) بْنِ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرِ بْنِ
حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . تَقَلَّتْ هَذَا النَّسَبَ مِنْ
تَارِيخِ جَمْعِهِ مَنْوُجَهْرُ بْنُ أَسْفَرِ سَيَّانَ بْنِ مَنْوُجَهْرَ ، أُبْتَدَأَ فِيهَا
ذَكَرَ لِي فِي أَوَّلِهِ مِنْ بَعْدِ مَا ذَكَرَهُ الْوَزِيرُ أَبُو شُجَاعٍ فَقَالَ
فِيهِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَبْيُورْدِيِّ : حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَبِي يُورْدَ وَلَمْ
يُعْرِفْ لَهُ هَذَا النَّسَبَ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَبْغِدَادَ فِي خِدْمَةِ مُؤَيَّدِ الْمَلِكِ
أَبْنِ نِظَامِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا عَادَى مُؤَيَّدُ الْمَلِكِ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ بْنِ مَنْوُجَهْرَ
أَلْزَمَهُ أَنْ يَهْجُوهُ فَفَعَلَ ، فَسَعَى عَمِيدُ الدَّوْلَةِ إِلَى الْخَلِيفَةِ بِأَنَّهُ قَدْ
هَجَاكَ وَمَدَحَ صَاحِبَ مِصْرَ ، فَأُيِّحَ دَمُهُ فَهَرَبَ إِلَى هَمْدَانَ

- (۱) أبيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا وبיתה رديئة الماء يكثر فيها خروج
العرق ، وكوفي : قرية من قراها على ستة فراسخ منها (۲) بالأصل « المظفر » تحريف .
(۳) سقطت كلمة ابن هذه من الأصل فأعدناها إليه (۴) كانت في الأصل « عتبة »
خطأ والصواب عنبة كما أصلحنا وكما يتضح من بيته في رثاء الحسين ومن حديث المقدسي
عنه ، وكلاما في الترجمة بعد .
(*) لم نثر له على ترجمة سوى هذه

وَأَخْتَلَقَ هَذَا النَّسَبَ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ مَا قُرِفَ بِهِ مِنْ مَدْحِ
صَاحِبِ مِصْرَ ، وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى كُتُبِهِ « الْمَعَاوِي » وَكَانَ
فَاضِلًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْعُلُومِ الْأَدَبِيَّةِ نَسَابَةً لَيْسَ مِنْهُ ، مُتَكَبِّرًا
عَظِيمًا . وَسَمِعَ سُنُقَرُ كَفَجَكَ بِخَبَرِهِ فَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُ طُغْرَانِيَّ
الْمَلِكِ أَحْمَدَ فَمَاتَ أَحْمَدُ فَرَجَعَ إِلَى أَصْفَهَانَ بِحَالٍ سَيِّئَةٍ ، وَبَقِيَ
سِنِينَ يُعَلِّمُ أَوْلَادَ زَيْنِ الْمَلِكِ بُرْسُقَ ثُمَّ شَرَحَ سُنُقَرَ الْكَفَجَكَ
لِلْمُسْلِمَانِ مُحَمَّدٍ ذَلِكَ وَأَعْطَاهُ أَشْرَافَ الْمَمْلَكَةِ ^(١) ، وَكَانَ
يَدْخُلُ مَعَ الْخَطِيرِ وَأَبِي إِسْمَاعِيلَ وَالْمُعِينِ وَشَرَفِ الدِّينِ ، فَتَوَفَّى
نَجَاةً بِأَصْفَهَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ
سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكَذَا ذَكَرَ أَبُو مُنَدَّةٍ . وَيُقَالُ : بَلْ سَقَاهُ
الْخَطِيرُ وَدُفِنَ بِبَابِ دَبْرَةِ ^(٢) ، وَكَانَ كَبِيرَ النَّفْسِ عَظِيمَ الْهِمَّةِ ،
لَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا شَيْئًا قَطُّ مَعَ الْحَاجَةِ وَالْمُضَاقَةِ ، وَكَانَ مِنْ
دُعَائِهِ فِي الصَّلَاةِ « اللَّهُمَّ مَلِكْنِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا »
وَرَأَى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَصِيدَةٍ قَالَ فِيهَا وَمِنْ خَطِّهِ تَقَلَّتْ :
بَجْدِي وَهُوَ عَنبَسَةُ بْنُ صَخْرٍ بَرِيٌّ مِنْ يَزِيدَ وَمِنْ زِيَادٍ
قَالَ السَّمْعَانِيُّ : قَالَ شَيْرَوَيْهَ : سَمِعَ الْأَبْيُورْدِيَّ إِسْمَاعِيلَ
أَبْنَ مَسْعَدَةَ الْجُرْجَانِيَّ ، وَعَبْدَ الْوَهَّابِ بْنِ ^(٣) مُحَمَّدِ بْنِ الشَّهِيدِ ،

(١) يريد الولاية على أشرافها كما سيأتي بعد (٢) بهامش الأصل « كذا بالأصل »

(٣) بهامش الأصل « سقط ابن فذكرناه » .

وَأَبَا بَكْرٍ بْنِ خَلْفٍ الشَّيرَازِيَّ حَدِيثًا وَاحِدًا، وَأَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ
ابْنَ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيَّ وَعَبْدَ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيَّ النَّحْوِيَّ.

قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ: عَنْبَسَةُ الْأَصْغَرُ بْنُ عُتْبَةَ الْأَشْرَافِ
ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَنْبَسَةَ الْأَكْبَرِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ
الْأَصْغَرُ هُوَ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ الْأَبُورْدِيُّ، وَمُعَاوِيَةُ أَوَّلُ مَنْ
تَدِيرَ كُوفَنَ^(١) وَهِيَ قِصَّةٌ^(٢) بَيْنَ نِسَاءِ أَبِيورْدٍ، وَنَقَلَهُ
إِلَيْهَا حَبَّانُ بْنُ حَكِيمٍ الْعَابِدِيُّ. وَكَتَبَ مَرَّةً قِصَّةً إِلَى
الْخَلِيفَةِ وَكَتَبَ عَلَى رَأْسِهَا الْخَادِمُ الْمُعَاوِيُّ، يَعْنِي مُعَاوِيَةَ بْنَ
مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ لَامُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَكَرِهَ الْخَلِيفَةُ النَّسْبَةَ
إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَسْتَبْشَعَهَا، فَأَمَرَ بِكَشَطِ الْيَمِمْ وَرَدِّ الْقِصَّةِ،
فَبَقِيَتْ الْخَادِمُ الْعَاوِيُّ.

وَحَدَّثَ السَّمْعَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدٍ الْعَجَلِيِّ قَالَ: كَانَ
السُّلْطَانُ نَازِلًا عَلَى بَابِ هَمْدَانَ فَرَأَيْتُ الْأَدِيبَ الْأَبُورْدِيَّ
رَاجِعًا مِنْ عِنْدِهِمْ فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ أَيْنَ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ارْتِجَالًا:
رَكِبْتُ طِرْفِي فَأَذْرَى دَمْعُهُ أَسْفًا

عِنْدَ أَنْصِرَافِي مِنْهُمْ مُضْمَرُ الْيَاسِ

وَقَالَ حَتَّامٌ تُؤْذِينِي فَإِنْ سَنَحْتَ

جَوَانِحِي^(٣) لَكَ فَارْكَبْنِي إِلَى النَّاسِ؟

(١) اتخذا دارا (٢) أى قرية (٣) سنحت جوانح: جرى فأك بالعين

وَحَدَّثَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ
الْعَجَلِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْبَدِيعِ قَالَ : سَمِعْتُ الْأَبْيُورْدِيَّ يَقُولُ فِي
دُعَائِهِ : « اللَّهُمَّ مَلِكُنِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا » فَقُلْتُ لَهُ :
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الدُّعَاءُ ؟ فَكَتَبَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

يَعِيرُنِي أَخُو عَجَلٍ إِبَائِي عَلَى عُدْمِي وَتَيْهِي وَاخْتِيَالِي
وَيَعْلَمُ أَنِّي فَرَطٌ^(١) لِحِيٍّ حَمَوَا خُطَطَ الْمَعَالِي بِالْعَوَالِي
فَلَسْتُ بِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ أُزْرَهَا عَلَى نَهْلِ شَبَا الْأَسْلِ الطَّوَالِ^(٢)
وَأِنْ بَلَغَ الرِّجَالُ مَدَايِ فِيمَا أُحَاوَلُهُ فَلَسْتُ مِنَ الرِّجَالِ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْعَجَلِيُّ : وَكُنْتُ يَوْمًا مُتَكَسِّرًا فَأَرَدْتُ
أَنْ أَقُومَ فَعَضَّدَنِي الْأَبْيُورْدِيُّ^(٣) وَعَاوَنَنِي عَلَى الْقِيَامِ ثُمَّ قَالَ :
أُمُورِيَا يَعْضُدُ عَجَلِيًّا كُنِيَ بِذَلِكَ شَرْفًا . وَقَدْ وَلِيَ الْأَبْيُورْدِيُّ
خَزَنَ خِزَانَةِ دَارِ الْكُتُبِ بِالنِّظَامِيَّةِ الَّتِي يَبْغَدَادَ بَعْدَ الْقَاضِي
أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَسْفَرَايِنِيِّ^(٤) ، وَكَانَتْ وَفَاةُ
الْأَسْفَرَايِنِيِّ هَذَا فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَارْبَعِمِائَةٍ ،
وَكَانَ أَبُو يُوسُفَ الْأَسْفَرَايِنِيُّ أَيْضًا شَاعِرًا أَدِيبًا وَهُوَ الْقَائِلُ
فِي بَهَاءِ الدَّوْلَةِ مَنْصُورِ بْنِ مَزِيدَ صَاحِبِ حِلَّةٍ بَنِي مَزِيدَ :^(٥)

(١) الفرط بالتحريك : المتقدم قومه إلى الماء الواحد والجميع (٢) الحاصن :
ذو الحصن والعزة ، والنهل : أول الشرب ، وشبا : حد ، والأسل : الرماح
(٣) عضده كعضره وزنا ومعنى وكسره : قطعه ، والأول المعنى (٤) كانت
بالأصل الأسفرائني تحريف (٥) هي مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد .

أَيْ شَجَرَاتِ النَّيْلِ مَنْ يَضْمَنُ الْقَرْيَ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ جَارُ الْفُرَاتِ ابْنُ مَزِيدٍ
 إِذَا غَابَ مَنْصُورٌ فَلَا النُّورُ سَاطِعٌ
 وَلَا الصَّبْحُ بَسَامٌ وَلَا النَّجْمُ مُهْتَدِيٌ
 وَحَدَّثَ الْعِمَادُ مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِ خَرِيدَةِ
 الْقَصْرِ : الْأَبْيُورْدِيُّ تَوَلَّى فِي آخِرِ عُمُرِهِ أَشْرَافَ مَمْلَكَةِ
 السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ مِلِكْشَاهُ فَسَقَّوهُ السَّمََّ وَهُوَ وَاقِفٌ عِنْدَ
 سَرِيرِ السُّلْطَانِ نَحَاتَهُ رِجْلَاهُ فَسَقَطَ وَحُمِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ :
 وَقَفْنَا بِحَيْثُ الْعَدْلُ مَدَّ رُوقَهُ
 وَخِيمَ فِي أَرْجَائِهِ ^(١) الْجُودُ وَالْبَاسُ
 وَفَوْقَ السَّرِيرِ ابْنُ الْمُلُوكِ مُحَمَّدٌ
 تَخَرَّجَ لَهُ مِنْ فَرْطِ هَيْبَتِهِ النَّاسُ
 تَخَافَرَنِي مَا خَافَنِي قَدَمِي لَهُ
 وَإِنْ رَدَّ عَنِّي نَفْرَةَ الْجَاشِ إِيْنَاسُ ^(٢)
 وَذَاكَ مَقَامٌ لَا نُوفِيهِ حَقَّهُ
 إِذَا لَمْ يَنْبُ فِيهِ عَنِ الْقَدَمِ الرَّاسُ

(١) الرواق : بيت كالفسطاط ، أو سقف في مقدم البيت ، وفي أرجائه : في نواحيه

(٢) تخافرنى : فداخلى ، والجاش : رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع ،

والإيناس : الملاطفة والائتلاف .

لَنْ عَثَرْتُ رَجُلِي فَلَيْسَ لِمَقُولِي
 عِثَارُهُ وَكَمْ زَلَّتْ أَفَاضِلُ أَكْيَاسٍ^(١)
 قَالَ الْعِمَادُ الْأَصْبَهَانِيُّ: وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَفِيفَ الذَّلِيلِ^(٢)
 غَيْرَ طَفِيفِ الْكَيْلِ^(٣)، صَائِمِ النَّهَارِ قَائِمِ اللَّيْلِ، مُتَبَحَّرًا فِي الْأَدَبِ،
 خَيْرًا بِعِلْمِ النَّسَبِ، وَأُورِدَ لَهُ صَاحِبُ وَشَاحِ الذُّمَّةِ فِيهِ:
 مَنْ أَرْتَجِحِي وَإِلَى مَنْ يَنْتَهِي أَرَبِي
 وَلَمْ أَطَأْ صَهَوَاتِ السَّبْعَةِ الشَّهْبِ^(٤)؟
 يَادَهُرُ هَبْنِي لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ
 مَا ظَلَّ مُنْتَهَسًا شَكْوَى مِنَ النَّوْبِ^(٥)
 تَرَكَتَنِي بَيْنَ أَيْدِي النَّائِبَاتِ لَقَى^(٦)
 فَلَا عَلَى حَسْبِي تُبْقِي وَلَا نَسِي
 يُرِيكَ وَجْهِي بِشَاشَاتِ الرِّضَا كَرَمًا
 وَالصَّدْرُ مُشْتَمِلٌ مِنِّي عَلَى الْغَضَبِ

(١) مقول: لسانى لأنه آلة القول، وقوله وكَمْ زَلَّتْ الخ: أى كثيراً ما زلت، فكى
 خبرية، والأكياس: الظرفاء العقلاء الفطناء، جمع كيس (٢) كناية عن أنه لم
 يأت الفحشاء (٣) أى عادلاً لا يطف الكيل فلا يأخذ أزيد من حقه، ولا يعطى أقل
 مما عليه (٤) أربى: حاجتى، وصهوات الخيل: مقاعد الفرسان من ظهورها جمع صهوة،
 والشهب السبعة: الكواكب الساطعة (٥) منتهسا: متناولاً، وما: مصدرية ظرفية،
 أى مدة أخذه منها وانتياها له (٦) لقي بالتحريك مصدر بمعنى اسم المفعول:
 أى ملقياً مطروحاً.

إِنْ هَزَنِي الْيُسْرُ لَمْ أَنْهَضْ عَلَى مَرَحٍ
 أَوْ مَسَنِي الضُّرُّ لَمْ أَجِئْ عَلَى الْكُعبِ^(١)
 حَسْبُ الْفَقِي مِنْ غِنَاهُ سَدُّ جَوْعَتِهِ
 وَكُلُّ مَا يَقْتَنِيهِ نَهْزَةُ الْعَطْبِ^(٢)
 وَلَهُ :

خَلِيلِي إِنَّ الْحُبَّ مَا تَعْرِفَانِهِ
 فَلَا تُنْكِرَا أَنَّ الْحَنِينَ مِنَ الْوَجْدِ
 أَجْنٌ وَلِلْأَنْضَاءِ بِالْغُورِ حَنَّةٌ^٣
 إِذَا ذَكَرْتَ أَوْطَانَهَا بِرُبَا نَجْدِ^(٤)
 وَلَهُ :

خَطَرْتُ لِدِكْرِكَ يَا أُمَيْمَةَ خَطَرَةً
 بِالْقَلْبِ تَجَلِبُ عِبْرَةَ الْمُشْتَقِ
 وَتَذُودُ عَنْ قَلْبِي سِوَاكَ كَمَا أَبَى
 دَمْعِي جَوَازَ النَّوْمِ بِالْأَمَاقِ^(٥)

(١) المرح : البطر ، ولم أجئ : لم أقم ولم أتلد بالأرض ، والكعب جمع كعاب جمع كعب : العظم الناشز فوق القدم (٢) النهزة : الفرصة ، والعطب : الهلاك ، والمعنى : كل ما يدخره الانسان من المال فهو عرضة للهلاك (٣) الانضاء جمع نضو ، وهو المهرول من الابل وغيرها : والغور : ما انحدر من الأرض ، وهو كما قال الأزهري : تهامة وما يلي اليمن ، وربا نجد : أقاليمها (٤) تذود : تدفع ، وجواز النوم : مروره وحلوله ، والأماق : جمع أمق كئاق : وهو طرف العين مما يلي الأنف ، أو هو مقدمها أو مؤخرها .

لَمْ يُبْقِ مِنِّي الْحُبُّ غَيْرَ حُشَاشَةٍ
تَشْكُو الصَّبَابَةَ فَادْهِي بِالْبَاقِ
أَيُّلٌ مِّنْ جَلَبِ السَّقَامِ طَبِيبُهُ
وَيُفِيقُ مِّنْ سَحَرَتِهِ عَيْنُ الرَّاقِ (١) ؟
إِنْ كَانَ طَرْفُكَ ذَاقَ رِيْقِكَ فَالَّذِي
أَلْقَى مِنَ الْمَسْقِيِّ فِعْلُ السَّاقِ (٢)
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ظُلُومٍ أُعْطِيتُ
رِقَّ الْقُلُوبِ وَطَاعَةَ الْأَحْدَاقِ (٣)
فَلِقْلَةً الْأَشْبَاهِ فِيمَا أُوتِيتُ
أَضْحَتْ تَدُلُّ بِكَرَّةِ الْعُشَاقِ
وَلَهُ :

عَلَاقَةٌ بِفُؤَادِي أَعْقَبَتْ كَمَدًا
لِنَظَرَةٍ بِعَيْنِي أَرْسَلْتَهَا عَرَضًا
وَلِلْحَجَبِ حُجُبٌ فِي جَوَانِبِهِ
يَقْضُونَ مَا أَوْجَبَ الرَّحْمَنُ وَأَقْرَضَنَا

(١) أيُّل : أصبح من مرضه وتحسن حاله ، والاستفهام للانكار أى لا يصبح ،
ويُفِيقُ الخ : يصحو ، والراق : المعوذ الذى ينفث في عودته ، يعنى به الساحر ، أى
لا يفيق من أصابته عين الساحر (٢) يقول : إن كان بصرك تناول من ريقك فالذى
أصابني من لحظك فعل ريقك ، فأنت الجانية على (٣) يقول : أفديك بنفسى يا ظالمة
فما أعطاك الله من أسر القلوب وامتلاكها وطاعة العيون ، فهلا أحسنت التصرف فيما ملكت ؟

فَأَيَقُظَ الْقَلْبَ رُغْبًا مَا جَنَى نَظْرِي
كَالصَّقَرِ نَدَاهُ طُلَّ اللَّيْلُ فَانْتَفَضَا ^(١)
وَقَدْ رَمَتْنِي غَدَاةَ الْخَيْفِ ^(٢) غَايَةً
بِنَظَرٍ إِنْ رَمَى لَمْ يُخْطِئِ الْغَرَضَا
لَمَّا رَأَى صَاحِبِي مَابِي بَكَى جَزَعًا
وَلَمْ يَحِذْ بِمَنِي عَنْ خُلَّتِي عَوْضَا
وَقَالَ دَعْ يَا قَتَى فِهْرٍ فَقُلْتُ لَهُ
يَا سَعْدُ أَوَدَعَ قَلْبِي طَرْفُهَا مَرَضَا
فَبِتُّ أَشْكُو هَوَاهَا وَهُوَ مُرْتَفَقٌ ^(٣)
يَشْوَقُهُ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا إِذَا وَمَضَا ^(٤)
تَبْدُو لَوَامِعُهُ كَالسَّيْفِ مُخْتَضِبًا
شَبَاهُ بِالْدَّمِ أَوْ كَالْعِرْقِ إِنْ نَبَضَا ^(٥)
وَلَمْ يُطِقْ مَا أَعَانِيهِ فَعَادَرَنِي
بَيْنَ النَّقَا وَالْمَصْلَى ^(٥) عِنْدَهَا وَمَضَى

(١) ما فاعل ، والصقر : كل طائر يصيد من البزاة والشواهين ، ونداه : بلله ، وانتفض : أى ارتعد واضطرب ، وأيقظ فى الأصل « استيقظ » تحريف .
(٢) يعنى خيف منى وهو ناحية منها (٣) مرتفق : متكئ على مرفقه ، ويشوقه البرق الخ : يهيج البرق النجدى إذا لمع . (٤) يريد أن يقول : تظهر لوامع البرق شبيهة بالسيف المخضب بدم القتلى ، أو كالعرق النابض المتحرك ، وشباه السيف : حده .
(٥) النقا : قطعة من الرمل تقيه تنقاد محدودة ، والمراد موضع بعينه ، والمصلى : موضع الصلاة ، مكان بعينه .

وَقَرَأْتُ مِنْ خَطِّ تَاجِ الْإِسْلَامِ اخْتِلَافًا فِي نَسَبِهِ وَهُوَ مُحَمَّدُ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ مُعَاوِيَةَ
ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَانَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ عَنبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرَ بْنِ
حَرْبٍ، الْأُمَوِيُّ الْعَبْسِيُّ، أَوْحَدُ عَصْرِهِ وَفَرِيدُ دَهْرِهِ فِي مَعْرِفَةِ
اللُّغَةِ وَالْأَنْسَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالْيَقَ مَا وَصِفَ بِهِ يَبْتُ
أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ :

وَأَيُّ وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَا تَبِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: كِتَابُ تَارِيخِ أَبِي يَزِيدَ وَنَسَاءُ،
كِتَابُ الْمُخْتَلَفِ وَالْمُؤْتَلَفِ، كِتَابُ قَبَسَةِ الْعَجَلَانِ فِي نَسَبِ
آلِ أَبِي سُفْيَانَ، كِتَابُ نَهْزَةِ الْحَافِظِ، كِتَابُ الْمُجْتَبَى مِنْ
الْمُجْتَبَى فِي رِجَالٍ، كِتَابُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ فِي الشُّنَنِ
الْمَأْثُورَةِ وَشَرْحِ غَرِيبِهِ، كِتَابُ مَا اخْتَلَفَ وَأُتْلِفَ فِي
أَنْسَابِ الْعَرَبِ، كِتَابُ طَبَقَاتِ الْعِلْمِ فِي كُلِّ فَنٍّ، كِتَابُ
كَبِيرٍ فِي الْأَنْسَابِ، كِتَابُ تَعْلَةِ الْمُشْتَقِ^(١) إِلَى سَاكِنِي
الْعِرَاقِ، كِتَابُ كَوَكَبِ الْمُتَأَمِّلِ يَصِفُ فِيهِ الْخَيْلَ، كِتَابُ
تَعْلَةِ الْمَقْرُورِ فِي وَصْفِ الْبَرْدِ^(٢) وَالنَّيْرَانِ وَهَمْدَانِ، كِتَابُ

(١) التعلّة : ما يتعلل به من طعام وغيره (٢) قال بهامش الأصل لعله : « أبيورد
والبيران » ولا أشاركه هذا الرأي ، لأن ما ذكر لا يتفق مع ما صدر به اسم الكتاب ،
أما ذكر همدان فلا ن شتاها مفرط البرد كثير الثلج طويل الأمد لا تجدى معه النيران ،
وقد أفردت فيه كتب وذكر أمره بالشعر والخطب كما فصله ياقوت في الكلام عليه .

الدُّرَّةُ الثَّمِينَةُ ، كِتَابُ صَهْلَةِ الْقَارِحِ ^(١) رَدَّ فِيهِ عَلَى الْمَعَرِّي
« سَقَطَ الزُّنْدُ » ^(٢) . وَلَهُ فِي اللُّغَةِ مُصَنَّفَاتٌ مَأْسُوقٌ إِلَيْهَا ، وَكَانَ
حَسَنَ السِّيَرَةِ جَمِيلَ الْأَمْرِ مَنْظَرَانِيًّا مِنَ الرِّجَالِ ^(٣) ، سَمِعَ
الْحَدِيثَ فَأَكْثَرَ ، وَلَقِيَ عَبْدَ الْقَاهِرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُرْجَانِيَّ
النَّحْوِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ . وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ غَيْرُ مُحْصَوْرَةٍ .

وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا الْفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ النَّظَرِيَّ ^(٤) يَقُولُ : سَمِعْتُ الْأَبْيُورْدِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ
يَبْغِدَادَ عِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى أُمِرْتُ أَنْطَبُ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ ، وَبَعْدُ أَنَا
أَرْتَضِخُ لَكُنَّةً ^(٥) . قَالَ : وَقَرَأْتُ بِحِطِّ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ
أَبْنِ مَنَدَةَ : سُئِلَ الْأَدِيبُ الْأَبْيُورْدِيُّ عَنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ
فَقَالَ : تُقَرُّ وَتُمْرُّ ^(٦) . وَأَنشَدَ السَّمْعَانِيُّ لِلْأَبْيُورْدِيِّ بِإِسْنَادٍ :

جَدِّي مُعَاوِيَةَ الْأَغَرُّ سَمَتْ بِهِ

جُرْثُومَةً ^(٧) مِنْ طِينِهَا خُلِقَ النَّبِيُّ

وَوَرِثَتْهُ شَرَفًا رَفَعَتْ مَنَارَهُ ^(٨) فَبِنُو أُمِّيَّةٍ يَفْخَرُونَ بِهِ وَبِي

(١) بهامش الأصل لعله « للقارح » وأنا أقول : لعله « صهلة القارح » ليتفق مع « سقط الزند » الذي من أجله كان تأليفه . (٢) بهامش الأصل « لعله في سقط الزند » ولكن لا حاجة إلى زيادة في (٣) أي حسن النظر (٤) نسبة إلى نظيرة بفتح أوله وثانيه وسكون النون : بليدة من أعمال أصبهان ، بينهما نحو عشرين فرسخا . (٥) أرتضخ لكنة : يقال ذلك لمن نشأ مع العجم ثم صار إلى العرب ، فهو ينزع إلى العجم في ألفاظ ولو اجتهد في البعد عنها (٦) تمر وتمر : أي تعترف به وتحججه . (٧) الجرثومة : الأصل (٨) مناره : أي علمه .

وَأَنْشَدَ لَهُ :

كُنِّي أُمِيمَةً غَرَبَ اللَّوْمُ وَالْعَدَلُ

فَلَيْسَ عِرْضِي عَلَى حَالٍ يُبْتَدَلُ ^(١)

إِنْ مَسَّنِيَ الْعَدَمُ فَاسْتَبْقِ الْحَيَاءَ وَلَا

تُكَلِّفْنِي سُؤَالَ الْعُصْبَةِ السَّفَلِ ^(٢)

فَشِعْرُ مِنِّي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ

مَا كَانَ يَفْتَرُ ^(٣) عَنْ نَفَرٍ وَعَنْ غَزَلٍ

أَمَّا الْهِجَاءُ فَلَا أَرْضَى بِهِ خُلُقًا

وَالْمَدْحُ إِنْ قُلْتَهُ فَالْمَجْدُ يَغْضَبُ لِي

وَكَيْفَ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَوَائِلُهُمْ

كَانُوا لِأَسْلَافِي الْمَاضِينَ كَالْخَوْلِ

وَلَهُ أَيْضًا فِي مَدْحِ الْأَئِمَّةِ الْخَمْسَةِ :

زَاهِرُ الْعُودِ وَطَيِّبُهُ وَلَيَالِيهِ تَشْبِيهُ

كُلَّ يَوْمٍ مِنْ مَكَانٍ يَلْبَسُ الذُّلَّ غَرِيبُهُ

وَهُوَ يَسْعَى طَالِبًا لِلدِّعْوِ وَالْهَمُّ يُذِيْبُهُ

وَطَوَى بُرْدَ صَبَاهُ قَبْلَ أَنْ يَبْلَى قَشِيْبُهُ

وَأَقْتَدَى بِالنَّوْمِ يَدْعُو هُوَاهُ فَيَجِيْبُهُ

(١) كني : امني ، والمبتدل : الممتن (٢) العدم : الفقر ، والعصبة : الجماعة ،
والسفل : أسافل الناس وأراذلهم (٣) يفتري : يضعف .

خَمْسَةٌ لَا يَجِدُ الْحَا سِدُّ فِيهِمْ مَا يَعِيبُهُ
 مِنْهُمْ الْجَعْفِيُّ لَا يُعْ رَفُّ فِي الْعِلْمِ ضَرِيبُهُ
 وَإِذَا أُعْتَلَّ حَدِيثُهُ فَالْقَشِيرِيُّ طَبِيبُهُ
 وَأَخُونَا ابْنُ شُعَيْبٍ حَازِمُ الرَّأْيِ صَلِيبُهُ
 وَأَبُو دَاوُدَ مَوْفُو رَمَنَ الْفَضْلِ نَصِيبُهُ
 وَأَبُو عَيْسَى يَرَى الْجَهَنَّمَ مِنْهُ مَا يَرِيبُهُ
 حَادِيهِمْ ذُو زَجَلٍ يَسُّ تَضَعُكَ الرُّوضُ نَحِيبُهُ
 طَارَ فِيهِ الْبَرْقُ حَتَّى خَالَطَ الْمَاءَ لَهِيْبُهُ

وَأَنْشَدَ لَهُ :

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ نِي
 أَعَزُّ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَهَوُّ
 فَبَاتَ يُرِينِي الْخُطْبَ كَيْفَ أُعْتَدَاؤُهُ؟
 وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ؟

وَلَهُ فِي الْغَزَلِ :

أَعَصَرَ الْحِمَى عُدَّ فَالْمَطَايَا مُنَاخَةٌ
 بِمَنْزِلَةٍ جَرْدَاءَ صَنَاحٍ مَقِيلَهَا
 لَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ فِيكَ قَصِيرَةً
 فَكَمْ حَنَّةً لِي بَعْدَهَا أَسْتَطِيلَهَا؟

وَلَهُ :

رَمَتْنِي غَدَاةَ الْخَيْفِ لَيْلَى بِنَظَرَةٍ

عَلَى خَفَرٍ وَالْعَيْسُ صَعْرٌ خُدُودَهَا ^(١)

شَكَتْ سَقَمًا أَلْخَاظُهَا وَهِيَ صِحَّةٌ

فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا الْقُلُوبَ تَعُودُهَا ^(٢)

وَلَهُ :

حَبْلِي يَا ابْنَةَ الْأَشْرَافِ أَرْوَعَ مَا جَدًّا

بَعِيدَ مَنَاطٍ أَلْهَمَ جَمَّ الْمَسَالِكِ ^(٣)

وَلَا تَتْرُكِيهِ بَيْنَ شَاكِ وَشَاكِ

وَمُطَرٍ وَمُغْتَابٍ وَبَاكِ وَضَاكِ

فَقَدْ ذَلَّ حَتَّى كَادَ تَرْجُمُهُ الْعِدَا

وَمَا الْحُبُّ يَا ظَبْيَاءَ إِلَّا كَذَلِكَ

وَوَجَدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ رِسَالَةً — كَتَبَهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

الْمُسْتَظْهَرِ بِاللَّهِ يَعْتَذِرُ — تَذُلُّ عَلَى صِحَّةٍ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْهَرَبِ

مِنْ بَعْدَادَ نُسَخْتُهَا :

إِحْسَانُ الْمَوَاقِفِ الْمُقَدَّسَةِ النَّبَوِيَّةِ الْإِمَامِيَّةِ الطَّاهِرَةِ

(١) الخفر محرّكة : شدة الحياء ، والعيس : الابل ، وصعر خدودها : أى

وجوهها مائلة أنفة وكبرا (٢) أى شكت عيونها مرضاً فى حال صحتها ، فلست ترى

أحداً يزورها إلا القلوب لأسرها إياها (٣) الأروع : الشهم الذكى الفؤاد ،

وبعيد مناط الهم : كناية عن دوام سروره وترفه ، وجم المسالك : كثير الطرق .

الرَّكِيَّةِ الْمَجْدَةِ الْعَلِيَّةِ ، زَادَ اللَّهُ فِي إِشْرَاقِ أَنْوَارِهَا ، وَإِعْزَازِ
أَشْيَاءِهَا وَأَنْصَارِهَا ، وَجَعَلَ أَعْدَاءَهَا حَصَائِدَ نِقْمِهَا ^(١) ، وَلَا
سَلَبَ أَوْلِيَاءَهَا قَلَائِدَ نِعَمِهَا ، شَمِلَ الْأَنَامَ ^(٢) ، وَعَمَرَ الْخَاصَّ
وَالْعَامَ ^(٣) ، وَأَحَقَّ خَدَمَهَا بِهَا مَنْ أَتَهَجَّ الْمَذَاهِبَ الرَّشِيدَةَ فِي
الْوَلَاءِ النَّاصِعِ ، وَالتَّرَمَّ الشَّاكِلَةَ الْحَمِيدَةَ ^(٤) فِي الثَّنَاءِ الْمُتَتَابِعِ ،
وَلَا خَفَاءَ بِاعْتِلَاقِ الْخَادِمِ أَهْدَابَ الْإِخْلَاصِ ، وَأَسْتِجَابِهِ مَزَايَا
الِاجْتِبَاءِ وَالِاخْتِصَاصِ ، لِمَا أَسْلَفَهُ مِنْ شَوَافِعِ الْخِدْمِ ^(٥) ،
وَمَهْدِهِ مِنْ أَوَاصِرِ الذَّمِّ ^(٦) ، مُتَوَفِّرًا عَلَى دُعَاءِ يُصْدِرُهُ مِنْ
خُلُوصِ الْيَقِينِ ، وَيَعُدُّ الْمُوَاصَلَةَ بِهِ مِنْ مُفْتَرَضَاتِ الدِّينِ ،
وَلَنْ يَصْدَتْ الْمَوَانِعُ عَنِ الْمُثُولِ بِالسُّدَّةِ الْمُنِيفَةِ ، وَالِاسْتِدْرَاءِ
بِالْجَنَابِ الْأَكْرَمِ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ ^(٧) ، فَهُوَ فِي حَالَتِي دُنُوهِ
مِنْهَا وَأَقْرَابِهِ ، وَتَارَتِي أَنْتِرَاحِهِ عَنْهَا وَأَغْتِرَابِهِ ، عَلَى السَّنَنِ
الْقَاصِدِ فِي الْمَشَايِعَةِ مُقِيمٌ ^(٨) ، وَلِمَا يَشْمَلُهُ مِنْ نَفَحَاتِ
الْأَيَّامِ الزَّاهِرَةِ مُسْتَدِيمٌ ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - وَلَا يَسْتَشْهَدُهُ

(١) حصائد جمع حصيدة : وهى الزرع المحصود ، وتقمها : عقوبتها : والمعنى : جعل
الله أعداءها مستأصلين استئصال الزرع المحصود (٢) شمل الأنام : أى جمع ما تفرق
من أمور الناس (٣) وعمر الخ : أى حاط الخاص والعام (٤) الشاكلة الحميدة :
الطريقة الحمودة (٥) شوافع الخدم : أى الخدمات المتتالية أو التى تشفع له .
(٦) أواصر الذم : العهود الوثيقة . (٧) الاستدراء : الالتجاء والاحتفاء ،
والجناب : الفناء ، ويستعمل فى الحضرة والتمظيم (٨) السنن القاصد : الطريق المستقيم
والمشايعة : المتابعة والولاء .

كَاذِبًا إِلَّا مَنْ كَانَ لِرِدَاءِ الْغَى جَازِبًا - أَنَّهُ مَطْوِي الْجَنَانِ عَلَى
الْوَلَاءِ، مُنْطَلِقُ اللِّسَانِ بِالشُّكْرِ وَالْدُّعَاءِ، يَتَشَحُّ بِهِمَا الصَّبِيحُ
كَثِيرًا عَنْ نَابِهِ ^(١)، وَيَدْرِعُهُمَا اللَّيْلُ نَاشِرًا سَابِغَ جَلْبَابِهِ،
وَكَانَ يُغِيبُ خِدْمَهُ ^(٢) اُنْتِقَاءً لِقَوْمٍ يَبْغُونَهُ الْغَوَائِلَ، وَيَنْصِبُونَ
لَهُ الْحَبَائِلَ، وَتَدْعُوهُمْ الْعَقَائِدُ الْمَدْخُولَةُ ^(٣) إِلَى تَنْفِيرِهِ،
وَيَزْنُونَ ^(٤) عَنْهُ غَيْرَ مَا أَجَنَّهُ فِي ضَمِيرِهِ، وَلَا يَرْقُبُونَ فِي مَوْمِنٍ
إِلَّا وَلَا ذِمَامًا ^(٥)، وَيَزِيدُهُمُ الْإِسْتِدْرَاجَ عَلَى الْجَرَائِمِ جُرْأَةً
وَإِقْدَامًا، حَتَّى أُسْتَشْعَرَ وَجَلًّا، فَاتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا، وَالتَّحَفَ
بِنَاشِئَةِ الظُّلَمَاءِ ^(٦)، وَالْفِرَارُ مِمَّا لَا يُطَاقُ مِنْ سُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَمْ
يَزَلْ يَسْتَبْطِئُ فِيهِمُ الْمَقَادِيرَ، وَالْأَيَّامُ تَرْمِزُ بِمَا يَعْقِبُ التَّبْدِيلَ
وَالْتَّغْيِيرَ، فَخَاقَ بِهِمْ مَكْرُهُمْ، وَأَنْقَضَتْ شَرَّتُهُمْ ^(٧) وَشَرُّهُمْ:
عَذَرْتُ الذَّرَى لَوْ خَاطَرَتْنِي قُرُومُهَا
فَمَا بَالُ أَكَّارِيهِ فُذَعُ الْقَوَائِمِ ^(٨)؟

- (١) يتشاح بهما : يلازمهما ويشتمل بهما كالثوب ، وكاشرا عن نابه : متبهما عن ضوئه
(٢) يغيب خدمه : يفرق بينها ولا يتبعها بعضاً (٣) أى الفاسدة (٤) فى الأصل :
« ويرقون » تحريف ، وقال بهامشة : لعله « وپروون » وأنا أقول : بل لعله
« يزنون » كما أصاحت لأنه أقرب تحريفاً (٥) بهامش الأصل عن يرقبون
« يعنى لا يرعون » والال بالكسر : القرابة ، والذمام : العهد (٦) ناشئة الظلماء :
أول الليل (٧) شرهم : حدتهم وظلمتهم (٨) خاطرتنى : واهنتنى ، وقرومها : عطاؤها
وأكاريه جمع أكار : الزارع ، وفدع القوائم جمع أفدع : وهو معوج المفاصل ،
وأكثر ما يكون ذلك فى الأرساغ .

وَعَاوَدَ الْخَادِمُ الْمُسَابِرَةَ عَلَى الْمَادِحِ الْإِمَامِيَّةِ مُطْنِبًا
وَمُطْنِبًا ، إِذْ وَجَدَ إِلَى مُطَالَعَةِ مَقَارِّ الْعِزِّ وَالْعِظَمَةِ وَمَوَاقِفِ
الْإِمَامَةِ الْمَكْرَمَةِ بِهَا سَبِيلًا ، وَهَذِهِ فَاتِحَةُ مَا نَظَمَ ، وَانْتَهَزَ
فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ فِيهِ وَأُغْتَنِمَ :

لَكَ مِنْ غَلِيلِ صَبَابَتِي مَا أُضْمِرُ وَأُسِرُّ مِنْ أَلَمِ الْغَرَامِ وَأُظْهِرُ
وَتَذَكَّرِي زَمَنِ الْعَذِيبِ يَشْفِينِي وَالْوَجْدُ مَمْنُونٌ بِهِ الْمَتَذَكَّرُ (١)
إِذْ لَمَّتِي سَحْمَاءُ (٢) مَدَّ عَلَى النِّقَا أَظْلَاهَا وَرَقُّ الشَّبَابِ الْأَخْضَرُ
وَلِدَاتِكَ النَّشَاءُ الصِّغَارُ وَلَيْسَ مَا أَلْقَاهُ فِيكَ مِنَ الْمَلَاوِمِ يَصْغُرُ
هُوَ مَلْعَبٌ شَرِقَتْ بِنَا أَرْجَاؤُهُ

إِذْ نَحْنُ فِي مُحَالٍ الشَّيْبَةِ نَخْطُرُ (٣)
فَيَجْرُ أَنْفَاسِي وَصَوْبٌ مَدَامِي أَصْحَتَ مَعَالِمَهُ تَرَاخٌ وَتَمَطَّرُ (٤)
وَأَجِيلُ فِي تِلْكَ الْمَعَاهِدِ نَاظِرِي

فَالْقَلْبُ يَعْرِفُهَا وَطَرَفِي يُنْكِرُ
وَأَرَدْتُ عَبْرَتِي الْجُمُوحَ (٥) لِأَنَّهَا بِمَقِيلِ سِرِّكَ فِي الْجَوَارِحِ تُخْبِرُ

(١) العذيب : موضع بعينه ، ويشفي : يهزلي ويوهني ، وممنو : مبتلى
(٢) أي سوداء (٣) ملعب : مكان اللعب ، وشرقت أرجاؤه : امتنعت نواحيه
أن يجري فيها المطر ، ونخطر : نتبخر ونهز (٤) تراخ : تشتد ريحها ، وهذا يرجع
إلى قوله : حر أنفاسي : أي حرارتها ، وتمطر : ينزل المطر عليها ، وهذا راجع
إلى صوب مدامي أي انصبابها كالمطر ، ومعالمه : آثاره (٥) الجموح : التي لا يمكن
ردها ومنعها ، لأنها تخبر بقيام سرك وحبك بين ضلوعي .

فَأَيُّتُ مُخْتَضِرَ الْجَوَى قَلِقَ الْحَشَا
وَأَظْلُ أَعْذِرُ فِي هَوَاكَ وَأَعْذِرُ^(١)
غَضِبْتَ قُرَيْشٌ إِذْ مَلَكَتْ مَقَادِنِي^(٢)
غَضِبًا يَكَادُ السَّمُّ مِنْهُ يَقْطُرُ
وَتَعَاوَدْتَ عَذْلِي^(٣) فَمَا أَرْعَيْتُهَا
سَمْعًا يَقِلُّ بِهِ الْكَلَامُ وَيَكْثُرُ
وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْعَشِيرَةِ أَنِّي
أَشْكُو الْغَرَامَ فَيَرْقُدُونَ وَأَسْهَرُ
وَبِمَهْجَتِي هَيْفَاءَ يَرْفَعُ جِيدَهَا
رَشَاءً وَيَخْفِضُ نَظَرِيهَا جُودُ
طَرَقَتْ وَأَجْفَانُ الْوُشَاةِ عَلَى الْكَرَى
تَطْوِي وَأَرْذِيَةُ الْغِيَاهِبِ تُنْشَرُ^(٤)
وَالشُّهْبُ فِي غَسَقِ الدُّجَى كَأَسْنَةٍ
زُرْقٍ يُصَاخِفُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْدَرُ^(٥)

(١) مختضر: أى كالمختضر القريب من الموت ، والجوى : الحزن وشدة الوجد ، وقلق الحشا : مضطرب الجوف ، وأعذر : أى أقبل عذرى فى هواك ، وأعذر مجهول : يقبل منى العذر . (٢) أى قيادى وأمرى (٣) أى عادت إليه مرة بعد مرة . (٤) يقول : طرقت : أى اتت ليلا والوشاة نائمون ، والظلمة ناشرة رواقها كالرداء فلم يرها أحد . (٥) والشهب : أى النجوم فى ظلمة الليل تشبه رمحا زرقا يلمسها الغبار الأكدر ، وهذا تيمية وصف مجيئها فى الليل .

فَنَجَادُ سَيْنِي مَسَّ نَنِي وَشَاحَهَا
 بِمَضَاجِعِ كَرُمَتٍ وَعَفَّ الْمِئْزَرُ^(١)
 ثُمَّ أَفْتَرَقْنَا وَالرَّقِيبُ يَرُوعُ بِي
 أَسَدًا^(٢) يُوَدِّعُهُ غَزَالٌ أَحْوَرُ
 وَالذَّرُّ يُنْظِمُ حِينَ تَضْحَكُ عِقْدُهُ
 وَإِذَا بَكَيْتُ فَمِنْ جُفُونِي يُنْثَرُ
 فَوَطِئْتُ خَدَّ اللَّيْلِ فَوْقَ مُطَهَّمٍ
 تَسْمُو لِفَآئِيهِ الرِّيَّاحُ فَتَحْسِرُ^(٣)
 طَرِبَ الْعِنَانُ كَأَنَّهُ فِي حُضْرِهِ^(٤)
 نَارٌ بِمُعْتَرِكِ الْجِيَادِ تَسْعَرُ
 وَالْعِزُّ يُلْحِفُنِي وَشَائِعَ بُرْدِهِ
 حَلَقُ الدَّلَاصِ وَصَارِمِي وَالْأَشْقَرُ^(٥)
 وَعَلَامَ أَدْرِعُ الْهُوَانِ وَمَوْئِلِي^(٦)
 خَيْرُ اخْلَاقٍ أَحْمَدُ الْمُسْتَظْهِرِ ؟

(١) فَنَجَادُ سَيْنِي : أى علاقته ، مَسَّ نَنِي : أى منعطف وشاحها وهو ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها بمضاجع كريمة وبجانب عفيف . (٢) أى يخيف منى أسدا تجريد . (٣) الجواد المطهم : النعيف الجسم ، المدور الوجه ، يسبق الريح فى سيره لحفته ، وقوله فتحسر : أى فتقطع الريح دونه (٤) أى فى شدة عدوه (٥) وشائع البرد : أعلامه وتوشيته وطرائقه ، وحلق الدلاص : أى الدروع المساء اللينة المستديرة ، وصارمي : أى سيني القاطع ، والأشقر : فرسى ، وهذه الثلاثة هى التى تلحفه وشائع برد العز . (٦) أدرع الهوان : مجاز عن الظهور بالذل ، وموئلى : ملتجئى .

هُوَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الْكَثِيرِ شِيَاتُهُ ^(١)
 زُهِىَ ^(٢) السَّرِيرُ بِهِ وَتَاهَ الْمِنْبَرُ
 وَلَهُ كَمَا أُطْرَدَتْ أَنَايِبُ الْقَنَا
 شَرَفٌ وَعَرْقٌ ^(٣) بِالنَّبْوَةِ يَزْخَرُ ^(٤)
 وَعَلَّا تَرَفٌ عَلَى التَّقَى ^(٥) وَسَمَاحَةٌ
 عَلِقَ الرَّجَاءُ بِهَا وَبَأْسٌ يُحْذَرُ
 لَا تَنْفَعُ الصَّلَوَاتُ مَنْ هُوَ سَاحِبُ
 ذَيْلِ الضَّلَالِ وَعَنْ هَوَاهُ أَزُورُ ^(٦)
 وَلَوْ اسْتُمِيلَتْ عَنْهُ هَامَةٌ مَارِقٌ
 دَعَا صَوَارِمَهُ إِلَيْهَا الْمَغْفَرُ ^(٧)
 وَاللَّهُ يُحَرِّسُ بَابَ عَمِّ رَسُولِهِ
 دِينَ الْهُدَى وَبِهِ يُعَانُ وَيَنْصَرُ
 وَعِدَاتِهِ حَيْثُ الْغَنَى يَسْعَى الْمَنَى
 فَعَفَاتِهِ حَيْثُ الْغَنَى يَسْعَى الْمَنَى
 وَبَسِيبِهِ وَبَسِيفِهِ أَعْمَارُهُمْ
 فِي كُلِّ مَعْصِيَةٍ تَطُولُ وَتَقْصُرُ
 وَكَانَهُ الْمَنْصُورُ فِي عَزَمَاتِهِ ^(٨)
 وَمُحَمَّدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَجَعْفَرُ

(١) غرة الزمن : أشهر أهل زمانه . وشياته : زخارفه جمع شية (٢) زهى السرير به : اختال سرير الملك بجلوسه عليه ، وتاه المنبر : افتخر إذا صعد عليه للخطابة لفصاحته . وحسن بيانه (٣) كما اضطردت الخ : أى كما استقامت وتماثلت أنايب الرمح ، ويزخر : أى يطمى بها (٤) ترف على التقى : أى تفرغ وتحوم حولها كالطائر (٥) أى مائل . (٦) أى مغفر هذا المارق ، والمغفر : غطاء الرأس (٧) عزماته جمع عزمة : وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه .

وَإِذَا مَعَهُ حَصَلَتْ أَنْسَابُهَا فَهُمْ الذُّرَا وَالْجَوْهَرُ الْمُتَخَيَّرُ
وَلَهُمْ وَقَائِعُ فِي الْعِدَا مَذْكُورَةٌ

تَرَوِي الذَّنَابُ حَدِيثَهَا وَالْأَنْسَرُ
وَالسُّمُرُ فِي اللَّبَّاتِ رَاعِفَةٌ دَمًا^(١)

وَالْبَيْضُ يَخْضِبُهَا النَّجِيعُ الْأَحْمَرُ
وَالْقِرْنُ يَرْكَبُ رَدْعَهُ^(٢) سَهْلُ الْخَطَا

وَالْأَعْوَجِيَّةُ بِالْجَمَاجِمِ تَعْرِ^(٣)
وَدَجَا النَّهَارُ مِنَ الْعَجَاجِ وَأَشْرَقَتْ

فِيهِ الصَّوَارِمُ فَهَوَ كَيْلٌ مُقْمَرٌ^(٤)
يَابَنَ الشَّفِيعِ إِلَى الْحَيَا مَا لَا مَرِيءَ

طَامَنْتَ نَخْوَتُهُ ، الْمَحَلُّ الْأَكْبَرُ^(٥)
أَنَا عَبْدُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْتَدَى

مَعَهَا السَّحَائِبُ فَهِيَ مِنْهَا أَغْزَرُ^(٦)
وَالنَّجَجُ يَضْمَنْهَا ، لِمَنْ يَرْتَادُهَا

(١) اللَّبَّات : جمع لبة ، وهي المنحرجة ، وراعفة دما : سائلة دما (٢) القرن : القرن
في الحرب وغيره ، ويركب ردعه : أى يخر بوجهه على دمه ، أو يجرح فيسيل دمه فيسقط فوقه
(٣) والأعوجية : الأفراس ، منسوبة إلى أعوج فرس لبنى هلال . والجماجم :
رعوس القتلى (٤) ودجا النهار الخ : أظلم من الغبار المتطاير المنعقد في ساحة الحرب ،
وأشرقت فيه السيوف : أى لمعت وسط الغبار فصار كالليل مقمر (٥) يشير إلى استسقاء
العباس جده الأكبر وإجابة السماء له (٦) أنا عبد الخ : أى أسير صنائك وإحسانك ،
وأغزر : أكثر جودا .

وَلَقَدْ عَدَانِي عَنْ جَنَابِكَ حَدِيثٌ أَنَحَى عَلَيَّ بِهِ الزَّمَانُ الْأَغْبَرُ^(١)
وَإِنْ أَقْتَرَبْتُ أَوْ أَغْتَرَبْتُ فَأَنْتَنِي

لَهْجٌ بِشُكْرِ عَوَارِفٍ لَا تُكْفَرُ^(٢)
وَعَلَّاكَ لِي فِي ظِلِّهِمَا مَا أَبْتَغِي مِنْهَا وَمِنْ كُلِّبِي لَهَا مَا يُذْخِرُ
يُسَدِّي مَدِيحَكَ هَاجِسِي وَيُنِيرُهُ

فِكْرِي وَحَظِّي فِي أُمْتِدَاحِكَ أَوْفَرُ
بَعْدَادَ آيَتِهَا الْمَطِيِّ فَوَاصِلِي عَنَقًا تَنْبُتُ لَهُ الْقِلَاصُ الضَّمِيرُ^(٣)
إِنِّي وَحَقَّ الْمُسْتَجِنِّ بِطِيبَةِ كَلَفٍ بِهَا وَإِلَى ذُرَاهَا أَصُورُ^(٤)
وَكَأَنِّي مِمَّا تُسَوِّلُهُ الْمَنَى^(٥) وَالْدَّارُ نَازِحَةٌ إِلَيْهَا أَنْظُرُ
أَرْضٌ تَجْرُ بِهَا الْخِلَافَةُ ذَيْلُهَا^(٦)

وَبِهَا الْجِبَاهُ مِنَ الْمُلُوكِ تُعْفَرُ
فَكَأَنَّهَا جَلَبَتْ عَلَيْنَا جَنَّةً
وَكَأَنَّ دَجَلَةَ فَاضَ فِيهَا، الْكَوْثَرُ^(٧)

(١) عداني : صرفني ، وأنحى على النخ : أقبل على ، والزمان الأغبر : الأكد غير الصافي (٢) لهج الخ : أى مولع بالثناء على عطائك وصنائعك التى لا تجحد (٣) فواصل الخ : أى فداوى سيرا فسيحا واسعا ، والقلاص الضمير : الابل الضامرة التى تدأب فى السير لحقتها وقلة شحمها (٤) المستجن بطيبة : المستتر بالمدينة المنورة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، كلف بها : مغرم ، وإلى ذراها : أعاليها وبهامش الأصل : « أصور : أى عاطف العنق » (٥) تسوله المنى : تزينه وتسله (٦) تجر بها الخ : أى تنفيه فيها وتختال (٧) جلبت الخ : أى أتت ، والكوثر : قيل إنه نهر بالجنة ، وهو خبر كان ، والجملة بينهما حالية .

وَهُوَ أَوْهَا أَرْجُ النَّسِيمِ وَتَرْبِهَا مِسْكٌ تَهَادَاهُ الْغَدَائِرُ أَذْفَرُ^(١)
يَقْوَى الضَّعِيفُ بِهَا وَيَأْمَنُ خَائِفُ

قَلِقْتُ وَسَادَتَهُ وَيُتْرَى الْمُقْتَرُ
فَتَرَ كُتْبَهَا إِذْ صَدَّ عَنِّي مَعْشَرِي وَبَغَى عَلَيَّ مِنَ الْأَرَاذِلِ مَعْشَرُ
مِنْ كُلِّ مُلْتَحِفٍ بِمَا يَعْصِمُ الْفَتَى يُؤْذِي وَيَظْلِمُ أَوْ يَجُورُ وَيَغْدُرُ
فَنَفَضْتُ مِنْهُ يَدِي خَافَةَ كَيْدِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْأَذَى لَا يَصْبِرُ

وَالْأَبْيَضُ الْمَأْتُورُ^(٢) يَخْطُمُ بِالرَّذَى

مَنْ لَا يَنْهِنُهُ الْقَطِيعُ الْأَسْمَرُ^(٣)
فَارْقَضْ شَمْلَهُمْ وَكَمْ مِنْ مَوْرِدٍ لِلظَّالِمِينَ وَلَيْسَ عَنْهُ مَصْدَرُ
وَأَبَى لِشِعْرِي أَنْ أَدْنَسَهُ^(٤) بِهِمْ

حَسْبِي وَحَسْبُ ذَوِي الْخَنَا أَنْ يَحْقَرُوا
قَابَلْتُ سَيِّئًا مَاتُوا بِجَمِيلٍ مَا آتَى فَإِنِّي بِالْمَكَارِمِ أَجْدَرُ
وَالِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَطَلَّعْتُ مَدَحٌ كَمَا ابْتَسَمَ الرِّيَاضُ يُجْبَرُ
وَيُقِيمُ مَائِدَهُنَّ^(٥) لَيْلٌ مُظْلَمٌ وَيَضُمُّ شَارِدَهُنَّ ضَبِجٌ مُسْفَرٌ

(١) أرج النسيم : ذو نسيم أرج أى شذى ، وتهاداه : يهديه بعضها إلى بعض ، والغدائر : الذواتب : جمع غديرة ، وأذفر صفة للسك : أى طيب الرائحة .
(٢) بهامش الأصل « فى الأصل » المختوم » وقد صححناه معتمدين على ما ورد فى ديوان الأبيوردى المطبوع فى لبنان سنة ١٣١٧ والسيف المأثور : ذو الروتق ،
وراجع بقية معناه فى القاموس . (٣) لا ينهيه أى من لا يكفه ولا يزجره ، والقطيع
الأسمر : المقطوع الأسمر من الرماح (٤) فى الأصل « أونسه » بالواو تحريف .
(٥) أى مائلن ومعهجن

فِيمَنْ لِّ طَاعَتِهِ الْهَدَايَةُ تَبْتَغِي
وَبِفَضْلِ نَائِلِهِ الْخِصَاصَةَ ^(١) تُجْبَرُ
وَلَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُحِبُّ مِطِيتِي
بِحَيْثُ الْكَئِيبِ الْفَرْدُ وَالْأَجْرُ ^(٢) السَّهْلُ
أَلَدُّ بِهِ مَسَّ الثَّرَى وَيُرْوِفِي
حَوَاشِي رُبًّا يَغْدُو أَزَاهِيرَهَا الْوَبْلُ
وَلَوْلَا دَوَاعِي حُبِّ رَمْلَةٍ لَمْ أَقُلْ
إِذَا زُرْتُ مَغْنَاهَا بِهِ سَقَى الرَّمْلُ
فِيَا حَبْدًا أَثْلُ الْعَقِيقِ ^(٣) وَمَنْ بِهِ
وَإِنْ رَحَلَتْ عَنْهُ فَلَا حَبْدًا الْأَثْلُ
ضَعِيفَةٌ رَجَعَ الْقَوْلُ مِنْ تَرْفِ الصَّبَا
لَهَا نَظْرَةٌ تُنْسِيكَ مَا يَفْعَلُ النَّصْلُ
وَقَدْ بَعَثَتْ سِرًّا إِلَى رَسُولِهَا
لَا هَجْرَهَا وَالْهَجْرُ شِيمَةٌ مَنْ يَسْلُو
تَخَافُ عَلَى الْحَيِّ إِذْ نَذَرُوا دِمِي سَأَرْخِصُهُ فِيهَا عَلَى أَنَّهُ يَغْلُو

(١) الخِصَاصَةُ : الحاجة والفقر (٢) الأَجْرُ : الأرض السهلة يعلوها رمل
(٣) الأَثْلُ : شجر عظيم ، واحدته أَثْلَةٌ ، والعقيق : اسم لعدة مواضع ببلاد العرب
عشرة بل أكثر .

أَيْمَنَعْنِي خَوْفُ الرَّدَى أَنْ أَزُورَهَا

وَأَزُوحُ^(١) مِنْ صَبْرِي عَلَى هَجْرِهَا الْقَتْلُ ؟
إِذَا رَضِيتُ عَنْي فَلَا بَاتَ لَيْلَةً
عَلَى غَضَبٍ إِلَّا الْعَشِيرَةُ وَالْأَهْلُ
وَلَهُ :

خَطُوبُ^(٢) لِلْقُلُوبِ بِهَا وَجِيبُ^(٣) تَكَادُ لَهَا مَفَارِقُنَا^(٤) تَشِيبُ
نَرَى الْأَقْدَارَ جَارِيَةً بِأَمْرٍ يَرِيبُ^(٥) ذَوِي الْعُقُولِ بِمَا يَرِيبُ^(٦)
فَتَنْجَحُ فِي مَطَالِبِهَا كِلَابُ^(٧) وَأَسْدُ الْغَابِ ضَارِيَةً تَخِيبُ
وَتَقْسَمُ هَذِهِ الْأَرْزَاقُ فِينَا فَمَا نَذَرِي أَتُخْطِي أَمْ تُصِيبُ ؟
وَتَخْضَعُ رَاغِمِينَ لَهَا اضْطِرَارًا

وَكَيْفَ يَلَاطِمُ الْإِشْفَى^(٨) لَيْبُ ؟

وَلَهُ :

وَعَادَةً لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ

وَالرَّثْمُ أَغْضَى وَغَضْنُ الْبَنَانِ لَمْ يَمْسِ

عَاقَتْهَا بِرِدَاءِ اللَّيْلِ مُشْتَمِلًا

حَتَّى أَنْتَبَهْتُ بِرُذُ الْخَلَى^(٩) فِي الْغَلَسِ

فَظَلْتُ أَحْمِيهِ خَوْفًا أَنْ يَنْبَهَهَا وَأَتَقَّى أَنْ أُذِيبَ الْعِقْدَ بِالنَّفْسِ

(١) أى وأسهل (٢) أى خفقان واضطراب (٣) جمع مفروق : وهو الذى يفرق

فيه الشعر ، يريد بذلك الرعوس (٤) يريب فى الموضعين بضم الياء وفتحها

(٥) الاشقى : الثقب والسراد يخرز به ويؤث (٦) يكنى به عن الغاف وهو خير حلية .

وَلَهُ :

وَمُتَشِّحٌ بِاللَّوْمِ جَاذِبِي الْعَلَا فَقَدَّمَهُ يُسْرَ وَأَخْرَجَنِي عُسْرَ
وَطَوَّقْتُ أَعْنَاقَ الْمُقَادِيرِ مَا أَتَى بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى ذَلَّ لِلْعَجْزِ الصَّدْرُ
وَلَوْ نِيلَتْ الْأَرْزَاقُ بِالْفَضْلِ وَالْحَجَى

لَمَا كَانَ يَرْجُو أَنْ يَنْتَوِبَ (١) لَهُ وَفَرُّ
فَيَأْتِي نَفْسُ صَبْرًا إِنَّ لِلَّهِمَّ فَرْجَةً فَمَا لَكَ إِلَّا الْعِزُّ عِنْدِي أَوْ الْقَبْرُ
وَلِي حَسْبُ يَسْتَوْعِبُ الْأَرْضَ ذِكْرُهُ

عَلَى الْعُذْمِ وَالْأَحْسَابُ يَدْفِنُهَا الْفَقْرُ
وَلَهُ أَيْضًا وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ شِعْرِهِ :

وَعَلِيلَةَ الْأَخْطَا تَرَقُّدُ عَنْ صَبٍّ يُصَافِحُ جَفْنَهُ الْأَرْقُ
وَفُؤَادُهُ كَسُورِهَا حَرَجٌ (٢) وَوَسَادُهُ كَوَشَاحِهَا قَلَقٌ
عَانَقَتْهَا وَالشَّهْبُ نَاعِصَةٌ وَالْأَفْقُ بِالظُّلُمَاءِ مُنْتَطِقٌ (٣)
وَلَتَمَّتْهَا وَاللَّيْلُ مِنْ قِصَرٍ قَدْ كَادَ يَلْتِمُ جُفْرَهُ الشَّفَقُ
بِمُعَانِقِ أَلْفِ الْعَفَافِ بِهِ كَرَمٌ بِأَذْيَالِ الثَّقَى عَلِقُ
ثُمَّ أَفْتَرَقْنَا حِينَ فَاجَأَنَا صُبْحٌ تَقَاسَمُ ضَوْؤُهُ الْحَقُّ
وَبِنَحْرِهَا مِنْ أَدْمَعِي بَلَلٌ وَبِرَاحَتِي مِنْ نَشْرِهَا عَبَقُ
وَلَهُ :

(١) الفاعل يعود على « متشح » (٢) أى ضيق (٣) أى محاط

بَيْضَاءُ إِنْ نَطَقَتْ فِي الْحَيِّ أَوْ نَظَرَتْ
تَقَاسَمَ السَّحَرُ أَصْمَاعُهُ وَأَبْصَارُهُ
وَالرَّكْبُ يُسْرُونَ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ^(١)
كَأَنَّهُمْ فِي ضَمِيرِ الْقَلْبِ أَسْرَارُ
وَلَهُ :

وَقَصَائِدُ مِثْلِ الرِّيَاضِ أَضْعَفُهَا
فِي بَاخِلٍ^(٢) ضَاعَتْ بِهِ الْأَحْسَابُ
فَإِذَا تَنَاشَدَهَا الرُّوَاةُ وَأَبْصَرُوا أَلْ
سَمْدُوحَ قَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابُ
وَلَهُ :

مَا لِلْجَبَّانِ أَلَّا نَ اللَّهُ سَاحَتَهُ^(٣)
ظَنَّ الشَّجَاعَةَ مِرْقَاةً^(٤) إِلَى الْأَجَلِ
وَكَمْ حَيَاةٍ جَبَّتْهَا^(٥) النَّفْسُ مِنْ تَلَفٍ
وَرُبَّ أَمْنٍ حَوَاهُ الْقَلْبُ مِنْ وَجَلٍ
فَقَتَ النَّشَاءَ فَلَمْ أَبْلُغْ مَدَاكَ بِهِ
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْعَجْزَ مِنْ قِبَلِي

(١) أى يسرون ليلا ، وما كفة : لازمة (٢) أى بخيل (٣) أى سهل الله حياته

(٤) أى سلما (٥) جبتها : جمعها ، وهى فى الأصل « جبتها » تحريف .

وَالْعِيُّ أَنْ يَصِفَ الْوَرَقَاءَ مَا دَحَهَا
بِالطُّوقِ أَوْ يَمْدَحَ الْأَذْمَاءَ ^(١) بِالْكَمَلِ
وَلَهُ :

وَقَدْ سَمِيتُ مُقَامِي بَيْنَ شِرْذِمَةٍ
إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ قَطَبْتُ هِمِّي
أَرَاذِلُ مَلَكُوا الدُّنْيَا وَأَوْجَهُمُ
لَمْ يَكْشِفِ الْفَقْرَ عَنْهَا بِهَجَةِ النِّعَمِ
وَلَهُ :

أَلَا مُعْلَى نَجْدٍ وَأَبْكِي صَبَابَةً
رُويْدَكَ يَادَمْعِي وَيَاعَاذِلِي رِفْقًا
فَلِي بِالْحَمَى مَنْ لَا أُطِيقُ فِرَاقَهُ
بِهِ يَسْعُدُ الْوَأَشِي وَلَكِنِّي أَشَقِي
وَأُكْرِمُ مِنْ جِبْرَانِهِ كُلَّ طَارِيءٍ
يَوُدُّ وَدَادًا أَنَّهُ مِنْ دَمِي يُسْقِي
إِذَا لَمْ يَدْعُ مِنِّي نَوَاهُ ^(٢) وَحُبَّهُ
سِوَى رَمَقٍ يَا أَهْلَ نَجْدٍ فَكَمْ يَبْقَى
وَلَوْ لَا الْهَوَى مَا لَانَ لِلدَّهْرِ جَانِبِي
وَلَا رَضِيتُ مِنِّي قُرَيْشٌ بِمَا أَلْتَقَى

قَرَأْتُ بِحِطِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ
التَّعَاوَيْدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
الْخَشَّابِ قَالَ :

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورِ بْنُ الْجَوَالِيقِيِّ قَالَ : كُنْتُ أَفْرَأُ
عَلَى أَبِي زَكْرِيَّا شِعْرَ أَبِي دَهْبَلٍ الْجَمْعِيِّ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى
هَذَا الْبَيْتِ :

يَجُولُ وَشَاحَاهَا وَيَغْرُبُ حِجْلُهَا

وَيَشْبَعُ مِنْهَا وَقْفُ عَاجٍ وَدُمْلَجٍ
قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : وَصَفَهَا بِقَوْلِهِ يَجُولُ وَشَاحَاهَا بِأَنَّهَا هَضِيمَةٌ
الْحَشَا ، وَبِقَوْلِهِ : وَيَشْبَعُ مِنْهَا وَقْفُ عَاجٍ وَدُمْلَجٍ : أَنَّهَا عَبْلَةٌ
الزَّنْدِ ^(١) وَالْعَضْدُ ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَيَغْرُبُ حِجْلُهَا ؟ فَقَالَ لَا أَدْرِي ،
وَكَانَ الْأَبِيُّورْدِيُّ حَاضِرًا فَلَمَّا قُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لِي الْأَبِيُّورْدِيُّ :
أَتُحِبُّ أَنْ تَعْرِفَ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ ؟ قُلْتُ نَعَمْ . فَقَالَ أَتَبْعُنِي ،
فَمَضَيْتُ مَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَجْلَسَنِي وَأَخْرَجَ سَلَةً فِيهَا جُزَازٌ ^(٢)
فَجَعَلَ يُطَوِّفُهَا ^(٣) إِلَى أَنْ أَخْرَجَ وَرَقَةً فَنَظَرَ فِيهَا وَقَالَ لِي : إِنَّهُ
مَدَحَ امْرَأَةً مِنْ آلِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَهُمْ يُوصَفُونَ بِأَنَّهُمْ سَوْدَةٌ ^(٤)
مُشْشٌ وَالْحَمَشُ : وَرَقَةُ السَّاقِينِ . وَمِنْ أَفْتِخَارَاتِهِ قَوْلُهُ :

(١) أى سمينة (٢) أى وريقات تكتب فيها الفوائد (٣) أى يدورها

(٤) أى ضخم الاستاء .

يَا مَنْ يُسَاجِلُنِي وَلَيْسَ بِمُذْرِكٍ
شَاوِي وَأَيْنَ لَهُ جَلَالَةٌ مَنْصِبِي ؟
لَا تَتَعَبَنَّ فِدُونِ مَا أَمَلْتَهُ
خَرَطُ الْقَتَادَةِ وَأَمْنِطَاءُ الْكُوكَبِ
الْمَجْدُ يَعْلَمُ أَيْنَا خَيْرٌ أَبَا ؟

فَأَسْأَلُهُ تَعْلَمُ أَيُّ ذِي حَسَبٍ أَبِي ؟
جَدِّي مُعَاوِيَةُ الْأَعْرُوسُ سَمَتْ بِهِ
جُرْثُومَةٌ مِنْ طِينِهَا خَلِقَ النَّبِيُّ
وَوَرِثَتْهُ شَرَفًا رَفَعَتْ مَنَارَهُ
فَبَنَوْا مِيَّةً يَفْخَرُونَ ^(١) بِهِ وَبِي
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ: وَلَقَدْ حَصَلَ لِلْأَبِيوَرْدِيِّ بَعْدَ
مَا تَرَاهُ مِنْ شَكْوَى الزَّمَانِ فِي أَشْعَارِهِ مِمَّا أُنتَجَعُهُ بِالشَّعْرِ
مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَوُزَرَائِهَا وَخُلَفَاءِ الْعِرَاقِ وَأُمَرَائِهَا مَا لَمْ
يَحْصُلْ لِمُتَنَبِّئٍ فِي عَصْرِهِ ، وَلِابْنِ هَانِيٍّ فِي مِصْرِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ
مَا حَدَّثَنِيهِ الْقَاضِي أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحُسَيْنِ النَّدِيمِ:
أَنَّ أَفْضَلَ الدَّوْلَةِ الْأَبِيوَرْدِيَّ لَمَّا قَدِمَ الْحِلَّةَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ
صَدَقَةً مُتَدَحَّالَةً ^(٢) — وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا أُجْتَمَعَ بِهِ قَطُّ — خَرَجَ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِتَلْقِيهِ قَالَ: وَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ فَشَاهَدْتُ

(١) يفخرون بضم الحاء وفتحها (٢) يريد حلة بنى مزيد — مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد وغرب الفرات ، وأول من عمرها ونزلها سيف الدولة هذا وهو صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي ، واتصلت فيها العمارة مدة حياته حتى صارت من أغنى بلاد العراق .

الْأَيُّورْدِي رَاكِبًا فِي جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ ، مِنْهُمْ مِنْ
الْمَمْلُوكِ الْتُرْكِ ثَلَاثُونَ غُلَامًا وَوَرَاءَهُ سَيْفٌ مَرْفُوعٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
ثَمَانُ جَنَائِبٍ ^(١) بِالْمَرَاكِبِ وَالسَّرَفَسَارَاتِ ^(٢) الذَّهَبِ ، وَعَدَدُنَا
ثَقْلُهُ فَكَانَ عَلَى أَحَدٍ وَعِشْرِينَ بَغْلًا ، وَكَانَ مَهِيْبًا مُحْتَرَمًا جَلِيلًا
مُعْظَمًا لَا يُخَاطَبُ إِلَّا بِمَوْلَانَا ، فَحَرَّبَ بِهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَأَظْهَرَ
لَهُ مِنَ الْبِرِّ وَالْإِكْرَامِ مَا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي تَلَقَّى أَحَدٍ بِمَنْ كَانَ
يَتَلَقَّاهُ ، وَأَمَرَ بِإِزَالِهِ وَإِكْرَامِهِ وَالتَّوْفُرِ عَلَى الْقِيَامِ بِمَهَامِهِ ،
وَحَمَلَ إِلَيْهِ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ وَثَلَاثَةَ حُصْنٍ وَثَلَاثَةَ أَعْبُدٍ ، وَكَانَ
الْأَيُّورْدِي قَدْ عَزَمَ عَلَى إِنْشَادِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي
يَقُولُ فِيهَا :

وَفِي أَيِّ عِطْفِيكَ ^(٣) التَّفَتَّ تَعَطَّفَتْ

عَلَيْكَ بِهِ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ وَالْبَدْرُ
فِي يَوْمٍ عَيْنُهُ . وَلَمْ يَكُنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَعَدَّ لَهُ بِحَسَبِ
مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَلْقَاهُ بِهِ وَيُجِيزَهُ عَلَى شِعْرِهِ ، وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ
وَوَعَدَهُ يَوْمًا غَيْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ لِيُعِدَّ مَا يَلِيْقُ بِمِثْلِهِ إِجَازَتُهُ مِمَّا
يُحْسِنُ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ ذِكْرُهُ ، وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ أَثَرُهُ ، فَاعْتَقَدَ
أَفْضَلَ الدَّوْلَةِ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ قَدْ دَافَعَهُ عَنْ سَمَاعِهِ مِنْهُ اسْتِكْبَارًا

(١) جنائب جمع جنيبة : وهي الناقة تقاد (٢) بهامش الأصل كلمة فارسية «

سرفسار : معناها « اللجام » (٣) أي جانبيك .

لَمَّا يُرِيدُ أَنْ يَصِلَهُ بِهِ ثَانِيًا، فَأَمَرَ الْأَبْيُورْدِي أَصْحَابَهُ أَنْ
يُعْبَرُوا ثِقْلَهُ الْفُرَاتِ مُتَفَرِّقًا فِي دَفْعَاتٍ، وَخَرَجَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ
بِهِ أَحَدٌ سِوَى وَلَدِ أَبِي طَالِبِ بْنِ حَبَشٍ فَإِنَّهُ سَمِعَهُ يُنْشِدُ عَلَى
شَاطِئِ الْفُرَاتِ حِينَ عُبُورِهِ :

أَبَا بَلٍ لَا وَادِيكَ بِالْخَيْرِ مُفْعَمٌ ^(١)

لِرَاجٍ وَلَا نَادِيكَ بِالرَّفْدِ أَهْلُ
لَنْ صِنَقَتْ عَنِّي فَالْبِلَادُ فَسِيحَةٌ

وَحَسْبُكَ عَارًا أَنَّنِي عَنْكَ رَاحِلٌ
فَإِنْ كُنْتَ بِالسَّحْرِ الْحَرَامِ مُدَلَّةً

فَعِنْدِي مِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ ^(٢) دَلَائِلُ
قَوَافٍ تُعِيرُ الْأَعْيُنَ النَّجْلَ سِجْرَهَا

وَكُلُّ مَكَانٍ خِيَمَتْ فِيهِ بِأَبَلٍ
فَبَادَرَ وَلَدُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَقَالَ لَهُ : رَأَيْتَ
عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَارِسًا يُرِيدُ الْعُبُورَ إِلَى الشَّرْقِ وَهُوَ يُنْشِدُ
هَذِهِ الْأَبْيَاتَ . فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : وَأَيُّكَ مَا هُوَ إِلَّا
الْأَبْيُورْدِي ، فَرَكِبَ لَوْفَتِهِ فِي قُلٍّ ^(٣) مِنْ عَسْكَرِهِ ، فَلَحِقَهُ
فَاعْتَذَرَ ، وَسَأَلَ لَهُ الرُّجُوعَ وَعَرَفَهُ عُذْرَهُ فِي امْتِنَاعِهِ مِنْ سَمَاعِ

(١) أى مملوء (٢) السحر الحلال : الكلام البليغ الذى يسحر العقول ، ومنه :

« إِنْ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا » (٣) أى قليل .

شِعْرِهِ ، وَأَمَرَ بِأَنْزَالِهِ فِي دَارِهِ مَعَهُ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ ،
وَمِنْ الْخَيْلِ وَالثِّيَابِ مَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ قِيَمَةً .

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ : أُنْشَدَنِي أَبُو إِسْحَاقَ يَخْيِي بَنُ
إِسْمَاعِيلَ الْمُتَشْيِ الطُّغْرَايُ قَالَ : سَمِعْتُ وَالِدِي يُنْشِدُ لِنَفْسِهِ
مَرْثِيَةً لِلْأَبِيوردِي :

إِنْ سَاغَ بَعْدَكَ لِي مَاءٌ عَلَى ظَمَأٍ
فَلَا تَجَرَّعْتُ غَيْرَ الصَّابِ وَالصَّبْرِ ^(١)

أَوْ إِنْ نَظَرْتُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَسَنِ
مُذْ غِبْتُ عَنِّي فَلَا مُتَعْتُ بِالنَّظَرِ
صَحِبْتَنِي وَالشَّبَابَ الْغَضَّ ثُمَّ مَفَى

كَمَا مَضَيْتَ فَمَا فِي الْعَيْشِ مِنْ وَطَرٍ ^(٢)
هَبْنِي بَلَغْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ أَطْوَلَهَا
أَوْ أَتَهَيْتُ إِلَى آمَالِي الْكِبَرِ ^(٣)

فَكَيْفَ لِي بِشَبَابٍ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ
أَمْ أَيْنَ أَنْتَ فَمَا لِي مِنْكَ مِنْ خَبَرٍ ؟؟
سَبَقْتُمَانِي وَلَوْ خَيْرْتُ بَعْدُ كَمَا

لَكُنْتُ أَوَّلَ لِحَاقٍ عَلَى الْأَثَرِ

(١) الصاب : شجر مر ، والصبر ككتف ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : عبارة
شجر مر (٢) أى من حاجة (٣) الكبر : جمع كبرى .

﴿ ٧٨ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو مَنْصُورٍ * ﴾

محمد بن أحمد
الخازن

الخازنُ لِدارِ الكُتُبِ القَدِيمَةِ ، مِنْ سَاكِينِ دَرْبِ مَنْصُورٍ بِالكَرْخِ ^(١) ، مَاتَ فِي ثَالِثِ عَشَرَ شَعْبَانَ سَنَةِ عَشْرَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَقَالَ : كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا نَحْوِيًّا ، وَخَطَّهُ مَوْجُودٌ بِأَيْدِي النَّاسِ كَثِيرٌ يُرْغَبُ فِيهِ وَيُعْتَمَدُ غَالِبًا عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُو السَّعَادَاتِ بْنُ الشَّجَرِيِّ النَّحْوِيُّ وَالنَّقِيبُ حَيْدَرَةُ كَثِيرًا مَا يَسْتَكْتَبِيَانِهِ ، سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيَّ ، وَابْنَ غِيلَانَ وَغَيْرَهُمَا . وَكَانَ عَلِيٌّ فَقِيهًا ^(٢) عَلَى مَذْهَبِ الشَّيْعَةِ ، وَوَجَدَتْ سَمَاعُهُ عَلَى كِتَابٍ بِخَطِّهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَحَدَّثَ غَرَسُ النُّعْمَةِ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِيِّ فِي كِتَابِ الْمَفْهُومَاتِ قَالَ : كَانَ بِدَارِ الْعِلْمِ الَّتِي وَقَفَهَا سَابُورُ بْنُ أَزْدَشِيرِ الْوَزِيرِ خَازِنٌ يُعْرَفُ بِأَبِي مَنْصُورٍ ، وَاتَّفَقَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَيْنِ كَثِيرَةٍ مِنْ وَفَاةِ سَابُورٍ أَنَّ آلَتِ مُرَاعَاةِ الدَّارِ إِلَى الْمُرْتَضَى أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمَوْسَوِيِّ تَقِيبِ الطَّلَابِيِّينَ ، فَرَتَّبَ مَعَهُ آخَرَ يُعْرَفُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُشْرِفًا عَلَيْهِ وَكَانَ

(١) بهامش الأصل : « هذا الرجل وجه إليه أبو العلاء المعري بالرسالة ال ١٩ من المجلة التي نشرناها « سنة ١٨٩٨ » وفي مقدمة ذلك الكتاب جمعنا ما وقعنا عليه من

أخبار دار الكتب القديمة » . (٢) بالأصل « وعلى فقها »

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ١١

دَاهِيَةً ، فَصَمَدٌ لِأَبِي مَنْصُورٍ كَيْدًا وَمَكْرًا ^(١) فَصَارَ يَتَلَهَّى بِهِ دَائِمًا . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ يَوْمًا : قَدْ هَلَكْتَ الْكُتُبُ وَذَهَبَ مُعْظَمُهَا . فَقَالَ لَهُ وَأَنْزَعَجَ : بَأَى شَيْءٍ؟ قَالَ : بِالْبَرَاغِيثِ وَعَيْنِهِمْ فِيهَا ^(٢) وَعَبْنِهِمْ بِهَا ^(٣) . قَالَ : فَمَا تَفْعَلُ فِي ذَلِكَ؟ قَالَ : تَقْصِدُ الْأَجَلَ الْمُرْتَضَى وَتُطَالِعُهُ بِالْحَالِ ^(٤) وَتَسْأَلُهُ إِخْرَاجَ شَيْءٍ مِنْ دَوَائِهِمُ الْمَعْدَّةِ عِنْدَهُ لَّهُمْ لِنَشْرِهِ بَيْنَ الْوَرَقِ وَيُؤْمَنُ الضَّرَرُ ، فَمَضَى إِلَى الْمُرْتَضَى وَخَدَمِهِ وَقَالَ لَهُ بِسْكُونٍ وَوَقَارٍ ، وَمِنْ طَرِيقِ النُّصْحِ وَالْإِحْتِيَاظِ : يَتَقَدَّمُ سَيِّدُنَا إِلَى الْخَازِنِ بِإِخْرَاجِ شَيْءٍ مِنْ دَوَاءِ الْبَرَاغِيثِ ، فَقَدْ أَشْرَفَتِ الْكُتُبُ عَلَى الْهَلَاكِ بِهِمْ ، لِنَتَذَارَكَ أَمْرُهُمْ بِتَعْجِيلِ إِخْرَاجِ الدَّوَاءِ الْمَانِعِ لَهُمُ الْمُبْعَدِ لِضَرَرِهِمْ ^(٥) . فَقَالَ الْمُرْتَضَى : الْبَرَاغِيثُ الْبَرَاغِيثُ مُكَرَّرًا ، لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ حَمْدٍ ، فَأَمَرَهُ كُلَّهُ طَرَفُهُ ^(٦) وَهَزَلْتُ ، فَمِ أَيْهَا الشَّيْخُ مُصَاحِبًا وَلَا تَسْمَعْ لِابْنِ حَمْدٍ نَصِيحَةً وَلَا قَوْلًا . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : هَكَذَا وَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ ، وَقَدْ وَافَقَ رِوَايَةَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي كَوْنِ ابْنِ حَمْدٍ خَازِنَ الْكُتُبِ بَيْنَ السُّورَيْنِ وَفِي مُقَابَرَةِ الْعَصْرِ وَخَالَفَهُ فِي الْكُنْيَةِ ^(٧) ، وَلَا أَدْرِي هَلْ هُوَ

(١) أى فوق له للكيد والمكر (٢) أى إفسادهم (٣) أى لعبهم

(٤) أى تكاشفه (٥) حامل البراغيث فى إعادة الضمائر عليها معاملة العاقل عن غير

وجه . (٦) أى سخرية (٧) بهامش الأصل « هذا وهم للمؤلف » .

هَذَا أَوْ غَيْرُهُ ؟ أَوْ قَدْ غَلَطَا أَحَدُهُمَا فِي الْكُنْيَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى الْمَذِيلِ الَّذِي لِلِسَمْعَانِي بِخَطِّهِ عَلَى حَاشِيَةِ مُنْحَقَةٍ
أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَطَّافٍ الْمَوْصِلِيَّ سَأَلَ أَبَا مَنْصُورٍ بْنَ حَمْدٍ الْخَازِنَ
عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . قَالَ : وَسَأَلَهُ
فَقَالَ : سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ
الْحِكَايَةَ لَيْسَتْ عَنْهُ ، لِأَنَّ الْمُرْتَضَى مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ قَدْ كَانَ ابْنُ حَمْدٍ ابْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ ^(١)
سَنَةٍ ، فَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَكُونَ الْحِكَايَةُ عَنْهُ وَعَسَاهَا عَنْ
أَبِيهِ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

﴿ ٧٩ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جُرَّامُودَ ^(٢) الشَّيرَازِيَّ * ﴾

محمد بن أحمد
الشيرازي

أَبُو بَكْرٍ الْقَطَّانُ النَّحْوِيُّ ، شَيْخُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَشَّابِ وَمُخْرَجُهُ وَمُؤَدِّبُهُ وَعَنْهُ أَخَذَ
النَّحْوُ ، قَرَأَ ابْنُ جُرَّامُودَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ الْمَجَاشِعِيِّ الْقَيْرَوَانِيِّ
وَعَلَى غَيْرِهِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ ، وَمَاتَ بَعْدَ سَنَةِ عَشْرَةَ
وخمسمائة . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْخَشَّابِ فِيمَا قَرَأْتُهُ بِخَطِّهِ :
كَانَ فِي أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَحْوَلِيِّ ^(٣) شَيْخَنَا سَلَامَةً صَدْرٍ .

(١) بالأصل « اثنى عشرة » والصحيح ما ذكرنا . (٢) كانت بالأصل : « جوامرد »
بالواو تحريف (٣) منسوب إلى المحول بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الواو مفتوحة : بليدة
حسنة طيبة بينها وبين بغداد فرسخ .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثمان ، وترجم له أيضاً في بغية الوعاة

وَلَقَدْ كَانَ شَيْخَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرَامُودَ الشَّيرَازِيَّ الْمَعْرُوفَ
بِالْقَطَّانِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — يُولَعُ بِهِ وَبَغَيْرِهِ كَثِيرًا، فَكَانَ يَقُولُ
مُعَرِّضًا بِهِ وَبَغَيْرِهِ مِمَّنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ مَنْزِلَةً وَأَرْفَعُ ذِكْرًا
وَأَبْعَدُ صِيتًا، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ مَا عَبَّرَ عَنِ الْبِلَادَةِ وَالْجُمُودِ
بِأَحْسَنَ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ ثِقَةٌ، وَلَهُ أَغْنَى الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ مَعَ هَذَا
الْمَحْوِيِّ نَوَادِرُ وَأَقَاصِيصُ لَا أُطَوِّلُ بِذِكْرِهَا.

﴿ ٨٠ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ جِيَا أَبُو الْفَرَجِ * ﴾

محمد بن أحمد
ابن جيا

مِنْ أَهْلِ الْحِلَّةِ الْمَزِيدِيَّةِ ^(١) يُلقَّبُ شَرَفَ الْكِتَابِ، كَانَ
نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا فَطِنًا شَاعِرًا مُتَرَسِّلًا، شِعْرُهُ وَرَسَائِلُهُ مَدُونَةٌ.
قَدِمَ بَغْدَادَ فَقَرَأَ عَلَى النَّقِيبِ أَبِي السَّعَادَاتِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الشَّجَرِيِّ
النَّحْوِيِّ وَأَخَذَ عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَهُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْخَشَابِ،
وَسَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الثَّقَفِيِّ،
وَأَصْلُهُ وَمَوْلَاهُ مِنْ مَطْلِبِ أَبَادٍ وَصَحْبَ ابْنِ هُبَيْرَةَ الْوَزِيرِ. وَلَهُ
رَسَائِلُ مَدُونَةٌ عَمَلِيًّا أَجْوَبَةٌ لِرَسَائِلِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ الْحَرِيرِيِّ.
حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْقَيْلَوِيُّ قَالَ: أَنَا رَأَيْتُهُ. وَمَاتَ فِي
سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَقَدْ نَيْفَ عَلَى الثَّمَانِينَ. أُنْشِدَنِي

(١) سبق التعريف بحلة بني مزيد في ترجمة الأبيوردي

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ٩

أَبْنُ الدَّيْبِيِّ قَالَ : أَنَشَدَنِي أَبُو النَّعَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْمُفَرَّجِ الْحَلِّيُّ قَالَ : أَنَشَدَنِي شَرَفُ الْكِتَابِ أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ جِيَا لِنَفْسِهِ :

حَتَامَ أَجْرِي فِي مَيَادِينِ الْهَوَى

لَا سَابِقُ أَبَدًا وَلَا مَسْبُوقُ ؟

مَا هَزَنِي طَرْبٌ إِلَى أَرْضِ الْحَمَى

إِلَّا تَعَرَّضَ أَجْرَعُ وَعَقِيقُ

شَوْقُ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُفَرَّقُ

نَحْوِي ، شَتِيتُ الشَّمْلِ مِنْهُ فَرِيقُ ^(١)

وَمَدَامِعُ كُفِلَتْ بِعَارِضِ مُزْنَةٍ ^(٢)

لَمَعَتْ لَهَا يَنُ الضُّلُوعِ بَرُوقُ

فَكَانَ جَفْنِي بِالْذُّمُوعِ مُوَكَّلُ

وَكَانَ قَلْبِي لِلْجَوَى مَخْلُوقُ

قَدَّمَ الزَّمَانُ فَصَارَ شَوْقِي عَادَةً

فَلَيْتَ كُنَّ دَلَالَهُ الْمَعْشُوقُ

قَدْ كَانَ فِي الْهَجْرَانِ مَا يَزَعُ الْهَوَى ^(٣)

لَوْ يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ مَشُوقُ

(١) أى يسير (٢) كفلت : أمدت ، والمزنة : السحابة البيضاء الماطرة

(٣) أى ما ينفكه

لَكِنَّنِي أَبِي لِعَهْدِي أَنْ يُرَى

بَعْدَ الصَّفَاءِ وَوَرْدِهِ مَطْرُوقُ

إِنْ عَادَتْ الْأَيَّامُ لِي بِطَوِيلِيعٍ^(١)

أَوْ صَنَعِي وَالنَّازِحِينَ طَرِيقُ

لَا نَبِيَّ عَلَى الْغَرَامِ بَزَفَرَتِي وَلَتَطْرَبَنَّ بِمَا أَبْتُ النُّوقُ

حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْقَيْلَوِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ شَرَفَ الْكِتَابِ

يُحَدِّثُ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ الْوَزِيرِ عَوْنِ الدِّينِ يَحْيَى بْنِ هُبَيْرَةَ

جَاءَهُ فَرَّاشٌ مِنْ دَارِ اخِلَافَةِ وَحَدَّثَهُ بِمَحْضَرِي شَيْئًا كَانَ يُحِبُّ

كَيْتَمَانَهُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ^(٢). قَالَ: وَاتَّفَقَ خُرُوجُ الْفَرَّاشِ وَقَدْ اجْتَمَعَ

عِنْدَهُ النَّاسُ فَشَغِلَ بِهِمْ عَنِّي، وَقُمْتُ أَنَا وَخَرَجْتُ وَمَضَيْتُ

فَمَا وَصَلْتُ بَابَ الْعَامَّةِ حَتَّى جَاءَنِي مَنْ رَدَّنِي إِلَى حَضْرَتِهِ، فَلَمَّا

وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيَّ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ وَأَدَامَ

أَيَّامَهُ. بَيَّنَّتِ الْحَمَاسَةَ؟ فَقَالَ نَعَمْ، أَمْضِ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، كَذَا

الظَّنُّ بِمِثْلِكَ. قَالَ: وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ شَيْئًا

مِمَّا جَرَى بَيْنَنَا، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ قَوْلَ شَاعِرِ الْحَمَاسَةِ:

وَقَتِيَانُ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلَعٌ بَعْضِهِمْ

عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جِئْتُهَا^(٣)

(١) بطولييع تصغير طالع: ما يتفاد به (٢) بهامش الأصل « لعله يجب كتمانها عن كل أحد » ولكن لاجابة بالتركيب إلى هذا التفسير (٣) أي تجتمعها وجامعها

وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَمَّا وَالْعَيُونُ النَّجْلُ تُصْنِي نِبَاهُهَا
وَلَمَعُ الثَّنَايَا كَالْبُرُوقِ تَخَاهُهَا
وَمُنْعَطُ الْوَادِي تَأَرَّجَ نَشْرُهُ
وَقَدْ زَارَ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ خَيَاهُهَا
وَقَدْ كَانَ فِي الْهَجْرَانِ مَا يَزَعُ الْهَوَى
وَلَكِنْ شَدِيدٌ فِي الطَّبَاعِ أَنْتَقَاهُهَا
وَمِنْهَا :

أَيَا ابْنَ الْأَلَى جَادُوا وَقَدْ بَخِلَ الْحَيَا
وَقَادُوا الْمَذَاكِي (١) وَالْأَمَاءُ نِعَالُهَا
ذِدِ الدَّهْرِ عَنِّي مِنْ رِضَاكَ بِعَزْمَةٍ
مُعَوَّدَةٍ إِلَّا يُفَلَّ رِعَالُهَا (٢)
وَوَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ بَنِي مُعِيَّةِ الْعَلَوِيِّينَ الْحُسَيْنِيِّينَ :
أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ (٣) ابْنُ حَيَا الْكَاتِبُ لِنَفْسِهِ :
قُلْ لِحَادِي عَشَرَ الْبُرُوجِ أَبَا الْعَا
شِرِّ مِنْهَا ، رَبُّ الْقُرُونِ الثَّمَانِي
يَا ابْنَ شُكْرَانَ صَلَّةً لِرِّمَانٍ
صِرْتُ فِيهِ تُعَدُّ فِي الْأَعْيَانِ
لَيْسَ طَبِي (٤) ذَمُّ الزَّمَانِ وَلَكِنْ
أَنْتَ أَغْرَيْتَنِي بِذَمِّ الزَّمَانِ

(١) المذاكي : الخيل التي تم سنّها وكنت قوتها ، أو التي أتى عليها بعد قروحها سنة
أوستنان (٢) ألا يفل : ألا ينهرم ، والرمل : الجماعة المتقدمة من الخيل .
(٣) بالأصل : « أبو الفتح » خطأ (٤) أي علمي أو دوائى .

وَمِنْ كَلَامِهِ فِي جَوَابِ رِسَالَةِ لِابْنِ الْحَرِيرِيِّ كَتَبَهَا إِلَى
 سَيِّدِ الدَّوْلَةِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ يَشْكُرُهُ ^(١) : سَيِّدَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ
 فِي تَوَالِي مَبَارِهِ ، وَالْقُصُورِ مِنِّي عَنْ ^(٢) تَأْدِيَةِ حَقِّهِ وَإِيفَائِهِ ، كَمَنْ
 يُقْرِضُ غَرِيماً مَعَ عُسْرَتِهِ ، وَيَتَكَبَّرُ بِمَنْ أَفْرَدَهُ الزَّمَانُ عَنْ
 أَهْلِهِ وَأُسْرَتِهِ ، فَهَلَّا أَقْتَصَرَ بِي مِنْ دَيْنِهِ عَلَى مَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ ،
 وَلَمْ يُشْفِعْهُ بِطَوَّلِ أَضْعَفِ قُوَى شُكْرِي وَكَانَ مُسْتَحْكِمًا عَقْدُهُ :
 أَنْتَ أَمْرٌ أَوْ لَيْتَنِي مِنَّا أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
 فَإِلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَعْذِرَتِي لَا قَتَكَ بِالتَّضَرُّعِ مُنْكَشِفَا
 لَا تُسَدِّينَ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا
 فَأَمَّا مَا يَعْرُوهُ إِلَيَّ مِنَ الْبَرَاةِ وَحُسْنِ الصَّنَاعَةِ ، وَيُقَرِّرهُ
 مِنْ إِحْسَانٍ ^(٣) كَانَ الطَّيُّ أَوْلَى بِهِ مِنَ الْإِذَاعَةِ ، فَتِلْكَ حَالٌ إِنْ
 ثَبَّتَ فِيهَا الدَّعَاوَى ، وَاتَّفَقَ عَلَى صِحَّةِ ثَقْلِهَا الْمُخَالَفُ وَالْمُوَالِي ،
 فَأَيُّمَا ^(٤) جَرَيْتُ إِلَيْهَا بِجِيَادِ هِنِ التَّوَالِي لِسَوَابِقِهِ ، الصَّوَادِي إِلَى
 مَنَاهِلِ حَقَائِقِهِ ، وَأَيْنَ الرِّذَايَا ^(٥) بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ السَّابِقَاتِ ؟
 وَالْمَقْصَرَةُ ^(٦) مِنَ اللَّاحِقَاتِ ؟ وَالْمُقْرِفَةُ ^(٧) مِنْ كَرِيمَاتِ

(١) بهامش الأصل « راجع ص ١٨٢ » (٢) بالأصل « مع »

(٣) بالأصل « الاحسان » (٤) بالأصل « فانها » (٥) الرذايا : الهالكات

وهذا لا ينطبق براحا ، جمع رذى ورذية (٦) والمقصرة : المتوانية التي كلت عن المشي

في السفر (٧) المقرفة : أي التي أمها عربية لا أبوها ، لأن الاقراف من جهة النحل ،

والهجنة من قبل الأم .

الْمَنَاسِبُ؟ وَالْمَكْدِيَّةُ مَطَالِبُهَا ^(١) مِنْ نَجِيحَاتِ الْمَكَاسِبِ :
سَبَقَتْ إِلَى الْآدَابِ أَبْنَاءَ دَهْرِنَا
فَبُوتَ بِعَادِيٍّ ^(٢) عَلَى الدَّهْرِ أَقْدَمَ
وَلَيْسَتْ كَمَا أَبَقَتْ ضَبِيعَةٌ أَضْجَمَ ^(٣)
وَلَيْسَتْ كَمَا سَادَتْ قَبَائِلُ جُورِمَ
وَلَكِنْ طَوْدًا لَمْ يُحْلَلْ ^(٤) رَسِيهَ

وَفَارِعَةً قَعَسَاءَ لَمْ تُتَسَمَّ ^(٥)
إِذَا مَا بَنَاءُ شَادَهُ الْفَضْلُ وَالتَّقَى تَهَدَّمَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَتَهَدَّمْ
فَاللَّهُ تَعَالَى يَحْرُسُ عَلَيْهِ مَا خَوَّلَهُ مِنْ هَذِهِ الْخَصَائِصِ
النَّفِيسَةِ وَالْمَنْحِ الشَّرِيفَةِ ، وَلَا تَعْدُمُ الْقُلُوبُ الرَّاحَةَ بِمُحَاضَرَتِهِ ،
كَمَا لَمْ يُخْلِهِ مِنَ النَّصْرِ إِذَا أَشْرَعَ رِمَاحَ الْجَدَلِ يَوْمَ مُنَاصَرَتِهِ
بِمَنِّهِ وَجُودِهِ . فَأَمَّا أَعْتِدَارُهُ عَنْ إِنْفَازِ ذَلِكَ التَّأْلِيفِ ،
وَأِنْكَارُهُ لِلْفَرَاغِ مِنْهُ بَعْدَ التَّعْرِيفِ ، فَمَا يَخْنَى مَا وَرَاءَ ذَلِكَ
مِنَ الْمُغَالَطَةِ ، وَمَا يَقْصِدُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ قَطْعِ حِبَالِ

(١) أى التى لم تصادف مطالبا نجحا (٢) العادى : القديم جدا كأنه منسوب إلى عاد
(٣) اسم قبيلة ، وأضجم لقب ضبيعة كقولك قيس قفة من الضجم محركة : وهو عوج
في النعم والشدق والشفة والذق والعتق ، وبهامش الأصل عن كلمة « أضجم » راجع
كتاب الأضاني ج ٢١ ص ١٨٦ (٤) أى لم يزل عن موضعه ولم يتحرك
(٥) فارعة الجبل : أعلاه . وفارعة الطريق : أعلاه ومنقطعه ، وقيل حواشيه ،
والمراد الأول بدليل ما قبله ، ولم تسمن : أى لم يعملها أحد .

الْمُبَاسَطَةِ ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمُعَاتِبَةَ إِذَا حَقَّتْ فَلَمَّا يَسْلَمُ مَعَهَا وَدَادُ ،
وَيَجُودُ فِي مَطَاوِيهَا مِنَ الصَّفَاءِ عَهَادُ :

لَأَرْسَلْتُهَا مَقْطُوعَةَ الْعَقْلِ ^(١) تَعْتَدِي

شَوَارِدَ قَدْ بِالْغَنِّ فِي الْجَوْلَانِ

قَوَارِصَ ^(٢) تَبْقَى مَا رَأَى الشَّمْسُ نَاطِرُ

وَمَا سَمِعَتْ مِنْ سَامِعٍ أُذُنَانِ

لَكِنَّ الْمَقْصُودَ مَا عَادَ بِأَجْمَامِ خَاطِرِهِ وَصَفَاءِ مَشَارِبِهِ ،
وَأَلَّا أَكُونَ عَلَيْهِ عَوْنًا لِلدَّهْرِ وَنَوَائِبِهِ ، لَا سِيَّما وَقَدْ رَأَيْتُ
الصَّبْرَ عَلَى فِعَالِهِ أَيْسَرَ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى تَرْكِ وَصَالِهِ ، فَأَمَّا
الْمُلْحَةُ فَأَيُّ نَبِيٍّ وَجَدْتُهَا عِنْدَ الْوُصُولِ كَمَا سَمَّاهَا ، غَرِيبَةً فِي لَفْظِهَا
وَمَعْنَاهَا ، عَارِيَةً مِنْ لِبْسَةِ التَّكْلِيفِ بَعِيدَةً عَنِ التَّصْنُوعِ تَقْتَادُ
الْقُلُوبَ بِأَزْمَتِهَا ، وَمَا كَانَ أَوْلَاهُ لَوْ قَرَنَهَا إِلَى ذَلِكَ الْعَقْدِ
الْمَكْنُونِ وَالذَّرِّ الْمَصُونِ ، فَكَانَتْ النُّعْمَى تَكْمِلُ ، وَالْمَسْرَةَ
تَشْمَلُ ، وَهَآنَا أَرْتَقِبُ لِذَلِكَ السَّمْطِ أَنْ تُولَفَ فَرَائِدُهُ ، وَتُجْمَعَ
بِدَائِدُهُ ^(٣) ، وَأَنْتَظِرُ لَوْصُولِهِ يَوْمًا تَقِلُّ هُمُومُهُ وَتَكْثُرُ حَوَاسِدُهُ ،
فَمَا ذَاكَ بِمُتَعَذِّرٍ عَلَيْهِ مَتَى رَامَهُ ، وَلَا ^(٤) بِمُعْوزِهِ إِنْ سَرَحَ سَوَامُ
الْفِكْرِ ^(٥) فِيهِ وَشَامَهُ ^(٦) ، وَلِرَأْيِهِ فِي ذَلِكَ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَإِنْجَازِ

(١) أى ضعيفته (٢) أى منفصات ومؤلمات (٣) أى متفرقاته (٤) بالأصل « فلا » (٥) سوام الفكر : خواصه التى تسبر الأثر وتنظر غوره .
(٦) نظر إليه أين يقصد ؟ .

الْوَعْدِ جَوِيًّا عَلَى كَرِيمِ عَادَتِهِ ، مَزِيدٌ مِنْ عَلَاءٍ لَا يَطْرَأُ الْأَفُولُ
عَلَى أَهْلَتِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ .

﴿ ٨١ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الزَّاهِرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ * ﴾

محمد بن أحمد
الزاهري

الْأَنْدَلُسِيُّ ، رَجُلٌ فَاضِلٌ وَأَدِيبٌ كَامِلٌ مُتَقِنٌ ، سَمِعَ
الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ بِبَغْدَادَ مِنْ ابْنِ كُلَيْبٍ وَابْنِ بُوشٍ وَغَيْرِهِمَا
فَأَكْثَرَ ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ الْكَثِيرَ وَصَنَّفَ ، وَلَقِيْتُهُ بِبَغْدَادَ
وَكَانَ لِي صَدِيقًا مُعَاشِرًا حَسَنَ الصُّحْبَةِ عُذْرَى الْقَلْبِ ^(١) جَيِّدَ
الشَّعْرِ ، أَنْشَدَنِي كَثِيرًا مِنْ شِعْرِهِ لَمْ أَثْبِتْهُ ، ثُمَّ فَارَقَ بَغْدَادَ وَحَصَلَ
فِي بِلَادِ الْجِبَالِ ، وَأَسْتَوْطَنَ بَرْوَجِرْدَ ^(٢) وَتَاهَلَ بِهَا وَوُلِدَ لَهُ ،
وَصَنَّفَ بِهَا تَصَانِيفَ فِي الْأَدَبِ كَثِيرَةً مِنْهَا شَرَحُ الْإِيضَاحِ .

﴿ ٨٢ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ بَرْيَكٍ * ﴾

محمد بن أحمد
الأنصاري

الْأَنْصَارِيُّ الدَّسْكَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَرْفَطِيِّ ^(٣) ،
وَالدَّسْكَرَةُ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى نَهْرِ الْمَلِكِ ، سَكَنَ بِهَا أَجْدَادُهُ وَقُرِفَ
وَعُلِظَ اسْمُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَرْفَطَا ^(٤) ، وَهِيَ أَيْضًا قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى نَهْرِ

(١) عُذْرَى الْقَلْبِ : شديد العشق والهوى والعفة ، ولكنه يعني من ذلك رقة الشعور
وإرهاق الحس (٢) بفتح الباء وضم الراء وكسر الجيم : بلدة بين همدان وبين والكرج
(٣) نسبة إلى برفطى كجبركي : قرية من قرى نهر الملك ببغداد (٤) قرف :

اتهم وخط فيه

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة ص ١١

الْمَلِكِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ هَذَا الْإِسْمُ. وَلِدَ بَيْغَدَادَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ
شُهُورِ سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ
رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَخَلَّفَ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ
قِطْعَةً بِحِطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي زَمَانِنَا عِنْدَ كَاتِبٍ، وَكَانَ
يُغَالِي فِي شِرَائِهَا. وَلَهُ شَعْرٌ مِنْ جُمَّلَتِهِ :

أَبْدَأُ أَمِيلُ إِلَيْكَ مِيلَ تَذَلُّ وَتَصُدُّ صَدَّ تَجَنُّبٍ وَدَلَالِ
حَتَفُ الْمَتِيمِ مِنْكَ يَوْمَ قَطِيعَةٍ وَحَيَاتُهُ فِي الْحُبِّ يَوْمٌ وَصَالِ
قَدْ كِدْتُ أَغْرُقُ فِي بِحَارِ مَدَامَعِي

لَوْلَا التَّمَسُّكُ^(١) فَيْكَ بِأَلَا مَالِ

عَذِبْتُ مَرَأِشْفُهُ وَصَالَ بِقَدِّهِ خَمَى جَنَى الْمَعْسُولِ بِالْعَسَالِ^(٢)
عَهْدِي وَظِلُّ الْوَصْلِ غَيْرُ مُقْلَصٍ عَنَّا وَعُمُرُ الْمُطَلِّ غَيْرُ مُطَالِ^(٣)
وَكَأَنَّمَا لَيْسَ الزَّمَانُ سَنَاءً بَدَّ رِ الدِّينِ ذِي الْإِنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ
خَضِرُ الْجَنَابِ فَإِنْ دَجَّتْ فِي أَزْمَةٍ

سُوءِ الْخُطُوبِ فَأَبْيَضُ الْأَفْعَالِ^(٤)

مَنْحَ ابْتِدَاءٍ رَأْفَعًا خَبَرَ النَّدَى وَكَفَى الْوُجُوهَ مَثُونَةَ التَّسَالِ
كَثُرَتْ صَنَائِعُهُ فَقَلَّ نَظِيرُهُ وَكَذَا الْبُدُورُ قَلِيلَةُ الْأَمْثَالِ

(١) أى التعلق (٢) مرأشفه : شفاهه . وصال : جال وحمل ، والعسال : الريح ،
والمراد أن قدده الشبيه بالريح العسال حتى ريقته الشبيهة بالعسل (٣) أى غير متقبض
ومنزو . والمطل : التسويف ، وغير مطال من الاطالة : أى غير ممتد .
(٤) خضر الجناب : كثير الخير ، ودجت : أظلمت واشتدت ، وأبيض الأفعال : حسناتها

وَحَوَتْ أَرْزَمَةً دِجْلَةَ أَعْمَالُهُ وَكَذَّالِ الْجَنَانِ تُحَاذِرُ بِالْأَعْمَالِ (١)
حَاطَ الْعَلَا فَرِمَاحُهُ أَقْلَامُهُ حَيْثُ الْمِدَادُ لَهَا رُغُوسٌ نِصَالٌ
فِي لَيْلٍ ذَلِكَ النَّقْسِ (٢) تَطَرُّقُنَا الْمَنَى

فَكَانَهُ فِي الْهَدْيِ طَيْفٌ خِيَالٌ
يَحْكِي بَيَاضُ الطُّرْسِ تَحْتَ سَوَادِهِ

أَسْرَارَ (٣) صُبْحٍ فِي صُدُورٍ لِيَالِي
وَأَبْنُ الْبَرْقَطِيِّ هَذَا أَوْحَدُ عَصْرِنَا فِي حُسْنِ الْخَطِّ وَالْمُشَارِ
إِلَيْهِ فِي التَّحْرِيرِ، قَدْ تَخَرَّجَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَسَافَرَ إِلَى دِمَشْقَ،
وَكُتِبَ عَلَيْهِ كُتُبُهُمَا وَأَقَامَ بِحَلَبَ مَدَّةً مَدِيدَةً ثُمَّ عَادَ إِلَى
بَغْدَادَ، وَهُوَ صَدِيقُنَا أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَشْعَاراً مِنْهَا مَا أَثْبَتَهُ.
وَحَفَظَهُ (٤) السَّفَرُ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَامِنِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ
وَسِتِّ مِائَةٍ إِلَى تَسْتَرْ حُجْبَةِ الْأَمِيرِ ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْحُسَيْنِ ابْنِي الْأَمِيرِ الْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَيِّدِنَا
وَمَوْلَانَا الْأَمَامِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا وَلَاهُمَا أَرْضَ خُوزِسْتَانَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِمَا أَبِي
الْحَسَنِ عَلِيٍّ، تَقَدَّمَ إِلَى ابْنِ الْبَرْقَطِيِّ بِالْخُرُوجِ فِي خِدْمَتِهِمَا
وَالْكُفُونِ فِي جُلَّتِهِمَا لِيَكْتَبَا عَلَيْهِ وَيُصْلِحَا خَطَّهُمَا بِهِ وَيَكُونَ

(١) الجنان : جمع جنة ، وتحاز : تملك (٢) النقس : اللداد

(٣) اسرار الصبح : خفاؤه (٤) أى ساقه .

مُعَلِّمًا لَهَا ، وَهُوَ دَمِثُ الْأَخْلَاقِ حَسَنُ الْعِشْرَةِ ، لَيْنُ الْكَلَامِ
قَصِيرٌ مِنَ الرِّجَالِ فِيهِ دَهَاءٌ^(١) ، وَكَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مُعَلِّمًا ، فَلَمَّا
جَادَ خَطُّهُ صَارَ مُحَرَّرًا ، وَكَانَ يُبَالِغُ فِي أَيْمَانِ خُطُوطِ ابْنِ الْبَوَّابِ
فَحَصَلَ لَهُ مِنْهَا مَا لَمْ يَحْصُلْ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ . وَجَدَتْ عِنْدَهُ أَكْثَرُ
مِنْ عَشْرِينَ قِطْعَةً بِخَطِّهِ أَرَانِيهَا .

وَحَدَّثَنِي قَالَ : بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ مُعَلِّمٍ فِي بَعْضِ مَحَالِّ بَغْدَادَ
أَنَّ عِنْدَهُ جُزْأًا كَثِيرًا وَرَثَهُ عَنْ أَبِيهِ ، فُخِّلَ لِي أَنَّهُ لَا يَخْلُو
مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْخُطُوطِ الْمَنْسُوبَةِ ، فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ :
أَحِبُّ أَنْ تُرِينِي مَا خَلَّفَ لَكَ وَالذِّكَّ عَسَى أَنْ أَشْتَرِيَ مِنْهُ
شَيْئًا ، فَصَعِدَ بِي إِلَى غُرْفَةٍ وَجَلَسْتُ أَفْتَشُّ حَتَّى وَقَعَ بِيَدِي
وَرَقَةً بِخَطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ^(٢) قَلَمِ الرَّقَاعِ أَرَانِيهَا أَيْضًا ، فَضَمَمْتُ
إِلَيْهَا شَيْئًا آخَرَ لَا حَاجَةَ بِي إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : بِكُمْ هَذَا ؟ فَقَالَ لِي
يَا سَيِّدِي : مَا صَلَحَ لَكَ فِي هَذَا كُلِّهِ شَيْءٌ آخَرُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ :
أَنَا السَّاعَةُ مُسْتَعَجِلٌ ، وَلَعَلِّي أَعُودُ إِلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى . فَقَالَ :
هَذَا الَّذِي أُخْتَرْتُ لَا قِيَمَةَ لَهُ نَحْنُ هَبَّةٌ مِنِّي . فَقُلْتُ : لَا أَفْعَلُ
وَأَعْطَيْتُهُ قِطْعَةً قُرَاضَةً^(٣) مِقْدَارُهَا نِصْفُ دَانِقٍ^(٤) ،

(١) الدهاء : النكر وجودة الرأي والأدب (٢) بهامش الأصل « سقط هنا

بعض الكلام » (٣) أى ما سقط بالقرض ، كقرضة الذهب أو الثوب .

(٤) الدانق سدس الدرهم كالدينق .

فَأَسْتَكْثَرَهَا وَقَالَ: يَا سَيِّدِي مَا أَخَذْتَ شَيْئًا يُسَاوِي هَذَا
الْمِقْدَارَ نُخْذُ شَيْئًا آخَرَ، فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِي شَيْءٍ آخَرَ،
ثُمَّ نَزَلْتُ مِنْ غُرْفَتِهِ فَاسْتَحْيَيْتُ وَقُلْتُ هَذَا مُخَادَعَةٌ، وَلَا شَكَّ
أَنَّهُ قَدْ بَاعَنِي مَا جَهِلُهُ، وَوَاللَّهِ لَا جَعَلْتُ حَقَّ خَطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ أَنْ
يُشْتَرَى بِالْمُخَادَعَةِ، فَعُدْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: يَا أَخِي هَذِهِ
الْوَرَقَةُ بِخَطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ. فَقَالَ: وَإِذَا كَانَتْ بِخَطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ
أَيُّ شَيْءٍ أَصْنَعُ؟ قُلْتُ لَهُ فِيمَتُهَا ثَلَاثَةُ دَنَانِيرٍ إِمَامِيَّةً. فَقَالَ:
يَا سَيِّدِي لَا تَسْخَرَنِي، وَلَعَلَّكَ قَدْ عَزَمْتَ عَلَى رَدِّهَا نُخْذَهَا
وَحِطُّ الذَّهَبِ. فَقُلْتُ: بَلَى أَحْضِرْ مِيزَانًا لِلذَّهَبِ فَأَحْضَرَهَا،
فَوَزَنْتُ لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ وَقُلْتُ لَهُ: بَعْتَنِي هَذَا بِهَذَا؟ فَقَالَ
بِعْتِكَ، فَأَخَذْتُهَا وَأَنْصَرَفْتُ.

﴿ ٨٣ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ الْإِمَامُ * ﴿

محمد بن
إدريس
الشافعي

هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ
السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ
عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ
غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ

(*) ترجم له في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثامن ص ٤٧٧، بترجمة ضافية،
وترجم له أيضاً في طبقات الفراء ج ثامن ص ٩٥ بترجمة مسهبة جداً، وترجم له كذلك في
طبقات المفسرين ص ٢٢٧.

مُذْرَكَةُ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ زَكَرِيَّ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أَدَّ
أَبْنِ أَدَدَ .

وَهَاشِمٌ هَذَا الَّذِي فِي نَسَبِ الشَّافِعِيِّ لَيْسَ هُوَ هَاشِمًا جَدَّ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَاكَ هَاشِمٌ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، فَهَاشِمٌ
هَذَا هُوَ ابْنُ أَخِي ذَاكَ . وَلِدَ فِيمَا حَكَاهُ الشَّافِعِيُّ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ
قَالَ : وَلِدْتُ بِغَزَّةَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَحَمَلْتُ إِلَى مَكَّةَ وَأَنَا
أَبْنُ سَنَتَيْنِ قَالَ : وَكَانَتْ أُمِّي مِنَ الْأَزْدِ ، وَغَزَّةُ مِنْ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنِ الشَّافِعِيِّ
أَنَّهُ قَالَ : وَلِدْتُ بِعَسْقَلَانَ ، وَعَسْقَلَانُ مِنْ غَزَّةَ عَلَى ثَلَاثَةِ
فَرَاسِخَ وَكِلَاهُمَا مِنْ فِلَسْطِينَ .

وَكَانَ مَوْلِدُ الشَّافِعِيِّ يَوْمَ مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَلَا اخْتِلَافَ
فِي أَنَّ وَفَاةَ أَبِي حَنِيفَةَ كَانَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَمَاتَ
الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ
وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَكَانَ قَدُومُهُ مِصْرَ سَنَةَ ثَمَانٍ
وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ .

وَقَدْ رَوَى الزَّعْفَرَانِيُّ عَنْ أَبِي عُمَانَ بْنِ الشَّافِعِيِّ : أَنَّ الشَّافِعِيَّ
مَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الشَّافِعِيَّ
قَالَ : وَلِدْتُ بِالْيَمَنِ نَخَافَتْ أُمِّي عَلَى الضَّيْعَةِ ، فَحَمَلْتَنِي إِلَى

مَكَّةَ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ عَشْرٍ أَوْ شَبِيهٌ بِذَلِكَ ، وَتَأَوَّلَ بَعْضُهُمْ
قَوْلَهُ بِالْيَمَنِ ، بِأَرْضِ أَهْلِهَا وَسُكَّانِهَا قِبَائِلُ الْيَمَنِ . وَبِلَادُغَزَةَ
وَعَسْقَلَانَ كُلُّهَا مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ وَبَطُونِهَا . قُلْتُ وَهَذَا عِنْدِي
تَأْوِيلٌ حَسَنٌ إِنْ صَحَّتِ الرُّوَايَةُ ، وَإِلَّا فَلَا شَكَّ أَنَّهُ وَلَدٌ بِغَزَةَ
وَأَنْتَقَلَ إِلَى عَسْقَلَانَ إِلَى أَنْ تَرَعَرَعَ . وَأَمَّا طَلَبُهُ لِلْعِلْمِ ، فَحَدَّثَ
الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عَمِّهِ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ : أَنَّهُ خَرَجَ
إِلَى الْيَمَنِ فَلَقِيَ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ وَهُوَ مُسْتَحْضٌ فِي طَلَبِ
الشَّعْرِ وَالنَّحْوِ وَالْغَرِيبِ . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : إِلَى كَمْ هَذَا ؟ لَوْ طَلَبْتَ
الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ كَانَ أَمْثَلَ بِكَ ، وَأَنْصَرَفْتُ بِهِ مَعِيَ إِلَى
الْمَدِينَةِ فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَأَوْصِيَتُهُ بِهِ . قَالَ :
وَكَانَ قَيِّ حُلُومًا . قَالَ : فَمَا تَرَكَ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ إِلَّا الْأَقْلَ ،
وَلَا عِنْدَ شَيْخٍ مِنْ مَشَايِخِ الْمَدِينَةِ إِلَّا جَمَعُهُ ، ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى
الْعِرَاقِ فَانْقَطَعَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ فَحَمَلَ عَنْهُ ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ
بَعْدَ سِنِينَ . قَالَ : فَخَرَجْتُ بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَكَلَّمْتُ لَهُ ابْنَ دَاوُدَ
وَعَرَفْتُهُ حَالَهُ الَّذِي صَارَ إِلَيْهِ ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ .
حَدَّثَ الْأَبْرِيُّ ، وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَامِرٍ الْأَبْرِيُّ السَّجَزِيُّ ^(١) قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ

(١) الْأَبْرِيُّ بهزة ممدودة وضم الباء : نسبة إلى مدينة آبر ، والسجزي بالفتح أو
الكسر مع السكون : نسبة سماعية إلى إقليم سجستان ، ولقب محمد الذي ذكر هو الحافظ .

إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُؤَلِّدِ الرَّقِّيَّ يَحْكِي عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى
 الْبَصْرِيِّ ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ جَبْرِيةَ النَّيْسَابُورِيِّ كِلَاهُمَا
 عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ فِي الْحِكَايَةِ .
 قَالَ الرَّبِيعُ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَنَا فِي الْكِتَابِ
 أَسْمَعُ الْمُعَلِّمُ يُلقِنُ الصَّبِيَّ الْآيَةَ فَأَحْفَظُهَا أَنَا ، وَلَقَدْ كُنْتُ
 - وَيَكْتُبُونَ أَمْتَهُمْ^(١) فَإِلَى أَنْ يَفْرَغَ الْمُعَلِّمُ مِنَ الْإِمْلَاءِ عَلَيْهِمْ -
 قَدْ حَفِظْتُ جَمِيعَ مَا أَمَلَى ، فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ : مَا يَحِلُّ لِي أَنْ
 أَخَذَ مِنْكَ شَيْئًا . قَالَ : ثُمَّ لَمَّا خَرَجْتُ مِنَ الْكِتَابِ كُنْتُ
 أَتَلَقُّهُ الْخَرْفَ^(٢) وَالْدُّفُوفَ^(٣) وَكَرْبَ النَّخْلِ^(٤) وَأَكْتَفَ
 الْجَمَالِ^(٥) ، أَوْ كَتَبْتُ فِيهَا الْحَدِيثَ وَأَجِئْتُ إِلَى الدَّوَاوِينِ
 فَاسْتَوْهَبْتُ مِنْهَا الظُّهُورَ^(٦) فَأَكْتَبْتُ فِيهَا حَتَّى كَانَتْ لَامِي حَبَابَ^(٧)
 فَمَلَأْتُهَا أَكْتَفًا وَخَرْفًا وَكَرْبًا مَمْلُوءَةً حَدِيثًا ، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ
 عَنْ مَكَّةَ فَلَزِمْتُ هَذَا يَلَا فِي الْبَادِيَةِ أَتَعَلَّمَ كَلَامَهَا وَأَخَذْتُ طَبْعَهَا
 وَكَانَتْ أَفْصَحَ الْعَرَبِ . قَالَ : فَبَقِيتُ فِيهِمْ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ،

(١) الواو للحال ، والضمير للصبية ، واللام جمع إمام : وهو ما يتعلمه الغلام كل يوم
 من القرآن (٢) الخرف : الأجر وكل ما عمل من طين وشوى حتى يكون نغارا
 (٣) الدفوف : الجلود التي يعمل منها الطبل والفهارات جمع دف (٤) وكرب
 النخل : أصول السعف الغلاظ العراض التي تقطع معها ، الواحدة كربة .
 (٥) أكتاف الجمال جمع كتف : عظم عريض خلف المنكب (٦) أى الأوراق
 (٧) حباب : جمع حب ، وبها مش الأصل « أى جراد جمع جرة » .

أَرْحَلُ بِرَحِيلِهِمْ وَأَنْزِلُ بِزُؤْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى مَكَّةَ
جَعَلْتُ أَنْشِدُ الْأَشْعَارَ وَأَذْكُرُ الْأَدَابَ وَالْأَخْبَارَ وَأَيَّامَ
الْعَرَبِ ، فَمَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ الزُّبَيْرِيِّينَ مِنْ بَنِي عُمَيٍّ فَقَالَ لِي :
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ : عَزَّ عَلَىَّ إِلَّا يَكُونُ مَعَ هَذِهِ اللُّغَةِ وَهَذِهِ الْفَصَاحَةِ
وَالذِّكَاةِ فَقَهٌ ، فَتَكُونُ قَدْ سُدَّتْ أَهْلَ زَمَانِكَ ، فَقُلْتُ : فَمَنْ
بَقِيَ نَقَصِدُ ؟ فَقَالَ لِي : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ . قَالَ :
فَوَقَعَ فِي قَلْبِي فَعَمَدْتُ إِلَى الْمَوْطَأِ فَاسْتَعَرْتُهُ مِنْ رَجُلٍ بِمَكَّةَ
خَفِظَتْهُ فِي تِسْعِ لَيَالٍ ظَاهِرًا قَالَ : ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَى وَالِي
مَكَّةَ وَأَخَذْتُ كِتَابَهُ إِلَى وَالِي الْمَدِينَةِ ، وَإِلَى مَالِكِ بْنِ
أَنَسٍ قَالَ : فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَبْلَغْتُ الْكِتَابَ إِلَى الْوَالِي ، فَلَمَّا
أَنْ قَرَأَ قَالَ : يَا فَتَى إِنَّ مَشْيِي مِنْ جَوْفِ الْمَدِينَةِ إِلَى جَوْفِ
مَكَّةَ حَافِيًا رَاجِلًا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنَ الْمَشْيِ إِلَى بَابِ مَالِكِ بْنِ
أَنَسٍ ، فَلَسْتُ أَرَى الذَّلَّ حَتَّى أَقِفَ عَلَى بَابِهِ . فَقُلْتُ : - أَصْلَحَ
اللَّهُ الْأَمِيرَ - ، إِنْ رَأَى الْأَمِيرُ يُوجِبُهُ إِلَيْهِ لِيَحْضُرَ . قَالَ :
هِيَئَاتَ ، لَيْتَ أَنِّي إِذَا رَكِبْتُ أَنَا وَمَنْ مَعِيَ وَأَصَابْنَا مِنْ
تُرَابِ الْعَقِيقِ نَلْنَا بَعْضَ حَاجَتِنَا . قَالَ فَوَاعَدْتُهُ الْعَصْرَ وَرَكِبْنَا
جَمِيعًا ، فَوَاللَّهِ لَكَانَ كَمَا قَالَ : لَقَدْ أَصَابْنَا مِنْ تُرَابِ الْعَقِيقِ .
قَالَ : فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ فَقَرَعَ الْبَابَ فَخَرَجَتْ إِلَيْنَا جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ

فَقَالَ لَهَا الْأَمِيرُ : قُولِي لِمَوْلَاكَ إِنِّي بِالْبَابِ . قَالَ : فَدَخَلْتُ
فَأَبْطَأْتُ ثُمَّ خَرَجْتُ فَقَالَتْ : إِنَّ مَوْلَايَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ
وَيَقُولُ : إِنْ كَانَتْ مَسْأَلَةٌ فَارْفَعْهَا فِي رُقْعَةٍ يَخْرُجُ إِلَيْكَ
الْجَوَابُ ، وَإِنْ كَانَ لِلْحَدِيثِ فَقَدْ عَرَفْتَ يَوْمَ الْمَجْلِسِ فَاَنْصَرِفْ ،
فَقَالَ لَهَا : قُولِي لَهُ : إِنْ مَعِيَ كِتَابٌ وَإِلَى مَكَّةَ إِلَيْهِ فِي حَاجَةٍ
مُهِمَّةٍ . قَالَ : فَدَخَلْتُ وَخَرَجْتُ وَفِي يَدَيَّهَا كُرْسِيٌّ فَوَضَعْتُهُ ، ثُمَّ
إِذَا أَنَا بِمَالِكٍ قَدْ خَرَجَ وَعَلَيْهِ الْمَهَابَةُ وَالْوَقَارُ ، وَهُوَ شَيْخٌ طَوِيلٌ
مَسْنُونُ اللَّحْيَةِ ^(١) جَلَسَ وَهُوَ مُتَطَلِّسٌ ^(٢) فَرَفَعَ إِلَيْهِ الْوَالِي
الْكِتَابَ ، فَبَلَغَ إِلَى هَذَا « إِنَّ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَمْرِهِ وَحَالِهِ ^(٣)
فَتَحَدِّثْهُ وَتَفْعَلْ وَتَصْنَعُ ^(٤) » رَمَى بِالْكِتَابِ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ :
سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَوْصَارَ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْخَذُ
بِالْوَسَائِلِ ؟ قَالَ : فَرَأَيْتُ الْوَالِيَّ وَقَدْ تَهَيَّبَهُ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَتَقَدَّمْتُ
إِلَيْهِ وَقُلْتُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ - إِنِّي رَجُلٌ مُطَّلِبٌ وَمِنْ حَالِي وَقِصَّتِي ،
فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ كَلَامِي نَظَرَ إِلَيَّ سَاعَةً وَكَانَتْ لِمَالِكٍ ^(٥) فِرَاسَةٌ
فَقَالَ لِي : مَا اسْمُكَ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدٌ . فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ ، أَتَقِي اللَّهَ

(١) أى طولها (٢) أى لابس الطيلسان : وهو كساء مدور أخضر لا أسفل له
معرب تالسان بالفارسية ، والجمع طيلاسة (٣) بهامش الأصل « لعله سقط كذا
وكذا » (٤) بهامش الأصل « لعله سقط ثم » (٥) بالكسر اسم من النفوس
وهو المراد ، أما بالغنح : فالخلق بركوب الخيل وأمرها كالفروسة والفروسية .

وَأَجْتَنِبَ الْمَعَاصِيَ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَكَ شَأْنٌ مِنَ الشَّأْنِ ثُمَّ قَالَ :
نَعَمْ وَكَرَامَةً، إِذَا كَانَ غَدًا تَجِيءُ وَيَجِيءُ مَنْ يَقْرَأُ لَكَ. قَالَ :
فَقُلْتُ أَنَا أَقُومُ بِالْقِرَاءَةِ. قَالَ : فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ وَأَبْتَدَأْتُ أَنْ
أَقْرَأَهُ ظَاهِرًا وَالْكِتَابُ فِي يَدِي، فَكَلَّمَا تَهَيَّيْتُ مَالِكًا
وَأَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ أَعْجِبُهُ حُسْنُ قِرَاءَتِي وَإِعْرَابِي ^(١) فَيَقُولُ :
يَا فَتَى زِدْ حَتَّى قَرَأْتَهُ فِي أَيَّامٍ يَسِيرَةٍ، ثُمَّ أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى
تَوَفَّى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الْيَمَنِ فَارْتَفَعَ لِي بِهَا
الشَّأْنُ، وَكَانَ بِهَا وَالٍ مِنْ قِبَلِ الرَّشِيدِ وَكَانَ ظَلُومًا غَشُومًا،
وَكَنتُ رُبَّمَا أَخْذُ عَلَى يَدَيْهِ وَأَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ. قَالَ : وَكَانَ
بِالْيَمَنِ تِسْعَةُ مِنَ الْعُلَوِيَّةِ قَدْ تَحَرَّكُوا ^(٢) وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ
يَخْرَجُوا، وَإِنْ هَهُنَا رَجُلًا مِنْ وَلَدِ شَافِعِ الْمُطَّلِبِ ^(٣) لَا أَمْرَ لِي
مَعَهُ وَلَا نَهْيَ. قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيْهِ هَارُونُ : أَنْ أَجْلِ هَؤُلَاءِ
وَأَجْلِ الشَّافِعِيِّ مَعَهُمْ فَقَرِئْتُ مَعَهُمْ. قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى
هَارُونَ الرَّشِيدِ أُدْخِلْنَا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ. قَالَ :
فَدَعَا هَارُونُ بِالنُّطْعِ ^(٤) وَالسَّيْفِ وَضَرَبَ رِقَابَ الْعُلَوِيَّةِ،
ثُمَّ التَفَتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا

(١) أى إفضاحي مع عدم الالحن في الاعراب (٢) بهامش الأصل « قد سقطت

جمله معناها فكتب الوالى إلى الخليفة يقول : إن أناسا من العلوية قد تحركوا »

(٣) بهامش الأصل « لعله المطلبي » (٤) النطع : بساط من الأديم

الْمُطَّلِبِ، لَا يَغْلِبُنِكَ بِفَصَاحَتِهِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ لَسِنٌ. فَقُلْتُ مَهْلًا
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّكَ الدَّاعِي وَأَنَا الْمَدْعُو، وَأَنْتَ الْقَادِرُ
عَلَى مَا تُرِيدُ مِنِّي، وَلَسْتُ الْقَادِرَ عَلَى مَا أُرِيدُهُ مِنْكَ، يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَقُولُ فِي رَجُلَيْنِ: أَحَدُهُمَا يَرَانِي أَخَاهُ، وَالْآخَرُ
يَرَانِي عَبْدَهُ، أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ؟ قَالَ: الَّذِي يَرَاكَ أَخَاهُ. قَالَ:
قُلْتُ فَذَاكَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ فَقَالَ لِي: كَيْفَ ذَاكَ؟
فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّكُمْ وَلَدُ الْعَبَّاسِ، وَهُمْ وَلَدُ عَلِيٍّ،
وَنَحْنُ بَنُو الْمُطَّلِبِ، فَأَنْتُمْ وَلَدُ الْعَبَّاسِ تَرَوْنَا إِخْوَتَكُمْ
وَهُمْ يَرَوْنَا عَمِيدَهُمْ. قَالَ: فَسَرِّ مَا كَانَ بِهِ فَاسْتَوَى جَالِسًا
فَقَالَ: يَا ابْنَ إِدْرِيسَ: كَيْفَ عِلْمُكَ بِالْقُرْآنِ؟ قُلْتُ عَنْ أَيْ
عِلْمِهِ تَسْأَلُنِي؟ عَنْ حِفْظِهِ فَقَدْ حَفِظْتُهُ وَوَعَيْتُهُ بَيْنَ جَنْبِي وَعَرَفْتُ
وَقَفَهُ وَابْتِدَأَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ وَلَيْلِيَهُ وَنَهَارِيَهُ وَوَحْشِيَهُ
وَالْإِنْسِيَهُ، وَمَا خُوطِبَ بِهِ الْعَامُ يُرَادُ بِهِ الْخَاصُّ، وَمَا خُوطِبَ
بِهِ الْخَاصُّ يُرَادُ بِهِ الْعَامُ.

فَقَالَ لِي: وَاللَّهِ يَا ابْنَ إِدْرِيسَ لَقَدْ أَدَعَيْتَ عِلْمًا فَكَيْفَ عِلْمُكَ
بِالنُّجُومِ؟ فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْهَا الْبَرِّيَّ مِنَ الْبَحْرِيِّ، وَالسَّهْلِيَّ
وَالْجَبَلِيَّ وَالْفَيْلَاقَ^(١) وَالْمُصْبِحَ وَمَا تَجِبُ مَعْرِفَتُهُ. قَالَ: فَكَيْفَ

(١) بهامش الأصل « كلمة يونانية » .

عَلِمَكَ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ . قَالَ : فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَعْرِفُ أَنْسَابَ اللَّثَامِ
وَأَنْسَابَ الْكِرَامِ وَنَسَبِي وَنَسَبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَقَدْ
أَدْعَيْتَ عِلْمًا فَهَلْ مِنْ مَوْعِظَةٍ تَعْظِيهَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ :
فَإِذَا كَرْتُمَوْعِظَةَ إِطَاوُسَ الْيَمَانِيِّ فَوَعِظْتُهُ بِهَا ، فَبِكِي وَأَمْرِي
بِخَمْسِينَ أَلْفًا وَحُمِلْتُ عَلَى فَرَسٍ وَرَكِبْتُ مِنْ يَدَيْهِ وَخَرَجْتُ ،
فَمَا وَصَلْتُ الْبَابَ حَتَّى فَرَّقْتُ الْخَمْسِينَ أَلْفًا عَلَى حُجَّابِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ وَبَوَائِيهِ . قَالَ : فَلَحِقَنِي هَرَمَةٌ وَكَانَ صَاحِبَ هَارُونَ
فَقَالَ : أَقْبِلْ هَذِهِ مِنِّي . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي لَا آخِذُ الْعَطِيَّةَ مِمَّنْ هُوَ
دُونِي ، وَإِنَّمَا آخِذُهَا مِمَّنْ هُوَ فَوْقِي . قَالَ : فَوَجِدَ فِي نَفْسِهِ ^(١) .
قَالَ : وَخَرَجْتُ كَمَا أَنَا حَتَّى جِئْتُ مَنْزِلِي فَوَجَّهْتُ إِلَى كَاتِبِ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ الْحَسَنِ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَقُلْتُ : أَجْمِعِ الْوَرَّاقِينَ اللَّيْلَةَ عَلَى كُتُبِ
مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَأَنْسَخْهَا لِي وَوَجِّهْ بِهَا إِلَيَّ . قَالَ : فَكُتِبَتْ لِي
وَوُجِّهَ بِهَا إِلَيَّ .

قَالَ : أَجْتَمَعْنَا أَنَا وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَى بَابِ هَارُونَ وَكَانَ
يَجْلِسُ فِيهِ الْقُضَاةُ وَالْأَشْرَافُ وَوُجَّهَ النَّاسُ إِلَيَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُمْ .
قَالَ : وَاجْتَمَعْنَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ . قَالَ : وَفِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ
وَقُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَالْخَلْقُ يُعْظَمُونَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ لِقُرْبِهِ مِنْ

(١) أَى فَنَضَب .

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَمَكَّنِيهِ . قَالَ : فَأَنْدَفَعَ يَعْرِضُ بِي وَيَذِمُّ أَهْلَ
 الْمَدِينَةِ فَقَالَ : مَنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ؟ وَآيَ شَيْءٍ يُحْسِنُ أَهْلُ
 الْمَدِينَةِ ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ وَضَعْتُ كِتَابًا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا
 لَا يُخَالَفُنِي فِيهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا يُخَالَفُنِي فِي كِتَابِي
 هَذَا تُبَلِّغُنِي إِلَيْهِ آبَاطُ الْأَيْلِ^(١) لَصِرْتُ حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ . قَالَ
 الشَّافِعِيُّ : فَقُلْتُ إِنْ أَنَا سَكَتُ نَكَسْتُ رُغُوسَ مَنْ هَاهُنَا مِنْ
 قُرَيْشٍ ، وَإِنْ أَنَا رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَسْخَطْتُ عَلَى السُّلْطَانِ ، ثُمَّ إِنِّي
 أَسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : - أَصْلَحَكَ
 اللَّهُ - ، طَعْنَكَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَذَمُّكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ؟ إِنْ كُنْتُ
 أَرَدْتُ^(٢) رَجُلًا وَاحِدًا وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، فَأَلَّا^(٣) ذَكَرْتُ
 ذَلِكَ الرَّجُلَ بِعَيْنِهِ وَلَمْ تَطْعَنْ عَلَى أَهْلِ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ
 وَكُلِّهِمْ عَلَى خِلَافِ مَا أَدَّعَيْتَهُ ، وَأَمَّا كِتَابُكَ الَّذِي ذَكَرْتُ
 أَنَّكَ وَضَعْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فِكِتَابُكَ مِنْ بَعْدِ « بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » خَطَأٌ إِلَى آخِرِهِ ، قُلْتَ فِي شَهَادَةِ الْقَابِلَةِ كَذَا
 وَكَذَا وَهُوَ خَطَأٌ ، وَفِي مَسْأَلَةِ الْحَامِلِ كَذَا وَكَذَا وَهُوَ خَطَأٌ ،
 وَقُلْتَ فِي مَسْأَلَةِ كَذَا ، كَذَا وَكَذَا وَهُوَ خَطَأٌ ، فَاصْفَرَّ
 مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَلَمْ يُحِرْ جَوَابًا . وَكَتَبَ أَصْحَابُ الْأَخْبَارِ

(١) يريد ضرب آباط الأيل كناية عن طول المسافة . (٢) بهامش الأصل : لعله سقط « به » ولكن لا حاجة إلى ذلك . (٣) ألا : حرف تفضيض كهلا .

إِلَى الرَّشِيدِ بِمَا كَانَ فَضَحَكَ وَقَالَ : مَاذَا تُنْكِرُ لِرَجُلٍ
 مِنْ وَلَدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ يَقْطَعَ مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ^(١) . قَالَ :
 فَعَارَضَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :
 مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ دَخَلَ مَنْزِلَ رَجُلٍ فَرَأَى بَطَةً فَفَقَأَ عَيْنَهَا ،
 مَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ قُلْتُ : يُنْظَرُ إِلَى قِيمَتِهَا وَهِيَ صَحِيحَةٌ
 وَقِيمَتِهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْنُهَا ، فَيَقُومُ مَا بَيْنَ الْقِيمَتَيْنِ ، وَلَكِنْ
 مَا تَقُولُ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فِي رَجُلٍ مُحْرَمٍ نَظَرَ إِلَى فَرْجِ امْرَأَةٍ
 فَأَنْزَلَ ؟ قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ لِمُحَمَّدٍ حَذَاقَةٌ بِالْمَنَاسِكِ ^(٢) .
 قَالَ : فَصَاحَ بِهِ مُحَمَّدٌ وَقَالَ لَهُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَسْأَلْهُ ؟ قَالَ :
 ثُمَّ أُدْخِلْنَا عَلَى الرَّشِيدِ فَلَمَّا أَنْ أُسْتَوِينَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِي ^(٣) :
 يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، تَسْأَلُ أَوْ أَسْأَلُ ؟ قَالَ : قُلْتُ ذَاكَ إِلَيْكَ . قَالَ :
 فَأَخْبَرَنِي عَنْ صَلَاةِ الْخُوفِ أَوْاجِبَةٌ هِيَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ :
 وَلِمَ ؟ فَقُلْتُ : لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ
 لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ » . فَدَلَّ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ . قَالَ :
 وَمَا تُنْكِرُ مِنْ قَائِلٍ قَالَ لَكَ : إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِيهِمْ ، فَلَمَّا زَالَ عَنْهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ زَالَتْ تِلْكَ الصَّلَاةُ ؟ فَقُلْتُ : وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

(١) أَنْ يَقْطَعَ الْخ : أَيُّ أَنْ يَسْكُتَهُ بِالْحُجَّةِ . (٢) الْمَنَاسِكُ : مَبَادَاتُ الْحَجِّ .

(٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ «أَيُّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ»

لِنَبِيِّهِ : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا » فَلَمَّا
 أَنْ زَالَ عَنْهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَالَتْ عَنْهُمْ الصَّدَقَةُ ؟
 فَقَالَ : لَا . قُلْتُ : وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 هُوَ الْأُمُورُ بِهِمَا جَمِيعًا ؟ قَالَ : فَسَكَتُ ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ
 مَا أَجْرَأَكُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : الْأَجْرُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ
 مَنْ خَالَفَهُ . قَالَ : فَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ
 مِنْكُمْ » ، فَقُلْتُمْ أَأَنْتُمْ ؟ تَقْضِي بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ ^(١) ، فَقُلْتُ :
 لَكِنَّا نَقُولُ بِمَا قَالَ اللَّهُ ، وَتَقْضِي بِمَا قَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنَّكَ أَنْتَ إِذَا خَالَفْتَ قَضَاءَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ خَالَفْتَ كِتَابَ اللَّهِ . قَالَ : وَأَيْنَ
 لَكُمْ رَدُّ الْيَمِينِ ؟ قَالَ : قُلْتُ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ . قَالَ : وَأَيْنَ ؟ قُلْتُ : قِصَّةُ حَوِیْصَةَ وَحِیْصَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
 حِينَ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِصَّةِ الْقَتِيلِ :
 تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ ؟ قَالُوا : لَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَعْمَايْنِ ؟
 قَالَ : فَيَحْلِفُ لَكُمْ يَهُودٌ ، فَلَمَّا أَنْ نَكَلُوا ^(٢) رَدَّ الْيَمِينِ إِلَى
 الْيَهُودِ . قَالَ : فَقَالَ لِي : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَسْتَفْهَامًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا

(١) بهامش الأصل « قد أطلب الشافعي في الجزأين السادس والسابع من أمه ،
 مدافعا عن رأيه في هذه المسألة » (٢) أي جبنوا وامتنعوا من الحلف .

بِحَضْرَتِكَ يَزْعُمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْهِمُ
مِنَ الْيَهُودِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ يَا بَنَ الْحَسَنِ ، رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْهِمُ مِنَ الْيَهُودِ ؟ . نَطَعٌ وَسَيْفٌ ، فَلَمَّا
رَأَيْتُ الْجَدَّ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ مَهْلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
فَإِنَّ الْخَصْمِينَ إِذَا اجْتَمَعَا تَكَلَّمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَا لَا يَعْتَقِدُهُ
لِيَقْطَعَ بِهِ صَاحِبُهُ ، وَمَا أَرَى أَنَّ مُحَمَّدًا يَرَى تَقْصًا لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَسَرَّيْتُ عَنْهُ . قَالَ : ثُمَّ رَكِبْنَا جَمِيعًا
وَخَرَجْنَا مِنَ الدَّارِ . قَالَ : فَقَالَ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَعَلْتَهَا ؟ قَالَ :
فَقُلْتُ فَكَيْفَ رَأَيْتَهَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟ .

وَلِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ مُنَازَرَاتٌ فِي
عِدَّةٍ مَوَاطِنَ ، أَقْصَرْنَا عَلَى هَذِهِ قَصْدًا لِلِاخْتِصَارِ .

﴿ مُنَازَرَةُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ مَعَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾

نَقَلْتُ مِنْ تَارِيخِ نَيْسَابُورَ لِلْحَاكِمِ ، وَمِنْ كِتَابِ مَنَاقِبِ
الشَّافِعِيِّ لِلْأَبْرِيِّ ، وَجَعَلْتُ بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ قَصْدًا لِلِاخْتِصَارِ مَعَ
نِسْبَةِ كُلِّ قَوْلٍ إِلَى قَائِلِهِ .

حَدَّثَ الْأَبْرِيُّ بِإِسْنَادِهِ : قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ : كُنَّا
عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ نَكْتُبُ أَحَادِيثَ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، فَجَاءَنِي
أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَقَالَ لِي يَا أَبَا يَعْقُوبَ : قُمْ حَتَّى أُرِيكَ رَجُلًا لَمْ

تَرَعَيْنَاكَ مِثْلَهُ . قَالَ : فَقُمْتُ فَأَتَيْتُ بِي فِينَاءَ زَمَرٍ فَأَذَا هُنَاكَ
رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ تَعْلُو وَجْهَهُ السُّمُرَةُ ، حَسَنُ السَّمْتِ ،
حَسَنُ الْعَقْلِ ، وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، هَذَا
إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ الْخَنْظَلِيُّ فَرَحَّبَ بِي وَحَيَّانِي ، فَذَا كَرَّتُهُ
وَذَا كَرَّنِي فَأَنْفَجَرَ لِي مِنْهُ عِلْمٌ أَعْجَبَنِي حِفْظُهُ ^(١) . قَالَ : فَلَمَّا أَنْ
طَالَ مَجْلِسُنَا قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قُمْ بِنَا إِلَى الرَّجُلِ ، قَالَ : هَذَا
هُوَ الرَّجُلُ ، فَقُلْتُ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَقَمْتَنَا مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ يَقُولُ :
« حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ » فَمَا تَوَهَّمْتُ إِلَّا أَنْ تَأْتِي بِنَا إِلَى رَجُلٍ مِثْلِ
الزُّهْرِيِّ أَوْ قَرِيبٍ ^(٢) مِنْهُ . فَأَتَيْتَ بِنَا إِلَى هَذَا الشَّابِّ « أَوْ هَذَا
الْحَدِيثِ ^(٣) » فَقَالَ لِي يَا أَبَا يَعْقُوبَ : أَقْبَسُ مِنَ الرَّجُلِ ، فَإِنَّهُ
مَارَأْتُ عَيْنَايَ مِثْلَهُ . قَالَ الْآبُرِيُّ : قَالَ إِسْحَاقُ : فَسَأَلْتُهُ عَنْ
مُسْكَنِي بَيْوتِ مَكَّةَ « أَرَادَ الْكَرَى ^(٤) » فَقَالَ جَائِزٌ . فَقُلْتُ :
إِنِّي يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، وَجَعَلْتُ أَذْكُرُ لَهُ الْحَدِيثَ عَنْ عَائِشَةَ
وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعُمَرَ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَمَنْ كَرَّهَ كَرَى بَيْوتِ مَكَّةَ وَهُوَ سَاكِتٌ يَسْمَعُ وَأَنَا

(١) كانت في الأصل : « علم أعجبه حفظي » وعلق عليه الهامش بقوله : « هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : علم عجز عنه حفظي أو علم أعجبنى حفظه » وقد اخترنا الثاني لانه أقرب تحريفا . (٢) بالأصل : « قريبا » خطأ عربية (٣) بالأصل « الحديث » تحريف (٤) الكرى : إيجار الدار للغير ، وكذا الدابة

أَسْرَدُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا فَرَغْتُ سَكَتَ سَاعَةً وَقَالَ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ،
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : هَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ
مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دَارٍ ؟ قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا فَهِمْتُ عَنْهُ مَا أَرَادَ بِهَا وَلَا
أَرَى أَنَّ أَحَدًا فَهِمَهُ . قَالَ الْحَاكِمُ : فَقَالَ إِسْحَاقُ : أَتَأْذُنُ لِي فِي
الْكَلَامِ ؟ فَقَالَ نَعَمْ ، فَقُلْتُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ هِشَامٍ
عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرَى ذَلِكَ ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ وَغَيْرُهُ
عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرَى ذَلِكَ .
قَالَ الْحَاكِمُ : وَلَمْ يَكُنِ الشَّافِعِيُّ عَرَفَ إِسْحَاقَ ، فَقَالَ
الشَّافِعِيُّ لِبَعْضِ مَنْ عَرَفَهُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : هَذَا إِسْحَاقُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَنْظَلِيِّ بْنِ رَاهَوِيَةَ الْخُرَاسَانِيِّ . فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ :
أَنْتَ الَّذِي يَزْعُمُ أَهْلُ خُرَاسَانَ أَنَّكَ فَقِيهٌ ؟ قَالَ إِسْحَاقُ :
هَكَذَا يَزْعُمُونَ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : مَا أَحْوجَني أَنْ يَكُونَ غَيْرُكَ
فِي مَوْضِعِكَ ، فَكُنْتُ أَمْرُ بِعَرِّكَ أَذُنِي . وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي خَبَرِ
آخَرَ : قَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ : لَوْ قُلْتُ قَوْلَكَ أُحْتَجْتُ إِلَى أَنْ أُسَلِّسَ ،
أَنَا أَقُولُ لَكَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » وَأَنْتَ
تَقُولُ : « عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَمَنْصُورٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَالْحَسَنُ وَهُوَ لَاءُ
لَا يَرُونَ ذَلِكَ » هَلْ ^(١) لِأَحَدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حُجَّةٌ؟ قَالَ إِسْحَاقُ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَرَاوِزَةِ ^(١) بِلِسَانِهِمْ :
 « مَرَدُّكَ لَا كَمَا لَا نَيْسَت ^(٢) » قَرْيَةٌ عِنْدَهُمْ بِمَرَوْ يَدْعُونَ الْعِلْمَ ،
 وَلَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ وَاسِعٌ . وَقَالَ الْآبُرِيُّ : قَالَ إِسْحَاقُ لِبَعْضِ مَنْ
 مَعَهُ : الرَّجُلُ مَالَانِي ، وَمَالَانُ ^(٣) : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مَرَوْ أَهْلُهَا فِيهِمْ
 سَلَامَةٌ . قَالَ الْحَاكِمُ فِي خَبَرِهِ : فَلَمَّا سَمِعَ الشَّافِعِيُّ تَرَاثُنَهُ عِلْمَ
 أَنَّهُ قَدْ نَسَبَهُ إِلَى شَيْءٍ . فَقَالَ تُنَاطِرُ؟ وَكَانَ إِسْحَاقُ جَرِيئًا فَقَالَ :
 مَا جِئْتُ إِلَّا لِلْمُنَاطَرَةِ . فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
 « لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ » الْآيَةُ . نَسَبَ
 الدَّارَ إِلَى الْمَالِكِينَ أَوْ إِلَى غَيْرِ الْمَالِكِينَ قَالَ إِسْحَاقُ : إِلَى
 الْمَالِكِينَ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْدَقُ الْأَقَاوِيلِ ،
 وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ
 أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » ، أُنْسَبَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّارَ إِلَى مَالِكٍ أَوْ إِلَى غَيْرِ
 مَالِكٍ؟ . قَالَ إِسْحَاقُ : إِلَى مَالِكٍ . فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : وَقَدْ أُشْتَرِيَ

(١) جمع مروزي نسبة سماعية إلى مرو طاصمة خراسان ، والقياسية مروى باسكان
 الراء وسمع فيها الفتح كما نبه بهامشه . (٢) جاء بهامش الاصل : « يعني : الرجل
 من أهل قرية لا كالان ، وهي قرية بمرو اشتهر أهلها بسلامة الصدر والبله والنغلة وقلة
 التصور ، وقد أشار ياقوت الى هذه القصة في معجم البلدان ج ٤ ص ٣٤٢ غفرها
 طابها » وكان الاصل بالهامش أن يقول في ترجمة العبارة « الرجل لا كالاني »
 (٣) كانت في الاصل : « مالكان » والصواب ما ذكرنا ، كما نبه ياقوت في
 « لا كالان » و « مالان » ، فضلا على أنه لا توجد قرية من قرى مرو باسم مالكان .

عمر بن الخطاب دار الحجامين فأسكنها ، وذَكَرَ لَهُ جَمَاعَةٌ
 مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَوْا دُورَ مَسْكَةٍ
 وَجَمَاعَةً بَاعُوهَا . وَقَالَ إِسْحَاقُ لَهُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « سَوَاءُ
 الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » . فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : أَقْرَأُ أَوَّلَ آيَةٍ .
 قَالَ : « وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ
 فِيهِ وَالْبَادِ » . قَالَ الْأَبْرِيُّ : قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَالْعُكُوفُ
 يَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : « لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ »
 وَالْعَاكِفُونَ يَكُونُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
 « وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ » ؟ فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ ^(١) عَزَّ
 وَجَلَّ : « سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » فِي الْمَسْجِدِ خَاصٌّ ، فَأَمَّا
 مَنْ مَلَكَ شَيْئًا فَلَهُ أَنْ يَكْرِيَ وَأَنْ يَبِيعَ . « قَالَ الْحَاكِمُ » :
 وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : وَلَوْ كَانَ كَمَا تَزْعُمُ لَكَانَ لَا يَجُوزُ أَنْ تُنْشَدَ فِيهَا
 حِنَالَةٌ ^(٢) وَلَا يُنْحَرَفَ فِيهَا الْبَدَنُ . وَلَا تُنْثَرَفِيهِ الْأَزْوَاثُ ،
 وَلَكِنَّ هَذَا فِي الْمَسْجِدِ خَاصَّةً . قَالَ : فَسَكَتَ إِسْحَاقُ وَلَمْ
 يُتَكَلَّمْ . وَفِي خَبَرِ الْأَبْرِيِّ : فَلَمَّا تَدَبَّرْتُ مَا قَالَ مِنْ قَوْلِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ
 أَوْ دَارٍ ؟ » . عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ فَهِمَ مَا ذَهَبَ عَنَّا ^(٣) . قَالَ إِسْحَاقُ :

(١) بالأصل « فدل قوله » باسقاط « ذلك أن » كما نبه الهامش

(٢) الضالة : الشيء المفقود الذي تسمى وراءه (٣) أي ما غاب عنا

وَلَوْ كُنْتُ قَدْ أَدْرَكْنِي هَذَا الْفَهْمُ وَأَنَا بِحَضْرَتِهِ لَعَرَفْتُهُ
 ذَاكَ، ثُمَّ نَظَرْنَا فِي كُتُبِهِ فَوَجَدْنَا الرَّجُلَ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ.
 قَالَ الْأَبْرِيُّ: وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ مَا حِكِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ
 أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ بِلِحْيَتِهِ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: وَاحْيَايَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ، يَعْنِي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

وَمِنْ كِتَابِ الْحَاكِمِ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ
 ابْنَ إِسْمَاعِيلَ الْفَقِيهَ الْأَدِيبَ الشَّاشِيَّ أَبَا بَكْرٍ الْقَفَّالَ، إِمَامَ
 عَصَرِهِ بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ لِلشَّافِعِيِّينَ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
 مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ أَوَّلَ مَا قَدِمْتُ نَيْسَابُورَ
 وَتَكَلَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَا شَابٌّ حَدَّثُ السَّنَّ فَقَالَ لِي: مِنْ
 أَينَ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ مِنْ أَهْلِ الشَّاشِ. قَالَ لِي إِلَى مَنْ
 اخْتَلَفْتَ^(١)؟ قُلْتُ إِلَى أَبِي اللَّيْثِ. قَالَ: وَأَبُو اللَّيْثِ هَذَا
 أَيُّ مَذْهَبٍ يَعْتَقِدُ؟ قُلْتُ حَنْبَلِيٌّ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّ قُلْ شَافِعِيٌّ،
 وَهَلْ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِلَّا غُلَامًا مِنْ غُلَامَانِ الشَّافِعِيِّ؟ قَالَ:
 وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ الْقَفَّالُ بِالشَّاشِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ
 وَثَلَاثِمِائَةٍ.

وَمِنْ كِتَابِ الْأَبْرِيِّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ،

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَبِيبٍ الدَّمَشْقِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيِّ وَكَانَ
 مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبْنَ هِشَامٍ . قَالَ مُحَمَّدٌ :
 وَمَا رَأَيْتُ بَعِيْنِي مِمَّنْ فَهِمْتُ عَنْهُ مِثْلَ ابْنِ هِشَامٍ . قَالَ مُحَمَّدٌ :
 وَرَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ وَأَنَا صَغِيرٌ . قَالَ مُحَمَّدٌ : وَسَمِعْتُ أَبْنَ هِشَامٍ
 يَقُولُ : جَالَسْتُ الشَّافِعِيَّ زَمَانًا فَمَا سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ إِلَّا ^(١)
 أَعْتَبَرَهَا الْمُعْتَبِرُ ، لَا يَجِدُ كَلِمَةً فِي الْعَرَبِيَّةِ أَحْسَنَ مِنْهَا . قَالَ :
 وَسَمِعْتُ أَبْنَ هِشَامٍ يَقُولُ : الشَّافِعِيُّ كَلَامُهُ لُغَةٌ يُحْتَجُّ بِهَا .
 وَحَدَّثْتُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيِّ قَالَ : كَانَ قَوْمٌ مِنْ
 أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَخْتَلِفُونَ إِلَى مَجْلِسِ الشَّافِعِيِّ مَعْنًا وَيَجْلِسُونَ
 نَاحِيَةً قَالَ : فَقُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ : إِنَّكُمْ لَا تَتَعَاطُونَ
 الْعِلْمَ فَلِمَ تَخْتَلِفُونَ مَعْنًا ؟ قَالُوا : نَسْمَعُ لُغَةَ الشَّافِعِيِّ . قَالَ :
 وَسَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْحُسَيْنَ بْنَ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيَّ الْفَقِيهَ بَغْدَادَ قَالَ :
 سَمِعْتُ حَسَّانَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَحْكِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : صَحَّحْتُ
 أَشْعَارَ هُذَيْلٍ عَلَى قَتَّى مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ
 الشَّافِعِيِّ . قَالَ : وَحِكْيَ لَنَا عَنْ مُصْعَبِ الزُّيْرِيِّ قَالَ : كَانَ أَبِي
 وَالشَّافِعِيُّ يَتَنَاشِدَانِ ، فَأَتَى الشَّافِعِيُّ عَلَى شِعْرِ هُذَيْلٍ حِفْظًا
 وَقَالَ : لَا تَعْلَمُ بِهَذَا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُمْ لَا يَحْتَمِلُونَ

(١) بهامش الأصل « لعله إلا إذا الخ » ولكن لاحاجة إلى ذلك ، ولعله كان أولى
 بالهامش أن يعتبر سقوط « إذ » قبل « لا يجد »

هَذَا. قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ
 بِهَذَا الشَّأْنِ مِنِّي، وَقَدْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَرَى الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ.
 وَحَدَّثَ ابْنُ خُزَيْمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى
 يَقُولُ: كَانَ الشَّافِعِيُّ إِذَا أَخَذَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، قُلْتُ هُوَ بِهَذَا أَعْلَمُ،
 وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الشَّعْرِ وَإِنْشَادِهِ، قُلْتُ هُوَ بِهَذَا أَعْلَمُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ
 فِي الْفِقْهِ، قُلْتُ هُوَ بِهَذَا أَعْلَمُ. وَتَحَدَّثَ ابْنُ عُيَيْنَةَ بِحَدِيثٍ ^(١)
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَأَقْرِؤُوا الطَّيْرَ عَلَى مَكْنَاتِهَا» ^(٢)
 قَالَ: وَكَانَ الشَّافِعِيُّ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُيَيْنَةَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ
 سُفْيَانُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ: «وَأَقْرِؤُوا الطَّيْرَ عَلَى مَكْنَاتِهَا»؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: إِنْ عَلِمَ
 الْعَرَبُ كَانَ فِي زَجْرِ الطَّيْرِ وَالْخَطِّ وَالِاعْتِيَا ^(٣)، كَانَ أَحَدُهُمْ
 إِذَا غَدَا مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ أَمْرًا نَظَرَ أَوَّلَ طَيْرٍ يَرَاهُ، فَإِنْ
 سَنَّحَ عَنْ يَسَارِهِ فَاجْتَاَزَ عَنْ يَمِينِهِ قَالَ: هَذَا طَيْرُ الْإِيَامِينَ،
 فَمَضَى فِي حَاجَتِهِ وَرَأَى أَنَّهُ يَسْتَنْجِحُهَا. وَإِنْ سَنَّحَ عَنْ يَمِينِهِ
 فَمَرَّ عَنْ يَسَارِهِ قَالَ: هَذَا طَيْرُ الْأَشَائِمِ، فَرَجَعَ وَقَالَ: هَذِهِ
 حَالَةُ مَشْنُومَةٍ، فَيُسَبِّهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) جاء بهامش الأصل «في الأصل أنه يحدث» (٢) المكنتات: البيض،

مفردهما مكنة بفتح الميم مع كسر الكاف وضمها وتسكينها (٣) الاعتياف: التكنن
 بالطير وغيرها.

«وَأَقْرُوا الطَّيْرَ عَلَى مَكَانَتِهَا» أَيْ لَا تُهَيِّجُوهَا، فَإِنَّ تَهْيِيجَهَا وَمَا تَعْمَلُونَ بِهِ مِنَ الطَّيْرِ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يَصْنَعُ فِيمَا تُوجَّهُونَ فِيهِ قَضَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: وَكَانَ سُفْيَانُ يُفَسِّرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى مَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ.

وَحَدَّثَنَا الْأَبْرِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقِيُّ إِمْلَاءً قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: جَاءَ الشَّافِعِيُّ يَوْمًا إِلَى أَبِي يَعُودُهُ وَكَانَ عَلِيًّا فَوُتِبَ أَبِي إِلَيْهِ فَقَبِلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ أَجْلَسَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: جَعَلَ يُسْأَلُهُ سَاعَةً، فَلَمَّا وَتِبَ الشَّافِعِيُّ لِيرَبِّ كَبَّ قَامَ أَبِي فَأَخَذَ بِرُكْبَتَيْهِ وَمَشَى مَعَهُ، فَبَلَغَ يَحْيَى بْنَ مُعِينٍ فَوَجَّهَهُ إِلَى أَبِي: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! اضْطَرَّكَ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَمْشِيَ إِلَى جَانِبِ بَغْلَةِ الشَّافِعِيِّ؟ فَقَالَ لَهُ أَبِي: وَأَنْتَ يَا أَبَا زَكْرِيَّا لَوْ مَشَيْتَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ لَأُتْنَفَعْتَ بِهِ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبِي: مَنْ أَرَادَ الْفَقْهَ فَلْيَشْمِ ذَنْبَ هَذِهِ الْبَغْلَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فَخَضَّنَا عَلَى طَلَبِ الْمُسْنَدِ^(١)، فَلَمَّا قَدِمَ الشَّافِعِيُّ وَضَعْنَا عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ^(٢). وَرِوَايَةٌ أُخْرَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ

(١) المسند: الحديث الذي يعزى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويرفع إليه.

(٢) وضعنا الخ: دلنا على الطريق الواضح، وأزال الشبهات.

الْخُرَازِ (١) قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَا أَعْلَمُ أَحَدًا
أَعْظَمَ مِنَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي زَمَنِ الشَّافِعِيِّ مِنَ الشَّافِعِيِّ ،
وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ لَهُ فِي أَدْبَارِ صَلَوَاتِي فَأَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِمُحَمَّدٍ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ . وَحَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيُّ عَنْ أَبِي ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَالِدٍ الْكَلْبِيِّ قَالَ :
كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، فَلَمَّا قَدِمَ الشَّافِعِيُّ عَلَيْنَا
جِئْتُهُ إِلَى مَجْلِسِهِ شَبَهَ الْمُشْتَهَرِيءَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنْ
الدُّورِ (٢) فَلَمْ يُجِبْنِي وَقَالَ لِي : كَيْفَ تَرْفَعُ يَدَيْكَ فِي الصَّلَاةِ ؟
قُلْتُ : هَكَذَا . قَالَ لِي أَخْطَأْتُ . فَقُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ فَقَالَ
حَدَّثَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا
رَكَعَ ، وَإِذَا رَفَعَ » (٣) . قَالَ أَبُو ثَوْرٍ : فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مِنْ ذَلِكَ ،
فَجَعَلْتُ أَزِيدُ فِي الْمَجْئِيِّ إِلَى الشَّافِعِيِّ وَأُقَصِّرُ فِي الْإِخْتِلَافِ
إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ . فَقَالَ لِي ابْنُ الْحَسَنِ يَوْمًا : يَا أَبَا ثَوْرٍ ،
أَحْسَبُ هَذَا الْحِجَازِيَّ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ . قَالَ : قُلْتُ أَجَلٌ ، الْحَقُّ
مَعَهُ . قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ كَيْفَ تَرْفَعُ يَدَيْكَ فِي

(١) بهامش الأصل : « راجع ميزان الاعتدال عدد ٢٢٨٤ »

(٢) بهامش الأصل : « يعني دار الحرب وغيرها » . (٣) بهامش الأصل :
« قوله في الآم ج ٢ ص ٩٠ أوضح » « وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه
من الركوع » .

الصَّلَاةُ ؟ فَأَجَابَنِي عَلَى نَحْوِ مَا أَجَبْتُ الشَّافِعِيَّ فَقُلْتُ أَخْطَأْتُ ،
 قَالَ : كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قُلْتُ حَدَّثَنِي الشَّافِعِيُّ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ
 الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَانَ
 يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا رَكَعَ وَإِذَا رَفَعَ » قَالَ أَبُو ثَوْرٍ :
 فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ شَهْرِ قَالَ : يَا أَبَا ثَوْرٍ ، خُذْ مَسْأَلَتَكَ فِي الدُّورِ
 فَإِنَّمَا مَنَعَنِي أَنَّ أُجِيبَكَ يَوْمَئِذٍ أَنَّكَ ^(١) كُنْتَ مُتَعَنِّتًا ^(٢)

وَحَدَّثَ الْمُزَنِيُّ وَهُوَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُحْيَى قَالَ :
 دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقُلْتُ :
 كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلًا ، وَلِلْإِخْوَانِ
 مُفَارِقًا ، وَلِلْكَأْسِ الْمَنِيَّةِ شَارِبًا ، وَعَلَى اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَارِدًا ،
 وَلَا وَاللَّهِ مَا أَذْرِي رُوحِي تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ فَأَعْزِيهَا
 ثُمَّ بَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

فَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَصَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَلَامًا
 تَعَاظَمَنِي ذُنُوبِي ^(٣) فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا

فَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ

تَجُودُ وَتَعْفُو مِنِّي وَتَكْرُمَا

(١) كانت بالأصل « لَأَنَّكَ » تحريف كما نبه بالهامش (٢) كانت بالأصل « متعنتيا »

تحريف كما نبه بالهامش ، والصواب متعنتا : أى سائلا على وجه التلبس أو التعميز

(٣) أى عظم على

خَلُولَاكَ لَمْ يُقَدَّرْ بِإِبْلِيسَ (١) عَابِدٌ

فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيكَ آدَمًا؟

وَحَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ (٢) قَالَ: كَانَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
يَجْلِسُ فِي حَلْقَتِهِ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ فَيَجِئُهُ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، فَإِذَا
طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامُوا وَجَاءَ أَهْلُ الْحَدِيثِ فَيَسْأَلُونَهُ تَفْسِيرَهُ
وَمَعَانِيَهُ ، فَإِذَا أُرْتَفَعَتِ الشَّمْسُ قَامُوا فَاسْتَوَتْ الْحَلْقَةُ لِلْمَذَاكَرَةِ
وَالنَّظَرِ ، فَإِذَا أُرْتَفَعَ الضُّحَى تَفَرَّقُوا ، وَجَاءَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعُرُوضِ
وَالنَّحْوِ وَالشَّعْرِ ، فَلَا يَزَالُونَ إِلَى قُرْبِ انْتِصَافِ النَّهَارِ ، ثُمَّ
يَنْصَرِفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَحَدَّثَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدِّيقُ قَالَ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَا مُوسَى ، رَضَا النَّاسُ غَايَةً لَا تُدْرِكُ ،
مَا أَقُولُهُ لَكَ إِلَّا نُصْحًا ، لَيْسَ إِلَيَّ (٣) السَّلَامَةُ مِنَ النَّاسِ سَبِيلٌ ،
فَانْظُرْ مَا فِيهِ صَلاَحُ نَفْسِكَ فَالْزَمَهُ ، وَدَعِ النَّاسَ وَمَا هُمْ فِيهِ .
وَحَدَّثَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ: كُنَّا نَحْضُرُ مَجْلِسَ
بِشْرِ الْمُرَيْسِيِّ (٤) فَكُنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى مُنَاطَرَتِهِ ، فَمَشِينَا إِلَى أَحْمَدَ

(١) لم يقدر الخ : لم يقس به (٢) بهامش الأصل « لعله زائد » ولكن من
الجامز أن يكون الضمير للزنى المحدث آنفًا (٣) في الأصل « إلا » تحريف
(٤) نسبة إلى مريسة : قرية في ولاية باسها من صعيد مصر ، وبشر هذا ابن غياث مولى
زيد بن الخطاب أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة ، ثم اشتغل بالكلام
وعرفت عنه أقوال شنيعة ، وبيفداد درب يعرف بدرب المريسي ينسب إليه .

أَبْنِ حَنْبَلٍ فَقُلْنَا لَهُ: أُنْذِنَ لَنَا فِي أَنْ نَحْفَظَ الْجَامِعَ الصَّغِيرَ
الَّذِي لِأَبِي حَنِيفَةَ، لِنَخُوضَ مَعَهُمْ إِذَا خَاضُوا. فَقَالَ: أَصْبِرُوا
فَالآنَ يَقْدُمُ^(١) عَلَيْكُمُ الْمُطَّلِبِيُّ الَّذِي رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ. قَالَ:
فَقَدِمَ عَلَيْنَا الشَّافِعِيُّ فَمَشَوْا إِلَيْهِ وَسَلَّأْنَاهُ شَيْئًا مِنْ كُتُبِهِ،
فَأَعْطَانَا كِتَابَ الْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ فَدَرَسْتُهُ فِي ثَلَاثَتَيْنِ، ثُمَّ
غَدَوْتُ عَلَى بَشْرِ الْمُرِّيْسِيِّ وَتَخَطَّيْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَانِي قَالَ:
مَا جَاءَ بِكَ يَا صَاحِبَ حَدِيثٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: ذَرْنِي مِنْ هَذَا،
«إِيْشٍ» الدَّلِيلُ عَلَى إِبْطَالِ الْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ؟، فَنَظَرْتُهُ
فَقَطَعْتُهُ^(٢) فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مِنْ كِتَابِكُمْ^(٣) هَذَا مِنْ كَلَامِ
رَجُلٍ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ، مَعَهُ نِصْفُ عَقْلِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

وَحَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ إِذْ
جَاءَهُ رَجُلٌ بِرُقْعَةٍ فَنَظَرَ فِيهَا وَتَبَسَّمَ، ثُمَّ كَتَبَ فِيهَا وَدَفَعَهَا
إِلَيْهِ قَالَ: فَقُلْنَا يَسْأَلُ الشَّافِعِيُّ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَا نَنْظُرُ فِيهَا وَفِي
جَوَابِهَا؟ فَلَحَقْنَا الرَّجُلَ وَأَخَذْنَا الرُقْعَةَ فَقَرَأْنَاهَا وَإِذَا فِيهَا:

سَلِ الْمَفِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ

وَضَمَّةٍ مُشْتَقٍّ الْفَوَادِ جُنَاحُ؟

قَالَ: وَإِذَا إِجَابَةٌ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ:

(١) بضم الدال وفتحها (٢) أى غلبته وأبطلت حجته . (٣) أى من فطنتكم

وحدتكم .

أَقُولُ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهَبَ التَّقَى

تَلَاصُقُ أَكْبَادٍ بِيَهٍ جِرَاحُ^(١)

قَرَأْتُ فِي أَمَالٍ أَمْلَاهَا أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ عَلَى بَعْضِ

تَلَامِيذَتِهِ قَالَ الشَّيْخُ: كَانَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَوْمًا مِنْ

أَيَّامِ الْجُمُعِ جَالِسًا لِلنَّظَرِ، جَاءَتْ امْرَأَةٌ فَأَلْقَتْ إِلَيْهِ رُقْعَةً فِيهَا:

عَفَا اللَّهُ عَنْ عَبْدٍ أَعَانَ بِدَعْوَةٍ خَلِيلَيْنِ كَانَا دَائِمَيْنِ عَلَى الْوُدِّ

إِلَى أَنْ مَشَى وَاشَى الْهَوَى بِنَمِيمَةٍ

إِلَى ذَاكَ مِنْ هَذَا فَرَا لَا عَنِ الْعَهْدِ

قَالَ: فَبَكَى الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَقَالَ: لَيْسَ هَذَا

يَوْمَ نَظَرٍ، هَذَا يَوْمُ دُعَاءٍ وَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ حَتَّى

تَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ. وَمِثْلُهُ مَا بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ بِرُقْعَةٍ فِيهَا:

سَلِ الْمَفْتَى الْمَكِّيَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

إِذَا أُشْتُدَّ وَجَدْتُ بِأَمْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ؟

قَالَ: فَكَتَبَ الشَّافِعِيُّ تَحْتَهُ:

يُدَاوِي هَوَاهُ ثُمَّ يَكْتُمُ وَجْدَهُ

وَيَصْبِرُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيَخْضَعُ

فَأَخَذَهَا صَاحِبُهَا وَذَهَبَ بِهَا ثُمَّ جَاءَهُ وَقَدْ كَتَبَ تَحْتَ

هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ الْجَوَابُ:

(١) الجراح جمع الجراحة ، أو اسم من جرحه

فَكَيْفَ يُدَاوِي وَالْهُوَى قَاتِلُ الْفَتَى
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ غُصَّةٌ ^(١) يَتَجَرَّعُ
 فَكَتَبَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :
 فَإِنْ هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَهُ
 فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ أَنْفَعُ
 وَيُرَوَّى لِلشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ :
 أَأَنْتُمْ دُرًّا بَيْنَ سَارِحَةِ الْبَهَمِ ^(٢)
 وَأَنْظِمُ مَنْتُورًا لِرَاعِيَةِ الْغَنَمِ ؟
 لَعَمْرِي لَنْ تُصِيعْتُ فِي شَرِّ بَلَدَةٍ
 فَلَسْتُ مُضِيعًا فِيهِمْ غُرَّرَ الْكَلِمِ
 لَنْ سَهَّلَ اللَّهُ الْعَزِيزُ بِلُطْفِهِ
 وَصَادَفْتُ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكَمِ
 بَثْنْتُ ^(٣) مُفِيدًا وَأُسْتَفَدْتُ وَدَادُهُمْ
 وَإِلَّا فَمَكُونُ لَدَى وَمَكْتَمِ
 وَمَنْ مَنَعَ الْجُهَّالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ
 وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ ^(٤) فَقَدْ ظَلَمَ

(١) الغصة : الشجاء ، وما غص به الانسان من طعام أو غيظ ، وما اعترض في الحلق فأشرق ، والهلم والحزن . (٢) البهم : بالسكون ويحرك كما في الشعر هنا : اسم جمع بهمة : وهي مجاهوات الضأن والمز ، قيل والبقير وتجمع على بهام ، وجمع الجمع بهامات ، وسيردهذا البيت بعد وفيه كلمة « التسم » أى الابل بدل البهم (٣) أى نشرت . (٤) المستوجبين : المستحقين الجديرين بتلقي العلم .

وَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَعْزِيَةٍ :

إِنِّي أُعْزِّيكَ لَا أَتِي عَلَى طَمَعٍ مِنْ الْخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةَ الدِّينِ
فَمَا الْمُعْزَى بِبَاقٍ بَعْدَ صَاحِبِهِ وَلَا الْمُعْزَى وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ
وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ الشَّافِعِيِّ قَالَ : كَانَ لِأَبِي
عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ امْرَأَةٌ يُحِبُّهَا فَقَالَ :

وَمِنْ الْبَلِيَّةِ ^(١) أَنْ تُحِبَّ سَبَّ وَلَا يُحِبُّكَ مَنْ يُحِبُّهُ
وَيَصُدُّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ وَتَلِجَ أَنْتَ فَلَا تُغْبَهُ ^(٢)

وَحَدَّثَ الْأَبْرِيُّ بِإِسْنَادٍ إِلَى الْمُزَنِيِّ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ :
كُنَّا فِي سَفَرٍ بِأَرْضِ الْيَمَنِ فَوَضَعْنَا سُفْرَتَنَا ^(٣) لِنَتَعَشَّى وَحَضَرَتْ
صَلَاةُ الْمَغْرِبِ فَقُلْنَا نُصَلِّي ثُمَّ نَتَعَشَّى ، فَرَكْنَا سُفْرَتَنَا كَمَا هِيَ ،
وَكَانَ فِي السُّفْرَةِ دَجَاجَتَانِ بَجَاءِ ثَعْلَبٍ فَأَخَذَ إِحْدَى الدَّجَاجَتَيْنِ
فَلَمَّا قَضَيْنَا صَلَاتَنَا أَسْفَنَّا عَلَيْهَا وَقُلْنَا حَرِمْنَا طَعَامَنَا ، فَبَيْنَا نَحْنُ
كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ الثَّعْلَبُ وَفِيهِ شَيْءٌ كَأَنَّهُ الدَّجَاجَةُ فَوَضَعَهُ
فَبَادَرْنَا إِلَيْهِ لِنَأْخُذَهُ وَنَحْنُ نَحْسِبُهُ الدَّجَاجَةَ قَدْ رَدَّهَا ، فَلَمَّا
قُمْنَا خِلَاصَهَا فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْأُخْرَى فَأَخَذَهَا مِنَ السُّفْرَةِ
وَأَصْبَنَا الَّذِي قُمْنَا إِلَيْهِ لِنَأْخُذَهُ لَيْفَةً قَدْ هَيَّأَهَا مِثْلَ الدَّجَاجَةِ .

(١) بالأصل : « أليس شديدا » ولكن الهامش قال : « الصحيح » ومن البلية « كما
هو في وفيات الأعيان ولذا آثرناه . (٢) أغب الزائر كغب : جعل زيارته كل
أسبوع ، وأغبت الحمى وغبت : جاءت يوما وتركه يوما . (٣) السفرة : طعام المسافر ،
وما يسطر تحت الخوان من جلد أو غيره .

وَحَدَّثَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ : سُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنْ
مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا الْمُسْكَاتُ تُصَدِّينَ لِي ^(١) كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا بِالنَّظَرِ
لِسَانُ كَشْفِ شِقَّةِ الْأَرْحَبِينَ ^(٢) أَوْ كَالْحُسَامِ الْيَمَانِيِّ الذِّكْرِ
وَلَسْتُ بِأَمْعَةٍ ^(٣) فِي الرَّجَا لِي أَسْأَلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَبَرُ ؟
وَلَكِنِّي مِدْرَهُ الْأَصْغَرَيْنِ ^(٤) جَلَّابُ خَيْرٍ وَفَرَّاجُ شَرِّ

وَحَدَّثَ الرَّيِّعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : لَمَّا دَخَلَ الشَّافِعِيُّ مِصْرَ أَوَّلَ
قُدُومِهِ إِلَيْهَا جَفَاهُ النَّاسُ فَلَمْ يَجْلِسْ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَالَ : فَقَالَ لَهُ
بَعْضُ مَنْ قَدِمَ مَعَهُ : لَوْ قُلْتَ شَيْئًا يَجْتَمِعُ إِلَيْكَ النَّاسُ ، قَالَ فَقَالَ :
إِلَيْكَ عَنِّي وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَأَنْتُ دُرًّا يَبِينُ سَارِحَةَ النَّعَمِ

وَأَنْظِمُ مَنثورًا لِرَاعِيَةِ الْغَمِّ ؟

الْأَيَّاتُ الَّتِي مَرَّتْ آفَاقًا . وَجَرَى بَيْنَ الشَّافِعِيِّ وَبَيْنَ
بَعْضِ مَنْ صَحْبِهِ مَجَانَةٌ فَقَالَ :

(١) أي تعرضن لي . (٢) الشقيقة : شيء كالرثة يخرج به البعير من فيه إذا هاج وإذا قالوا للخطيب ذو شقيقة فأنما يشبه بالفعل ، والأرحب نسبة إلى أرحب : قبيلة من بني رحب ، أو فحل أو مكان ، ومنه النجائب الأرحبيات . (٣) الامعة والامع : الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شيء . (٤) مدره النخ : المدره : المتقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال ، وزعيم القوم والمتكلم عنهم ، والأصغران : القلب واللسان .

وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ
 إِذَا شِئْتُ لَا قَيْتُ أَمْرًا لَا أُشَاكِلُهُ
 أَحَامِقُهُ (١) حَتَّى تُقَالَ سَجِيَّةٌ
 وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ
 وَحَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ :
 يَا رَاكِبًا قِفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنِيَّ
 وَأَهْتِفْ بِقَاعِدِ خَيْفَهَا (٢) وَالنَّاهِضِ
 سَحْرًا (٣) إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنِيَّ
 فَيَضًا بِمَلْتَطَمِ الْفُرَاتِ (٤) الْفَائِضِ
 إِنْ كَانَ رَفُضًا (٥) حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ
 فَلَيْسَ شَهْدُ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِعِي
 وَمِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ
 بِإِسْنَادِهِ إِلَى الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ وَسَأَلَهُ
 رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ : يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
 قَالَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَتَقُولُ
 بِهَذَا؟ فَأَرْتَعَدَ الشَّافِعِيُّ وَأَصْفَرَ لَوْنُهُ وَحَالَ وَتَغَيَّرَ وَقَالَ : وَيْحَكَ ،

(١) أحامقه : أجاريه في حمقه . (٢) المحصب : موضع رمى الجمار في منى .
 وخيفها : غرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف جبل أبي قبيس ، وبها سمي
 مسجد الخيف (٣) سحرا : أى في وقت السحر : وهو آخر الليل (٤) الملتطم من
 الأمواج : التي يضرب بعضها بعضها . (٥) الرفض : التشدد والتعصب في المذهب .

أَيُّ أَرْضٍ تُقَلِّبُنِي؟ وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ أَقُلْ بِهِ، نَعَمْ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ. قَالَ: وَسَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَتَذَهَبُ عَنْهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعَزُّبُ عَنْهُ، فَمَهْمَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ أَصَلْتُ مِنْ أَصْلٍ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافُ مَا قُلْتُ، فَالْقَوْلُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَوْلِي وَجَعَلَ يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلَامَ . وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمِمْوْنِيِّ: مَا لَكَ لَا تَنْظُرُ فِي كُتُبِ الشَّافِعِيِّ؟ فَمَا مِنْ أَحَدٍ وَضَعَ الْكِتَابَ مُنْذُ^(١) ظَهَرَتْ أَتْبَعُ لِلْسُّنَّةِ مِنَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: قَرَأْتُ شِعْرَ الشَّنْفَرِيِّ عَلَى الشَّافِعِيِّ بِمَكَّةَ. قَالَ زَكَرِيَّا بْنُ يُحْيَى السَّاجِيُّ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلرَّيَاشِيِّ فَقَالَ: مَا أَنْكَرُهُ، قَرَأْتُهَا عَلَى الْأَصْمَعِيِّ فَقَالَ: أَنْشَدَ نِيهَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ. وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَمِّي يَاعَمَّاهُ، عَلَى مَنْ قَرَأْتُ شِعْرَ هُذَيْلٍ؟ فَقَالَ: عَلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ الْمُطَّلِبِ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ.

(١) كانت بالأصل « حتى » وقد وضعت مكانها « منذ » كما به الهامش

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ عَنِ الْمُبَرِّدِ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ الشَّافِعِيُّ مِنْ أَشْعَرِ
النَّاسِ وَآدَبِ النَّاسِ وَأَعْرِفِهِمْ بِالْقِرَاءَاتِ . وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
أَبْنِ هِشَامٍ النَّحْوِيُّ صَاحِبِ كِتَابِ الْمَغَازِي أَنَّهُ قَالَ : طَالَتْ
مُجَالَسَتُنَا لِلشَّافِعِيِّ ^(١) فَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ لُحْنَةً قَطُّ وَلَا كَلِمَةً غَيْرَهَا
أَحْسَنُ مِنْهَا . وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى جُبَيْرِ بْنِ مَطْعَمٍ قَالَ : لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى مِنْ خَيْبَرَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ
وَبَنِي الْمُطَّلِبِ ، مَشَيْتُ أَنَا وَعُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
هَؤُلَاءِ إِخْوَتُكَ بَنُو هَاشِمٍ لَا يُنْكِرُ فَضْلُهُمْ لِمَكَانِكَ الَّذِي
جَعَلَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ ، أَرَأَيْتَ إِخْوَتَنَا مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ أَعْطَيْنَاهُمْ
وَتَرَ كُنْتَنَا ؟ وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ . فَقَالَ : « إِنَّهُمْ
لَمْ يُفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ ، إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ
شَيْءٌ وَاحِدٌ ، ثُمَّ شَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ
إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى » أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ ^(٢) . وَهَذَا لِأَنَّ
عَبْدَ مَنْافٍ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ : هَاشِمٌ وَالْمُطَّلِبُ وَعَبْدُ شَمْسٍ
جَدُّ بَنِي أُمَيَّةَ وَنَوْفَلٌ . وَكَانَ جُبَيْرُ بْنُ مَطْعَمٍ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ ،
وَعُمَانُ بْنُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَهُمَا أَخَوَا الْمُطَّلِبِ . وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى
الْحَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ النَّقَالِ قَالَ : سَمِعْتُ يُحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ :

(١) كانت كلمة « الشافعي » ساقطة من الأصل كما به الهامش (٢) زاد الهامش
« في كتاب الحس » .

أَنَا أَدْعُو اللَّهَ لِلشَّافِعِيِّ أَخْصَهُ بِهِ. وَبِإِسْنَادِهِ: كَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ مَهْدِيٍّ إِلَى الشَّافِعِيِّ وَهُوَ شَابٌّ أَنْ يَضَعَ لَهُ كِتَابًا فِيهِ
 مَعَانِي الْقُرْآنِ وَيَجْمَعَ قَبُولَ الْأَخْبَارِ فِيهِ وَحُجَّةَ الْإِجْمَاعِ ،
 وَيَبَيِّنَ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، فَوَضَعَ لَهُ
 كِتَابَ الرِّسَالَةِ ^(١) . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا أَصْلَى صَلَاةً إِلَّا
 وَأَدْعُو لِلشَّافِعِيِّ فِيهَا. وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : كَانَ
 الْفَقْهُ قَفْلًا عَلَى أَهْلِهِ حَتَّى فَتَحَهُ اللَّهُ بِالشَّافِعِيِّ . وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ
 إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَقَالَ :
 حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَرَأَى صَحِيحٌ . وَسُئِلَ عَنْ آخِرٍ فَقَالَ : لَا رَأَى
 وَلَا حَدِيثٌ . وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ وَارَةَ ^(٢) قَالَ :
 لَمَّا قَدِمْتُ مِنْ مِصْرَ أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ أَسْلَمَ
 عَلَيْهِ فَقَالَ لِي : كَتَبْتَ كُتُبَ الشَّافِعِيِّ ؟ فَقُلْتُ لَا . فَقَالَ لِي :
 فَرَطْتَ ، مَا عَرَفْنَا الْعُمُومَ مِنَ الْخُصُوصِ ، وَنَاسَخَ حَدِيثَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَنْسُوخِهِ حَتَّى جَالَسْنَا الشَّافِعِيَّ .
 قَالَ ابْنُ وَارَةَ : خَمَلَنِي ذَلِكَ عَلَى أَنْ رَجَعْتُ إِلَى مِصْرَ فَكَتَبْتُهَا .
 وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ الزَّعْفَرَانِيُّ : كُنْتُ مَعَ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ فِي جَنَازَةٍ
 فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا زَكْرِيَّا ، مَا تَقُولُ فِي الشَّافِعِيِّ ؟ فَقَالَ دَعْنَا ،

(١) بهامش الاصل « هي المقدمة على الام » (٢) بهامش الاصل « ذكره

لَوْ كَانَ الْكَذِبُ لَهُ مُطْلَقًا لَكَانَتْ مُرُوءَتُهُ تَمْنَعُهُ أَنْ يَكْذِبَ .
 وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ الْمِمْوْنِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ
 ابْنِ حَنْبَلٍ وَجَرَى ذِكْرُ الشَّافِعِيِّ فَرَأَيْتُ أَحْمَدَ يَرْفَعُهُ وَقَالَ :
 يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ
 عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُقَرِّرُ لَهَا دِينَهَا » . فَكَانَ عُمَرُ بْنُ
 عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُولَى ، وَأَرْجُوا أَنْ يَكُونَ الشَّافِعِيُّ
 عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْآخَرَى . وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ : الشَّيْخُ أَبُو الْوَلِيدِ
 حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهَ يَقُولُ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ الْقَاضِي أَبِي الْعَبَّاسِ
 ابْنِ سُرَيْجٍ ^(١) سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ فَقَامَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
 فَقَالَ لَهُ : أَبْشِرْ أَيُّهَا الْقَاضِي فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ
 مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا ، وَإِنَّهُ تَعَالَى بَعَثَ عَلَى رَأْسِ
 الْمِائَةِ الْأُولَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ ، وَبَعَثَ
 عَلَى رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ
 وَتَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَبَعَثَكَ عَلَى رَأْسِ الثَّلَاثِينَ مِائَةٍ . ثُمَّ
 أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَتَانَا قَدْ مَضِيَافُورِكَ فِيهِمَا عُمَرُ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ حَلَفَ السُّودَدِ
 الشَّافِعِيُّ الْأَلَمِيُّ ^(٢) مُحَمَّدٌ إِرْتُ النُّبُوَّةَ وَأَبْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ

(١) بهامش الأصل « اسمه أحمد ، وترجمته في وفيات الأعيان »

(٢) الألمى : الذكي المتوقد

أَبْشِرْ أَبَا الْعَبَّاسِ إِنَّكَ ثَالِثٌ مِنْ بَعْدِهِمْ سَقِيًّا لِنُوبَةِ أَحْمَدَ
 قَالَ: فَصَاحَ الْقَاضِي وَبَكَى وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ نَعَى
 إِلَى نَفْسِي. قَالَ: فَمَاتَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.
 وَذَكَرَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ ابْنَ سُرَيْجٍ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ
 وَثَلَاثِينَ. وَبِإِسْنَادِ الْبَيْهَقِيِّ إِلَى دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيِّ أَنَّهُ
 قَالَ: أَجْتَمَعَ لِلشَّافِعِيِّ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لِغَيْرِهِ.
 فَأَقُولُ: ذَلِكَ شَرَفُ نَفْسِهِ وَمَنْصِبِهِ، وَأَنَّهُ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهَا صِحَّةُ الدِّينِ وَسَلَامَةُ الْإِعْتِقَادِ مِنَ الْأَهْوَاءِ
 وَالْبِدَعِ، وَمِنْهَا سَخَاوَةُ النَّفْسِ، وَمِنْهَا مَعْرِفَتُهُ بِصِحَّةِ الْحَدِيثِ
 وَسُقْمِهِ، وَمِنْهَا مَعْرِفَتُهُ بِنَاسِخِ الْحَدِيثِ وَمَنْسُوخِهِ، وَمِنْهَا
 حِفْظُهُ لِكِتَابِ اللَّهِ وَحِفْظُهُ لِأَخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ، وَمَعْرِفَتُهُ بِسِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَسِيرِ خُلَفَائِهِ،
 وَمِنْهَا كَشْفُهُ لِمَوَاقِفِهِ^(١) مُخَالَفَتِهِ، وَمِنْهَا تَأْلِيفُ الْكُتُبِ
 الْقَدِيمَةِ وَالْجَدِيدَةِ، وَمِنْهَا مَا اتَّفَقَ لَهُ مِنَ الْأَصْحَابِ وَالتَّلَامِذَةِ
 مِثْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي زُهْدِهِ وَعِلْمِهِ وَوَرَعِهِ
 وَإِقَامَتِهِ عَلَى السُّنَّةِ، وَمِثْلُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ الزُّبَيْرِ الْحَمِيدِيِّ، وَالْحُسَيْنِ الْقَلَانِسِيِّ^(٢)، وَأَبِي ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمَ

(١) التَّوْبَةُ : التَّخْلِيصُ وَالْإِخْبَارُ عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ وَالتَّلْيِيسُ (٢) بِهَامِشِ الْأَصْلِ

أَبْنِ خَالِدِ الْكَلْبِيِّ ، وَالْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الزَّعْفَرَانِيِّ ،
وَأَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ بْنَ يَحْيَى الْبُؤَيْطِيَّ ، وَحَرَمَلَةَ بْنَ يَحْيَى
التَّجِيبِيِّ ، وَالرَّيِّحِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيَّ ، وَأَبِي الْوَلِيدِ مُوسَى
أَبْنِ الْجُرُودِ ^(١) ، وَالْحَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ النَّقَالِيَّ ، وَأَحْمَدَ بْنَ خَالِدِ
الْخَلَّالِ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ . وَالْقَائِمُ بِمَذْهَبِهِ
أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْمُرْنِيَّ .

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْبَيْهَقِيُّ : إِنَّمَا عَدَّ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ
أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ جَمَاعَةً يَسِيرَةً ، وَقَدْ عَدَّ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارُقُطْنِيُّ
مَنْ رَوَى عَنْهُ أَحَادِيثَهُ وَأَخْبَارَهُ أَوْ كَلَامَهُ زِيَادَةً عَلَى مِائَةٍ ،
هَذَا مَعَ قُصُورِ سَنَةِ عَنْ سِنِّ أَمْثَالِهِ مِنَ الْأُمَّةِ ، وَإِنَّمَا تَكَثَّرَ
الرِّوَاةُ عَنِ الْعَالَمِ إِذَا جَاوَزَ سَنَةُ السِّتِينَ أَوْ السَّبْعِينَ ، وَالشَّافِعِيُّ
لَمْ يَبْلُغْ فِي السَّنِّ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ .

وَمِنْ كِتَابِ مَرَوْ مُسْنَدًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ
الْفَرِيَّابِيِّ قَالَ : وَقَفْتُ بِمَكَّةَ عَلَى حَلْقَةٍ عَظِيمَةٍ وَفِيهَا رَجُلٌ
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ ، فَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ : سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ أُخْبِرْكُمْ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
وَسُنَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلِ صَحَابِيٍّ .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ جَرِيءٌ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : مَا تَقُولُ
فِي الْمُحَرَّمِ يَقْتُلُ الزُّبُورَ ؟ فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا آتَاكُمْ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » . وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ
عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ » . وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ
قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَمَرَ الْمُحَرَّمِ بِقَتْلِ الزُّبُورِ .

وَعَنِ الْمَزْنِيِّ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : رَأَيْتُ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعَ
عَجَائِبَ . رَأَيْتُ جَدَّةً لَهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا
فَلَسَهُ الْقَاضِي فِي مَدِينِ^(١) نَوَى ، وَرَأَيْتُ شَيْخًا قَدْ أَتَى عَلَيْهِ
تِسْعُونَ سَنَةً يَدُورُ نَهَارَهُ حَافِيًا رَاجِلًا عَلَى الْقِيَانِ^(٢) يَعْلَمُهُنَّ
الْغِنَاءَ فَإِذَا جَاءَتْ الصَّلَاةُ صَلَّى قَاعِدًا ، وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ وَالِ
وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا فَقَالَ : مَا لِي لَا أَرَى النَّاسَ يَجْتَمِعُونَ عَلَى
بَابِي كَمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْوَلَاةِ ؟ فَقَالُوا : إِنَّكَ لَا تَضْرِبُ
أَحَدًا وَلَا تُؤْذِي النَّاسَ . فَقَالَ أَهْكَذَا ؟ عَلَى بِلَا إِمَامٍ فَنُصِبَ

(١) مثنى مد : وهو مكيال قدره رطلان عند أهل العراق ، ورطل وثلاث

عند أهل الحجاز . (٢) القيان : الجوارى المغنيات ، جمع قينة .

بَيْنَ الْعَقَايِينِ^(١) وَجَعَلَ يُضْرَبُ وَالْإِمَامُ يَقُولُ : — أَعَزَّ اللَّهُ
الْأَمِيرَ — «إِيش» جَرْمِي^(٢) ، وَهُوَ يَقُولُ : حَمَانًا بِنَفْسِكَ ، حَتَّى
اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ .

وَعَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَيْدَرَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
الشَّافِعِيِّ فَقَالَ لَهُ : — أَصْلَحَكَ اللَّهُ — صَدِيقُكَ فُلَانٌ عَلَيْهِ ،
فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ وَأَيَّقَنْتَنِي لِمَكْرُمَةٍ ،
وَدَفَعْتَ عَنِّي اعْتِدَارًا يَشُوبُهُ الْكَذِبُ ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ ، هَاتِ
السَّبْتِيَّةَ^(٣) ثُمَّ قَالَ : لَمْ أَشَى عَلَى الْخَفَاءِ^(٤) ، عَلَى عِلَّةِ الْوَجَاءِ^(٥) فِي
حَرِّ الرَّمْضَاءِ^(٦) مِنْ ذِي طَوًى^(٧) ، أَهْوَنُ مِنْ اعْتِدَارٍ إِلَى
صَدِيقٍ يَشُوبُهُ الْكَذِبُ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَرَى رَاحَةً لِلْحَقِّ عِنْدَ قَضَائِهِ

وَيَنْقَلُ يَوْمًا إِنْ تَرَكَتُ عَلَى عَمْدٍ

وَحَسْبُكَ حَظًّا أَنْ تُرَى غَيْرَ^(٨) كَاذِبٍ

وَقَوْلُكَ لَمْ أَأَعْلَمْ وَذَاكَ مِنَ الْجَهْدِ

(١) بهامش الأصل ذكر الجاحظ في رسائله « مصر ١٣٢٤ ص ١٦ » « وقلة
التكبي بحبل العقابين » (٢) أى شيء ذنبى ؟ (٣) السبتية : نعال سبت شعرها
أى حلق بالدباغ فلانت (٤) أى بلاخف ولا نعل . (٥) الوجاء : اسم من وجأه
باليد والسكين : ضربه فى أى موضع كان . (٦) الرمضاء : الأرض الحارة الحامية
من شدة حر الشمس ، وأيضاً شدة الحر (٧) ذى جوع . (٨) فى الأصل
« عذر » وصححت إلى « غير » كتنبيه هامشه .

وَمَنْ يَقْضِ حَقَّ الْجَارِ بَعْدَ ابْنِ عَمِّهِ
 وَصَاحِبِهِ الْأَدْنَى عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 يَعِشُ سَيِّدًا يَسْتَعِذُّ^(١) النَّاسُ ذِكْرَهُ
 وَإِنْ نَابَهُ حَقُّ أَتَوْهُ عَلَى قَصْدٍ
 وَمِمَّا يُرَوَّى لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 أَصْبَحْتُ مُطْرَحًا فِي مَعْشَرٍ جَهْلُوا
 حَقَّ الْأَدِيبِ فَبَاعُوا الرَّأْسَ بِالذَّنْبِ
 وَالنَّاسُ يَجْمَعُهُمْ شَمْلٌ وَبَيْنَهُمْ
 فِي الْعَقْلِ فَرْقٌ وَفِي الْأَدَابِ وَالْحَسَبِ
 كَمِثْلِ مَا الذَّهَبِ الْإِبْرِيذُ يَشْرِكُهُ
 فِي لَوْنِهِ الصُّفْرُ، وَالتَّفْضِيلُ لِلذَّهَبِ
 وَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَطْبُ مِنْهُ رَوَاحِيهِ
 لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْخَطَبِ
 وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ قَالَ : قَالَ الشَّافِعِيُّ
 بِمَكَّةَ حِينَ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى مِصْرَ :
 لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى مِصْرَ
 وَمِنْ دُونِهَا قَطَعَ الْمَهَامِ وَالْقَفَرِ

(١) بالأصل « يستغرب » تحريف كما نبه الهامش

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَلْفَوْزٍ وَالْغَنَى

أُسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أُسَاقُ إِلَى الْقَبْرِ ؟؟

قَالَ : خَرَجَ فَقُطِعَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ فَدَخَلَ بَعْضَ الْمَسَاجِدِ

وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا خِرْقَةٌ ، فَدَخَلَ النَّاسُ وَخَرَجُوا فَلَمْ يَلْتَفِتْ

إِلَيْهِ أَحَدٌ فَقَالَ :

عَلَى ثِيَابٍ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا

بِفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلْسُ مِنْهُمْ أَكْثَرَ

وَفِيهِمْ نَفْسٌ لَوْ يُقَاسُ بِبَعْضِهَا

نَفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلٌ وَأَكْبَرًا

وَمَاضٍ نَصَلَ السَّيْفَ إِخْلَاقُ غَمْدِهِ

إِذَا كَانَ عَضْبًا أَيْنَ وَجْهَهُ فَرَى ؟

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ خِطَطِ مَضَرَ لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَةَ

أَبْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُضَاعِيِّ الْمِصْرِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ الشَّهَابِ

قَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ الْمُطَّلِبِيُّ الْفَقِيهَ يُكْنَى

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، تُوُفِيَ فِي سَلَخِ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ

بِعِصْرَ ، وَدُفِنَ غَرْبِيَّ الْخَنْدَقِ فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ

مِنْ بَنِي زُهْرَةَ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ وَغَيْرِهِمْ ،

وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ هُنَاكَ مُجْمَعٌ عَلَى صِحَّتِهِ ، يَنْقُلُ الْخَلْفُ عَنْ السَّلَفِ

فِي كُلِّ عَصْرِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا، وَهُوَ الْبَحْرِيُّ مِنَ الْقُبُورِ الثَّلَاثَةِ
الَّتِي تَجْمَعُهَا مَصْطَبَةٌ وَاحِدَةٌ غَرْبِيَّ الْخَنْدَقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَشْهَدِ،
وَالْقَبْرَانِ الْآخَرَانِ اللَّذَانِ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ أَحَدُهُمَا قَبْرُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ بْنِ أَعْيَنَ بْنِ لَيْثِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى
قُرَيْشٍ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، وَدُفِنَ إِلَى جَنْبِ مَنْ
الشَّافِعِيِّ وَهُوَ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ، وَهُوَ الْقَبْرُ الْأَوْسَطُ مِنَ الْقُبُورِ
الثَّلَاثَةِ، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الْجَاهِ وَالْمَالِ وَالذَّبَابِجِ ^(١)، وَكَانَ يُزَكِّي
الشُّهُودَ وَلَمْ يَشْهَدْ قَطُّ لِدَعْوَةٍ سَبَقَتْ فِيهِمْ، وَالْقَبْرُ الثَّلَاثُ
قَبْرُ وَلَدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، مَاتَ فِي سَنَةِ
سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَبْرُهُ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
هَذَا هُوَ صَاحِبُ كِتَابِ فُتُوحِ مِصْرَ وَكَانَ عَالِمًا بِالتَّوَارِيخِ.
يُقَالُ: إِنَّ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ إِلَى مِصْرَ سَنَةَ تِسْعٍ
وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ، وَكَانَ سَبَبَ قُدُومِهِ
إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
أَبْنِ الْعَبَّاسِ اسْتَصْحَبَهُ فَصَحْبَهُ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ هَذَا خَلِيفَةً لِأَبِيهِ
عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مِصْرَ، وَلَمْ يَزَلِ الشَّافِعِيُّ بِمِصْرَ إِلَى أَنْ وُلِيَ السَّرِيُّ
أَبْنُ الْحَكَمِ الْبَلْخِيُّ ^(٢) - مِنْ قَوْمٍ يُقَالُ لَهُمُ الزُّطُّ ^(٣) - مِصْرَ

(١) جمع ديباج، وبالأصل: «والدماغ» بدون ققط (٢) بهامش الأصل:

«في سنة مائتين» . (٣) الزط: طائفة من أهل الهند معرب: جت.

وَأَسْتَقَامَتْ لَهُ، وَكَانَ يُكْرَمُ الشَّافِعِيُّ وَيُقَدَّمُهُ وَلَا يُؤْزِرُ أَحَدًا عَلَيْهِ، وَكَانَ الشَّافِعِيُّ مُحِبًّا إِلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ لِعِلْمِهِ وَفَقْهِهِ، وَحُسْنِ كَلَامِهِ وَأَدَبِهِ وَحِلْمِهِ، وَكَانَ بِمَضَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ يُقَالُ لَهُ فِتْيَانُ فِيهِ حِدَّةٌ وَطَيْشٌ، وَكَانَ يُنَاطِرُ الشَّافِعِيَّ كَثِيرًا وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ عَلَيْهِمَا، فَتَنَاظَرَا يَوْمًا فِي مَسْأَلَةٍ بَيْنَ الْحَرِّ وَهُوَ الْعَبْدُ الْمَرْهُونُ إِذَا أَعْتَقَهُ الرَّاهِنُ وَلَا مَالَ لَهُ غَيْرُهُ، فَأَجَابَ الشَّافِعِيُّ بِجَوَازِ بَيْعِهِ عَلَى أَحَدِ أَقْوَالِهِ، وَمَنَعَ فِتْيَانَ مِنْهُ، لِأَنَّهُ يُمَضِي عِتْقَهُ بِكُلِّ وَجْهِ وَهُوَ أَحَدُ أَقْوَالِ الشَّافِعِيِّ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ فِي الْحُجَاجِ ^(١)، فَضَاقَ فِتْيَانُ بِذَلِكَ ذُرْعًا ^(٢) فَشَتَمَ الشَّافِعِيَّ شَتْمًا قَبِيحًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ حَرْفًا وَمَضَى فِي كَلَامِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَرَفَعَ ذَلِكَ رَافِعٌ إِلَى السَّرِيِّ، فَدَعَا الشَّافِعِيَّ وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ وَعَزَمَ عَلَيْهِ ^(٣) فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى، وَشَهِدَ الشُّهُودُ عَلَى فِتْيَانَ بِذَلِكَ، فَقَالَ السَّرِيُّ: لَوْ شَهِدَ آخَرُ مِثْلُ الشَّافِعِيِّ عَلَى فِتْيَانَ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَأُمِرَ فِتْيَانُ فَضُرِبَ بِالسَّيَاطِ وَطِيفَ بِهِ عَلَى جَمَلٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مُنَادٍ يُنَادِي: هَذَا جَزَاءُ مَنْ سَبَّ آلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) الحجاج : الحاجة والمجادلة والمخاصمة في المناظرة . (٢) أى وسما

(٣) أى أقسم عليه .

وَسَلَّمَ (١). ثُمَّ إِنَّ قَوْمًا تَعَصَّبُوا لِفَتَيَانٍ مِنْ سَفَهَاءِ النَّاسِ
وَقَصَدُوا حَلَقَةَ الشَّافِعِيِّ حَتَّى خَلَّتْ مِنْ أَصْحَابِهِ وَبَقِيَ وَحْدَهُ ،
فَهَجَمُوا عَلَيْهِ وَضَرَبُوهُ فُخْمِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ عَلِيلًا
حَتَّى مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ .

قَالَ ابْنُ يُونُسَ : كَانَ لِلشَّافِعِيِّ ابْنٌ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، قَدِمَ مَعَ
أَبِيهِ مِصْرَ وَتَوَفَّى بِهَا فِي سَعْبَانَ سَنَةٍ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .
وَقِيلَ : كَانَ لَهُ وَلَدٌ آخَرُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ أَيْضًا يَرَوَى عَنْ سَفِيَّانَ
ابْنِ عُيَيْنَةَ . وَلَّى قِضَاءَ الْجَزِيرَةِ وَتَوَفَّى بِهَا بَعْدَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .
هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ الْقُضَاعِيُّ تَقْلِيْدَهُ عَلَى وَجْهِهِ .

وَمِنْ مَشْهُورِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ : أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ
يَحْيَى الْمُرَزِيُّ مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ . وَالرَّبِيعُ
ابْنُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَأَوْدَعِهِمْ
وَأَكْثَرِهِمْ تَصْنِيفًا . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ يُكْنَى
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ صَحِبَ الشَّافِعِيُّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ ، وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ
وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَدُفِنَ إِلَى جَنْبِ الشَّافِعِيِّ مَعَ قَبْرِ أَخِيهِ وَأَبِيهِ
الْمَذْكُورَيْنِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْوَرَعِ . وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ
ابْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمُرَادِيُّ « مَوْلَى لَهُمْ » الْمُؤَدِّدُ الْفَقِيهُ يُكْنَى

(١) بهامش الأصل « لكون الشافعي مطلبيا » أى يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر فيما تقدم

أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ الْمَشْهُورُ بِصُحْبَتِهِ ، وَمَاتَ سَنَةَ
سَبْعِينَ ^(١) وَمِائَتَيْنِ ، وَقَبْرُهُ غَرْبِيَّ الْخَنْدَقِ مِمَّا يَلِي الْقُقَاعِيَّ ^(٢) ،
وَهُوَ آخِرُ مَنْ رَوَى بِمَضْرَعِ الشَّافِعِيِّ وَكَانَ جَلِيلًا مُصَنِّفًا ،
حَدَّثَ بِكُتُبِ الشَّافِعِيِّ كُلِّهَا وَنَقَلَهَا النَّاسُ عَنْهُ وَيُقَالُ : إِنَّهُ
أَعَانَ الْمُزَنِيَّ عَلَى غُسْلِ الشَّافِعِيِّ ، وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ
ابْنِ الْأَعْرَجِ الْجِزْرِيُّ مَوْلَى الْأَزْدِ وَأَظْنُهُ صَاحِبَ الشَّافِعِيِّ ،
وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَبْرُهُ بِالْجِزَةِ . وَهَذَا
فَهْرِسْتُ كُتُبِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كِتَابُ الطَّهَارَةِ ،
كِتَابُ مَسْأَلَةِ الْمَنِيِّ ، كِتَابُ اسْتِيقْبَالِ الْقِبْلَةِ ، كِتَابُ
الْإِمَامَةِ ، كِتَابُ إِجْبَابِ الْجُمُعَةِ ، كِتَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ ،
كِتَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، كِتَابُ صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ ، كِتَابُ
صَلَاةِ الْجَنَائِزِ ، كِتَابُ الْحُكْمِ فِي تَارِكِ الصَّلَاةِ ، كِتَابُ
الصَّلَاةِ الْوَاجِبَةِ وَالتَّطَوُّعِ وَالصِّيَامِ ، كِتَابُ الزَّكَاةِ الْكَبِيرِ ،
كِتَابُ زَكَاةِ الْفِطْرِ ، كِتَابُ زَكَاةِ مَالِ الْيَتِيمِ ، كِتَابُ
الصِّيَامِ الْكَبِيرِ ، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ الْكَبِيرِ ، كِتَابُ
الْمَنَاسِكِ الْأَوْسَطِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ الْمَنَاسِكِ ، كِتَابُ
الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ ، كِتَابُ الْبَيُوعِ الْكَبِيرِ ، كِتَابُ الصَّرْفِ

(١) كانت بالأصل « سبع » والصواب « سبعين » كما ذكر السبكي ونبه الهامش

(٢) بهامش الأصل « لعله القضاعي »

والتَّجَارَةُ ، كِتَابُ الرِّهْنِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الرِّهْنِ الصَّغِيرُ ،
كِتَابُ الرِّسَالَةِ ، كِتَابُ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ
اُخْتِلَافِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ جَمَاعِ الْعِلْمِ ، كِتَابُ الْيَمِينِ مَعَ
الشَّاهِدِ ، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ ، كِتَابُ الْإِجَارَاتِ الْكَبِيرُ ،
كِتَابُ كَرَى الْأَبْلِ وَالرَّوَاهِلِ ، كِتَابُ الْإِجَارَاتِ إِمْلَاءً ،
كِتَابُ اُخْتِلَافِ الْأَجِيرِ وَالْمُسْتَأْجِرِ ، كِتَابُ الدَّعْوَى وَالْبَيِّنَاتِ ،
كِتَابُ الْإِفْرَارِ وَالْمَوَاهِبِ ، كِتَابُ رَدِّ الْمَوَارِيثِ ، كِتَابُ
بَيَانِ فَرَضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ صِفَةِ نَهْيِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ، كِتَابُ النِّفْقَةِ عَلَى الْأَقَارِبِ ، كِتَابُ الْمُزَارَعَةِ ، كِتَابُ
الْمُسَاقَاةِ ، كِتَابُ الْوَصَايَا الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الْوَصَايَا بِالْعِتْقِ ،
كِتَابُ الْوَصِيَّةِ لِلْوَارِثِ ، كِتَابُ وَصِيَّةِ الْحَامِلِ ، كِتَابُ صَدَقَةِ
الْحَيِّ عَنِ الْمَيِّتِ ، كِتَابُ الْمَكَاتِبِ ، كِتَابُ الْمُدَبَّرِ ، كِتَابُ
عِتْقِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ ، كِتَابُ الْجَنَايَةِ عَلَى أُمِّ الْوَلَدِ ، كِتَابُ
الْوَلَاءِ وَالْخَلْفِ ، كِتَابُ التَّعْرِيزِ بِالْخَطْبَةِ ، كِتَابُ الصَّدَاقِ ،
كِتَابُ عَشْرَةِ النِّسَاءِ ^(١) ، كِتَابُ تَحْرِيمِ مَا يُجْمَعُ مِنَ النِّسَاءِ ،
كِتَابُ الشُّغَارِ ، كِتَابُ إِبَاحَةِ الطَّلَاقِ ، كِتَابُ الْعِدَّةِ ، كِتَابُ
الْإِبْلَاءِ ، كِتَابُ الْخُلْعِ وَالنِّشُوزِ ، كِتَابُ الرِّضَاعِ ، كِتَابُ

(١) كان في الأصل : « كتاب عشرة الصداق » وصحح إلى النساء كما جاء بالأم

الظَّهَارِ، كِتَابُ اللُّعَانِ، كِتَابُ أَدَبِ الْقَاضِي، كِتَابُ الشُّرُوطِ،
 كِتَابُ اخْتِلَافِ الْعِرَاقِيِّينَ، كِتَابُ اخْتِلَافِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ،
 كِتَابُ سِيرِ الْأَوْزَاعِيِّ، كِتَابُ الْفَصْبِ، كِتَابُ الْإِسْتِحْقَاقِ،
 كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ، كِتَابُ إِقْرَارِ أَحَدِ الْإِبْنَيْنِ بِأَخٍ، كِتَابُ
 الصِّلَحِ، كِتَابُ قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ، كِتَابُ الْأَسَارَى ^(١) وَالْفُلُولِ،
 كِتَابُ الْقِسَامَةِ، كِتَابُ الْجُزْيَةِ، كِتَابُ الْقَطْعِ فِي السَّرْقَةِ، كِتَابُ
 الْحُدُودِ، كِتَابُ الْمُرْتَدِّ الْكَبِيرِ، كِتَابُ الْمُرْتَدِّ الصَّغِيرِ، كِتَابُ
 السَّاحِرِ وَالسَّاحِرَةِ، كِتَابُ الْقِرَاضِ، كِتَابُ الْإِيْمَانِ وَالنُّذُورِ،
 كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ، كِتَابُ الْوَدِيعَةِ، كِتَابُ الْعُمَرَى، كِتَابُ بَيْعِ
 الْمَصَاحِفِ، كِتَابُ خَطِّ الطَّبِيبِ، كِتَابُ جِنَايَةِ مُعَلِّمِ الْكِتَابِ،
 كِتَابُ جِنَايَةِ الْبَيْطَارِ وَالْحَجَّامِ، كِتَابُ أَصْطِدَامِ الْفَرَسَيْنِ
 وَالنَّفْسَيْنِ، كِتَابُ بُلُوغِ الرُّشْدِ، كِتَابُ اخْتِلَافِ الزَّوْجَيْنِ فِي مَتَاعِ
 الْبَيْتِ، كِتَابُ صِفَةِ النَّفْيِ، كِتَابُ فَضَائِلِ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، كِتَابُ
 الْوَلِيمَةِ، كِتَابُ صَوْلِ الْفَحْلِ، كِتَابُ الضَّحَايَا، كِتَابُ الْبَحِيرَةِ
 وَالسَّائِبَةِ، كِتَابُ قَسَمِ الصَّدَقَاتِ، كِتَابُ الْإِعْتِكَافِ، كِتَابُ
 الشُّفْعَةِ، كِتَابُ السَّبْقِ وَالرَّمْيِ، كِتَابُ الرَّجْعَةِ، كِتَابُ اللَّقِيطِ
 وَالْمَنْبُودِ، كِتَابُ الْحَوَالَةِ وَالْكَفَالَةِ، كِتَابُ كَرَى الْأَرْضِ،
 كِتَابُ التَّفْلِيسِ، كِتَابُ اللَّقْطَةِ، كِتَابُ فَرَضِ الصَّدَقَةِ،

كِتَابُ قَسَمِ الْفَقَى، كِتَابُ الْقُرْعَةِ، كِتَابُ صَلَاةِ الْخَوْفِ،
كِتَابُ الدِّيَّاتِ، كِتَابُ الْجِهَادِ، كِتَابُ جِرَاحِ الْعَمْدِ، كِتَابُ
الْخُرُصِ، كِتَابُ الْعِتْقِ، كِتَابُ عِمَارَةِ الْأَرْضَيْنِ، كِتَابُ إِبْطَالِ
الْإِسْتِحْسَانِ، كِتَابُ الْعُقُولِ، كِتَابُ الْأَوْلِيَاءِ، كِتَابُ الرَّدِّ
عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، كِتَابُ صَاحِبِ الرَّأْيِ، كِتَابُ سِيرِ الْوَأْقِدِيِّ،
كِتَابُ حَبْلِ الْحَبْلَةِ، كِتَابُ خِلَافِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ، كِتَابُ
قُطَاعِ الطَّرِيقِ^(١). قَالَ: وَالَّذِي لَمْ يَسْمَعْهُ الرَّبِيعُ مِنَ الشَّافِعِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ: كِتَابُ الْوَصَايَا الْكَبِيرِ، كِتَابُ
أَخْتِلَافِ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ، كِتَابُ دِيَّاتِ الْخَطَا،
كِتَابُ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، كِتَابُ الْأَقْرَارِ بِالْحُكْمِ الظَّاهِرِ،
كِتَابُ الْأَجْنَاسِ، كِتَابُ اتِّبَاعِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، كِتَابُ مَسْأَلَةِ الْجَنِينِ، كِتَابُ وَصِيَّةِ الشَّافِعِيِّ، كِتَابُ
ذَبَائِحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كِتَابُ غُسْلِ الْمَيِّتِ، كِتَابُ مَا يُنَجِّسُ
الْمَاءَ مِمَّا خَالَطَهُ، كِتَابُ الْأَمْالِي فِي الطَّلَاقِ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ
الْبُيُوتِيِّ، رَوَاهُ الرَّبِيعُ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) بهامش الأصل « قد اشتمل كتاب الأئم المطبوع في مصر على أكثر هذه
التأليف أو على كلها .

انتهى الجزء السابع عشر
من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الثامن عشر ﴾

— (وأوله ترجمة) —

﴿ محمد بن أزهر بن عيسى الأخباري ﴾

تولى مراجعة هذا الجزء بناء على خطاب وزارة المعارف

رقم ١٧٨٣ المؤرخ ١٩٣٧/٨/٤

الأستاذ السباعي بيومي

المدرس بدار العلوم

(حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم)

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك



جميع النسخ محتومة بخاتم ناشره

فهرست

الجزء السابع عشر

﴿ من كتاب معجم الأدباء ﴾

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصفهاني	٣	٥
القاسم بن محمد العجلاني	٥	٥
القاسم بن محمد الواسطي	٥	٥
القاسم بن معن المسعودي	٥	٩
قتادة بن دعامة السدوسي	٩	١٠
قثم بن طلحة الزيني « المعروف بابن الأتقي »	١١	١٢
قدامة بن جعفر الكاتب	١٢	١٥
قنبر بن المحرر الباهلي	١٥	١٧
قنبل بن عبد الرحمن المسكي	١٧	١٨
كامل بن الفتح الضير	١٩	١٩

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلاب بن حمزة العقيلي أبو الهيثم	٢٠	٢٥
بنت الكنيري	٢٥	٢٦
كلثوم بن عمرو العتاني الشاعر	٢٦	٣١
كيسان بن المعروف الهجيمي	٣١	٣٤
الكيس النمرى النسّاب	٣٥	٢٦
لقيط بن بكير المحاربي	٢٦	٤١
لوط بن مخنف الأسدي	٤١	٤٣
الليث بن المظفر	٤٣	٥٢
المبارك بن الحسن الشهرزوري	٥٢	٥٣
المبارك بن سعيد بن الحمّاحي	٥٣	٥٣
المبارك بن الفاخر « المعروف بابن الدباس »	٥٤	٥٦
المبارك بن المبارك الكرخي	٥٦	٥٨
المبارك بن المبارك « المعروف بالوجيه »	٥٨	٧١
المبارك بن محمد الشيباني « المعروف بابن الاثير »	٧١	٧٧
مبشر بن فاتك الأمير	٧٧	٧٧
مجالد بن سعيد الهمداني	٧٧	٧٧
مجاهد بن جبير القاري	٧٧	٨٠
مجاهد بن عبد الله العامري	٨٠	٨١
المحسن بن إبراهيم بن زهرون الصابي	٨١	٨٩
المحسن بن الحسين العبسي الوراق	٨٩	٩١
المحسن بن علي بن محمد التنوخي	٩٢	١١٦
محمد بن آدم الهروي	١١٦	١١٧
محمد بن أبان القرطبي	١١٧	١١٧
محمد بن إبراهيم بن سمرة الفزاري	١١٧	١١٩
محمد بن إبراهيم العوامي	١١٩	١١٩
محمد بن إبراهيم الحوزي	١١٩	١١٩

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
محمد بن إبراهيم بن عبد الله	١٢٠	١٢٠
محمد بن إبراهيم الجرباذقاني	١٢٠	١٢١
محمد بن إبراهيم اللخمي	١٢١	١٢١
محمد بن إبراهيم البيهقي	١٢١	١٢٢
محمد بن إبراهيم الأردستاني	١٢٢	١٢٢
محمد بن أحمد الهاشمي	١٢٢	١٢٧
محمد بن أحمد المغربي	١٢٧	١٣٢
محمد بن أحمد الوشاء	١٣٢	١٣٤
محمد بن أحمد بن الحرون	١٣٤	١٣٤
محمد بن أحمد بن مروان « أبو مسهر النحوى »	١٣٥	١٣٥
محمد بن أحمد المزني الوزير	١٣٥	١٣٥
محمد بن أحمد الكاتب	١٣٥	١٣٥
محمد بن أحمد الحكيمي	١٣٥	١٣٧
محمد بن أحمد بن كيسان النحوى	١٣٧	١٤١
محمد بن أحمد بن الخياط	١٤١	١٤٢
محمد بن أحمد المهلبى النحوى	١٤٢	١٤٣
محمد بن أحمد بن طباطبا	١٤٣	١٥٦
محمد بن أحمد بن نصر الجيهاني	١٥٦	١٥٩
محمد بن أحمد الغندجاني اللغوى	١٥٩	١٦٤
محمد بن أحمد الأزهري	١٦٤	١٦٧
محمد بن أحمد الأخباري	١٦٧	١٦٧
محمد بن أحمد بن شنبوذ المقرئ	١٦٧	١٧٣
محمد بن أحمد الشنبوذى	١٧٣	١٧٤
محمد بن أحمد المعمرى	١٧٤	١٧٨

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
محمد بن أحمد القطان « المعروف بالمتوثى »	١٧٨	١٨٠
محمد بن أحمد الفسوى	١٨٠	١٨٠
محمد بن أحمد البيرونى	١٨٠	١٩٠
محمد بن أحمد الكاتب « المعروف بالمفجع »	١٩٠	٢٠٥
محمد بن أحمد النوقاتى	٢٠٥	٢٠٨
محمد بن أحمد الخلال	٢٠٨	٢٠٨
محمد بن أحمد الحلبي	٢٠٨	٢٠٩
محمد بن أحمد بن أشرس النحوى	٢٠٩	٢١١
محمد بن أحمد بن محمد العميدى	٢١٢	٢١٣
محمد بن أحمد البخارى « المعروف بالغنجار »	٢١٣	٢١٤
محمد بن أحمد المعمرى الأديب	٢١٤	٢١٤
محمد بن أحمد « المعروف بابن بشران »	٢١٤	٢٢٤
محمد بن أحمد البارودى	٢٢٤	٢٢٥
محمد بن أحمد الصفار	٢٢٥	٢٢٥
محمد بن أحمد البيهقى	٢٢٥	٢٢٦
محمد بن أحمد الدقاق « المعروف بابن الخاضبة »	٢٢٦	٢٣٠
محمد بن أحمد الكركانجى	٢٣٠	٢٣٣
محمد بن أحمد الأيوردى	٢٣٤	٢٦٦
محمد بن أحمد بن طاهر الخازن	٢٦٧	٢٦٩
محمد بن أحمد الشيرازى القطان	٢٦٩	٢٧٠
محمد بن أحمد بن حمزة « الملقب شرف الكتاب »	٢٧٠	٢٧٧
محمد بن أحمد الزاهرى الأندلسى	٢٧٧	٢٧٧
محمد بن أحمد الأنصارى الدسكرى	٢٧٧	٢٨١
محمد بن إدريس الشافعى الامام	٢٨١	٣٢٧

مَطْبُوعَاتُ دَارِ الْإِيمَانِ

الْقَوَيْنِ مِنْ وَهْبَتِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَكْتَبَةُ الْبَيْتِ وَالْبَقَاةِ مَدِيرُ مَصَاحِفِ الصَّحَافَةِ وَالنَّشْرِ وَالْثَقَافَةِ الْعَالِيَةِ

الْمَصْرَةِ

الْأَدَبِيَّةِ

سَيِّدُ الْمَسَلَّةِ الْيُوسُفُ عَمَّاتُ الْعَرَبِيَّةِ

مَسْحُوحَاتُ الْإِيمَانِ

فِي حَيَاتِ رَيْنِ عَزْزٍ

لِيَاوُتِ

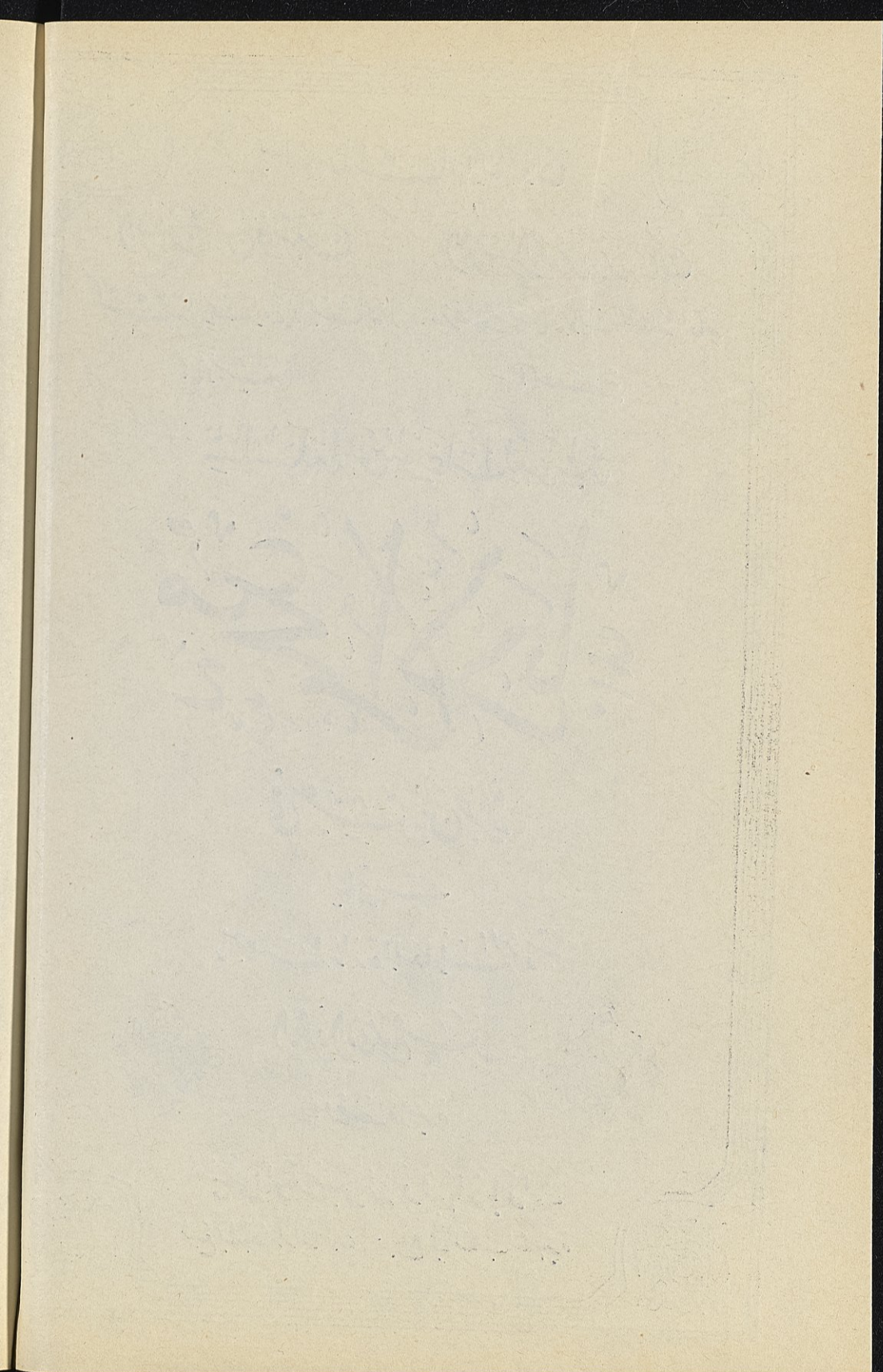
رَاجَعَتْهُ زَارَةُ الْبَقَاةِ الْعُمُومِيَّةِ

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

الطَّبْعَةُ الْأَصْغَرُ

مِنْهُنَّ وَرَضُوعُهَا زَارَاتُ

لِيُطْبَعَنَّ دَارُ الْإِيمَانِ وَبِاعٍ فِي الْمَطْبَعَةِ الشَّاهِدَةِ



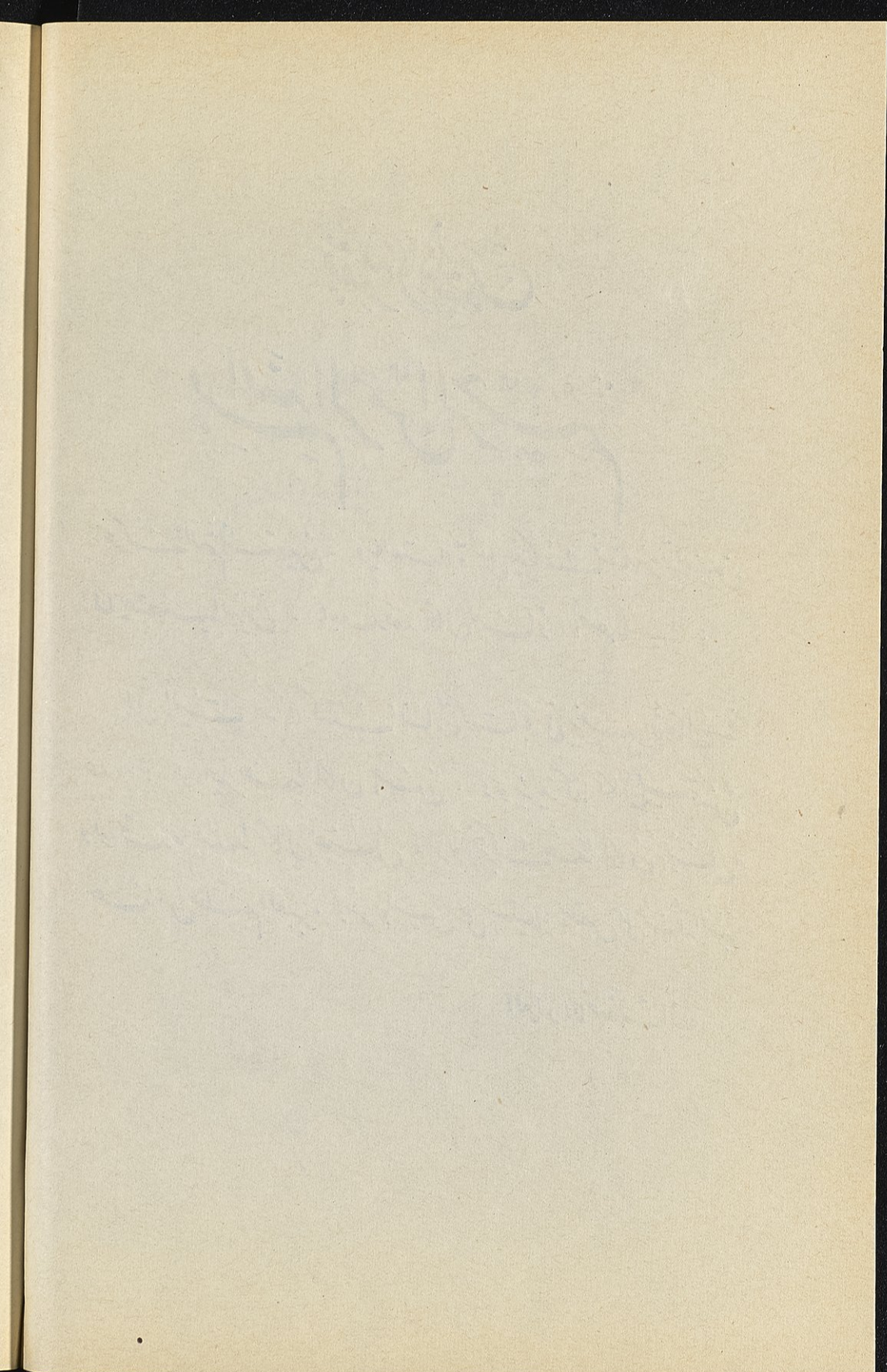
مَقَرَّةُ الْكَلْبِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وبالصلة على نبيك نستأمن التوفيق
لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العباد الأصفياء في :

إِنِّي أُرِيتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَهْدِهِ : لَوْ غَيَّرْتُ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ
وَلَوْ قُدِّرَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكْتُ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ ،
هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ النِّقْصِ عَلَى جُمْلَةِ الْبَشَرِ

العباد الأصفياء



﴿ ١ — مُحَمَّدُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عِيسَى ﴾

محمد بن أزهري
الأخباري

أَحَدُ الْأَخْبَارِيِّينَ الْمَشْهُورِينَ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ: مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ. وَكَانَ قَدْ سَمِعَ مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرِهِ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ التَّارِيخِ، مِنْ جِيَادِ الْكُتُبِ.

﴿ ٢ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ ﴾

محمد بن
إسحاق بن
يسار

صَاحِبُ السِّيَرَةِ كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ خُرْمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ، وَيَسَارٌ مِنْ سَبْيِ عَيْنِ التَّمْرِ (١)، وَهُوَ أَوَّلُ سَبْيٍ دَخَلَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْعِرَاقِ. قَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: وَمُوسَى بْنُ يَسَارٍ أَخُو إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ عَمُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ رَاوِيَةٌ أَيْضًا عَلَّامَةٌ. مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ سَنَةَ خَمْسِينَ أَوْ إِحْدَى أَوْ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً. وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ الْخَزِرْكَانِ عِنْدَ قَبْرِ أَبِي حَنِيفَةَ.

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ مَغَازِيَ (٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْفَهْمَا، وَكَانَ يَرْوِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَيَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبْنِ

(١) بلدة قرب الأنبار (٢) أى غزوات ومناقب النزاة ، مفردة مغزى :

بمعنى الغزو وموضعه وزمانه

شهاب والأعمش، ويروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير امرأة هشام بن عروة، فبلغ ذلك هشاماً فقال: هو كان يدخل على امرأتى؟ كأنه أنكر ذلك، وخرج عن المدينة قديماً فلم يرو عنه منهم^(١) أحد غير إبراهيم بن سعيد. وكان محمد بن إسحاق مع العباس بن محمد بالجزيرة، وكان قصداً أبا جعفر المنصور بالجزيرة فكتب إليه المغازى فسمع منه أهل الكوفة لذلك السبب، وسمع منه أهل الجزيرة حين كان مع العباس بن محمد، وأتى الرى فسمع منه أهلها فرواه من هذه البلدان أكثر ممن روى عنه من أهل المدينة، وأتى بغداد فأقام بها إلى أن مات بها، وكان كثير الحديث، وقد كتب عنه العلماء ومنهم من يستضعفه، وكان له أخوان عمر وأبو بكر أبنائا إسحاق، وقد رويَا الحديث.

وحدث بإسناد رفعه إلى المفضل بن غسان الغلابي قال: سألت يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق فقال: قال عاصم ابن عمر بن قتادة: لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق. قال يحيى: وأبن إسحاق يسمع من عاصم فكان يقال^(٢): وحدث فيما رفعه إلى علي المدائني قال: سمعت يحيى بن

(١) يعنى من أهل المدينة . (٢) يظهر أن شيئاً قد سقط .

سَعِيدُ الْقَطَّانِ يَقُولُ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَالْحَسَنُ بْنُ ضَمْرَةَ
وَأَبِرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ كُلُّهُمُ هَؤُلَاءِ يَتَشَبَّهُونَ وَيَقْدَمُونَ عَلَيَّ عَلَى
عُمَانَ .

وَقَالَ الشَّاذَّكَانِيُّ ^(١) : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ يَسَارٍ يَتَشَبَّهُ ،
وَكَانَ قَدَرِيًّا . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ : أَصْحَابُ الْمَغَازِي يَتَشَبَّهُونَ
كَابْنَ إِسْحَاقَ وَأَبِي مَعْشَرٍ وَيَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْأُمَوِيَّ وَغَيْرِهِمْ .
وَأَصْحَابُ التَّفْسِيرِ الشُّدِّيُّ وَالْكَلْبِيُّ وَغَيْرُهُمَا ، وَكَانَ لَهُ أَنْقِطَاعٌ
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ بْنِ حَسَنٍ ، وَكَانَ يَأْتِيهِ بِالشَّيْءِ فَيَقُولُ لَهُ :
أَثْبِتْ هَذَا فِي عَمَلِكَ فَيُثْبِتُهُ وَيُرْوِيهِ عَنْهُ .

وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الْوَاقِدِيِّ قَالَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ
يَجْلِسُ قَرِيبًا مِنَ النِّسَاءِ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ
يُسَامِرُ النِّسَاءَ ، فَرُفِعَ إِلَى هِشَامٍ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ
لَهُ شَعْرَةٌ حَسَنَةٌ فَرَفَّقَ رَأْسَهُ وَضَرَبَهُ أَسْوَاطًا وَنَهَاهُ عَنِ
الْجُلُوسِ هُنَاكَ وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ .

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ
أَنْسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ يَقُولُ : أَعْرِضُوا عَلَيَّ
عِلْمَ مَالِكِ بْنِ أَنْسٍ فَإِنِّي أَنَا بَيْطَارُهُ ^(٢) . فَقَالَ مَالِكٌ : أَنْظِرُوا

(١) في الأصل : « الشاذكوني » تحريف (٢) البيطار : الذي يعالج الدابة ويسمى
نعالها ، وصناعته البيطرة ، ويقال : فلان طالم بيطار : أي خير

إِلَى دَجَالٍ مِنَ الدَّجَالَةِ يَقُولُ : أَعْرِضُوا عَلَيَّ عِلْمَ مَالِكٍ .
قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ : وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا جَمَعَ الدَّجَالَ قَبْلَهُ .

وَحَدَّثَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّهْرِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ
أَبِي خَازِمٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي حَلْقَتِهِ فَأَغَى ^(١) ثُمَّ أَنْتَبَهَ
فَقَالَ : رَأَيْتُ هَمَارًا أَقْتِيدَ بِحَبْلٍ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَلَمْ
يَبْرَحْ حَتَّى أَتَتْهُ رُسُلُ الْوَالِي فَأَقْتَادُوهُ بِحَبْلٍ فَأَخْرَجُوهُ مِنَ
الْمَسْجِدِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : كَانَتْ تَعْمَلُ لَهُ الْأَشْعَارُ
فَيَضَعُهَا فِي كُتُبِ الْمَغَازِي فَصَارَ بِهَا فَضِيحَةً عِنْدَ رُوَاةِ الْأَخْبَارِ
وَالْأَشْعَارِ ، وَأَخْطَأَ فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّسَبِ الَّذِي أَوْرَدَهُ فِي
كِتَابِهِ ، وَكَانَ يَحْمِلُ عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَيُسَمِّيهِمْ فِي
كُتُبِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ الْأَوَّلِ ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يُضَعْفُونَهُ وَيَهْمُونَهُ .
وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْخُلَفَاءِ رَوَاهُ عَنْهُ الْأُمَوِيُّ ، كِتَابُ
السَّيْرِ وَالْمَغَازِي ، كِتَابُ الْمَبْدِإِ رَوَاهُ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ
وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ النَّفِيلِيُّ ، وَمَاتَ النَّفِيلِيُّ بِحِرَّانَ سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

﴿ ٣ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ ﴾

قَالَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ : مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

محمد بن
إسحاق
الصيمري

أَبِي الْعَنْبَسِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ مَاهَانَ أَبُو الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ الشَّاعِرُ
أَحَدُ الْأَدْبَاءِ الْمَلْحَمَاءِ ، خَبِثَتِ اللِّسَانُ هَجَاءً ، هَجَاهُ أَكْثَرُ شُعْرَاءِ
زَمَانِهِ وَقَدِمَ بَغْدَادَ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَهَمِلَ
إِلَى الْكُوفَةِ فَدُفِنَ بِهَا وَنَادِمَ الْمُتَوَكِّلَ ، وَهُوَ الْقَائِلُ يَهْجُو
أَحْمَدَ بْنَ الْمَدْبَرِيِّ :

أَسَلُ^(١) الَّذِي عَطَفَ الْعَوَا

كِبَ وَالْمَرَاكِبَ^(٢) نَحْوَ بَابِكَ

وَأَرَاكَ نَفْسَكَ مَالِكًا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِكَ
وَأَذَلَ مَوْقِفِي الْعَزِيدَ زَالَ عَلَى وَقُوفٍ فِي رِحَابِكَ
أَلَا يُطِيْلُ تَجَرُّعِي غُصَصَ الْمَنِيَّةِ مِنْ حِجَابِكَ
وَهُوَ الْقَائِلُ :

كَمْ مَرِيضٍ قَدْ عَاشَ مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ

بَعْدَ مَوْتِ الطَّبِيبِ وَالْعُودِ^(٣)

قَدْ يُصَادُ الْقَطَا فَيَنْجُو سَلِيمًا وَيَحِلُّ انْقِضَاءُ بِالصِّيَادِ
وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فِي الْفَهْرِسْتِ فَقَالَ :
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ مِنْ أَهْلِ الْفُكَاهَاتِ

(١) أسل : أصله أسأل ، من السؤال والدعاء . (٢) سقطت هنا كلمة مثل :
« والمراكب » أو على هذا الوزن . (٣) يريد أنه عاش بعد أن يئس منه
وعاش مع أن طبيبه وعواده ماتوا وأنت علم بأن تركيب البيت في الشطر الثاني ليس بذاك
« عبد الخالق »

وَأَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ وَكَانَ قَاضِيَ الصَّيْمَرَةِ، وَكَانَ مَعَ اسْتِعْمَالِهِ
لِلْهَزْلِ شَرِيفًا عَارِفًا بِالنُّجُومِ، وَلَهُ فِيهِ كِتَابٌ يَمْدَحُهُ الْمُنَجِّمُونَ،
وَأَدْخَلَهُ الْمُتَوَكِّلُ فِي نُدُمَائِهِ وَخَصَّ بِهِ، وَلَهُ مَعَ الْبُحْرَى
خَبَرٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ الْمُتَوَكِّلِ، وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ
وَدَخَلَ فِي نُدُمَائِهِ، وَلَهُ يَهْجُو طَبَاخَ الْمُعْتَمِدِ:

يَا طِيبَ أَيَّامِي بِمَعْشُوقٍ وَنَحْنُ فِي بَعْدٍ مِنَ السُّوقِ
إِذَا طَلَبْتُ الْخُبْرَ مِنْ فَارِسٍ يَنْفُخُ لِي صَالِحُ بِالْبُوقِ
وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ تَأْخِيرِ الْمَعْرِفَةِ، كِتَابُ
الْعَاشِقِ وَالْمَعْشُوقِ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُنَجِّمِينَ، كِتَابُ
الطَّبْلِيبِ^(١)، كِتَابُ كُرْزَا بَلَا^(٢)، كِتَابُ طَوَالِ اللَّحَى،
كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُتَطَلِّبِينَ، كِتَابُ عُنُقَاءِ مَغْرِبٍ، كِتَابُ
الرَّاحَةِ وَمَنَافِعِ الْقِيَادَةِ، كِتَابُ فَضَائِلِ حَلْقِ الرَّأْسِ، كِتَابُ
هَنْدَسَةِ الْعَقْلِ، كِتَابُ الْأَحَادِيثِ الشَّاذَّةِ، كِتَابُ فَضَائِلِ الزَّوِّ،
كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مِيخَائِيلَ الصَّيْدَنَانِيِّ فِي الْكِيمِيَاءِ، كِتَابُ
عَجَائِبِ الْبَحْرِ، كِتَابُ مَسَاوِي الْعَوَامِّ وَأَخْبَارِ السَّفَلَةِ وَالْأَغْتَامِ،
كِتَابُ فَضْلِ السُّلَمِ عَلَى الدَّرَجَةِ، كِتَابُ الْفَاسِ بْنِ الْحَائِكِ،
كِتَابُ الدَّوْلَتَيْنِ فِي تَفْضِيلِ الْخِلَافَتَيْنِ، كِتَابُ تَذَكِيرَةِ الْعُقُولِ

(١) في الفهرست: «الطبليليب» وعند طابعه: أنه الطبل الصغير

(٢) في الفهرست: «كورابلاء»

كِتَابُ السَّحَاقَاتِ وَالْبَغَائِنِ ، كِتَابُ الْخَضْخَضَةِ فِي جِلْدِ
عُمَيْرَةَ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي فِرْعَوْنَ كُنْدَرِ بْنِ حَجْدَرٍ ، كِتَابُ
تَفْسِيرِ الرُّؤْيَا ، كِتَابُ الثَّقَلَاءِ ، كِتَابُ نَوَادِرِ الْقَوَادِ ، كِتَابُ
دَعْوَةِ الْعَامَّةِ ، كِتَابُ الْإِخْوَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ ، كِتَابُ كُنَى
الدَّوَابِّ ، كِتَابُ أَحْكَامِ النُّجُومِ ، كِتَابُ الْمَدْخَلِ فِي صِنَاعَةِ
التَّنْجِيمِ ، كِتَابُ صَاحِبِ الزَّمَانِ ، كِتَابُ الْخَلْقَتَيْنِ ، كِتَابُ
أَسْتِغَاثَةِ الْجَمَلِ عَلَى رَبِّهِ ، كِتَابُ فَضْلِ السَّرْمِ عَلَى الْفَمِ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الصَّيْمَرِيُّ : قَوَامُ أَمْرِ الْإِنْسَانِ بِتِسْعِ
دَالَاتٍ : دَارٍ وَدِينَارٍ وَدِرْهَمٍ وَدَقِيقٍ وَدَابَّةٍ وَدَبْسٍ ^(١) وَدَنْ ^(٢)
وَدَسَمٍ وَدَعْوَةٍ .

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ وَكَانَ قَدِمَ
إِلَيْنَا بَغْدَادَ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى وَكَانَ مُتَأَدِّبًا قَالَ : عَرَضَتْ لِأَبِي
حَاجَةٍ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَزِيرِ الْمُعْتَمِدِ فِي أَقْطَاعٍ لَهُ خِفَافَ
مُعَارَضَتِهِ وَذَلِكَ أَيَّامَ تَقْلِيدِهِ دِيوَانَ الضِّيَّاعِ فَقَالَ :

زَارَنِي بِدَرْ عَلَى غُصْنٍ قَابِلًا وَصَلِي يُقْبِلُنِي
خَلَّتْهُ فِي النَّوْمِ مِنْ فَرَحِي قَدْ أَعَادَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
إِنَّ لِي عَنْ مِثْلِهِ شُغْلًا بِمَقَالِ الشَّعْرِ فِي الْحَسَنِ

(١) الدبس : غسل التمر ونحوه وغسل النحل (٢) الدن : الراقود العظيم
والدم : الودك : من لحم أو شحم . والدعوة : الدعاء إلى الطعام : أى الضيافة والوليمة .

وَأَبِيهِ مَخْلَدٌ فِيهِ قَدْ لَبِسْنَا سَابِغَ الْمَنَنِ
كَاتِبٌ قَلَّ النَّظِيرُ لَهُ فَاضِلٌ فِي الْعِلْمِ وَاللَّسَنِ
قَالَ : فَأَمَضَى لَهُ كُلَّ مَا أَرَادَ وَلَمْ يُعَارِضْهُ فِي شَيْءٍ .

وَأَنشَدَ جَحْظَةً لِأَبِي الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيِّ :

لَنْ كُنْتَ عَنْ أَرْضِ تُقْلِكَ نَازِحًا

فَلَمْ يَحْكِكْنِي غَيْرُ السَّلِيمِ الْمُسَهَّدِ

وَعَلَّمْتُ مَذْجَ عَتَنِ صَابَ يَنِينِكُمْ

غَرِيبَ الْبُكَاءِ عَيْنَ الْحَمَامِ الْمُغَرَّدِ

وَعَنْ أَبِي الْفَرَجِ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَحْظَةً قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْمُتَوَكِّلِ

وَالْبَحْرِيِّ يَنْشُدُهُ :

عَنْ أَيِّ ثَغْرِ تَبْتَسِمُ وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْنِكُمْ

حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ

وَالْمُجْتَدِي بْنِ الْمُجْتَدِي وَالْمُنْعِمِ بْنِ الْمُنْتَقِمِ

إِسْلَمَ لِدِينِ مُحَمَّدٍ وَإِذَا سَأَلْتَ فَقَدْ سَلِمَ

قَالَ : وَكَانَ الْبَحْرِيُّ مِنْ أَغْضِ النَّاسِ إِنْشَادًا ، يَتَشَدَّقُ

وَيَتَزَاوَرُ فِي مَشْيِهِ ^(١) مَرَّةً جَائِيًا وَمَرَّةً الْقَهْقَرَى ، وَيَهْزُ رَأْسَهُ

(١) أي ينحرف ويعدل

مَرَّةً وَمَنْكِبُهُ أُخْرَى، وَيُشِيرُ بِكُمِّهِ وَيَقُولُ: أَحْسَنْتُ وَاللَّهِ،
ثُمَّ يَقْبِلُ عَلَى الْمُسْتَعِينِ فَيَقُولُ: مَا لَكُمْ لَا تَقُولُونَ: أَحْسَنْتُ؟
هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يُحْسِنُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ مِثْلَهُ، فَضَجَرَ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ
ذَلِكَ وَأَقْبَلَ عَلَى فَقَالَ: أَمَا تَسْمَعُ يَا صَيْمَرِيُّ مَا يَقُولُ؟ فَقُلْتُ
بَلَى يَا سَيِّدِي، فَمَرُّ فِيهِ بِمَا أَحْبَبْتَ فَقَالَ: بِحَيَاتِي أَهْجَهُ عَلَى
هَذَا الرَّوْيِ الَّذِي أَنشَدْنِيهِ.. فَقُلْتُ:

أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الْحَرَمِ ^(١)	وَعَامَتَ أَنْكَ تَنْهَزِمَ
يَا بُخْتَرِي حَذَارٍ وَيدَ	لَمَكَ مِنْ قُضَا قِضَةٍ ^(٢) ضَغِيمَ
فَلَقَدْ أَسَلْتَ لَوَالِدِي	لَكَ مِنَ الْهَجَاسِيلِ ^(٣) الْعَرِمَ
وَاللَّهِ حِلْفَةٌ صَادِقِ	وَبَقْبِرِ أَحْمَدَ وَالْحَرَمَ
وَبِحَقِّ جَعْفَرِ الْإِمَا	مِ ابْنِ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِمِ
لَا صَـيْرَنَكَ شُمْهَرَةً	بَيْنَ الْمَسِيلِ إِلَى الْعِلْمِ
فَبَائِي عَرَضٍ تَعْتَصِمَ	وَبِهَتِكَ جَفَّ الْقَلَمُ؟
حَتَّى الطُّلُولَ بِدَى سَلَمَ	حَيْثُ الْأَرَاكَةُ وَالْخَيْمَ
يَابْنَ الثَّقِيلَةَ وَالتَّقِيَةَ	لِ عَلَى قُلُوبِ ذَوِي النِّعَمِ
وَعَلَى الصَّغِيرِ مَعَ الْكَبَرِ	يَرِ مَعَ الْمَوَالِي وَالْحَشَمِ
فِي أَيِّ سَلَحٍ تَلْتَظِمُ ^(٤)	وَبَائِي كَفِّ تَلْتَقِمُ؟

(١) الحرم: ما لا يحمل انتهاكه، جمع حرمة (٢) هما اسمان للأسد

(٣) سبيل العرم: الذي لا يطاق دفعه، أو العرم: واد بعينه نزل فيه السيل فأضيف إليه

(٤) في الأغانى: «ترطم»: أي تحتبس ولا تقدر على الخروج.

يَا بَنَ الْمُبَاحَةِ لِلْوَرَى أَمِنْ الْعَفَافِ أَوْ الشُّهْمِ ؟
إِذْ رَحَلَ أُخْتِكَ لِلْعَجَمِ وَفِرَاشُ أُمِّكَ فِي الظُّلَمِ
وَيَسَابِ دَارِكَ حَانَةً فِي يَبْتِهِ يُؤْتِي الْحُكْمَ
قَالَ : وَخَرَجَ الْبَحْثِيُّ مُغْضِبًا يَعْدُو وَجَعَلْتُ أَصِيحُ بِهِ
خَلْفَهُ :

أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الْحَرَمِ وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْهَزِمُ
وَالْمَتَوَكَّلُ يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ حَتَّى غَابَ عَنْهُ . هَذِهِ رِوَايَةٌ
جَحْظَةٌ ، وَالَّذِي يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ أَنَّ أَبَا الْعَنْبَسِ كَانَ وَاقِعًا خَلْفَ
السَّرِيرِ وَالْبَحْثِيُّ يُنْشِدُ قَوْلَهُ :

عَنْ أَيِّ نَعْرِ تَبْتَسِمُ وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمُ ؟
فَقَالَ أَبُو الْعَنْبَسِ أَرْتَجَالًا

فِي أَيِّ سَلَحٍ تَرْتَطِمُ وَبِأَيِّ كَفٍّ تَلْتَقِمُ ؟
أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الْحَرَمِ وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْهَزِمُ
فَغَضِبَ الْبَحْثِيُّ وَخَرَجَ وَضَحِكَ الْمَتَوَكَّلُ حَتَّى أَكْثَرَ
وَأَمَرَ لِأَبِي الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيِّ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

﴿ ٤ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَسْبَاطَ الْكِنْدِيِّ * ﴾

أَبُو النَّضْرِ الْمِصْرِيُّ ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الزَّيْدِيُّ ، قَالَ

محمد بن
إسحاق
الكندي

الزَّيْدِيُّ : أَخَذَ عَنِ الرَّجَّاجِ . وَلَهُ كِتَابٌ فِي النَّحْوِ سَمَاهُ كِتَابُ
 الْعُمُومِ وَالنُّسْكَتِ ذَهَبَ فِيهِ إِلَى أَخْذِ الْأَسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ ،
 وَتَلَا ذَلِكَ بِذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ أَبْوَابِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ وَلَمْ يَصْنَعْ
 شَيْئًا . وَقَالَ ابْنُ مِسْعَرٍ : نَزَلَ أَبُو النَّضْرِ أَنْطَا كَيْفَةً مُدَّةً ثُمَّ سَارَ
 عَنْهَا إِلَى مِصْرَ ، وَلَهُ كِتَابَانِ : كِتَابُ التَّلْقِينِ ، كِتَابُ الْمُوقِظِ .
 وَرَأَيْتُ أَنَا لَهُ كِتَابَ الْمُغْنَى فِي النَّحْوِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ
 فَقَالَ : تَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْخَطِيبِ : حَدَّثَنَا الْبَيْهَقِيُّ
 قَالَ : كَانَ يَجْتَمِعُ مَعْنَا فِي خِدْمَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ
 الْأَدَبِ وَالتَّقَدُّمِ فِي النَّحْوِ وَعِلْمِ الْمَنْطِقِ مِمَّنْ دَرَسَ عَلَى
 الرَّجَّاجِ وَأَخَذَ عَنْهُ يُكْنَى بِأَبِي النَّضْرِ وَذَكَرَ اسْمَهُ وَلَسَبَهُ ،
 وَحَكَى أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الشَّعْرِ ، وَأَخْبَرَنَا أَنَّ الْأَبْيَاتَ الَّتِي
 يَنْسِبُهَا قَوْمٌ إِلَى ابْنِ الْمُغِيرَةِ وَآخَرُونَ إِلَى أَبِي نُضْلَةَ « قُلْتُ :
 أَنَا وَجَدْتُهَا أَنَا فِي دِيوَانِ أَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيِّ مَعْرُوءَةً إِلَى
 أَبِي الْقَاسِمِ وَتُرْوَى لِغَيْرِهِمْ أَيْضًا » أَنَّهَا لِأَبِي النَّضْرِ مِنْ قَدِيمِ
 شَعْرِهِ ، وَأَنشَدَهَا لِنَفْسِهِ وَهِيَ :

وَكَأْسٍ مِنَ الشَّمْسِ مَخْلُوقَةٌ تَضْمَنُهَا قَدَحٌ مِنْ نَهَارٍ
 هَوَاءٌ وَلَكِنَّهُ سَاكِنٌ وَمَاءٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ جَارٍ
 فَهَذَا النَّهْيَةُ فِي الْإِبْيَضَاضِ وَهَذَا النَّهْيَةُ فِي الْإِحْمَرَارِ

وَمَا كَانَ فِي الْحُكْمِ أَنْ يُوجَدَا لِفَرَطِ التَّنَافِي وَفَرَطِ النَّفَارِ
وَلَكِنْ تَجَاوَرَ سَطْحَاهُمَا أَلْ بِسَيْطَانٍ فَاجْتَمَعَا بِالْجَوَارِ
كَأَنَّ الْمُدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا طَافَ لِلْسَّقَى أَوْ بِالْيَسَارِ
تَدَّرَعَ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسَمِينِ لَهُ فَرْدُكُمْ مِنَ الْجَلَنَارِ
وَقَدْ أَوْرَدَ التَّنُوخِيُّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ فِي كِتَابِ النَّشْوَارِ
وَحَكَى أَنَّ أَبَا النَّفْرِ كَانَ عَالِمًا بِالْهَنْدَسَةِ قِيًّا بَعْلُومِ الْأَوَائِلِ.
وَلِأَبِي النَّفْرِ أَيْضًا :

هَاتِ اسْقِنِي بِالْكَبِيرِ وَأَتَّخِبْ نَافِيَةً لِلْهُومِ وَالْكَرْبِ
فَلَوْ تَرَانِي إِذَا أُتَشَيْتُ وَقَدْ حَرَّكَتُ كَفِّي بِهِمَا مِنَ الطَّرَبِ
خَلَّتَنِي لَا بِسَا مُشْهَرَةً مِنْ لَازِوَرْدٍ يَشْفُ مِنْ ذَهَبِ
وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ : أَنَشَدَنِي أَبُو عُمَرَ بْنُ جَعْفَرٍ
الْخَلَّالُ لِأَبِي النَّفْرِ الْمِصْرِيَّ النَّحْوِيَّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَذْكُرُ فِيهَا
رَجُلًا مَدَحَهُ قَالَ : وَكَانَ مُتَسِّعًا فِي الشَّعْرِ الْجَيِّدِ الْمُسْتَحْسَنِ :
وَرَأَيْتُ أَحْمَدَنَا وَسَيِّدَنَا مُتَصَدِّرًا لِلْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
خَلَّتِ النُّجُومُ خُلُقْنَ دَائِرَةً مَوْصُولَةً الطَّرْفَيْنِ بِالْقَمَرِ

❦ ٥ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ ❦^(١)

صَاحِبُ خَزَانَةِ كُتُبِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُعِزِّ بِمِصْرَ وَالْمُتَوَلَّى

محمد بن
إسحاق
الشافعي

(١) نسبة إلى شافعية : قرية من قرى مرو . وكانت في الأصل : « الشافعية » تحريف

عَرْضَهَا، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ. مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ
وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً لِلْهِجْرَةِ فِي أَيَّامِ الْحَاكِمِ بْنِ الْعَزِيزِ، وَلَهُ عِدَّةٌ
تَصَانِيفَ مِنْهَا: كِتَابُ الدِّيَارَاتِ، كِتَابُ الْيُسْرِ بَعْدَ الْعُسْرِ،
كِتَابُ مَرَاتِبِ الْفُقَهَاءِ، كِتَابُ التَّوْقِيتِ وَالتَّخْوِيفِ، كِتَابُ
مُرَاسَلَاتٍ، كِتَابُ دِيَوَانِ شَعْرِهِ، كِتَابُ فِي الزُّهْدِ وَالْمَوَاعِظِ.
وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ فَرَأَيْتُ أَنَا كِتَابَ الدِّيَارَاتِ مِنْ
تَصْنِيفِهِ وَهُوَ مُتَرْجَمٌ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ كَمَا تَرَى. وَتَقَلَّ لِي
بِمَضَرَّ بَعْضُ مَنْ اخْتَبَرْتُ صِحَّةَ نَقْلِهِ أَنَّهُ: أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
أَحْمَدَ (١) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ

محمد بن
إسحاق
النديم

كُنِيَّتُهُ أَبُو الْفَرَجِ، وَكُنْيَةُ أَبِيهِ أَبُو يَعْقُوبَ، مُصَنِّفٌ
كِتَابِ الْفَهْرِ سِتِ الَّذِي جَوَّدَ فِيهِ، وَاسْتَوْعَبَ اسْتِيعَابًا يَدُلُّ
عَلَى أَطْلَاعِهِ عَلَى فُنُونِ مِنَ الْعِلْمِ وَتَحَقُّقِهِ لِجَمِيعِ الْكُتُبِ،
وَلَا أُبْعِدُ أَنْ يَكُونَ قَدْ كَانَ وَرَاقًا يَبِيعُ الْكُتُبَ، وَذَكَرَ فِي
مُقَدِّمَةِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّهُ صُنِّفَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ
وَثَلَاثِمِائَةً، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: فَهْرِسْتُ الْكُتُبِ، كِتَابُ
التَّشْبِيهَاتِ. وَكَانَ شَيْعِيًّا مُعْتَرِ لِيًّا.

(١) جاء في وفيات الأعيان: أن اسم أبيه محمد

﴿ ٧ - مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ دَاوُدَ * ﴾

محمد بن
إسحاق
الزوزني

أَبْنِ حَامِدٍ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَاضِي الزَّوْزَنِيُّ الْبَحَاثِيُّ، ذَكَرَهُ
عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ وَأَنَّهُ مَاتَ
بِغَزَنَةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَقَالَ: هُوَ أَحَدُ الْفَضْلَاءِ
الْمَعْرُوفِينَ وَالشُّعْرَاءِ الْمُفْلِقِينَ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْعَجِيبَةِ
الْمُفِيدَةِ جِدًّا وَهَزَلًا، وَالْفَائِئِقُ أَهْلَ عَصْرِهِ ظَرْفًا وَفَضْلًا،
وَالْمُتَعَصِّبُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ الْمَخْصُوصِ بِخِدْمَةِ الْبَيْتِ الْمُوَفَّقِ،
الْمُحْتَرَمُ بَيْنَ الْأُمَمَةِ وَالْكِبَارِ لِفَضْلِهِ مَرَّةً، وَلِلدَّلْوَقِ مِنْ
حَمَاةِ لِسَانِهِ ^(١) وَعَقَارِبِ هِجَائِهِ ثَانِيَةً. وَلَقَدْ رُزِقَ مِنَ الْهَجَاءِ فِي
النَّظْمِ وَالنَثْرِ طَرِيقَةً لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا، وَمَا تَرَكَ أَحَدًا مِنَ
الْكُبَرَاءِ وَالْأُمَمَةِ وَالْفُقَهَاءِ وَسَائِرِ الْأَصْنَافِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا
هَجَاهُ وَوَقَعَ فِيهِ، فَكَانَ الْكُلُّ يَتَرَسَّوْنَ بِاحْتِرَامِهِ ^(٢) وَإِيْوَانِهِ
عَنْ سِهَامِ هِجَائِهِ.

قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: وَكَانَ صَدِيقَ وَالِدِي مِنَ الْبَائِتِينَ عِنْدَهُ
فِي الْأَحْيَاءِ، وَالْمُقَرَّرِ حِينَ عَلَيْهِ مَا يَشْتَهِيهِ مِنَ الطَّبَائِخِ
وَالْمَطْعُومَاتِ، سَمِعْتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَخْكِي عَنْهُ أَحْوَالَهُ وَتَهْتِكُهُ

(١) جمع حمة وهي: الحمية أو إبراتها التي تلدغ بها (٢) يحملون احترامهم ترسا

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ٢

وَأَشْتَغَالَهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَفَاضِلِ ،
وَلَكِنَّهُ كَانَ يُحْتَمَلُ عَنْهُ اتِّقَاءُ لِسَانِهِ ، وَمِمَّا حَكَاهُ لِي رَحِمَهُ اللَّهُ
أَنَّهُ قَالَ : مَا وَقَعَ بَصَرِي قَطُّ عَلَى شَخْصٍ إِلَّا تَصَوَّرَ فِي قَلْبِي
هَيْأُوهُ قَبْلَ أَنْ أَكَلِمُهُ وَأُجَرِّبُهُ أَوْ أَخْبِرَ أَحْوَالَهُ . وَحَكَى لِي
بَعْضُ مَنْ أَتَى بِهِ أَنَّهُ قَالَ : لَمْ يُفَلِّتْ أَحَدٌ مِنْ هَيْأَتِي إِلَّا الْقَاضِي
الْإِمَامُ صَاعِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ ^(١) فِي
نَفْسِي أَنَّ أَهْجُوهُ ، فَحَيْثُ تَأَمَّلْتُ فِي حُسْنِ عِبَادَتِهِ وَكَمَالِ فَضْلِهِ
وَمَرْضَى سِيرَتِهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَرَكْتُ مَا أَجَلَّتْهُ
فِي فِكْرِي . عَلَى أَنِّي سَمِعْتُ فِيمَا قَرَعْتُ سَمْعِي تَشَابِيًا مِنْهُ بِشَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَقَدْ خَصَّ طَائِفَةً مِنَ الْأَكْبَرِ وَالْعُلَمَاءِ
بَوْضْعِ التَّصْنِيفِ فِيهِمْ وَرَمِيهِمْ بِمَا بَرَأَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ ،
وَبَالَغَ فِي الْإِخْفَاشِ وَأَغْرَقَ فِي قَوْسِ الْإِيْحَاشِ وَأَظْهَرَ التَّنَسُّكَ ^(٢)
بَيْنَ النَّاسِ وَأَغْرَبَ فِي فُنُونِ الْهَجَاءِ ، وَأَتَى بِالْعِبَارَاتِ الرَّشِيقَةِ
وَالْمَعَانِي الصَّحِيحَةِ مِنْ حَيْثُ الصَّنْعَةُ ، وَإِنْ كَانَتْ عَنْ آخِرِهَا
أَوْزَارًا وَأَثَامًا وَكَذِبًا وَبُهْتَانًا ، وَاتَّفَقَ الْأَفَاضِلُ عَلَى أَنَّهُ أَهْجَى
أَهْلَ عَصْرِهِ مِنَ الْفُضَلَاءِ ، وَأَفْتَقَهُمْ شَتْمًا قَبِيحًا ، وَتَعَرَّيْضًا

(١) أى صورت (٢) كانت في هذا الأصل : « وأظهر التنسخ » وهذا التصحيح من الأصل الذى نقل عنه ، ولعله يريد أن الناس التزموا الجادة خوف إيدائه وهجائه

وَتَضَرَّيْجًا ، وَكَانَ يَسْكُنُ مَدْرَسَةَ السَّيُورِيِّ بِبَاعْذَرَا (١) ،
وَيَخُصُّ جَمَاعَةً سُكَّانَهَا مِنْ الْأَئِمَّةِ فِي عَصْرِهِ بِالْهَجَاءِ ، وَلَهُ مَعَهُمْ
ثَارَاتٌ (٢) وَأَحْوَالٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، ثُمَّ مَعَ تَبَحُّرِهِ وَأَنْفِرَادِهِ
بِفَنِّ الْهَجَاءِ كَانَ لَهُ شِعْرٌ فِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا فِي الْمَدْحِ وَالنَّثَاءِ
وَسَائِرِ الْبَعَائِي ، قَصَائِدُهُ الْغُرُ فِي السَّادَةِ وَالْأَئِمَّةِ مَشْهُورَةٌ ،
وَمُقَطَّعَاتُهُ فِي الْغَزَلِ مَأْثُورَةٌ ، وَكَانَ يَنْسَخُ كُتُبَ الْأَدَبِ بِحِطِّ
مَقْرُوءٍ صَحِيحٍ أَحْسَنَ النَّسَخِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ نُسْخَةً مِنْ كِتَابِ
يَتِيمَةِ الدَّهْرِ لِأَبِي مَنْصُورِ النَّعَّالِيِّ فِي خَمْسِ مَجْلَدَاتٍ بِحِطِّهِ
الْمَلِيحِ بِيَعَتْ بِثَلَاثِينَ دِينَارًا نِسَابُورِيَّةً وَكَانَتْ تُسَاوِي
أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ كَتَبَ نُسْخَةً مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ
لِأَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيِّ وَقَرَأَهَا عَلَى جَدِّي الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَافِرِ
أَبْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ قِرَاءَةً سَمَاعٍ ، وَعَلَى الْحَاكِمِ الْإِمَامِ أَبِي سَعْدٍ
أَبْنِ دُوسْتٍ قِرَاءَةً تَصْحِيحٍ وَإِتْقَانٍ أَقْطَعُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَمْ
يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ نُسْخَةٌ أَهْنُ وَلَا أَمْلَحُ مِنْهَا ، وَهِيَ
الْآنَ بِرِسْمِ خِزَانَةِ الْكُتُبِ الْمَوْضُوعَةِ فِي الْجَامِعِ الْقَدِيمِ
مَوْقُوفَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ أَرَادَ صِدْقِي فِي ادِّعَائِي فَلْيَطْلَعْهُ

(١) كانت في الأصل : « باب عزرة » وقد بحثت في معجم البلدان عن مسمى هذا

الاسم فلم أعر إلا على ما ذكر ، ولعله محرف عنه : قرية من قرى الموصل .

(٢) أى مشاغبات وضجات

مِنْهَا ، وَلَمْ أَظْفَرْ مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ فِي الْأَحَادِيثِ بِشَيْءٍ يُمَكِّنِي
أَنْ أُودِعَهُ هَذَا الْكِتَابَ مَعَ أَنِّي لَا أَشْكُ فِي سَمَاعِهِ ، وَلَقَدْ
ذَكَرَ الْخَافِضُ أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ عَنْ خَالِهِ أَبِي الْحَسَنِ هَارُونَ الزَّوْزَنِي
عَنْ أَبِي حَاتِمٍ بْنِ حَيَّانَ وَلَمْ يَقَعْ إِلَيَّ بَعْدُ ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي
بَعْضِ الْأَكْبَارِ :

يَرْتَاحُ لِلْمَجْدِ مُهْتَزًّا كَمُطَرِّدٍ

مُنْتَقِفٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَلَطِ عَسَالٍ^(١)
فَمَرَّةً بِاسْمٍ عَنْ ثَغْرِ بَرْقِ حَيَا

وَتَارَةً كَاشِفَةً عَنْ نَابِ رَبِّبَالٍ^(٢)
فَمَا أُسَامَةُ مَطْرُورًا بِرَائِنُهُ

صَنَخُمُ الْجَزَارَةِ يَحْمِي خَيْسَ أَشْبَالٍ^(٣)
يَوْمًا بِأَشْجَعٍ مِنْهُ حَشَوُ مَلْحَمَةٍ
وَالْحَرْبُ تُصَدِّعُ أَبْطَالًا بِأَبْطَالٍ
وَلَا خَضَارَةَ صَحَابًا غَوَارِبُهُ
تَسْمُو أَوَاذِيهِ حَالًا عَلَى حَالٍ^(٤)
أَنْدَى وَأَسْمَحُ مِنْهُ إِذْ يَبْشُرُهُ
مَبْشُرُهُ بِرُودٍ وَنَزَالٍ
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْثَالِهِ إِلَى تَمَامِ الْقَصِيدَةِ ، وَلَهُ :

(١) يقال : اطرد الأمر : تبع بعضه بعضا وجرى ، والمنتقف : المقوم بالثقاف ،
والعسال : الشديد الاهتزاز والاضطراب (٢) الرئبال : من أسماء الأسد
(٣) مطرورا برائنه : محدة أنيابه ، والجزارة بالفم : الأطراف والمنتق ،
والخيس : موضع الأسد (٤) خضارة : علم للبحر ، وغواربه : أعلى موجه ،
وأواذيه : أمواجه ، وعلى بمعنى بعد

وَذِي شَنْبٍ لَوْ أَنَّ جَمْرَةَ ظَلَمَهُ (١)

أَشْبَهَهَا بِالْجَمْرِ خَفْتُ بِهِ ظُلْمًا
قَبِضْتُ عَلَيْهِ خَالِيًا وَأَعْتَنَقْتُهُ
فَأَوْسَعَنِي شَمًا وَأَوْسَعْتُهُ لَمًا

وَمِنْ شَعْرِهِ يَصِفُ الْبَرْدَ:

مُتَنَائِرٌ فَوْقَ الثَّرَى حَبَاتُهُ

كَتُغُورٍ مَعْسُولٍ الشَّيَا أَسْنَبَ
بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ ذُرَى صَخَابَةٍ كَالْدُرِّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُثَقَبِ
قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: «وَأَقْتَصَرْتُ عَلَى هَذَا النَّمُودَجِ» (٢) مِنْ
كَلَامِهِ مَخَافَةَ الْإِمْلَالِ، وَمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ عَلَيْهِ فَدِيَوَانُ شَعْرِهِ
هَزَلًا وَجَدًّا مَوْجُودٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ وَيَعْفُو عَنْهُ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَلَمْ أَرَ مِنْ تَصَانِيفِ الْبَحَائِيِّ هَذَا شَيْئًا إِلَّا
شَرَحَ دِيَوَانَ الْبُحَيْرِيِّ، وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا شَيْءٌ أَبْتَكَرُهُ، فَإِنِّي
مَا رَأَيْتُ هَذَا الدِّيَوَانَ مَشْرُوحًا، وَلَا تَعَرَّضَ لَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ وَلَا سَمِعْتُ أَحَدًا قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ دِيَوَانَ أَبِي عُبَادَةَ
الْبُحَيْرِيِّ مَشْرُوحًا، وَتَأَمَّلْتُهُ فَرَأَيْتُهُ قَدْ مَلِيَ عِلْمًا وَحُشِيَ فَهْمًا،
وَذَلِكَ أَنَّ شُرُوحَ الدَّوَاوِينِ الْمَعْرُوفَةِ كَأَبِي تَمَامٍ وَالْمُتَنَبِّيِّ وَغَيْرِهِمَا

(١) أَي رِيْقُهُ (٢) فِي هَذَا الْأَصْلِ: «الْأَنْمُودَجِ» وَهُوَ خَطٌّ فِي اللُّغَةِ، وَقَدْ

سَبَقَ بِحَثِّهِ بِتَوْسِعَةٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْكِتَابِ.

تَسَاعَدَتِ الْقَرَائِحُ عَلَيْهَا^(١) ، وَتَرَأَفَتِ الْهَمَمُ إِلَيْهَا ، وَمَا أَرَى لَهُ
فِيمَا أَعْتَمَدَهُ مِنْ شَرْحِ هَذَا الْكِتَابِ عُمْدَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ
كِتَابَ عَبَثِ الْوَلِيدِ لِلْمَعْرِيِّ ، وَكِتَابَ الْمُوَازَنَةِ لِلْأَمْدِيِّ
لَا غَيْرُ . وَقَدْ ذَكَرَ الْبَحَّانِيُّ هَذَا أَبُو مَنْصُورٍ الشَّعَالِيُّ فِي تِمَّةِ
يَتِيمَةِ الدَّهْرِ بِمَا أَنَا ذَا كِرْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَحَّانِيُّ
زِينَةُ زَوْزَنٍ ، وَطَرْفُ الطَّرْفِ ، وَرَيْنَحَانُ الرُّوحِ ، يَقُولُ فِي
هَجَاءِ حَلِيَّتِهِ الطَّوِيلَةِ :

يَا حَلِيَّةَ قَدْ عَلِقْتَ مِنْ عَارِضِي لَا أَسْتَطِيعُ لِقْبَحِهَا تَشْبِيهَا
طَالَتْ فَلَمْ تَفْلِحْ وَلَمْ تَكُنْ حَلِيَّةً لَتَطُولَ إِلَّا وَالْحَمَاقَةُ فِيهَا
إِنِّي لَا أَظْهَرُ لِلْبَرِيَّةِ حُبِّهَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي أَقْلِيهَا
وَيَقُولُ فِي ذَمِّ خَالٍ عَلَى وَجْهِ بَعْضٍ مِنْ يَهْجُوهُ :

أَبُوطَاهِرٍ فِي الشُّؤْمِ وَاللُّؤْمِ غَايَةٌ بَعِيدٌ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْعَقْلِ وَالدِّينِ
عَلَى وَجْهِهِ خَالٌ قَرِيبٌ مِنْ أَنَّهُ كَمِثْلِ ذُبَابٍ وَقَعَ فَوْقَ سِرْفَيْنِ
وَلَهُ :

يَنْيَكُونُ غِزْلَانِ الْإِحْسَانِ وَلَا أَرَى
غِزَالًا مِنْ الْغِزْلَانِ فَرَدًا بِسَاحَتِي

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « عليه » ، وكذلك « إليها » بعد ، كانت

في الأصل : « إليهم »

فَمَنْ يَكُ قَدْ لَاقَى مِنَ النَّيْكِ رَاحَةً
فَفِي رَاحَتِي أَنْسَى وَرَفِي وَرَاحَتِي
وَلَهُ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْفَقْرَ ضَرْبَةً لَازِبٍ
وَلَمْ يَكُ لِي فِي الْكَفِّ عَقْدٌ عَلَى تَقْدٍ
وَلَا لِي غُلَامٌ قَدْ يُنَاكُ وَلَمْ يَكُنْ
سَبِيلٌ إِلَى التَّرِكِ الْمَكْحَلَةِ الْجُرْدِ
شَرِيتُ قَبِيحًا مِنْ بَنِي الْهِنْدِ أَسْوَدًا
وَنَيْكُ الْهُنُودِ السُّودِ خَيْرٌ مِنْ أَجَلْدِ
وَلَهُ أَيْضًا يَهْجُو :

فَسَوَى وَضَرْطِي وَآخِرًا مَائِعًا . عَلَى الَّذِي مَقْلُوبُهُ فَسَوَى (١)
مَنْ خُلِقَهُ أَقْبَحُ مِنْ خَلْقِهِ وَجَعَرَهُ أَوْسَعُ مِنْ دَلْوِي
وَلَهُ :

تَعَوَّدَ هَتَكَ السَّيْرِ نِسْوَانُ سَكْبَرٍ
وَجِئْنَا لِبَاسِ الْفِسْقِ مِنْ أَحْسَنِ الْكَسَا
وَطَرْنًا سُرُورًا حِينَ لُقِينَا سَكْبَرًا
فَسَكْبَرُ إِذْ قَلْبَتُهُ صَارَ رَبُّ كَسَا

وَالْبَجَائِي فِي صِفَةِ دَعْوَةٍ :

سَأَلُونَا عَنْ قِرَآءِهِ فَأَخْتَصَرْنَا فِي الْجَوَابِ
كَانَ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ بَارِدًا ^(١) غَيْرَ الشَّرَابِ
وَمِنْ خَبِيثِ شَعْرِهِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَشُكْرًا عَلَى إِنْعَامِهِ الشَّامِلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ
إِنَّ الَّذِي لَا عَيْبَ فِي الصَّبَا

مَاتَ وَمَنْ قَدْ نِكَتُهُ بَعْدَ حَيٍّ
تَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِي عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَسْعَدِ بْنِ
مُحَمَّدٍ الْعُتْبِيِّ قَالَ : حَكَى أَبُو جَعْفَرٍ الْبَجَائِيُّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّينِيَّ
كَانَ يَخْتَلِفُ مَعَنَا إِلَى الْحَاكِمِ أَبِي سَعْدِ بْنِ دُوسْتٍ وَكَانَ مِنْ
أَنْجَبِ تَلَامِذِهِ نَظْمًا وَنَثْرًا ، فَأَخْطَطُفَ فِي رِيْعَانِ شَبَابِهِ وَنَضَارَةِ
عُمْرِهِ فَرَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ لَيْلَةً قُلْتُ : مَا وَجَدْتُ مِنْ أَشْعَارِكَ
شَيْئًا يَكُونُ لِي تَذْكَرَةً فَقَالَ : لَيْسَ لِي شَعْرٌ . فَقُلْتُ :
أَلَسْتَ الْقَائِلَ ؟ :

بَاكِرُ أَبَا بَكْرٍ بِكَاسٍ مَا يَنْ إِبْرِيْقٍ وَطَاسٍ
فَقَالَ : وَأَنَا أَقُولُ :

حَلَّ الْخُطُوبُ بِسَاحَتِي لَا كُنْتُ آيَتَهَا الْخُطُوبُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « بارد »

غَادَرْتِنَا فَعَدَرْتِ إِنْ سَنَ الدَّهْرُ خَدَّاعُ خُلُوبُ
 دُنْيَا تَقْضَتْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي أَطَايِبِهَا نَصِيبُ
 قَالَ : فَاتَّبَعْتُ وَأَشْعَلْتُ السَّرَاجَ وَكَتَبْتُ عَنْهُ هَذِهِ
 الْأَيَّاتِ . حَكِي يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيُّ أَنَّ الْقَاضِيَ الْبَعثَانِيَّ
 دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعْدٍ بْنِ دُوسْتٍ فَأَنْشَدَهُ :
 لَيْتَ شِعْرِي إِذَا خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا
 سَيَا فَأَصْبَحْتُ سَاكِنَ الْأَجْدَاثِ
 هَلْ يَقُولَنَّ إِخْوَتِي بَعْدَ مَوْتِي رَحِمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْبَعثَانِي ؟
 فَلَمَّا مَاتَ الْبَعثَانِيُّ قَالَ فِيهِ أَبُو سَعْدٍ بْنُ دُوسْتٍ :
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ بْنُ إِسْحَاقَ إِنِّي خَانِي فِيكَ نَازِلُ الْأَحْدَاثِ
 مَنْ هَوَى مِنْ مَصَاعِدِ الْعِزِّ قَسْرًا
 يَكُ تَحْتَ الرَّجَامِ (١) فِي الْأَجْدَاثِ
 فَلَكَ الْيَوْمَ مِنْ قَوَافٍ حَسَانٍ
 سِرْنِ فِي الْمَدْحِ سَيْرَهَا فِي الْمَرَاثِ
 مَعَ كُتُبٍ جَمَعَنْ فِي كُلِّ فَنٍّ حِينَ يُرَوِّنَ أَلْفُ بَاكِ وَرَاثِ
 قَائِلٌ كُلُّهَا بِغَيْرِ لِسَانٍ رَحِمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْبَعثَانِي
 وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ :

(١) الرجم : المجارة التي فوق القبر .

أَنْ شَعَرَ الْبَحَّاتِي نَيْفَ عَلَى عِشْرِينَ أَلْفَ يَتٍ وَأَنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهِ
فِي تِسْعِ مُجَلَّدَاتٍ ، فَانْتَخَبْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمُتَخَبِّ فِي هَذِهِ الْوَرَقَةِ :

بِأَبِي مَنْ عِنْدَ لَتْمِي زَادَ فِي عِشْقِي بِشْتَمِهِ
وَمَضَى يَبْكِي وَيَمْحُو أَثَرَ اللَّتْمِ بِكُمَةِ
وَلَهُ مِثْلُهُ :

بُلَيْتُ بِطِفْلِ قَلِّ طَائِلُ نَفْعِهِ

سَوَى قَبْلِ يُزْرِي بِهَا طُولُ مَنْعِهِ
وَيَمْسَحُهَا مِنْ عَارِضِيهِ بِكُمِهِ
وَيَغْسِلُهَا عَنْ وَجْهِهِ بِدَمْعِهِ
يُكَاشِفُنِي إِنْ لَاحَ شَخْصِي بَعِينِهِ
وَيَغْتَابُنِي إِنْ مَرَّ ذِكْرِي بِسَمْعِهِ
وَلَمْ أَجِدْ لَهُ فِي غَيْرِ الْهَجَاءِ السَّخِيفِ شَيْئًا اسْتَحْسَنْتُهُ ، قَالَ
يَهْجُو :

أَلَا إِنَّ هَذَا الْبَيْهَقِي مُحَدَّثٌ مُسَيِّمُهُ الْكَذَّابُ فِي جَنْبِهِ مَلَكٌ

فَفِي وَجْهِهِ قُبْحٌ وَفِي قَلْبِهِ عَمَى

وَفِي نُطْقِهِ كَذِبٌ وَفِي دِينِهِ حَلَكٌ ^(١)

لَوْ أَبْنُ مَعِينٍ ^(٢) كَانَ حَيًّا جَلَاءُهُ

وَبِالسَّلَاحِ سَلَحَ الْكَلْبِ لِحِيَتُهُ ذَلِكَ

(١) الحلك : شدة السواد ، والمراد فساد الايمان وعدم الاخلاص

(٢) قال أحمد بن حنبل : ههنا رجل خلقه الله ليظهر كذب الكذابين ، يعني

يحيى بن معين .

فَلَا تَعْجَبَا إِن مَدَّ فِي عُمُرٍ مِثْلَهُ
وَيَهْلِكُ أَهْلُ الْفَضْلِ إِذْ خَرَفَ الْفَلَكَ
وَلَهُ :

مَأْتَمُ الشَّيْخِ مَأْنَسٌ لِلْكَرَامِ جِئْتُهُ قَاضِيًا لِحَقِّ الْحَمَامِ
مَعَ حُزْنٍ يَحْكِي حَزِينَ الْأَغَانِي وَبُكَاءٍ يَحْكِي بُكَاءَ الْحَمَامِ
كَجَهَامِ الْغَمَامِ جَفْنَا وَوَجَهًا

مُكْدِي الدَّمْعِ وَارِيَ الْإِبْتِسَامِ^(١)
وَكَانَ الْبَارِعُ الزَّوْزَنِيُّ عُرْضَةً لِأَهَاجِيهِ وَغَرَضًا لِطِعَانِ
قَوَافِيهِ ، وَكَانَ يُلقَبُهُ بِالْبَاعِرِ وَيَدَّعِي أَنَّهُ أَفْتَرَسَهُ ظُلُمًا غَرِيرًا
وَأَفْتَرَشَهُ بَذْرًا مُنِيرًا ، فَلَمَّا التَّحَى أَنْكَرَ صُحْبَتَهُ ، وَنَبَذَ وَرَاءَ
ظَهْرِهِ مَوَدَّتَهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

كَانَ الْبُوَيْرِيُّ بَذْرًا فِي حَدَائِثِهِ مَا كَانَ أَحْسَنَهُ وَجَهًا وَأَبْهَاهُ
وَالطَّيِّبُ أَجْمَعُ فِيمَا تَحْتَ مِرْزَرِهِ

وَالسَّحَرُ مَا بَثَّهُ فِي النَّاسِ عَيْنَاهُ
رَبِّتَهُ وَهُوَ فِي حِجْرِي الْأَعْبَةِ نَهَارُهُ وَفَرَاثِي كَانَ مَأْوَاهُ
أُفِيدَهُ مِنْ جَنَائِي الْعِلْمِ أَحْسَنَهَا وَاسْتَفِيدُ لَذِيذًا مِنْ جَنَى فَاهُ
حَتَّى إِذَا مَا عَاشَا جِلْدُ أَسْتِهِ وَغَدَا مُشَعَّرًا وَدَجَا وَأَسْوَدَ قَطْرَاهُ

(١) جهام الغمام : السحاب لأماء فيه ، أو قد أراق ماءه . ومكدي الدمع : قليله .

ووارى الابتسام : مظهره

وَصَارَ كَلْبًا وَخَزِيرًا وَزَوْبَعَةً وَغُولٌ قَفَرٌ يُمِيتُ الْإِنْسَ لُقْيَاهُ
 أَنْشَأَ يُمَزَّقُ عِرْضِي مُنْكَرًا أَدَبِي
 وَلَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا مَا أَفَدَنَاهُ
 إِنْ كَانَ يُنْكَرُ مَا قَدَّمْتُ مِنْ أَدَبِي
 فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَيَّرِي شَمَّ مَفْسَاهُ
 لَوْ لَمْ تُعَيِّرْ صُرُوفُ الدَّهْرِ صُورَتَهُ
 لَكَانَ مَغْفُورَةً عِنْدِي خَطَايَاهُ
 وَلَهُ فِي السُّخْفِ آيَاتٌ^(١)

وَلَهُ :

إِنِّي لَمَرْزُوقٌ مِنَ النَّاسِ إِذْ أَصْبَحْتُ مِنْ أَحْذَقِ حُذَّاقِهِمْ
 مَا ذَاكَ مِنْ فَضْلٍ وَلَكِنِّي أَخَالِقُ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ

﴿ ٨ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

محمد بن
إسماعيل
الميكالي

أَبْنُ مِيكَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمِيكَالِيُّ ، قَدْ اسْتُوفِينَا هَذَا النَّسَبَ فِي
 بَابِ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ فَأَغْنَى ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ أَدِيبًا
 شَاعِرًا لُغَوِيًّا فَقِيهًا ، مَاتَ فِي صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،
 وَكَانَ قَدْ تَفَقَّهَ عَلَى قَاضِي الْحَرَمَيْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، وَعَقِدَ لَهُ مَجْلِسُ

(١) بهامش الاصل : « ههنا أورد المؤلف للبحاثي قطعاً لم تر فائدة في نشرها »

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة

الْإِمْلَاءُ سَنَةً ثَلَاثٍ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، سَمِعَ مِنْهُ الْحَاكِمُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْبَيْعِ الْحَافِظُ .

﴿ ٩ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّحْوِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ * ﴾

محمد بن
إسماعيل
النحوي

يُعْرَفُ بِالْحَكِيمِ مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ وَضَّاحٍ ،
وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ الْخُسْنِيَّ ، وَمُطَرِّفَ بْنَ قَيْسٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ
أَبْنَ مَسْرَةَ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْغَازِي^(١) ، وَكَانَ عَالِمًا بِالنَّحْوِ
وَالْحِسَابِ دَقِيقَ النَّظَرِ ، مُنِيرًا لِلْمَعَانِي الْغَامِضَةِ مُؤَكِّدًا
لَهَا ، لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ ، وَعُمِّرَ إِلَى أَنْ بَلَغَ تَمَانِينَ عَامًا
وَأَدَّبَ الْحُكْمَ الْمُسْتَنْصِرَ ، وَتُوفِيَ لِعِشْرِ خَلَوْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ
سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَنَسْلُهُ أَقْرَضَ .

﴿ ١٠ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَنْجِيٍّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ * ﴾

محمد بن
إسماعيل
الكاتب

الْكَاتِبُ ، لَهُ نَبَاهَةٌ وَذِكْرٌ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَصِدِ وَإِلَى
آخِرِ أَيَّامِ الرَّاضِي ، وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ الْكُتَّابِ وَمَشَاجِيهِمْ ،
مَعْرُوفٌ بِجُودَةِ الْخَطِّ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ : مِنْهَا كِتَابُ الْكُتَّابِ
وَالصَّنَاعَةِ ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ . قَالَ ابْنُ بُشْرَانَ^(٢) : مَاتَ مُحَمَّدُ
أَبْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفُ بِزَنْجِيٍّ الْكَاتِبُ الْأَنْبَارِيُّ فِي شَوَّالٍ

(١) في هامش الأصل الذي تنقل عنه : عند الفرضي : « الغازی »

(٢) كانت في هذا الأصل « شيران » وهذا التصحيح من هامشه .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له في كتاب بنية الوعاة

سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَكَانَ مُتَقَدِّمًا فِي كِتَابِ
الْإِنْشَاءِ وَالرِّسَالِ وَالْكَلَامِ حَسَنَ الْمَجْلِسِ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ
كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ .

﴿ ١١ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ الرَّهْنِيُّ أَبُو الْحُسَيْنِ الشَّيْبَانِيُّ *

محمد بن بحر
الرهني

وَالرَّهْنِيُّ بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ مَنْسُوبٌ إِلَى رُهْنَةٍ : قَرْيَةٍ
مِنْ قُرَى كَرْمَانَ ، وَكَانَ يَسْكُنُ نَزْمَاسِيرَ مِنْ أَرْضِ كَرْمَانَ ،
وَهُوَ يُكْنَى أَبَا الْحُسَيْنِ شَيْبَانِي الْأَصْلِ ، مَعْرُوفٌ بِالْفَضْلِ
وَالْفَقْهِ . قَالَ ابْنُ النَّحَّاسِ فِي كِتَابِهِ : قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : إِنَّهُ
كَانَ فِي مَذْهَبِهِ أَرْتِفَاعٌ وَحَدِيثُهُ قَرِيبٌ مِنَ السَّلَامَةِ ، وَلَا أَدْرَى
مِنْ أَيْنَ قِيلَ .

قَالَ شَيْخُنَا رَشِيدُ الدِّينِ : كَانَ لَقْنًا ^(١) حَافِظًا يُذَاكِرُ بِمَانِيَةٍ
آلَافَ حَدِيثٍ غَيْرَ أَنَّهُ كَثُرَ حِفْظُهُ ، وَتَتَبَعَ الْغَرَائِبَ فَعَمَّرَ ،
وَمَنْ طَلَبَ غَرَائِبَ الْحَدِيثِ كَذَبَ . قَالَ : وَوَقَفْتُ عَلَى كِتَابِهِ
الْبِدْعِ فَمَا أَنْكَرْتُ فِيهِ شَيْئًا وَعِنْدَ اللَّهِ عِلْمُهُ . وَكَانَ عَالِمًا
بِالْأَنْسَابِ وَأَخْبَارِ النَّاسِ شَيْعِيَّ الْمَذْهَبِ غَالِيًا فِيهِ ، لَهُ
تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ سَمَاءِ كِتَابِ نَحْلِ الْعَرَبِ يَذْكُرُ
فِيهِ تَفَرُّقَ الْعَرَبِ فِي الْبِلَادِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ شَيْعِيًّا

وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ خَارِجِيًّا أَوْ سُنِّيًّا فَيَحْسُنُ قَوْلَهُ فِي الشَّيْعَةِ
وَيَقَعُ فِيمَنْ عَدَاهُمْ . وَقَفْتُ عَلَى جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ذَكَرَ
فِيهِ نَحْلَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ خَاصَّةً مِنْ كَرْمَانَ وَسَجِسْتَانَ
وَحُرَّاسَانَ وَطَبْرِسْتَانَ ، وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّ لَهُ تَصْنِيفًا آخَرَ سَمَّاهُ
كِتَابَ الدَّلَالِ عَلَى نَحْلِ الْقَبَائِلِ ، وَذَكَرَ فِيهِ أَعْنَى كِتَابِ
النَّحْلِ : أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُحْتَسِبِ بَيْغَدَادَ فِي دَرْبِ عَبْدِةَ بِالْحَرْبَةِ
قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَزَّازُ قَالَ : أَخْبَرَنِي الْمَدَائِنِيُّ
عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي سَيْفٍ عَنْ سَامَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ ،
فَذَكَرَ قِصَّةَ الْمَلْبَدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَوْنِ بْنِ حَزْمَلَةَ بْنِ بَسْطَامِ بْنِ
قَيْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ
الْخَارِجِ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ شَارِيًّا ^(١) بِالْجُزَيْرَةِ حَتَّى قُتِلَ .

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ
قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ وَقَالَ فِيهِ : حَدَّثَنِي النَّوْفَلِيُّ
عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ
أَبِيهِ وَقَالَ فِيهِ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ كَيْسَانَ النَّحْوِيِّ وَأَنَا
أَقْرَأُ عَلَيْهِ كِتَابَ سَيْبَوَيْهٍ يَقُولُ : لَمْ يَجِئْ عَلَى فَعَلٍّ إِلَّا أَرْبَعَةٌ
أَسْمَاءُ : الْبَقْمُ : هِيَ الْخَشْبَةُ الَّتِي يُصْنَعُ بِهَا وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ ، وَشَلَمٌ :

(١) أى متقدماً للقتال ، والشارى : من شرى نفسه من الله ، ومن هذا : الشراة

أَسْمُ يَنْتِ الْمَقْدِسِ بِالنَّبَطِيَّةِ . وَبَذَرُ : وَهُوَ أَسْمُ مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ
الْعَرَبِ . قَالَ كَثِيرٌ :

سَقَى اللَّهُ أَمْوَاهَا عَرَفْتُ مَكَانَهَا

جُرَابًا وَمَلَكُومًا وَبَذَرًا وَالْفَعْرًا^(١)

وَحَصَمٌ : أَسْمٌ لِلْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ .

﴿ ١٢ - مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ الْبِسْطَامِيُّ ﴾

محمد بن بكر
البسطامي

لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ هَمَزَةُ الْأَصْبَهَانِيِّ وَقَدْ
ذَكَرَ الْخَلِيلَ وَغَيْرَهُ ثُمَّ قَالَ : وَصَفَ بِالْأَمْسِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ
الْبِسْطَامِيُّ كِتَابًا عَلَى كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْمُسَمَّى
الْجُمُهرَةَ وَقَالَ : كَانَ السَّبَبُ لَوْضَعِي هَذَا الْكِتَابَ تَطَرُّفِي
الْكِتَابِ^(٢) الْمُسَمَّى كِتَابَ الْيَاقُوتَةِ ، وَأَنَّ مُصَنِّفَهُ حَسَنًا أَكْثَرَ
الْكِتَابِ بِمَا يَنْطِقُ بِهِ الْعَرَبُ وَعَزَاهُ إِلَى ثَعْلَبٍ ، وَقَدْ طَلَبْنَا
مَا أَدَّعَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْمُصَنَّفَاتِ فَلَمْ نَجِدْهُ ثُمَّ سَأَلْنَا
عَنْ أَصْحَابِ ثَعْلَبٍ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ ، وَالَّذِي صَنَّفَ هَذِهِ الْكُتُبَ

(١) أمواها جمع ماء ، وجراب اسم ماء ، وقيل : بئر بمكة قديمة ، وبذر : بئر
بمكة أيضاً لبني عبد الدار ، وملكوم : اسم مفعول وهو مقلوب بمكول من مكات
البئر : إذا استخرجت ماءها ، أو من لكه : إذا لكزه في صدره ، وهم اسم ماء بمكة
كذلك . والفعر في اللغة بسكون الميم : الملاء الكثير ، وهو بئر قديمة بمكة أيضاً .
(٢) أى عدى له طريقاً مستخدماً .

لَمْ يُقَمِّ عَلَى مَا أَوْدَعَهُ شَاهِدًا وَلَا دَلِيلًا مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ الْحَدِيثِ
أَوْ الْمَثَلِ، وَلَا نَمَافِيَا رَوَاهُ^(١) إِلَّا إِلَى «أَخْبَرَنَا ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ
الْأَعْرَابِيِّ» فَتَمَّتْ لَهُ رِوَايَةُ تِلْكَ الْأَبَاطِيلِ بَيْنَ قَوْمٍ لَمْ يُطَالِبُوهُ
بِدَلِيلٍ وَظَنُّوا أَنَّهُ فِيهَا مُصِيبٌ، ثُمَّ ذَكَرَ كِتَابَ الْعَيْنِ وَأَنَّهُ
مِنْ تَصْنِيفِ تَلَامِيذِ الْخَلِيلِ كَمَا ذَكَرْتُهُ فِي تَرْجُمَةِ الْخَلِيلِ.

﴿ ١٣ — مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَوَّارِ بْنِ عَلْوَانَ ﴾

النَّمِيرِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ أَبُو بَكْرٍ إِمَامُ الْجَامِعِ بِأَصْبَهَانَ فِي
بَابِ كُوشَكٍ^(٢)، ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ فَقَالَ: كَانَ سُنِّيًّا فَاصِلًا
مِنَ النَّاسِ بَارِعًا فِي الْأَدَبِ شَاعِرًا فَصِيحًا كَثِيرَ السَّمَاعِ قَلِيلَ
الرِّوَايَةِ، مَسْكَنُهُ فِي دَرْبِ الْبُخَارِيِّ، رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ فُورَكٍ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُقْرِي
وَأَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّهْدِيرِي، كَتَبَ عَنْهُ عَمِّي الْإِمَامُ وَجَمَاعَةٌ
رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

محمد بن ثابت
النميري

﴿ ١٤ — مُحَمَّدُ بْنُ تَمِيمٍ أَبُو الْمَعَانِي الْبَرْمَكِيُّ ﴾

اللُّغَوِيُّ، لَهُ كِتَابٌ كَبِيرٌ فِي اللُّغَةِ سَمَاهُ الْمُنتَهَى فِي
اللُّغَةِ مَنَقُولٌ مِنْ كِتَابِ الصَّحَّاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ، وَزَادَ فِيهِ

محمد بن تميم
البرمكي

(١) أى نسب (٢) محلة كبيرة بأصبهان

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة ص ٢٨

أَشْيَاءٌ قَلِيلَةٌ وَأَغْرَبَ فِي تَرْتِيبِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ وَالْجَوْهَرِيُّ كَانَا فِي عَصْرِ وَاحِدٍ ، لِأَنِّي وَجَدْتُ كِتَابَ الْجَوْهَرِيِّ بِخَطِّهِ وَقَدْ فَرَّغَ مِنْهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَذَكَرَ الْبَرِّمَكِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ : أَنَّهُ صَنَفَهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَحَدَ الْكِتَابَيْنِ مَنْقُولٌ مِنَ الْآخَرِ نَقْلًا ، وَالَّذِي أَشْكُ فِيهِ أَنَّ الْبَرِّمَكِيَّ نَقَلَ كِتَابَ الصَّحَّاحِ ، لِأَنَّ أَبَا سَهْلٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْهَرَوِيَّ كَانَ بِمِصْرَ وَحَكَى عَنِ الْبَرِّمَكِيِّ ، وَقَدْ رَوَى الْهَرَوِيُّ الصَّحَّاحَ عَنْ ابْنِ عَبْدِوَسٍّ ، وَلَعَلَّ الْكِتَابَ خَرَجَ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ وَهُوَ حَيٌّ وَقَدِمَ بِهِ إِلَى مِصْرَ .

﴿ ١٥ ﴾ - مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ الْأَصْفَهَانِيُّ *

محمد بن بحر
الأصفهاني

الْكَاتِبُ ، يُكْنَى أَبَا مُسْلِمٍ ، كَانَ كَاتِبًا مُتَرَسِّلًا بَلِيغًا مُتَكَلِّمًا جَدَلًا ^(١) ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ حَمْزَةٌ فِي تَارِيخِهِ فِي آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ يَشْتَاقُهُ وَيَصِفُهُ .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ الدَّاعِي فَقَالَ : وَهُوَ الَّذِي كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ الْأَصْفَهَانِيُّ الْكَاتِبُ

(١) الجدل بكسر الدال : الصلب والشديد في الخصومة والنزاع

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ٢٣

الْمُعْتَزَلِيُّ الْعَالِمُ بِالتَّفْسِيرِ وَبَغْيَرِهِ مِنْ صُنُوفِ الْعِلْمِ ، قَدْ صَارَ
 عَامِلَ أَصْبَهَانَ وَعَامِلَ فَارِسَ الْمُقْتَدِرِ يَكْتُبُ لَهُ وَيَتَوَلَّى
 أَمْرَهُ . ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ :
 كِتَابُ جَامِعِ التَّأْوِيلِ لِمُحْكَمِ التَّنْزِيلِ عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ
 أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَجْلَدًا ، كِتَابُ جَامِعِ رَسَائِلِهِ كِتَابُ حَمْزَةٍ (١)
 كِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، كِتَابُ فِي النُّحُو ، وَسَمَّى حَمْزَةً كِتَابَهُ
 فِي الْقُرْآنِ شَرْحَ التَّأْوِيلِ . وَكَانَ ابْنُ أَبِي الْبَغَلِ وَلِيَّ فِي سَنَةِ
 ثَلَاثِمِائَةٍ دِيوَانَ الْخَرَاجِ وَالضِّيَاعِ بِأَصْبَهَانَ وَهُوَ بِبَغْدَادَ ، فَوَرَدَ
 كِتَابُهُ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ بْنِ بَحْرِ بِأَنْ يَخْلُفَهُ عَلَى دِيوَانِ الضِّيَاعِ
 بِهَا ، ثُمَّ وَرَدَ ابْنُ أَبِي الْبَغَلِ إِلَى أَصْبَهَانَ فَأَقْرَهُ عَلَى خِلَافَتِهِ ،
 ثُمَّ مَاتَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ رُسْتَمٍ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ
 فَرُتِبَ مَكَانَهُ أَبُو مُسْلِمٍ بْنُ بَحْرِ وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ ، ثُمَّ وَرَدَ
 عَلَى ابْنِ بُوَيَّهِ فِي خَمْسِمِائَةٍ فَارِسٍ فَهَزَمَ الْمُظَفَّرُ بْنُ يَاقُوتٍ فِي
 خَمْسَةِ آلَافٍ فَارِسٍ ، وَدَخَلَ ابْنُ بُوَيَّهِ أَصْبَهَانَ فِي مُنْتَصَفِ
 ذِي الْقَعْدَةِ فَعَزَلَ أَبُو مُسْلِمٍ . نَقَلْتُ مِنْ كِتَابِ أَصْبَهَانَ قَالَ :
 وَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ فِي آيَاتٍ بِالْفَارِسِيَّةِ لِأَبِي الْأَشْعَثِ الْقُمِيِّ :
 يَا لَشَبَابٍ وَغُصْنِهِ النَّضْرِ وَالْعَيْشِ فِي أَيَّامِهِ الزُّهْرِ

(١) يريد أن الكتابين ذكرهما حمزة دون صاحب الفهرست .

لَوْ دَامَ لِي عَهْدُ الْمَتَاعِ بِهِ وَأَمِنْتُ فِيهِ حَوَادِثَ الدَّهْرِ
لَكِنَّهُ لِي مُعَقَّبٌ هَرَمًا وَهُوَ النَّذِيرُ بِآخِرِ الْعُمُرِ
قَالَ: وَقَالَ فِي أَبِي الْمُعَمَّرِ:

هَلْ أَنْتَ مُبْلَغٌ هَذَا الْقَائِدِ الْبَطَلِ
عَنِّي مَقَالَةً طَبِّ غَيْرِ ذِي خَطَلِ
إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ قِرْطَاسًا عَمَدْتُ لَهُ

فَأَنْتَ فِي رَحِي قَلْبِي مِنْ بَنِي ثَعْلٍ^(١)
قَالَ: وَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى دَارِ أَخِيهِ أَحْمَدَ بْنِ بَجْرِ فَرَأَى مَعَهُ
دَفْتَرًا عَلَى ظَهْرِهِ أَيْيَاتُ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَا يَبْضُ
مَا كَانَ بَنُ كَاكِ الدَّيْلَمِيِّ^(٢) وَوَرَدَتْ خَيْلُهُ قَمَّ، وَأَيْيَاتُ نَصْرِ:
أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَرَمِضَ جَمْرٍ

وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ
وَإِنَّ النَّارَ بِالزَّنْدَيْنِ تُورَى وَإِنَّ الْحَرْبَ يَقْدُمُهُ الْكَلَامُ
أَقُولُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلَيْقَاطُ أُمِّيَّةٍ أَمْ نِيَامُ؟؟
فَكَتَبَ أَبُو مُسْلِمٍ تَحْتَهَا:

أَرَى نَارًا تُشَبُّ بِكُلِّ وَادٍ لَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ شُعَاعُ
وَقَدْ رَفَدَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ عَنْهَا وَأَضْحَتْ وَهِيَ آمِنَةٌ رِتَاعُ

(١) بنو ثعل قبيلة مشهورة بالرما قال الشاعر: « رب رام من بني ثعل » .

(٢) بيض ما كان : ترك لبس السواد ولبس البياض .

كَمَا رَقَدَتْ أُمِّيَّةٌ ثُمَّ هَبَّتْ لَتَدْفَعَ حِينَ لَيْسَ بِهَا دِفَاعُ
وَلَمَّا مَاتَ قَالَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عِمَارَةَ الْأَصْبَهَانِي يُرِيهِ :
وَقَالُوا لَا تَرِنِي ابْنَ بَحْرِ مُحَمَّدًا فَقُلْتُ لَهُمْ رَدُّوا فُؤَادِي وَأَسْمَعُوا
فَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْقَوْلَ مَنْ طَارَ قَلْبُهُ

جَرِيحًا قَرِيحًا بِالْمَصَائِبِ يُقْرِعُ
وَمَنْ بَانَ عَنْهُ إِفْهُ وَخَلِيلُهُ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا إِلَى الْبَعْثِ مَرْجِعُ
وَمَنْ كَانَ أَوفَى الْأَوْفِيَاءِ لِمُخْلِصٍ

وَمَنْ حِزَّ فِي سِرِّبَالِهِ الْفَضْلُ أَجْمَعُ
سَحَابًا كَمَا الْمُنْ شَيْبَ بِهِ الْجَنَى

جَنَى الشَّهْدِ فِي صَفْوِ الْمَدَامِ يَشْعِشَعُ
وَعَرَبَ ذَكَاءُ^(١) وَاقِدٍ مِثْلَ جَمْرَةٍ

وَطَبَعَ بِهِ الْعَضْبُ الْمَهْنَدُ يُطْبَعُ^(٢)
وَمَنْ كَانَ مِنْ بَيْتِ الْكِتَابَةِ فِي الذَّرَى

وَذَا مَنْطِقٍ فِي الْحَفْلِ لَا يَتَتَعَنُّ
وَلَهُ :

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّهُ حِينَ يَلْتَحِي
يُفَرِّجُ عَنِّي أَوْ يُجَدِّدُ لِي صَبْرًا
فَلَمَّا التَحَى وَأَسْوَدَ عَارِضُ وَجْهِهِ
تَحَوَّلَ لِي الْبُلْوَى بِوَاحِدَةٍ عَشْرًا

(١) أى حدثه . (٢) أى يصاغ ويعمل .

(١٦) - مُحَمَّدُ بْنُ بَرَكَاتِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ *

محمد بن بركات
الصوفى

أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّعِيدِ الصُّوفِي، تَقَلَّتْ نَسَبُهُ هَذَا مِنْ خَطِّ
يَدِهِ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَاتَ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَقِيلَ: إِنْ
مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَيَكُونُ عُمُرُهُ عَلَى هَذَا مِائَةً
سَنَةً. أَحَدُ فَضَلَاءِ الْمِصْرِيِّينَ وَأَعْيَانِهِمُ الْمُبَرِّزِينَ. أَخَذَ النَّحْوَ
وَالْأَدَبَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ بَاشَاذَ فَأَتَقَنَهُ، وَلَهُ أَيْضًا مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ
بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَكَانَ يَقُولُ الشَّعْرَ فَيُحِيدُ. وَمِنْ قَوْلِهِ:
يَا عُنُقَ الْإِزْبِقِ مِنْ فِضَّةٍ وَيَا قَوَامَ النُّصَنِ الرَّطْبِ
هَبْكَ تَجَافَيْتَ وَأَقْصَيْتَنِي تَقْدِرُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ قَلْبِي؟
وَمِنْهُ:

وَإِذَا الصَّنِيعَةُ وَافَقَتْ أَهْلًا لَهَا دَلَّتْ عَلَى تَوْفِيقٍ مُصْطَنِعِ الْيَدِ
وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ خِطَطِ مِصْرَ أَجَادَ فِيهِ،
وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفَ فِي النَّحْوِ، كِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ فِيمَا
بَلَغَنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَرَكَاتٍ السَّعِيدِيُّ يُخَاطَبُ
أَبَا الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ ثَابِتِ الْبُوصَيْرِيِّ
الْأَنْصَارِيِّ:

فَلَهُ أَوْامِرٌ مِنْ حِجَاهُ حَكِيمَةٌ وَلَهُ زَوَاجِرٌ مِنْ (١) نُهَاهُ

(١) فى الأصل : « عن »

(*) ترجم له فى كتاب بنىة الوفاة بترجمة ضافية

يَقْطَانُ مِنْ فَهْمٍ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ بِنَبَاهَةٍ جَلَّتْ عَنِ الْأَشْبَاهِ
عَلَامَةٌ مَا مُشْكِلٌ مُسْتَبْهَمٌ خَافَ عَنِ الْأَفْهَامِ عَنْ أَسَاهِ^(١)

﴿ ١٧ — مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ غَالِبٍ * ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ الْمُحَدِّثُ الْفَقِيهُ الْمُقَرَّبِيُّ الْمَوْرُخُ الْمَعْرُوفُ
الْمَشْهُورُ. مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ يَوْمَ السَّبْتِ
لِأَرْبَعٍ بَقِيْنَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ يَوْمَ
الْأَحَدِ بِالْعِدَاةِ فِي دَارِ بَرَحْبَةِ يَعْقُوبَ وَلَمْ يَغْبَرْ^(٢) شَيْبُهُ ، وَكَانَ
السَّوَادُ فِي شَعْرِ رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ كَثِيرًا. وَمَوْلِدُهُ سَنَةِ أَرْبَعٍ أَوْ
أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَكَانَ أَتَمَرَ إِلَى^(٣) الْأُذْمَةِ
أَعْيَنَ نَحِيفَ الْجَسَمِ مَدِيدَ الْقَامَةِ فَصِيحَ اللِّسَانِ .

قَالَ غَيْرُ الْخَطِيبِ : وَدُفِنَ لَيْلًا خَوْفًا مِنَ الْعَامَةِ لِأَنَّهُ كَانَ
يَهْمُ بِالتَّشْيِيعِ ، وَأَمَّا الْخَطِيبُ فَإِنَّهُ قَالَ : وَلَمْ يُؤْذَنْ بِهِ أَحَدٌ
فَاجْتَمَعَ عَلَى جَنَازَتِهِ مَنْ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ، وَصَلَّى عَلَى
قَبْرِهِ عِدَّةَ شُهُورٍ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَرَثَاهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ
الدِّينِ وَالْأَدَبِ .

(١) هكذا بالأصل ، وترى الشطرين الثانيين من البيتين الأول والثالث ليسا بالتامين
إذ الأبيات من بحر الكامل (٢) كانت هذه الكلمة : « يغير » بالياء المفتحة
(٣) لم تكن هذه في الأصل ، وقد نقلها عن ترجمته في آخر تفسيره المطبوع
« عبد الخالق »

(*) ترجم له كتاب أنباء الرواة ج ثمان ص ٦٣

قَالَ: وَسَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، وَأَحْمَدَ
 ابْنَ مَنِيعِ الْبَغَوِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَمِيدِ الرَّازِيِّ، وَأَبَا هَمَّامٍ الْوَلِيدَ
 ابْنَ شُجَاعٍ، وَأَبَا كَرِيبٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَلَاءِ، وَعَدَدَ خَلْقًا كَثِيرًا
 مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ. وَحَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ
 الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَأُسْتُوْطِنَ بَغْدَادَ وَأَقَامَ بِهَا إِلَى حِينٍ وَفَاتَهُ.
 قَالَ: وَكَانَ أَحَدَ أَيْمَةِ الْعُلَمَاءِ يُحْكَمُ بِقَوْلِهِ، وَيُرْجَعُ إِلَى
 رَأْيِهِ لِمَعْرِفَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مِنَ الْعُلُومِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُ
 فِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ، وَكَانَ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
 عَارِفًا بِالْقُرْآنِ بَصِيرًا بِالْمَعَانِي، فَقِيهًا بِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ عَالِمًا
 بِاللُّسْنِ وَطُرُقِهَا وَصَحِيحًا وَسَقِيهًا، وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوخَهَا،
 عَارِفًا بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْمُخَالِفِينَ
 فِي الْأَحْكَامِ، وَمَسَائِلِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، عَارِفًا بِأَيَّامِ النَّاسِ
 وَأَخْبَارِهِمْ، وَلَهُ الْكِتَابُ الْمَشْهُورُ فِي تَارِيخِ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ،
 وَكِتَابٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لَمْ يُصَنَّفْ أَحَدٌ مِثْلَهُ، وَكِتَابٌ
 سَمَاهُ تَهْذِيبُ الْأَثَارِ لَمْ أَرِ سِوَاهُ فِي مَعْنَاهُ لَمْ يُتِمَّمْهُ، وَلَهُ فِي
 أُصُولِ الْفِقْهِ وَفُرُوعِهِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ وَأَخْتِيَارٌ مِنْ أَقَاوِيلِ
 الْفُقَهَاءِ، وَتَفَرَّدَ بِمَسَائِلَ حُفِظَتْ عَنْهُ.

قَالَ الْخَطِيبُ: وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْغَوِيَّ السُّسَمِيَّ

يَخْبِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرٍ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَكْتُبُ فِي كُلِّ
يَوْمٍ مِنْهَا أَرْبَعِينَ وَرَقَةً قَالَ : وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ
الْفَقِيه : لَوْ سَافَرَ رَجُلٌ إِلَى الصِّينِ حَتَّى يُحْصَلَ كِتَابُ تَفْسِيرِ
مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَثِيرًا ، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْقَاضِي أَبِي عُمَرَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ السَّمْسَارِ
وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عُقَيْلٍ الْوَرَّاقِ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الطَّبْرِيَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ :
أَتَنْشَطُونَ لِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ؟ قَالُوا : كَمْ يَكُونُ قَدْرُهُ ؟ قَالَ :
ثَلَاثُونَ أَلْفَ وَرَقَةٍ . فَقَالُوا : هَذَا مِمَّا يُفْنِي الْأَعْمَارَ قَبْلَ
تَمَامِهِ ، فَاخْتَصَرَهُ فِي نَحْوِ ثَلَاثَةِ آلَافِ وَرَقَةٍ ثُمَّ قَالَ : تَنْشَطُونَ
لِتَارِيخِ الْعَالَمِ مِنْ آدَمَ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا ؟ قَالُوا كَمْ قَدْرُهُ ؟ فَذَكَرَ
نَحْوًا مِمَّا ذَكَرَهُ فِي التَّفْسِيرِ ، فَأَجَابُوهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ
مَاتَتِ الْهِمَمُ ، فَاخْتَصَرَهُ فِي نَحْوِ مِمَّا اخْتَصَرَ التَّفْسِيرَ .

وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ بَالُوَيْهٍ قَالَ : قَالَ لِي
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ يَعْنِي ابْنَ خَزِيمَةَ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ
كَتَبْتَ التَّفْسِيرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، كَتَبْنَا التَّفْسِيرَ
عَنْهُ إِمْلَاءً ، قَالَ كُلُّهُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ فِي أَيِّ سَنَةٍ ؟ قُلْتُ :
مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ إِلَى سَنَةِ تِسْعِينَ . قَالَ : فَاسْتَعَارَهُ مِنِّي
أَبُو بَكْرٍ وَرَدَّهُ بَعْدَ سِنِينَ ثُمَّ قَالَ : نَظَرْتُ فِيهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى

آخِرِهِ ، وَمَا أَعْلَمَ عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ أَعْلَمَ مِنْ ابْنِ جَرِيرٍ ،
وَلَقَدْ ظَلَمْتَهُ الْخَنَابِلَةُ . قَالَ : وَكَانَتْ الْخَنَابِلَةُ تَمْنَعُ وَلَا تَتْرُكُ
أَحَدًا يَسْمَعُ عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ :

إِذَا أَعْسَرْتُ لَمْ أَعْلَمْ رَفِيقِي وَأَسْتَغْنِي فَيَسْتَغْنِي صَدِيقِي
حَيَاتِي حَافِظٌ لِي مَاءٌ وَجْهِي وَرَفِيقِي فِي مُطَالَبَتِي رَفِيقِي
وَلَوْ أَنَّي سَمَحْتُ بِبَذْلِ وَجْهِي
لَكُنْتُ إِلَى الْغِنَى سَهْلَ الطَّرِيقِ
وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

خُلُقَانٍ لَا أَرْضَى طَرِيقَهُمَا تَبَهُ الْغِنَى وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ
فَإِذَا غَنَيْتَ فَلَا تَكُنْ بَطْرًا وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتَبْ عَلَى الدَّهْرِ
وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ : كَتَبَ إِلَى
أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى الْعَلَوِيِّ مِنْ بَلَدٍ :

أَلَا إِنَّ إِخْوَانَ النَّقَاتِ قَلِيلٌ فَهَلْ لِي إِلَى ذَاكَ الْقَلِيلِ سَبِيلٌ ؟
سَلِ النَّاسَ تَعْرِفْ غَنَّهُمْ مِنْ سَمِينِهِمْ

فَكُلُّهُ عَلَيْهِ شَاهِدٌ وَدَلِيلٌ
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَأَجَبْتُهُ :

يُسَى أَمِيرِ الظَّنِّ فِي جَهْدِ جَاهِدٍ
فَهَلْ لِي بِحُسْنِ الظَّنِّ مِنْهُ سَبِيلٌ ؟

تَأْمَلْ أَمِيرِي مَا ظَنَنْتَ وَقُلْتَهُ فَإِنَّ جَمِيلَ الْقَوْلِ مِنْكَ جَمِيلٌ
هَذَا آخِرُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ تَارِيخِ أَبِي بَكْرٍ .

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْفَرَّغَانِيُّ فِي كِتَابِهِ
الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَهُوَ كِتَابٌ وَصَلَّ بِهِ تَارِيخُ ابْنِ
جَرِيرٍ : أَنَّ قَوْمًا مِنْ تَلَامِيذِ ابْنِ جَرِيرٍ حَصَلُوا أَيَّامَ حَيَاتِهِ
مُنْذُ بَلَغَ الْحُلُمَ إِلَى أَنْ تُوُفِيَ وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ، ثُمَّ قَسَمُوا
عَلَيْهَا أَوْزَاقَ مُصَنَّفَاتِهِ فَصَارَ مِنْهَا عَلَى كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعُ عَشْرَةَ
وَرَقَةً ، وَهَذَا شَيْءٌ لَا يَتَهَيَّأُ لِمَخْلُوقٍ إِلَّا بِجُسْنٍ عِنَايَةِ الْخَالِقِ .

وَفَرَّغَ مِنْ تَصْنِيفِ كِتَابِ التَّارِيخِ وَمِنْ عَرْضِهِ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ
الْأَرْبَعَاءِ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ
وَقَطَعَهُ عَلَى آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَجَدْتُ عَلَى جُزْءٍ مِنْ
كِتَابِ التَّفْسِيرِ لِابْنِ جَرِيرٍ بِحِطِّ الْفَرَّغَانِيِّ ، مَا ذَكَرْتُهُ قَطْعَةً مِنْ
تَصَانِيفِ ابْنِ جَرِيرٍ فَنَقَلْتُهُ عَلَى صُورَتِهِ لِذَلِكَ وَهُوَ : قَدْ أَجَزْتُ
لَكَ يَا عَلِيُّ بْنُ عِمْرَانَ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ
الطَّبْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ كِتَابِ التَّفْسِيرِ الْمُسَمَّى بِجَامِعِ الْبَيَانِ عَنْ
تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ ، وَكِتَابِ تَارِيخِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُلُوكِ
وَالْخُلَفَاءِ ، وَالْقَطْعَيْنِ مِنَ الْكِتَابِ وَلَمْ أَسْمَعْهُ وَإِنَّمَا أَخَذْتُهُ
إِجَازَةً ، وَكِتَابِ تَارِيخِ الرِّجَالِ الْمُسَمَّى بِذَيْلِ الْمَذِيلِ ، وَكِتَابِ

الْقِرَاءَاتِ وَتَرْبِيلِ الْقُرْآنِ ، وَكِتَابِ لَطِيفِ الْقَوْلِ وَخَفِيفِهِ فِي
شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْ كِتَابِ التَّهْذِيبِ مِنْ مُسْنَدِ
الْعَشْرَةِ ، وَمُسْنَدِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ ، وَكِتَابِ
آدَابِ الْقَضَاةِ وَالْمَحَاضِرِ وَالسَّجَلَاتِ ، وَكِتَابِ اخْتِلَافِ عُلَمَاءِ
الْأَمْصَارِ فَلْيُرَوِّ يَا ذَلِكَ عَنِّي . وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَنْغَانِيُّ
بِحُطَّهِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ الْمُقَرِّيُّ فِي
كِتَابِ الْإِقْنَاعِ فِي إِحْدَى عَشْرَةِ قِرَاءَةً قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ
الطَّبْرِيُّ عَالِمًا بِالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّفَاسِيرِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرُوضِ ،
لَهُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ تَصَانِيفٌ فَاقَ بِهَا عَلَى سَائِرِ الْمُصَنِّفِينَ ، وَلَهُ فِي
الْقِرَاءَاتِ كِتَابٌ جَلِيلٌ كَبِيرٌ رَأَيْتُهُ فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ مُجْلَدَةً إِلَّا
أَنَّهُ كَانَ بِحُطُوطٍ كِبَارٍ ، ذَكَرَ فِيهِ جَمِيعُ الْقِرَاءَاتِ مِنَ الْمَشْهُورِ
وَالشَّوَادِ وَعَلَّلَ ذَلِكَ وَشَرَحَهُ ، وَاخْتَارَ مِنْهَا قِرَاءَةً لَمْ يَخْرُجْ
بِهَا عَنِ الْمَشْهُورِ وَلَمْ يَكُنْ مُنْتَصِبًا لِلْإِقْرَاءِ ، وَلَا قَرَأَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ إِلَّا آحَادٌ مِنَ النَّاسِ كَالصَّفَّارِ شَيْخٍ كَانَ يَبْغَدَادَ مِنْ
الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ يَرْوِي عَنْهُ رِوَايَةً عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ ابْنِ
عَامِرٍ . وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ عَلَيْهِ بِاخْتِيَارِهِ فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَقْرَأَ
بِهِ غَيْرَ أَبِي الْحُسَيْنِ الْحَبِّيِّ وَكَانَ صَنِيفًا بِهِ ، وَلَقَدْ سَأَلْتُهُ

زَمَانًا حَتَّى أَخَذَ عَلَىٰ بِهِ قَالَ: وَتَرَدَّدْتُ إِلَىٰ أَبِي جَعْفَرٍ نَحْوًا مِنْ
سَنَةِ أَسْأَلُهُ ذَلِكَ زَمَانًا حَتَّى أَجْرَمْتُ عَلَيْهِ ^(١) وَسَأَلْتُهُ، وَكُنْتُ
قَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ صَدْرًا مِنْ كُتُبِهِ فَأَخَذَهُ عَلَىٰ عَلَىٰ جِهَتِهِ وَقَالَ:
لَا تَتَسَبَّهْ إِلَيَّ وَأَنَا حَيٌّ، فَمَا أَقْرَأْتُ بِهَا أَحَدًا حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ
فِي شَوَّالِ سَنَةِ عَشْرِ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَبِّيُّ: مَا قَرَأَ عَلَيْهِ بِهِ إِلَّا اِثْنَانِ وَأَنْتَ
ثَالِثُهُمْ، وَلَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.
وَقَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ رُقْعَةً إِلَىٰ أَبِي الْعَبَّاسِ الْبَكْرِيِّ
مِنْ وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ: جَعَلَتِ الرَّحْلَةُ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ
جَرِيرِ الطَّاهِرِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ
الْمُرُوزِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرُّوْيَانِيِّ ^(٢) بِمِصْرَ، فَأَزْمَلُوا وَافْتَقَرُوا
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مَا يُمُونُهُمْ، وَأَضْرَبَهُمُ الْحَالُ فَاجْتَمَعُوا لَيْلَةً
فِي مَنْزِلٍ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَيْهِ وَاتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنْ يَسْتَهْمُوا ^(٣)،
فَمَنْ خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ سَأَلَ النَّاسَ لِأَصْحَابِهِ الطَّعَامَ، خَرَجَتْ
الْقُرْعَةُ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَهْمَلُونِي
حَتَّى أَتَوَضَّأَ وَأُصَلِّيَ صَلَاةَ الْخَيْرَةِ، فَاذْفَعْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا هُمْ
بِالشَّمُوعِ وَخَصِيٍّ مِنْ قَبْلِ وَالِي مِصْرَ يَدُقُّ عَلَيْهِمْ فَأَجَابُوهُ

(١) أي جرئت عليه (٢) نسبة إلى رويان: مدينة كبيرة من جبال طبرستان

(٣) أي على أن يقتربوا

وَفَتَحُوا لَهُ الْبَابَ فَقَالَ : أَأَيْكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ ؟ فَقِيلَ
هَذَا وَأَشَارُوا إِلَيْهِ ، فَأَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسُونَ دِينَارًا
وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَقَالَ : أَأَيْكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ؟ فَأَشَارُوا إِلَيْهِ فَدَفَعَ
إِلَيْهِ خَمْسِينَ دِينَارًا ثُمَّ قَالَ : أَأَيْكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ ؟ فَقِيلَ
هَذَا ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ مِثْلَهَا ثُمَّ قَالَ : وَأَيْكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ
ابْنِ خُزَيْمَةَ ؟ فَقِيلَ هُوَذَا يُصَلِّي ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ دَفَعَ
إِلَيْهِ صُرَّةً فِيهَا خَمْسُونَ دِينَارًا ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْأَمِيرَ كَانَ قَاتِلًا ^(١)
فَرَأَى فِي النَّوْمِ خَيْالًا أَوْ طَيْفًا يَقُولُ لَهُ : إِنَّ الْمَحَامِدَ طَوَّوْا
كَسْحَهُمْ ^(٢) ، فَبَعَثَ بِهَذِهِ الصُّرَرِ وَهُوَ يُقَسِّمُ عَلَيْكُمْ إِذَا نَفَدَتْ
أَنْ تَبْعَثُوا إِلَيْهِ لِزَيْدٍ كُمْ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ
فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ إِلَّا أَنِّي قَلَّيْتُهَا مِنْ كِتَابِ السَّمْعَانِيِّ .
وَسَأَلَهُ يَوْمًا سَائِلٌ عَنْ نَسَبِهِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ . فَقَالَ
السَّائِلُ : زِدْنَا فِي النَّسَبِ ، فَأَنْشَدَهُ لِرُؤُوبَةٍ :
قَدْ رَفَعَ الْعَجَّاجُ ذِكْرِي فَادْعُنِي

بِاسْمِي إِذَا الْأَنْسَابُ طَالَتْ يَكْفِينِي
قَالَ الْقَاضِي أَبُو كَامِلٍ : كَانَ مَوْلَدُهُ فِي آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ

(١) أى نأثما في القائلة : وهي نصف النهار (٢) أى خصت بطونهم من الجوع .

وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .
 قَالَ ابْنُ كَامِلٍ : فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ وَقَعَ لَكَ الشَّكُّ فِي ذَلِكَ ؟
 فَقَالَ : لِأَنَّ أَهْلَ بَلَدِنَا يُورِّخُونَ بِالْأَحْدَاثِ دُونَ السِّنِينَ ، فَأُرِّخُ
 مَوْلِدِي بِحَدَثٍ كَانَ فِي الْبَلَدِ ، فَلَمَّا نَشَأْتُ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ
 الْحَادِثِ ، فَاخْتَلَفَ الْمُخْبِرُونَ لِي فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ
 سَنَةِ أَرْبَعٍ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ
 وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ بِأَمْلٍ طَبْرِسْتَانَ ، وَهِيَ قَصَبَةُ طَبْرِسْتَانَ .
 قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : جِئْتُ إِلَى أَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيَّ وَكَانَ
 عِنْدَهُ حَدِيثٌ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي زَائِدَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ فِي الْقِيَاسِ
 فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ فَخَدَّنِي بِهِ . وَقَالَ لِي أَبُو حَاتِمٍ : مِنْ أَيِّ بَلَدٍ
 أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : مِنْ طَبْرِسْتَانَ . فَقَالَ : وَلَمْ تُسَمِّتْ طَبْرِسْتَانِ ؟
 فَقُلْتُ : لَا أَذْرِي . فَقَالَ : لَمَّا افْتَتِحَتْ وَابْتَدِئَ بِنِهَايَهَا كَانَتْ
 أَرْضًا ذَاتَ شَجَرٍ فَالْتَمَسُوا مَا يَقْطَعُونَ بِهِ الشَّجَرَ ، فَجَاءُوا بِهَذَا
 الطَّعْبَرِ الَّذِي يُقْطَعُ بِهِ الشَّجَرُ فَسُمِيَ الْمَوْضِعُ بِهِ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ : جِئْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ قَبْلَ
 الْمَغْرِبِ وَمَعِيَ ابْنِي أَبُو رِفَاعَةَ وَهُوَ شَدِيدُ الْعِلَّةِ ، فَوَجَدْتُ
 تَحْتَ مُصَلَّاهُ كِتَابَ فِرْدَوْسِ الْحِكْمَةِ لِعَلِيِّ بْنِ زَيْنِ
 الطَّبَرِيِّ سَمَاعًا لَهُ ، فَمَدَدْتُ يَدِي لِأَنْظُرَهُ ، فَأَخَذَهُ وَدَفَعَهُ

إِلَى الْجَارِيَةِ وَقَالَ لِي: هَذَا ابْنُكَ؟ فَقَالَ: قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ:
مَا اسْمُهُ؟ قُلْتُ عَبْدُ الْغَنِيِّ. قَالَ: أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَبِأَيِّ شَيْءٍ
كُنَيْتُهُ؟ قُلْتُ بِأَبِي رِفَاعَةَ. قَالَ: - رَفَعَهُ اللَّهُ - أَفَلَاكَ غَيْرُهُ؟
قُلْتُ: نَعَمْ، أَصْغَرُهُ مِنْهُ. قَالَ: وَمَا اسْمُهُ؟ قُلْتُ: عَبْدُ الْوَهَّابِ
أَبُو يَعْلَى. قَالَ: - أَغْلَاهُ اللَّهُ - لَقَدْ اخْتَرْتَ الْكُنْيَ وَالْأَسْمَاءَ،
ثُمَّ قَالَ لِي: كَمْ لِهَذَا سَنَةً؟ قُلْتُ: تِسْعُ سِنِينَ. قَالَ: لِمَ لَمْ تُسَمِّعْهُ
مِنْ شَيْئًا؟ قُلْتُ: كَرِهْتُ صِغَرَهُ وَقَلَّةَ أَدْبِهِ. فَقَالَ لِي: حَفِظْتُ
الْقُرْآنَ وَلِي سَبْعُ سِنِينَ، وَصَلَّيْتُ بِالنَّاسِ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِي سِنِينَ،
وَكَتَبْتُ الْحَدِيثَ وَأَنَا ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ، وَرَأَى لِي أَبِي فِي
النَّوْمِ أَنِّي بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ
مَعِيَ مِخْلَافَةٌ مَمْلُوءَةٌ حِجَارَةً وَأَنَا أَرْمِي بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لَهُ
الْمُعَبَّرُ: إِنَّهُ إِنْ كَبُرَ نَصَحَ فِي دِينِهِ وَذَبَّ عَنْ شَرِّعَتِهِ، فَحَرَصَ
أَبِي عَلَى مَعُونَتِي عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَأَنَا حِينَئِذٍ صَبِيٌّ صَغِيرٌ.

قَالَ ابْنُ كَامِلٍ: فَأَوَّلُ مَا كَتَبَ الْحَدِيثَ بِبَلَدِهِ ثُمَّ بِالرَّيِّ
وَمَا جَاوَرَهَا وَأَكْثَرَ مِنَ الشُّيُوخِ حَتَّى حَصَلَ كَثِيرًا مِنَ الْعِلْمِ
وَأَكْثَرَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدِ الرَّازِيِّ، وَمِنْ الْمُتَنِّي بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الْأَبْلِيِّ وَغَيْرِهِمَا.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كُنَّا نَكْتُبُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدِ الرَّازِيِّ

فَيَخْرُجُ إِلَيْنَا فِي اللَّيْلِ مَرَّاتٍ وَيَسْأَلُنَا عَمَّا كَتَبْنَاهُ وَيَقْرُؤُهُ عَلَيْنَا قَالَ: وَكُنَّا نَمْضِي إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ الدُّوَلَابِيِّ وَكَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الرِّىِّ يَنْتَهَا وَيُنِ الرِّىِّ قِطْعَةً، ثُمَّ نَعْدُو كَالْمَجَانِينِ حَتَّى نَصِيرَ إِلَى ابْنِ حَمِيدٍ فَتَلْحَقَ مَجْلِسُهُ. وَكَتَبَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ كِتَابَ الْمُبْتَدَأِ، وَالْمَعَارِىَ عَنْ سَامَةَ بْنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَعَلَيْهِ بَنَى تَارِيخُهُ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَتَبَ عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ فَوْقَ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا ابْنُ حَمِيدٍ مِنَ التَّفْسِيرِ، فَإِذَا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ» قَالَ: أَوْ يُخْرِجُوكَ. ثُمَّ دَخَلَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ وَكَانَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَلَمْ يَتَّفِقْ ذَلِكَ لِمَوْتِهِ قُبَيْلَ دُخُولِهِ إِلَيْهَا ^(١)، وَقَدْ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَطَعَ الْحَدِيثَ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنِينَ، فَأَقَامَ أَبُو جَعْفَرٍ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ وَكَتَبَ عَنْ شُيُوخِهَا فَأَكْثَرَ، ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَسَمِعَ مَنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ شُيُوخِهَا فِي وَقْتِهِ كَمُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْحَرْثِيِّ، وَعِمَادِ بْنِ مُوسَى الْقَزَّازِ، وَمُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّنَعَانِيِّ، وَبِشْرِ بْنِ مُعَاذٍ، وَأَبِي الْأَشْعَثِ،

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل: «إلينا».

وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمَعْنَى ^(١) وَغَيْرُهُمْ فَأَكْثَرُ،
وَكُتِبَ فِي طَرِيقِهِ عَنْ شَيْوْخِهِ الْوَاسِطِيِّينَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى
الْكُوفَةِ فَكُتِبَ فِيهَا عَنْ أَبِي كَرِيبٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ
الْهَمْدَانِيِّ ^(٢)، وَهَنَّادِ بْنِ السَّرِيِّ ^(٣)، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى ^(٤)،
وَغَيْرِهِمْ. وَكَانَ أَبُو كَرِيبٍ شَرَسَ الْخُلُقِ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ
الْحَدِيثِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: حَضَرْتُ بَابَ دَارِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ
فَأَطْلَعَ مِنْ بَابِ خَوْخَةٍ لَهُ ^(٥)، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَلْتَمِسُونَ
الدُّخُولَ وَيَضِجُونَ فَقَالَ: أَتَيْكُمْ يَحْفَظُ مَا كُتِبَ عَنِّي؟
فَالْتَفَتَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ نَظَرُوا إِلَيَّ وَقَالُوا: أَنْتَ تَحْفَظُ
مَا كُتِبَتْ عَنْهُ؟ قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ. فَقَالُوا: هَذَا فَسَلْهُ. فَقُلْتُ:
حَدَّثْتَنِي فِي كَذَا بِكَذَا، وَفِي يَوْمٍ كَذَا بِكَذَا.

قَالَ: وَأَخَذَ أَبُو كَرِيبٍ فِي مَسْأَلَتِهِ إِلَيَّ أَنْ عَظُمَ فِي نَفْسِهِ
فَقَالَ لَهُ: أَدْخُلْ إِلَيَّ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ وَعَرَفَ قَدْرَهُ عَلَى حَدَائِثِهِ
وَمَكَنَّهُ مِنْ حَدِيثِهِ، وَكَانَ النَّاسُ يُسَمِّعُونَ بِهِ فَيُقَالُ: إِنَّهُ

(١) يريد: الملقب. الذي كثر ذكره في معجم البلدان (٢) في طبقات الحفاظ
أنه مات سنة ثمان وأربعين ومائتين (٣) في التهذيب أنه مات سنة ثلاث وأربعين
ومائتين (٤) في التهذيب أنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين (٥) الخوخة: كوة
في الحائط ينفذ منها الضوء إلى البيت.

سَمِعَ مِنْ أَبِي كَرِيبٍ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ فَكَتَبَ بِهَا وَلَزِمَ الْمَقَامَ بِهَا مُدَّةً وَتَفَقَّهَ بِهَا وَأَخَذَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ. وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ: إِنَّ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ يَخْتَارُونَ فَقَالَ^(١): مَا كُنَّا نَكْتُبُ، هَكَذَا كَتَبْتُ مُسْنَدَ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيِّ وَرَكَتُ شَيْئًا مِنْهُ وَلَمْ أَعْلَمْ مَا كَتَبْتُ مِنْهُ ثُمَّ رَجَعْتُ لِأَصْنَعَ الْحَدِيثَ مَوْضِعَهُ وَأَصْنَفُهُ، فَبَقِيَ عَلَى حَدِيثٍ كَثِيرٍ مِمَّا كَتَبْتُهُ وَطَالَ عَلَى مَا فَاتَنِي، وَكَتَبْتُ الْمُسْنَدَ كُلَّهُ ثَانِيًا، وَالنَّاسُ يَخْتَارُونَ، فَرُبَّمَا فَاتَهُمْ أَكْثَرُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ أَوْ نَحْوَ هَذَا الْكَلَامِ. ثُمَّ غَرَّبَ نَخْرَجَ إِلَى مِصْرَ وَكَتَبَ فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْمَشَايِخِ بِأَجْنَادِ الشَّامِ وَالسَّوَادِ وَالنُّغُورِ وَأَكْثَرَ مِنْهَا، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْقُسْطَاطِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَ بِهَا بَقِيَّةً مِنَ الشُّيُوخِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ فَأَكْثَرَ عَنْهُمْ الْكِتَابَةَ^(٢) مِنْ عُلُومِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَبْنِ وَهْبٍ وَغَيْرِهِمْ ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ، وَكَانَ بِمِصْرَ وَقْتُ دُخُولِهِ إِلَيْهَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سِرَاجِ الْمِصْرِيِّ^(٣)، وَكَانَ مُتَأَدِّبًا فَاضِلًا فِي مَعْنَاهُ، وَكَانَ مَنْ دَخَلَ الْقُسْطَاطَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِذَا وَرَدَ لِقِيَاهُ، وَتَعَرَّضَ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل: «فقالوا» (٢) الكتابة بالكسر: الكتابة.

(٣) في الميزان: أنه مات سنة ثمان ومئائتين.

لَهُ فَوَافَى أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى مِصْرَ ، وَبَانَ فَضْلُهُ عِنْدَ وَرُودِهِ إِلَيْهَا
 فِي الْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالشَّعْرِ ، فَلَقِيَهُ
 أَبُو الْحَسَنِ بْنُ سِرَاجٍ فَوَجَدَهُ فَاضِلًا فِي كُلِّ مَا يُدَاكِرُهُ بِهِ
 مِنَ الْعِلْمِ ، وَيُجِيبُ فِي كُلِّ مَا يُسْأَلُهُ عَنْهُ حَتَّى سَأَلَهُ عَنِ الشَّعْرِ
 فَرَأَاهُ فَاضِلًا بَارِعًا فِيهِ ، فَسَأَلَهُ عَنِ شَعْرِ الطَّرِمَاحِ وَكَانَ مَنْ
 يَقُومُ ^(١) بِهِ مَفْقُودًا فِي الْبَلَدِ فَإِذَا هُوَ يُحْفَظُهُ ، فَسُئِلَ أَنْ يَمْلِيَهُ حِفْظًا
 بِغَرِيبِهِ ، فَعَهْدَى بِهِ وَهُوَ يَمْلِيهِ عِنْدَ بَيْتِ الْمَالِ فِي الْجُمُعِ .
 وَكَانَ قَدْ لَقِيَ بِمِصْرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ^(٢) الْمَزْنِيَّ
 فَتَكَلَّمَ فِي أَشْيَاءَ مِنْهَا الْكَلَامُ فِي الْإِجْمَاعِ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ
 قَدْ اخْتَارَ مِنْ مَذَاهِبِ الْفُقَهَاءِ قَوْلًا أُجْتَهَدَ فِيهِ بَعْدَ أَنْ
 كَانَ ابْتَدَأَ بِالْفِقْهِ فِي مَدِينَةِ السَّلَامِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَتَبَ كِتَابَهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ
 الرَّعْفَرَانِيِّ عَنْهُ ^(٣) وَدَرَسَهُ فِي الْعِرَاقِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ : أَبُو سَعِيدٍ
 الْأَحْمَضِيُّ الْخَرِزِيُّ وَغَيْرُهُ وَهُوَ حَدَّثَ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الْفُسْطَاطِ .
 وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ : خَرَجَ إِلَيْنَا لَيْلَةً أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ
 مُوسَى بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُجَاهِدٍ وَنَحْنُ نَقْرَأُ عَلَيْهِ كِتَابَ قِرَاءَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ « تَقْدِم » وَهَذَا التَّصْحِيحُ تَقْلًا عَنْ هَامِشِ الْأَصْلِ

(٢) عِنْدَ السَّبْكِ اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى وَمَاتَ سَنَةَ ٢٦٤ (٣) يَعْنِي عَنْ

الشَّافِعِيِّ ، رَاجِعْ كِتَابَ الْأَنْسَابِ لِاسْمَاعِيلِ .

أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ الْكَبِيرِ فَوَجَدَنَا تَتَنَظَّرُنِي « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » مَعَ بَعْضِ إِخْوَانِنَا مِنَ الشَّافِعِيِّينَ ، وَهَلْ هِيَ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ أَمْ لَا ؟ وَكَانَ الْمَجْلِسُ حَفْلًا بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِنَا ، وَكَانَ يُسَمِّيَنِي فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ الْكِسَائِيَّ . فَقَالَ لِي : كِسَائِي فِيمَ أَنْتُمْ ؟ فَعَرَفْتُهُ فَقَالَ : وَعَلَى مَذْهَبٍ مِنْ تَتَفَقَّهُ ؟ فَقُلْتُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ . فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا بِحَدِيثِ نُوحِ بْنِ أَبِي بِلَالٍ عَنْ سَعِيدِ الْقَمْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، ثُمَّ أَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ فِي مَدْحِ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ وَقَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّهُ اتَّقَى مَعَ الْمُزْنِيِّ فَلَا تَسْأَلُ كَيْفَ أُمْتِظَهَارُهُ عَلَيْهِ ؟ وَالشَّافِعِيُّونَ حُضُورُهُ يَسْمَعُونَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ مِمَّا جَرَى بَيْنَهُمَا شَيْئًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي تَنَاظَرَ فِيهَا هُوَ وَالْمُزْنِيُّ فَلَمْ يَذْكُرْهَا لِأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَرْفَعَ نَفْسَهُ وَأَنْ يَذْكُرَ ظَهْرَهُ ^(١) عَلَى خَصْمٍ فِي مَسْأَلَةٍ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يُفَضِّلُ الْمُزْنِيَّ فَيُطْرِبُهُ وَيَذْكُرُ دِينَهُ وَقَالَ : جَفَانِي ^(٢) بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي مَجْلِسِهِ فَانْقَطَعَتْ عَنْهُ زَمَانًا ثُمَّ إِنَّهُ لَقِيَنِي فَاعْتَذَرَ إِلَيَّ كَأَنَّهُ قَدْ جَنَى

(١) لم تكن هذه الكلمة في الأصل (٢) كانت في الأصل : « جفا »

جَنَایَةً وَلَمْ یَزَلْ فِی تَرْقُوهٍ وَكَلَامِهِ حَتَّى عُدْتُ إِلَيْهِ . وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ
سُئِلَ بِالْفُسْطَاطِ أَنْ یُرَدَّ عَلَى مَالِكٍ فِی شَیْءٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ فِی شَیْءٍ
كَانَ الْكَلَامُ فِیهِ لِابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ وَكَانَتْ أَجْزَاءٌ وَلَمْ تَقَعْ
فِی أَيْدِينَا ، وَلَعَلَّهُ مِمَّا مَنَعَ الْخُصُومَ نَشْرَهُ . وَقَالَ لَنَا أَبُو جَعْفَرٍ :
لَمَّا وَرَدَتْ مِصْرَ فِی سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ نَزَلْتُ عَلَى
الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَأَمَرَ مَنْ یَأْخُذُ لِي دَارًا قَرِيبَةً مِنْهُ وَجَاءَنِي
أَصْحَابُهُ فَقَالُوا : « تَحْتَاجُ إِلَى قَصْرِیَّةٍ وَزَیْرٍ وَحِمَارَيْنِ وَسُدَّةٍ .
فَقُلْتُ : أَمَّا الْقَصْرِیَّةُ فَأَنَا لَا وَلَدَ لِي ، وَمَا حَلَلْتُ سَرَاوِیْلَی عَلَى
حَرَامٍ وَلَا حَلَالٍ قَطُّ ، وَأَمَّا الزَّیْرُ فَمِنَ الْمَلَاهِیِ وَلَیْسَ هَذَا مِنْ
شَأْنِی ، وَأَمَّا الْحِمَارَانِ فَإِنَّ أَبِی وَهَبَ لِي بِضَاعَةً أَنَا أَسْتَعِینُ
بِهَا فِی طَلَبِ الْعِلْمِ ، فَإِنْ صَرَفْتُهَا فِی ثَمَنِ حِمَارَيْنِ فَبِأَیِّ شَیْءٍ
أَطْلُبُ الْعِلْمَ ؟ قَالَ : فَتَبَسَّمُوا فَقُلْتُ : إِلَى كَمْ یَحْتَاجُ هَذَا ؟ فَقَالُوا
یَحْتَاجُ إِلَى دِرْهَمَیْنِ وَثَلَاثَیْنِ ، فَأَخَذُوا ذَلِكَ مِنِّي وَعَلِمْتُ أَنَّهُمَا
أَشْیَاءٌ مُتَّفِقَةٌ ، وَجَاءُونِی بِإِجَانَةٍ ^(١) وَحَبٍّ ^(٢) لِلْمَاءِ وَأَرْبَعِ
خَشَبَاتٍ قَدْ شَدُّوا وَسَطَهَا بِشَرِیطٍ وَقَالُوا : الزَّیْرُ لِلْمَاءِ ،
وَالْقَصْرِیَّةُ لِلْخُبْزِ ، وَالْحِمَارَانِ وَالسُّدَّةُ تَنَامُ عَلَيْهَا مِنَ الْبَرَاعِیْثِ
فَنَفَعَنِي ذَلِكَ ، وَكَثُرَتْ الْبَرَاعِیْثُ فَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ نَزَعْتُ

(١) الإجانة : إناء تنسل فيه الثیاب (٢) الحب : وعاء الماء ، وهو مانسبه الزیر

وفی الأصل : « الحب بالجم » .

ثِيَابِي وَعَلَّقْتُهَا عَلَى حَبْلِ قَدْ شَدَدْتُهُ وَأُتْرَزْتُ وَصَعِدْتُ إِلَى السُّدَّةِ خَوْفًا مِنْهَا .

وَقَالَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : لَمَّا دَخَلْتُ مِصْرَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا لَقِينِي وَأَمْتَحَنَنِي فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بِهِ ، جَاءَنِي يَوْمًا رَجُلٌ فَسَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْعَرُوضِ وَلَمْ أَكُنْ نَشِطْتُ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : عَلَى قَوْلٍ إِلَّا أَتَكَلَّمَ الْيَوْمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعَرُوضِ فَإِذَا كَانَ فِي غَدٍ فَصِرَ إِلَيَّ ، وَطَلَبْتُ مِنْ صَدِيقٍ لِي الْعَرُوضَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ جَاءَهُ بِهِ ، فَنَظَرْتُ فِيهِ لَيْلَتِي فَأَمْسَيْتُ غَيْرَ عَرُوضِي وَأَصْبَحْتُ عَرُوضِيَا . ثُمَّ رَجَعُ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ وَكُتِبَ أَيْضًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى طَبْرِسْتَانَ وَهِيَ الدَّفْعَةُ الْأُولَى ، ثُمَّ الثَّانِيَّةُ كَانَتْ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ فَتَزَلَّ فِي قَنْطَرَةِ الْبَرْدَانَ وَاشْتَهَرَ اسْمُهُ فِي الْعِلْمِ وَشَاعَ خَبْرُهُ بِالْفَهْمِ وَالتَّقَدُّمِ .

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ هَارُونٍ : لَمَّا دَخَلَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى الدِّينُورِ مَاضِيًا إِلَى طَبْرِسْتَانَ دَعَاهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَا ، فَلَمَّا اجْتَمَعَا قُلْتُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ مَا يَحْسُنُ بِنَا أَنْ نَجْتَمِعَ وَلَا نَتَذَاكِرَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمْدَانَ : قَدْ ذَاكَرْتُهُ فَأَعْرَبْتُ عَلَيْهِ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ حَدِيثًا ، وَأَعْرَبَ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ حَدِيثًا . قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : ثُمَّ

لَقِيتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ سَهْلٍ الدِّينَوْرِيَّ وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالْحَفَاطِ لِلْحَدِيثِ فَخَدَّثَنِي بِذَلِكَ فَقَالَ: كَذَبَ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ لَقَدْ قَدِمَ إِلَيْنَا أَبُو جَعْفَرٍ فَدَعَاهُ الْمَعْرُوفُ بِالْكَسَائِيِّ
وَدَعَا مَعَهُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَكُنْتُ حَاضِرًا وَمَعَنَا ابْنُ حَمْدَانَ فَقَرَأَ
عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ كِتَابَ الْجَنَائِزِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ:
لَيْسَ يَصْلَحُ لَنَا أَنْ نَفْتَرِقَ مِنْ غَيْرِ مُذَاكِرَةٍ، وَهَذَا كِتَابُ
الْجَنَائِزِ فَتَذَكَّرْ بِمُسْنَدِهِ وَمَقْطُوعِهِ، وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الصَّحَابَةُ
وَالْتَّابِعُونَ وَالْعُلَمَاءُ. فَقَالَ ابْنُ حَمْدَانَ: أَمَّا الْمُسْنَدُ فَأَذَا كَرِهَ بِهِ،
وَأَمَّا سِوَاهُ فَلَا أَذَا كَرِهَ بِهِ، فَأَغْرَبَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ وَثَمَانِينَ حَدِيثًا،
وَأَغْرَبَ عَلَيْهِ ابْنُ حَمْدَانَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، وَكَانَ ابْنُ
حَمْدَانَ فِيمَا أَغْرَبَ بِهِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَقْبَحَ مِمَّا أَغْرَبَ بِهِ
أَبُو جَعْفَرٍ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَغْرَبَ ابْنُ حَمْدَانَ بِحَدِيثٍ قَالَ لَهُ
أَبُو جَعْفَرٍ: هَذَا خَطَأٌ مِنْ جِهَةٍ كَذَا، وَمِنْ لِي لَا يُذَاكِرُ بِهِ
فَيَخْجَلُ وَيَنْقَطِعُ. فَلَمَّا قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ مِنْ طَبْرِسْتَانَ بَعْدَ
رُجُوعِهِ إِلَيْهَا تَعَصَّبَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَصَّاصُ، وَجَعْفَرُ بْنُ
عَرْفَةَ، وَالْبَيَاضِيُّ^(١). وَقَصَدَهُ الْخُنَازِلَةُ فَسَأَلُوهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَعَنْ حَدِيثِ الْجُلُوسِ عَلَى الْعَرْشِ. فَقَالَ

(١) اسمه: أبو علي محمد بن عيسى. ومات سنة ثلاث وتسعين ومائتين: قاله
السمعاني في الانساب.

أَبُو جَعْفَرٍ : أَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَلَا يُعَدُّ خِلَافَهُ . فَقَالُوا لَهُ : فَقَدْ ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْإِخْتِلَافِ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُهُ رُويَ عَنْهُ وَلَا رَأَيْتُ لَهُ أَصْحَابًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِمْ . وَأَمَّا حَدِيثُ الْجُلُوسِ عَلَى الْعَرْشِ فَمُحَالٌ ثُمَّ أَنْشَدَ :

سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَنِيسٌ وَلَا لَهُ فِي عَرْشِهِ جَلِيسٌ
فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْحَنَابِلَةَ مِنْهُ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَثَبُوا
وَرَمَوْهُ بِمَحَابِرِهِمْ وَقِيلَ كَانَتْ أُلُوفًا ، فَقَامَ أَبُو جَعْفَرٍ بِنَفْسِهِ
وَدَخَلَ دَارَهُ ، فَرَمَوْا دَارَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى صَارَ عَلَى بَابِهِ كَالْتَلَّ
الْعَظِيمِ ، وَرَكِبَ نَازُوكٌ صَاحِبُ الشَّرْطَةِ فِي عَشْرَاتِ أُلُوفٍ
مِنَ الْجُنْدِ يَمْنَعُ عَنْهُ الْعَامَّةَ ، وَوَقَفَ عَلَى بَابِهِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ
وَأَمَرَ بِرَفْعِ الْحِجَارَةِ عَنْهُ . وَكَانَ قَدْ كَتَبَ عَلَى بَابِهِ :

سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَنِيسٌ وَلَا لَهُ فِي عَرْشِهِ جَلِيسٌ
فَأَمَرَ نَازُوكٌ بِمَحْوِ ذَلِكَ . وَكَتَبَ مَكَانَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ
الْحَدِيثِ :

لَا أَحْمَدَ مَنَزِلٌ لَا شَكَّ عَالٍ إِذَا وَافَى إِلَى الرَّخْمَنِ وَافِدٌ
فَيَذْنِيهِ وَيُقْعِدُهُ كَرِيمًا عَلَى رَغْمٍ لَهُمْ فِي أَنْفٍ حَاسِدٍ
عَلَى عَرْشٍ يُغْلَفُهُ بِطِيبٍ ^(١) عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ بَاغٍ وَعَانِدٍ

لَهُ هَذَا الْمَقَامُ الْفَرْدُ حَقًّا ^(١) كَذَلِكَ رَوَاهُ لَيْثٌ عَنْ مُجَاهِدٍ

نَحْلًا فِي دَارِهِ وَعَمِلَ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ فِي الْإِعْتِدَارِ إِلَيْهِمْ ،
وَذَكَرَ مَذْهَبَهُ وَأَعْتَقَادَهُ وَجَرَّحَ مَنْ ظَنَّ فِيهِ غَيْرَ ذَلِكَ ،
وَقَرَأَ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ وَفَضَّلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَذَكَرَ مَذْهَبَهُ
وَتَصَوَّبَ أَعْتِقَادَهُ وَلَمْ يَزَلْ فِي ذِكْرِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَلَمْ
يُخْرِجْ كِتَابَهُ فِي الْإِخْتِلَافِ حَتَّى مَاتَ فَوَجَدُوهُ مَذْفُونًا فِي
الْتَرَابِ فَأَخْرَجُوهُ وَنَسَخُوهُ أَغْنَى اخْتِلَافَ الْفُقَهَاءَ ، هَكَذَا
سَمِعْتُ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ
مِنَ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالذِّكَاةِ وَالْحِفْظِ عَلَى مَا لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ
عَرَفَهُ جَمِيعُهُ مِنْ عُلُومِ الْإِسْلَامِ مَا لَمْ نَعْلَمَهُ اجْتَمَعَ لِأَحَدٍ مِنْ
هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا ظَهَرَ مِنْ كُتُبِ الْمُصَنِّفِينَ ، وَأَنْتَشَرَ مِنْ
كُتُبِ الْمُؤَلِّفِينَ مَا أَنْتَشَرَ لَهُ ، وَكَانَ رَاجِحًا فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ
وَالْقِرَاءَاتِ وَعِلْمِ التَّارِيخِ مِنَ الرُّسُلِ وَالْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَاخْتِلَافِ
الْفُقَهَاءِ مَعَ الرِّوَايَةِ ، كَذَلِكَ عَلَى مَا فِي كِتَابِهِ الْبَسِيطِ وَالتَّهْذِيبِ
وَأَحْكَامِ الْقِرَاءَاتِ مِنْ غَيْرِ تَعْوِيلٍ عَلَى الْمُنَاوَلَاتِ وَالْإِجَازَاتِ
وَلَا عَلَى مَا قِيلَ فِي الْأَقْوَالِ ، بَلْ يَذْكُرُ ذَلِكَ بِالْأَسَانِيدِ

(١) في الأصل : « هذا المقام حقاً » فأصاحته .

الْمَشْهُورَةِ ، وَقَدْ بَانَ فَضْلُهُ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ
 فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ وَكِتَابِ التَّهْذِيبِ مُخْبِرًا عَنْ حَالِهِ فِيهِ .
 وَقَدْ كَانَ لَهُ قَدَمٌ فِي عِلْمِ الْجَدَلِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مُنَاقَضَاتُهُ فِي
 كُتُبِهِ عَلَى الْمُعَارِضِينَ لِمَعَانِي مَا أَتَى بِهِ ، وَكَانَ فِيهِ مِنَ الزُّهْدِ
 وَالْوَرَعِ وَالْخُشُوعِ وَالْأَمَانَةِ وَتَصَفِيَةِ الْأَعْمَالِ وَصِدْقِ النِّيَّةِ
 وَحَقَائِقِ الْأَفْعَالِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فِي آدَابِ النُّفُوسِ ، وَكَانَ
 يَحْفَظُ مِنَ الشَّعْرِ لِلْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ مَا لَا يَجْهَلُهُ إِلَّا جَاهِلٌ بِهِ .
 وَقَالَ أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الزَّاهِدُ : سَمِعْتُ ثَعْلَبًا يَقُولُ :
 قَرَأَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ شِعْرَ الشُّعْرَاءِ قَبْلَ أَنْ يَكُنْزُ
 النَّاسُ عِنْدِي بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ : قَالَ
 أَبُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا : مَنْ بَقِيَ عِنْدَكُمْ ؟ يَعْنِي فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ
 بِيَعْدَادٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ ؟ فَقُلْتُ : مَا بَقِيَ أَحَدٌ ، مَاتَ الشُّيُوخُ .
 فَقَالَ : حَتَّى خَلَا جَانِبُكُمْ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الطَّبْرِيُّ
 الْفَقِيهَ . فَقَالَ لِي : ابْنُ جَرِيرٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : ذَلِكَ مِنْ حُذَاقِ
 الْكُوفِيِّينَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَهَذَا مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ كَثِيرٌ لِأَنَّهُ
 كَانَ شَدِيدَ النَّفْسِ شَرِسَ الْأَخْلَاقِ ، وَكَانَ قَلِيلَ الشَّهَادَةِ لِأَحَدٍ
 بِالْحَذَقِ فِي عِلْمِهِ .

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ : قَنْطَرَةُ الْبَرْدَانِ مَحْظُوظَةٌ

مِنَ الْعُلَمَاءِ النَّحْوِيِّينَ ، كَانَ فِيهَا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ،
وَمَسْجِدُهُ وَرَاءَ سُوقَةِ جَعْفَرٍ مَعْرُوفٌ بِهِ ، وَكَانَ فِيهَا عَلَانٌ
الْأَزْدِيُّ وَمَسْجِدُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْرُوفٌ بِهِ ، وَكَانَ بِهَا ^(١)
أَبُو بَكْرٍ هِشَامُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ النَّحْوِيُّ وَكَانَ فَاضِلًا
مَسْجِدُهُ عِنْدَ مَسْجِدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكِسَائِيِّ ، وَكَانَ بِهَا أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الْكِسَائِيُّ ، وَعَنْهُ انْتَشَرَتْ رَوَايَةُ أَبِي الْحَارِثِ عَنْ
الْكِسَائِيِّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِبَارُ النَّاسِ ، وَتَزَلَّهَا أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ ،
وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ قَدْ نَظَرَ فِي الْمَنْطِقِ وَالْحِسَابِ وَالْجَبْرِ وَالْمُقَابَلَةِ
وَكَثِيرٍ مِنْ فُنُونِ أَبْوَابِ الْحِسَابِ وَفِي الطَّبِّ ، وَأَخَذَ مِنْهُ
قِسْطًا وَافِرًا يَدُلُّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ فِي الْوَصَايَا ، وَكَانَ عَازِفًا ^(٢) عَنِ الدُّنْيَا
تَارِكًا لَهَا وَلِأَهْلِهَا يَرْفَعُ نَفْسَهُ عَنِ التَّيَاسِهَا ، وَكَانَ كَالْقَارِءِ
الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْقُرْآنَ ، وَكَالْمُحَدِّثِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا
الْحَدِيثَ ، وَكَالْفَقِيهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْفِقْهَ ، وَكَالنَّحْوِيِّ الَّذِي
لَا يَعْرِفُ إِلَّا النَّحْوَ ، وَكَالْحَاسِبِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْحِسَابَ ،
وَكَانَ عَالِمًا بِالْعِبَادَاتِ جَامِعًا لِلْعُلُومِ ، وَإِذَا جَمَعَتْ بَيْنَ
كُتُبِهِ وَكُتُبِ غَيْرِهِ وَجَدَتْ لِكُتُبِهِ فَضْلًا عَلَى غَيْرِهَا . وَمِنْ
كُتُبِهِ : كِتَابُهُ الْمُسَمَّى جَامِعَ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ .

(١) لم تكن هذه الكلمة في الأصل (٢) كانت في الأصل : « خلفا » وفي

هامشه : « عليها » خليا .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ: أَمَلَى عَلَيْنَا مِنْ ^(١) كِتَابِ التَّفْسِيرِ مِائَةً وَخَمْسِينَ آيَةً، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ عَلَيْنَا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَاشْتَهَرَ الْكِتَابُ وَازْتَفَعَ ذِكْرُهُ وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبِيٌّ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ دِيحِيَّيَانِ، وَلِأَهْلِ الْأَعْرَابِ وَالْمَعَانِي مَعْقِلَانِ ^(٢)، وَكَانَ أَيْضًا فِي الْوَقْتِ غَيْرُهُمَا مِثْلُ أَبِي جَعْفَرٍ الرُّسْتَمِيِّ، وَأَبِي حَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ، وَالْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ، وَالْجَعْدِ، وَأَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النُّحَوِيِّينَ مِنْ فُرْسَانَ هَذَا اللِّسَانِ، وَحَمَلَ هَذَا الْكِتَابُ مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا وَقَرَأَهُ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي وَقْتِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَكُلُّ فَضْلَةٍ وَقَدَمَةٍ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: حَدَّثَنِي بِهِ نَفْسِي وَأَنَا صَبِيٌّ. قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ: كَانَ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ يَعِيشُ زَمَانًا طَوِيلًا بِمَقَابِلَةِ الْكُتُبِ مَعَ النَّاسِ. قَالَ أَبُو عُمَرَ: فَسَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ فَقَالَ: قَابَلْتُ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ حَرْفًا وَاحِدًا خَطَأً فِي نَحْوٍ وَلَا لُغَةً. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى فِي عَمَلِ كِتَابِ التَّفْسِيرِ، وَسَأَلْتُهُ الْعَوْنَ عَلَى مَا نَوَيْتُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ أَعْمَلَهُ فَأَعَانَنِي.

(١) لم تكن كلمة « من » في الأصل (٢) أي ملجآن ، مثني مثل

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْفَرَّغَانِيُّ: أَخْبَرَنِي
شَيْخٌ مِنْ جِسْرِ ابْنِ عَفِيْفٍ قَالَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي فِي مَجْلِسِ
أَبِي جَعْفَرٍ وَالنَّاسُ يَقْرَءُونَ عَلَيْهِ كِتَابَ التَّفْسِيرِ، فَسَمِعْتُ هَاتِفًا
يَنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ كَمَا أُنْزِلَ
فَلْيَسْمَعْ هَذَا الْكِتَابَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُجَاهِدٍ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ:
إِنِّي أَعْجَبُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْلَمْ تَأْوِيلَهُ كَيْفَ يَلْتَدُّ
بِقِرَاءَتِهِ؟ وَكِتَابُ التَّفْسِيرِ كِتَابٌ أُبْتَدَأَ بِخُطْبَةٍ، وَرِسَالَةٍ
التَّفْسِيرِ تَدُلُّ عَلَى مَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ الْقُرْآنَ الْعَزِيزَ مِنَ الْبَلَاغَةِ
وَالْإِعْجَازِ وَالْفَصَاحَةِ الَّتِي نَافَى بِهَا سَائِرَ الْكَلَامِ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ
مُقَدِّمَاتِ الْكَلَامِ فِي التَّفْسِيرِ وَفِي وُجُوهِ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ وَمَا
يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ وَمَا وَرَدَ فِي جَوَازِ تَفْسِيرِهِ وَمَا حُظِرَ مِنْ ذَلِكَ
وَالْكَلَامِ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى
سَبْعَةِ أَحْرَفٍ» وَبِأَيِّ الْأَلْسِنَةِ نَزَلَ؟ وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ
فِيهِ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ وَتَفْسِيرِ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ
وَالسُّورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا قَدَّمَهُ، ثُمَّ تَلَاهُ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ حَرْفًا حَرْفًا
فَذَكَرَ أَقْوَالَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ تَابِعِي
التَّابِعِينَ، وَكَلَامَ أَهْلِ الْإِعْرَابِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ،

وَجَمَلًا مِنَ الْقُرَآءَاتِ وَأَخْتِلَافِ الْقِرَاءَةِ فِيمَا فِيهِ مِنَ الْمَصَادِرِ
وَاللُّغَاتِ وَالْجُمُعِ وَالتَّنْثِيَةِ ، وَالْكَلَامِ فِي نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ
وَأَحْكَامِ الْقُرْآنِ وَالْخِلَافِ فِيهِ وَالرَّدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ
النَّظَرِ فِيمَا تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْبِدْعِ ، وَالرَّدَّ عَلَيْهِمْ عَلَى
مَذَاهِبِ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ وَمُبْتَغَى الشُّنَنِ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ
أَتْبَعَهُ بِتَفْسِيرِ أَبِي جَادَ وَحُرُوفِهَا وَخِلَافِ النَّاسِ فِيهَا ، وَمَا
أَخْتَارَهُ مِنْ تَأْوِيلِهَا بِمَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ بَلْ لَا يَرَاهُ
جَمُوعًا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ ، وَذَكَرَ فِيهِ مِنْ كُتُبِ التَّفَاسِيرِ الْمُصَنَّفَةِ
عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ خَمْسَةَ طُرُقٍ ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ طَرِيقَيْنِ ،
وَعَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ ثَلَاثَةَ طُرُقٍ ، وَرَبَّمَا كَانَ عَنْهُ فِي مَوَاضِعَ
أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ ثَلَاثَةَ طُرُقٍ ، وَعَنْ
الْحُسَيْنِ الْبَهْرِيِّ ثَلَاثَةَ طُرُقٍ ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ ثَلَاثَةَ طُرُقٍ ، وَعَنْ
الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ طَرِيقَيْنِ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ طَرِيقًا ،
وَتَفْسِيرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بِأَسْلَمَ ، وَتَفْسِيرَ أَبِي جُرَيْجٍ ، وَتَفْسِيرَ
مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ سِوَى مَا فِيهِ مِنْ مَشْهُورِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُفَسِّرِينَ
وغيرِهِمْ ، وَفِيهِ مِنَ الْمُسْنَدِ حَسَبَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ
لِتَفْسِيرِ غَيْرِ مَوْثُوقٍ بِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي كِتَابِهِ شَيْئًا عَنْ
كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ ، وَلَا مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ،

وَلَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ لِأَنَّهُمْ عِنْدَهُ أَظَنَاءُ ^(١) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وَكَانَ إِذَا رَجَعَ إِلَى التَّارِيخِ وَالسَّيَرِ وَأَخْبَارِ ^(٢) الْعَرَبِ حَكَمَ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ وَعَنْ أَبِيهِ هِشَامٍ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
عُمَرَ الْوَاقِدِيِّ وَغَيْرِهِمْ فِيمَا يَفْتَقَرُ إِلَيْهِ وَلَا يُؤْخَذُ إِلَّا عَنْهُمْ ،
وَذَكَرَ فِيهِ مَجْمُوعُ الْكَلَامِ وَالْمَعَانِي مِنْ كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ
الْكِسَائِيِّ ، وَمِنْ كِتَابِ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ الْفَرَّاءِ ، وَمِنْ كِتَابِ
أَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ ، وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ قُطْرُبٍ وَغَيْرِهِمْ
مِمَّا يَقْتَضِيهِ الْكَلَامُ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ ، إِذْ كَانُوا هَؤُلَاءِ هُمُ
الْمُتَكَلِّمُونَ فِي الْمَعَانِي وَعَنْهُمْ يُؤْخَذُ مَعَانِيهِ وَإِعْرَابُهُ ، وَرُبَّمَا
لَمْ يُسَمِّهِمْ إِذَا ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَهَذَا كِتَابٌ يَشْتَمِلُ
عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ وَرَقَةٍ أَوْ دُونَهَا حَسَبَ سَعَةِ الْخَطِّ أَوْ ضِيقِهِ .
قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ : وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ نُسْخَةً
يَبْغَدَادَ تَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَرَقَةٍ . وَمِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ
الْفَصْلِ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ ذَكَرَ فِيهِ اخْتِلَافَ الْقُرَّاءِ فِي حُرُوفِ
الْقُرْآنِ وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ الْكُتُبِ ، وَفَصَّلَ فِيهِ أَسْمَاءَ الْقُرَّاءِ
بِالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ وَالشَّامَ وَغَيْرَهَا ، وَفِيهِ
مِنْ الْفَصْلِ بَيْنَ كُلِّ قِرَاءَةٍ فَيَذَكُرُ وَجْهَهَا وَتَأْوِيلَهَا وَالذَّلَالََةَ

(١) أى متهمون ، جمع ظنين (٢) كانت بالأصل : « واختيار » وهذا
التصحيح عن هامش الأصل

عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ كُلُّ قَارِيٍّ لَهَا، وَاخْتِيَارُهُ الصَّوَابَ مِنْهَا
وَالْبُرْهَانَ عَلَى صِحَّةِ مَا اخْتَارَهُ مُسْتَظْهِراً فِي ذَلِكَ بِقُوَّتِهِ عَلَى
التَّفْسِيرِ وَالْإِعْرَابِ الَّذِي لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَى حِفْظِ مِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ
الْقُرَّاءِ، وَإِنْ كَانَ لَهُمْ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - مِنَ الْفَضْلِ وَالسَّبْقِ
مَا لَا يَدْفَعُ ذُو بَصِيرَةٍ بَعْدَ أَنْ صَدَّرَهُ بِخُطْبَةٍ تَلِيْقُ بِهِ، وَكَذَلِكَ
كَانَ يَعْمَلُ فِي كُتُبِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِخُطْبَتِهِ عَلَى مَعْنَى كِتَابِهِ فَيَأْتِي
الْكِتَابُ مَنْظُوماً عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْخُطْبَةُ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ
مُجَوِّداً فِي الْقِرَاءَةِ مَوْصُوفاً بِذَلِكَ يَقْصِدُهُ الْقُرَّاءُ الْبُعْدَاءُ مِنَ
النَّاسِ لِلصَّلَاةِ خَلْفَهُ يَسْمَعُونَ قِرَاءَتَهُ وَتَجْوِيدَهُ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ: قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ:
- وَقَدْ كَانَ لَا يَجْرِي ذِكْرُهُ إِلَّا فَضْلُهُ -: مَا صُنِّفَ فِي مَعْنَى كِتَابِهِ
مِثْلُهُ، وَقَالَ لَنَا: « مَا سَمِعْتُ فِي الْمَحْرَابِ أَقْرَأَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ »
أَوْ كَلَاماً هَذَا مَعْنَاهُ. قَالَ ابْنُ كَامِلٍ: وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقْرَأُ
قَدِيماً لِحِمْزَةِ قَبْلِ أَنْ يَخْتَارَ قِرَاءَتَهُ. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ
الْفَرَّغَانِيُّ: قَالَ لَنَا أَبُو جَعْفَرٍ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادِ الطَّلْحِيِّ، وَكَانَ الطَّلْحِيُّ قَدْ قَرَأَ عَلَى خَلَادٍ،
وَخَلَادٌ قَرَأَ عَلَى سُلَيْمِ بْنِ عِيسَى، وَسُلَيْمٌ قَرَأَ عَلَى حِمْزَةٍ، ثُمَّ
أَخَذَهَا أَبُو جَعْفَرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ كَيْسَةَ

عَنْ سُلَيْمٍ عَنْ حَمْزَةَ . وَقَالَ ابْنُ كَامِلٍ : قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ
مُجَاهِدٍ وَقَدْ ذَكَرَ فَضْلَ كِتَابِهِ فِي الْقِرَاءَاتِ وَقَالَ : إِلَّا أَنِّي
وَجَدْتُ فِيهِ غَلَطًا وَذَكَرَهُ لِي ، وَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ مَعَ قِرَاءَتِهِ
لِحَمْزَةَ وَتَجْوِيدِهِ لَهَا ، ثُمَّ قَالَ : وَالْعَلَّةُ فِي ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدٍ
الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ لِأَنَّهُ بَنَى كِتَابَهُ عَلَى كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ فَأَغْفَلَ
أَبُو عُبَيْدٍ هَذَا الْحَرْفَ فَنَقَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى ذَلِكَ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ : قَالَ لَنَا أَبُو جَعْفَرٍ وَصِفَ لِي
قَارِيُهُ ^(١) بِسُوقٍ يَحْيَى خِشْتُ إِلَى هُفَّتْ فَتَقَدَّمْتُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ
أَوَّلِ الْقُرْآنِ حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِهِ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ
مَثَلًا » فَأَعَادَ عَلَى فَأَعَدَّتُهُ فِي كُلِّ قِرَاءَةٍ أُبَيِّنُ فِيهِ الْيَاءَيْنِ ،
وَهُوَ يَرُدُّ عَلَى إِلَى أَنْ قُلْتُ لَهُ : تُرِيدُ أَكْثَرَ مِنْ تَبْيِينِ الْيَاءَيْنِ
بِكُسْرِ الْأُولَى فَلَمْ يَذَرِ مَا أَقُولُ ، فَقُمْتُ وَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ . قَالَ :
وَكَانَ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ رِوَايَةٌ وَرِشٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ
عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْهُ ، وَكَانَ يَقْصِدُ فِيهَا فَرْصَ - عَلَى مَا بَلَغَنِي - أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ مُجَاهِدٍ مَعَ مَوْضِعِهِ فِي نَفْسِهِ وَعِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ - أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ
هَذِهِ الْقِرَاءَةُ مُنْفَرِدًا فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَسْمَعََهَا مَعَ النَّاسِ ، فَمَا
أَثَرُ ذَلِكَ فِي نَفْسِ أَبِي بَكْرٍ وَكَانَ ذَلِكَ كُرْهًا مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ

(١) لم تكن في الأصل وقد نبه إليها في هامشه .

أَنْ يَخْصَّ أَحَدًا بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَكَانَ فِي أَخْلَاقِهِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
كَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ كِتَابًا وَلَمْ يَحْضُرْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ لَا يَأْذُنُ
لِبَعْضِهِمْ أَنْ يَقْرَأَ دُونَ بَعْضٍ، وَإِذَا سَأَلَهُ إِنْسَانٌ فِي قِرَاءَةِ
كِتَابٍ وَغَابَ لَمْ يَقْرَأْهُ حَتَّى يَحْضُرَ إِلَّا كِتَابَ الْفَتْوَى فَإِنَّهُ كَانَ
أَيَّ وَقْتٍ سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ أَجَابَ فِيهِ. وَكِتَابُهُ فِي الْقِرَاءَاتِ
يَشْتَمِلُ عَلَى كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ
عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ الثَّعْلَبِيِّ عَنْهُ وَعَلَيْهِ بَنَى كِتَابَهُ. وَمِنْهَا
كِتَابُهُ كِتَابُ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ الْمُسَمَّى بِتَارِيخِ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ
وَأَخْبَارِهِمْ، وَمَنْ كَانَ فِي زَمَنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، بَدَأَ فِيهِ بِالْخُطْبَةِ
الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى مَعَانِيهِ ثُمَّ ذَكَرَ الزَّمَانَ مَا هُوَ؟ ثُمَّ مَدَّةَ الزَّمَانِ
عَلَى اخْتِلَافِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ وَالْأُمَمِ الْمُخَالَفَةِ
لَنَا فِي ذَلِكَ وَالشُّنَنَ الدَّالَّةَ عَلَى مَا اخْتَارَهُ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَا بَابٌ
لَا يَنْدُرُ وَجُودُهُ إِلَّا لَهُ.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْمُغَلِّسِ الْفَقِيهِ
وَكَانَ أَفْضَلَ مَنْ رَأَيْنَاهُ فَهَمَّا وَعَيْنَايَةً بِالْعِلْمِ وَدَرْسًا لَهُ: وَلَقَدْ
كَانَ لِعَيْنَايَتِهِ بِدَرْسِ الْعِلْمِ تُعَبِّى كُتُبُهُ فِي جَانِبِ حَائِرٍ ^(١) ثُمَّ
يَبْتَدِئُ فَيَدْرُسُ الْأَوَّلَ فَلَاوَلَّ مِنْهَا إِلَى أَنْ يَفْرُغَ مِنْهَا، وَهُوَ

يَنْقُلُهَا إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا عَادَ فِي دَرَسِهَا وَتَقْلَمُهَا
إِلَى حَيْثُ كَانَتْ فَقَالَ يَوْمًا : مَا عَمِلَ أَحَدٌ فِي تَارِيخِ الزَّمَانِ
وَحَصَرَ الْكَلَامَ فِيهِ مِثْلَ مَا عَمِلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ . قَالَ : وَلَقَدْ قَالَ
لِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُغَلَّسِ يَوْمًا وَهُوَ يُدَاكِرُنَا شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ
وَفَضْلِ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا ظَنُّ أَبَا جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ قَدْ نَسِيَ
مِمَّا حَفِظَ إِلَى أَنْ مَاتَ مَا حَفِظَهُ فُلَانٌ طُولَ عُمُرِهِ ، وَذَكَرَ
رَجُلًا كَبِيرًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ فِي التَّارِيخِ
الْكَلَامَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ « الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي »
وَعَلَى أَنَّ مُحَدِّثَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَدَّهُ ، وَذَكَرَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ
وَهُوَ الْقَلَمُ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا شَيْئًا عَلَى مَا وَرَدَتْ الْآثَارُ بِهِ ،
وَأُخْتِلَافَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ . ثُمَّ ذَكَرَ آدَمَ وَحَوَّاءَ وَاللَّعِينَ
إِبْلِيسَ وَمَا كَانَ مِنْ نُزُولِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَا كَانَ بَعْدَهُ
مِنْ أَخْبَارِ نَبِيِّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ رَسُولٍ وَمَلِكٍ وَمَلِكٍ عَلَى
أَخْتِصَارٍ مِنْهُ كَذَلِكَ إِلَى نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ مُلُوكِ
الطُّوَارِفِ وَمُلُوكِ الْفُرْسِ وَالرُّومِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَوْلِدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَسَبَهُ وَأَبَاءَهُ وَأُمَمَاتِهِ وَأَوْلَادَهُ
وَأَزْوَاجَهُ وَمَبْعَثَهُ وَمَغَازِيَهُ وَسَرَائِيَهُ وَحَالَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدَهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ

مَا كَانَ مِنْ أَخْبَارِ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْقَطْعَيْنِ الْمَنْسُوبِ
أَحَدُهُمَا إِلَى قَطْعِ بَنِي أُمَيَّةَ وَالثَّانِي إِلَى قَطْعِ بَنِي الْعَبَّاسِ
وَمَا شَرَحَهُ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ ، وَإِنَّمَا خَرَجَ ذَلِكَ إِلَى النَّاسِ عَلَى
سَبِيلِ الْإِجَازَةِ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَوَقَفَ عَلَى
الَّذِي بَعْدَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي دَوْلَةِ الْمُقْتَدِرِ ، وَقَدْ كَانَ سُئِلَ شَرَحَ
الْقَطْعَيْنِ ، فَلَمَّا سُئِلَ ذَلِكَ شَرَحَهُ وَسَمَّاهُ الْقَطْعَيْنِ ، وَهَذَا
الْكِتَابُ مِنَ الْأَفْرَادِ فِي الدُّنْيَا فَضْلاً وَنَبَاهَةً ، وَهُوَ يَجْمَعُ
كَثِيراً مِنْ عُلُومِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي نَحْوِ خَمْسَةِ آلَافِ
وَرَقَةٍ . وَمِنْهَا كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِكِتَابِ ذَيْلِ الْمَذِيلِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى
تَارِيخٍ مَنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي حَيَاتِهِ أَوْ بَعْدَهُ عَلَى تَرْتِيبِ الْأَقْرَبِ فَأَلْأَقْرَبِ مِنْهُ
أَوْ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْقَبَائِلِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَوْتَ مَنْ مَاتَ مِنْ
التَّابِعِينَ وَالسَّلَفِ بَعْدَهُمْ ثُمَّ الْخَالِفِينَ إِلَى أَنْ بَلَغَ شَيْوَخُهُ الَّذِينَ
سَمِعَ مِنْهُمْ وَجَمَلاً مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ ، وَتَكَلَّمَ فِي الذَّبِّ عَنْ
ذَوِي الْفَضْلِ مِنْهُمْ مِمَّنْ رُمِيَ بِمَذْهَبٍ هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ كَنَحْوِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ وَقَتَادَةَ وَعِكْرِمَةَ وَغَيْرِهِمْ ، وَذَكَرَ صِنْفَ مَنْ نُسِبَ
إِلَى صُنْفٍ مِنَ النَّاقِلِينَ وَلَيْسَ بِهِ ، وَفِي آخِرِهِ أَبْوَابٌ حَسَنَةٌ مِنْ بَابِ
مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ الْإِخْوَةُ أَوْ الرَّجُلُ وَوَلَدَهُ وَمَنْ شَرَّ بِكُنْيَتِهِ

دُونَ اسْمِهِ ، أَوْ بِاسْمِهِ دُونَ كُنْيَتِهِ ، وَهُوَ مِنْ مُحَاسِنِ الْكُتُبِ
وَأَفَاضِلِهَا يَرْغَبُ فِيهِ طُلَّابُ الْحَدِيثِ وَأَهْلُ التَّوَارِيخِ ، وَكَانَ
خَرَجَ إِثْمَلَاءَهُ بَعْدَ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَهُوَ فِي نَحْوِ مِنْ أَلْفِ وَرَقَةٍ ،
وَمِنْهَا كِتَابُهُ الْمَشْهُورُ بِالْفَضْلِ شَرْقًا وَغَرْبًا الْمُسَمَّى بِكِتَابِ
أَخْتِلَافِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، قَصَدَ بِهِ
إِلَى ذِكْرِ أَقْوَالِ الْفُقَهَاءِ وَهُمْ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فَقِيهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
بِرِوَايَتَيْنِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ فَقِيهُ أَهْلِ الشَّامِ ،
وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِرِوَايَتَيْنِ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ
إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ مَا حَدَّثَ بِهِ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْهُ ، ثُمَّ مِنْ
أَهْلِ الْكُوفَةِ أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو يُوسُفَ
يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ
مَوْلَى لَهُمْ ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو نَصْرِ الْكَلْبِيُّ ، وَقَدْ كَانَ
أَوَّلًا ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ بَعْضَ أَهْلِ النَّظَرِ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
كَيْسَانَ ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَمِلَهُ مَا كَانَ يَتَفَقَّهُ عَلَى
مَذْهَبِهِ ، فَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَفَقَّهُ أَصْحَابَهُ بِسَهْوٍ أَسْقَطَهُ مِنْ
كِتَابِهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا عَمِلَ هَذَا الْكِتَابَ « عَلَى مَا سَمِعْتُهُ
بِقَوْلٍ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الرَّازِيُّ » :
إِنَّمَا عَمِلَهُ لِيَتَذَكَّرَ بِهِ أَقْوَالُ مَنْ يُنَازِلُهُ ، ثُمَّ انْتَشَرَ وَطُلِبَ

مِنْهُ فَقَرَأَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَقَدْ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيُّ
لَمَّا صَنَّفَ كِتَابَهُ الْمَعْرُوفَ بِكِتَابِ الْوُصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ
الْأُصُولِ ذَكَرَ فِي بَابِ الْإِجْمَاعِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ: أَنَّ
الْإِجْمَاعَ عِنْدَهُ إِجْمَاعٌ هُوَ لَا الْمَقْدَمَ ذَكَرَهُمُ الثَّمَانِيَةُ النَّفَرِ^(١) دُونَ
غَيْرِهِمْ تَقْلِيدًا مِنْهُ لِمَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَجْمَعُوا وَأَجْمَعَتِ الْحُجَّةُ
عَلَى كَذَا، ثُمَّ قَالَ فِي تَصْدِيرِ بَابِ الْخِلَافِ: ثُمَّ اخْتَلَفُوا فَقَالَ
مَالِكٌ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ كَذَا وَقَالَ فُلَانٌ كَذَا: إِنَّ الَّذِينَ حُكِيَ
عَنْهُمْ الْإِجْمَاعُ هُمُ الَّذِينَ حُكِيَ عَنْهُمْ الْإِخْتِلَافُ وَهَذَا غَلَطٌ مِنْ
أَبْنِ دَاوُدَ، وَلَوْ رَجَعَ إِلَى كِتَابِهِ فِي رِسَالَةِ الْأَطِيفِ وَفِي رِسَالَةِ
الْإِخْتِلَافِ وَمَا^(٢) أَوْدَعَهُ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِهِ مِنْ أَنَّ الْإِجْمَاعَ
هُوَ تَقْلِيدُ الْمُتَوَاتِرِينَ لِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَثَرِ دُونَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ رَأْيًا وَمَأْخُودًا
جِهَةَ الْقِيَاسِ، لَعَلِمَ أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ غَلَطٌ فَاحِشٌ وَخَطَأٌ
بَيِّنٌ. وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يُفَضِّلُ كِتَابَ الْإِخْتِلَافِ وَهُوَ أَوَّلُ
مَا صَنَّفَ مِنْ كُتُبِهِ وَكَانَ يَقُولُ كَثِيرًا: لِي كِتَابَانِ
لَا يَسْتَفْنِي عَنْهُمَا فِقْهِي: الْإِخْتِلَافُ وَالْأَطِيفُ، وَكِتَابُ
الْإِخْتِلَافِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافِ وَرَقَةٍ، وَلَمْ يَسْتَقْصِرْ فِيهِ اخْتِيَارَهُ

(١) في هذا الكلام إضافة الثمانية إلى نفر بدون آل فألفها بها (٢) كانت في الأصل: «ما» بدون واو قبلها. «عبد الحائق»

لِأَجْلِ أَنَّهُ قَدْ جَوَّدَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّطِيفِ ، وَلِئَلَّا يَتَكَرَّرَ
 كَلَامُهُ فِي ذَلِكَ ، وَقَدْ كَانَ جَعَلَ لِكِتَابِ الْإِخْتِلَافِ رِسَالَةً
 بَدَأَ بِهَا ثُمَّ قَطَعَهَا ، ذَكَرَ فِيهَا عِنْدَ ^(١) الْكَلَامِ فِي الْإِجْمَاعِ وَأَخْبَارِ
 الْأَحَادِ الْعُدُولِ زِيَادَاتٍ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّطِيفِ ، وَشَيْئًا
 مِنَ الْكَلَامِ فِي الْمَرَاثِيلِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ . وَلَهُ كِتَابُ
 الشُّرُوطِ الْمُسَمَّى أَمْثَلَةَ الْعُدُولِ وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ كُتُبِهِ الَّتِي يُعَوَّلُ
 عَلَيْهَا أَهْلُ مَدِينَةِ السَّلَامِ . وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مُقَدِّمًا فِي عِلْمِ
 الشُّرُوطِ قِيًّا بِهِ . وَمِنْ جِيَادِ كُتُبِهِ : كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِكِتَابِ
 لَطِيفِ الْقَوْلِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ مُجْمُوعُ مَذْهَبِهِ
 الَّذِي يُعَوَّلُ عَلَيْهِ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ ، وَهُوَ مِنْ أَنْفَسِ كُتُبِهِ
 وَكُتُبِ الْفُقَهَاءِ ، وَأَفْضَلِ أُمِّهَاتِ الْمَذَاهِبِ وَأَسَدِّهَا تَصْنِيفًا ،
 وَمَنْ قَرَأَهُ وَتَدَبَّرَهُ رَأَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ
 رَامِيكٍ يَقُولُ : مَا عَمِلَ كِتَابٌ فِي مَذْهَبِ أَجْوَدٍ مِنْ كِتَابِ
 أَبِي جَعْفَرٍ اللَّطِيفِ لِمَذْهَبِهِ ، وَكَانَ يَعْتَذِرُ فِي اخْتِصَارِهِ كَثِيرًا
 فِي أَوَّلِهِ ، وَكُتِبَهُ تَزِيدٌ عَلَى كِتَابِ الْإِخْتِلَافِ فِي الْقَدْرِ ثَلَاثَةً ^(٢)
 كُتِبَ : كِتَابُ الْبَبَاسِ ، كِتَابُ أُمِّهَاتِ الْأَوْلَادِ ، كِتَابُ
 الشُّرْبِ وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ الْكُتُبِ وَأَحْسَنُهَا وَهُوَ كَالْمُنْفَرِدِ

(١) لم تكن هذه الكلمة في الأصل (٢) كانت في الأصل : وثلاثة .

فِيهِ، وَلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ قَوْلَهُ: كِتَابُ اللَّطِيفِ إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ صِغَرُهُ وَخَفَّةَ مَحْمَلِ وَزْنِهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ لَطِيفَ الْقَوْلِ كَدِقَّةِ مَعَانِيهِ وَكَثْرَةَ مَا فِيهِ مِنَ النَّظَرِ وَالتَّعْلِيلَاتِ، وَهُوَ يَكُونُ نَحْوَ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ وَرَقَةٍ. وَفِيهِ كِتَابٌ جَيِّدٌ فِي الشُّرُوطِ يُسَمَّى بِأَمَثَلَةِ الْعُدُولِ مِنَ اللَّطِيفِ، وَلِهَذَا الْكِتَابُ رِسَالَةٌ فِيهَا الْكَلَامُ فِي أُصُولِ الْفَقْهِ، وَالْكَلَامُ فِي الْإِجْمَاعِ وَأَخْبَارِ الْأَحَادِ وَالْمَرَاسِيلِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ فِي الْأَحْكَامِ، وَالْمُجْمَلِ وَالْمُفَسَّرِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَالْكَلَامُ فِي أَفْعَالِ الرُّسُلِ وَالْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ وَالِاجْتِهَادِ، وَفِي إِبْطَالِ الْإِسْتِحْسَانِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَكَلَّمَ فِيهِ. وَمِنْ جَيَادِ كُتُبِهِ: كِتَابُهُ الْمَعْرُوفُ بِكِتَابِ الْخَفِيفِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ مُخْتَصَرٌ مِنْ كِتَابِ اللَّطِيفِ، وَقَدْ كَانَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَزِيزِيُّ أَرَادَ النَّظَرَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَرَأَسَلَهُ فِي اخْتِصَارِ كِتَابٍ لَهُ، فَعَمِلَ هَذَا الْكِتَابَ لِيَقْرُبَ مُتَنَاوَلُهُ وَهُوَ نَحْوُ مِنْ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَرَقَةٍ^(١)، وَهُوَ كِتَابٌ قَرِيبٌ عَلَى النَّاظِرِ فِيهِ كَثِيرُ الْمَسَائِلِ يَنْصُلِحُ لِتَذَكُّرِ الْعَالِمِ وَالْمُبْتَدِئِ الْمُتَعَلِّمِ. وَمِنْهَا كِتَابٌ تَهْدِيْبُ الْأَثَارِ وَتَقْصِيلُ

(١) في هذا الكلام مثل ما تقدم، وصوابه وهو نحو من أربعمائة الورقة

«عبد الخالق»

النَّابِتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ، وَهُوَ
كِتَابٌ يَتَعَدَّدُ عَلَى الْعُلَمَاءِ عَمَلٌ مِثْلُهُ وَيَضَعُ عَلَيْهِمْ تِمَّتُهُ.
قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ: لَمْ أَرْ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ أَجْمَعَ لِلْعِلْمِ
وَكُتُبَ الْعُلَمَاءِ وَمَعْرِفَةَ اخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ وَتَمَكُّنِهِ مِنَ الْعُلُومِ
مِنْهُ، لِأَنِّي أَرَوُّضُ نَفْسِي فِي عَمَلِ مُسْنَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي حَدِيثٍ
مِنْهُ نَظِيرُ مَا عَمِلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَمَا أَحْسَنُ عَمَلَهُ وَلَا يَسْتَوِي لِي ^(١).
وَمِنْ كُتُبِهِ الْفَاضِلَةِ: كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِكِتَابِ بَسِيطِ الْقَوْلِ
فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، وَهَذَا الْكِتَابُ قَدَّمَ لَهُ كِتَابًا
سَمَّاهُ كِتَابَ مَرَاتِبِ الْعُلَمَاءِ حَسَنًا فِي مَعْنَاهُ، ذَكَرَ فِيهِ
خُطْبَةُ الْكِتَابِ وَحَضَرَ فِيهِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ وَغَمَزَ
فِيهِ ^(٢) عَلَى مَنْ اقْتَصَرَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى تَقْلِيدِ دُونِ التَّفَقُّهِ بِمَا فِيهِ.
ثُمَّ ذَكَرَ فِيهِ الْعُلَمَاءَ مِمَّنْ تَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِهِ ^(٣) مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ أَخَذَ عَنْهُمْ، ثُمَّ مَنْ أَخَذَ عَنْهُمْ ثُمَّ
مَنْ أَخَذَ عَنْهُمْ أَخَذَ عَنْهُمْ مِنْ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ. بَدَأَ بِالْمَدِينَةِ
لِأَنَّهَا مِهَاجَرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ خَلَفَهُ أَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، ثُمَّ بِمَكَّةَ لِأَنَّهَا الْحَرَمُ الشَّرِيفُ،
ثُمَّ الْعِرَاقَيْنِ الْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ ثُمَّ الشَّامَ وَخُرَاسَانَ، ثُمَّ خَرَجَ

(١) أى لا يستقيم لى (٢) أى أشار فيه (٣) الضمير راجع إلى نفس الشخص

«عبد الخالق»

من الأصحاب

إِلَى كِتَابِ الصَّلَاةِ بَعْدَ ذِكْرِ الطَّهَارَةِ ، وَذَكَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ
 اخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ وَاتَّفَاقَهُمْ فِيمَا تَكَامَوْا فِيهِ عَلَى الْإِسْتِقْصَاءِ
 وَالتَّبَيُّنِ فِي ذَلِكَ وَالِدَّلَالَةِ لِكُلِّ قَائِلٍ مِنْهُمْ ، وَالصُّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ
 فِي ذَلِكَ ، وَخَرَجَ مِنْهُ نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ . وَأَخْرَجَ مِنْ هَذَا
 الْكِتَابِ كِتَابَ آدَابِ الْقُضَاةِ وَهُوَ أَحَدُ الْكُتُبِ الْمَعْدُودَةِ لَهُ
 الْمَشْهُورَةِ بِالتَّجْوِيدِ وَالتَّفْضِيلِ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ بَعْدَ خُطْبَةِ
 الْكِتَابِ الْكَلَامَ فِي مَدَحِ الْقُضَاةِ وَكُتَابِهِمْ ، وَمَا يَنْبَغِي لِلْقَاضِي
 إِذَا وُلِّيَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ وَتَسْلِيمَهُ لَهُ وَنَظَرَهُ فِيهِ ثُمَّ مَا يَنْقُضُ فِيهِ
 أَحْكَامَ مَنْ تَقَدَّمَ ، وَالْكَلَامَ فِي السُّجَلَاتِ وَالشَّهَادَاتِ وَالِدَّعَاوَى
 وَالْبَيِّنَاتِ وَسَيَأْتِي ذِكْرُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْحَاكِمُ مِنْ جَمِيعِ الْفَقْهِ
 إِلَى أَنْ فَرَّغَ مِنْهُ وَهُوَ فِي أَلْفِ وَرَقَةٍ ، وَكَانَ يَجْتَهِدُ بِأَصْحَابِهِ
 أَنْ يَأْخُذُوا بِالْبَسِيطِ وَالتَّهْذِيبِ وَيَجِدُوا فِي قِرَاءَتِهِمَا ، وَيَسْتَغْنُوا
 بِهِمَا دُونَ غَيْرِهِمَا مِنَ الْكُتُبِ .

وَمِنْ جَيَادِ كُتُبِهِ : كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِكِتَابِ آدَابِ النُّفُوسِ
 الْجَيِّدَةِ وَالْأَخْلَاقِ النَّفِيسَةِ ، وَرُبَّمَا سَمَّاهُ بِآدَابِ النَّفْسِ الشَّرِيفَةِ
 وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ ، وَرُبَّمَا زَادَ فِي تَرْجُمَتِهِ الْمُشْتَمِلَ عَلَى عُلُومِ
 الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْوَرَعِ وَالْإِخْلَاصِ وَالشُّكْرِ وَالْكَلَامِ فِي
 الرِّيَاءِ ^(١) وَالْكِبَرِ وَالتَّخَاضُعِ وَالْخُشُوعِ وَالصَّبْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ

(١) كانت في الأصل : « الزنى » وهذا التصحيح عن هامش الأصل .

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَدَأَ فِيهِ بِالْكَلَامِ فِي الْوَسْوَسةِ وَأَعْمَالِ
الْقُلُوبِ، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الدُّعَاءِ وَفَضْلِ الْقُرْآنِ
وَأَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ وَدَلَالَتِهَا، وَمَا رُوِيَ مِنَ الشَّيْءِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ
وَالتَّابِعِينَ فِي ذَلِكَ، وَقَطَعَ الْإِمْلَاءَ فِي بَعْضِ الْكَلَامِ فِي الْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَكَانَ مَا خَرَجَ مِنْهُ نَحْوَ
خَمْسِمِائَةِ وَرَقَةٍ، وَكَانَ قَدْ عَمِلَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءَ وَلَمْ يُخْرِجْهَا إِلَى
النَّاسِ فِي الْإِمْلَاءِ، وَوَقَعَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ
الدِّينَوْرِيُّ الْوَرَّاقَ، وَخَرَجَ بِهِ إِلَى الشَّامِ فَقَطَعَ عَلَيْهِ^(١) وَلَمْ يَبْقَ
مَعَهُ إِلَّا جُزْءَانِ فِيهِمَا الْكَلَامُ فِي حُقُوقِ اللَّهِ الْوَاجِبَةِ عَلَى
الْإِنْسَانِ فِي بَصَرِهِ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ فِي سَمْعِهِ، وَكَانَ أُبْتَدَأَ فِي
سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَاتَ بَعْدَ مُدِيدَةٍ مِنْ قَطْعِهِ
الْإِمْلَاءَ وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ خَرَجَ هَذَا الْكِتَابُ كَانَ فِيهِ جَمَالٌ
لِأَنَّهُ كَانَ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بَعْدَ الْكَلَامِ فِي الْحُقُوقِ الْإِلَازِمَةِ
لِلْإِنْسَانِ إِلَى مَا يُعِيدُنَا مِنْهُ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَشُرُوطِهَا
وَأَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَمَا وَرَدَ فِيهَا وَذَكَرَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ. وَمِمَّا
صَنَّفَ وَخَرَجَ: كِتَابُ الْمُسْنَدِ الْمَجَرَّدِ، وَقَدْ كَتَبَ أَصْحَابُ
الْحَدِيثِ إِلَّا كَثْرَ مِنْهُ، وَذَكَرَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِهِ عَنِ الشُّيُوخِ

(١) يعني الطريق، والذني: عجز عن السفر، أو حيل بينه وبين ما يؤمله.

مَا قَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ . وَمِنْهَا كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِكِتَابِ الرَّدِّ عَلَى
ذِي الْأَسْفَارِ ، يُرَدُّ فِيهِ عَلَى دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَكَانَ سَبَبُ
تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ كَانَ قَدْ لَزِمَ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ
مُدَّةً ، وَكَتَبَ مِنْ كُتُبِهِ كَثِيرًا .

وَوَجَدْنَا فِي مِيرَانِهِ مِنْ كُتُبِهِ ثَمَانِينَ جُزْأً بِحِطَّةِ الدَّقِيقِ ،
وَكَانَ فِيهَا الْمَسْأَلَةُ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ وَبَيْنَ أَبِي الْجَمَالِ
الضَّرِيرِ الْمُعْتَزَلِيِّ بِوَاسِطَةِ عِنْدَ خُرُوجِهِمَا إِلَى الْمَوْقِفِ لَمَّا وَقَعَ
التَّنَازُعُ فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ قَدْ أَخَذَ مِنَ النَّظَرِ وَمِنَ
الْحَدِيثِ وَمِنَ الْإِخْتِلَافِ وَمِنَ الشُّنَنِ حِطًّا لَيْسَ بِالْمُتَّسِعِ ، وَكَانَ
بَسِيطَ اللِّسَانِ ^(١) حَسَنَ الْكَلَامِ مُتَمَكِّنًا مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَهُ
أَصْحَابٌ فِيهِمْ دُعَابَةٌ ^(٢) قَدْ تَمَكَّنَتْ مِنْهُمْ حَتَّى صَارَتْ لِبَعْضِهِمْ
خُلُقًا يَسْتَعْمِلُهُ فِي النَّظَرِ لِقَطْعِ مُخَالَفِيهِ . وَكَانَ رُبَّمَا نَاطِرَ دَاوُدَ
أَبْنِ عَلِيٍّ الْأَثْبَاتِ فِي الْمَسْأَلَةِ فِي الْفِقْهِ فَيَرَاهُ ^(٣) مُقَصِّرًا فِي الْحَدِيثِ
فَيَنْقُلُهُ إِلَيْهِ أَوْ يُكَلِّمُهُ فِي الْحَدِيثِ فَيَنْقُلُهُ إِلَى الْفِقْهِ أَوْ إِلَى
الْجَدَلِ إِذَا كَانَ خَصْمَهُ مُقَصِّرًا فِيهِمَا ، وَكَانَ هُوَ مُقَصِّرًا فِي النَّحْوِ
وَاللُّغَةِ وَإِنْ كَانَ عَارِفًا بِقِطْعَةٍ مِنْهُ . وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مَلِيًّا ^(٤) بِمَا
نَهَضَ فِيهِ مِنْ أَىِّ عِلْمٍ كَانَ ، وَكَانَ مُتَوَقِّفًا عَنِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي

(١) أى منبسطه (٢) الدعابة : المزاح والقول المضحك (٣) يريد فيرى نفسه

(٤) مليا : أصله مليئا : وهو الغنى المتندر .

لَا تَلِيْقُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا يُؤَثِّرُهَا إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَ يُحِبُّ الْجِدَّةَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ. وَجَرَتْ مَسْأَلَةٌ يَوْمًا بَيْنَ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ وَبَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ فَوَقَفَ الْكَلَامُ عَلَى دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ أَبَا جَعْفَرٍ بِكَلِمَةٍ مَضَّةٍ ^(١) فَقَامَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَعَمِلَ هَذَا الْكِتَابَ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ إِلَى أَنْ أَخْرَجَ مِنْهُ قِطْعَةً نَحْوَ مِائَةِ وَرَقَةٍ، وَكَانَ أُبْتَدَأَ الْكَلَامَ فِيهِ بِخُطْبَةٍ مِنْ غَيْرِ إِمْلَاءٍ وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ مَاعِمِلِهِ أَبُو جَعْفَرٍ وَمِنْ أَحْسَنِهِ كَلَامًا فِيهِ حَمْلًا عَلَى اللَّفْظِ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَطَعَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا مَاتَ دَاوُدَ بْنُ عَلِيٍّ فَلَمْ يَحْصُلْ فِي أَيْدِي أَصْحَابِهِ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا كَتَبَهُ مِنْهُ مُقَدِّمُو أَصْحَابِهِ وَلَمْ يُنْقَلْ. فَمِمَّنْ كَتَبَ هَذَا الْكِتَابَ مِنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ حَيَّانَ الْخُلَوَانِيُّ. — قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ: وَسَمِعْتُهُ مِنْهُ عَنْهُ — وَأَبُو الطَّيِّبِ الْجُرْجَانِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الصَّوَّافِ، وَأَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ وَغَيْرُهُمْ، وَقَالَ الرَّوَّاسِيُّ وَكَانَ مِنْ مُقَدِّمِي أَصْحَابِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ: إِنَّ دَاوُدَ قَطَعَ كَلَامَ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ الَّذِي كَلَّمَ أَبَا جَعْفَرٍ سَنَةَ مَجَازَاةٍ لَهُ عَلَى مَا جَرَى مِنْهُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ، ثُمَّ تَعَرَّضَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ لِلرَّدِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فِيمَا رَدَّهُ

عَلَى أَبِيهِ فَتَعَسَّفَ الْكَلَامَ ^(١) عَلَى ثَلَاثِ مَسَائِلَ خَاصَّةٍ وَأَخَذَ
فِي سَبِّ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ كِتَابُهُ الْمُنْسُوبُ إِلَى الرَّدِّ عَلَى أَبِي
جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرٍ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُغَلِّسِ : قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ
ابْنِ عَلِيٍّ : كَانَ فِي نَفْسِي مِمَّا تَكَلَّمَ بِهِ ابْنُ جَرِيرٍ عَلَى أَبِي ، فَدَخَلْتُ
يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي حَامِدٍ وَعِنْدَهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ
أَبُو بَكْرٍ : هَذَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ ،
فَلَمَّا رَأَى أَبُو جَعْفَرٍ وَعَرَفَ مَكَانِي رَحَّبَ بِي وَأَخَذَ يُثْنِي عَلَى
أَبِي وَيَمْدَحُهُ وَيَصِفُنِي بِمَا قَطَعَنِي عَنْ كَلَامِهِ .

وَمِنْ كُتُبِ أَبِي جَعْفَرٍ : رِسَالَتُهُ الْمُسَمَّاةُ بِكِتَابِ رِسَالَةِ
الْبَصِيرِ فِي مَعَالِمِ الدِّينِ الَّتِي كَتَبَ بِهَا إِلَى أَهْلِ طَبْرِسْتَانَ فِيمَا
وَقَعَ بَيْنَهُمْ فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ فِي الْأَسْمِ وَالْمُسَمَّى وَفِي مَذَاهِبِ
أَهْلِ الْبِدْعِ وَهُوَ نَحْوُ ثَلَاثِينَ وَرَقَةً ، وَمِنْهَا أَيْضًا رِسَالَتُهُ
الْمَعْرُوفَةُ بِكِتَابِ صَرِيحِ الشُّنَّةِ فِي أَوْرَاقٍ ، ذَكَرَ فِيهَا مَذْهَبَهُ
وَمَا يَدِينُ بِهِ وَيَعْتَقِدُهُ ، وَكِتَابُ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَكَلَّمَ فِي أَوَّلِهِ بِصِحَّةِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي غَدِيرِ
خُمٍّ ^(٢) ، ثُمَّ تَلَاهُ بِالْفَضَائِلِ وَلَمْ يَتِمَّ ، كِتَابُ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ

(١) تعسف الكلام : أخذ فيه على غير هداية ولادراية . (٢) هو موضع بين مكة

والمدينة بينه وبين الحجة ميلان .

وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلَمْ يَتِمَّ أَيْضًا، كِتَابُ فَضَائِلِ الْعَبَّاسِ
وَانْقَطَعَ أَيْضًا بِمَوْتِهِ، كِتَابُ فِي عِبَارَةِ الرُّؤْيَا جَمَعَ فِيهِ أَحَادِيثَ
فَمَاتَ وَلَمْ يَعْمَلْهُ، وَكِتَابُ مُخْتَصَرِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ، كِتَابُ
مُخْتَصَرِ الْفَرَائِضِ، كِتَابُ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ عَلَى
مَالِكٍ وَلَمْ يَقَعْ إِلَى أَصْحَابِهِ، كِتَابُ الْمُوجَزِ فِي الْأُصُولِ أُبْتَدَأَ
فِيهِ بِرِسَالَةِ الْأَخْلَاقِ، ثُمَّ قَطَعَ وَوَعَدَ بِكِتَابِ الْآدَرِ فِي
الْأُصُولِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ وَأَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ كِتَابًا فِي الْقِيَاسِ
فَلَمْ يَعْمَلْهُ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَبِيشٍ الْوَرَّاقُ: كَانَ قَدْ التَّمَسَّ
مَنْ أَبُو جَعْفَرٍ أَنْ أَجْمَعَ لَهُ كُتُبَ النَّاسِ فِي الْقِيَاسِ، فَجُمِعَتْ
لَهُ نِيفًا وَثَلَاثِينَ كِتَابًا فَأَقَامَتْ عِنْدَهُ مُدِيدَةً، ثُمَّ كَانَ مِنْ
قَطْعِهِ لِلْحَدِيثِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشُهُورٍ مَا كَانَ، فَرَدَّهَا عَلَى وَفِيهَا
عَلَامَاتٌ لَهُ بِحُمْرَةٍ قَدْ عَلِمَ عَلَيْهَا.

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ: وَقَدْ وَقَعَ إِلَى كِتَابِ صَغِيرٍ
فِي الرَّمْيِ بِالنُّشَابِ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا قَرَأَهُ عَلَيْهِ
وَلَا ضَابطًا ضَبَطَ عَنْهُ وَلَا يَنْسِبُهُ إِلَيْهِ، وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ
مَنْحُولًا^(١) إِلَيْهِ.

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَذْهَبُ

(١) أى منسوباً إليه وليس من وضعه.

فِي جُلِّ مَذَاهِبِهِ إِلَى مَا عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مِنَ السَّلَفِ ، وَطَرِيقِ
 أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالسُّنَنِ ، شَدِيداً عَلَيْهِ مُخَالَفَتُهُمْ مَا ضَيَّعَ
 عَلَى مِنْهَا جِهَهُمْ لَا تَأْخُذُهُ فِي ذَلِكَ وَلَا فِي شَيْءٍ لَوْ مَآءُ لَيْلٍ ، وَكَانَ
 يَذْهَبُ إِلَى مُخَالَفَةِ أَهْلِ الْإِعْزَالِ فِي جَمِيعِ مَا خَالَفُوا فِيهِ
 الْجَمَاعَةَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْقَدَرِ وَخَلْقِ الْقُرْآنِ وَإِبْطَالِ رُؤْيَا اللَّهِ فِي
 الْقِيَامَةِ ، وَفِي قَوْلِهِمْ بِتَخْلِيدِ أَهْلِ الْكِبَايِرِ فِي النَّارِ وَإِبْطَالِ
 شَفَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي قَوْلِهِمْ إِنَّ اسْتِطَاعَةَ
 الْإِنْسَانِ قَبْلَ فِعْلِهِ . وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَزْعُمُ أَنَّ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ
 أَفْعَالِ الْعِبَادِ خَلَقَ اللَّهُ ، وَأَنَّ مَا مِنْ اللَّهِ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ
 مِنَ الْإِسْتِطَاعَةِ الَّتِي وَقَّعَهُمْ لَهَا غَيْرُ مَا أَعْطَاهُ لِأَهْلِ الْكُفْرِ
 مِنَ الدَّارِ وَالْعَقْلِ ، وَأَنَّ اللَّهَ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِ مَنْ كَفَرَ بِهِ مُجَازَاةً
 لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ . قُلْتُ : وَهَذَا الْفَصْلُ رَدِيٌّ جِدًّا لِأَنَّهُ إِنْ
 كَانَ خَتَمَ قَبْلَ الْكُفْرِ فَقَدْ ظَلَمَ ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ فَقَدْ خَتَمَ عَلَى
 نَحْتِهِمْ ، وَهَذَا لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، إِنَّمَا
 هُوَ مِنْ أَقْوَالِ الرُّوَافِضِ وَالْمُعْتَزِلَةِ قَبْضَهُمُ اللَّهُ . وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ
 يَعْتَقِدُ أَنَّ مَا أَخْطَأَهُ مَا كَانَ لِيُصِيبَهُ ، وَأَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ
 لِيُخْطِئَهُ ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْعَالَمِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ،
 وَأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِصِفَاتِهِ الَّتِي هِيَ عِلْمُهُ
 وَقُدْرَتُهُ ، وَكَلَامُهُ غَيْرُ مُحْدَثٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهَذَا الْفَصْلُ يُدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ
مِنَ الصِّفَاتِ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ
وَهَذَا مُحْضٌ كَلَامُ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَذْهَبُ فِي الْإِمَامَةِ إِلَى إِمَامَةِ
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَا عَلَيْهِ أَصْحَابُ
الْحَدِيثِ فِي التَّفْضِيلِ ، وَكَانَ يُكْفِّرُ مَنْ خَالَفَهُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ إِذَا
كَانَتْ أَدِلَّةُ الْعُقُولِ تُدْفَعُ كَالْقَوْلِ فِي الْقَدَرِ ، وَقَوْلٍ مَنْ كَفَرَ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرَّاافِضِ وَالْخَوَارِجِ
وَلَا يَقْبَلُ أَخْبَارَهُمْ وَلَا شَهَادَاتِهِمْ ، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فِي
الشَّهَادَاتِ وَفِي الرِّسَالَةِ وَفِي أَوَّلِ ذَيْلِ الْمُذِيلِ ، وَكَانَ لَا يُورِثُ
مِنَ الْكُفْرَةِ مِنْهُمْ ، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي مُسْنَدِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عِنْدَ
كَلَامِهِ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُورِثُ الْمُسْلِمُ
الْكَافِرَ ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ ، وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ شَتَّى »
وَكَانَ لَا يُورِثُ مُتَكافِرِينَ ، لَا يُورِثُ يَعْقُوبِيًّا مِنَ النَّصَارَى
مِنَ مَلِكِيٍّ ، وَلَا مَلِكِيًّا مِنْ نَسْطُورِيٍّ ، وَلَا شَمْعِيًّا مِنَ
الْيَهُودِ سَامِرِيًّا ، وَلَا عِنَايِيًّا مِنَ الشَّمْعِيِّ ، وَوَاقِفُهُ عَلَى هَذَا
الْمَذْهَبِ الْأَوْرَاعِيُّ ، فَإِذَا اخْتَلَفَتِ الْكُنَائِسُ وَالْبَيْعُ لَمْ يُورِثْ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ : حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ حِينَ حَضَرَتْهُ
الْوَفَاةُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ كُلُّ مَنْ عَادَاهُ فِي حِلٍّ ، وَكُنْتُ
سَأَلْتُهُ ذَلِكَ لِأَجْلِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الصَّوَّافِ لِأَنِّي كُنْتُ
قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَقَالَ : كُلُّ مَنْ عَادَانِي وَتَكَلَّمَ فِي حِلٍّ إِلَّا
رَجُلًا ^(١) رَمَانِي بِبِدْعَةٍ . وَكَانَ الصَّوَّافُ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ
وَكَانَتْ فِيهِ سَلَامَةٌ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ ضَبْطٌ دُونَ الْفَصْلِ ، فَلَمَّا
أَمَلَى أَبُو جَعْفَرٍ ذِيْلَ الْمَذْيَلِ ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ وَأَطْرَاهُ وَقَالَ :
كَانَ فَقِيهًا عَالِمًا وَرِعًا فَتَكَلَّمَ الصَّوَّافُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِيهِ لِأَجْلِ
مَدْحِهِ لِأَبِي حَنِيفَةَ وَأَنْقَطَعَ عَنْهُ وَبَسَطَ لِسَانَهُ فِيهِ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ : مَنْ سَبَقَكَ إِلَى إِكْفَارِ أَهْلِ
الْأَهْوَاءِ ؟ قَالَ فَقَالَ : إِمَامًا عَدَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، وَيَحْيَى
ابْنُ سَعِيدٍ الْقُطَّانُ ، وَكَانَ إِذَا عَرَفَ مِنْ إِنْسَانٍ بِدْعَةٍ أَبْعَدَهُ
وَأَطْرَحَهُ ، وَكَانَ قَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ بِيَغْدَادِ تَكْذِيبِ غَدِيرِ
خُحْمٍ وَقَالَ : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ بِالْيَمَنِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَدِيرِ خُحْمٍ ، وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ فِي
قَصِيدَةٍ مَزْدُوجَةٍ يَصِفُ فِيهَا بَلَدًا بَلَدًا وَمَنْزِلًا مَنْزِلًا أَيْبَاتًا يُلَوِّحُ
فِيهَا إِلَى مَعْنَى حَدِيثِ غَدِيرِ خُحْمٍ فَقَالَ :

ثُمَّ مَرَرْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ كَمْ قَاتِلٍ فِيهِ بِزُورٍ جَمٍّ
عَلَى عَلِيٍّ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ

وَبَلَغَ أَبَا جَعْفَرٍ ذَلِكَ فَأَبْتَدَأَ بِالْكَلَامِ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ، وَذَكَرَ طُرُقَ حَدِيثِ خُمٍّ فَكَثُرَ النَّاسُ لِاسْتِمَاعِ^(١) ذَلِكَ،
وَأَجْتَمَعَ قَوْمٌ مِنَ الرُّوَافِضِ مِمَّنْ بَسَطَ لِسَانَهُ بِمَا لَا يَصَاحُ فِي
الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَأَبْتَدَأَ بِفَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ سَأَلَهُ الْعَبَّاسِيُّونَ فِي فَضَائِلِ الْعَبَّاسِ فَأَبْتَدَأَ بِخُطْبَةٍ
حَسَنَةٍ وَأَمْلَى بَعْضَهُ وَقَطَعَ جَمِيعَ الْأُمَلَاءِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَكَانَ
يُظَنُّ أَنَّ فِيهِ لَجَاجَةٌ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ: وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ
ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ رَجَعَ إِلَى طَبْرِسْتَانَ فَوَجَدَ الرَّفِضَ قَدْ ظَهَرَ،
وَسَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَهْلِيهَا قَدْ
أُتَشِّرَ، فَأَمْلَى فَضَائِلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ حَتَّى خَافَ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ
مَا يَكْرَهُهُ فَخَرَجَ مِنْهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ: أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ
أَصْحَابِنَا أَنَّهُ رَأَى عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ شَيْخًا مُسِنًا فَقَامَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ
وَأَكْرَمَهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ نَالَهُ فِي مَا قَدْ صَارَ
لَهُ عَلَى بِهِ الْحَقُّ الْكَثِيرُ، وَذَلِكَ أَنِّي دَخَلْتُ إِلَى طَبْرِسْتَانَ وَقَدْ

(١) في الأصل: «الاجتماع» وهذا التصحيح عن هامش الأصل

شَاعَ سَبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فِيهِمَا ، فَسَأَلُونِي أَنْ أُمْلِيَ فَضَائِلُهُمَا
فَفَعَلْتُ ، وَكَانَ سُلْطَانُ الْبَلَدَةِ يَكْرَهُ ذَلِكَ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ
عَرَفَهُ مَا أَمْلَيْتُهُ ، فَوَجَّهَ إِلَيَّ فَبَادَرَ هَذَا وَأَرْسَلَ إِلَيَّ مَنْ أَخْبَرَنِي
أَنْنِي قَدْ طُلِبْتُ ، فَخَرَجْتُ مِنْ وَقِي عَنِ الْبَلَدِ وَلَمْ يُشْعَرْ بِي وَحَصَلَ
هَذَا فِي أَيْدِيهِمْ فَضُرِبَ بِسَبْيِ أَلْفَا قَالَ : وَكَانَ شَدِيدَ التَّوَقُّ
وَالْحَذَرِ وَالنَّزَاهَةِ وَالْوَرَعِ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا أَوْدَعَهُ كِتَابَ
آدَابِ النُّفُوسِ الْمُنْبَهَةِ عَلَى دِينِهِ وَفَضْلِهِ ، وَمَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ
الِاشْتِغَالِ بِالتَّصَانِيفِ وَالْحَدِيثِ وَالْإِمْلَاءِ لَا بُدَّ لَهُ مَعَ ذَلِكَ مِنْ
حَزَبِهِ مِنَ الْقُرْآنِ ^(١) ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ رُبْعًا أَوْ
حَظًّا وَافِرًا .

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ظَرِيفًا فِي
ظَاهِرِهِ ، نَظِيفًا فِي بَاطِنِهِ ، حَسَنَ الْعِشْرَةِ لِمَجَالِسِيهِ ، مُتَفَقِدًا
لِأَحْوَالِ أَصْحَابِهِ ، مُهَذَّبًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، جَمِيلَ الْأَدَبِ فِي
مَا كَلِهَ وَمَلْبَسِهِ ، وَمَا يَخُصُّهُ فِي أَحْوَالِ نَفْسِهِ ، مُنْبَسِطًا مَعَ
إِخْوَانِهِ ، حَتَّى رُبَّمَا دَاعَبَهُمْ أَحْسَنَ مَدَاعِبَةٍ ، وَرُبَّمَا جِئَ بَيْنَ
يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْفَاكِرَةِ فَيَجْرِي فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى مَا لَا يَخْرُجُ
مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَالْمَسَائِلِ حَتَّى يَكُونَ كَأَجْدَدٍ وَأَحْسَنَ عِلْمٍ .

وَكَانَ إِذَا أَهْدَى إِلَيْهِ مُهْدٍ هَدِيَّةً مِمَّا يُمْكِنُهُ الْمَكَاةُ عَلَيْهِ قَبْلَهَا وَكَافَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِمَّا لَا يُمْكِنُهُ الْمَكَاةُ عَلَيْهِ رَدَّهَا وَأَعْتَدَرَ إِلَى مُهْدِيهَا . وَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَبُو الْهَيْجَاءِ بْنُ حَمْدَانَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا عَجِبَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ : لَا أَقْبَلُ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى الْمَكَاةِ عَنْهُ ، وَمِنْ أَيْنَ لِي مَا أَكْفِي عَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : مَا هَذَا مُكَافَاةً ، إِنَّمَا أَرَادَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ وَرَدَّهُ إِلَيْهِ .

وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَصْبَهَانِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ كُتُبَهُ ، فَالْتَمَسَ أَبُو جَعْفَرٍ حَصِيرَ الصِّفَّةِ ^(١) لَهُ صَغِيرَةً ، فَدَخَلَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ وَأَخَذَ مِقْدَارَ الصِّفَّةِ وَأُسْتَعْمَلَ لَهُ الْحَصِيرُ مُتَقَرِّبًا بِذَلِكَ لَهُ وَجَاءَهُ بِهِ وَقَدْ وَقَعَ مَوْقِعُهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ دَعَا ابْنَهُ وَدَفَعَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا وَأَبَى أَبُو جَعْفَرٍ أَنْ يَأْخُذَ الْحَصِيرَ إِلَّا بِهَا . وَأَهْدَى إِلَيْهِ أَبُو الْمُحَسِّنِ الْمُحَرَّرُ جَارَهُ فَرَخِينَ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ثَوْبًا .

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الشَّاعِرِ وَسَلِيمَانُ بْنُ الْخَلْقَانِيِّ : أَهْدَى أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَزِيرُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بِرُمَانٍ ^(٢) فَقَبِلَهُ وَفَرَّقَهُ فِي جِرَانِهِ ، فَلَمَّا

(١) الصفة : اسم لبنت صيفي (٢) كان الأولى أن يقول : « رمانا »

كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَجَّهَ إِلَيْهِ بِزَنْبِيلٍ ^(١) فِيهِ بَذْرَةٌ فِيهَا عَشْرَةُ
 آلَافٍ دِرْهَمٍ وَكَتَبَ مَعَهَا رُقْعَةً وَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَهَا . قَالَ
 سُلَيْمَانُ : قَالَ لِي الْوَزِيرُ : إِنْ قَبِلَهَا وَإِلَّا فَسَلُوهُ أَنْ يُفَرِّقَهَا فِي
 أَصْحَابِهِ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ ، فَصَرْتُ بِالْبَذْرَةِ إِلَيْهِ فَدَقَّقْتُ الْبَابَ وَكَانَ
 يَأْتِسُ إِلَيَّ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ بَعْدَ الْمَجْلِسِ
 لَا يَكَادُ يَدْخُلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ لِتَشَاغُلِهِ بِالتَّصْنِيفِ إِلَّا فِي أَمْرِ مُهِمٍّ .
 قَالَ : فَعَرَفْتُهُ أَنِّي جِئْتُ بِرِسَالَةِ الْوَزِيرِ فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلْتُ
 وَأَوْصَلْتُ إِلَيْهِ الرُّقْعَةَ فَقَالَ : — يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَهُ — أَقْرَأْ
 عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ : « أُرَدُّنَا إِلَى الرَّثْمَانِ » وَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِ
 الدَّرَاهِمِ . فَقُلْتُ لَهُ : فَرَّقَهَا فِي أَصْحَابِكَ عَلَى مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا
 وَلَا تَرُدَّهَا . فَقَالَ : هُوَ أَعْرَفُ بِالنَّاسِ إِذَا أَرَادَ ذَلِكَ ، وَأَجَابَ
 عَنِ الرُّقْعَةِ وَأَنْصَرَفْتُ .

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَسُلَيْمَانُ : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ قَدِيمِ الْحَاجِ
 وَكَانَ يَأْتِيهِ مَالٌ ضَيْعَتُهُ مَعَهُمْ فَرَبَّمَا جِئَ إِلَيْهِ بِالشَّيْءِ جَعَلَهُ
 بِضَاعَةً ، فَدَعَانَا وَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْءٌ مَشْدُودٌ فَقَالَ : أَمْضِيَا هَذَا
 إِلَى الْوَزِيرِ وَأَقْرَأَا عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَأَوْصِلَا إِلَيْهِ هَذِهِ الْحُزْمَةَ
 وَالرُّقْعَةَ . قَالَا : فَصَرْنَا إِلَيْهِ وَلَا نَعْرِفُ مَا فِيهَا ، فَلَمَّا قَرَأَ الرُّقْعَةَ

(١) الزنبيل : الوعاء والجراب والقفلة .

وَإِذَا فِيهَا « إِنَّهُ قَدْ أُفْذِلَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ طَبْرِ سِتَانٍ فَأَثَرٌ إِنْفَازَهُ
إِلَيْهِ » قَالَ: فَتَقَدَّمَ إِلَى مَنْ فَتَحَهُ فَإِذَا فِيهِ سَمُورٌ ^(١) حَسَنٌ فَقُومَ
لَهُ ذَلِكَ بَارِبَيْنِ دِينَاراً وَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ قَبُولِهِ . وَكَانَ دَاعِيَا
إِلَى أُمْتِنَاعِهِ مِنَ الْإِهْدَاءِ إِلَيْهِ . قَالَ: وَقَدْ كَانَ يَمْضِي إِلَى
الدَّعْوَةِ يُدْعَى إِلَيْهَا وَإِلَى الْوَلِيمَةِ يُسَالُّ فِيهَا وَيَكُونُ ذَلِكَ
يَوْمًا مَشْهُودًا مِنْ أَجْلِهِ وَشَرِيفًا بِحُضُورِهِ ، وَكَانَ يَخْرُجُ مَعَ
بَعْضِهِمْ إِلَى الصَّحْرَاءِ فَيَأْكُلُ كُلُّ مَعَهُمْ .

قَالَ ابْنُ كَامِلٍ: قَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْجَمَالُ - وَكَانَ
مِنْ وُجُوهِ الشُّهُودِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ -: حَضَرْنَا يَوْمًا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ
الطَّبْرِيِّ وَلِيمَةً جَلَسْتُ مَعَهُ عَلَى مَائِدَةٍ فَكَانَ أَجْمَلَ الْجَمَاعَةِ
أَكْلًا وَأَظْرَفَهُمْ عَشْرَةً . قَالَ: وَحَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعِلْمَانِ عَلَى
رُغُوسِنَا لِسْقِي الْمَاءِ وَالْخِدْمَةِ قَالَ: فَرَأَيْتُ بَعْضَ الْعِلْمَانِ قَدْ مَدَّ
عَيْنَهُ إِلَى بَعْضِ مَا قُدِّمَ إِلَيْنَا فَأَخَذَتْ لُقْمَةً فَنَاولَتْهَا الْعِلَامَ . قَالَ:
فَزَبَرَنِي ^(٢) أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ: مَنْ أَذِنَ لَكَ أَنْ تَأْكُلَ أَوْ تُطْعِمَ؟
قَالَ: فَأَخْبَلَنِي . قَالَ ابْنُ كَامِلٍ: مَا رَأَيْتُ أَظْرَفَ أَكْلًا مِنْ
أَبِي جَعْفَرٍ ، كَانَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْغَضَارَةِ ^(٣) فَيَأْخُذُ مِنْهَا لُقْمَةً
فَإِذَا عَادَ بِأُخْرَى كَسَحَ بِاللُّقْمَةِ مَا التَّطَخَّ مِنْ الْغَضَارَةِ بِاللُّقْمَةِ

(١) السمور: حيوان برى يشبه السنور يتخذ من جلده فراء ثميعة لانيها وخفها
وإدفاثها وحسها (٢) أى معنى ونهاني (٣) الغضارة: اللقمة الكبيرة فارسية .

الْأُولَى فَكَانَ لَا يَلْتَطِخُ مِنَ الْغَضَارَةِ إِلَّا جَانِبٌ وَاحِدٌ، وَكَانَ إِذَا تَنَاوَلَ اللَّقْمَةَ لِيَأْكُلَ كُلَّ سَمَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى لِحْيَتِهِ لِيُوقِيَهَا مِنَ الزُّهُومَةِ ^(١) فَإِذَا حَصَلَتِ اللَّقْمَةُ فِي فِيهِ أَزَالَ يَدَهُ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ: قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ رُبَّمَا خَرَجَ إِلَى الصَّحَرَاءِ فَنَخْرُجُ مَعَهُ فِدَعَانَا يَوْمًا أَبُو الطَّيِّبِ بْنُ الْمُغِيرَةِ النَّلَّاجُ وَكَانَ جَارًا لِأَبِي جَعْفَرٍ فِي مَحَلَّةٍ بِيَعْدَادَ، فَجَاءَ بِنَا إِلَى قَرَّاحٍ بِأَقْلِي ^(٢) فَأَكَلْنَا وَأَكَلَ أَبُو جَعْفَرٍ أَكْلًا فِيهِ إِفْرَاطٌ، وَرَأَيْنَا مِنْ حُسْنِ عِشْرَتِهِ وَأَنْبِسَاطِهِ أَمْرًا عَظِيمًا، ثُمَّ انْصَرَفْنَا فَصِرْتُ إِلَيْهِ لَأَعْرِفَ خَبْرَهُ مِنْ تَعَبِهِ مِمَّا ^(٣) أَكَلَهُ، فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَدْوِيَةٌ وَجَوَارِشُنَاتٌ ^(٤) يَأْكُلُ مِنْهَا لِيَدْفَعَ بِهَا ضَرَرَ مَا كَانَ أَكَلَهُ. وَكَانَ إِذَا جَلَسَ لَا يَكَادُ يُسَمِعُ لَهُ تَنَخُّمٌ وَلَا تَبْصُقُ وَلَا يَرَى لَهُ نُخَامَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَمْسَحَ رِيْقَهُ أَخَذَ ذُوَابَةً مِنْدِيلَهُ وَمَسَحَ جَانِبِي فِيهِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ كَامِلٍ: وَلَقَدْ حَرَصْتُ مِرَارًا أَنْ يَسْتَوِيَ لِي مِثْلُ مَا يَفْعَلُهُ هَيْتَعَدُّ عَلَى اعْتِيَادِهِ. قَالَ: وَمَا سَمِعْتُهُ قَطُّ لَاحِنًا وَلَا حَالِفًا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: وَكَانَ لَا يَأْكُلُ الدَّسِيمَ، وَإِنَّمَا كَانَ يَأْكُلُ

(١) الزهومة: رائحة لحم سمين منتن (٢) أى ماء وفول (٣) كانت هذه الكلمة

في الأصل: «وما» (٤) الجوارش: نوع من الأدوية عذب طيب الرائحة

مغرب كوارش بالفارسية، ومعناه: الهاضم للطعام.

اللَّحْمَ الْأَحْمَرَ الصَّرْفَ وَلَا يَطْبُخُهُ إِلَّا بِالزَّيْبِ وَكَانَ يَقُولُ :
السَّمِينُ يُلَطِّخُ الْمَعْدَةَ ، وَكَانَ يَتَجَنَّبُ السَّمِينِ وَالشَّهْدَ وَيَقُولُ :
إِنَّهُمَا يُفْسِدَانِ الْمَعْدَةَ ، وَيُغَيِّرَانِ النَّكْهَةَ وَيَقُولُ : إِنْ التَّمْرَ
يُلَطِّخُ الْمَعْدَةَ ، وَيُضْعِفُ الْبَصَرَ ، وَيُفْسِدُ الْأَسْنَانَ ، وَيَفْعَلُ فِي
اللَّحْمِ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّوَّافُ : أَنَا آكَلُهُ
طَوْلَ عُمُرِي وَلَا أَرَى مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا . فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَمَا بَقِيَ عَلَى
التَّمْرِ أَنْ يَفْعَلَ بِكَ أَكْثَرَ مِمَّا عَمِلَ . قَالَ : وَكَانَ الصَّوَّافُ قَدْ
وَقَعَتْ أَسْنَانُهُ وَضَعُفَ بَصَرُهُ ، وَنَحَفَ جِسْمُهُ وَكَثُرَ أَصْفَرَارُهُ .
قَالَ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ كَبِيرَ الْحَيَةِ حَسَنَ الْقِيَامِ عَلَى نَفْسِهِ
لَا يَأْكُلُ مِنْ الْخُبْزِ إِلَّا السَّمِيدَ ^(١) لِأَجْلِ غَسْلِ الْقَمَحِ ، لِأَنَّ مِنْ
مَذْهَبِهِ أَنَّ الشَّمْسَ وَالنَّارَ وَالرَّيْحَ لَا تُطَهِّرُ نَجَسًا ، وَكَانَ رُبَّمَا أَكَلَ
مِنَ الْعِنَبِ الرَّازِقِ وَالْتَيْنِ الْوَزِيرِيِّ وَالرُّطَبِ وَرُبَّمَا أَخَذَ لَهُ مِنْ
اللَّبَنِ الْحَلِيبِ مِنْ غَنَمٍ تَرَعَى فَيُصْفَى وَيُجْعَلُ فِي قِدْرِ عَلَى النَّارِ حَتَّى
يَذْهَبَ مِنْهُ جُزْءُهُ ثُمَّ يَرُدُّ فِي الْإِنَاءِ وَيُصَبُّ عَلَيْهِ اللَّبَنُ الْحَارُّ ،
وَيَدَعُهُ حَتَّى يَرُدَّ وَيُطْرَحَ عَلَيْهِ الصَّعْتَرُ ^(٢) وَحَبَّةُ السَّوْدَاءِ وَالزَّيْتُ ،
وَكَانَ يُكَبِّرُ مِنْ الْإِسْفِينْدِاجِ ^(٣) وَالزَّرْبَاجِ ، وَكَانَ رُبَّمَا

(١) السميد بالذال والذال : الحواري الدقيق الأبيض (٢) الصعتر بالصاد والسين :

نبات طيب الرائحة يخلف بزراً دون بزر الريحان ، زهره أبيض إلى الغبرة .

(٣) الاسفينداج والاسفينداج « فارسي » : طين يجلب من أصفهان ، ورماد

الرصاص والآتاك .

أَكَلَ بِالْحَضَرِمِ فِي وَقْتِهِ ، وَكَانَ لَا يَعْدَمُ فِي الصَّيْفِ الْحَيْسَ
وَالرَّيْحَانَ وَاللَّيْنُوفَ ^(١) ، فَإِذَا أَكَلَ نَامَ فِي الْخَيْشِ ^(٢) فِي قَمِيصٍ
قَصِيرٍ الْأَكْمَامِ مَصْبُوغٍ بِالصَّنَدَلِ وَمَاءِ الْوَرْدِ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَصِلُ
الظُّهْرَ فِي بَيْتِهِ وَيَكْتُبُ فِي تَصْنِيفِهِ إِلَى الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَصِلُ
الْعَصْرَ وَيَجْلِسُ لِلنَّاسِ يُقْرَأُ وَيُقْرَأُ عَلَيْهِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ
يَجْلِسُ لِلْفَقْهِ وَالدَّرْسِ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى عِشَاءٍ الْآخِرَةِ ثُمَّ يَدْخُلُ
مَنْزِلَهُ ، وَقَدْ قَسَمَ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فِي مَصْلَحَةِ نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَخَلْقِهِ
كَمَا وَفَّقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ النَّلاجُ قَدْ سَأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ شُرْبَهُ الْمَاءَ مِنْ
عِنْدِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ التَّلَاجَ وَكَانَ لَهُ كُرَازٌ ^(٣) يَذِفُهُ فِيهِ ،
وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ فُهَيْدٍ الْمُوَصِّلِيُّ يَهْدِي لَهُ الْعَسَلَ وَيَقْبَلُهُ
مِنْهُ ، فَلَمَّا مَاتَ وَجِدَ عِنْدَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ جَرَّةً عَسَلًا وَمِنْهَا مَا قَدْ
نُقِصَ مِنْهُ . وَكَانَ قَدْ كَتَبَ فِرْدَوْسَ الْحِكْمَةِ لِعَلِيِّ بْنِ زَيْنِ
الطَّبْرِيِّ وَأَخَذَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْنِ مُصَنَّفَهُ سَمَاعًا .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ : وَرَأَيْتُهُ عِنْدَهُ فِي سِتَّةِ أَجْزَاءَ .
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُغِيرَةِ النَّلاجُ : لَمَّا أُعْتَلَّ ابْنِي أَبُو الْفَرَجِ

(١) اللينوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة ، له أصل كالجزر
وساق أملس . (٢) الخيش : ثياب من مشافة الكتان . (٣) الكراز : كوز
ضيق الرأس ، أو الفارورة .

وَكَانَ حَسَنَ الْأَدَبِ وَيَتَفَقَّهُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي جَعْفَرٍ . قَالَ لِي
أَبُو جَعْفَرٍ : تَقْبَلُ مِنِّي مَا أَصِفُهُ لَكَ ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ ، وَكُنْتُ أَتَبَرَّكُ بِقَوْلِهِ
وَرَأَيْهِ . قَالَ : أَحْلِقْ رَأْسَهُ وَأَعْمَلْ لَهُ جُودَابَةً ^(١) سَمِينَةً مِنْ رُفَاقٍ
وَأَكْثَرِ دَسْمَهَا وَقَدِّمَهَا إِلَيْهِ وَأَطْعِمْهُ مِنْهَا حَتَّى يَمْتَلِيءَ شَبْعًا ثُمَّ خُذْ
مَا بَقِيَ فَاطْرَحْهُ عَلَى دِمَاعِهِ ، وَأُحْرِصْ أَنْ يَنَامَ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ فَإِنَّهُ
يُصْلِحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَفَعَلْتُ فَكَانَ سَبَبَ بُرْئِهِ . وَأَبُو الْفَرَجِ
هَذَا مَاتَ قَبْلَ أَبِي جَعْفَرٍ بِمُدَّةٍ ، وَكَانَ أَبُو الْفَرَجِ هَذَا يَتَعَسَّفُ
فِي كَلَامِهِ . تَجَارَوْا يَوْمًا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَذَكَرَ الطَّبِيخَ فَقَالَ
أَبُو الْفَرَجِ : لِكُنِّي أَكَلْتُ طَبَاهِقَةً ^(٢) . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَمَا
الطَّبَاهِقَةُ ؟ قَالَ : الطَّبَاهِجَةُ : أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ تَعْمَلُ الْجِيمَ قَافًا .
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَأَنْتَ إِذَا أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الثَّلَاقِ ، فَصَارَ يُعْرِفُ
بِأَبِي الْفَرَجِ بْنِ الثَّلَاقِ وَيُمَزِّحُ مَعَهُ بِذَلِكَ

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْجَوَالِيقِ يَأْخُذُ لِسَانَهُ بِالْإِعْرَابِ وَيُكْثِرُ
الْإِشَارَاتِ فِيهِ إِلَى حَدِّ الْبُغْضِ ، فَأَخَذَ يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ
أَبُو جَعْفَرٍ : أَنْتَ بَعْضُ قُسْمِي بَعْضُ الطَّبَرِيِّ . قَالَ : وَرَأَيْتُ أَنَا
هَذَا الْإِنْسَانَ يَوْمًا وَقَدْ وَرَدَ عَلَى بَابِ الطَّاقِ وَكَانَ مُهَاجِرًا لِلْبَعْضِ

(١) الجودابة : ملة تجب في التنور معلقا عليها طائر أو لحم يشوى فيقطر ودكه عليها
فتفترج عنك هم الادم (٢) الطباهجة : طعام من بيض وبصل ولحم مشرح ، مغرب
طباهة بالفارسية .

الوراقين فوقَ عاتينا فسلم ثم اعتذر من وقوفه بالمكان لأجل الوراق فقال: لو لا من ما كنت بالذي، يعني لو لا من ههنا ما كنت لأقف على حانوتك، وكان بأبي جعفر ذات الجنب تعاده وتنتفض عليه، فوجه إليه علي بن عيسى طبيباً فسأل الطبيب أبا جعفر عن حاله، فعرفه حاله وما استعمل وأخذه لعلته وما انتهى إليه في يومه ذلك وما كان رسمه أن يعالج به وما عزم على أخذه من العلاج. فقال له الطبيب: ما عندي فوق ما وصفته لنفسك شيء، والله لو كنت في ملتنا لعددت من الحواريين^(١) - وفقك الله -، ثم جاء إلى علي بن عيسى فعرفه ذلك فأعجبه. قلت: أكثر هذه الأخبار عن عبد العزيز بن محمد الطبري من كتاب له أفردته في سيرة أبي جعفر، ومن كتاب لأبي بكر بن كامل في أخباره والله ولي الخیر.

قال أبو علي الأهوازي: مات ببغداد في سنة عشر وثلاثمائة، كذا وجدته بخط أبي سليمان بن يزيد مكتوباً، ورأيت أيضاً من يقول: إنه مات في سنة إحدى عشرة وست عشرة والله أعلم وأحكم، وهذه السنون كلها في أيام المقتدر بالله.

﴿ ١٨ - مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الصَّيْدَلَانِيُّ * ﴾

محمد بن جعفر
الصيدلاني

كَانَ صِهْرَ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ عَلَى ابْنَتِهِ وَيُلَقَّبُ بِرُومَةَ ،
وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا ، رَوَى عَنْ أَبِي هَفَّافِ الشَّاعِرِ أَخْبَارًا ،
وَحَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَأَنْشَدَ الْخَطِيبُ فِي
تَارِيخِهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الصَّيْدَلَانِيِّ :

أَمَّا تَرَى الرَّوْضَ قَدْ لَاحَتْ زَخَارِفُهُ

وَنُشِرَتْ فِي رُبَاهُ الرِّيطُ وَالْحُلَلُ

وَأُعِمَّ بِالْأَرْجَوَانِ النَّبْتُ مِنْهُ فَمَا

يَبْدُو لَنَا مِنْهُ إِلَّا مُوتِقٌ خَصِلٌ ^(١)

وَالنَّزْجِسُ الْغَضُّ يَرْنُو مِنْ مَحَاجِرِهِ

إِلَى الْوَرَى مُقْلٌ ^(٢) تَحْيَا بِهَا الْمُقْلُ

تَبْرُهُ حَوَاهُ جُنَيْنٌ فَوْقَ أَعْمَدَةٍ مِنْ الزُّمُرُودِ فِيهَا الزَّهْرُ مَكْتَهِلٌ

فَعُجِبْنَا نَصْطَبِخُ يَا صَاحِبَ صَافِيَةٍ

صَهْبَاءٍ فِي كَأْسِهَا مِنْ لَمْعِهَا شَعْلٌ

(١) أعم الخ : أى ظهر عليه كالهمة ، والأرجوان : شجر له ورد يتنقل به الفرس

على الشراب ، والموتق : الحسن المعجب ، والحصل : الندى يترشش نداء .

(٢) المقل : العيون .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثمان ، وترجم له أيضاً في كتاب بنية الوماء

فَقَدْ تَجَلَّتْ لَنَا عَنْ حُسْنِ بَهْجَتِهَا
 رِيَاضُ قَطْرَبُلٍ ^(١) وَاللَّهُوُ مُشْتَمِلُ
 وَعِنْدَنَا شَادِنٌ شَدَّتْ قَرَاطِقُهُ ^(٢)
 عَلَى تَقَا وَقْضِيبٍ فَهَوَ مُعْتَدِلُ
 يَدُورُ بِالْكَاسِ بَيْنَ الشَّرْبِ آوَنَةً
 مَا دَامَ لِلشَّرْبِ مِنْهُ الْعَلُّ وَالنَّهْلُ
 وَقَيْنَةٌ إِنْ تَشَأْ غَنَّتْكَ مِنْ طَرَبٍ
 « وَدَعْ هُرَيْرَةً إِنْ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ^(٣) »
 وَإِنْ أَشَرْتَ إِلَى صَوْتٍ مُتَكَرِّرِهِ
 « إِنَّا نَحْيِيكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ ^(٤) »
 لَيْسَتْ بِمُظْهِرَةٍ تَبْهًا وَلَا صَافَا
 وَلَيْسَ يُغْضِبُهَا التَّجْمِيشُ ^(٥) وَالْقَبْلُ
 فَنَحْنُ فِي تَحَفٍ مِنْهَا وَفِي غَزَلٍ
 مِمَّا يُغَازِلُنَا طَرْفُ لَهَا غَزَلُ

﴿ ١٩ - مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ ثَوَابَةِ الْكَاتِبِ * ﴾

يَكُنَى أَبَا الْحَسَنِ ، كَاتِبٌ بَلِيغٌ مُنْشِئٌ فَاضِلٌ ، كَانَ

محمد بن جعفر
بن ثوابه

(١) قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا تنسب إليها الخمر (٢) القرطى : قباء ذو طاق
 واحد معرب (٣) مطلع قصيدة للأعشى وبقية « وهل تطيق وداعا أيها الرجل ؟ »
 (٤) وهذا مطلع قصيدة للأعشى وبقية « وإن بليت وإن طالت بك الطيل » .
 (٥) التجيش : المازلة والملاعبة ، وكانت في الأصل « التجيش » بالخاء المعجمة

يُنشَى فِي الدِّيَّوَانِ أَيَّامَ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ أُثْنَتَيْ
عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ الرَّئِيسُ أَبُو الْحُسَيْنِ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ
هَذَا صَاحِبَ دِيَّوَانِ الرِّسَائِلِ فِي دِيَّوَانِ الْمُقْتَدِرِ . وَقَالَ ثَابِتٌ :
فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ قُبِضَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ الْجَرَّاحِ
الْوَزِيرِ ، وَأُسْتُوزِرَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَاتِ ، فَأَقْرَأَ أَبَا الْحَسَنِ
مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ ثَوَابَةِ عَلَى دِيَّوَانِ الرِّسَائِلِ وَالْمَعَاوِينَ ، وَمِنْ
كَلَامِهِ رِسَالَةٌ كَتَبَهَا عَنِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى
الْبُلْدَانِ فِي وَزَارَةِ ابْنِ الْفَرَاتِ الثَّانِيَةِ : لَمَّا لَمْ يَجِدْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
غَنَى عَنْهُ ، وَلَا لِلْمَلِكِ بُدًّا مِنْهُ ، وَكَانَ كُتَّابُ الدَّوَاوِينِ عَلَى
اِخْتِلَافِ أَقْدَارِهِمْ ^(١) وَتَفَاوُتِ مَا بَيْنَ أَخْطَارِهِمْ مُقَرَّرِينَ بِرِيَاسَتِهِ ،
مُعْتَرِفِينَ بِكَفَايَتِهِ ، مُتَحَاكِمِينَ إِلَيْهِ إِذَا اِخْتَلَفُوا ، وَاقْفِينَ عِنْدَ
غَايَتِهِ إِذَا اُسْتَبَقُوا ، مُذْعِنِينَ بِأَنَّهُ الْحَوْلُ الْقَلْبُ ^(٢) ، الْمُحَنِّكُ
الْمُجَرَّبُ ، الْعَالِمُ بِدَرَّةِ الْمَالِ كَيْفَ يُحْلَبُ ؟ وَوُجُوهِهِ كَيْفَ
تُطَلَّبُ ؟ اُنْتِصَاهُ مِنْ غَمْدِهِ ، فَعَاوَدَ مَا عُرِفَ مِنْ حَدِّهِ ، فَفَعْدَ
الْأَعْمَالِ كَانَ لَمْ يَغِبْ عَنْهَا ، وَدَبَّرَ الْأُمُورَ كَانَ لَمْ يَخْلُ مِنْهَا ،
وَرَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَّا يَدَعَ شَيْئًا مِنْ أَسْبَابِ التَّكْرَمِ
كَانَ قَدِيمًا جَعَلَهُ لَهُ إِلَّا وَفَّاهُ إِيَّاهُ ، وَلَا نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْمُثُوبَةِ

(١) كانت هذه في الأصل : « اقتدارهم » (٢) الحول القلب : الشديد الاحتيال ،

البصير بالأمور .

وَالْجُزْءُ كَانَ آخِرَهُ عَنْهُ إِلَّا حَبَاهُ بِهِ ، نَخَاطَبُهُ بِالتَّلْبِيَةِ . وَمَا
يَسْتَحْسِنُهُ الْكِتَابُ مِنْ كَلَامِهِ قَوْلُهُ لَمَّا أَجَابَ مُخَارَوِيَهُ بِنُ
أَحْمَدَ عَنِ الْمُعْتَصِدِ عَنِ الْكِتَابِ بِإِنْفَازِ ابْنَتِهِ فَقَالَ فِي الْفَصْلِ
الَّذِي أُحْتَاجَ فِيهِ إِلَى ذِكْرِهَا : وَأَمَّا الْوَدِيعَةُ فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ
مَا أُنْقَلَ مِنْ شِمَالِكَ إِلَى يَمِينِكَ عِنَايَةً بِهَا وَحِيَاطَةً لِرَأْيِكَ فِيهَا .

﴿ ٢٠ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ ﴿

محمد بن جعفر
الخرائطي

أَبْنِ شَاكِرٍ الْخَرَائِطِيُّ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ : كُنِيَّتُهُ
أَبُو بَكْرٍ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ سُرٍّ مَنْ رَأَى ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ
وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِعَسْقَلَانَ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ ، وَكَانَ سَمِعَ
عُمَرَ بْنَ شَبَّةَ وَغَيْرَهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَخْبَارِ مَلِيحَ التَّصَانِيفِ
سَكَنَ الشَّامَ وَحَدَّثَ بِهَا فَخَصَلَ حَدِيثُهُ عِنْدَ أَهْلِهَا . وَمِنْ
مُصَنَّفَاتِهِ : كِتَابُ أُعْتِلَالِ الْقُلُوبِ فِي أَخْبَارِ الْعُشَاقِ ، وَكَانَ
قَدِيمَ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ
ذَلِكَ بِعَسْقَلَانَ فِي الْوَقْتِ الْمُقَدَّمِ ذَكَرَهُ .

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، كِتَابُ
مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ ، كِتَابُ قَمْعِ الْجُرْصِ بِالْقَنَاعَةِ ، كِتَابُ
هَوَاتِفِ الْجَانِّ وَغَيْبِ مَا يُحْكَى عَنِ الْكُهَّانِ ، كِتَابُ الْقُبُورِ .

﴿ ٢١ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَاتِمِ الْوَاسِطِيِّ ﴾

محمد بن جعفر
الواسطي

أَبُو جَعْفَرٍ غُلَامٌ ثَعْلَبِيٌّ، لَهُ شِعْرٌ صَالِحٌ، مَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ بُشَيْرَانَ فِي تَارِيخِهِ.

﴿ ٢٢ — مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَعْفَرِ الْمُنْذَرِيِّ ﴾

محمد بن
أبي جعفر
المنذري

الْهَرَوِيُّ أَبُو الْفَضْلِ، ذَكَرَهُ أَبُو النَّضْرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْفَاهِمِيُّ فِي تَارِيخِ هَرَاةَ وَقَالَ: مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَهُوَ نَحْوِي لِعَوِيِّ مُصَنِّفٍ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ شَيْخُ أَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيِّ الَّذِي أَمَلَى كِتَابَ التَّهْذِيبِ بِالرَّوَايَةِ عَنْهُ وَقَدِمَ بَغْدَادَ لِأَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ ثَعْلَبِيًّا عَنْ كِتَابِ الْعَيْنِ فَقَالَ: ذَلِكَ كِتَابٌ مُلِيَ «غُدْدُ» قَالَ: وَهَذَا لَفْظُ أَبِي الْعَبَّاسِ، وَحَقُّهُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ مَلَانُ غُدْدًا، وَلَكِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ يُخَاطَبُ الْعَامَّةَ عَلَى قَدْرِ فَهْمِهِمْ.

وَذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ: أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْمُنْذَرِيَّ لَازِمَ أَبَا الْهَيْثَمِ الرَّازِي سَنِينَ وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْكُتُبَ، وَكَتَبَ عَنْهُ مِنْ أَمَالِيهِ وَفَوَائِدِهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَيْ مَجْلَدٍ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ:

فَمَا وَقَعَ فِي كِتَابِي لِأَبِي الْهَيْثَمِ فَهُوَ مَا أَفَادَنِيهِ الْمُنْذَرِيُّ عَنْهُ
فِي كِتَابِ الشَّامِلِ وَكِتَابِ الْفَاخِرِ، وَكِتَابِ الزِّيَادَاتِ الَّتِي
زَادَهَا فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ، وَكِتَابِ زِيَادَاتِ أَمْثَالِ
أَبِي عُبَيْدٍ، وَكِتَابِ مَا زَادَ فِي الْمُصَنَّفِ وَعَرِيبِ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ أَبُو النَّضْرِ: صَنَّفَ أَبُو الْفَضْلِ الْمُنْذَرِيُّ كِتَابَ نَظْمِ
الْجُمَانِ، وَكِتَابَ الْمُتَقَطِّطِ، وَذَكَرَ الْفَاخِرَ وَالشَّامِلَ. قَالَ
الْأَزْهَرِيُّ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُنْذَرِيُّ أَنَّ أَبَا الْهَيْثَمِ الرَّازِيَّ
حَنَّهُ عَلَى الشُّهُوضِ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ يَعْنِي ثَعْلَبًا قَالَ: فَرَحَلْتُ
إِلَى الْعِرَاقِ وَدَخَلْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَالِي هِمَّةٌ
غَيْرُهُ، فَأَتَيْتُهُ وَعَرَفْتُهُ خَبْرِي وَقَصِدِي إِيَّاهُ، فَاتَّخَذَ لِي مَجْلِسًا فِي
النُّوَادِرِ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ حَتَّى سَمِعْتُ الْكِتَابَ كُلَّهُ
مِنْهُ قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ حُرُوفٍ كَانَتْ أَشْكَلَتْ عَلَى أَبِي الْهَيْثَمِ
فَأَجَابَنِي عَنْهَا.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَخْبَرَنِي الْمُنْذَرِيُّ أَنَّهُ اخْتَلَفَ إِلَى ثَعْلَبٍ
سَنَةً فِي سَمَاعِ كِتَابِ النُّوَادِرِ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ
فِي أُذُنِهِ وَقْرٌ^(١) وَكَانَ يَتَوَلَّى قِرَاءَةَ مَا يَسْمَعُ مِنْهُ قَالَ:
وَكَتَبْتُ عَنْهُ مِنْ أَمْثَالِهِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا أَجْزَاءً

كثيرةً فَمَاعَرَضَ وَلَا صَرَحَ بِشَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِ الطَّمَعِ قَالَ :
وَأُخْتَلِفَتْ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ وَأُنتَخِبَتْ عَلَيْهِ أَجْزَاءٌ مِنْ
كِتَابَيْهِ الْمَعْرُوفَيْنِ بِالرَّوَضَةِ وَالْكَامِلِ قَالَ : وَقَاطَعْتُهُ مِنْ
سَمَاعِيهَا عَلَى شَيْءٍ مُسَمًّى وَإِنَّهُ لَمْ يَأْذَنْ لِي فِي قِرَاءَةِ حِكَايَةِ
وَاحِدَةٍ لَمْ يَكُنْ وَقَعَ عَلَيْهَا الشَّرْطُ .

﴿ ٢٣ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْعَطَّارُ النَّحْوِيُّ * ﴾

محمد بن جعفر
العطار

أَبُو جَعْفَرٍ ، وَيُلَقَّبُ فَرْتَكُ . قَالَ الْخَطِيبُ : هُوَ مِنْ أَهْلِ
الْمُخَرَّمِ ^(١) . حَدَّثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةَ ، رَوَى عَنْهُ الدَّارُ قُطْنِي
وَلَمْ يَزِدِ الْخَطِيبُ عَلَى هَذَا .

﴿ ٢٤ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهُمْدَانِيُّ * ﴾

محمد بن جعفر
الهمداني

ثُمَّ الْمَرَاغِي . ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ : كَانَ يَعْلَمُ
عِزَّ الدَّوْلَةِ أَبَا مَنْصُورٍ بَحْتِيَارَ بْنَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهَ . قَالَ
الْخَطِيبُ : يُكْنَى أَبَا الْفَتْحِ ، سَكَنَ بَغْدَادَ وَرَوَى بِهَا عَنْ
أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ قُتَيْبَةَ . حَدَّثَ عَنْهُ
أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُحَاسِنِيُّ الْقَاضِي وَرَوَى عَنْهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ
وَتَلَاثِينَ .

(١) بلدة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الملي .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له أيضا في كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له أيضا في كتاب بغية الوعاة

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ حَافِظًا نَحْوِيًّا بَلِيغًا فِي نِهَايَةِ
السَّرْوِ ^(١) وَالْحُرِّيَّةِ. وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ النَّهْجَةِ عَلَى
مِثَالِ السَّكَامِلِ، كِتَابُ الْإِسْتِذْرَاكِ لِمَا أَغْفَلَهُ الْخَلِيلُ.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي الْإِمْتِنَاعِ: وَصَفَ ^(٢) جَمَاعَةً مِنَ النَّحْوِيِّينَ
أَبَا سَعِيدٍ السَّيرَافِيَّ وَالرُّمَّانِيَّ وَأَبَا عَلِيٍّ الْفَارَسِيَّ ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا
أَبْنُ الْمَرَاغِيِّ فَلَا يَلْحَقُ هَؤُلَاءِ مَعَ بَرَاةِ اللَّفْظِ، وَسَعَةِ
الْحِفْظِ، وَقُوَّةِ النَّفْسِ، وَبَلَلِ الرِّيقِ، وَغَزَارَةِ النَّفْثِ ^(٣)،
وَكثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَمَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ النَّهْجَةِ لَهُ عَرَفَ مَا أَقُولُ،
وَأَعْتَقَدَ فَوْقَ مَا أَصِفُ، وَنَحَلَ أَكْثَرُ مِمَّا ^(٤) أَبْذُلُ.

ذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ الْمُحَاضَرَاتِ قَالَ: وَلَمَّا مَاتَ
الْمَرَاغِيُّ - وَكَانَ قُدْوَةً فِي النَّحْوِ وَعَلَمًا فِي الْأَدَبِ كَبِيرًا مَعَ
حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَرِقَّةِ حَالِهِ، وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي مَارَأَيْتُ فِي الْأَحْدَاثِ مِثْلَهُ
كَانَ كَذَلِكَ - أَسْتَرْجِعَ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيَّ وَأُسْتَعْبِرَ وَأَنْشَدَ:
مَنْ عَاشَ لَمْ يَخْلُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ حَزَنِ

يَبْنَ الْمَصَائِبِ مِنْ دُنْيَاهُ وَالْمَحَنِ
وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ فَرَأِحِلْ خَلْفَ الْبَاقِي عَلَى الظَّنِّ
وَكُنَّا بِالرَّدَى وَالْمَوْتِ مُرْتَهِنِينَ فَمَا نَرَى فِيهِمَا فَكًّا لِمُرْتَهِنِينَ

(١) السَّرْو: الفضل والسَّخَاءُ فِي الْمَرْوَةِ (٢) نَبَهَ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ عَلَى أَنَّهَا
كَانَتْ فِي الْأَصْلِ: «وَقَفَ» (٣) يَقْصِدُ الْقَوْلَ (٤) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ: «مَا»

مَنْ الَّذِي أَمَّنَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَخُنْ أَوِ الَّذِي أَعْتَزَّ بِالدُّنْيَا فَلَمْ يَهِنْ؟
كُلُّهُ يُقَالُ لَهُ قَدْ كَانَ ثُمَّ مَضَى

كَأَنَّ مَا كَانَ مِنْ دُنْيَاهُ لَمْ يَكُنْ
ثُمَّ قَالَ : قُومُوا بِنَا لِتَجْهِيْزِهِ وَتَوَلِّيَةِ أَمْرِهِ فَتَبِعْنَاهُ عَلَى
ذَلِكَ ، فَلَمَّا أُخْرِجَتْ جَنَازَتُهُ بَكَى وَأَنشَدَ :
أَسَاءَتْ بِنَا الْأَيَّامُ ثُمَّتْ أَحْسَنَتْ

وَكُلُّهُ مِنَ الْأَيَّامِ غَيْرُ بَدِيعٍ
وَمَا زَالَ صَرَفُ الدَّهْرِ مَذْكَانَ مُوَلَعًا

بِتَأْلِيفِ شَيْءٍ أَوْ بِشَيْءٍ جَمِيعٍ

﴿ ٢٥ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ *

محمد بن جعفر
التميمي

أَبْنُ فَرَوَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ مَالِكٍ ، أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ النَّحْوِيُّ
الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ النَّجَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ
وَنَلَا مِائَةَ بِالْكُوفَةِ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ أَبِي دُرَيْدٍ
وَنَقَطَوِيٍّ وَالصُّوْلِيِّ وَغَيْرِهِمْ .

قَالَ الْخَطِيبُ : وَهُوَ ثِقَةٌ ، مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ
اَثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِالْكُوفَةِ ، نَقَلْتُ ذَلِكَ مِنْ تَارِيخِ أَبِي
الْجَوَازِيِّ ، وَنَقَلَهُ هُوَ مِنْ تَارِيخِ الْخَطِيبِ حَرْفًا حَرْفًا ، وَنَقَلْتُ

مِنْ زِيَادَاتِ الْوَزِيرِ الْمَغْرَبِيِّ فِي فِهْرِ سِتِّ ابْنِ النَّدِيمِ: أَنَّهُ وَلِدَ سَنَةَ
إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةً قَالَ: وَكَانَ مِنْ مُجَوِّدِي الْقُرْآنِ، أَخَذَ عَنِ
النَّقَّارِ^(١) وَغَيْرِهِ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِحِمْزَةِ وَالْكِسَائِيِّ الْغَالِبَ فِي
أَخْذِهِ، وَلَقِيَ أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ، وَرَوَى قِرَاءَةَ عَاصِمٍ عَنْهُ عَنِ
الْأَعَشَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَلَقِيَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ
الْقُدَمَاءَ ابْنَ الْأَشْنَانِيِّ الْكَبِيرَ وَابْنَ الْأَشْنَانِيِّ الْقَاضِيَّ، وَابْنَ
مَرْوَانَ الْقُطَّانَ، وَأَبَا عُبَيْدَةَ وَغَيْرَهُمْ. قَالَ: وَكُنَّا سَمِعْنَا مِنْهُ:
كِتَابَ الْقِرَاءَاتِ، وَكِتَابَ مُخْتَصَرٍ فِي النَّحْوِ، وَكِتَابَ الْمُلْحِ
وَالنَّوَادِرِ، وَكِتَابَ التَّحْفِ وَالطَّرْفِ، وَكِتَابَ الْمُلْحِ وَالْمَسَارِّ،
وَكِتَابَ رَوْضَةِ الْأَخْبَارِ وَزُهَّةِ الْأَبْصَارِ، وَكِتَابَ تَارِيخِ
الْكُوفَةِ رَأَيْتُهُ.

﴿ ٢٦ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغُورِيُّ *

أَبُو سَعِيدٍ، أَحَدُ أَيْمَةِ اللُّغَةِ الْمَشْهُورِينَ وَالْأَعْلَامِ فِي
هَذَا اللِّسَانِ الْمَذْكُورِينَ، صَنَّفَ كِتَابَ دِيْوَانِ الْأَدَبِ فِي
عَشْرَةِ أَجْلُدٍ ضَخْمَةٍ، أَخَذَ كِتَابَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ
الْفَارَابِيِّ الْمُسَمَّى بِهَذَا الْإِسْمِ وَزَادَ فِي أَبْوَابِهِ، وَأَبْرَزَهُ فِي أَبْهَى

محمد بن جعفر
النوري

(١) يعني الحسن بن داود مقرأ الكوفة، مات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

« في المتن »

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة

أَثَوَابِهِ ، فَصَارَ أَوَّلَى بِهِ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ هَذَبَهُ وَأَنْتَقَاهُ ، وَزَادَ فِيهِ مَا زَيْنَهُ وَحَلَّاهُ ، لَمْ أَعْرِفْ شَيْئًا مِنْ حَالِهِ فَأَذْكُرُهُ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَنِي فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ جَدُّهُ بِالْغُورِيِّ ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ هَذَبَ كِتَابَ الْفَارَابِيِّ وَخَتَمَ الْكَلَامَ بِأَنْ قَالَ : وَأَهْدِيْتُهُ — يَعْنِي الْكِتَابَ — إِلَى الدِّهْقَانِ الْكَبِيرِ أَبِي نَصْرِ مَنصُورٍ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

﴿ ٢٧ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْقَزَّازِ الْقَيْرَوَانِيِّ *

محمد بن جعفر
القزاز

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ ، كَانَ إِمَامًا عَلَامَةً قِيًّا بِعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ ، ذَكَرَهُ الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ فِي كِتَابِ النَّمُودَجِ فَقَالَ : مَاتَ بِالْقَيْرَوَانِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ وَقَدْ قَارَبَ الثَّسْعِينَ ، وَهُوَ جَامِعُ كِتَابِ الْجَامِعِ فِي اللُّغَةِ ، وَهُوَ كِتَابٌ كَبِيرٌ حَسَنٌ مُتَقَنٌ يُقَارَبُ كِتَابَ التَّهْذِيبِ لِأَبِي مَنصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ رَتَبَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، وَكِتَابٌ مَا يَجُوزُ لِلشَّاعِرِ اسْتِعْمَالُهُ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ .

قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ : وَكَانَ مَهِيْبًا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ وَخَاصَّةِ النَّاسِ . مَحْبُوبًا عِنْدَ الْعَامَّةِ ، يَمْلِكُ لِسَانَهُ مَلَكًا شَدِيدًا ، وَقَدْ مَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ فَقَالَ فِيهِ يَعْلَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَرْبُؤْسِيُّ (١) :

(١) نسبة إلى أربس بضم فسكون وضم ثالثه : مدينة وكورة بأفريقية .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثمان ، وفي كتاب بنية الوعاة أيضا

نَسَجَتْ شُعَاعًا يَبِينُنَا مِنْهَا فَبِتْدَ سَنَاجَعُنَا مِنْ نَحْتِ ثَوْبٍ مُذْهَبٍ
 فَمَزَجَتْهَا مِنْ فِيهِ ثُمَّ شَرِبَتْهَا وَلَكِنَّهُ بِرَضَابِ ثَغْرِ أَشْنَبٍ
 فِي لَيْلَةٍ لِلدَّهْرِ كَانَتْ غُرَّةً يَرُونُ إِلَيْهَا الْخَطْبُ كَالْمَتَعَجَّبِ
 فَتُ الْأَنَامِ بِهَا كَمَا فَتَ الْوَرَى سَبَقًا مُحَمَّدٌ بِالْفَخَارِ الْأَغَابِ
 أَبَدًا عَلَى طَرَفِ السُّؤَالِ جَوَابُهُ فَكَأَنَّمَا هُوَ دَفْعَةٌ مِنْ صَيِّبٍ
 يَفْدُو مُسَاجِلَهُ ^(١) بِغُرَّةٍ صَافِحٍ وَيَرُوحُ مُعْتَرِفًا بِذِلَّةٍ مُذْنِبِ
 فَلَا بَعْدَ النَّائِي عَلَيْهِ فِي الدِّي يَفْتَرُ كَالدَّانِي إِلَيْهِ الْأَقْرَبِ
 وَكَانَ الْقَزَازُ مُعْجَبًا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَيَقُولُ : مَا مُدِخْتُ
 بِأَحَبِّ إِلَيَّ مِنْهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ فِي الْعُمْدَةِ : وَحَاجِي ^(٢)
 شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَعْضَ تَلَامِيذِهِ فَقَالَ :
 أَحَاجِيكَ عَبْدًا كَزَيْنَبَ فِي الْوَرَى
 وَلَمْ تُثَوِّتْ إِلَّا مِنْ صَدِيقٍ وَمَصَاحِبِ

فَأَجَابَهُ التَّلْمِيذُ فِي الْحَالِ :

سَأَأْتِيكُمْ حَتَّى مَا تُحْسُ جَوَارِحِي

بِمَا أَهْلٌ مِنْهَا فِي دُمُوعِي السَّوَاكِيبِ
 فَمَعْكُوسٌ عَبْدًا كَزَيْنَبَ : سِرُّكَ ذَائِعٌ . وَسَأَأْتِيكُمْ :
 جَوَابٌ عَلَى الظَّاهِرِ حَسَنٌ ، وَمَعْكُوسُهُ مِنْكَ أُتَيْتُ ، وَهُوَ

(١) كانت في الأصل : « مساجلة » بالتاء (٢) حاجي الخ : امتعته بالأحاجي

أى الالتغاز وباراه بها .

جَوَابٌ لِمَا حُوجِيَ بِهِ بِدِيعٍ مُّقَابِلُهُ، وَلَمْ تُؤْتِ إِلَّا مِنْ صَدِيقٍ
وَصَاحِبٍ^(١)، تَقْسِيرُ حَسَنٍ بِدِيعٍ جَدًّا. وَشِعْرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَيْدٌ
مَطْبُوعٌ مَصْنُوعٌ، وَمِنْ شِعْرِهِ يَتَغَزَّلُ:

أَمَّا وَحَلَّ حُبُّكَ مِنْ فُؤَادِي وَقَدَّرَ مَكَانَهُ فِيهِ الْمَكِينُ
لَوْ أَنْبَسْتُ لِي إِلَّا مَالٌ حَتَّى تُصَيِّرَ لِي عَيْنَانِكَ فِي يَمِينِي
لَصُنْتُكَ فِي مَكَانٍ سِوَادِ عَيْنِي

وَحِطْتُ عَلَيْكَ مِنْ حَذَرٍ جُفُونِي
فَأَبْلَغُ مِنْكَ غَايَاتِ الْأَمَانِي وَأَمِنْ فِيكَ آفَاتِ الظُّنُونِ
فَلِي نَفْسٌ تَجَرَّعُ كُلَّ حِينٍ عَلَيْكَ بَهْنٌ كَلَسَاتِ الْمُنُونِ
إِذَا أَمِنْتَ قُلُوبُ النَّاسِ خَافَتْ

عَلَيْكَ خَفِيَ الْخَاطِظُ الْعُيُونِ
فَكَيْفَ وَأَنْتَ دُنْيَايَ وَلَوْلَا عِقَابُ اللَّهِ فِيكَ لَقَلْتُ دِينِي
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا:

إِذَا كَانَ حَظِّي مِنْكَ لَحْظَةً نَاطِرٍ
عَلَى رِقْبَةٍ^(٢) لَا أَسْتَدِيمُ لَهَا لَحْظًا
رَضِيتُ بِهَا فِي مَدَّةِ الدَّهْرِ مَرَّةً
وَأَعْظَمُ بِهَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ لِي حَظًّا!

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل: « حبيب » (٢) أي حراسة وتحفظ وفروع

وَلَهُ أَيْضًا :

لَوْ أَنَّ لِي ^(١) حُكْمَ قَلْبِي فِيكَ أَوْ بَصَرِي
مَا اسْتَمْتَعْتُ لِي عَيْنٌ مِنْكَ بِالنَّظَرِ

أَخْشَى وَأَحْذَرُ مِنْ عَيْنِي الْقَرِيحَةَ مَا
أَخْشَى وَأَحْذَرُهُ مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ
وَيَلَاهُ إِنْ كَانَ حَظِّي فِيهِ مُشْتَرَكًا

وَكَيْفَ يَشْتَرِكُ الْحَيَّانُ فِي عُمْرٍ ؟
يَنَالُهُ وَادِعٌ لَا يَسْتَعِدُّ لَهُ وَلَسْتُ أَبْلُغُ أَوْلَاهُ مِنَ الْحَذَرِ
وَلَهُ أَيْضًا :

أَضْمُرُوا لِي وَدًّا وَلَا تُظْهِرُوهُ
يَهْدِهِ مِنْكُمْ إِلَى الضَّمِيرِ
مَا أَبَالِي إِذَا بَلَغْتُ رِضَاكُمْ
فِي هَوَاكُمْ لِأَيِّ حَالٍ أَصِيرُ ؟
وَلَهُ أَيْضًا :

أَحِينَ عَلِمْتَ أَنَّكَ نُورٌ عَيْنِي وَأَنْتَ لَا أَرَى حَتَّى أَرَاكَ
جَعَلْتَ مَغِيبَ شَخْصِكَ عَنْ عِيَانِي
يُغِيبُ كُلَّ مَخْلُوقٍ سِوَاكَ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَاحْسَرَتَا مَاتَ أَحِبَّائِي وَخَلَّانِي
وَشَيَّبَ اللَّهُ أَتْرَابِي وَأَخَذَانِي

(١) كانت في الأصل : « في »

وغيرت غير الأيام خالصي

وَالْمُنْتَضَى^(١) الْحُرِّ مِنْ أَهْلِي وَإِخْوَانِي
وَمِنْ تَصَانِيفِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا: كِتَابُ أَدَبِ السُّلْطَانِ
وَالْتَّأْدِبِ لَهُ عَشْرُ مَجْلَدَاتٍ، كِتَابُ التَّعْرِيزِ وَالتَّصْرِيحِ مَجْلَدٌ،
كِتَابُ إِعْرَابِ الدَّرِيدَةِ مَجْلَدٌ، كِتَابُ شَرْحِ رِسَالَةِ الْبَلَاغَةِ
فِي عِدَّةِ مَجْلَدَاتٍ، كِتَابُ أَيْيَاتِ مَعَانٍ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّي، كِتَابُ
مَا أُخِذَ عَلَى الْمُتَنَبِّي مِنَ اللَّحْنِ وَالْغَلَطِ، كِتَابُ الضَّادِ وَالطَّاءِ
مَجْلَدٌ.

﴿ ٢٨ — مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ بْنِ هَارُونَ السَّمَرِيُّ * (٢) ﴾

محمد بن الجهم
السمرى

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَاتِبُ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ
عَنْ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَلِيٍّ وَقَالَ:
سَمِعَ يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسيَّ، وَعَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ عَطَاءٍ، وَيَزِيدَ
ابْنَ هَارُونَ، وَآدَمَ بْنَ أَبِي إِيَّاسٍ، وَرَوَى عَنِ الْفَرَّاءِ تَصَانِيفَهُ.
حَدَّثَ عَنْهُ مُوسَى بْنُ هَارُونَ الْخَافِضُ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ،
وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ الْمُقَرِّي، وَنَفْطَوَيْه، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ

(١) ولعلها أيضا المنتقى أو المرتقى . (٢) نسبة إلى سمر بكسر السين وتشديد

الميم المفتوحة : كانت بلدة من أعمال كسكر ثم دخلت في أعمال البصرة ، وموقعها بين

البصرة وواسط ، وإليها ينسب المترجم له .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان

الصَّفَارُ وَغَيْرُهُمْ . وَقَالَ الدَّارِقُطِيُّ : هُوَ ثِقَةٌ صَدُوقٌ
 قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ بْنِ هَارُونَ السَّمَرِيُّ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ الْفَرَاءِ ، وَرَوَى كِتَابَهُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ
 وَهُوَ أَحَدُ الثَّقَاتِ مِنْ رُؤَاةِ الْمُسْنَدِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ يَمْدَحُ الْفَرَاءَ
 وَيَصِفُ مَذْهَبَهُ فِي النَّحْوِ :

أَكْثَرُ النَّحْوِ يَزْعُمُ الْفَرَاءُ مِنْ وُجُوهِ تَأْوِيلِهِنَّ الْجَزَاءُ
 وَهِيَ آيَاتٌ يَقُولُ فِيهَا :

نَحْوُهُ أَحْسَنُ النَّحْوِ فَمَا فِيهِ مَعِيبٌ وَلَا بِهِ إِزْرَاءُ
 لَيْسَ مِنْ صَنْعَةِ الضَّعَائِفِ ^(١) لَكِنْ

فِيهِ فِقْهٌ وَحِكْمَةٌ وَضِيَاءٌ
 حُجَّةٌ تُوضِحُ الصُّوَابَ وَمَا قَا
 لَيْسَ مَنْ قَالَ بِالصُّوَابِ كَمَنْ قَا
 وَكَأَنِّي أَرَاهُ يُمْلِي عَلَيْنَا
 كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا
 تَذْهِلُ الْمَرْءَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي
 عَنْ بُرَاهِمَا الْعَقِيلَةَ الْعَذْرَاءُ ^(٢)

هَذَانِ الْبَيْتَانِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ ضَمَّنَهُمَا .

(١) الضعائف جمع ضعيفة : وهى ما انحطت عن درجة الفصيح من الكلام

(٢) أى متفرقة ممتدة (٣) براها جمع برة : وهى كل حلقة من سوار وخلخال
 وقرط ، والعقيلة من النساء : الكريمة المخدرة ، والعذراء : البكر .

﴿ ٢٩ - مُحَمَّدُ بْنُ حَارِثِ الْحَشَنِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ ﴾

محمد بن حارث
الحشني
الأندلسي

صَاحِبُ التَّوَارِيخِ ، ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ :
هُوَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ فَفِيهِ مُحَدَّثٌ ، رَوَى عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ
وَنَحْوِهِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ أَخْبَارِ الْقُضَاةِ بِالْأَنْدَلُسِ ،
كِتَابُ أَخْبَارِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدَّثِينَ ، كِتَابُ الْإِتِّفَاقِ وَالِاخْتِلَافِ
لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَأَصْحَابِهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمَاتَ فِي حُدُودِ الثَّلَاثِينَ
وَالثَّلَاثِمِائَةِ ، ذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ
أَحْمَدَ ، وَأَوْرَدَ عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِهِ وَفَيَاتِ الْجَمَاعَةِ
مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ مِمَّنْ مَاتَ قَبْلَ الثَّلَاثِمِائَةِ وَبَعْدَهَا بِمُدَّةٍ ، وَقَدْ
أَفْصَحَ أَبُو سَعِيدٍ بِاسْمِهِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ تَارِيخِهِ فِي بَابِ السِّتِّ
وَبَابِ النُّونِ ، وَمَا أَرَاهُ لِقِيَهُ وَلَكِنَّهُ عَاصَرَهُ وَكَانَ فِي زَمَانِهِ ،
وَلَيْتَنَّا يَقُولُ فِيمَا يُورِدُهُ عَنْهُ : ذَكَرَهُ الْحَشَنِيُّ فِي كِتَابِهِ . وَذَكَرَ
الْحَمِيدِيُّ فِي بَابِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْحَشَنِيِّ : أَنَّ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ
سَعِيدٍ الْحَافِظَ غَلِطَ فِيهِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْحَشَنِيُّ
صَاحِبُ التَّارِيخِ ، وَلَيْتَنَّا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَارِثٍ فَعَلِطَ ، هَذَا تَلْخِيصُ
كَلَامِ الْحَمِيدِيِّ لَا عَلَى وَجْهِهِ ^(١)

(١) كلام الحميدي على وجهه موجود عند الضي « ص ٩٣ »

﴿ ٣٠ - مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ أَبُو جَعْفَرٍ * ﴾

محمد بن حبيب

ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فَقَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : مِنْ
عُلَمَاءِ بَغْدَادَ بِاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَنْسَابِ الثَّقَاتِ
مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ وَيُكْنَى أَبَا جَعْفَرٍ وَكَانَ مُؤَدِّبًا . وَلَا
يَعْرِفُ أَبُوهُ وَإِنَّمَا نُسِبَ إِلَى أُمِّهِ وَهِيَ حَبِيبٌ ، وَهُوَ مِمَّنْ
يُرَوَّى كُتِبَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ^(١) وَابْنُ السَّكْنِيِّ ، وَقُطْرُبُ
وَكُتِبَتْهُ صَحِيحَةٌ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْأَخْبَارِ مِنْهَا : كِتَابُ
الْمَجَرِّ وَالْمَوْشَى وَغَيْرُهُمَا . مَاتَ ابْنُ حَبِيبٍ بِسَامَرَاءَ فِي
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ .
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي رُؤْبَةَ : قَالَ أَبُو رُؤْبَةَ : عَبَرْتُ إِلَى
ابْنِ حَبِيبٍ فِي مَكْتَبِهِ وَكَانَ يُعَلِّمُ وَلَدَ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ
فِي سُكُوكٍ شَكَّتُ فِيهَا ، وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى
الْبَرْبَرِيُّ عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ قَالَ : إِذَا قُلْتَ لِلرَّجُلِ مَا صَنَعْتَكَ ؟
فَقَالَ مُعَلِّمٌ فَاصْفَعْ ، وَأَنْشَدَ ابْنُ حَبِيبٍ :

إِنَّ الْمُعَلِّمَ لَا يَزَالُ مُعَلِّمًا ^(٢) لَوْ كَانَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
مَنْ عَلَّمَ الصَّبِيَّانَ صَبَّوْا ^(٣) عَقْلَهُ حَتَّى يَبْنَى الْخُلَفَاءَ وَالْخُلَفَاءَ

(١) بالأصل هذا « الأغانى » وهذا التصحيح عن هامشه (٢) في الأصل :

« معدما » تحريف شنيع (٣) صبوا عقله : أمالوه إلى الصبوة وجهاتها .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثمان ، وترجم له أيضا في كتاب بغية الوعاة

وَمُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ مَوْلَى لِبَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ مَوْلَى لِمُحَمَّدِ بْنِ
 الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ، وَأُمُّهُ مَوْلَاةٌ لَهُمْ. وَقَالَ ابْنُ النَّدِيمِ:
 تَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعِيدٍ الشُّكْرِيِّ قَالَ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ
 ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرٍو، وَكَانَ يَرْوَى عَنْ هِشَامِ بْنِ الْكَلابِيِّ وَابْنِ
 الْأَعْرَابِيِّ وَقُطْرُبٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي الْيَقْظَانِ، وَأَكْثَرُ
 الْأَخَذَ عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ الشُّكْرِيُّ. قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: وَكَانَ مُحَمَّدُ
 ابْنُ حَبِيبٍ يُغَيِّرُ عَلَى كُتُبِ النَّاسِ فَيَدَّعِيهَا وَيُسْقِطُ أَسْمَاءَهُمْ،
 فَمِنْ ذَلِكَ: الْكِتَابُ الَّذِي أَلْفَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهِ،
 وَأَسَمَهُ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهِ مُعَاوِيَةً، وَكُنْيَتُهُ هِيَ الْغَالِبَةُ عَلَى أَسْمِهِ
 فَلَمْ يَذْكُرْهَا لئَلَّا يُعْرَفَ، وَابْتَدَأَ فَسَاقَ كِتَابَ الرَّجُلِ مِنْ
 أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَلَمْ يَخْطِطْهُ بِغَيْرِهِ، وَلَمْ يُغَيِّرْ مِنْهُ حَرْفًا وَلَا زَادَ
 فِيهِ شَيْئًا، فَلَمَّا خَتَمَهُ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِذِكْرِ مَنْ لُقِبَ مِنَ الشُّعْرَاءِ
 بَبَيْتٍ قَالَهُ. قَالَ: وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ صَنَعَ صَنْعِيهِ
 هَذَا، وَلَا مَنْ اسْتَحْسَنَ أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ هَذَا الْمَوْضِعَ الْقَبِيحَ،
 وَأَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ كِتَابَ إِسْمَاعِيلَ هَذَا لَمْ
 تَكُنْ رِوَايَتُهُ وَلَا اتَّسَعَ فِي أَيْدِي الْأَدْبَاءِ، فَقَدَّرَ ابْنُ حَبِيبٍ
 أَنَّ أَمْرَهُ يَنْسَرُ، وَأَنَّ إِغَارَتَهُ عَلَيْهِ تُمِيتُ ذِكْرَ صَاحِبِهِ.
 وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ عَنْ عَلِيٍّ

أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّومِيُّ يُخْتَلِفُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ، لِأَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ صَدِيقًا لِأَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ جُورْجَسَ، وَكَانَ يَخُصُّ عَلَيْهِمَا لَمَّا يَرَى مِنْ ذِكَاثِهِ، فَحَدَّثَ عَلِيٌّ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَرَّ بِهِ شَيْءٌ يَسْتَغْرِبُهُ وَيَسْتَجِيدُهُ يَقُولُ لِي: يَا أَبَا الْحَسَنِ، ضَعْ هَذَا فِي تَأْمُورِكَ ^(١). وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ أَبُو طَاهِرٍ الْقَاضِي: مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ وَهِيَ أُمُّهُ وَهُوَ وَلَدُ مُلَاعِنَةٍ ^(٢). وَحَدَّثَ أَيْضًا فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى ثَعْلَبٍ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ ابْنِ حَبِيبٍ فَلَمْ يَمَلِّ فَقُلْتُ وَيْحَكَ أَمَلٍ، مَا لَكَ؟ فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى قُمْتُ، وَكَانَ وَاللَّهِ حَافِظًا صَدُوقًا، وَكَانَ يَعْقُوبُ أَعْلَمَ مِنْهُ، وَكَانَ هُوَ أَحْفَظَ لِلْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ مِنْهُ وَهُوَ بَغْدَادِيٌّ.

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الزَّيْدِيُّ الْأَشْبِيلِيُّ فِي كِتَابِهِ قَالَ: قَالَ ثَعْلَبٌ: أَتَيْتُ ابْنَ حَبِيبٍ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يُعْمَلِي شِعْرَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا عَرَفَ مَوْضِعِي قَطَعَ الْإِمْلَاءَ فَانْصَرَفْتُ وَعُدْتُ إِلَيْهِ، وَتَرَفَّقْتُ بِهِ فَأَمَلَى وَكَانَ لَا يَقْعُدُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَعَدَلْتُهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَعَدَ جُمُعَةً مِنَ الْجُمُعِ.

(١) التامور: الحقة (٢) أى ولد امرأة رमित بالزنا، واللعان: أن يسب الرجل امرأته بالزنا، فيتلاعنان أمام القاضي فيفرق بينهما على ما هو مبسوط في كتب الشريعة.

وَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

أَزِحْنَةُ عَنِّي تَطْرُدِينَ تَبَدَّدَتْ بِلَحْمِكَ طَيْرٌ طَرَنَ كُلَّ مَطِيرٍ
قَفِي لَا تَرْتَلِي زَلَّةً لَيْسَ بَعْدَهَا جُبُورٌ ^(١) وَزَلَّاتُ السَّمَاءِ كَثِيرٌ
وَإِنِّي وَإِيَّاهُ كَرَجَلِي نِعَامَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غِنًى وَفَقِيرٍ ^(٢)

فَفَسَّرَ مَا فِيهِ مِنَ اللَّغَةِ، فَقِيلَ لَهُ كَيْفَ قِيلَ؟ « غِنًى وَفَقِيرٌ »
وَلَمْ يَقُلْ مِنْ « غِنًى وَفَقْرٍ » قَالَ : فَاضْطَرَبَ ، فَقُلْتُ لِلْسَّائِلِ :
هَذِهِ غَرِيبَةٌ ، وَأَنَا أَنْوِبُ عَنْهُ وَيَنْتُ الْعِلَّةُ وَأُنْصَرَفُ ، ثُمَّ لَمْ
يَعُدْ لِلْقُعُودِ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ . قَوْلُهُ رَجَلِي نِعَامَةٌ :
إِنَّمَا شَبَّهَ بِهِ لِأَنَّهُ لَا تَنْوِبُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْآخَرَى لِأَنَّهُ لَا مُخَّ فِيهَا ،
وَسَاكِرُ الْحَيَوَانِ إِذَا أَعْيَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ اسْتَعَانَ بِالْآخَرَى
فَيُقَالُ هُمَارِ جَلَا نِعَامَةٌ ، أَيْ لَا غِنًى لِإِحْدَاهُمَا عَنِ الْآخَرَى ، وَالْأَسْمَاءُ
تَرُدُّ عَلَى الْمَصَادِرِ وَالْمَصَادِرُ عَلَى الْأَسْمَاءِ ، لِأَنَّ الْمَصَادِرَ إِنَّمَا ظَهَرَتْ
لِظُهُورِ الْأَسْمَاءِ وَتَمَكَّنَ الْأَعْرَابُ مِنْهَا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلِابْنِ حَبِيبٍ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ
النَّسَبِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ عَلَى أَفْعَلَ وَيُسَمَّى النَّمَقَ ، كِتَابُ
السُّعُودِ وَالْعُمُودِ ، كِتَابُ الْعَمَائِرِ وَالرَّبَائِعِ ، كِتَابُ الْمُوشَحِّ ،
كِتَابُ الْمُخْتَلِفِ وَالْمُؤْتَلَفِ فِي أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ ، كِتَابُ الْمُجَبَّرِ

وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ كُتُبِهِ ، كِتَابُ الْمُقْتَنَى ، كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ،
 كِتَابُ الْأَنْوَاءِ ، كِتَابُ الْمُشَجَّرِ ، كِتَابُ مَنْ أَسْتَجِيبَتْ دَعْوَتُهُ ،
 كِتَابُ الْمُوَشَّى ، كِتَابُ الْمَذَهَبِ فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ وَطَبَقَاتِهِمْ ،
 كِتَابُ تَقَائِضِ جَرِيرٍ وَعُمَرَ بْنِ جُلَّاءٍ ، كِتَابُ تَقَائِضِ جَرِيرٍ
 وَالْفَرَزْدَقِ ، كِتَابُ الْمُفَوِّفِ ، كِتَابُ تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ، كِتَابُ مَنْ
 سُمِّيَ بِبَيْتٍ قَالَهُ ، كِتَابُ مَقَاتِلِ الْفُرْسَانِ ، كِتَابُ الشُّعْرَاءِ
 وَأَنْسَابِهِمْ ، كِتَابُ الْعَقْلِ ، كِتَابُ كُنَى الشُّعْرَاءِ ، كِتَابُ السَّمَاتِ ،
 كِتَابُ أَيَّامِ جَرِيرٍ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي شِعْرِهِ ، كِتَابُ أُمَمَاتِ أَعْيَانِ
 بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كِتَابُ الْمُقْتَبَسِ ، كِتَابُ أُمَمَاتِ السَّبْعَةِ مِنْ
 قُرَيْشٍ ، كِتَابُ الْخَيْلِ ، كِتَابُ النَّبَاتِ ، كِتَابُ الْقَبَائِلِ الْقَبَائِلِ
 كُلُّهَا ، كِتَابُ الْأَرْحَامِ الَّتِي بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَصْحَابِهِ سِوَى الْعَصَبَةِ ، كِتَابُ الْقَبَائِلِ الْيَمَنِ وَمُضَرَ وَرَبِيعَةَ ،
 كِتَابُ الْقَبَائِلِ الْكَبِيرَةِ وَالْأَيَّامِ جَمَعَهُ لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَرَأَيْتُ أَنَا النُّسخَةَ بَعِيْنَهَا فِي طَلْحَى
 نَيْفًا وَعِشْرِينَ جُزْءًا ، وَكَانَتْ تَنْقُصُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ نَحْوًا
 مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا فِي كُلِّ جُزْءٍ مِائَتَا وَرَقَةٍ وَأَكْثَرُ ، وَلِهَذَا
 النُّسخَةُ فَهَرَسْتُ لِمَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْقَبَائِلِ وَالْأَيَّامِ فِي طَلْحَى
 نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ وَرَقَةً . وَمِنْ صُنْعِهِ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ : كِتَابُ

ديوان زفر بن الحارث، كتاب شعر السماخ^(١)، كتاب شعر الأقيسر، كتاب شعر الصمة، كتاب شعر لبيد العامري.

﴿ ٣١ ﴾ - محمد بن حرب بن عبد الله النحوي *

محمد بن حرب
الحلبي

الحلبي أبو العرجي، أحد أعيان حلب والمشهورين منهم بعلم الأدب، مات بدمشق في سنة إحدى وثمانين أو اثنتين وثمانين، وحدثني ابن الجيراني قال: مات شيخنا بدمشق في سنة ثمانين وخمسمائة.

حدثني كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة - أدام الله أيامه - قال: حدثني محمد بن عبد الواحد بن حرب الخطيب خطيب قلعة حلب إملاء من لفظه قال: حدثني أبو العرجي محمد بن حرب أبو عبد الله النحوي قال: رأيت في النوم إنساناً ينشدني هذا البيت:

أروم عطا الأيام والدهر مهلكي

مُرُّ لها والدهر رهن عطاها
فأجزته بآيات:

أيا طالب الدنيا الدنية إنها

سترديك يوماً إن علوت مطاها

صُنِ النَّفْسَ لَا تَرْكَنْ إِلَيْهَا فَإِنْ أَبَتْ
 فَرَدَّدْ عَلَيْهَا آيَ آخِرِ طَهْ (١)
 وَدَعْ رَوْضَى الْأَمَالِ وَالْحَرْصِ إِنَّهُ
 إِذَا رَدَعَ النَّفْسَ الْهَدَى سَطَّاهَا (٢)
 فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُلِمَ مُلِمَةً فَتَبْسُطَ مِنَّا عُقْدَةً نَشَطَّاهَا (٣)
 أَنشَدَنِي الْأَخُ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ الْجِيرَانِيُّ
 النَّحْوِيُّ الْحَلَبِيُّ قَالَ: أَنشَدَنِي شَيْخِي أَبُو الْمَرْجَى مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ
 الْأَنْبَابِيُّ، وَأَنَابُ قَرْيَةٍ مِنْ بَلَدِ أَعَزَّازَ مِنْ نَوَاحِي حَلَبَ لِنَفْسِهِ
 فِي صِفَةِ الرُّمَّانِ:
 وَلَمَّا فَضَضْتُ الْخَمَّ عَنْهُمْ لَاحَ لِي
 فُصُوصُ عَقِيْقٍ فِي بُيُوتٍ مِنَ التَّبَرِّ
 وَدُرٌّ وَلَكِنْ لَمْ يَدْنَسْهُ غَائِصٌ
 وَمَاءٌ وَلَكِنْ فِي مَخَازِنَ مِنْ جَمْرٍ (٤)
 وَأَنشَدَنِي قَالَ: أَنشَدَنِي الْمَذْكُورُ لِنَفْسِهِ:
 لَمَّا بَدَأَ لَيْلٌ عَارِضِيهِ لَنَا
 يَخْنِكِي سَطُورًا كَثِيْنًا بِالْمِسْكِ

(١) يريد: قوله تعالى «ولا تمدن عينيك إلى آخر السورة». (٢) سطاها: قهرها. (٣) نشطاها: عقداها، من نشط الحبل: عقده، وألف الاثنين عائدة على «الأمال والحرص». (٤) كانت هذه الكلمة في الأصل: «خمر» بالخاء المعجمة.

تَلَا عَلَيْنَا الْعِذَارُ سُورَةَ وَالْ
لَيْلِ وَغَنَى لَنَا « قِفَا نَبِكَ » ^(١)
وَأَنْشَدَنِي لَهُ :

تَجَلَّى سَنَا شَمْعَةٌ تُشَابِهُنِي وَقَدْأَ وَلُونَا وَأَدْمَعَا وَفَنَا
قَالَ : وَلَهُ أَرْجُوزَةٌ فِي مَخَارِجِ الْحُرُوفِ .

﴿ ٣٢ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ النَّمْلِيِّ ^(٢) يُكْنَى أَبَا حَسَّانَ * ﴿

محمد بن حسان
النملی

أَحَدُ الْكُتَّابِ الطُّيَّابِ وَالْأَدَبَاءِ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ
الْمُتَوَكِّلِ وَلَهُ مَعَهُ أَحَادِيثٌ ، وَلَهُ كِتَابُ بَرْجَانٍ وَحَبَابِ
وَهُوَ كَبِيرٌ فِي أَخْبَارِ النِّسَاءِ وَالْبَاهِ ، كِتَابُ آخِرُ صَغِيرٍ فِي
هَذَا الْمَعْنَى ، كِتَابُ الْبَغَاءِ ، كِتَابُ السَّحْقِ ، كِتَابُ خِطَابِ
الْمُكَارَى لِجَارِيَةِ الْبَقَالِ .

﴿ ٣٣ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الضُّبِّيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ * ﴿

محمد بن حسان
الضبي

كَانَ نَحْوِيًّا فَاضِلًا وَأَدِيبًا شَاعِرًا ، وَكَانَ يُؤَدِّبُ الْعَبَّاسَ
ابْنَ الْمَأْمُونِ وَغَيْرَهُ مِنْ وَلَدِهِ فَمَاتُوا فَقَالَ يَرِثِيهِمْ :
خَلَّ دَمْعَ الْعَيْنِ يَنْهَمِلُ بَانَ مِنْ أَهْوَاهُ فَاحْتَمَلُوا ^(٣)
كُلُّ دَمْعٍ صَانَهُ كَلَفٌ ^(٤) فَهُوَ يَوْمَ الْبَيْنِ مُبْتَدَلٌ

(١) يشير إلى معلقة امرئ القيس المشهورة في التشبيب والغزل (٢) نسبة إلى نملی
بالتحريك كجَمْزى ، قال الجرمي : ماء بقرب المدينة ، وقيل جبال كثيرة في وسط ديار
بنی قريظ (٣) احتملوا بالبناء للمجهول : أى احتملتهم المنية وأقصتهم .

(٤) أى محب شغوف .

(*) ترجم له في كتاب الفهرست لابن النديم .

(*) ترجم له في كتاب بغية الوفاة .

يَا أَخْلَائِي الَّذِينَ نَأَتْ بِهِمُ الطَّيَّاتُ ^(١) وَأَنْتَقَلَوْا
 قَدْ أَبَى أَنْ يَنْتَنِي بِكُمْ أَوْبَةٌ يَحْيَا بِهَا الْأَمَلُ
 وَحَدَّثَ شَبَابُ الْعُصْفَرِيِّ قَالَ: وَلِيَ الْمَأْمُونُ مُحَمَّدُ بْنُ
 حَسَّانَ الضَّبِّيِّ مَظَالِمَ الْجَزِيرَةِ وَقَنْسَرِينَ وَالْعَوَاصِمَ وَالشُّغُورَ سَنَةَ
 خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ زَادَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَظَالِمَ الْمُؤَصِّلِ
 وَإِزْمِينِيَّةَ قَالَ: وَوَلَّى الْمُعْتَصِمُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ مَظَالِمَ الرِّقَّةِ فِي
 سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى الْمُعْتَصِمُ فَأَقْرَهُ
 الْوَأَثِقُ عَلَيْهَا.

وَحَدَّثَ الْمَرْزُوبَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ
 الضَّبِّيُّ عَلَى أَبِي الْمُغِيثِ الرَّافِقِيِّ فَمَدَحَهُ فَوَعَدَهُ بِثَوَابٍ فَتَأَخَّرَ
 عَنْهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ:
 عَذَّبْتَ بِالْمَطْلِ وَعَدَّ أَرْفَ مُورِقَهُ ^(٢)

حَتَّى لَقَدْ جَفَّ مِنْهُ الْمَاءُ وَالْعُودُ
 سَقِيًّا لِلْفَطْكَ مَا أَحْلَى مَخَارِجَهُ لَوْ لَا عَقَارِبُ فِي أَثْنَائِهِ سُودُ
 فَلَمَّا قَرَأَهَا أَبُو الْمُغِيثِ تَبَسَّمَ وَأَجَابَهُ:
 لَا تَعْجَلَنَّ عَلَى لَوْمِي فَقَدْ سَبَقَتْ
 مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا تَهْوَى الْمَوَاعِيدُ

(١) الطيَّات: المنازل البعيدة والمسافات الشاسعة. (٢) أى اهتزت أغصانه

فَإِنْ صَبَرْتَ أَتَاكَ النُّجْعُ عَنْ كَثَبٍ
 وَكُلُّ طَالِعِهِ سَعْدٌ وَمَسْعُودٌ
 وَفِي الْكَرِيمِ أَنَاةٌ رُبَّمَا اتَّصَلَتْ
 إِنْ لَمْ يُعَامَلْ بِصَبْرٍ أَيْبَسَ الْعُودُ
 وَعَجَّلَ لَهُ صِلَتَهُ . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ : أَنَشَدَنِي مُحَمَّدٌ
 ابْنُ حَسَّانَ الْغُبِّيُّ لِنَفْسِهِ :

كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَدَأَ الشَّقْمُ ظَاهِرًا
 وَحَتَّى جَرَى دَمْعِي يَسِيلُ بِدَارًا
 وَأَخْفَيْتُ مِنْ أَهْوَى وَأَلْقَيْتُ دُونَهُ
 مِنْ الْحُبِّ اسْتَارًا فَعَدَنَ جِهَارًا
 وَلَهُ أَيْضًا فِي رِوَايَةِ الْمَرْزُبَانِيِّ :
 فَفِيمَ أَجْنُ الصَّبْرِ ^(١) وَالْبَيْنُ حَاضِرٌ

وَأَمْنَعُ تَذَرَفَ الدَّمُوعِ السَّوَكَيبِ
 وَقَدْ فَرَّقَتْ جَمَعَ الْهَوَى طِيَّةُ النَّوَى
 وَغُودِرْتُ ^(٢) فَرْدًا شَاهِدًا مِثْلَ غَائِبِ

﴿ ٣٤ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي سَارَةَ الرُّوَاسِيُّ * ﴾

يُكْنَى أَبَا جَعْفَرٍ ، هُوَ ابْنُ أَخِي مُعَاذٍ الْهَرَاءِ ، وَهُوَ مِنْ

محمد بن الحسن
الرؤاسي

(١) أى أكنمه (٢) أى تركت

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة .

مَوَالِي مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ ^(١) : وَسَمِيَ الرَّوَّاسِيَّ لِكِبَرِ
رَأْسِهِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ النَّيْلَ فَقِيلَ لَهُ النَّيْلُ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ
وَضَعَ مِنَ الْكُوفِيِّينَ كِتَابًا فِي النَّحْوِ ، وَمَاتَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُحْيَى ثَعْلَبٌ : كَانَ الرَّوَّاسِيُّ أَسْتَاذَ عَلِيِّ بْنِ
حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : فَلَمَّا خَرَجَ الْكِسَائِيُّ
إِلَى بَغْدَادَ قَالَ لِي الرَّوَّاسِيُّ : قَدْ خَرَجَ الْكِسَائِيُّ وَأَنْتَ أَهْلُ
مِنْهُ ، فَجِئْتُ إِلَى بَغْدَادَ فَرَأَيْتُ الْكِسَائِيَّ فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسَائِلِ
الرُّوَّاسِيِّ فَأَجَابَنِي بِخِلَافِ مَا عِنْدِي ، فَغَمَزْتُ عَلَيْهِ قَوْمًا
كُوفِيِّينَ كَانُوا مَعِيَ فَرَأَى فَقَالَ لِي : مَا لَكَ قَدْ أَنْكَرْتَ ؟
لَعَلَّكَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : الرَّوَّاسِيُّ يَقُولُ
كَذَا وَكَذَا وَلَيْسَ صَوَابًا . وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ كَذَا
وَكَذَا حَتَّى أَتَى عَلَى مَسَائِلِي فَلَزِمْتُهُ . قَالَ : وَكَانَ الرَّوَّاسِيُّ
رَجُلًا صَالِحًا وَقَالَ : بَعَثَ اخْلِيلٌ إِلَى يَطْلُبُ كِتَابِي فَبَعَثْتُ بِهِ
إِلَيْهِ فَقَرَأَهُ قَالَ : وَكُلُّ مَا فِي كِتَابِ سِيبَوَيْهِ « وَقَالَ الْكُوفِيُّ
كَذَا » فَلَيْتَمَا يَعْنِي الرَّوَّاسِيُّ . قَالَ : وَكِتَابُ الرَّوَّاسِيِّ يَقَالُ لَهُ
الْفَيْضُ . وَزَعَمَ ثَعْلَبٌ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ مِنَ الْكُوفِيِّينَ كِتَابًا
فِي النَّحْوِ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّوَّاسِيُّ ، وَكَانَ لَهُ كِتَابٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ

يَقْدُمُونَهُ . وَقَالَ سَلَمَةُ : سُئِلَ الْفَرَّاءُ عَنِ الرُّوَّاسِيِّ فَأَثْنَى عَلَيْهِ
وَقَالَ : قَدْ كَانَ دَخَلَ الْبَصْرَةَ دَخْلَتَيْنِ ^(١) ، وَقَالَ مُقَامُهُ بِالْكُوفَةِ
فَلِذَلِكَ قَالَ أَخَذُ النَّاسُ عَنْهُ قَالَ : وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : مَا عُرِفَ
الرُّوَّاسِيُّ بِالْبَصْرَةِ ، وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ صَنَّفَ كِتَابًا
فِي النَّحْوِ فَدَخَلَ الْبَصْرَةَ لِيَعْرِضَهُ عَلَى أَصْحَابِنَا فَلَمْ يُلْتَقَ إِلَيْهِ ،
أَوْ لَمْ يَجْسُرْ عَلَى إِظْهَارِهِ لَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُمْ .

وَقَالَ ابْنُ دُرُسْتَوَيْهِ : وَزَعَمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبَصَرِيِّينَ أَنَّ
الْكُوفِيَّ الَّذِي يَذْكُرُهُ الْأَخْفَشُ فِي آخِرِ كِتَابِ الْمَسَائِلِ
وَيُرَدُّ عَلَيْهِ هُوَ الرُّوَّاسِيُّ .

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَشْعَبِيُّ عَنِ الرُّوَّاسِيِّ قَالَ : قُلْتُ
لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ : إِنْ لِيَ تِجَارَةٌ بِالنِّيلِ أَفَأَشْتَرِي بِالنِّيلِ
دَارًا ؟ فَقَالَ : اشْتَرِ مَا يَنْفَعُكَ ، فَرُبَّ عَزْلَةٍ كَانَتْ دَاعِيَةً خَيْرَ
وِلَايَاكَ ^(٢) وَجَمِيعَ مَا يَعْنِيكَ ، فَأَمَّا مَا لَا يَعْنِيكَ فَايَاكَ وَإِيَّاهُ ^(٣) .

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ الْأَخْمَرِيِّ عَنْ
الْكِسَائِيِّ قَالَ : كَانَ لِلرُّوَّاسِيِّ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ النِّيلِ تَزَوَّجَهَا
بِالْكُوفَةِ وَأُنْتَقَلَتْ إِلَيْهِ مِنَ النِّيلِ وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنَّهَا

(١) أى مرتين من الدخول (٢) إياك وجميع ما يعنيك : إغراء ، أى الزم

(٣) فإياك وإياه : تحذير : أى احذره وتباعد عنه .

تَلِمُ بِأَهْلِهَا فِي كُلِّ مَدَّةٍ ^(١) فَكَانَتْ لَا تُقِيمُ عِنْدَهُ إِلَّا الْقَائِلَ ، ثُمَّ
يَحْتَاجُ إِلَى إِخْرَاجِهَا وَرَدِّهَا فَمَلَّ ذَلِكَ مِنْهَا وَفَارَقَهَا وَقَالَ فِيهَا :

بَانَ لِمَنْ تَهَوَّى مُمُولٌ فَاسْفَتْ فِي أُنْزِ الْحُمُولِ

أَتَبِعْتَهُمْ عَيْنًا عَلَيْهِمْ مَا تُفِيْقُ مِنَ الْمُمُولِ

ثُمَّ أَرْعَوَيْتُ ^(٢) كَمَا أَرْعَوَى عَنْهَا الْمَسَائِلُ لِلْعُلُولِ

لَا حَتَّ مَخَائِلُ ^(٣) خُلْفَهَا وَخِلَافُهَا دُونَ الْقَبُولِ

مَلَّتْ وَأَبْدَتْ جَفْوَةً لَا تَرُكُنَّ إِلَى مَلُولِ

وَلَا بِي جَعْفَرِ الرُّوآسِيِّ قَصِيْدَةٌ مِنْهَا :

أَلَا يَا نَفْسُ هَلْ لَكَ فِي صِيَامٍ عَنِ الدُّنْيَا لَعَلَّكَ تَهْتَدِينَا

يَكُونُ الْفِطْرُ وَقْتُ الْعَوْتِ مِنْهَا

لَعَلَّكَ عِنْدَهُ تَسْتَبْشِرِينَا

أَجِيْبِيْنِي هُدَيْتِ وَأَسْعِفِيْنِي لَعَلَّكَ فِي الْجَنَانِ تُخَلِّدِينَا

وَحَدَّثَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي كِتَابِ الْمَرَائِبِ قَالَ : وَمِنْ

أَخَذَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَبُو جَعْفَرِ

الرُّوآسِيُّ عَالِمُ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِنَظِيرٍ لِمَنْ

ذَكَرْنَا وَلَا قَرِيبًا مِنْهُمْ ، وَكَانَ ذَكَرَ يُونُسَ بْنَ حَبِيبٍ

وَعِيسَى بْنَ عُمَرَ وَالْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ وَنَظَائِرَهُمْ قَالَ : وَقَالَ

(١) تلم الخ : تنزل بهم وتزورهم (٢) ارعويت : كسفت ورجعت

(٣) أى بواذر وأمارات ، جمع مخيلة .

أَبُو حَاتِمٍ : كَانَ بِالْكُوفَةِ نَحْوِي يُقَالُ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الرُّوَّاسِيُّ
وَهُوَ مَطْرُوحُ الْعِلْمِ لَيْسَ بِشَيْءٍ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي سَنَةِ
سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ : وَلِلرُّوَّاسِيِّ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ
الْفَيْضِ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ وَهُوَ يُرْوَى إِلَى الْيَوْمِ ، كِتَابُ مَعَانِي
الْقُرْآنِ ، كِتَابُ التَّصْغِيرِ ، كِتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ الْكَبِيرِ ،
كِتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ الصَّغِيرِ .

﴿ ٣٥ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دِينَارٍ الْأَحُولُ *

محمد بن الحسن
ابن دينار
الأحول

أَبُو الْعَبَّاسِ ، كَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ وَاسِعَ الْفَهْمِ جَيِّدَ الدَّرَايَةِ حَسَنَ
الرِّوَايَةِ . رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْإِزِيدِيُّ وَقَرَأَ
عَلَيْهِ دِيوَانَ عَمْرِو بْنِ الْأَثَمِ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ النَّحْوِيُّ
الْمَعْرُوفُ بِنِفْطَوِيهِ : جَمَعَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دِينَارٍ
الْأَحُولُ أَشْعَارَ مِائَةِ شَاعِرٍ وَعِشْرِينَ شَاعِرًا ، وَعَمِلْتُ أَنَا خَمْسِينَ
شَاعِرًا . وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْإِزِيدِيُّ وَجَعَلَهُ
فِي طَبَقَةِ الْمُبَرِّدِ وَتَعَلَّبَ . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ أَنَّهُ كَانَ وَرَاقًا
يُورِقُ لِحْنِينَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُتَطَلِّبِ فِي مَنْقُولَاتِهِ لِعُلُومِ الْأَوَائِلِ ،

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ١٠ ، وترجم له أيضاً في كتاب بغية الوعاة

وَكَانَ مُحَدِّدًا أَيْ قَلِيلَ الْخَطِّ مِنَ النَّاسِ ، وَحَدَّثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَحْوَلُ قَالَ :
اجْتَمَعْنَا مَعَ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ فِي بَيْتِهِ وَحَضَرَ^(١) ابْنُ بُوَكْرَانَ
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : عَرَّفُونِي الْقَابَكُمُ .
فَقَالَ ثَعْلَبٌ : أَنَا ثَعْلَبٌ ، وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا كَذَا ، وَالْآخَرُ أَنَا
كَذَا ، فَلَمَّا بَلَغُوا إِلَيَّ قَالُوا : وَأَنْتَ مَا لَقَبُكَ ؟ فَقُلْتُ مَنَعَتِ
الْعَاهَةُ مِنَ اللَّقَبِ^(٢) .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ نِفْطَوَيْهِ قَالَ : كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ
الْأَحْوَلُ يَقُولُ : « لَمْ يَزُلُوا » وَكَذَا رَدَّ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ « لَمْ يَزَالُوا »
أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ لَحْنًا . وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْيَزِيدِيِّ قَالَ :
كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ يَكْتُبُ لِي مِائَةً وَرَقَةً بِعِشْرِينَ
دِرْهَمًا . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَحْوَلُ
نَاسِخًا وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الدَّوَاهِي ، كِتَابُ السَّلَاحِ ،
كِتَابُ مَا أَتَقَقَّ لَفْظُهُ وَأُخْتَلَفَ مَعْنَاهُ ، كِتَابُ فَعَلٍ وَأَفْعَلٍ ،
كِتَابُ الْأَشْبَاهِ ، وَجَمَعَ كَمَا تَقَدَّمَ دَوَاوِينَ مِائَةً وَعِشْرِينَ شَاعِرًا .

(١) كلمة « وحضر » لم تكن في الأصل وهي من تصحيح هامشه ، أقول : ولعل
الكلام في بيت ابن بوكران الخ . (٢) يريد : أن الحول شيء لا يحسن ذكره ،
أو أن الحول كاف في اللقب .

﴿ ٣٦ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدِ بْنِ عَتَاهِيَةَ * ﴾

محمد بن الحسن
ابن دريد

أَبْنِ حَنْتَمَ بْنِ حَمَامِيٍّ بْنِ وَاسِعِ بْنِ وَهَبِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ حَنْتَمَ
 أَبْنِ حَاضِرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ ظَالِمِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ بْنِ
 غَنَمِ بْنِ دَوْسِ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُهَيْرٍ - وَيُقَالُ: زَهْرَانُ -
 أَبْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَضْرِ بْنِ الْأَزْدِ بْنِ
 الْغَوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَا بْنِ يَشْجُبَ
 أَبْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ .

مَاتَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِنِثْنَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ
 إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ مَاتَ أَبُو هَاشِمٍ
 عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُبَّائِيُّ فَقِيلَ: مَاتَ عِلْمُ اللُّغَةِ وَالْكَلَامِ
 وَدُفِنَا جَمِيعًا فِي مَقْبَرَةِ الْخِزْرَانِ . وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : دُفِنَ
 بِالْعَبَّاسِيَّةِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ فِي ظَهْرِ سُوقِ السَّلَاحِ مِنَ الشَّارِعِ
 الْأَعْظَمِ . وَقَالَ التَّنُوخِيُّ وَرَجَالُهُ : دُفِنَ أَبُو دُرَيْدٍ بِظَهْرِ
 السُّوقِ الْجَدِيدَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِمَقَابِرِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ،
 وَمَوْلَدُهُ بِالْبَصْرَةِ فِي سِكَّةِ صَالِحٍ فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ سَنَةِ
 ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَبِالْبَصْرَةِ تَأْدَبَ وَعُلِمَ اللُّغَةُ وَأَشْعَارُ

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثمان ، وترجم له في كتاب بنية الوعاة

العَرَبِ ، وَقَرَأَ عَلَى عُلَمَاءِ الْبَصْرَةِ ثُمَّ صَارَ إِلَى عُثْمَانَ فَأَقَامَ بِهَا
مُدَّةً ، ثُمَّ صَارَ إِلَى جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ ثُمَّ صَارَ إِلَى فَارِسَ فَسَكَنَهَا
مُدَّةً ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ
بَصْرِيُّ الْمَوْلِدِ وَلِنَشَأَ بَعْمَانَ وَتَنَقَّلَ فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ وَالْبَصْرَةِ
وَفَارِسَ وَطَلَبَ الْأَدَبَ وَعِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ
وَذَوِي الْيَسَارِ ، وَوَرَدَ بَغْدَادَ بَعْدَ أَنْ أَسَنَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى آخِرِ
عُمُرِهِ . وَرَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي حَاتِمٍ
السَّجِسْتَانِيِّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ الرِّيَاشِيِّ . وَكَانَ رَأْسَ أَهْلِ هَذَا الْعِلْمِ .
وَرَوَى عَنْهُ خَلْقٌ مِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْمَرْزُبَانِيُّ ، وَأَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَلَهُ شِعْرٌ
كَثِيرٌ ، وَرَوَى مِنْ أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا مَا لَمْ يَرَوْهُ كَثِيرٌ
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْغَوْرِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النُّحَوِيِّينَ عِنْدَ
ذِكْرِ ابْنِ دُرَيْدٍ : هُوَ الَّذِي أَنْتَهَتْ إِلَيْهِ لُغَةُ الْبَصْرِيِّينَ ، وَكَانَ
أَحْفَظَ النَّاسِ وَأَوْسَعَهُمْ عِلْمًا وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى شِعْرِ ، وَمَا أَزْدَحَمَ
الْعِلْمَ وَالشَّعْرَ فِي صَدْرِ أَحَدٍ أَزْدِحَامَهُمَا فِي صَدْرِ خَلْفِ الْأَخْمَرِ

وَأَبْنُ دُرَيْدٍ . وَتَصَدَّرَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْعِلْمِ سِتِينَ سَنَةً . وَأَوَّلُ
شِعْرِ قَالَهُ :

ثَوْبُ الشَّبَابِ عَلَى الْيَوْمِ بِهِجَتِهِ فَسَوْفَ تَنْزِعُهُ عَنِّي يَدُ الْكِبَرِ
أَنَا ابْنُ عَشْرِينَ مَا زَادَتْ وَلَا تَقْصَتْ

إِنَّ ابْنَ عَشْرِينَ مِنْ شَيْبٍ عَلَى خَطَرٍ
وَكَانَ يُقَالُ : ابْنُ دُرَيْدٍ أَشْعَرُ الْعُلَمَاءِ وَأَعْلَمُ الشُّعْرَاءِ . قَالَ
الْخَطِيبُ : وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دُرَيْدٍ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ آبَائِي
حَمَازٍ وَهُوَ مِنَ السَّبْعِينَ رَاكِبًا الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ مِنْ عُثْمَانَ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمَّا بَلَغَهُمْ وَفَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَدَّوهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ :
وَفِينَا لِعَمْرِو يَوْمَ عَمْرِو كَأَنَّهُ

طَرِيدٌ نَفْتَهُ مَذْحِجٌ وَالسَّكَاسِكُ (١)

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ أَنَّ ابْنَ دُرَيْدٍ
قَالَ : كَانَ أَبُو عُمَانَ الْأَشْنَانْدَانِيُّ مُعَلِّمِي ، وَكَانَ عَمِّي الْحُسَيْنُ
ابْنُ دُرَيْدٍ يَتَوَلَّى تَرْبِيَّتِي ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْأَكْلَ اسْتَدْعَى
أَبَا عُمَانَ لِيَأْكُلَ مَعَهُ ، فَدَخَلَ يَوْمًا عَمِّي وَأَبُو عُمَانَ يَرَوْنِي
قَصِيدَةَ الْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ الَّتِي أَوَّلُهَا :

(١) مَذْحِج : قَبِيلَةٌ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ ، وَالسَّكَاسِكُ : حَيٌّ بِالْيَمَنِ ، جَدُّهُمْ الْقَبِيلُ
مَكْسَكُ بْنُ أَشْرَسَ ،

« أَذَنْتَنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ »

فَقَالَ لِي عَمِّي: إِذَا حَفِظْتَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَهَبْتُ لَكَ كَذًا
وَكَذًا، ثُمَّ دَعَا الْمُعَلِّمَ لِيَا كُلِّ مَعَهُ فَدَخَلَ إِلَيْهِ فَأَكَلَا
وَتَحَدَّثَا بَعْدَ الْأَكْلِ سَاعَةً، فَأَيُّ أَنْ رَجَعَ الْمُعَلِّمُ حَفِظْتُ
دِيوَانَ الْخَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ بِأَسْرِهِ نَخْرَجَ الْمُعَلِّمُ فَعَرَفْتُهُ ذَلِكَ
فَاسْتَعْظَمْتُهُ وَأَخَذَ يَعْتَبِرُهُ عَلَيَّ ^(١) فَوَجَدَنِي قَدْ حَفِظْتُهُ، فَدَخَلَ
إِلَيَّ عَمِّي فَأَخْبَرَهُ فَأَعْطَانِي مَا كَانَ وَعَدَنِي بِهِ .

قَالَ الْخَطِيبُ عَمَّنْ رَأَى ابْنَ دُرَيْدٍ إِنَّهُ قَالَ: كَانَ ابْنُ
دُرَيْدٍ وَاسِعَ الْخِفْظِ جَدًّا مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْهُ، وَكَانَتْ تُقْرَأُ
عَلَيْهِ دَوَاوِينُ الْعَرَبِ كُلِّهَا أَوْ أَكْثَرُهَا فَيُسَابِقُ إِلَى إِتْمَامِهَا
وَيَحْفَظُهَا، وَمَا رَأَيْتُهُ قَطُّ قُرِئَ عَلَيْهِ دِيوَانُ شَاعِرٍ إِلَّا وَهُوَ
يُسَابِقُ إِلَى رَوَايَتِهِ لِحِفْظِهِ لَهُ. قَالَ: وَسُئِلَ عَنْهُ الدَّارِقُطِيُّ
فَقَالَ: قَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ. قَالَ: وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ
الْهَرَوِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ شَاهِينَ يَقُولُ: كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ
وَلَسْتُ حَاجِي مِنْهُ لِمَا نَرَى مِنَ الْعِيدَانِ الْمُعْلَقَةِ، وَالشَّرَابِ الْمُصْنَعِ
مَوْضُوعٍ وَقَدْ كَانَ جَاوَزَ التَّسْعِينَ سَنَةً. هَذَا كُلُّهُ مِنْ كِتَابِ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ.

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِ التَّهْذِيبِ :
وَمِنْ أَلْفٍ فِي زَمَانِنَا الْكُتُبُ فَرُمِيَ بِافْتِعَالِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَوَلِيدِ
الْأَلْفَاظِ وَإِدْخَالِ مَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا :
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دُرَيْدٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْجُمُهرَةِ ، وَكِتَابِ
أَسْتِقَاقِ الْأَسْمَاءِ ، وَكِتَابِ الْمَلَا حِينَ ، وَقَدْ حَضَرْتُهُ فِي دَارِهِ
بِبَغْدَادَ غَيْرَ مَرَّةٍ فَرَأَيْتُهُ يَرْوِي عَنْ أَبِي حَاتِمٍ وَالرَّيَّانِيِّ
وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ . وَسَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَرَفَةَ عَنْهُ فَلَمْ يَعْجَبْ بِهِ وَلَمْ يُوثِّقْهُ فِي رِوَايَتِهِ ، وَالْفَيْتَةُ أَنَا عَلَى
كِبَرِ سِنِهِ سَكْرَانٌ لَا يَكْادُ يَسْتَمِرُّ لِسَانُهُ عَلَى الْكَلَامِ مِنْ
سُكْرِهِ ، وَقَدْ تَصَفَّحْتُ كِتَابَهُ الَّذِي أَعَارَهُ أَسْمَ الْجُمُهرَةِ فَلَمْ
أَرَدْ لَا (١) عَلَى مَعْرِفَةِ ثَاقِبَةٍ وَلَا قَرِيحَةٍ جَيِّدَةٍ ، وَعَثَرْتُ مِنْ هَذَا
الْكِتَابِ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ أَتَى نَكْرَتُهَا وَلَمْ أَعْرِفْ مَخَارِجَهَا
فَأَنْتَبَهْتُ فِي كِتَابِي فِي مَوَاقِعِهَا مِنْهُ لِأَبْجُثَ أَنَا وَغَيْرِي عَنْهَا .

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيَّ
يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ فَرَأَيْتُهُ سَكْرَانٌ فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ .
وَقَالَ غَيْرُ أَبِي مَنْصُورٍ : كَانَ ابْنُ دُرَيْدٍ قَدْ أَمْلَى الْجُمُهرَةَ فِي
فَارِسٍ ثُمَّ أَمْلَاهَا بِالْبَصْرَةِ وَبِبَغْدَادَ مِنْ حِفْظِهِ قَالَ : فَلِذَلِكَ

(١) الأصل : « إلا » . وهذا التصحيح نقل عن هامش الأصل .

قَلَمًا تَتَفَقُّ النُّسخُ وَتَرَاهَا كَثِيرَةً الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ، وَلَمَّا
أَمَلَهُ بِفَارِسَ عُلَامَهُ تَعَلَّمَ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ ، وَالنُّسخَةُ الَّتِي
عَلَيْهَا الْمَعْوَلُ هِيَ الْأَخِيرَةُ ، وَآخِرُ مَا صَحَّ مِنَ النُّسخِ : نُسخَةُ
أَبِي الْفَتْحِ عُمَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّحْوِيِّ جُذِخْجِيٍّ لِأَنَّهُ كَتَبَهَا
مِنْ عِدَّةِ نُسخٍ وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُوبَانِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو دُرَيْدٍ : خَرَجْتُ أُرِيدُ
زَهْرَانَ بَعْدَ دُخُولِ الْبَصْرَةِ فَمَرَرْتُ بِدَارٍ كَبِيرَةٍ قَدْ خَرِبَتْ
فَكَتَبْتُ عَلَى حَائِطِهَا :

أَصْبَحُوا بَعْدَ جَمِيعٍ فِرْقًا وَكَذَا كُلُّ جَمِيعٍ مُفَرِّقٍ
فَمَضَيْتُ وَرَجَعْتُ فَإِذَا نَحْتُهُ مَكْتُوبٌ :

صَحِكُوا وَاللَّهْرُ عَنْهُمْ صَامِتٌ ثُمَّ أَبْكَأُمُ دَمًا حِينَ نَطَقَ
قَالَ : وَخَرَجْنَا نُرِيدُ عُمَانَ فِي سَفَرٍ لَنَا فَزَلَلْنَا بِقَرْيَةٍ تَحْتَ
نَخْلٍ فَإِذَا بِفَاخَتَيْنِ تَتَرَاوَانِ (١) فَسَنَحَ لِي أَنْ قُلْتُ :
أَقُولُ لَوْرَقَاوَيْنِ فِي فَرْعِ نَخْلَةٍ

وَقَدْ طَفَلَ الْإِمْسَاءُ أَوْ جَنَحَ الْعَصْرُ (٢)

وَقَدْ بَسَطَتْ هَاتَا لِتِلْكَ جَنَاحَهَا
وَمَرَّ عَلَى هَاتِيكَ مِنْ هَذِهِ النَّحْرِ

(١) مثني فاخنة : نوع من الحمام البري : وتتراقان : ترقق كل منهما الأخرى

بمقارها ، أي تطعمها . (٢) طفل الإمساء : دنا ، وجنح العصر : مال للغروب .

لِيَهْنِكَا أَنْ لَمْ تَرَاعَا بِفِرْقَةٍ

وَمَا دَبَّ فِي تَشْتِيتِ شَمْلِكَا الدَّهْرُ
فَلَمْ أَرِ مِنْ لِيِ قَطَعَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ عَلَى أَنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرُ
قَالَ : وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ : سَقَطْتُ
مِنْ مَنْزِلِي بِفَارِسَ فَأَنْكَسَرَتْ تَرْفُوتِي فَسَهَرْتُ لَيْلِي فَلَمَّا كَانَ
فِي آخِرِ اللَّيْلِ حَمَلْتَنِي عَيْنَايَ ^(١) فَرَأَيْتُ فِي نَوْمِي رَجُلًا طَوِيلًا
أَصْفَرَ الْوَجْهَ كَوَسَجَا ^(٢) دَخَلَ عَلَيَّ وَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابَ ^(٣)
وَقَالَ : أَنْشِدْنِي أَحْسَنَ مَا قُلْتَ فِي الْخَمْرِ . فَقُلْتُ : مَا تَرَكَ
أَبُو نُوَّاسٍ شَيْئًا . فَقَالَ : أَنَا أَشْعُرُ مِنْهُ . فَقُلْتُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟
قَالَ : أَبُو نَاجِيَةٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ثُمَّ أَنْشَدَنِي :
وَحَمْرَاءَ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاءَ بَعْدَهُ

بَدَتْ بَيْنَ ثَوْبِي نَرْجِسٍ وَشَقَائِقِ
حَكَتْ وَجَنَةَ الْمَعْشُوقِ صِرْفًا فَسَلَطُوا

عَلَيْهَا مَزَاجًا فَانْتَسَتْ لَوْنُ عَاشِقِ
فَقُلْتُ لَهُ : أَسَأْتَ . قَالَ وَلِمَ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّكَ قُلْتَ وَحَمْرَاءَ
فَقَدَّمْتَ الْحُمْرَةَ ثُمَّ قُلْتَ « بَدَتْ بَيْنَ ثَوْبِي نَرْجِسٍ وَشَقَائِقِ »
فَقَدَّمْتَ الصُّفْرَةَ ، فَأَلَّا قَدَمْتُهَا عَلَى الْآخَرَى كَمَا قَدَّمْتُهَا عَلَى

(١) حملتني عيناى : كناية عن النوم . (٢) الكوسج : الذى لحيته على ذقنه
لا على المراضين ، والناقص الأسنان . (٣) أى خشبتيه من الجانبين .

الْأُولَى؟ فَقَالَ: وَمَا هَذَا الْإِسْتِصْصَاءُ فِي هَذَا الْوَقْتِ يَا بَغِيضُ؟
وَحَدَّثَ قَالَ: كَتَبَ ابْنُ دُرَيْدٍ إِلَى ابْنِ أَبِي عَلِيٍّ أَهْمَدَ بْنَ
مُحَمَّدٍ بْنِ رُسْتَمٍ:

حِجَابُكَ صَعَبٌ يُجِبُّهُ الْحَرُّ (١) دُونَهُ

وَقَلْبِي إِذَا سِيمَ الْمَذَلَّةَ أَصْعَبُ
وَمَا أَزْعَجَنِي نَحْوَ بَابِكَ حَاجَةٌ

فَأَجَشِمُ نَفْسِي رَجْعَةً حِينَ أُحْجَبُ (٢)
وَحَدَّثَ أَيْضًا قَالَ: وَعَدَ أَبُو بَكْرٍ أَبَا الْحُسَيْنِ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ
ابْنَ يُوسُفَ الْقَاضِيَّ أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَيْهِ فَقَطَعَهُ الْمَطَرُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ
أَبُو بَكْرٍ:

مُنَاوِيكَ (٣) فِي بَذْلِ النَّوَالِ وَإِنَّهُ لَيَعْجِزُ عَنْ أَذْنِي مَدَاكَ وَيَحْسِرُ
عَدَانِي عَنْ حَظِّي الَّذِي لَا أَبِيعُهُ بِأَنْفُسٍ مَا يَحْطِي بِهِ الْمَتَخِيرُ
لَمْ الْغَيْثَ وَأَعِذْ مَنْ لِقَاؤُكَ عِنْدَهُ

يُعَادِلُ نَيْلَ الْخُلْدِ بَلْ هُوَ أَكْبَرُ

فَأَجَابَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ:

عَلَى الرِّسْلِ فِي بَرِيٍّ فَقَدْ عَظُمَ الشُّكْرُ

وَلَمْ أَكْ ذَا شُكْرٍ وَإِنْ جَلَّ مَا يَعْرِفُو

(١) أى يرد (٢) أى أسكنها تجعل المشقة (٣) مناويك أصله مناوئك

بالهمز: أى معارضتك ومفاخرتك، يقصد المطر

مَدَائِحُ مِنْهُ الْغَيْثُ جَادَتْ عِيُونَهَا
 سَحَابٌ تَوَالَى مِنْ جَوَانِبِهَا قَطْرُ
 وَمِنْ شِعْرِ أَبِي بَكْرٍ بَنِ دُرَيْدٍ :
 عَانَقْتُ مِنْهُ وَقَدْ مَالَ النُّعَاسُ بِهِ
 وَالْكَاثُ تَقَسَّمُ سُكْرًا بَيْنَ جُلَاسِي
 رِيحَانَةً ضُمَّعَتْ بِالْمِسْكِ نَاضِرَةً
 تَمِجُ بَرْدَ النَّدَى فِي حَرِّ أَنْفَاسِي
 وَلَهُ يَرِنُ عَبْدُ اللَّهِ بَنُ عُمَارَةَ :
 بِنَفْسِي تَرَى ضَاجَعَتْ فِي بَيْتِهِ الْبَيْلَى
 لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالْبَدْرَا
 فَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ قَبْرًا لِمَيِّتٍ لَصِيرَتْ أَحْشَائِي لِأَعْظَمِهِ قَبْرًا
 وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ إِرَادَتِي
 وَسَاعَدَنِي الْمِقْدَارُ قَاسَمَتِكَ الْعُمْرَا
 وَمَا خِلْتُ قَبْرًا وَهُوَ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ
 يَضُمُّ تُقَالُ الْمُزْنُ ^(١) وَالطَّوْدَ وَالْبَحْرَا
 وَحَدَّثَ الْخَطِيبُ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُوَيْدٍ : أَنَّ
 سَائِلًا جَاءَ إِلَى ابْنِ دُرَيْدٍ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ غَيْرُ دَنْ نَبِيذٍ فَوَهَبَهُ

(١) تُقَالُ الْمُزْنُ : السَّعَابُ الثَّقِيلُ الْمَطَرُ يَكُونُ عَنْ كَرَمِهِ

لَهُ جَاءَ غَلَامُهُ وَأَنكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَعْمَلُ؟ لَمْ
يَكُنْ عِنْدِي غَيْرُهُ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى
تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ». فَمَا تَمَّ الْيَوْمَ حَتَّى أُهْدِيَ لَهُ عَشْرَةُ دِينَارٍ
فَقَالَ الْغَلَامُ: تَصَدَّقْنَا بِوَاحِدٍ وَأَخَذْنَا عَشْرَةً.

وَقَالَ جَحْظَةُ يَرْثِيهِ:

فَقَدْتُ يَا بَنِي دُرَيْدٍ كُلَّ مَنَفْعَةٍ لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ
وَكُنْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ مُجْتَهِدًا
فَعِزْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَلِابْنِ دُرَيْدٍ مِنَ الْكُتُبِ:
كِتَابُ الْجُمُهرَةِ فِي اللُّغَةِ، كِتَابُ الْمُجْتَبَى، كِتَابُ الْأَمْثَالِ،
كِتَابُ أُسْتِقَاقِ الْأَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ، كِتَابُ الْمَلَا حِينَ، كِتَابُ
الْمُقْتَبَسِ، كِتَابُ الْمُقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ، كِتَابُ الْوُشَاحِ عَلَى
حَذْوِ الْمُجَبَّرِ لِابْنِ حَبِيبٍ، كِتَابُ الْخَيْلِ الْكَبِيرِ، كِتَابُ الْخَيْلِ
الصَّغِيرِ، كِتَابُ الْأَنْوَاءِ، كِتَابُ السَّلَاحِ، كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ
لَمْ يَتِمَّ، كِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ، كِتَابُ أَدَبِ الْكَاتِبِ،
كِتَابُ تَقْوِيمِ اللُّسَانِ عَلَى مِثَالِ كِتَابِ ابْنِ قُتَيْبَةَ وَلَمْ يُجَرِّدْهُ (١)
مِنَ الْمُسَوَّدَةِ فَلَمْ يُخْرِجْ مِنْهُ شَيْءٌ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ، كِتَابُ الْمَطَرِ

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّرِيدِيُّ: حَضَرْتُ وَقَدْ قَرَأَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ
مُقَلَّةٍ وَأَبُو حَفْصٍ كِتَابَ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ الَّذِي يَرُدُّ فِيهِ عَلَى
الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ فَكَانَ يَقُولُ:
«صَدَقَ أَبُو طَالِبٍ» فِي شَيْءٍ إِذَا مَرَّ بِهِ «وَكَذَبَ أَبُو طَالِبٍ»
فِي شَيْءٍ آخَرَ، ثُمَّ رَأَيْتُ هَذَا الْكَلَامَ وَقَدْ جَمَعَهُ أَبُو حَفْصٍ فِي
نَحْوِ الْمِائَةِ وَرَقَةٍ ^(١) وَتَرَجَمَهُ بِالتَّوَسُّطِ.

وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ دُرَيْدٍ:

وَقَدْ أَفَلَّتْ زُهُرُ النُّجُومِ رِعَايَتِي

فَإِنْ غَبَّتْ عَنْهَا فَهِيَ عَنِّي تَسْأَلُ

يُقَابِلُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْهُمْ طَالِعٌ وَيُؤْمِي بِالتَّوْدِيعِ مِنْهُمْ آفِلٌ

وَأَمَّا مَقْصُورَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ الْمَشْهُورَةُ فَإِنَّهُ قَالَهَا يَمْدَحُ بِهَا

الْأَمِيرَ أَبَا الْعَبَّاسِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مِيكَالَ بْنِ

عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ جَبْرِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ دِيوَانَسِيِّ، وَهُوَ

سُورُ بْنُ سُورٍ بْنِ سُورٍ أَرْبَعَةُ الْمُلُوكِ ابْنِ فَيْرُوزَ بْنِ

يَزْدَجَرْدَ بْنِ بَهْرَامَ جُورَ قَالَهَا فِيهِ وَفِي أَبِيهِ، وَكَانَ الْأَمِيرُ

أَبُو الْعَبَّاسِ رَئِيسَ نَيْسَابُورَ وَمُتَقَدِّمَهَا، وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيُّ

الْمَعْرُوفُ بِالسَّلَامِيِّ فِي كِتَابِ النُّتْفِ وَالطَّرَفِ: أَنَّ ابْنَ دُرَيْدٍ

(١) وَأَنَا أَقُولُ: مِائَةُ الْوَرَقَةِ لَمَا عَرَفْتُ فِيمَا تَقْدِمُ

«عبد الخالق»

صَنَّفَ كِتَابَ الْجُمُهرَةِ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ مَيْكَلٍ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِفَارِسَ فَأَمَلَهُ عَلَيْهِ إِمْلَاءً ثُمَّ قَالَ:

حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَيْكَلِيُّ قَالَ: أَمَلَى عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ
الدَّرِيدِيُّ كِتَابَ الْجُمُهرَةِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ حِفْظًا فِي سَنَةِ سَبْعٍ
وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَمَا رَأَيْتُهُ أَسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِالنَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ
الْكُتُبِ إِلَّا فِي بَابِ الْهَمْزَةِ وَاللَّفِيفِ فَإِنَّهُ طَالَعَ لَهُ بَعْضَ الْكُتُبِ
قَالَ: وَكَفَاكَ بِهَا فَضِيلَةً وَعَجِيبَةً أَنْ يَتِمَّكَنَ الرَّجُلُ مِنْ عِلْمِهِ
كُلَّ التَّمَكُّنِ ثُمَّ لَا يَسْلَمَ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْسُنِ حَتَّى قِيلَ فِيهِ:

إِبْنُ دُرَيْدٍ بَقَرَهُ وَفِيهِ عِيٌّ وَشَرَهُ

وَيَدَّعِي مِنْ حَقِّهِ وَضَعَ كِتَابَ الْجُمُهرَةِ

وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهُ

وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذِهِ الْحَالِ فِي أَخْبَارِ أَبِي الْعَبَّاسِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَبْسَاطٍ مِنْ هَذَا. وَكَتَبَ ابْنُ دُرَيْدٍ إِلَى عِيسَى بْنِ
دَاوُدَ الْجَرَّاحِ الْوَزِيرِ:

أَبَا حَسَنٍ وَالْمَرْءُ يُخْلَقُ صُورَةً تَنِمُّ عَلَى مَا ^(١) ضَمَّنَتْهُ الْغَرَائِزُ
إِذَا كُنْتَ لَا تُرْجَى لِنَفْعٍ مُعَجَّلٍ

وَأَمْرُكَ يَنْبَغُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ جَائِزُ

(١) في الأصل «عما» والبيت ينكسر فاصلحتها إلى ما ترى. «عبد الخالق»

وَلَمْ تَكُ يَوْمَ الْحَشْرِ فِينَا مُشَفَّعًا
 فَرَأَى الَّذِي يَرْجُوكَ لِلنَّفْعِ عَاجِزُ
 عَلِيُّ بْنُ عِيسَى خَيْرُ يَوْمِيكَ أَنْ تُرَى
 وَفَضْلُكَ مَأْمُولٌ وَوَعْدُكَ نَاجِزُ
 وَإِنِّي لِأَخْشَى بَعْدَ هَذَا بِأَنْ تُرَى
 وَبَيْنَ الَّذِي تَهْوَى وَبَيْنَكَ حَاجِزُ
 قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ مِنَ الْمَذِيلِ بِإِسْنَادٍ أَنَّ
 ابْنَ دُرَيْدٍ قَالَ :

وَدَعَتْهُ حِينَ لَا تُودَعُهُ رُوحِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ
 ثُمَّ أَفْتَرَقْنَا وَفِي الْقُلُوبِ لَنَا ضَيْقٌ مُكَانٍ وَفِي الدُّمُوعِ سَعَةٌ
 قَالَ أَبُو هِلَالٍ : أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ ابْنِ
 دُرَيْدٍ وَكَانَ يَتَضَجَّرُ مِمَّنْ يُحْطَى فِي قِرَاءَتِهِ ، فَخَصَرَ غُلَامٌ وَضِيءٌ
 جَعَلَ يَقْرَأُ وَيَكْثُرُ الْخَطَا وَأَبْنُ دُرَيْدٍ صَابِرٌ عَلَيْهِ ، فَتَعَجَّبَ
 أَهْلُ الْمَجْلِسِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : لَا تَعْجَبُوا فَإِنَّ فِي وَجْهِهِ غُفْرَانَ
 ذُنُوبِهِ ، فَسَمِعَهَا ابْنُ دُرَيْدٍ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ قَالَ لَهُ : هَاتِ
 يَا مَنْ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ غُفْرَانُ ذُنُوبِهِ ، فَعَجَبُوا مِنْ صِحَّةِ سَمْعِهِ مَعَ
 عُلُوِّ سِنِّهِ . قَالَ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي مَجْلِسِ ابْنِ دُرَيْدٍ :
 مَنْ يَكُنْ لِلطَّبَّاءِ طَالِبَ صَيِّدٍ فَعَلَيْهِ بِمَجْلِسِ ابْنِ دُرَيْدٍ

إِنَّ فِيهِ لَأَوْجُهًا قَيَّدَتْني عَنْ طَلَابِ الْعِلَالِ بِأَوْثَقِ قَيْدٍ
 قَالَ الرَّصَافِيُّ : حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ
 أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ وَقَدْ سَأَلَهُ بَعْضُ النَّاسِ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ
 الشَّاعِرِ :

هَجَرْتُكَ لَا قَلِيَّ مَنِيَّ ^(١) وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَقَاءَ وَدَّكَ فِي الصُّدُودِ
 كَهَجْرِ الْحَائِمَاتِ الْوَرْدَلَمَّا ^(٢) رَأَتْ أَنَّ الْمَنِيَّةَ فِي الْوُرُودِ
 تَفِيضُ نُفُوسُهَا ظَمًا وَتَخْشَى حِمَامًا فَهِيَ تَنْظُرُ مِنْ بَعِيدٍ
 فَقَالَ : الْحَائِمُ : الَّذِي يَدُورُ حَوْلَ الْمَاءِ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ ، يُقَالُ :
 حَامٌ يَحُومُ حِيَامًا .

وَمَعْنَى الشَّعْرِ أَنَّ الْأَيَّائِلَ ^(٣) تَأْكُلُ الْأَفَاعِي فِي الصَّيْفِ
 فَتَحْمِي فَتَلْتَهِبُ بِحَرَارَتِهَا وَتَطْلُبُ الْمَاءَ ، فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ أُمْتَنَعَتْ
 مِنْ شُرْبِهِ وَحَامَتْ حَوْلَهُ تَنْسَمُهُ ^(٤) ، لِأَنَّهَا إِنْ شَرِبَتْهُ فِي تِلْكَ
 الْحَالِ صَادَفَ الْمَاءَ السَّمَّ الَّذِي فِي جَوْفِهَا فَتَلْفِتُ ، فَلَا تَزَالُ
 تَدْفَعُ بِشُرْبِ الْمَاءِ حَتَّى يَطُولَ بِهَا الزَّمَانُ فَيَسْكُنَ ثَوْرَانُ
 السَّمِّ ثُمَّ تَشْرِبُهُ فَلَا يَضُرُّهَا . وَيُقَالُ : فَاطَ الْمَيْتُ وَفَاضَتْ
 نَفْسُهُ وَفَاطَتْ نَفْسُهُ أَيَضًا ، جَائِزٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ إِلَّا الْأَصْمَعِيَّ

(١) أى لا بقضاء (٢) الحائمت : العطاش جمع حائمة ، والورد : الماء الذى يورد
 للشرب وغيره (٣) الأيائل جمع أيل : حيوان من ذوات الطلف ، لذكور منه قرون
 متشعبة لا تجويف فيها ، أما الإناث فلا قرون لها . (٤) تنسمه : أصله تنسمه بتمامين :
 أى تتلطف فى التماسه .

فَيَا نَهْ يَقُولُ: فَاطَا الْمَيْتُ، فَإِذَا ذَكَرَ النَّفْسَ قَالَ: فَاصْنَتْ نَفْسَهُ
بِالضَّادِ وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ الظَّاءِ وَالنَّفْسِ .

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسِّنُ، حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلَادٍ الشَّاهِدُ الْعُكْبَرِيُّ إِمَامُ الْجَامِعِ فِيهَا،
حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ: كُنْتُ بِعُمَانَ
مَعَ الصَّلْتِ بْنِ مَالِكٍ الشَّارِيِّ وَكَانَتِ الشَّرَاءُ ^(١) تَدْعُوهُ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَتِ السَّنَةُ كَثِيرَةَ الْأَمْطَارِ وَدَامَتْ عَلَى النَّاسِ
فَكَادَتْ الْمَنَازِلُ أَنْ تَتَهَدَّمَ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَصَارُوا إِلَى الصَّلْتِ
وَسَأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ فَأَجَلَ بِهِمْ ^(٢) أَنْ يَرْكَبَ مِنَ الْغَدِ
إِلَى الصَّخْرَاءِ وَيَدْعُوَ فَقَالَ لِي بُكْرَةً: لَتَخْرُجَ مَعِيَ فِي غَدٍ
فَبِتُّ مُفَكِّرًا كَيْفَ يَدْعُو؟ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ خَرَجْتُ مَعَهُ
فَضَلَّنِي بِهِمْ وَخَطَبَ وَدَعَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْعَمْتَ فَأَوْفَيْتَ،
وَسَقَيْتَ فَأَرَوَيْتَ، فَعَلَى الْقِيَعَانِ ^(٣) وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ، وَحَيْثُ
النَّفْعُ لَا الضَّرَرُ، فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ
فِي التَّرْجِسِ :

مُعْيُونٌ مَا يُلِمُّ بِهَا الرُّقَادُ وَلَا يَمْحُو مَحَاسِنَهَا الشُّهَادُ
إِذَا مَا اللَّيْلُ صَافَحَهَا أُسْتَهْلَتْ وَتَضَحَّكُ حِينَ يَنْحَسِرُ السَّوَادُ

(١) الشراء: طائفة من الخوارج، جمع شار (٢) أى حدد لهم أجلا .

(٣) القيعان جمع قاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .

لَهَا حَقٌّ مِنَ الذَّهَبِ الْمُصَفَّى صِيَاغَةً مِنْ يَدَيْنِ لَهُ الْعِبَادُ
وَأَجْفَانٌ مِنَ الدَّرِّ أُسْتَفَادَتْ صِيَاءٌ مِنْهُ لَا يُسْتَفَادُ
عَلَى قُضْبِ الزَّبَرْجَدِ، فِي ذُرَاهَا لِأَعْيُنٍ مِنْ يُلَاحِظُهَا مُرَادُ
قَرَأْتُ فِي كِتَابِ التَّجْنِيزِ وَهُوَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّرِيفُ
أَفْتِخَارُ الدِّينِ أَبُو هَاشِمٍ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
الْهَاشِمِيُّ إِذْنَا، قَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ إِجَازَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا
قَالَ: سَمِعْتُ الْأَمِيرَ أَبَا نَصْرِ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْمَيْكَالِيِّ يَقُولُ: تَذَاكَرْنَا الْمُتَنَزَّهَاتِ يَوْمًا
وَأَبْنُ دُرَيْدٍ حَاضِرٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنْزَهُ الْأَمَّا كِنْ غُوطَةٍ
دِمَشْقٍ^(١). وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ نَهْرُ الْأُبَلَّةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ
سُغْدٍ^(٢) سَمَرْقَنْدٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَهْرُ وَا نْ بَغْدَادٍ^(٣). وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
شُعْبُ بَوَّانٍ^(٤) بِأَرْضِ فَارِسَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نُوبَهَارُ بَلَخٍ^(٥).
فَقَالَ: هَذِهِ مُتَنَزَّهَاتُ الْعِيُونِ، فَأَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ مُتَنَزَّهَاتِ
الْقُلُوبِ؟ قُلْنَا وَمَا هِيَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: عِيُونُ الْأَخْبَارِ

(١) غوطة دمشق: موضع بالشام كثير الماء والشجر (٢) السغد بالنين المعجمة:

أما كن كثيرة المياه نضرة الأشجار، متجاوزة الأطيار بسمرقند.

(٣) نهر وَا نْ بَغْدَاد: ثلاث قرى بين واسط وبغداد (٤) شعب بوان: مرج

خصيب في بلاد فارس يوصف بالنعارة حتى يقال: إنه إحدى الجنان الأربع.

(٥) هو بناء للبرامكة.

لِلْقَتَيْبِيِّ^(١) ، وَالزَّهْرَةُ لِابْنِ دَاوُدَ ، وَقَلَقُ الْمُشْتَاكِ لِابْنِ
أَبِي طَاهِرٍ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَنْ تَكَ نَزْهَتَهُ قَيْنَةٌ وَكَأْسٌ تُحْتِ وَكَأْسٌ تُصَبِّ
فَنَزْهَتُنَا وَأُسْتِرَاحَتُنَا تَلَاقِ الْعُيُونِ وَدَرَسِ الْكُتُبِ

وَقَرَأْتُ فِي التَّارِيخِ الَّذِي أَلْفَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ بُشَيْرَانَ^(٢) الْأَهْوَاذِيُّ قَالَ : وَفِي سَنَةِ

أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مَاتَ أَبُو أَحْمَدَ حَجْرُ بْنُ أَحْمَدَ

الْجَوْنِي^(٣) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ بِجَوَيْمَ وَنَوَاحِي فَارِسَ ، وَقَدْ

خَلَفَ الْقُرَاءَ بِهَا فَمَدَحَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَقَصَدَهُ مِنْ اُنْتَفَعَ

بِهِ ، وَلِأَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ فِيهِ مَدَائِحُ مِنْهَا :

نَهْنَه^(٤) بَوَادِرَ دَمْعِكَ الْمُهْرَاقِ أَيْ اُتْتَلَفَ لَمْ يَرَعْ بِفِرَاقِ

حَجْرُ بْنُ أَحْمَدَ فَارِغُ الشَّرَفِ الَّذِي

خَضَعَتْ لِعِزَّتِهِ طَلَى^(٥) الْأَعْنَاقِ

قَبْلَ أَنْ اِمْلَأَهُ فَلَسَنَ أَنْ اِمْلَأَ لِكِنَّهُنَّ مَفَاتِحُ الْأَرْزَاقِ

وَأَنْظُرْ إِلَى النُّورِ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ لِلْبَدْرِ لَمْ يُطْبِعْ بِرَيْنٍ مُحَاقِ^(٦)

(١) إنما النسب القياسي : قتيبي كجني (٢) في الأصل : « شيران » وهذا

التصحيح عن هامش الأصل . (٣) نسبة إلى جويم : مدينة بفارس يقال لها : جويم

أبي أحمد (٤) نهنه : كفكف (٥) طلى : جمع طلية وطلاة : وهي العنق ،

فلاضافة بيانية (٦) الرين : الدنس ، والمحاق مثالة الميم : آخر الشهر القمري .

وقيل ثلاث ليال من آخره .

﴿ ٣٧ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ ﴾

محمد بن الحسن
ابن سهل
الكاتب

الْمَعْرُوفُ بِشَيْمَةَ الْكَاتِبِ، وَشَيْمَةُ لَقَبٌ لِمُحَمَّدٍ هَذَا،
وَأَبُوهُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ هُوَ الْوَزِيرُ الْمَعْرُوفُ، أَخُو الْفَضْلِ بْنِ
سَهْلٍ مَاتَ مُحْرَقًا، وَكَانَ شَيْمَةُ أَوَّلًا مَعَ الْعَلَوِيِّ صَاحِبِ
الرُّنَجِ^(١)، ثُمَّ صَارَ إِلَى بَغْدَادَ وَأُومِنَ ثُمَّ خَلَطَ وَسَعَى لِبَعْضِ
الْخَوَارِجِ فَخَرَقَهُ الْمُعْتَصِدُ حَيًّا وَكَانَ مَصْلُوبًا عَلَى عَمُودِ خِيَمَةٍ،
ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ: لَهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ:
كِتَابُ أَخْبَارِ صَاحِبِ الرُّنَجِ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ.

حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ الْأَزْرَقِ قَالَ: حَدَّثَنِي
أَبِي قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ لِبَدْرِ اللَّائِي^(٢) فِي أَيَّامِ الْمُوَفَّقِ وَأَبْنِهِ
الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ وَأَدْخُلُ الدَّارَ مَعَهُ، فَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ
سَهْلٍ الْمَعْرُوفَ بِشَيْمَةَ وَقَدْ جَعَلَهُ كُرْدَنَاكَ^(٣) قَالَ: قُلْتُ لَهُ
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ سَبَبُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَوْلَادِ
الْوَائِقِ كَانَ يَسْكُنُ مَدِينَةَ الْمَنْصُورِ سَعَى فِي طَلَبِ الْخِلَافَةِ
هُوَ وَشَيْمَةُ لِيَسْتَوِزَّهُ، وَأَخَذَ لَهُ الْبَيْعَةَ عَلَى أَكْثَرِ أَهْلِ
الْحَضْرَةِ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ وَالْقُضَاةِ وَالْقَوَادِ وَالْجَيْشِ وَأَهْلِ بَغْدَادَ
وَالْأَحْدَاثِ وَأَهْلِ الْعَصَبِيَّةِ وَقَوَى أَمْرَهُ وَانْتَشَرَ خَبَرُهُ، وَهَمَّ

(١) بضم الزاي مشددة: قرية من قرى نيسابور. (٢) نسبة إلى اللان: بلاد
واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب (٣) يعني شواء مكبوا.

بِالظُّهُورِ فِي الْمَدِينَةِ وَالْإِعْتِصَامِ بِهَا حَتَّى إِذَا أُخِذَ الْمُعْتَصِدُ صَارَ
إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ، فَبَلَغَ الْمُعْتَصِدُ الْخَبَرَ عَلَى شَرْحِهِ إِلَّا أَسْمَ الْمُسْتَخْلَفِ
فَكُبِسَ شَيْمَةٌ وَأُخِذَ فَوُجِدَ فِي دَارِهِ جَرَائِدٌ بِأَسْمَاءٍ مِنْ بَايَعٍ،
وَبَلَغَ الْخَبَرَ الْهَاشِمِيَّ فَهَرَبَ وَأَمَرَ الْمُعْتَصِدُ بِالْجَرَائِدِ فَأُحْرِقَتْ ظَاهِرًا
وَلَمْ يَقِفْ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا لِثَلَا يُفْسِدَ قُلُوبَ الْجَيْشِ بِوُقُوفِهِ عَلَيْهَا
لِمَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ فُسَادِ نَيْتِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَخَذَ يُسَائِلُ شَيْمَةَ عَنْ
الْخَبَرِ، فَصَدَقَهُ عَنْ جَمِيعِ مَا جَرَى إِلَّا أَسْمَ الرَّجُلِ الَّذِي
يُسْتَخْلَفُ، فَرَفَقَ بِهِ لِيَصْدُقَهُ عَنْهُ فَلَمْ يَفْعَلْ، فَطَالَ الْكَلَامُ
بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَهُ شَيْمَةٌ: وَاللَّهِ لَوْ جَعَلْتَنِي كُرْدَنَاكَ مَا أَخْبَرْتُكَ
بِاسْمِهِ قَطُّ. فَقَالَ الْمُعْتَصِدُ لِلْفَرَّاشِينَ: هَاتُوا أَعْمِدَةَ الْخِيَمِ
الْكِبَارِ الثَّقَالَ وَأَمَرَ أَنْ يُشَدَّ عَلَيْهَا شَدًّا وَثِيقًا وَأَحْضَرُوا خِيَمًا
عَظِيمًا وَفَرَّشَ عَلَى الطَّوَابِقِ ^(١) بِحَضْرَتِهِ وَأَجْجُوا نَارًا، وَجَعَلَ
الْفَرَّاشُونَ يُقَلِّبُونَ تِلْكَ النَّارَ وَهُوَ مُشْدُودٌ عَلَى الْأَعْمِدَةِ إِلَى أَنْ
مَاتَ وَأُخْرِجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لِيُذْفَنَ فَرَأَيْتُهُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ.

﴿ ٢٨ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ رَمَضَانَ النَّحْوِيُّ ﴾ *

محمد بن الحسن
ابن رمضان
النحوى

لَهُ مِنَ الْكُتُبِ فِيمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: كِتَابُ أَسْمَاءِ
الْخَمْرِ وَعَصِيرِهَا، كِتَابُ الدِّيَرَةِ.

(١) الطوابيق جمع طابق : الزجاج ، والآجر الكبير

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

﴿ ٣٩ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ﴾

محمد بن الحسن
الشعرائي

أَبْنُ هَارُونَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سِنْدِ النَّقَّاشِ الشَّعْرَائِيِّ الدَّارِ قُطْنِيِّ
أَبُو بَكْرٍ الْمُقَرِّيُّ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ
لثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،
وَمَوْلِدُهُ سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِدَارِ الْقُطْنِ .
قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَوْصِلِ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ مَوْلَى أَبِي دُجَانَةَ سِمَاكِ بْنِ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِيِّ
وَكَانَ حَافِظًا لِلتَّفْسِيرِ ، صَنَّفَ فِيهِ كِتَابًا سَمَّاهُ شِفَاءَ الصُّدُورِ ، وَلَهُ
تَصَانِيفُ فِي الْقِرَاءَاتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعُلُومِ ، وَكَانَ قَدْ سَافَرَ
الْكَثِيرَ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَكَتَبَ بِالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَمَكَّةَ
وَمِصْرَ وَالشَّامَ وَالْجَزِيرَةَ وَالْمَوْصِلَ وَالْجِبَالَ وَبِلَادِ خُرَّاسَانَ
وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَحَدَّثَ عَنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ
أَبْنُ مُجَاهِدٍ وَالدَّارِ قُطْنِيُّ وَأَبُو حَفْصٍ بْنُ شَاهِينَ قَالَ : وَحَدَّثَنَا
عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ رَزْقَوِيهِ وَجَمَاعَةٌ آخِرُهُمْ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ
شَاذَانَ وَفِي حَدِيثِهِ مَنَاكِيرُ ^(١) بِأَسَانِيدَ مَشْهُورَةٍ . قَالَ :
حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ

(١) مناكير جمع منكر : وهو الحديث الذي ينفرد به الرجل ولا يتوقف منته
من غير رواية لا من الوجه الذي رواه منه ، ولا من وجه آخر .

ذَكَرَ النَّقَّاشَ فَقَالَ: كَانَ يَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ الْقَصَصُ. قَالَ: وَسَأَلْتُ الْبَرْقَانِيَّ عَنْهُ فَقَالَ: كُلُّ حَدِيثِهِ مُنْكَرٌ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ الْبَرْقَانِيَّ وَذَكَرَ تَفْسِيرَ النَّقَّاشِ فَقَالَ: لَيْسَ فِيهِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ هِبَةُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الطَّيْبِيُّ وَذَكَرَ تَفْسِيرَ النَّقَّاشِ فَقَالَ: ذَاكَ إِشْفَاءُ الصُّدُورِ وَلَيْسَ شِفَاءَ الصُّدُورِ. هَذَا كُلُّهُ مِنْ تَارِيخِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: لَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْإِشَارَةِ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْمُوضَّحِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ، كِتَابُ فَهْمِ الْمَنَاسِكِ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْقُصَصِ، كِتَابُ ذَمِّ الْحَسَدِ، كِتَابُ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، كِتَابُ الْأَبْوَابِ فِي الْقُرْآنِ، كِتَابُ إِدْرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، كِتَابُ الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ، كِتَابُ الْمُعْجَمِ الْأَصْغَرِ، كِتَابُ الْمُعْجَمِ الْأَكْبَرِ فِي أَسْمَاءِ الْقُرَاءِ وَقِرَاءَاتِهِمْ، كِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَوْسَطِ، كِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَصْغَرِ، كِتَابُ التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ وَرَقَةٍ، كِتَابُ الْعَقْلِ، كِتَابُ ضِدِّ الْعَقْلِ.

حَدَّثَ الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ الْمُعَافِيُّ بْنُ زَكَرِيَّا النَّهْرَوَازِيُّ قَالَ:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ زِيَادٍ النَّقَّاشُ الْمُقَرِّيُّ قَالَ: لَقِيتُ رُفْعَةَ

قَدْ رُفِعَ فِيهَا إِلَى الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْأَنْطَاكِيِّ :

أَيُّهَا الْقَاضِي الْكَبِيرُ بِعَدْلٍ ^(١)

صَانَكَ اللَّهُ عَنْ مَقَامِ الدُّنَا

أَيَكُونُ الْقِصَاصُ فِي فَتْكِ لِحْظٍ

مِنْ غَزَالٍ مُورِدِ الْوَجَنَاتِ ؟

أَمْ يَخَافُ الْعَذَابَ مَنْ هُوَ صَبٌّ

مُبْتَلًى بِالزَّفِيرِ وَالْحُسَرَاتِ ؟

لَيْسَ إِلَّا الْعَفَافُ وَالصَّوْمُ وَالنَّسْ

كُ لَهُ زَاجِرٌ عَنِ الشُّبُهَاتِ

فَأَخَذَ الرُّقْعَةَ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهَا :

يَا ظَرِيفَ الصَّنِيعِ وَالْآلَاتِ وَعَظِيمَ الْأَشْجَانِ وَاللَّوَعَاتِ

إِنْ تَكُنْ عَاشِقًا فَلَمْ تَأْتِ ذَنْبًا

بَلْ تَرَقَّبْتَ رِفْعَةَ الدَّرَجَاتِ

فَلَكَ الْحَقُّ وَاجِبًا إِنْ عَرَفْنَا مَنْ تَعَلَّقَتْهُ مِنَ الْحُجَرَاتِ

أَنْ أَكُونَ الرَّسُولَ جَهْرًا إِلَيْهِ

إِذْ تَنَكَّبْتَ مُوبِقَ الشُّبُهَاتِ ^(٢)

(١) في الأصل : « أَيُّهَا الْقَاضِي الْكَبِيرُ الْعَدْلُ » فعدلت الشطر كما ترى ولم أجد

أصلاً أرجع إليه (٢) تنكبت : تنحيت وأعرضت ، وموبق الشبهات ، مهلكها

« عبد الخالق »

وَمَتَى أَقْضِ بِالْقِصَاصِ عَلَى لَحْ
سَطِ حَبِيبٍ أَخْطِي طَرِيقَ الْقَضَاةِ

﴿٤٠﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جُمُهورٍ الْقُمِي الْكَاتِبُ *

محمد بن الحسن
القمي الكاتب

أَبُو عَلِيٍّ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ: وَكَانَ مِنْ شُيُوخِ أَهْلِ
الْأَدَبِ بِالْبَصْرَةِ وَكَثِيرِ الْمَلَاذِمَةِ لِأَبِي، وَحَرَّرَ لِي خَطِّي لَمَّا
قَوَيْتُ عَلَى الْكِتَابَةِ لِأَنَّهُ كَانَ جَيِّدَ الْخَطِّ حَسَنَ التَّرْسُلِ
كَثِيرَ الْمُصَنَّفَاتِ لِكُتُبِ الْأَدَبِ، فَكَثُرَتْ مُلَازِمَتِي لَهُ،
وَكَانَ يَمْدَحُ أَبِي فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ وَهُوَ مِنْ مَشْهُورِ شِعْرِهِ:

إِذَا تَمَنَّعَ صَبْرِي وَصَنَاقَ بِالْهَجْرِ صَدْرِي
نَادَيْتُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَقَدْ خَلَوْتُ بِفِكْرِي
يَا رَبِّ هَبْ لِي مِنْهُ وَانْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ:

كَثُرَتْ عِنْدِي أَيَادِيكَ جَلَّ الْوَصْفُ عَنْهَا
فَأَحَاطَتْ بِجَمِيعِهَا فَفَهَمَ حَتَّى لَمْ أُبَيِّنْهَا ^(١)
فَمَتَى أُرَدِّدُكَ مِنْهَا كُنْتُ كَالنَّاقِصِ مِنْهَا ^(٢)

قُلْتُ أَنَا: وَهُوَ صَاحِبُ النُّوَادِرِ مَعَ زَادِ مُهَرِّ الْمُغْنِيَةِ
جَارَتِهِ الْمَنْصُورِيَّةِ.

(١) أي لم أقدر على بيانها والاحاطة بها (٢) أي لا أتي عاجز عن شكرها وبيانها

﴿ ٤١ ﴾ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ الْحُسَيْنِ * ﴿

محمد بن الحسن
العطار

أَبْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
أَبْنِ مِقْسَمٍ أَبُو بَكْرٍ الْعَطَّارُ الْمُقَرَّرِيُّ ، وَلَدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ
وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ لِحَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ
وخمسين وثلاثمائة ، سَمِعَ أَبَا مُسْلِمٍ الْكَلْبِيِّ ^(١) وَثَعْلَبًا وَإِدْرِيسَ
أَبْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَغَيْرَهُمْ . رَوَى عَنْهُ أَبُو رَزَقَوَيْهِ وَأَبْنُ شَاذَانَ
وغيرُهُما ، وَكَانَ ثِقَةً مِنْ أَعْرَفِ النَّاسِ بِالْقِرَاءَاتِ وَأَحْفَظِهِمْ
لِنَحْوِ الْكُوفِيِّينَ ، وَلَهُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ كِتَابٌ سَمَاهُ الْأَنْوَارُ
وَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ ، وَلَهُ عِدَّةٌ تَصَانِيفَ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَيْبٌ
إِلَّا أَنَّهُ قَرَأَ بِجُرُوفٍ يُخَالِفُ الْإِجْمَاعَ وَأَسْتَخْرَجَ لَهَا وَجُوهًا
مِنَ اللُّغَةِ وَالْمَعْنَى مِثْلَ مَا ذَكَرَ فِي كِتَابِ الْإِحْتِجَاجِ لِلْقُرَّاءِ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا » ^(٢)
بِالْبَاءِ « لَكَانَ جَائِزًا » هَذَا مَعَ كَوْنِهِ يُخَالِفُ الْإِجْمَاعَ بَعِيدٌ مِنَ
الْمَعْنَى ، إِذْ لَا وَجْهَ لِلنَّجَابَةِ عِنْدَ يَأْسِهِمْ مِنْ أَخِيهِمْ ، إِنَّمَا اجْتَمَعُوا
يَتَنَاجَوْنَ . وَلَهُ كَثِيرٌ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ مِنْ تَصْغِيفِ الْكَلِمَةِ
وَأَسْتَخْرَاجِ وَجْهِ بَعِيدٍ لَهَا مَعَ كَوْنِهَا لَمْ يَقْرَأْ بِهَا أَحَدٌ .

(١) بتشديد الجيم : قرية يقال لها زيركج بخوزستان (٢) المشهور « نجياً »

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثا ، وترجم له أيضاً في كتاب بغية الوعاة

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ قَالَ : وَمِمَّا طَعِنَ بِهِ عَلَى
 أَبِي بَكْرٍ بْنِ مِقْسَمٍ أَنَّهُ عَمِدَ إِلَى حُرُوفٍ مِنَ الْقُرْآنِ خَالَفَ
 الْإِجْمَاعَ فِيهَا وَقَرَأَهَا عَلَى وَجْهِ ذَكَرَ أَنَّهَا تَجُوزُ فِي اللُّغَةِ
 وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَشَاعَ ذَلِكَ عَنْهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَأَنكَرُوهُ ،
 وَارْتَفَعَ الْأَمْرُ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَحْضَرَهُ وَاسْتَتَابَهُ بِحَضْرَةِ الْقُرَّاءِ
 وَالْفُقَهَاءِ فَأَذْعَنَ بِالتَّوْبَةِ وَكَتَبَ مَحْضَرًا بِتَوْبَتِهِ ، وَأَثْبَتَ
 جَمَاعَةٌ مِنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ خُطُوطَهُمْ فِيهِ بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ .
 وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَنْزِعْ عَنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ وَكَانَ يَقْرَأُ بِهَا إِلَى
 حِينٍ وَفَاتِهِ .

قَالَ الْخَطِيبُ : وَقَدْ ذَكَرَ حَالَهُ أَبُو طَاهِرٍ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ
 الْمُقَرِّيُّ صَاحِبُ ابْنِ مُجَاهِدٍ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ كِتَابَ الْبَيَانِ
 فَقَالَ : وَقَدْ نَبَغَ نَابِغٌ فِي عَصْرِ نَاهَذَا فَرَعَمَ أَنَّ كُلَّ مَا صَحَّ عِنْدَهُ
 وَجْهٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ كَحَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ يُوَافِقُ خَطَّ الْمُصْحَفِ ،
 فَقَرَأَتْهُ جَائِزَةً فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا فَأَبْتَدَعَ بِقِيلِهِ ذَلِكَ بِدَعَا
 ضَلَّ بِهَا قَصْدَ السَّبِيلِ ، وَأَوْرَطَ نَفْسَهُ فِي مَزَلَّةٍ عَظُمَتْ بِهَا جِنَايَتُهُ
 عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَحَاوَلَ إِيحَاقَ كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْبَاطِلِ
 مَالًا يَأْتِيهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، إِذْ جَعَلَ لِأَهْلِ
 الْإِلْحَادِ فِي دِينِ اللَّهِ بَسْئًا رَأَى طَرِيقًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْ أَهْلِ الْحَقِّ

بِتَخْيِيرِ الْقِرَاءَاتِ مِنْ جِهَةِ الْبَحْثِ وَالِاسْتِخْرَاجِ بِالْأَرَاءِ دُونَ
الِاعْتِصَامِ وَالتَّمَسُّكِ بِالْأَثَرِ الْمَفْرُوضِ .

وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ شَيْخُنَا نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَسْأَلُهُ عَنْ بَدْئِهِ
الْمُضِلَّةَ بِاسْتِثْنَائِهِ مِنْهَا، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ الْحُكَّامُ وَالشُّهُودُ الْمُقْبُولِينَ
عِنْدَ الْحُكْمِ بِتَرْكِ مَا وَقَعَ نَفْسُهُ فِيهِ مِنَ الضَّلَالَةِ بَعْدَ أَنْ سُئِلَ
الْبُرْهَانَ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَأْتِ بِطَائِلٍ، وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ وَلَا ضَعِيفَةٌ، فَاسْتَوْهَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ تَأْذِيْبَهُ مِنَ السُّلْطَانِ عِنْدَ تَوْبَتِهِ وَإِظْهَارِهِ الْإِقْلَاعَ عَنْ
بَدْئِهِ، ثُمَّ عَاوَدَ فِي وَقْتِنَا هَذَا إِلَى مَا كَانَ أُبْتَدَعَهُ وَأُسْتُغْوَى بِهِ
أَصَاغِرَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ هُمْ فِي الْغَفْلَةِ وَالْعِبَاوَةِ دُونَهُ ظَنَّا مِنْهُ أَنَّ
ذَلِكَ يَكُونُ لِلنَّاسِ دِينًا، وَأَنْ يَجْعَلُوهُ فِيمَا أُبْتَدَعَهُ إِمَامًا، وَلَكِنْ
يَعُدُّو مَا ضَلَّ بِهِ مَجْلِسُهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعْلَمَنَا أَنَّهُ حَافِظُ
كِتَابِهِ مِنْ لَفْظِ الزَّائِغِينَ وَشُبُهَاتِ الْمُلْحِدِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». وَقَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ شُبُهَةٌ
لَا يُخِيلُ بِطَوْلِهَا ^(١) وَفَسَادُهَا عَلَى ذِي لُبٍّ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا
كَانَ خَلِيفَ بْنَ هِشَامٍ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَابْنِ سَعْدَانَ أَنْ يَخْتَارُوا وَكَانَ
ذَلِكَ مُبَاحًا لَهُمْ غَيْرُ مُنْكَرٍ، كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا مُبَاحًا غَيْرَ

(١) أى لا يظن ولا يتوهم بطلانها .

مُسْتَنْكَرٍ. فَلَوْ كَانَ حَدَا حَدَوْهُمْ وَسَلَكَ طَرِيقَهُمْ كَانَ لَعَمْرِي
لَهُ غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ، وَلَكِنَّهُ سَلَكَ مِنَ الشَّدْوِ مَا لَا يَقُولُ بِهِ
إِلَّا مُبْتَدِعٌ. قَالَ الْخَطِيبُ: وَذَكَرَ أَبُو طَاهِرٍ كَلَامًا كَثِيرًا
تَقْلَنَّا مِنْهُ هَذَا الْمِقْدَارَ وَهُوَ فِي كِتَابِهِ مُسْتَقَصًى.

وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى أَحْمَدَ الْفَرَضِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ
كَأَنِّي فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ أَصَلِّي مَعَ النَّاسِ، وَكَانَ ابْنُ مِقْسَمٍ قَدْ
وَلَّى ظَهْرَهُ لِلْقِبْلَةِ وَهُوَ يُصَلِّي مُسْتَذْبِرَهَا، فَأَوَّلْتُ ذَلِكَ مُخَالَفَتَهُ
الْأُمَّةَ فِيمَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ.

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ: مَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ
وِثَلَاثِمِائَةٍ. وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْأَنْوَارِ فِي تَفْسِيرِ
الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْمَدْخَلِ إِلَى عِلْمِ الشَّعْرِ، كِتَابُ الْإِحْتِجَاجِ
فِي الْقِرَاءَاتِ، كِتَابُ فِي النَّحْوِ كَبِيرٌ، كِتَابُ الْمُقْصُورِ
وَالْمَمْدُودِ، كِتَابُ الْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ، كِتَابُ الْوُقُوفِ وَالْإِبْتِدَاءِ،
كِتَابُ الْمَصَاحِفِ، كِتَابُ عَدَدِ التَّامِّ، كِتَابُ أَخْبَارِ نَفْسِهِ،
كِتَابُ مُجَالَسَاتِ ثَعْلَبٍ، كِتَابُ مُفْرَدَاتِهِ، كِتَابُ الْإِنْتِصَارِ
لِقُرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، كِتَابُ الْمُوضَّحِ، كِتَابُ شِفَاءِ الصُّدُورِ،
كِتَابُ الْأَوْسَطِ، كِتَابُ اللَّطَائِفِ فِي جَمْعِ هَيْئَةِ الْمَصَاحِفِ،

كِتَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَنْ يَقْتُلْ» ^(١) وَالرَّدُّ عَلَى الْمُعْتَرِ لَةِ .
وَلَا بَنٍ مَقْسَمٍ ابْنٌ يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ وَكَانَ حُفْظَةً ^(٢) عَالِمًا ، لَهُ
كِتَابٌ عُقْلَاءُ الْمَجَانِينِ .

﴿ ٤٢ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْحَاتِمِيِّ *

محمد بن الحسن
الحاتمي

أَبُو عَلِيٍّ ، ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ فَقَالَ : رَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو
عَنْهُ ^(٣) أَخْبَارًا فِي مَجَالِسِ الْأَدَبِ ، قُلْتُ أَنَا : وَأَذْرَكَ ابْنُ دُرَيْدٍ
وَأَخَذَ عَنْهُ ، وَهُوَ مِنْ حُذَاقِ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ شَدِيدُ الْعَارِضَةِ ،
وَكَانَ مُبْغِضًا إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ فَهَجَاهُ ابْنُ الْحَجَّاجِ وَغَيْرُهُ بِأَهْجٍ
مُرَّةٍ . وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَذَكَرَهُ الثَّعَالِيُّ
فِي كِتَابِ يَتِيمَةِ الدَّهْرِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَاتِمِيُّ حَسَنُ
التَّصَرُّفِ فِي الشَّعْرِ مُوفٍ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ ^(٤) وَأَبُوهُ
أَيْضًا شَاعِرٌ . وَأَبُو عَلِيٍّ شَاعِرٌ كَاتِبٌ يَجْمَعُ بَيْنَ الْبَلَاغَةِ فِي النَّثْرِ
وَالْبَرَاةِ فِي النَّظْمِ ، وَلَهُ الرِّسَالَةُ الْمَعْرُوفَةُ فِي وَقْعَةِ الْأَذَى قَالَ :
وَلَيْسَ يَحْضُرُنِي مِنْ شِعْرِهِ إِلَّا يَتَانِ :

لِي حَبِيبٌ لَوْ قِيلَ لِي مَا تَمَنَّى ؟ مَا تَعَدَّيْتَهُ وَلَوْ بِالْمَنُونِ

(١) يريد آية النساء . وهي قوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » . (٢) أى كثير الحفظ (٣) أى
من فلان (٤) أى مقدم عليهم
(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثمان ، وترجم له أيضاً في كتاب بغية الوعاة

أَشْتَهَى أَنْ أَحِلَّ فِي كُلِّ جِسْمٍ فَأَرَاهُ بِإِحْضٍ تِلْكَ الْعَيْنُ
 قَالَ: وَمِمَّا اخْتَرْتُهُ لِأَيِّهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْقَادِرِ بِاللَّهِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَوْهَا:
 حَيَّ رَسْمَ الْغَمِيمِ مُحْيِي الْغُمَيَا^(١)

إِنْ فَقَدْتَ الْهَوَى كَفَى الرُّسُومَا
 وَذَكَرَ قَصِيدَةً. وَذَكَرَهُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْخَصَرِيُّ فِي كِتَابِ الثُّورَيْنِ، وَذَكَرَ أَشْعَارًا فِي قِصْرِ اللَّيْلِ
 وَطُولِهِ فَقَالَ: وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ وَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْحَسَنِ الْخَاتَمِيِّ:

يَا رَبَّ يَوْمِ سُورٍ خِلْتَهُ قِصْرًا
 كَعَارِضِ الْبَرْقِ فِي أَفْقِ الدُّجَى بَرَقًا
 قَدْ كَادَ يَغْتَرُّ أَوْلَاهُ بِآخِرِهِ وَكَادَ يَسْبِقُ مِنْهُ نَجْوَاهُ الشَّفَقَا
 كَأَنَّهَا طَرَفَاهُ طَرَفٌ اتَّفَقَ الْ
 جَفْنَانِ مِنْهُ عَلَى الْإِطْرَاقِ وَأَفْتَرَقَا^(٢)
 قَالَ: وَقَدْ مَلَحَ الْخَاتَمِيُّ فِي وَصْفِ الثَّرَيَّا:

(١) الغميم: موضع بين مكة والمدينة، وله ذكر كثير في الحديث والمغازي، وقيل: هو موضع قرب المدينة بين رابع والجحفة. والغميم: تصغير الغم والحزن، ووادي ديار حفظة من بني تميم (٢) يريد أن يصف قصر الليل فجعل طرفيه أشبه بالزمان يمضي إذا أطبقت الجفنين ثم فتحتهما، أو كما تقول: غمضة عين. « عبد الحاتمي »

وَلَيْلٍ أَقْمَنَ فِيهِ نَعْمِلُ كَأَسَنَّا

إِلَى أَنْ بَدَأَ لِلصُّبْحِ فِي اللَّيْلِ عَسْكَرُ
وَنَجْمُ الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ عَلَى حُلَّةٍ زَرْقَاءَ جَنْبُ مَدَنٍ
وَالْحَامِي تَصَانِيفُ عِدَّةٍ مِنْهَا: كِتَابُ حَلِيَّةِ الْمُحَاضَرَةِ
فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ، كِتَابُ الْمُوضَحَةِ فِي مَسَاوِي الْمَتَنِ،
كِتَابُ الْهَلْبَاجَةِ فِي صِنْعَةِ الشُّعْرِ، كِتَابُ سِرِّ الصَّنَاعَةِ فِي
الشُّعْرِ أَيْضًا، كِتَابُ الْحَالِي وَالْعَاطِلِ فِي الشُّعْرِ أَيْضًا، كِتَابُ
الْمَجَازِ فِي الشُّعْرِ أَيْضًا، كِتَابُ الرِّسَالَةِ النَّاجِيَةِ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ
الْعَرَبِيَّةِ، كِتَابُ فِي اللُّغَةِ لَمْ يَتِمَّ، كِتَابُ عِيُونِ الْكَاتِبِ،
كِتَابُ الشَّرَابِ رِسَالَةٌ، كِتَابُ مُنْتَرَعِ الْأَخْبَارِ وَمَطْبُوعِ
الْأَشْعَارِ، كِتَابُ الْمَعْيَارِ وَالْمُوَازَنَةِ لَمْ يَتِمَّ، كِتَابُ الْمُغْسَلِ
وَهِيَ الرِّسَالَةُ الْبَاهِرَةُ فِي خِصَالِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَتِّي^(١).

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْهَلْبَاجَةِ مِنْ تَصْنِيفِهِ وَهُوَ كِتَابُ صَنْفِهِ
لِلْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدَانَ فِي رَجُلٍ سَبَعُهُ عِنْدَهُ^(٢) وَسَمِيَ
الرَّجُلَ الْهَلْبَاجَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصْرَحَ بِاسْمِهِ قَالَ فِيهِ: وَقَدْ خَدَمْتُ
سَيْفَ الدَّوْلَةِ - نَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْ فُرْطَاتِهِ^(٣) - وَأَنَا ابْنُ تِسْعِ
عَشْرَةِ سَنَةٍ تَمِيلُ بِي سُنَةُ الصَّبَا، وَتَتَقَادُّ بِي أَرْبَحِيَةُ الشَّبَابِ^(٤)

(١) نسبة إلى البت بفتح الباء وتشديد التاء: قرية من أعمال بغداد قريبة من راذان

(٢) سبعة: شتمه ووقع فيه (٣) الفرط: الظلم والاعتداء (٤) أى نشاطه

بهذا العلم، وكان كلفاً به علقاً علاقة المغمم بأهله منقباً عن
أسراره، ووُزنت^(١) في مجلسه تكرمة وإذناً وتسوية في الرتبة
— ولم تُسفر خدای عن عذاریهما — بابي عليّ الفارسي وهو
فارس العربية وحائز قصب السبق فيها منذ أربعين سنة،
وبابي عبد الله بن خالويه وكان له السهم الفائز في علوم
العربية تصرفاً في أنواعه، وتوسّعاً في معرفة قواعده
وأوضاعه، وبابي الطيّب اللغوي وكان كما قيل حُتف
الكلمة الشُّرود^(٢) حفظاً وتيقظاً، ونازعت العلماء ومُدحت في
مُصنّفاتهم، وعُدّت في الأفراد الذين منهم أبو سعيد السيرافي
وعليّ بن عيسى الرُّماني، وأبو سعيد المعلى وقُدحه الأعلى،
وأُتخذت بعضاً ممن كان يقع الإيماؤه إليه سُخرة^(٣) وأنا إذ ذاك
غزير الغزارة، تميّدتُ في أسرار السرور ويسرى على رخاء الإقبال،
وأُختال في مُلاءة العزّ في بلهنية^(٤) من العيش وخفض من
النَّعيم، وخطوب الدهر راقدة وآيامه مُساعدة. وأشدّ لنفسه
في هذا الكتاب يمدح سيف الدولة:

(١) أي سويت (٢) حُتف الكلمة الخ: هو من قولهم: مات حُتف أنفه: أي
بلا علة - والمراد أنه مآل ومرجع الكلمة الشاردة، فيعرف مكانها وأصلها بدون معالجة
أو تنقيب (٣) يريد أن الذين كان يوماً إليهم تعظيماً صاروا مع سخرتي .
(٤) البلهنية: الرخاء وسعة العيش .

تَأَوَّبَنِي هَمْ مِنْ اللَّيْلِ وَارِدُ
 وَعَاوَدَنِي مِنْ لَاعِجِ الْوَجْدِ عَائِدُ
 فَبِتُّ قَضِيضَ الْجَنْبِ مُسْتَرْجَفَ الْحَشَا
 كَأَنِّي سَقَتَنِي سَمَهْنُ الْأَسَاوِدُ (١)
 كَانَ الْقَنَّا فِيهِ عَلَى الْقِرْنِ ضَاغِنُ
 وَحَدَّ الْحُسَامِ الْهُنْدُوَانِي حَاقِدُ
 قَصَمَتْ بِهِ الْإِشْرَاكَ وَهُوَ مُقَوِّمُ
 وَقَوَّمتَ دِينَ الْمُصْطَفَى وَهُوَ مَاثِدُ
 فَلَا يُشْفِقُ الْإِسْلَامُ مِنْ سُوءِ عَثَرَةٍ
 وَفِي الرَّوْعِ مِنْ آلِ ابْنِ حَمْدَانَ ذَائِدُ
 وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَيْبَاتًا ضَمَّنَهَا أَهْجَازَ أَيْبَاتٍ
 لِلنَّابِغَةِ وَهِيَ فِي الْحَمَاسَةِ :
 لَا يَهْنَأُ النَّاسَ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلَالٍ
 وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ مَالٍ
 فَقَالَ الْحَاتِمِيُّ :

وَلَيْلَةٌ ضَلَّ عَنْهَا الصُّبْحُ دَاجِيَةً لَبِسْتُهَا بِمَطْوَلِ الْجَرِيِّ هَطَّالٍ

(١) قضيض الجنب : متبرماً قلقاً ، والقضيض : الحمى والتراب يملو الفراش فيقتل
 النائم ، والأساود : الحيات العظيمة الفتاك ، جمع أسود .

وَقَدْ رَمَى الْبَيْنُ شِعْبَ الْحَيِّ فَاقْتَسَمُوا

أَيْدِي سَبَا بَيْنَ تَقْوِيضٍ وَتَرْحَالٍ
فَنَاسَبَتْ أَنْجُمُ الْآفَاقِ عَيْسَهُمْ

« وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالٍ »

تَرَى الْهَلَالَ نَحِيلاً فِي مَطَالِعِهِ

« أَمْسَى بَيْلِدَةً لَا عَمٍّ وَلَا خَالَ »

وَالْجَدَى كَالطَّرْفِ يَسْتَنُّ الْمَرَّاحُ بِهِ

« إِلَى ذَوَاتِ الذَّرَى حَمَلٌ أَثْقَالٍ »

وَاللَّيْلُ وَالصَّبْحُ فِي غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ « هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِالِ »

وَفِي هَذَا الْكِتَابِ لِنَفْسِهِ فِي الْهَلْبَاجَةِ الَّذِي صَنَّفَ

الْكِتَابَ لِأَجْلِهِ :

لَقَدْ سَخَفَ الْفِعْلِيُّ لَمَّا تَحَدَّقَا فَنَكَرَ فِي تَعْرِيفِهِ مَا تَعَرَّفَا

وَيَارُبَّ وَجْهِ حَذْفُوهُ لِرِزِينَةٍ فَأَصْبَحَ مِنْ قُبْحٍ لِصَاحِبِهِ قَفَا

وَهَذِهِ مُخَاطَبَةٌ جَرَتْ بَيْنَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ

الْحَاتِمِيِّ حَكِيمَتُهُمَا كَمَا وَجَدْتُهُمَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَاتِمِيُّ : كَانَ

أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ عِنْدَ وَرُودِهِ مَدِينَةَ السَّلَامِ التَّحَفَ رِدَاءَ الْكِبَرِ

وَأَذَالَ ذُبُولَ التَّيِّهِ ^(١) وَصَعَرَ خَدَّهُ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ، وَكَانَ لَا يَلْقَى

(١) أذال الخ : تبخرت وجر ذيله على الأرض فيها .

أَحَدًا إِلَّا نَافِضًا مَذْرُوبِيهِ^(١)، رَافِلًا مَنِ التَّيِّهِ فِي بُرْدِيهِ، يُخَيِّلُ إِلَيْهِ
 أَنَّ الْعِلْمَ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الشَّعْرَ بَحْرٌ لَمْ يَغْتَرِفْ بِمِيزِ مَائِهِ
 غَيْرُهُ، وَرَوْضٌ لَمْ يَزْعِ نُوَّارَهُ سِوَاهُ، فَذَلَّ بِذَلِكَ مُدَيِّدَةً
 أَجْرَتُهُ رَسْنَ الْجَهْلِ فِيهَا، فَظَلَّ يَمْرَحُ فِي تَنْثِيهِ حَتَّى إِذَا تَخَيَّلَ أَنَّهُ
 الْقَرِيعُ الَّذِي لَا يُقَارَعُ، وَالتَّرِيعُ الَّذِي لَا يُجَارَى وَلَا يُنَازَعُ، وَأَنَّهُ
 رَبُّ الْغَلَبِ وَمَالِكُ الْقَصَبِ، وَثُقُلَتْ وَطْأَتُهُ عَلَى أَهْلِ الْأَدَبِ
 بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، فَطَاطَأَ كَثِيرٌ^(٢) مِنْهُمْ رَأْسَهُ وَخَفَضَ جَنَاحَهُ
 وَطَافَ عَلَى التَّسْلِيمِ لَهُ جَاشُهُ، وَتَخَيَّلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ أَنَّ أَحَدًا
 لَا يَقْدِرُ عَلَى مُسَاجَلَتِهِ وَجَارَاتِهِ، وَلَا يَقُومُ لِتَتَبُعِهِ بِشَيْءٍ مِنْ
 مَطَاعِينِهِ، وَسَاءَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ أَنْ يَرِدَ عَنْ حَضْرَةِ عَدُوِّهِ رَجُلٌ فَلَا
 يَكُونُ فِي مَمْلَكَتِهِ أَحَدٌ يَمِثُلُهُ فِي صِنَاعَتِهِ، وَيُسَاوِيهِ فِي
 مَنْزِلَتِهِ. نَهَضَتْ حِينَئِذٍ مُتَتَبِعًا عَوَارَهُ^(٣)، وَمُتَعَقِبًا آثَارَهُ، وَمُطْفِئًا
 نَارَهُ، وَمُهْتَكًا أَسْتَارَهُ، وَمُقْلَمًا أَظْفَارَهُ، وَنَاشِرًا مَطَاوِيَهُ،
 وَمُزَقًّا جِلْبَابَ مَسَاوِيهِ، مُتَحَيِّنًا أَنْ تَجْمَعَنَا دَارٌ فَأَجْرِي أَنَا^(٤)
 وَهُوَ فِي مِضْمَارٍ يُعْرَفُ فِيهِ السَّابِقُ مِنَ الْمَسْبُوقِ، حَتَّى إِذَا لَمْ

(١) نافضا : محركا ، والمذوران : ناحيتا الرأس ، وهو على صيغة المثنى وليس به ،
 فيعرب إعرابه . (٢) كانت في الأصل : « كل » وهذا التصحيح كما في الحاتمية .
 (٣) نهضت : نهضت ، وعواره : عيبه . (٤) كانت في الأصل : « متحينا أن نجتمع
 أجرى » ، وعند ابن خلكان كما ذكرنا .

أَجِدُ ذَلِكَ قَصَدْتُ مَوْضِعَهُ الَّذِي كَانَ يَحِلُّهُ فِي رَبَضٍ ^(١) حَمِيدٍ ،
فَوَافَقَ مَصِيرِي إِلَيْهِ حُضُورَ جَمَاعَةٍ تَقْرَأُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ
عَلَيْهِ ، فَبَيْنَ أَوْذُنَ بِحُضُورِي وَأَسْتَوْذِنَ عَلَيْهِ لِدُخُولِي
نَهَضَ عَنْ مَجْلِسِهِ مُسْرِعًا ، وَوَارَى شَخْصَهُ عَنِّي مُسْتَخْفِيًا ،
فَنَزَلْتُ عَنْ بَغْلَةٍ كَانَتْ تَحْتِي نَاحِيَةً وَهُوَ يَرَانِي نَازِلًا
عَنْهَا لِانْتِهَائِي بِهَا إِلَى أَنْ حَازَيْتُهُ ، فَجَلَسْتُ فِي مَوْضِعِهِ وَإِذَا
تَحْتَهُ قِطْعَةٌ مِنْ زَيْلٍ مُخْلَقَةٍ ^(٢) قَدْ أَكْتَمَهَا الْأَيَّامُ وَتَعَاوَرَتْهَا
السَّنُونَ ، فَهِيَ رُسُومٌ خَافِيَةٌ وَسُلُوكٌ بَادِيَةٌ ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ
إِلَى نَهَضَتُ إِلَيْهِ فَوَفَّقْتُهُ حَقَّ السَّلَامِ غَيْرَ مُشَاحٍّ لَهُ ^(٣) فِي الْقِيَامِ ،
لَأَنَّهُ إِنَّمَا اعْتَمَدَ بِنَهْوِضِهِ أَلَّا يَنْهَضَ لِي عِنْدَ مُوَافَاتِي ، وَإِذَا هُوَ
قَدْ لَبَسَ سَبْعَةَ أَقْبِيَةٍ كُلُّ قَبَاءٍ ^(٤) مِنْهَا لَوْنٌ ، وَكَانَ الْوَقْتُ
آخِرَ أَيَّامِ الصَّيْفِ وَأَخْلَقَهَا بِتَخْفِيفِ اللَّبَسِ ، فَجَلَسْتُ وَجَلَسَ
وَأَعْرَضَ عَنِّي سَاعَةً لَا يُعِيرُنِي فِيهَا طَرْفُهُ ، وَلَا يَسْأَلُنِي عَمَّا
قَصَدْتُ لَهُ ، وَقَدْ كِدْتُ أَنْ تَمَيَّزُ غَيْظًا ^(٥) وَأَقْبَلْتُ أَسْخَفُ رَأْيِي
فِي قَصْدِهِ ، وَأَفْنَدُ نَفْسِي فِي التَّوَجُّهِ نَحْوَ مِثْلِهِ . وَلَوْ عِدَارُهُ عَنِّي
مُقْبِلًا عَلَى تِلْكَ الزَّعْنَفَةِ ^(٦) الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، كُلُّ وَاحِدٍ يَوْمِي

(١) الربض : المسكن (٢) زيلو معناها : لحاف كلمة فارسية (٣) أى منازع

(٤) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب (٥) أى أقطع (٦) الزعنفه : الطائفة

من القبيلة تفرد أو تنضم إلى غيرها ، وكل جماعة ليس أصلهم واحدا .

إِلَيْهِ وَيُوحِي بِطَرَفِهِ ، وَيُشِيرُ إِلَى مَكَانٍ بِيَدِهِ ، وَيُوقِظُهُ مِنْ سِنَةٍ
جَهْلِهِ ، وَيَأْتِي إِلَّا أُزُورَارًا وَنِفَارًا وَجَرِيًّا عَلَى شَاكِلَةِ خُلُقِهِ
الْمُشَاكِلَةِ ، ثُمَّ رَأَى أَنْ يَتَنَّى رَأْسَهُ إِلَى ، فَوَاللَّهِ مَا زَادَنِي عَلَى أَنْ
قَالَ : أَيُّ شَيْءٍ خَبَرُكَ ؟ قُلْتُ أَنَا بِخَيْرٍ لَوْلَا مَا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي
مِنْ قَصْدِكَ ، وَكَفَّتُ قَدَمِي فِي الْمَصِيرِ إِلَى مِنْكَ ، ثُمَّ تَحَدَّرْتُ
عَلَيْهِ تَحَدَّرَ السَّيْلُ إِلَى الْقَرَارِ وَقُلْتُ لَهُ : أَبْنِ لِي عَافَاكَ اللَّهُ مِمَّ
تِيهِكَ وَخَيْلاؤُكَ وَمُحِبُّكَ ؟ وَمَا الَّذِي يُوجِبُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ
مِنَ التَّجَبُّرِ وَالتَّنَمُّرِ ؟ هَلْ هَاهُنَا نَسَبٌ فِي الْأَبْطَحِ تَبَحَّجَتْ (١)
فِي بَحْبُوحَةِ الشَّرَفِ وَفَرَعَتْ سَمَاءَ الْمَجْدِ بِهِ ؟ أَمْ عَلِمْتُ أَصْبَحَتْ
عَلَمًا يَقَعُ الْإِيْمَاءُ إِلَيْكَ فِيهِ ؟ هَلْ أَنْتَ إِلَّا وَتِدٌ بِقَاعٍ (٢) فِي شَرِّ
الْبِقَاعِ ؟ وَجَفَاءُ سَيْلٍ (٣) دَفَّاعٍ . يَا لِلَّهِ أُسْتَنْتَ الْفِصَالُ حَتَّى
الْقُرْعَى (٤) وَإِنِّي لَا أَسْمَعُ جَعَجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا (٥) ، فَاِمْتُقِعْ
لَوْثُهُ عِنْدَ سَمَاعِ كَلَامِي وَعَصِبَ رِيقُهُ (٦) ، وَجَحَظْتَ عَيْنَاهُ
وَسُقِطَ فِي يَدِهِ ، وَجَعَلَ يَلِينُ فِي الْإِعْتِدَارِ لَيْنًا كَادَ يَعْطِفُ عَلَيْهِ
عَظْفَ صَفْحِي عَنْهُ . ثُمَّ قُلْتُ : يَا هَذَا ، إِنْ جَاءَكَ رَجُلٌ شَرِيفٌ
فِي نَسَبِهِ تَجَاهَلْتَ نَسَبَهُ ، أَوْ عَظِيمٌ فِي آدَبِهِ صَغُرَتْ آدَبُهُ ،

(١) أى توسعت (٢) القاع : أرض سهلة مطمئنة (٣) الجفاء : ما نفاه

السيل من الزبد (٤) مثل يضرب للذى يتكلم مع من لا ينبغي له أن يتكلم بين
يديه لجلالة قدره (٥) مثل يضرب لمن يعد ولا يقى (٦) أى جف .

أَوْ مُتَقَدِّمٌ عِنْدَ سُلْطَانِهِ لَمْ تَعْرِفْ مَوْضِعَهُ ، فَهَلِ الْعِزُّ تُرَاثٌ
لَكَ دُونَ غَيْرِكَ ؟ كَلَّا وَاللَّهِ ! لَكِنَّكَ مَدَدْتَ الْكِبَرَ سِتْرًا عَلَى
نَقْصِكَ ، وَضَرَبْتَهُ رُوقًا دُونَ جَهْلِكَ . فَعَادَ إِلَى الْإِعْتِذَارِ ،
وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ فِي تَلْيِينِ جَانِبِي وَالرَّغْبَةِ إِلَيَّ فِي قَبُولِ عُدْرِهِ
وَأَعْتَمَادِ مِيكَاسَرَتِهِ ، وَأَنَا آبَى إِلَّا أَسْتَشِرَّاءَ^(١) وَأُجْتَرَّاءَ ، وَهُوَ
يُؤَكِّدُ الْأَقْسَامَ وَيُوَاصِلُهَا أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَقُولُ : يَا هَذَا ،
أَلَمْ يُسْتَأْذَنْ لِي عَلَيْكَ بِاسْمِي وَنَسْبِي ؟ أَمَا فِي هَذِهِ الْعِصَابَةِ
مَنْ يَعْرِفُكَ بِي لَوْ كُنْتَ جَهْلْتَنِي ؟ وَهَبْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ،
أَلَمْ تَرَنِي مُتَطِيبًا بَغْلَةً رَائِعَةً يَعْلُوهَا مَرْكَبٌ ثَقِيلٌ وَبَيْنَ
يَدَيَّ عِدَّةٌ مِنَ الْعِلْمَانِ ؟ أَمَا شَاهَدْتَ لِبَاسِي ؟ أَمَا شَمَمْتَ نَشْرَ
عِطْرِي ؟ أَمَا رَاعَكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي أَتَمَيَّزُ بِهِ فِي نَفْسِكَ عَنْ
غَيْرِي ؟ وَهُوَ فِي أَثْنَاءِ مَا أَكَلَّمَهُ يَقُولُ : خَفَّضَ عَلَيْكَ ، أُرْفَقُ
أُسْتَأْنُ ، فَأَصْحَبَ جَانِبِي^(٢) بَعْضَ الْأَصْحَابِ وَلَانَ شِمَامِي^(٣)
بَعْضَ اللَّيَّانِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ قُلْتُ :
أَشْيَاءٌ تَحْتَاجُ فِي صَدْرِي مِنْ شِعْرِكَ أَحَبُّ أَنْ أُرَاجِعَكَ فِيهَا .
قَالَ وَمَا هِيَ ؟ قُلْتُ خَبَّرَنِي عَنْ قَوْلِكَ :

(١) استشراء : لاجئة وعنادا (٢) أصحب جاني : جعلني صاحباً له صحبة ما

(٣) شماسي : امتناعي وإيائي .

فَإِنْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ
فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولٌ

أَهَكَذَا تَمْدَحُ الْمُلُوكَ؟ وَعَنْ قَوْلِكَ:

وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارَةٌ يَكُونُ وَدَاعُهُمْ نَقْضُ النِّعَالِ
أَهَكَذَا تُؤَبِّنُ أَخَوَاتِ الْمُلُوكِ؟ «وَاللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا فِي
أَذُنِي عَيْدِهَا لَكَانَ قَبِيحًا». وَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ:

خَفِ اللَّهُ وَأَسْتُرْ ذَا الْجَمَالِ يَرْفَعُ

فَإِنْ لَحْتَ حَاضَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ^(١)

أَهَكَذَا تَسْبِبُ بِالْمَحْبُوبِينَ؟ وَعَنْ قَوْلِكَ فِي هِجَاءِ ابْنِ كَيْخَلَمَ:
وَإِذَا أَشَارَ مُحَمَّدًا فَكَانَهُ قِرْدٌ يَقْهَقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

أَمَّا كَانَ لَكَ فِي أَفَانِينَ الْهِجَاءِ الَّتِي تَصَرَّفَتْ فِيهَا الشُّعْرَاءُ
مَنْدُوحَةٌ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ الرَّذْلِ الَّذِي يَنْفِرُ عَنْهُ كُلُّ طَبَعٍ،
وَيَمْجُهُ كُلُّ سَمْعٍ. وَعَنْ قَوْلِكَ:

وَصَاقَتْ الْأَرْضُ حَتَّى ظَنَّ هَارِبُهُمْ

إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

أَفَتَعْلَمُ مَرِيئًا يَتَنَاوَلُهُ النَّظَرُ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ؟
وَمَا أَرَاكَ نَظَرْتَ إِلَّا إِلَى قَوْلِ جَرِيرٍ:

(١) العواتق جمع عاتقة: الجارية أول ما أدركت، وأول التي بين الإدراك والتعيس.

مَا زِلْتُ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَرَجَالًا
فَأَحَلَّتْ الْمَعْنَى عَنْ جِهَتِهِ ، وَعَبَّرَتْ عَنْهُ بِغَيْرِ عِبَارَتِهِ .
وَعَنْ قَوْلِكَ :

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ وَصَفَكَ مُعْجَزٌ
وَأَنْ ظَنُّونِي فِي مَعَالِيكَ تَظْلَعُ
فَاسْتَعَرْتَ الظَّلْعَ ^(١) لِيُظَنُّوكَ ، وَهِيَ أَسْتِعَارَةٌ قَبِيحَةٌ
وَتَعْجَبْتَ مِنْ غَيْرِ مُتَعْجَبٍ ، لِأَنَّ مَنْ أَعْجَزَ وَصَفَهُ لَمْ يُسْتَنْكَرْ
قُصُورُ الظُّنُونِ وَتَحْيِيرُهَا فِي مَعَالِيهِ ، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْهُ وَأَنْشَدَتْهُ مِنْ
قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

تَرَقَّتْ مِنْهُ طُودَ عِزٍّ لَوْ أَرْتَقَتْ
بِهِ الرِّيحُ فِتْرًا لَأَنْثَتْ وَهِيَ ظَالِعُ
وَعَنْ قَوْلِكَ تَمْدَحُ كَافُورًا :

فَإِنْ نِلْتُ مَاءً مَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ
إِنَّهَا مَدَحٌ أَوْ ذَمٌّ ؟ قَالَ : مَدَحٌ . قُلْتُ : إِنَّكَ جَعَلْتَهُ بِخَيْلًا
لَا يُوصِّلُكَ إِلَى خَيْرِهِ مِنْ جِهَتِهِ ، وَشَبَّهْتَ نَفْسَكَ فِي وُصُولِكَ
إِلَى مَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ مِنْهُ بِشُرْبِكَ مِنْ مَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ لِبُعْدِهِ
وَتَرَامِي مَوْضِعِهِ . وَأَخْبَرَنِي أَيْضًا عَنْ قَوْلِكَ فِي صِفَةِ كَلْبٍ وَطَبِي :

(١) الظلع : النمز في المثنى « الليل »

فَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمَرْجَلِ فَلَمْ يَضِرْ نَامِعُهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ
 فَأَيُّ شَيْءٍ أَعْجَبَكَ مِنْ هَذَا الْوَصْفِ؟ أَعْدُوْبَةُ عِبَارَتِهِ؟ أَمْ
 لُطْفُ مَعْنَاهُ؟ أَمَا قَرَأْتَ رَجَزَ ابْنِ هَانِيٍّ وَطَرَدَ ابْنِ الْمُعْتَزِّ؟
 أَمَا كَانَ هُنَاكَ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي أُبْتَدِعَهَا هَذَانِ الشَّاعِرَانِ وَغُرِرَ
 الْمَعَانِي الَّتِي اقْتَضَبَهَا مَا تَتَشَاغَلُ بِهِ عَنْ بُنْيَاتِ صَدْرِكَ هَذِهِ؟
 وَأَلَا اقْتَصَرْتَ عَلَى مَا فِي أَرْجُوزِكَ هَذِهِ مِنَ الْكَلَامِ السَّلِيمِ
 وَلَمْ تُسِفْ^(١) إِلَى هَذِهِ الْأَلْفَافِ الْقَلِقَةِ وَالْأَوْصَافِ الْمُخْتَلِفَةِ،
 فَأَقْبَلَ عَلَى نُبْطٍ قَال: أَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِي؟:

كَأَنَّ الْهَامَّ فِي الْهَيْجَا عِيُونٌ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ
 وَقَدْ صُغِتَ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنِ إِلَّا فِي فَوَادٍ
 وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِي فِي صِفَةِ جَيْشٍ؟:

فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهِ
 صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ

وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِي؟:

لَوْ تَعَقَّلَ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَتْهَا مَدَّتْ مُحِيْمَةً إِلَيْكَ الْأَغْصَانَا

وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِي؟:

أَيَقْدَحُ^(٢) فِي خَيْمَةِ الْعَدْلِ وَتَشْمَلُ مِنْ دَهْرِهِ يَشْمَلُ

(١) أى ولم تنزل (٢) فى الأصل «أينفع» والسبب أنه ضربت خيمة لسيف

وَمَا أَعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا (١) وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفَعَّلُ
وَفِيهَا أَصْفُ كَتِيبةً :

وَمَأْمُومَةٌ (٢) زَرَدُ ثَوْبِهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُحْمَلٌ
وَإِنْ أَنْتَ عَنْ قَوْلِي ؟ :

الْأَناسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالذَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاظِرُهَا وَالْبَأْسُ بَاعٌ وَفِيكَ يُمْنَاهُ

أَمَا يُلْهِمُكَ إِحْسَانِي فِي هَذِهِ عَنْ إِسَاءَتِي فِي تِلْكَ ؟ قُلْتُ :

مَا أَعْرِفُ لَكَ إِحْسَانًا فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْتَهُ ، إِنَّمَا أَنْتَ سَارِقٌ

مُتَّبِعٌ ، وَآخِذٌ مُقَصِّرٌ ، وَفِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي

أُبْتَكِرُهَا أَصْحَابُهَا مَنْدُوحَةٌ عَنِ التَّشَاغُلِ بِقَوْلِكَ . فَأَمَّا قَوْلُكَ :

كَانَ الْهَامَ فِي الْهَيْجَاعِيُونَ « الْبَيْت » ، فَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ بَيْتٍ
مَنْصُورٍ النُّمَيْرِيِّ :

فَكَأَنَّمَا وَقَعَ الْخُسَامُ بِهَامِهِ خَدَرُ الْمَنِيَّةِ أَوْ نُعَاسُ الْهَاجِعِ

وَأَمَّا قَوْلُكَ : « فِي فَيْلَقٍ » « الْبَيْت » ، فَنَقَلْتَهُ نَقْلًا لَمْ يُحْسِنْ

فِيهِ مِنْ قَوْلِ النَّاجِمِ :

وَلِي فِي حَامِدٍ أَمَلٌ بَعِيدٌ وَمَذَحٌ قَدْ مَدَحْتُ بِهِ طَرِيفٌ

مَدِيحٌ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ اللَّيَالِي لَمَا دَارَتْ عَلَى كَمَا صُرُوفٌ

وَالنَّاجِمُ إِنَّمَا نَظْمُهُ مِنْ قَوْلِ أَرْسِطَاطَالِيسَ « قَدْ تَكَلَّمْتُ
بِكَلَامٍ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ الدَّهْرَ لَمَّا دَارَتْ عَلَى صُرُوفِهِ » . وَأَمَّا
قَوْلُكَ : لَوْ تَعَقَّلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَتْهَا « الْبَيْت » ، فَهَذَا مَعْنَى مُتَدَاوِلٍ
تَسَاجَلَتْهُ الشُّعْرَاءُ ^(١) وَأَكْثَرَتْ فِيهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ
الْفَرَزْدَقِ :

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ

رُكْنُ الْحُطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
ثُمَّ تَكَرَّرَ فِي أَفْوَاهِ الشُّعْرَاءِ إِلَى أَنْ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :
لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامٍ أُخْرَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيبُ
وَأَخَذَهُ الْبُحْرِيُّ فَقَالَ :
لَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَفَّفَ غَيْرَ مَا ^(٢)

فِي وَسْعِهِ لَمْشَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ
وَأَمَّا قَوْلُكَ : « وَمَا أَعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا » فَقَدْ نَظَرْتَ فِيهِ
إِلَى قَوْلِ رَجُلٍ مَدَحَ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ بِالْمَوْصِلِ وَقَدْ كَانَ عَزَمَ عَلَى
السَّيْرِ فَاذْدَقَ لَوَاؤُهُ فَقَالَ :

مَا كَانَ مُنْدَقُ اللِّوَاءِ لِرِيْبَةٍ تُخْشَى وَلَا أَمْرٍ يَكُونُ مُزِيلًا
لِيَكْنَ لِأَنَّ الْعُودَ ضَعْفَ مَتْنِهِ صِغَرُ الْوَلَايَةِ فَاسْتَقَلَّ الْمَوْصِلَا

(١) أى تبارت فيه (٢) وفي رواية أخرى : « ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما »

وَأَمَّا قَوْلُكَ : « وَمَأْمُومَةٌ زَرَدَتْ ثَوْبَهَا » فَمِنْ قَوْلِ
أَبِي نُوَّاسٍ :

أَمَّا خَمِيسٌ أَرْجَوَانٌ كَأَنَّهُ قَمِيصٌ مَحْكُومٌ مِنْ قَنَّا وَجِيَادٍ
وَأَمَّا قَوْلُكَ : « النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ » فَمِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ
ابْنِ نَصْرِ بْنِ بَسَّامٍ فِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ يَرِثِيهِ :
قَدْ أَسْتَوَى النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ

وَصَاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرِّجَالُ ؟
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعَشِهِ

قَوْمُوا أَنْظَرُوا كَيْفَ تَزُولُ الْجِبَالُ ؟
فَقَوْلُهُ : « قَدْ أَسْتَوَى النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ » هُوَ قَوْلُكَ :
« النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ » فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : مَا أَحْسَنَ
قَوْلَهُ « قَوْمُوا أَنْظَرُوا كَيْفَ تَزُولُ الْجِبَالُ » ! فَقَالَ
أَبُو الطَّيِّبِ : أَسْكُتْ مَا فِيهِ مِنْ حُسْنٍ ، أَلَمْ يَسْرِقَهُ مِنْ قَوْلِ
النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ ؟

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْتِي نَفُوسُهُمْ

وَكَيْفَ يَحِصِّنُ وَالْجِبَالُ جُنُوحٌ ؟
فَقَالَ الْحَاتِمِيُّ فَقُلْتُ : قَدْ سَرَقَهُ النَّابِغَةُ مِنْ أَوْسٍ حِينَ قَالَ :
أَلَمْ تُكْسِفِ الشَّمْسُ شَمْسُ النَّهَارِ وَالْبَدْرُ لِلْقَمَرِ الْوَاجِبِ

لِفَقْدِ فَضَالَةٍ لَا يَسْتَوِي إِلَهُ سَعُودٌ وَلَا خَلَّةُ الذَّاهِبِ
قُلْتُ: وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ أَخَذَهُ فَقَدْ أَحْسَنَ وَأَخْفَى الْأَخْذَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ أَجَلٌ. فَقَالَ الْمُتَنَبِّي: يَا مُحَسَّدُ خُذْ بِيَدِهِ وَأَخْرِجْهُ
يُرِيدُ مُحَسَّدُ ابْنَهُ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَنْ تَرَكَهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: وَأَمَّا
قَوْلُكَ: «وَالدَّهْرُ لَفُظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ» فَمَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الْأَخْطَلِ
إِنْ كَانَ الْبَيْتُ لَهُ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ:

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ لَكَ الدَّهْرُ لَاعَارُ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ
وَقَدْ قَالَ جَرِيرٌ حِينَ قَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ:

فَإِنِّي أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي هُوَ نَازِلٌ
بِنَفْسِكَ فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ تُحَاوِلُهُ؟

وَقَالَ جَرِيرٌ:

أَنَا الدَّهْرُ يَفْنَى الْمَوْتُ وَالِدَهُ خَالِدٌ

فَجَنَنِي بِتَمَثُّلِ الدَّهْرِ شَيْئًا تُطَاوِلُهُ
ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أَتَرَى أَنَّ جَرِيرًا أَخَذَ قَوْلَهُ: يَفْنَى الْمَوْتُ

مِنْ أَحَدٍ، وَأَنَّ أَحَدًا شَرَكَهُ فِي إِفْنَاءِ الْمَوْتِ؟ فَفَكَرَّ طَوِيلًا
ثُمَّ قَالَ لَا، قُلْتُ: بَلَى عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ حَيْثُ يَقُولُ:

لَنْ يُعْجِزَ الْمَوْتُ شَيْءًا دُونَ خَالِقِهِ

وَالْمَوْتُ فَانٍ إِذَا مَا نَالَهُ الْأَجَلُ

وَكُلُّ كَرْبٍ أَمَامَ الْمَوْتِ مُتَضِعٌ

بِالْمَوْتِ وَالْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَهُ جَلَلُ
فَأَمَاتَ الْمَوْتُ وَأَحْيَاهُ وَمَا سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ أَحَدٌ. ثُمَّ
قُلْتُ لَهُ: أَتَرَى أَنَّ الْبَيْتَ الْمُنْقَدَّمَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: «لَكَالدَّهْرُ
لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ» مَا خُوِذَ مِنْ أَحَدٍ؟ فَأَطْرَقَ هُنَيْهَةً ثُمَّ
قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهَذَا؟ قُلْتُ يُسْتَدَلُّ عَلَى مَوْضِعِكَ وَمَوَاضِعِ
أَمْثَالِكَ مِنْ سَرِقَةِ الشَّعْرِ. فَقَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، أَسَاءَ سَمْعًا
فَأَسَاءَ إِجَابَةً^(١)، مَا أَرَدْتُ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ. قُلْتُ: فَإِنَّهُ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أُتْبِكَرُهُ:

وَعَيَّرَ نِيَّ بَنُو ذُبْيَانَ خَشِيَّتَهُ وَمَا عَلَى بَانَ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ
ثُمَّ أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَأَحْسَنَ بِقَوْلِهِ:

خَشَعُوا إِصْوَلَتِكَ الَّتِي هِيَ فِيهِمْ كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارٍ
قَالَ: وَمَنْ أَبُو تَمَّامٍ؟ قُلْتُ: الَّذِي سَرَقَتْ شَعْرَهُ فَأَنْشَدَتْهُ.

قَالَ: هَذِهِ خَلَائِقُ الشُّفْهَاءِ لَا خَلَائِقُ الْعُلَمَاءِ. قُلْتُ أَجَلْ،
أَنْتَ سَفَهْتَ رَأْيِي وَلَمْ يَكُنْ سَفِيهًا، أَلَسْتَ الْقَائِلَ؟

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُوْنَ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
شَرَفٌ يَنْطَلِعُ الثُّرَيَّا بِرُوقَيْهِ بِهِ وَنُفْرٌ يُقْلِقِلُ الْأَجْبَالَا

(١) في الأصل: «فأساء جابة بدون همزة».

قَالَ بَلَى . قُلْتُ : فَأِنَّكَ أَخَذْتَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ بَيْتِ
بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ :

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِ حَيٍّ وَصُدُورَ الْقَنَا بِوَجْهِ وَقَاحٍ
هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَعَالِي طُرُقُ الْجَدِّ غَيْرُ طُرُقِ الْمِزَاحِ
وَأَخَذْتَ الْبَيْتَ الثَّانِي فَأَفْسَدْتَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

هَمَّةٌ تَنْطَحُ الثُّرَيَّا وَجَدُّهُ أَلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ
قَالَ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَفْسَدْتَهُ ؟ قُلْتُ : بِأَنْ جَعَلْتَهُ لِلشَّرَفِ
قَرْنًا . قَالَ : وَأَنَا لَكَ بِذَلِكَ ؟ قُلْتُ : أَلَمْ تَقُلْ : يَنْطَحُ السَّمَاءُ
بِرَوْقِيهِ ؟ وَالرُّوقَانِ : الْقَرْنَانِ ؟ قَالَ أَجَلٌ ، إِنَّمَا هِيَ أُسْتِعَارَةٌ ؟
قُلْتُ نَعَمْ ، هِيَ أُسْتِعَارَةٌ خَبِيثَةٌ . قَالَ : أَقْسَمْتُ غَيْرَ مُخْرَجٍ فِي
قَسَمِي إِنْ نَبِيٍّ لَمْ أَقْرَأْ شِعْرًا قَطُّ لِأَبِي تَمَّامٍ هَذَا . فَقُلْتُ : هَذِهِ
سَوْءَةٌ لَوْ سَتَرْتَهَا كَانَ أَوْلَى . قَالَ : السَّوْءَةُ قِرَاءَةُ شِعْرِ مَنْثِلِهِ ،
أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

خَشَنْتُ عَلَيْهِ أُخْتَ بَنِي خُشَيْنٍ وَأُنْجَحَ فَيْكِ قَوْلُ الْعَازِلِينَ
وَالَّذِي يَقُولُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ حَرَرْتُ يَوْمَ لَقِيْتَهُ لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبَرِّدْ
وَالَّذِي يَقُولُ :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجْنُّ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا^(١) بِنِعْمَةِ طَالِبٍ

وَالَّذِي يَقُولُ :

تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرِّ (١) نَضِجَتْ

أَعْمَارُهُمْ قَبْلَ نُضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ

وَالَّذِي يَقُولُ :

وَلَمْ يَظْلَمْ وَهَلْ ظَلَمَ أَمْرُهُ حَبَّ النَّجَاءِ وَخَلْفَهُ التَّنِينُ

وَالَّذِي يَقُولُ :

فَضَرَبَتْ الشِّتَاءَ فِي أَخْذَعَيْنِهِ ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْدًا (٢) رَكُوبًا

وَالَّذِي يَقُولُ :

كَانُوا رِدَاءَ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا فَكَأَنَّكَ لَبَسَ الزَّمَانُ الصُّوفَا

وَالَّذِي يَقُولُ :

أَقُولُ لِقُرْحَانٍ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يُصِْبْ

رَسِيسَ الْهُوَى (٣) بَيْنَ الْحَشَا وَالْتِرَائِبِ

مَا قُرْحَانُ الْبَيْنِ أَخْرَسَ اللَّهُ لِسَانَهُ ؟ فَأَحْفَظْنِي (٤) ذَلِكَ

وَقُلْتُ : يَا هَذَا ، مِنْ أَدَلِّ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّكَ قَرَأْتَ شِعْرَ هَذَا

الرَّجُلِ تَتَّبِعُكَ مَسَاوِيهٌ : فَهَلْ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِلَاقِكَ إِنْكَارُهُ

أَوْ ضَحُّ مِمَّا ذَكَرْتَهُ ؟ وَهَلْ يَصِحُّ أَبَا تَمَامٍ أَوْ يَسْمُهُ بِمِيسَمِ النَّقِيصَةِ

(١) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (٢) العود : السنن من

الابل (٣) رسيس الهوى : بقيته وأثره (٤) أى فأغضبنى .

مَا عَدَدْتَهُ مِنْ سَقَطَاتِهِ وَتَخَوَّنَتْهُ ^(١) مِنْ أَيْبَاتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي
يَقُولُ فِي النُّونِيَّةِ :

نَوَالِكَ رَدَّ حُسَادِي قُلُوبًا وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَيَنِي
فَهَلَّا اغْتَفَرْتَ الْأَوَّلَ لِهَذَا الْبَيْتِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ
أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ ؟ وَأَمَّا قَوْلُهُ :

تِسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ

أَعْمَارُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ
فَلِهَذَا الْبَيْتِ خَبَرٌ لَوْ اسْتَقْرَيْتَ صُحُفَهُ لَأَقْصَرْتَ عَمَّا ^(٢)
تَنَاوَلْتَهُ بِالطَّعْنِ فِيهِ . ثُمَّ قَصَصْتُ الْخَبَرَ وَقُلْتُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ مُتَقَدِّمِي الشُّعْرَاءِ وَأُمَرَاءِ الْكَلَامِ
وَأَرْبَابِ الصَّنَاعَةِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قُلْتُ لَوْ
قَالَ قَائِلٌ : إِنَّ أَحَدًا لَمْ يَبْتَدِ بِأَوْجَزَ وَلَا أَحْسَنَ وَلَا أَخْصَرَ
مِنْ قَوْلِهِ :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ

فِي حَدِّهِ الْخُدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

لَمَّا عُنِفَ فِي ذَلِكَ . وَفِيهَا يَقُولُ :

رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيئَهَا فَهَدَّ مَهَا وَلَوْزَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِيبْ

(١) أى تنصته . (٢) كانت في الأصل : « عن » .

وَفِيهَا يَقُولُ :

لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفَّسُ

وَالْحَرْبُ مُسْتَقَّةٌ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ (١)

وَفِيهَا يَقُولُ :

فَتَحَّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ

وَيَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَبْرَادِهَا الْقُشْبِ

وَفِيهَا يَقُولُ :

بَكْرُ فَمَا أَفْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ

وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوبِ

وَفِيهَا يَقُولُ :

غَادَرَتْ فِيهَا بِهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضُحَى

يُشْبِهَا وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ

حَتَّى كَانَ جَلَايِبَ الدُّجَى رَغِبَتْ

عَنْ لَوْنِهَا وَكَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ

وَفِيهَا يَقُولُ :

أَجَبَتْهُ مُعَلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا

وَلَوْ أَجَبَتْ بغيرِ السَّيْفِ لَمْ تُصِبْ

وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَقُولُ لِقُرْحَانَ مِنَ الْبَيْنِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ رَجُلًا
لَمْ يَقْطَعْهُ أَحْبَابُهُ وَلَمْ يَبِينُوا عَنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَإِذَا كَانَتْ حَالُهُ
كَذَلِكَ كَانَ مَوْقِعُ الْبَيْنِ أَشَدَّ عَلَيْهِ وَأَفْتٍ فِي عَضُدِهِ ،
وَالْأَصْلُ فِي هَذَا : أَنَّ الْقُرْحَانَ الَّذِي لَمْ يُجَدِّرْ قَطُّ (١) . وَقَدْ
قَالَ جَرِيرٌ :

« وَ كُنْتُ مِنْ زَفَرَاتِ الْبَيْنِ قُرْحَانًا . »

وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِنَ الْمَعَانِي الرَّائِعَةِ ، وَالتَّشْبِيهَاتِ
الْوَاقِعَةِ ، وَالْإِسْتِعَارَاتِ الْبَارِعَةِ مَا يُغْتَفَرُ مَعَهُ هَذَا الْبَيْتُ
وَأَمْنَالُهُ . عَلَى أَنَّا أَبْنَاءُ عَنْ صِحَّةٍ مَعْنَاهُ وَعَنْ أَمْنَالِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

إِذَا الْعَيْسُ لَا قَتَ بِي أَبَا دُلْفٍ فَقَدْ
تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آمِلٍ

كَسَّتْهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبٍ
وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ يُفْتَحُهُ النَّدَى

بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينَ وَهُوَ الَّذِي بِهِ

يُصَانُ رِدَاءُ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبٍ

بَأَنَّكَ لَمَّا اسْتَحْكَمَ النَّصْرُ وَاسْتَسَى
 إِهَابِي تَسْفَى فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ
 تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ
 بِهِ مِلءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ
 بِأَرْشَقَ ^(١) إِذْ سَأَلَتْ عَلَيْهِمْ غَمَامَةٌ
 جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَارِبِ
 وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ ^(٢)
 حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
 وَلَكِنَّهُ فَيَضُ الْعُقُولِ إِذَا أُنْجَلَتْ
 سَحَائِبُ جُودٍ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ
 فَبَهْرَهُ مِمَّا أَوْزَدَتْهُ مَا قَصَرَ عِنَانُ عِبَارَتِهِ ، وَحَبَسَ بُنْيَاتِ
 صَدْرِهِ ، وَعَقَلَ عَنِ الْإِجَابَةِ لِسَانَهُ ، وَكَادَ يَشْغَبُ ^(٣) لَوْلَا مَا خَوْفُهُ
 مِنْ عَاقِبَةِ شَغْبِهِ ، وَعَرَفَهُ مِنْ مَكَانِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَأَنَّ ذَلِكَ
 لَا يَتِمُّ لَهُ ، فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ قَالَ : قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ ،
 لَا قَدَسَ اللَّهُ أَبَا تَمَّامٍ وَذَوِيهِ . قُلْتُ : وَلَا قَدَسَ السَّارِقُ مِنْهُ
 وَالْوَاقِعُ فِيهِ . ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : مَا الْفَرْقُ - فِي كَلَامِ الْعَرَبِ - بَيْنَ
 التَّقْدِيسِ وَالْقَدَّاسِ وَالْقَدَّاسِ وَالْقَادِسِ ؟ فَقَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ غَرَضُكَ

(١) الأرشق : القوس الخفيفة السريعة السهم (٢) أى ما جمعت

(٣) أى يهيج الشر

فِي هَذَا؟ فَقُلْتُ: الْمَذَاكِرَةُ. فَقَالَ: بَلِ الْمَهَابَرَةُ^(١) ثُمَّ قَالَ:
التَّقْدِيسُ: التَّطَهِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْقُدْسُ قُدْسًا لِأَنَّهُ
يَشْتَمِلُ عَلَى الَّذِي بِهِ الطُّهُورُ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحْرُفِ تَتَوَلَّى إِلَيْهِ.
فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَحْسَبُكَ أَنْعَمْتَ النَّظَرَ فِي شَيْءٍ مِنْ عُلُومِ
الْعَرَبِ، وَلَوْ تَقَدَّمَتْ مِنْكَ مُطَالَعَةٌ لَهَا لَمَا أُسْتَجِزْتَ أَنْ تَجْمَعَ
بَيْنَ مَعَانِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مَعَ تَبَايُنِهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقُدَّاسَ
بِتَشْدِيدِ الدَّالِّ: حَجَرٌ يُلْقَى فِي الْبَيْتِ لِيُعْلَمَ بِهِ غَزَارَةُ مَايَهَا مِنْ
قَلْتِهِ، حَكَى ذَلِكَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، وَالْقُدَّاسُ: الْجُمَانُ، حَكَى ذَلِكَ
الْخَلِيلُ وَأُسْتَشْهِدَ بِقَوْلِهِ « كَنَظَمَ قُدَّاسٌ سِدْكَهُ مُنْقَطَعٌ
وَالْقُدَّاسُ: السَّفِينَةُ. قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ نَاقَةً »:

وَتَهْفُو بِهَا دِلْهَا مُتْلِعٌ^(٢)

كَمَا أَقْتَحَمَ الْقُدَّاسَ الْأَرْدَمُونَ^(٣)

فَلَمَّا عَلُوْنُهُ بِالْكَلَامِ قَالَ: يَا هَذَا، مُسَمِّئُ إِلَيْكَ اللَّغَةَ.
قُلْتُ: وَكَيْفَ تُسَمِّئُهَا وَأَنْتَ أَبُو عُذْرَتِهَا^(٤)؟ وَمِنْ نِصَابِهَا
وَسِرِّهَا، وَأَوَّلَى النَّاسِ بِالْتَّحْقُقِ بِهَا وَالتَّوَسُّعِ فِي اسْتِغْنَائِهَا
وَالْكَلَامِ عَلَى أَفَانِيْنِهَا، وَمَا أَحَدٌ أَوْلَى بِأَنْ يُسْأَلَ عَنْ لُغَتِهِ
مِنْكَ. فَشَرَعْتَ الْجَمَاعَةُ الْخَاضِرَةُ فِي إِعْفَائِهِ وَقَبُولِ عُذْرِهِ

(١) المهابة: المسابة بالقبض من القول. (٢) من أتلع فلان: مد عنقه متطاولا.

(٣) الأردمون جمع أردم: الملاح الخاذق. (٤) أبو عُذْرَتِهَا: أى مفتنر لِبَكَارَتِهَا.

وَالْتَوَاطُّ لَهُ^(١) ، وَقَالَ كُلُّ مِنْهُمْ : أَنْتَ أَوْلَى بِالْمُرَاجَعَةِ
وَالْمِيَّاسَةِ لِمِثْلِ هَذَا الرَّجُلِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ . وَكُنْتُ قَدْ بَلَغْتُ
شِفَاءَ نَفْسِي وَعَلِمْتُ أَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي أَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ
ضَرْبٌ مِنَ الْبَغْيِ لَا أَرَاهُ فِي مَذْهَبِي ، وَرَأَيْتُ لَهُ حَقَّ الْقَدَمَةِ^(٢)
فِي صِنَاعَتِهِ . فَطَأْطَأْتُ لَهُ كَتِفِي وَأَسْتَأْنَفْتُ جَمِيلًا مِنْ وَصْفِهِ ،
وَنَهَضْتُ فَنَهَضَ لِي مُشِيعًا إِلَى الْبَابِ حَتَّى رَكِبْتُ وَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ
أَنْ يَعُودَ إِلَى مَكَانِهِ ، وَتَشَاغَلْتُ بِقِيَّةِ يَوْمِي بِشُغْلٍ عَنْ لِي
تَأَخَّرْتُ مَعَهُ عَنْ حَضْرَةِ الْمُهَلَّبِ وَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ الْخَبْرَ ، وَأَتَتْنِي
رُسُلُهُ لِيَلَّا فَايْتَهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ عَلَى الْحَالِ ، فَكَانَ مِنْ
سُرُورِهِ وَأَبْتَهَاجِهِ بِمَا جَرَى مَا بَعَثَهُ عَلَى مُبَاكَرَةِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ
قَائِلًا لَهُ : أَعَلِمْتَ مَا كَانَ مِنْ فُلَانٍ وَالْمُتَمَبِّي؟ قَالَ نَعَمْ ، قَدْ شَفَا
مِنْهُ صُدُورُنَا .

﴿ ٤٣ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الزَّبِيدِيُّ الْإِسْطِيلِيُّ *

أَبُو بَكْرٍ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، سَكَنَ قُرْطُبَةَ مِنْ بِلَادِ
الْأَنْدَلُسِ ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْقَالِي ، وَأَعْتَمَدَ عَلَيْهِ الْحَكَمُ
أَبْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

(١) أى موافقته (٢) أى التقدم .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له أيضا في كتاب بنية الوعاة .

مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ،
 « وَالْحَكَمُ هُوَ الْمَتَغَلَّبُ عَلَى بِلَادِ الْغَرْبِ الْمَتَقَلَّبُ بِالْمُسْتَنْعِرِ »
 فِي تَعْلِيمِهِ وَلَدِهِ ، مَاتَ الزَّيْدِيُّ بِأَشْبِيلِيَّةَ فِي جُمَادَى الْأُولَى
 سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . كَذَا ذَكَرَ ابْنُ بَشْكُوَالِ .

وَقَالَ الْحَمِيدِيُّ : تُوُفِيَ قَرِيبًا مِنْ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،
 وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ : ابْنُهُ الْوَلِيدُ مُحَمَّدٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ الْأَفِيلِيُّ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُمَا . وَالزَّيْدِيُّ نِسْبَةً إِلَى زَيْدِ
 ابْنِ صَعْبٍ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ رَهْطِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الزَّيْدِيِّ ،
 وَقَدْ ذَكَرَ الْحَمِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي بَابِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنَ مَذْحِجَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ بْنِ
 رُبَيْعَةَ بْنِ مَذْحِجَ الزَّيْدِيِّ : سَمِعَ بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى
 ابْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيِّ وَمِنْ غَيْرِهِ وَسَمِعَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْأَنْدَلُسِ
 قَرِيبًا مِنْ سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُ
 وَالِدُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الزَّيْدِيِّ النَّحْوِيِّ مُؤَلِّفِ
 كِتَابِ الْوَاضِحِ ، وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : أَبُو بَكْرٍ الزَّيْدِيُّ مِنَ الْأَعْمَةِ فِي اللُّغَةِ
 وَالْعَرَبِيَّةِ ، أَلْفَ فِي النَّحْوِ كِتَابًا سَمَّاهُ كِتَابَ الْوَاضِحِ .
 وَاخْتَصَرَ كِتَابَ الْعَيْنِ اخْتِصَارًا حَسَنًا ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي أَنْبِيَاءِ

سَيَبَوِيهِ ، وَلَهُ كِتَابٌ مَا يَلْحَنُ فِيهِ عَوَامُ الْأَنْدَلُسِ ، وَكِتَابُ
طَبَقَاتِ النَّحْوِيِّينَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ نَقَلْتُ إِلَى كِتَابِي هَذَا مَا نَسَبْتُهُ إِلَيْهِ .
وَبَلَغَنِي أَنَّ أَهْلَ الْغَرْبِ يَتَنَافَسُونَ فِي كُتُبِهِ خُصُوصًا كِتَابَهُ
الَّذِي اخْتَصَرَهُ مِنْ كِتَابِ الْعَيْنِ ، لِأَنَّهُ أَتَمُّهُ بِاخْتِصَارِهِ
وَأَوْضَحَ مُشْكَلَهُ ، وَزَادَ فِيهِ مَا عَسَاهُ كَانَ مُفْتَقِرًا إِلَيْهِ ، وَلَهُ
غَيْرُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ التَّصَانِيفِ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَدَبِ .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : وَكَانَ شَاعِرًا كَثِيرَ الشَّعْرِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍ
أَبْنُ عَبْدِ الْبَرِّ قَالَ : كَتَبَ الزَّبِيدِيُّ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بْنِ فَهْدٍ :
أَبَا مُسْلِمٍ إِنَّ الْفَتَى بِجَنَانِهِ

وَمَقُولِهِ لَا بِالْمَرَاكِبِ وَاللَّبْسِ
وَلَيْسَ ثِيَابُ الْمَرْءِ تُغْنِي قُلَامَةً

إِذَا كَانَ مَقْصُورًا عَلَى قِصَرِ النَّفْسِ
وَلَيْسَ يُفِيدُ الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْحُجَى

أَبَا مُسْلِمٍ طُولُ الْقُعُودِ عَلَى الْكُرْسِيِّ

قَالَ : وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ : كَتَبَ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ
جَعْفَرُ بْنُ عُثْمَانَ الْمُصَنِّفُ إِلَى صَاحِبِ الشَّرْطَةِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ الْحَسَنِ الزَّبِيدِيِّ بِمَنْظُومٍ يَبَيِّنُ لَهُ فِيهِ الْخَطَأَ بِتَضَرُّعٍ وَهُوَ :

قُلْ (١) لِلْوَزِيرِ السَّنِيِّ مُحْتَدُهُ
 لِي ذِمَّةٌ مِنْكَ أَنْتَ حَافِظُهَا
 عِنَايَةٌ بِالْعُلُومِ مُعْجَزَةٌ
 قَدْ بَهَظَ (٢) الْأَوَّلِينَ بَاهِظُهَا
 يُقِرُّ لِي عَمْرُهَا وَمَعْمَرُهَا
 فِيهَا وَنَظَامُهَا وَجَاحِظُهَا
 قَدْ كَانَ حَقًّا قَبُولُ حُرْمَتِهَا
 وَلَوْ كَانَ يَشْنِي النَّفُوسَ وَأَعْظَمُهَا
 فِي خُطُوبِ الزَّمَانِ لِي عِظَةٌ
 لَكِنَّ صَرْفَ الزَّمَانِ لَا فِطْهَا
 إِنْ لَمْ تُحَافِظْ عِصَابَةً نُسِبَتْ
 لَوْ كَانَ يَشْنِي النَّفُوسَ وَأَعْظَمُهَا
 لَا تَدْعَنَ حَاجَتِي مُطْرَحَةً (٣)
 إِلَيْكَ قِدَمًا فَمَنْ يُحَافِظُهَا ؟
 فَأَجَابَهُ الْمُصَحِّفِيُّ :
 فَإِنَّ نَفْسِي قَدْ فَاطَ فَائِظُهَا (٤)

خَفَضَ فَوَاقًا فَأَنْتَ أَوْحَدُهَا
 عِلْمًا وَتَقَابُهَا وَحَافِظُهَا
 كَيْفَ تَضِيعُ الْعُلُومُ فِي بَلَدٍ
 أَبْنَاؤُهُ كُتُبُهُمْ تُحَافِظُهَا ؟
 أَلْفَاظُهُمْ كُتُبُهَا مُعْطَلَةٌ
 مَا لَمْ يَعُولْ عَلَيْكَ لَا فِطْهَا
 مَنْ ذَا يُسَاوِيكَ إِنْ نَطَقْتَ وَقَدْ
 أَقَرَّ بِالْعَجْزِ عَنْكَ جَاحِظُهَا ؟
 عِلْمُهُ ثَنَى الْعَالَمِينَ عَنْكَ كَمَا
 ثَنَى سَنَا الشَّمْسِ مَنْ يَلَا حِظْهَا
 فَقَدْ أَتَتْنِي فِدَيْتَ شَاغِلَةٌ
 لِلنَّفْسِ أَنْ قُلْتَ فَاطَ فَائِظُهَا
 فَأَوْضَحْنَهَا نَفْرُ بِنَادِرَةٍ
 قَدْ بَهَظَ الْأَوَّلِينَ بَاهِظُهَا

فَأَجَابَهُ الزَّبِيدِيُّ وَضَمَّنَ الشَّعْرَ الشَّاهِدَ عَلَى ذَلِكَ :

(١) عبارة الكتاب غير مؤدية للمعنى المراد ، والذي يفهم هو أن هذا الشعر من قول محمد بن الحسن الزبيدي (٢) بهظ : أثقل وسبب المشقة (٣) أى مقدوفة متروكة (٤) أى زاد ضيقها .

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ كَرِيمٍ مُكْرَمٍ

فَنَفَسَ عَنْ نَفْسٍ تَكَادُ تَفِيضُ

فَسَّرَ جَمِيعَ الْأَوْلِيَاءِ وَرُودَهُ وَرَسَى رِجَالَ آخَرُونَ وَغِيظُوا

لَقَدْ حَفِظَ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَضَاعَهُ لَدَى سِوَاهُ وَالْكَرِيمُ حَفِيزُ

وَبَايَحْتَ عَنْ « فَاطَتْ » وَقَبْلِي قَالَهَا

رِجَالٌ لَدَيْهِمْ فِي الْعُلُومِ حُطُوطُ

رَوَى ذَاكَ عَنْ كَيْسَانَ سَهْلٍ وَأَنْشَدُوا

مَقَالَ أَبِي الْغِيَاظِ وَهُوَ مَغِيْظُ

فَلَا حَفِظَ الرَّحْمَنُ رُوحَكَ حَيَّةً

وَلَا هِيَ فِي الْأَرْوَاحِ حِينَ تَفِيضُ

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : قَالَ لِي أَبُو مُحَمَّدٍ : وَقَدْ يُقَالُ : فَاضَتْ نَفْسُهُ

بِالضَّادِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ يَعْقُوبُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي كِتَابِ الْأَلْفَاظِ

لَهُ . قَالَ : وَلَهُ - وَقَدْ اسْتَأْذَنَ الْحَكَمَ الْمُسْتَنْصِرَ فِي الرَّجُوعِ إِلَى

إِسْبِيلِيَّةٍ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فَكَتَبَ إِلَى جَارِيَةٍ لَهُ هُنَاكَ تَدْعَى سَامَى - :

وَيْحَكَ يَا سَلَمُ لَا تُرَاعِي لَا بُدَّ لِلْبَيْنِ مِنْ زَمَاعٍ (١)

لَا تَحْسَبِي صَبْرْتُ إِلَّا كَصَبْرِ مَيْتٍ عَلَى التَّزَاعِ

مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ أَشَدَّ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ

مَا بَيْنَهَا وَالْحَمَامِ فَرَقٌ لَوْلَا الْمَنَاحَاتُ وَالنَّوَاعِي

(١) لا تراعى من الروع : لا تخاف ، والزماع : العزم على الشيء .

إِنْ يَفْتَرِقْ شَمْلُنَا وَشَيْكًا^(١) مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ ذَا أَجْتِمَاعِ
فَكُلُّ شَمْلٍ إِلَى أَفْتِرَاقٍ وَكُلُّ شَعْبٍ إِلَى انْصِدَاعِ
وَكُلُّ قُرْبٍ إِلَى بَعَادٍ وَكُلُّ وَصَلٍ إِلَى انْقِطَاعِ
قَالَ الْمُؤَلِّفُ: هَذَا آخِرُ مَا كَتَبْنَا مِنْ كِتَابِ الْحَمِيدِيِّ
وَهُوَ الَّذِي وَجَدْنَاهُ فِيهِ مِنْ خَبَرِهِ .

﴿ ٤٤ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَذْحِجِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ * ﴿

يَعْرِفُ بَابَ الْكُتَّانِيَّ، ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِ
وَقَالَ: لَهُ مُشَارَكَةٌ قَوِيَّةٌ فِي عِلْمِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ، وَلَهُ تَقَدُّمٌ
فِي عُلُومِ الطَّبِّ وَالْمَنْطِقِ وَالْكَلَامِ فِي الْحُكْمِ، وَرَسَائِلُ فِي كُلِّ
ذَلِكَ وَكُتِبَ مَعْرُوفَةٌ، مَاتَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ، وَلَهُ كِتَابُ
مُحَمَّدٍ وَسُعْدَى مَلِيحٌ فِي مَعْنَاهُ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَلَا قَدْ هَجَرْنَا الْهَجَرَ وَأَتَّصَلَ الْوَصْلُ

وَبَانَتْ لِيَالِي الْبَيْنِ وَأُشْتَمَلَ الشَّمْلُ

فَسُعْدَى نَدِيحِي وَالْمُدَامَةُ رِيْقَهَا

وَوَجَنْتَهَا رَوْضِي وَقُبْلَتَهَا النُّقْلُ^(٢)

(١) أى قريبا . (٢) النقل بفتح النون وقد تغم : ما يتنقل به على الشراب من

فستق وتفتح ونحوهما .

(*) ترجم له في كتاب بنية المتامس

وَمِنْهُ أَيْضًا :

نَأَيْتُ عَنْكُمْ فَلَا صَبْرَ وَلَا جَلَدَ

وَصِخْتُ وَأَكْبَدِي حَتَّى مَضَتْ كَبْدِي

أَضْحَى الْفِرَاقُ رَفِيقًا لِي يُوَاصِلُنِي

بِالْبُعْدِ وَالشَّجْوِ وَالْأَحْزَانِ وَالْكَمَدِ

وَبِالْوُجُوهِ الَّتِي تَبْدُو فَأَنْشِدُهَا

وَقَدْ وَضَعْتُ عَلَى قَلْبِي يَدَيَّ بِيَدِي

إِذَا رَأَيْتُ وَجْهَ الطَّيْرِ قُلْتُ لَهَا :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَرْبَانِ وَالصَّرْدِ (١)

﴿ ٤٥ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجَبَلِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴿

محمد بن الحسن
الجبلي

ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي تَارِيخِهِ أَيْضًا ، وَهُوَ أَدِيبٌ شَاعِرٌ

كَثِيرُ الْقَوْلِ كَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ الْأَدَبُ

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

وَمَا الْأَنْسُ بِالْأَنْسِ الَّذِينَ عَمِدْتَهُمْ

بِأَنْسٍ وَلَكِنْ فَقَدْ أَنْسَهُمُ أَنْسٌ (٢)

(١) الصرد : طائر ضخم الرأس ، أبيض البطن ، أخضر الظهر ، يصطاد صفار الطير .

(٢) يظهر أن في الأنس بأحبابه خطرا على دينه ، فهو يجعل فقد الأيناس بهم أنسا

لأن فيه سلامة نفسه ودينه ، فتأمل البيت الثاني . « عبد الخالق »

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة

إِذَا سَلِمْتَ نَفْسِي وَدِينِي مِنْهُمْ
خَسْبِي أَنَّ الْعَرِضَ مِنِّي لَهُمْ تُرْسُ
قَالَ ابْنُ مَأْكُولًا : قُتِلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَقَالَ لِي
الْحَمِيدِيُّ : تَرَكْتُهُ حَيًّا .

﴿ ٤٦ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَرْجِيُّ الْأَدِيبُ الْأَصْفَهَانِيُّ *
قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ : مَاتَ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ ^(١) ،

محمد بن الحسن
البرجى

﴿ ٤٧ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ *
أَبُو الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيُّ النَّحْوِيُّ ابْنُ أُخْتِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ،
أَخَذَ عَنْ خَالِهِ عَلِيمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَطَوَّفَ الْأَفَاقَ وَرَجَعَ إِلَى
الْوَطَنِ ، وَكَانَ خَالَهُ أَوْفَدَهُ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ إِلَى جِهَةِ

محمد بن
الحسين
الفارسي

(١) إلى هنا كان آخر المجلد الثالث من النسخة الخطية ، وقد كتب ناسخه لؤلؤ بن
عبد عتيق في آخر المجلد ما يأتي : تم المجلد الثالث من كتاب معجم أهل الأدب والحمد لله
رب العالمين ، وصلاته على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وصحبه أجمعين .
ويتلوه إن شاء الله تعالى في أول الرابع : محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن حدون
الملقب بفارس الدولة أبو نصر المنشيء صاحب الرسائل .

فرغ من نقله وما قبله من الأجزاء الفقير إلى عفو الله ومسامحته ، لؤلؤ بن عبد عتيق
السعيد الشهيد شرف الدين أبي الفضل محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد
ابن محمد الطائوس العلوي الحسني في أواخر صفر ، ختم بالخيز من سنة تسع وسبعين وستمائة
هلالية ببغداد .

(*) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

الرَّيِّ فَارْتَضَاهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ ، ثُمَّ تَغَرَّبَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَلَقِيَ
النَّاسَ فِي أُنْتِقَالِهِ ، وَوَرَدَ خُرَاسَانَ وَنَزَلَ بَنِيْسَابُورَ دَفَعَاتٍ ،
وَأَمَلَى بِهَا مِنْ الْأَدَبِ وَالنَّحْوِ مَا سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ ، وَآلَ
أَمْرُهُ إِلَى أَنْ وَزَرَ لِلْأَمِيرِ « شَاد عَرَسِي سَتَان » ثُمَّ اخْتَصَّ بِالْأَمِيرِ
إِسْمَاعِيلَ بْنَ سُبُكْتِكِينَ بِغَزَنَةَ وَوَزَرَ لَهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى
بَنِيْسَابُورَ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاوَرَ بِهَا ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزَنَةَ وَرَجَعَ
إِلَى بَنِيْسَابُورَ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى أَسْفَرَينَ ، ثُمَّ اسْتَوْطَنَ جُرْجَانَةَ
إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَهْلُهَا مِنْهُمْ : عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ
وَلَيْسَ لَهُ أُسْتَاذٌ سِوَاهُ ، وَلِلصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ مُكَاتَبَاتٌ إِلَيْهِ
مُدَوَّنَةٌ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا : كِتَابُ الْهَجَاءِ ، وَكِتَابُ الشُّعْرِ .
مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَارْبَعِينَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَلَا غُصْنَ إِلَّا مَا حَوَاهُ قَبَاؤُهُ

وَلَا دِعْصَ ^(١) إِلَّا مَا خَبَتْهُ مَازِرُهُ

وَأَمْضَى مِنَ السَّيْفِ الْمَنُوطِ بِخَصْرِهِ

إِذَا شِمَ سَيْفٌ ^(٢) تَنْتَضِيهِ مَحَاجِرُهُ

(١) حواه : جمعه وملكه وأحززه ، والدعص : قطعة من الرمل مستديرة ، أو
الكثيب منه المجتمع أو الصغير ، قال الشاعر :

عقيلية أما ملاث إزارها (١) فدعص وأما خصرها فنجيل

(٢) سيف خبر المبتدا أَمْضَى

(١) الإزار : الرداء ، وملاشه : ما يحيط به ، يريد ما تلف عليه إزارها .

﴿ ٤٨ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ النَحْوِيُّ * ﴾

يُعرفُ بِابْنِ نَجْدَةَ مشهورٌ في أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَلَهُ خَطٌّ
مَرْغُوبٌ فِيهِ ، قرَأَ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الْحُبَابِ الْجُمَحِيِّ بْنِ خَلِيفَةَ ،
وَمِنْ شِعْرِهِ :

شِفَاءُ الْعَمَى حُسْنُ السُّؤَالِ وَإِنَّمَا

يُطِيلُ الْعَمَى طَوْلُ السُّكُوتِ عَلَى الْجَهْلِ
فَكُنْ سَائِلًا عَمَّا عَنَّا فَإِنَّمَا خُلِقْتَ أَخَاعِقِلَ لِتَسْأَلَ بِالْعَقْلِ

﴿ ٤٩ — مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أَبْنُ فُورَجَةَ ^(١) بَضَمُ الْفَاءِ وَسُكُونُ الْوَائِ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ
الْمَفْتُوحَةِ وَفَتْحُ الْجِيمِ ، البرُّوجَرْدِيُّ ، أَدِيبٌ فَاضِلٌ مُصَنِّفٌ ،
لَهُ كِتَابُ الْفَتْحِ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ ، وَالتَّجْنِي عَلَى ابْنِ جَنِّي ، يَرُدُّ
فِيهِ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ بْنِ جَنِّي فِي شَرْحِ شِعْرِ الْمُتَنَبِّي ، وَمَوْلَدُهُ فِي
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، كَانَ مَوْجُودًا سَنَةَ
خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَيُّهَا الْقَاتِلِي بَعَيْنِيهِ رِفْقًا إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ ذَا مَنْ قَلَاكَ
أَكْثَرَ اللَّائِمُونَ فِيكَ عِتَابِي أَنَا وَاللَّائِمُونَ فِيكَ فِدَاكَ

(١) ضبط اسمه صاحب فوات الوفيات فقال : « فوزجة » بضم الفاء وسكون الواو
وفتح الزاي وتشديد الجيم ، فليتأمل هذين الضبطين .
(*) ترجم له في كتاب بنية الوطاة

إِنَّ لِي غَيْرَةً عَلَيْكَ مِنْ أَسْمَى إِنَّهُ دَائِمًا يَقْبَلُ فَأَكَا^(١)

﴿ ٥٠ — مُحَمَّدُ بْنُ حَيَوِيهِ بْنِ الْمُؤَمَّلِ * ﴾

محمد بن حيويه
الكرجي

الْوَكِيلُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي رَوْضَةَ الْكَرَجِيُّ النَّحْوِيُّ ،
رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الشَّكْرِيِّ مِنْ
أَهْلِ هَذَانَ ، وَرَوَى عَنْهُ كَامِلُ بْنُ أَحْمَدَ النَّحْوِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ
أَبْنُ الصَّبَّاحِ ، وَأَبُو سَعْدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِذْرِيْسِيُّ
السَّمَرْقَنْدِيُّ الْخَافِظُ وَقَالَ لَا أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ^(٢) ،
وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ بِذَلِكَ^(٣) ، وَسُئِلَ عَنْ سَنَةِ فَقَالَ : مِائَةٌ
وَأَثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً .

﴿ ٥١ — مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ * ﴾

محمد بن زياد

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، كَانَ مَوْلَى لِبَنِي هَاشِمٍ لِأَنَّهُ مِنْ مَوَالِي الْعَبَّاسِ
أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ
أَبُوهُ زِيَادٌ عَبْدًا سِنْدِيًّا^(٤) ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ أَيْمَةِ اللُّغَةِ الْمُشَارِ

(١) قال السيوطي : إن الشعر يؤيد أن اسمه حمد ، والأقرب أنه يريد فورجة .
كانه فورجة : أي تشبث بالألسنان (٢) أي عابوه وجرحوه (٣) أي وليس
عندهم ممن يعول عليه ويعتمد على رأيه (٤) سنديا نسبة إلى السند : وهي بلاد بجمه
الهند ، ويطلق أيضا هذا اللفظ على طائفة من الناس متاخمة للهند صغر الوجوه .

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ٤٠

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ٤٢

إِلَيْهِمْ فِي مَعْرِفَتِهَا نَحْوِيًّا ، لَمْ يَكُنْ لِلْكُوفِيِّينَ أَشْبَهُ بِرِوَايَةِ
 الْبَصْرِيِّينَ مِنْهُ رِوَايَةً لِأَشْعَارِ الْقَبَائِلِ نَاسِبًا ^(١) ، وَكَانَ رَيْدِيًّا ^(٢)
 لِلْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ ، سَمِعَ مِنْهُ الدَّوَّادِينَ وَصَحَّحَهَا ، وَأَخَذَ عَنْ
 الْكِسَائِيِّ كِتَابَ النُّوَادِرِ ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ
 وَالْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْقَاضِي ،
 وَأَخَذَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ ، وَأَبُو عِكْرَمَةَ الضَّبِّيُّ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ
 أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ ، وَابْنُ السَّكَيْتِ ، وَكَانَتْ طَرِيقَتُهُ
 طَرِيقَةَ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ أَحْفَظَ النَّاسِ لِللُّغَاتِ وَالْأَيَّامِ
 وَالْأَنْسَابِ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : قَالَ لِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَمَلَيْتُ
 قَبْلَ أَنْ تَجِئَنِي يَا أَحْمَدُ جَمْلَ جَمَلٍ . وَقَالَ ثَعْلَبٌ : أُنْتَهَى عِلْمُ
 اللُّغَةِ وَالْحِفْظُ إِلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ
 وَأَبَا عُبَيْدَةَ لَا يُحْسِنَانِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا .

وَقَالَ ثَعْلَبٌ : سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ فِي كَلِمَةٍ رَوَاهَا
 الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ مِنْ أَلْفِ أَعْرَابِيٍّ خِلَافَ مَا قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ .
 وَقَالَ : شَاهَدْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ زُهَّاءُ

(١) الناسب : من يعرف الأنساب ، وهكذا كان ابن الأعرابي طالما بالنسب كما
 سيذكر هذا ياقوت (٢) الريب : ابن الزوج من غير زوجته التي في فراشه ، أو
 ابن الزوجة من غير زوجها التي هي في عصمته وطاعته .

مِائَةِ إِنْسَانٍ ، كُلُّهُمْ يَسْأَلُهُ أَوْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ وَيُجِيبُ مِنْ غَيْرِ
كِتَابٍ . قَالَ : وَلَزِمَتْهُ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مَا رَأَيْتُ بِيَدِهِ كِتَابًا
قَطُّ ، وَمَا أَشْكُ فِي أَنَّهُ أَمَلَى عَلَى النَّاسِ مَا يُحْمَلُ عَلَى أَجْمَالٍ ،
وَلَمْ يَرِ أَحَدٌ فِي عِلْمِ الشَّعْرِ وَاللُّغَةِ أَغْزَرُ مِنْهُ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الشَّعْرَانِيُّ : كَانَ لِلنَّاسِ رُؤْسَاءُ ، كَانَ
سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَأْسًا فِي الْحَدِيثِ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ رَأْسًا فِي
الْقِيَاسِ ، وَالْكِسَائِيُّ رَأْسًا فِي الْقُرْآنِ ، فَلَمْ يَبْنِ الْآنَ
رَأْسٌ فِي فَنٍّ مِنَ الْفَنُونِ أَكْبَرُ مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فَإِنَّهُ
رَأْسٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ يَمْنُ وَسِمَ بِالْتَّعْلِيمِ ، فَكَانَ
يَأْخُذُ كُلَّ شَهْرٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَيَنْفِقُهَا عَلَى أَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ ،
وَتَمَاسَكَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ ^(١) بَعْدَ سُوءِ حَالِهِ . وَيُحْكِي أَنَّهُ اجْتَمَعَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبُو زِيَادٍ الْكِلَابِيُّ عَلَى الْجُسْرِ
بِبَغْدَادَ ، فَسَأَلَ أَبُو زِيَادٍ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ

عَلَى ظَهْرِ مَنْبَاةٍ ^(٢)

فَقَالَ : النَّطْعُ بَفَتْحِ النُّونِ وَوَسْكَوْنِ الطَّاءِ ، فَقَالَ أَبُو زِيَادٍ : النَّطْعُ

(١) أى كف وامتنع (٢) بقية المصراع : « جديد سيورها » جاء في هامش
كتاب طبقات الأدباء ما يأتى : قوله منبأة ، قال المجد : المنبأة ويكسر : النطع والشر والعيبة
وقوله « ابن الأعرابي » بفتح النون الخ ، وعبرة القاموس النطع بالكسر والفتح
والتحريك ، وكعب : يداط من الأديم ، نقوله بالكسر والفتح أى النون ، وقوله
بالتحريك : أى لطاء مع ففتح النون .
« عبد الحاق »

بَكَسَرَ النُّونَ وَفَتَحَ الطَّاءَ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَعَمْ . وَإِنَّمَا
أَنْكَرَ أَبُو زَيْدٍ النَّطْعَ بِفَتْحِ النُّونِ وَوَسْكَوْنِ الطَّاءِ لِأَنَّهَا
لَمْ تَكُنْ لُغَتُهُ ، وَرَأَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمًا رَجُلَيْنِ
يَتَحَدَّثَانِ فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : مَنْ أَينَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ مِنْ أَسْفِجَابَ ،
وَقَالَ لِلْآخَرِ مِنْ أَينَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، فَعَجِبَ مِنْ
ذَلِكَ وَأَنْشَدَ

رَفِيقَانِ شَتَّى أَلْفَ الدَّهْرِ يَبِينُنَا ^(١)

وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّتَى فَيَأْتِلِفَانِ

ثُمَّ أَمَلَى عَلَى مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ بَقِيَّةَ الْآيَاتِ الْآتِيَةِ

نَزَلْنَا عَلَى قَيْسِيَّةٍ يَمْنِيَّةٍ ^(٢) لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ هِجَانٌ ^(٣)

فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السَّتْرِ يَبِينُنَا

لَايَةً أَرْضِ أُمِّ مَنْ الرَّجُلَانِ ؟ ^(٤)

فَقُلْتُ لَهَا : أَمَّا رَفِيقِي فَقَوْمُهُ تَمِيمٌ وَأَمَّا أُسْرَتِي فَيَمَانِي

رَفِيقَانِ شَتَّى أَلْفَ الدَّهْرِ يَبِينُنَا وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّتَى فَيَأْتِلِفَانِ

وَحَكَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ : أَجْتَمَعَ عِنْدَنَا

(١) أى من قبيلتين متفرقتين ، وألف الدهر : جمع . (٢) أى على امرأة تنسب

إلى قبيلة قيس عيلان ، واليمنية : منسوبة إلى اليمن . (٣) هجان : كريم حبيب ،

كما يستوى فيه الذكر والمؤنث ، فكما تقول : رجل هجان ، كذلك تقول امرأة هجان

(٤) يريد لآية أرض تنسبان .

أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ وَأَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ فَتَجَاذَبَا الْحَدِيثَ
إِلَى أَنْ حَكَى أَبُو نَصْرٍ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
زِيَادٍ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ رَثَّةٍ فَكَسَاهُ ثِيَابًا جَدِّدًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِضَ
لَهُ بِسْوَالٍ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَسَاكَ وَلَمْ تَسْتَكَسِهِ فَأَحْمَدَنَّهُ

أَخْ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ

فَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا

بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعَرِضُ وَافِرُ

فَأَنْشَدَ أَبُو نَصْرٍ قَافِيَةَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، وَيَاصِرُ بِالْيَاءِ يُرِيدُ
وَيَعْطِفُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَنَاصِرُ بِالنُّونِ ، فَقَالَ دَعْنِي
يَا هَذَا وَيَاصِرِي وَعَلَيْكَ بِنَاصِرِكَ . وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : غَنَى
فِي مَجْلِسِ الْوَائِقِ بِشِعْرِ الْأَخْطَلِ :

وَشَارِبِ مُرْبَعٍ بِالْكَاسِ نَادَمَنِي

لَا بِالْخُصُورِ ^(١) وَلَا فِيهَا بِسَوَّارِ

فَقِيلَ بِسَوَّارٍ وَبِسْتَارٍ ، فَوَجَّهَ إِلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَهُوَ
يَوْمَئِذٍ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : بِسَوَّارٍ يُرِيدُ
بِوَثَابٍ أَيْ لَا يَثْبُتُ عَلَى نُدْمَائِهِ ، وَبِسْتَارٍ : أَيْ لَا يَفْضُلُ

(١) الخصور : الضيق الصدر

فِي الْقَدَحِ سُورُهُ وَقَدْ رُوِيَ جَمِيعًا ، فَأَمَرَ لَهُ الْوَاتِقُ بِعَشْرَةِ
آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَحُكِيَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ رَوَى قَوْلَ
الشَّاعِرِ :

وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرُ عِرْقٍ لِمَعَشَرٍ
كَرَامٍ وَأَنَا لَا نَحْطُ عَلَى النَّمْلِ^(١)

نَحْطُ بِجَاءٍ مُهْمَلَةٍ وَقَالَ مَعْنَاهُ : إِنَّا لَا نَحْطُ عَلَى بُيُوتِ
النَّمْلِ لِتَضْيِيبِ مَا جَمَعُوهُ^(٢) وَهَذَا تَصْغِيرٌ ، وَإِنَّمَا الرُّوَايَةُ
لَا نَحْطُ عَلَى النَّمْلِ وَاحِدَتُهَا نَمْلَةٌ ، وَهِيَ قُرْحَةٌ تَخْرُجُ بِالْجَنْبِ
تَزْعُمُ الْمَجُوسُ أَنَّ وَلَدَ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ مِنْ أُخْتِهِ ثُمَّ خَطَّ عَلَى
النَّمْلَةِ شَفِي صَاحِبُهَا ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ : إِنَّا لَسْنَا بِمَجُوسٍ نَسْكُحُ
الْأَخْوَاتِ . وَعَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي أَيُّوبَ أَحْمَدَ
ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُبَّاعٍ فَبَعَثَ غُلَامَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ
يَسْأَلُهُ الْمَجْبَى إِلَيْهِ فَعَادَ إِلَيْهِ الْغُلَامُ فَقَالَ : قَدْ سَأَلْتَهُ ذَلِكَ
فَقَالَ لِي : عِنْدِي قَوْمٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَإِذَا قَضَيْتُ أَرَبِي

(١) العرق : الأصل ، راجع كتاب التصحيف للعسكري ص ٧٩ وروايته : غير
أنا لمعشر بزيادة « أنا » ، والبيت من تأكيد المدح بما يشبه الذم ، فهو ينفي العيب
نفياً باتاً ، إلا أنهم ينتسبون لمعشر كرام إن كان ذلك ذماً وهو ليس كذلك ، فهم إذا
لا عيب فيهم مطلقاً ، وهذا إن كان فيه تصحيف كما يقول العسكري ، وكذلك على الرواية
الآخرى . (٢) تفسيره في كتاب التصحيف : نزل بأعلى المنزلة فلا يجترئنا السيل ،
ولا نحط على قري النمل إذا كانت في البطون . « عبد الحاقى »

مَعَهُمْ أَتَيْتُ . قَالَ الْغُلَامُ : وَمَا رَأَيْتُ عِنْدَهُ أَحَدًا إِلَّا أَنِّي
رَأَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ كُتُبًا يَنْظُرُ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ فِي هَذَا مَرَّةً وَفِي
هَذَا مَرَّةً ، ثُمَّ مَا شَعَرْنَا حَتَّى جَاءَ فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ : إِنَّهُ مَا رَأَى
عِنْدَكَ أَحَدًا وَقَدْ قُلْتَ لَهُ أَنَا مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَإِذَا
قَضَيْتُ أَرَبِي مَعَهُمْ أَتَيْتُ فَأَنْشَدَ :

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمْلُ حَدِيثَهُمْ أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهُدًا
يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى

وَعَقْلًا وَتَأْدِيبًا وَرَأْيًا مُسَدَّدًا

فَلَا فِتْنَةً نَخْشَى وَلَا سُوءَ عِشْرَةٍ

وَلَا نَتَّقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا

فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَمَا أَنْتَ كَاذِبٌ

وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءُ فَلَسْتَ مُفَنِّدًا ^(١)

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ

فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ عَنْ بَضْعِ عَشْرَةِ مَسْأَلَةٍ مِنْ شِعْرِ الطَّرِمَّاحِ
يَقُولُ فِي كُلِّهَا لَا أَذْرِي وَلَمْ أَسْمَعْ ، أَفَأَحَدُتُ لَكَ بِرَأْيِي ؟
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ : مَنْ
لَا قَبُولَ عَلَيْهِ فَلَا حَيَاةَ لِأَدَبِهِ . وَقَالَ : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا

أَكْذَبَ عَلَى اللُّغَةِ مِنْ قَوْمٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ .
وَأُغْتَابَ رَجُلٌ عِنْدَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ لَهُ : لَوْ لَمْ تَقُلْ فِينَا
مَا قُلْتَ عِنْدَنَا فَلَا تَجْلِسَنَّ إِلَيْنَا . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ
النَّوَادِرِ وَهُوَ كَبِيرٌ ، كِتَابُ الْأَنْوَاءِ . كِتَابُ صِفَةِ
النَّخْلِ ، كِتَابُ صِفَةِ الزَّرْعِ ، كِتَابُ الْخَيْلِ ، كِتَابُ النَّبْتِ
وَالْبَقْلِ ، كِتَابُ نَسَبِ الْخَيْلِ ، كِتَابُ تَارِيخِ الْقَبَائِلِ ،
كِتَابُ تَفْسِيرِ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ النَّبَاتِ ، كِتَابُ مَعَانِي
الشَّعْرِ ، كِتَابُ صِفَةِ الدَّرْعِ ، كِتَابُ الْأَلْفَاظِ ، كِتَابُ
نَوَادِرِ الزُّبَيْرِيِّينَ ، كِتَابُ نَوَادِرِ بَنِي فُقْعَسَ ^(١) ، كِتَابُ
الذِّبَابِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ : وَلِدْتُ
فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا أَبُو حَنِيفَةَ . وَقَالَ أَبُو غَالِبٍ عَلِيُّ بْنُ
النَّضْرِ : تُوِّفِيَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ سَنَةٌ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ سَنَةٌ
إِحْدَى وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ سَنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَدْ بَلَغَ
مِنَ الْعُمُرِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خِلَافَةِ الْوَائِقِيِّ بْنِ الْمُعْتَصِمِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ
قَاضِي الْقَضَاةِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ .

(١) فِي الْأَصْلِ « فُقْعَسَ » وَصَوَابُهَا « فُقْعَسَ » وَهِيَ قَبِيلَةٌ ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ :
فُقْعَسَ بْنُ طَرِيفٍ أَبُو حَيٍّ مِنْ أَسَدٍ ، عِلْمٌ مِنْ تَجَلُّلٍ قِيَاسِي . « عَبْدُ الْحَالِقِ »

﴿ ٥٢ — مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ مُسْلِمَةَ * ﴾

محمد بن زيد
ابن مسلمة

أَبُو الْحَسَنِ النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي الشَّمْلَيْنِ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَا قَرَأْتُهُ فِي كِتَابِ آدَبِ الْمَرِيضِ وَالْعَائِدِ لِأَبِي شُجَاعٍ الْبُسْطَامِيِّ قَالَ : كَتَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ سَمْعُونَ النَّرْسِيُّ الْخَافِظُ بِخَطِّهِ وَأَذِنَ لَنَا فِي رِوَايَتِهِ عَنْهُ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أُنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ مُسْلِمَةَ النَّحْوِيُّ قَالَ : أُنْشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ وَالسَّيْرَانِيُّ قَالَا : أُنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ السَّرَّاجُ قَالَ : عُذْنَا أَبَا الْحَسَنِ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي مَرَضِهِ فَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مَا رَبِّي فَكَانَ أَطْيَبَهَا خَبِيثُ
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ مِثْلُ اسْمِهِ أَبَدًا حَدِيثُ

﴿ ٥٣ — مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ * ﴾

محمد بن
المرى بن
سهل

أَبُو بَكْرٍ بْنُ السَّرَّاجِ الْبَغْدَادِيُّ النَّحْوِيُّ . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : كَانَ أَحَدَ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ مَعَ ذَكَاءٍ وَفِطْنَةٍ ، قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سَيْبَوِيهِ ، ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالْمَوْسِيقَى فَسُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ بِحَضْرَةِ الرَّجَّاجِ فَأَخْطَأَ فِي جَوَابِهَا فَوَجَّهَهُ الرَّجَّاجُ

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة .

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

وَقَالَ: مِنْكَ يُخْطِئُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟ وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ فِي
مَنْزِلِي لَضَرَبْتُكَ، وَلَكِنَّ الْمَجْلِسَ لَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ. فَقَالَ: قَدْ
ضَرَبْتَنِي يَا أَبَا إِسْحَاقَ، وَكَانَ عِلْمُ الْمُوسِيقَى قَدْ شَغَلَنِي عَنْ هَذَا
الشَّأْنِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى كِتَابِ سَيَبَوِيهِ وَنَظَرَ فِي دَقَائِقِهِ، وَعَوَّلَ عَلَى
مَسَائِلِ الْأَخْفَشِ وَالْكُوفِيِّينَ، وَخَالَفَ أَصُولَ الْبَصْرِيِّينَ فِي
مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ. وَيُقَالُ: مَا زَالَ النَّحْوُ مَجْتُنُوًّا حَتَّى عَقَلَهُ ابْنُ
السَّرَّاجِ بِأَصُولِهِ ^(١)، وَكَانَ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ الْمَذْكُورِينَ وَأَعَمَّةَ
النَّحْوِ الْمَشْهُورِينَ، وَإِلَيْهِ انْتَهَتْ الرِّيَاسَةُ فِي النَّحْوِ بَعْدَ الْمُبَرِّدِ.
وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِيُّ،
وَأَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى
الرُّمَّانِيُّ.

وَيُحْكَى أَنَّهُ اجْتَمَعَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ وَإِسْمَاعِيلُ
الْقَاضِي فِي بُسْتَانٍ وَكَانَ فِيهِ دُولَابٌ ^(٢)، فَعَنَّ لَهُمْ أَنْ يَعْْبَثُوا
بِإِدَارَتِهَا ^(٣) فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، فَالْتَفَتَ أَحَدُهُمْ وَقَالَ:

(١) يريد أنه كان كالحَيوان الشارد لبعثرته وعدم ضبطه حتى عَقَلَهُ ابْنُ السَّرَّاجِ، أي جمعه
وضمه بكتابه: الأَصُول (٢) الدُولَاب: المنجنون تديره الدابة ليستقي منه الماء.
ويطلق الدُولَاب عند المولدين: على كل آلة تدور على محور من خشب أو غيره.
«مثل الساقية الخشبية والحديد والتابوت» وغير ذلك. (٣) عن الخ: أي ظهر وبدأ،
أَنْ يَعْْبَثُوا: أَنْ يَلْعَبُوا.

أَمَا تَسْتَحْيُونَ ؟ مُقَرَّرٌ فِي الْبَلَدِ وَخَوِيَّةٌ وَقَاصِيَةٌ لَا يَجِيءُ مِنْهُمْ
تَوْرٌ .

وَحِكِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ السَّرَّاجِ كَانَ يَهْوَى جَارِيَةً
خَفَّتَهُ ، فَاتَّفَقَ وَصُولُ الْإِمَامِ الْمُكْتَفِيِّ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ مِنْ
الرَّقَّةِ ^(١) فَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِرُؤُوسِهِ ، فَلَمَّا شَاهَدَ أَبُو بَكْرٍ جَمَالَ
الْمُكْتَفِيِّ تَذَكَّرَ جَمَالَ مَعشُوقَتِهِ وَجَفَاءَهَا لَهُ ، فَأَنشَدَ
بِحُضْرَةِ أَصْحَابِهِ :

مِيزْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالِهَا فَإِذَا الْمَلَاةُ بِالْخِيَانَةِ لَا تَنِي
حَلَفْتُ لَنَا ^(٢) أَلَّا تَخُونَ عَهْدَنَا

فَكَأَنَّمَا حَلَفْتُ لَنَا أَلَّا تَنِي
وَاللَّهِ لَا كَلَمَتَهَا وَلَوْ أَنَّهَا

كَالْبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْمُكْتَفِيِّ
ثُمَّ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ زُنْجِيٍّ الْكَاتِبَ
أَنشَدَهَا لِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَرَاتِ وَقَالَ هِيَ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ ، وَأَنشَدَهَا
أَبُو الْعَبَّاسِ لِلْقَاسِمِ بْنِ عُمَيْدٍ اللَّهِ الْوَزِيرِ ، فَاجْتَمَعَ الْوَزِيرُ بِالْمُكْتَفِيِّ

(١) الرقة : هي كل أرض بجانب واد ينسبط عليها الماء أيام المد ثم ينضب وهذا في
اللغة ، ومدينة مشهورة على نهر الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام . (٢) في الأصل :
« سلفت » يؤيد صلاحها بما ذكر بقية البيت ، على أنه يمكن أن يقال : سلفت لنا يميننا :
يريد تقدمت لنا بها .

وَأَنْشَدَهَا إِيَّاهُ ^(١) وَقَالَ لَهُ كُنْتُ فِي هَيْئَةِ لُعْبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ ابْنُ زَنْجِيِّ : مَا عَجَبَ هَذِهِ الْقِصَّةُ ، يَعْمَلُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ السَّرَّاجِ أَيْبَاتًا تَكُونُ سَبِيلًا لَوْصُولِ الرِّزْقِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ! .
 قَالَ أَبُو الْفَتْحِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ النَّحْوِيُّ : تُوُفِيَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ السَّرَّاجِ يَوْمَ الْأَحَدِ لثَلَاثَ لَيَالٍ بَقِيَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةً فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ . وَلَهُ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ : كِتَابُ الْأُصُولِ وَهُوَ أَحْسَنُهَا وَأَكْبَرُهَا وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ عِنْدَ اضْطِرَابِ النُّقْلِ وَاخْتِلَافِهِ جَمَعَ فِيهِ أُصُولَ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَخَذَ مَسَائِلَ سَيْبَوِيهِ وَرَتَّبَهَا أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ ، وَكِتَابُ جُمَلِ الْأُصُولِ وَهُوَ الْأُصُولُ الصَّغِيرُ ، وَشَرَحَ كِتَابَ سَيْبَوِيهِ ، وَالْمَوْجِزُ ، وَكِتَابُ الْإِشْتِقَاقِ لَمْ يَتِمَّ ، كِتَابُ الرِّيَّاحِ وَالْهَوَاءِ وَالنَّارِ ، كِتَابُ الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ، كِتَابُ الْجُمَلِ ، كِتَابُ احْتِجَاجِ الْقُرَّاءِ ، كِتَابُ الْخَطِّ ، كِتَابُ الْمَوَاصِلَاتِ وَالْمَذَكَّرَاتِ ، كِتَابُ الْهَجَاءِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .
 وَحَكَى الرُّمَّانِيُّ قَالَ : ذَكَرَ كِتَابُ الْأُصُولِ بِحَضْرَتِهِ فَقَالَ قَائِلٌ : هُوَ أَحْسَنُ مِنَ الْمُقْتَضَبِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا تَقُلْ هَكَذَا وَأَنْشَدَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَنْشَدَهُ » تَحْرِيفٌ .

وَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ حَبَابَةً
بِسَعْدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ

وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاءُ
بُكَاهَا ^(١) قُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ ^(٢) : جِئْتُ لِأَسْمَعَ مِنْ كِتَابِ سَيْبَوِيهِ
وَحَمَلْتُ إِلَيْهِ مَا حَمَلْتُ ، فَلَمَّا أَنْتَصَفَ الْكِتَابَ عَسَرَ عَلَيَّ إِيْتِمَامُهُ
فَانْقَطَعْتُ عَنْهُ لِتَمَكُّنِي مِنْ مَسَائِلِهِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي بَعْدَ مُدَّةٍ :
إِذَا عُدْتُ إِلَى فَارِسَ وَسُئِلْتُ عَنْ إِيْتِمَامِهِ فَإِنْ قُلْتُ نَعَمْ كَذَبْتُ ،
وَإِنْ قُلْتُ لَا بَطَلْتُ الرُّوَايَةَ ، فَدَعَيْتُ الضَّرُورَةَ أَنْ حَمَلْتُ إِلَيْهِ
رُزْمَةً وَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا أَبْصَرَنِي مِنْ بَعِيدٍ أُنْشَدَ :

كَمْ قَدْ تَجَرَّعْتُ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ حَنْقٍ
لَكِنْ تَجَدَّدُ وَجَدِي هَوْنِ الْمَاضِي

وَكَمْ غَضِبْتُ وَلَمْ يَلُؤُوا ^(٣) عَلَى غَضَبِي
فَعُدْتُ طَوْعًا بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِي

﴿ ٥٤ — مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَانَ الضَّرِيرُ * ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ الْكُوفِيُّ النَّحْوِيُّ الْمَقْرِي ، وَلِدَ سَنَةَ إِحْدَى

محمد بن
سعدان
الضير

(١) هيج الخ : أثار ، وبعث بكاءها البكاء لي فقال : الفضل لها لا لي .

(٢) هذه الحكاية تقدمت في ترجمة أبي علي الفارسي . (٣) يلؤوا : يقفوا وينظروا .

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء ج ثمان ، وترجم له أيضا في كتاب بغية الوعاة

وَسِتَيْنَ وَمِائَةً ، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ وَأَبِي مُعَاوِيَةَ
الضَّرِيرِ ، وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَابْنُ الْمَرْزُبَانِ وَكَانَ ثِقَةً ، وَكَانَ
يَقْرَأُ بِقِرَاءَةِ حَمْزَةٍ ، ثُمَّ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ فَفَسَدَ عَلَيْهِ الْأَصْلُ
وَالْفَرْعُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ نَحْوِيًّا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَخَذَ ابْنُ سَعْدَانَ
الْقِرَاءَاتِ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ
وَنَظَرَ فِي الْإِخْتِلَافِ وَكَانَ ذَا عِلْمٍ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا
فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابًا فِي الْقِرَاءَاتِ .

قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ : مَاتَ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى سَنَةَ إِحْدَى
وَتَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ الْوَائِقِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ ،
وَلَهُ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وَقَالَ الدَّانِيُّ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ : أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَنْ
سُلَيْمِ بْنِ عَيْسَى عَنْ حَمْزَةٍ ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ الْإِزِيدِيِّ عَنْ
أَبِي عَمْرٍو عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسَبِّحِيِّ عَنْ نَافِعٍ وَعَنْ مَعْلَى
ابْنِ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَاصِمٍ ، وَرَوَى عَنْهُ الْقِرَاءَةُ مُحَمَّدُ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ وَاصِلٍ وَهُوَ مِنْ أَجَلِ أَصْحَابِهِ وَأَثْبَتِهِمْ لَهُ .

﴿ ٥٥ — مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ وَيُقَالُ ابْنُ سَعِيدٍ الرَّبَاحِيُّ ﴾*

محمد بن سعد
الرباحي

بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجُ الطَّلِيظِيُّ الْخَطِيبُ
النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ، أَصْلُهُ مِنْ قَلْعَةِ رَبَاحٍ مِنْ أَعْمَالِ طَلِيظَةَ
بِالْأَنْدَلُسِ، رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَسَمِعَ بِمَصْرَ ابْنَ الْوَرْدِ وَابْنَ
السَّكَنِ وَحَدَّثَ وَأَفَادَ، مَوْلِدُهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَتُوفِيَ
فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

﴿ ٥٦ — مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ﴾*

محمد بن سعيد
الموصلي

أَبُو جَعْفَرٍ الْبَصِيرُ الْمَوْصِلِيُّ الْعَرُوضِيُّ النَّحْوِيُّ، كَانَ
أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاجُ مُعْجَبًا بِهِ، وَكَانَ فِي النَّحْوِ ذَا قَدَمٍ ثَابِتَةٍ،
اجْتَمَعَ يَوْمًا مَعَ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ شُقَيْرٍ
فَقَالَ لِأَبِي عَلِيٍّ: فِي أَيِّ شَيْءٍ تَنْظُرُ يَا فَتَى؟ فَقَالَ فِي التَّصْرِيفِ،
فَجَعَلَ يُبَلِّغُنِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَسَائِلِ عَلَى مَذْهَبِ الْبَصَرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ
حَتَّى صَنَجَرَ، فَهَرَبَ أَبُو عَلِيٍّ مِنْهُ إِلَى النَّوْمِ وَقَالَ: إِنِّي
أُرِيدُ النَّوْمَ. فَقَالَ: هَرَبْتَ يَا فَتَى؟ فَقَالَ: نَعَمْ هَرَبْتُ، وَكَانَ
ذَكِيًّا فَهَمًّا^(١) — لَهُ فِي الشَّعْرِ رُتْبَةٌ عَالِيَةٌ — إِمَامًا فِي اسْتِخْرَاجِ

(١) الفهم: الكثير الفهم

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

المعنى^(١) والعروض ، قَالَ لَهُ الزَّجَّاجُ يَوْمًا وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ
أَشْيَاءٍ مِنَ الْعُرُوضِ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، لَوْ رَأَيْتَ الْخَلِيلَ لَفَرِحَ بِكَ ،
قَرَأَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُ .

﴿ ٥٧ — مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ الْجُمَحِيُّ * ﴾

البَصْرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْأَدَبِ ،
وَأَلَّفَ كِتَابًا فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ^(٢) ، وَلَهُ غَرِيبُ الْقُرْآنِ ، وَأَخَذَ
عَنْ سَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ^(٣) وَمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ وَجَمَاعَةٍ . وَرَوَى عَنْهُ
الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَبْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ
وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ .

محمد بن سلام
الجمحي

قَالَ أَبُو خَلِيفَةَ : أَيْضَتْ لَحِيَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ وَرَأْسُهُ
وَلَهُ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ
شَبَّةَ : حَدَّثَنَا جَدِّي قَالَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ لَهُ عِلْمٌ بِالشُّعْرِ
وَالْأَخْبَارِ وَهُمَا مِنْ جُمْلَةِ عُلُومِ الْأَدَبِ .

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ فَوْهَمٍ : قَدِمَ عَلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ سَنَةً
اَثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ فَاغْتَلَّ عِلَّةً شَدِيدَةً فَمَا تَخَلَّفَ
عَنْهُ أَحَدٌ ، وَأَهْدَى لَهُ الْأَجَلَاءُ أَطِبَّاءَ هُمْ ، فَكَانَ ابْنُ مَسْوِيَةٍ

(١) المعنى : المبهم والمشكل الذي يحتاج إلى بحث وتفسير (٢) بالأصل : « الشعر »

تحريف (٣) في الأصل « ابن مسleme » تحريف

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ ، فَأَمَّا جَسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ :
لَا أَرَى بِكَ مِنْ الْعِلَّةِ مَا أَرَى بِكَ مِنَ الْجَزَعِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ
مَا ذَاكَ عَلَى الدُّنْيَا مَعَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً ^(١) ، وَلَكِنْ الْإِنْسَانُ
فِي غَفْلَةٍ حَتَّى يُوقَظَ بِعِلَّةٍ . فَقَالَ ابْنُ مَسْوِيهِ : لَا تَجْزَعُ فَقَدْ
رَأَيْتُ فِي عِرْقِكَ مِنَ الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ مَا إِنْ سَلِمْتَ مِنَ
الْعَوَارِضِ ^(٢) بَلَغَكَ عَشْرَ سِنِينَ . قَالَ ابْنُ فُهْمٍ : فَوَافَقَ كَلَامَهُ
قَدْرًا ^(٣) ، فَعَاشَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ . وَتُوُفِّيَ
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الَّتِي مَاتَ
فِيهَا الْوَاتِقُ وَبُؤَيْعُ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ . وَقَالَ مُوسَى بْنُ
هَارُونَ : تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٥٨ — مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَغْدَادِيُّ * ﴾

محمد بن سليمان
البغدادي

ابْنُ قَطَرَمَشَ بْنِ تَرْكَانَ شَاهِ أَبُو نَصْرِ ، الْبَغْدَادِيُّ الْمَوْلِدُ
السَّمَرْقَنْدِيُّ الْأَصْلُ ، النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ ، أَحَدُ أَدْبَاءِ
عَصْرِنَا ، وَأَعْيَانِ أُولَى الْفَضْلِ بِمِصْرِنَا ، تَجَمَّعَتْ فِيهِ أَشْتَاتُ
الْفَضَائِلِ ، وَقَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ بِنَصِيبٍ وَافِرٍ ،

(١) وفي طبقات الأدباء « اثنتين وثمانين » (٢) العوارض جمع طارض : وهي التي
تعرض للإنسان في أيام حياته ، أي الطوارئ من المرض وغيره (٣) قدراً : أي قضاء
وفق ما في علم الله القديم .

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ، وترجم له في كتاب فوات الوفيات وقال :
محمد بن سليمان بن قنلس

وَهُوَ مِنْ بَيْتِ الْإِمَارَةِ ، وَكَانَتْ لَهُ الْيَدُ الْبَاسِطَةُ ^(١) فِي حَلِّ
إِقْلِيدِسَ وَعِلْمِ الْهَنْدَسَةِ مَعَ اخْتِصَاصِهِ التَّامِّ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ
وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ وَالْأَشْعَارِ ، خَلَفَ لَهُ وَالِدُهُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً
فَضَيَعَهَا فِي الْقِمَارِ وَاللَّعِبِ بِالزَّرْدِ ^(٢) ، حَتَّى أُحْتَاجَ إِلَى الْوَرَاقَةِ ^(٣)
فَكَانَ يُورَقُ بِأَجْرَةٍ بِخَطِّهِ الْمَلِيحِ الصَّحِيحِ الْمُعْتَبَرِ ، فَكُتِبَ
كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ حَتَّى ذُكِرَ لِلْإِمَامِ النَّاصِرِ فَوَلَّاهُ
حَاجِبَ الْحُجَابِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ
سَنَةِ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثِ
وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ شِعْرٌ رَائِقٌ فَمِنْ ذَلِكَ :

لَا وَالَّذِي سَخَّرَ قَلْبِي لَهَا ^(٤) عَبْدًا كَمَا سَخَّرَنِي قَلْبَهَا
مَا فَرَحَنِي فِي حُبِّهَا غَيْرَ أَنَّ زَيْنَ عِنْدِي هَجَرَهَا قَلْبَهَا
﴿ ٥٩ مُحَمَّدُ بْنُ طُوَيْسٍ الْقَصْرِيُّ ^(٥) * ﴾

أَبُو الطَّيِّبِ ، هُوَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ الْمُعْتَرِلَةِ ، أَحَدُ تَلَامِيذِ

محمد بن
طويس
القصرى

(١) أى القدرة التامة (٢) القمار مصدر قامر : وهو كل لعب يشترط فيه أن يأخذ الغالب شيئاً من المغلوب ، سواء كان بالورق أم بغيره . والزند : شئ معروف يلعب به ، وهو من وضع أردشير ابن بابك من ملوك الفرس ، ولهذا أضيف إليه فقيل : « الزردشير » فارسى معرب وهو المعروف الآن « بالطاولة » . (٣) الوراقة بكسر الواو : حرفة الوراق ، والوراق : صاحب الورق وصانعه ، والذى يورق ويكتب . (٤) سخر إلخ : ذلله وجعله منقاداً لها (٥) نسبة إلى قصر ابن هبيرة ، وفي معجم البلدان ج ٧ ص ١١٣ أن اسمه محمد بن طويس القصرى فليتامل .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، أَمَلَى عَلَيْهِ الْمَسَائِلَ الْقَصَرِيَّاتِ وَبِهِ
 سُمِّيَتْ ، وَأَظْنَهُ مِنْ قَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ مِنْ نَوَاحِي الْكُوفَةِ ،
 وَقَرَأْتُ فِي الْمِفَاوِضَةِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ حَدَّثًا كَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ
 يَتَعَشَّقُهُ وَيُحْصِيهِ بِالطَّرَفِ وَيَحْرُصُ عَلَى الْإِمْلَاءِ عَلَيْهِ
 وَالْإِنْفَاقِ إِلَيْهِ ، مَاتَ شَابًّا .

﴿ ٦٠ — مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدَانَ الدَّافِي الْعَجَلِيُّ ﴾

أَبُو الْحَسَنِ النَّحْوِيُّ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ الرَّمَانِيِّ
 كَانَ نَحْوِيًّا فَاضِلًا بَارِعًا ، شَرَحَ دِيْوَانَ الْمُتَنَبِّىِّ وَمَاتَ بِمِصْرَ
 سَنَةَ سِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

محمد بن حمدان
الدافى

﴿ ٦١ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَادِمٍ ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ ، كَانَ حَسَنَ النَّظَرِ فِي عِلَلِ النَّحْوِ ، وَكَانَ
 يُؤَدِّبُ وَلَدَ سَعِيدِ بْنِ قُتَيْبَةَ الْبَاهِلِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ أَصْحَابِ
 الْفُرَّاءِ وَأَخَذَ عَنْهُ ثَعْلَبٌ . حَكَى عَنْهُ قَالَ : وَجَّهَ إِلَى إِسْحَاقَ
 ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُصْعَبِيِّ يَوْمًا فَأَحْضَرَنِي وَلَمْ أَذَرِ مَا السَّبَبُ ، فَلَمَّا
 قَرُبْتُ مِنْ مَجْلِسِهِ تَلَقَّانِي مَيِّمُوتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كَاتِبُهُ عَلَى
 الرِّسَائِلِ وَهُوَ عَلَى غَايَةِ الْهَلْكَعِ وَالْجَزَعِ ، فَقَالَ لِي بِصَوْتِ

محمد بن
عبد الله
ابن قادم

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

خَفِيَ : إِنَّهُ إِسْحَاقُ ، وَمَرَّ غَيْرَ مُتَلَبِّثٍ ^(١) حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَجْلِسِ
 إِسْحَاقَ فَرَاعَنِي ذَلِكَ ، فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِي :
 كَيْفَ يُقَالُ : وَهَذَا الْمَالُ مَالٌ أَوْ هَذَا الْمَالُ مَالًا ؟ قَالَ : فَعَلِمْتُ
 مَا أَرَادَ مَيِّمُونٌ ، فَقُلْتُ : الْوَجْهَ مَالٌ ، وَيَجُوزُ مَالًا ، فَأَقْبَلَ
 إِسْحَاقُ عَلَى مَيِّمُونٍ يُغْلِطُهُ وَقَالَ : الزَّمِ الْوَجْهَ فِي كُتُبِكَ
 وَدَعْنَا مَنْ يَجُوزُ وَيَجُوزُ وَرَمَى بِكِتَابٍ كَانَ فِي يَدِهِ ، فَسَأَلْتُ
 عَنِ الْخَبَرِ ، فَأِذَا مَيِّمُونٌ قَدْ كَتَبَ إِلَى الْمَأْمُونِ - وَهُوَ بِيَلَادِ
 الرُّومِ عَنْ إِسْحَاقَ وَذَكَرَ مَالًا جَمَلُهُ إِلَيْهِ - وَهَذَا الْمَالُ مَالًا .
 نَفِطَ الْمَأْمُونُ عَلَى الْمَوْضِعِ مِنَ الْكِتَابِ وَوَقَعَ بِخَطِّهِ عَلَى
 الْحَاشِيَةِ : تُخَاطِبُنِي بِأَحْنٍ ؟ فَقَامَتِ الْقِيَامَةُ عَلَى إِسْحَاقَ ، فَكَانَ
 مَيِّمُونٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا أَدْرِي كَيْفَ ابْنُ قَادِمٍ أَتَبَقَى عَلَى
 رُوحِي وَنَعَمِي .

وَحِكَايَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بُهْلُولٍ : أَنَّهُ دَخَلَ هُوَ
 وَأَخُوهُ بَغْدَادَ فَدَارَ عَلَى الْخَلْقِ ^(٢) يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَوَقَفَ عَلَى رَجُلٍ
 يَتَلَهَّبُ ذِكَاً وَيُجِيبُ عَنْ كُلِّ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ مَسَائِلِ
 الْأَدَبِ وَالْقُرْآنِ فَقُلْنَا : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا ثَعْلَبٌ ، فَبَيْنَ نَحْنُ
 كَذَلِكَ ، إِذْ وَرَدَ شَيْخٌ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا فَقَالَ لِأَهْلِ الْخَلْقَةِ :

(١) غير متلبث : أى غير متوقف ولا مبطىء . (٢) كانت فى الأصل : « الخلق »

بالحاء المعجمة ، والخلق بفتح اللام جمع حلقة .

أَفْرَجُوا لِلشَّيْخِ فَأَفْرَجُوا لَهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَانِبِهِ ، ثُمَّ
 إِنْ سَأَلًا سَأَلَ ثَعْلَبًا عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ : قَالَ الرَّوَّاسِيُّ فِيهَا كَذًا ،
 وَقَالَ الْكِسَائِيُّ كَذًا ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ كَذًا ، وَقَالَ هِشَامٌ كَذًا ،
 وَقُلْتُ أَنَا كَذًا ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : لَا أُرَانِي أَعْتَقِدُ فِيهَا إِلَّا
 جَوَابَكَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنِي فِيكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ . فَقُلْنَا : مَنْ
 هَذَا الشَّيْخُ ؟ فَقِيلَ : أَسْتَاذُهُ أَبُو قَادِمٍ ، وَكَانَ أَبُو قَادِمٍ يَعْلَمُ
 الْمُعْتَرَّ قَبْلَ الْخِلَافَةِ ، فَلَمَّا وُلِّيَ بَعَثَ إِلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ أَلَيْسَ هُوَ بِبَعْدَادَ يَعْنِي الْمُسْتَعِينَ ؟ فَقَالُوا : لَا
 وَقَدْ وُلِّيَ الْمُعْتَرَّ ، وَكَانَ قَدْ حَقَّقَ عَلَيْهِ بِطَرِيقٍ تَأْدِيبِهِ لَهُ ،
 نَخَشِي مِنْ بَادِرَتِهِ ^(١) ، فَقَالَ لِعِيَالِهِ : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ ، خَرَجَ وَلَمْ
 يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَهُ
 مِنَ الْكُتُبِ : الْكَافِي فِي النَّحْوِ ، الْمُخْتَصَرُ فِيهِ أَيْضًا ، وَكِتَابُ
 غَرَائِبِ الْحَدِيثِ .

﴿ ٦٢ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ *

محمد بن
 عبد الله
 المرسى

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْسِيُّ السَّلْمِيُّ ، شَرَفُ الدِّينِ الْأَدِيبِ النَّحْوِيُّ ،
 الْمُفَسِّرُ الْمُحَدِّثُ الْفَقِيهُ أَحَدُ أَدْبَاءِ عَصْرِنَا ، أَخَذَ مِنَ النَّحْوِ

(١) أى من الخدعة في الغضب من قول أو فعل من غير روية .

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

وَالشَّعْرَ بِأَوْفَرِ نَصِيبٍ ، وَضَرَبَ فِيهِ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ ، وَخَرَجَ
 التَّخَارِيجَ ، وَتَكَلَّمَ عَلَى الْمُفَصَّلِ لِلزَّخْشَرِيِّ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ عِدَّةَ
 مَوَاضِعَ بَلَّغْنِي أَنَّهَا سَبْعُونَ مَوْضِعًا أَقَامَ عَلَى خَطِّهَا الْبُرْهَانَ ،
 وَأَسْتَدَلَّ عَلَى سَقَمِهَا بِبَيَانٍ ، وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفَ ، خَرَجَ مِنْ بِلَادِ
 الْمَغْرِبِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ ، وَدَخَلَ مِصْرَ وَسَارَ إِلَى الْحِجَازِ
 وَدَخَلَ مَعَ قَافِلَةِ الْحِجَّاجِ ^(١) إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَقَامَ بِهَا يَسْمَعُ
 وَيَقْرَأُ الْفِقْهَ وَالْخِلَافَ وَالْأَصْلِينَ بِالنِّظَامِيَّةِ ، وَرَحَلَ إِلَى
 خُرَاسَانَ وَوَصَلَ إِلَى مَرَوْ الشَّاهِجَانَ ، وَسَمِعَ بِنَيْسَابُورَ وَهَرَاةَ
 وَمَرَوْ ، وَلَقِيَ الْمَشَائِخَ وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَقَامَ بِحَلَبَ
 وَدِمَشْقَ وَرَأَيْتُهُ بِالْمَوْصِلِ ، ثُمَّ حَجَّ وَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ ثُمَّ عَادَ
 إِلَى أَمْدِينَةَ فَأَقَامَ عَلَى الْإِقْرَاءِ . ثُمَّ أُنْقَلَّ إِلَى مِصْرَ وَأَنَابَهَا
 سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّينَ وَلَزِمَ النَّسْكَ وَالْعِبَادَةَ وَالْإِقْطَاعَ .
 أَخْبَرَنِي أَنَّ مَوْلَدَهُ بِمَرْسِيَّةَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَخَمْسِينَ ، وَأَنَّهُ
 قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ غُلْبُونٍ وَغَيْرِهِ ، وَالنَّحْوَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ
 عَلِيِّ بْنِ يُونُسَ بْنِ شُرَيْكٍ الدَّانِي ، وَالطَّبِيبَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ الطَّبِيبِ
 النَّحْوِي ، وَالشَّلَوَيْيْنِ ، وَتَاجَ الدِّينِ الْكِنْدِي ، وَالْأُصُولَ عَلَى
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ دُقْمَاقٍ وَالْعَمِيدِي ، وَالْخِلَافَ عَلَى مُعِينِ الدِّينِ الْجَلْجَرَمِيِّ ،

(١) القافلة مؤنت القافل : الرفقة الراجعة والمبتدئة بالسفر تفاؤلا بالرجوع . قاله

الآزهرى : والعرب تسمى الناهضين للغزو قافلة تفاؤلا بقفولهم ، والجمع قوافل .

وَسَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ بِوَاسِطَةِ مِنْ ابْنِ عَبْدِ السَّمِيعِ ، وَمِنْ
ابْنِ الْمُنَادَائِيِّ وَمَشِيخَتِهِ ، وَبِهِمَذَانٍ مِنْ جَمَاعَةٍ ، وَبِنَيْسَابُورَ
صَحِيحَ مُسْلِمٍ مِنَ الْمُؤَيَّدِ الطُّوسِيِّ وَجُزْءًا مِنْ ابْنِ نُجَيْدٍ ،
وَمِنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ الْفَرَّائِيِّ ، وَأُمِّ الْمُؤَيَّدِ زَيْنَبَ
بِنْتِ الشَّعْرَى ، وَبِهَرَاةٍ مِنْ ابْنِ رَوْحِ الْهَرَوِيِّ ، وَبِمَكَّةَ مِنْ
الشَّرِيفِ يُونُسَ بْنِ يُحْيَى الْهَاشِمِيِّ ، وَكَانَ نَبِيلًا ضَرِيرًا يَحُلُّ بَعْضَ
مُشْكَلَاتِ إِقْلِيدَسَ ، وَحَدَّثَ بِكِتَابِ السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ
عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ الْفَرَّائِيِّ ، وَبِكِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ
لِلْخَطَّابِيِّ ، صَنَّفَ الصُّوَابِطَ النَّحْوِيَّةَ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْإِمْلَاءَ
عَلَى الْمُفْضَلِ ، وَتَقْسِيرًا لِلْقُرْآنِ سَمَّاهُ رِىَّ الظَّهَّانِ فِي تَقْسِيرِ
الْقُرْآنِ كَبِيرٌ جِدًّا قَصَدَ فِيهِ أَرْتِبَاطَ الْآيِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ،
وَكِتَابًا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَالْدِّينِ ، وَكِتَابًا فِي الْبَدِيعِ وَالْبَلَاغَةِ ،
وَلَهُ تَقْسِيرُ الْقُرْآنِ الْأَوْسَطُ عَشْرَةُ أَجْزَاءَ ، وَتَقْسِيرُ الْقُرْآنِ
الصَّغِيرُ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ ، وَتُخْتَصَرُ صَحِيحُ مُسْلِمٍ ، وَالْكَافِي فِي النَّحْوِ ،
وَتَعْلِيقٌ عَلَى الْمُوَطَّأِ وَتَعَالِيقُ أُخْرَى ، وَكَانَ كَثِيرَ الشُّيُوخِ
وَالسَّمَاعِ . وَحَدَّثَ بِالْكَثِيرِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ،
وَكَانَتْ لَهُ كُتُبٌ فِي الْبِلَادِ الَّتِي يَتَنَقَّلُ فِيهَا بِحَيْثُ لَا يَسْتَصْحَبُ
كُتُبًا فِي سَفَرِهِ أَكْتَفَاءً بِمَا لَهُ مِنْ الْكُتُبِ فِي الْبِلَادِ الَّتِي

تَسَافِرُ إِلَيْهِ ، وَلَهُ النِّظْمُ الرَّائِقُ ، وَالنَّثْرُ الْفَائِقُ ، فَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :
مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي النِّجَاةِ فَمَا لَهُ

غَيْرُ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى فِيمَا أَتَى
ذَاكَ السَّبِيلُ الْمُسْتَقِيمُ وَغَيْرُهُ

سُبُلُ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ وَالرَّدَى
فَاتَّبِعْ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي

صَحَّتْ فَذَاكَ إِذَا اتَّبَعْتَ هُوَ الْهُدَى
وَدَعَ السُّؤَالَ بِكُمْ وَكَيْفَ فَإِنَّهُ

بَابُ يَجْرُ ذَوِي الْبَصِيرَةِ لِلْعَمَى
الَّذِينَ مَا قَالَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ مَنَّا بِهِمْ قَفَا
وَقَالَ أَيْضًا :

قَالُوا فُلَانٌ قَدْ أَزَالَ بَهَاءَهُ ذَاكَ الْعِدَارُ وَكَانَ بَذَرَ تِمَامٍ
فَأَجَبْتُهُمْ : بَلْ زَادَ نُورَ بَهَائِهِ

وَلِذَا تَضَاعَفَ فِيهِ فَرَطُ غَرَامِي
إِسْتَقْصَرَتْ الْحَاضَةُ فَتَكَاتَهَا فَأَتَى الْعِدَارُ يَمْدُهَا بِسَهَامِ

وَقَالَ :

قَالُوا مُحَمَّدٌ قَدْ كَبُرَتْ وَقَدْ أَتَى

دَاعِيَ الْمُنُونِ وَمَا أُهْتَمَّتْ بِزَادِ

قُلْتُ: الْكَرِيمُ مِنَ الْقَبِيحِ لِضَيْفِهِ

عِنْدَ الْقُدُومِ بِحَيْثُ بِالزَّادِ (١)

﴿ ٦٣ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى * ﴾

محمد بن
عبد الله
الكرمانى

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَرْمَانِيُّ النَّحْوِيُّ الْوَرَّاقُ ، كَانَ عَالِمًا
فَاضِلًا عَارِفًا بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، مَلِيحَ الْخَطِّ صَحِيحَ النَّقْلِ يُورِقُ
بِالْأُجْرَةِ ، قرأَ عَلَى ثَعْلَبٍ وَخَلَطَ الْمَذْهَبَيْنِ ، وَلَهُ مِنْ
الْكِتَابِ : الْمُوجِزُ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابُ آخَرُ فِيهِ لَمْ يَتِمَّ ،
وَالْجَامِعُ فِي اللُّغَةِ ذَكَرَ فِيهِ مَا أَغْفَلَهُ الْخَلِيلُ فِي الْعَيْنِ ،
وَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ مُهْمَلٌ وَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ وَقَدْ أَهْمِلَ ، وَكَانَ بَيْنَهُ
وَيُنْ أَبْنِ دُرَيْدٍ مُنَاقِضَةً ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٦٤ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو الْخَيْرِ * ﴾

محمد بن
عبد الله
المروزى

الضَّرِيرُ الْمَرْوَزِيُّ النَّحْوِيُّ ، كَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا أَدِيبًا لُغَوِيًّا
نَحْوِيًّا ، تَفَقَّهَ عَلَى الْقَفَّالِ الْمَرْوَزِيِّ فَبَرَعَ فِي الْفِقْهِ ، وَأَشْهَرَ فِي
النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ .

(١) يريد بحىء الضيف بالزاد إذا قدم على الكريم من القبيح ، فانه الكريم يقبح بحىء القادمين عليه بالزاد فانه كريم ورحمته وسعت كل شىء .

« عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بنية الوعاة ، وترجم له أيضاً فى فهرست ابن النديم .

(*) ترجم له فى كتاب بنية الوعاة

قَالَ السَّمْعَانِيُّ . كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ فَصَّارَ مِنْ
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ بِصُحْبَتِهِ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ الْقَفَّالَ ، سَمِعَ
الْحَدِيثَ مِنْهُ وَمِنْ أَبِي نَصْرِ الْمَحْمُودِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ الْقَاضِي
الْحَافِظُ أَبُو مَنْصُورِ السَّمْعَانِيُّ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ فِي دَارِهِ
يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ الْأَدَبَ وَالْبَابُ مَرْدُودٌ ، فَإِذَا أُجْتَازَ بِهِ
الْقَفَّالُ رَأَى كِبَاءً وَسَمِعَ صَوْتَ حَافِرٍ فَرَسِهِ عَلَى الْأَرْضِ قَامَ إِلَى
دَاخِلِ الدَّارِ لِئَلَّا يَسْمَعَ الصَّوْتَ الْقَفَّالُ تَعْظِيماً لِلْأَسْتَاذِ . مَاتَ
أَبُو الْخَيْرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَالْمَرْوَزِيُّ هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْعُودِيِّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ ،
وَقَدْ يُلقَّبُ بِهِ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ أَحَدُ أَتَمِّهِمْ ، مَعْدُودٌ مِنْ
أَقْرَانِ شَيْخِهِ الْقَفَّالِ ، وَلَهُ شَرْحٌ عَلَى مُخْتَصَرِ الْمَازِنِيِّ عُمْدَةٌ
فِي الْمَذْهَبِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَنَافَى الْمَالُ وَالْعَقْلُ فَمَا بَيْنَهُمَا شَكْلُ
هُمَا كَالْوَرْدِ وَالنَّارِ جِسْ لَا يَحْوِيهِمَا فَصْلُ
فَعَقْلٌ حَيْثُ لَا مَالٌ وَمَالٌ حَيْثُ لَا عَقْلُ

﴿ ٦٥ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَطِيبُ الْقَلْعَةِ الْفَخْرِيَّةِ * ﴾

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِالْخَطِيبِ الْإِسْكَافِيِّ ، الْأَدِيبُ الْغَوِيُّ

محمد بن
عبد الله
الاسكافي

صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْحُسْنَى، أَحَدُ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّادٍ الصَّاحِبِ،
وَكَانَ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ وَخَطِيبًا بِالرِّيِّ.

قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: فَازَ بِالْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ ثَلَاثَةٌ:
حَائِكٌ وَحَلَّاجٌ وَإِسْكَافٌ. فَالْحَائِكُ أَبُو عَلِيٍّ الْمَرْزُوقِيُّ، وَالْحَلَّاجُ
أَبُو مَنْصُورٍ مَاشِدٌ، وَالْإِسْكَافُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبُ. وَصَنَّفَ
كِتَابَ غَلَطِ كِتَابِ الْعَيْنِ، وَالْغُرَّةَ تَتَضَمَّنُ شَيْئًا مِنْ غَلَطِ
أَهْلِ الْأَدَبِ، وَمَبَادِيءِ اللُّغَةِ، وَشَوَاهِدِ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ،
وَتَقْدِ الشُّعْرِ، وَدُرَّةَ التَّنْزِيلِ وَغُرَّةَ التَّأْوِيلِ فِي الْآيَاتِ
الْمُتَشَابِهَةِ، وَكِتَابَ لُطْفِ التَّدْوِيرِ فِي سِيَاسَاتِ الْمُلُوكِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ، تُوُفِيَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

﴿ ٦٦ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ *

محمد بن
عبد الرحمن
البندمي

ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودِ الْمَسْعُودِيِّ أَبُو سَعِيدٍ
الْبَنْدَمِيُّ، وَكَانَ يَكْتُبُ بِخَطِّهِ الْبَنْجَدِيَّ، اللَّغْوِيُّ الْفَقِيهُ
الشَّافِعِيُّ، مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ وَالِدِّينِ وَالْوَرَعِ. وَرَدَّ
بَغْدَادَ ثُمَّ الشَّامَ، وَحَصَلَ لَهُ سُوقٌ نَافِقَةٌ وَقَبُولٌ تَامٌ عِنْدَ
صَلَاحِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَخَصَلَ كُتُبًا
لَمْ تَحْصُلْ لغيرِهِ وَوَقَفَهَا بِخَانِقَاهِ السُّمَيْسَاطِيِّ، وَأَكْثَرَهَا مِنْ

خَزَانَةٌ كُتِبَ حَلَبَ الَّتِي أَبَاحَ لَهُ الشَّاطِطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ أَنْ
يَأْخُذَ مِنْهَا مَا شَاءَ ، وَكَانَ الْبَنْجَدِيُّ يُعَلِّمُ الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ
أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ صَلَاحِ الدِّينِ وَحَدَّثَ وَأَمْلَى بِالشَّامِ ، وَصَنَّفَ
شَرْحًا لِمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ مُتَوَسِّطَةٍ اسْتَوْعَبَ
وَأَحْسَنَ فِيهَا مَا شَاءَ ^(١) ، وَلِدَ فِي وَقْتِ الْغُرُوبِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ غُرَّةَ
رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ بِدِمَشْقَ
فِي لَيْلَةِ السَّبْتِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعَةٍ
وَتَمَّائِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

قَالَتْ عَوْدُكَ تَبْكِي دَمًا حِذَارَ التَّنَائِي
فَلِمَ تَعَوَّضْتَ عَنَّا بَعْدَ الدَّمَاءِ بِمَاءٍ ؟
فَقُلْتُ مَا ذَاكَ مِنِّي لِسُلُوءٍ أَوْ عَزَاءِ
لَكِنْ دُمُوعِي شَابَتْ مِنْ طُولِ عُمرِ بُكَائِي

﴿ ٦٧ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زُهْرٍ *

أَبْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ زُهْرٍ الْأَنْدَلِسِيِّ
الْإِسْبِيلِيِّ أَبُو بَكْرٍ ، وَلِدَ بِإِسْبِيلِيَّةَ وَنَشَأَ بِهَا ، وَحَفِظَ
الْقُرْآنَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ

محمد بن
عبد الملك
ابن زهر
الاندلسي

(١) استوعب : استوفى وجمع ما شاء أن يجمع .
(*) ترجم له في كتاب بنية الوفاة .

فَبَرَعَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَعَانَى الشَّعْرَ فَبَلَغَ الْإِجَادَةَ فِيهِ ، وَكَانَ
يَحْفَظُ شِعْرَ ذِي الرُّمَّةِ ، وَأُنْفَرَدَ بِالْإِجَادَةِ فِي نَظْمِ الْمَوْشَحَاتِ ^(١)
الَّتِي فَاقَ بِهَا أَهْلَ الْمَغْرِبِ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، وَلَا زَمَ عَبْدَ الْمَلِكِ
الْبَاجِيَّ سَبْعَ سِنِينَ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْمُدَوَّنَةَ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ ،
وَأَخَذَ صِنَاعَةَ الطَّبِّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مَرْوَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ ، وَبَاشَرَ
أَعْمَالَهَا فَفَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ ، وَخَدَمَ بِهَا دَوْلَةَ الْمُتَمِيمِينَ فِي آخِرِ
عَهْدِهِمْ ، ثُمَّ خَدَمَ بِهَا دَوْلَةَ الْمُوحِدِينَ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ . وَمَاتَ
فِي أَوَّلِ دَوْلَةِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمُعَالَجَةِ جَيِّدَ
التَّدْوِيرِ لَا يُمَاطِلُهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ صَمِيحَ الْبَنِيَّةِ قَوِيَّ
الْأَعْضَاءِ ، وَبَلَغَ الشَّيْخُوخَةَ وَلَمْ يَفْقِدْ قُوَّةَ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ
إِلَّا ثِقَلًا فِي السَّمْعِ أُعْتَرَاهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ .

حَكَى أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَاجِيُّ أَنَّ أَبَا بَكْرَ بْنَ
زُهْرٍ كَانَ شَدِيدَ الْبَاسِ يَجْذِبُ قَوْسًا ^(٢) مِائَةً وَخَمْسِينَ رِطْلًا

(١) الموشحات : ضرب من الأسلوب الشعري ابتدعه الأندلسيون وهو على وزن
البحور الشعرية التي استنبطها الخليل إلا أنها تارة تكون من بحر البسيط ، وثانية من
المجتث ، وثالثة من المتقارب وهكذا ، وكانت في أول أمرها في بلاد المغرب ثم استساغها
المشاركة بفاروا فيها المغاربة بل ربما برزوا عليهم ، وكانت كلها في أول أمرها مبنية على
قواعد الاعراب حتى كثرت تداول الناس لها نفرجوا عن قواعد الاعراب وخلفها الزجل
وكثرت وشاع حتى غلب على الاعراب في الأزمنة المتتالية ، وكان بودى أن أبسط الكلام
وأتى منها بنماذج ولكن القام لا يتسع لهذا ، ومن أراد زيادة في تعرفها فليراجع مقدمة
ابن خلدون فقد أشبع القول فيها . (٢) أى يرفعه ويدفعه « عبد الحائى »

بِالْأَشْبِيلِيِّ وَهُوَ سِتُّ عَشْرَةَ أَوْ قِيَّةً ، وَكَانَ يُحْسِنُ اللَّعِبَ بِالشَّطْرِ نَجْ
 بَارِعًا فِيهِ ، وَلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُوفِيَ بِعَمْرٍَا كُشِّ سَنَةٍ
 خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقِيلَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ وَتِسْعِينَ ،
 وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ الشَّيْخِ وَقَدْ نَاهَزَ التَّسْعِينَ ^(١) .

وَمِنْ شِعْرِ الْوَزِيرِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ زُهْرٍ قَوْلُهُ :

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِرَاةِ إِذْ جُلِيتُ ^(٢)

فَأَنْكَرْتُ مُقْلَتَايَ كُلَّ مَا رَأَيْتَا

رَأَيْتُ فِيهَا شَيْخًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ

وَكُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ قَيَّ

فَقُلْتُ أَيْنَ الَّذِي بِالْأَمْسِ كَانَ هُنَا

مَتَى تَرَحَّلَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ مَتَى ??

فَأَسْتَجْهَلْتَنِي وَقَالَتْ لِي وَمَا نَطَقْتَ

قَدْ كَانَ ذَاكَ وَهَذَا بَعْدَ ذَاكَ أَتَى

كَانَ الْغَوَانِي ^(٣) يَقُلْنَ يَا أَخِي وَلَقَدْ

صَارَ الْغَوَانِي يَقُلْنَ الْيَوْمَ يَا أَبَتَا

(١) أي داناها وقاربها (٢) أي صقلت . (٣) ويروى البيت كما يأتي :

كانت سليمي تنادي يا أخى وقد صارت سليمي تنادي اليوم يا أبنا
 وروى صاحب طبقات الأطباء بعد :

هون عليك فهذا لا بقاء له أما ترى العشب يقنى بعد ما نبتا

وَقَالَ فِي كِتَابِ حِيلَةِ الْبُرْءِ لِجَالِينُوسَ وَأَجَادَ :

حِيلَةُ الْبُرْءِ صُنِفَتْ لِعَلِيلٍ يَتَرَجَّى الْحَيَاةَ ^(١) أَوْ لِغَلِيلَةٍ
فَإِذَا جَاءَتْ الْمَنِيَّةُ قَالَتْ حِيلَةُ الْبُرْءِ : لَيْسَ فِي الْبُرْءِ حِيلَةٌ
وَمِنْ مُوشِحَاتِهِ قَوْلُهُ :

أَيُّهَا الشَّاكِي ^(٢) إِلَيْكَ الْمُشْتَكِي قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ

وَنَدِيمٍ هَمْتُ فِي غُرَّتِهِ

وَشَرَبْتُ الرَّاحَ مِنْ رَاحَتِهِ

كَلِمًا أَسْتَيْقِظْتُ مِنْ سَكْرَتِهِ

جَذَبَ الرِّقَّ ^(٣) إِلَيْهِ وَأَتَسَكَ وَسَقَانِي أَرْبَعًا فِي أَرْبَعِ

غُصْنُ بَانٍ مَالٍ ^(٤) مِنْ حَيْثُ أُسْتَوَى

بَاتَ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى

خَفِقَ ^(٥) الْأَحْشَاءُ مَوْهُونَ الْقَوَى

(١) صُنِفَتْ : جمعت ، ويترجى : يتمنى . وفي نفع الطيب « صنعة لعليل » : ولعل ما هنا

أوفق ، فإن المذكور كتاب اسمه حيلة المرء (٢) في طبقات الأطباء : « أيها الساق »

ملاحظة : الموشحة من بحر الرمل . « عبد الحائق »

(٣) الرق بكسر الزاي : السقاء أو الجلد يمز ولا ينتف للشراب وغيره ، وفي
الكليات — الرق اسم عام للظرف ، فإن كان فيه لبن : فهو وطب . وإن كان فيه سمن :
فهو نجي ، وإن كان فيه عسل : فهو علة ، وإن كان فيه ماء : فهو شكوة ، والرقيق بضم
الزاي : الخمر . (٤) البان : شجر سبط القوام لين ، منه ما يقارب الأثل في
ارتفاعه ، ومنه قصير دون شجر الرمان ، وورقه يشبه ورق الصفصاف شديد الخضرة
له زهر ناعم ، ومال : لم تكن في الأصل (٥) خفق الخ : أي مضطرب ، وموهون
الخ : أي منهوك القوى ضعفيها .

كَلَّمَا فَكَّرَ فِي الْبَيْنِ بَكِي مَا لَهُ يَبْكِي بِمَا لَمْ يَقَعْ
 لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَلْدٌ
 يَا لِقَوْمٍ^(١) هَجَرُوا وَأَجْتَهَدُوا
 أَنْكَرُوا شَكَوَايَ مِمَّا أَجِدُ
 إِنَّ مِثْلِي حَقُّهُ أَنْ يَشْتَكِي كَمَدَ الْيَأْسِ وَذُلَّ الطَّمَعِ
 مَا لِعَيْنِي عَشِيتُ^(٢) بِالنَّظَرِ
 أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ ضَوْءَ الْقَمَرِ
 وَإِذَا مَا شِئْتُ فَاسْمَعْ خَبْرِي
 قَرِهْتُ^(٣) عَيْنِي مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ وَبَكَاءِ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي
 كَبِدٌ حَرَّى وَدَمْعٌ يَكْفُ^(٤)
 يَعْرِفُ الذَّنْبَ وَلَا يَعْتَرِفُ
 أَيُّهَا الْمَعْرُضُ عَمَّا أَصِفُ
 قَدْ نَمَّا حُبُّكَ عِنْدِي وَزَكَ لَا يَظُنُّ الْحُبُّ أَنَّ مِدَّعِي

(١) في طبقات الأطباء وفي الأصل : « يا لقومي هجروا واجتهدوا »

(٢) عشيت الخ : ساء بصرها بالليل والنهار ، أو غمى ، أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل

(٣) في الأصل « قرهت » بمعنى اسودت أو جمدت ، وفي طبقات الأطباء

« شقيت » ، ولو أن لي حق التصرف لجلتها قرحت وهي أقرب إلى قرهت

(٤) حرى : مؤنت الحران ، أى عطشى عطشاً شديداً ، والحران : الشديده العطش

قال الشاعر :

يقولون لا تشرب نسيثاً فانه وإن كنت حراًنا عليك وخيم

والمراد أن كبده ملتهبه من شدة الوجع والحزن ، ودمع يكف : يسيل « عبد الخالق »

وَمِنْ مُوشِحَاتِهِ أَيْضًا :

شَابَ مِسْكَ اللَّيْلِ كَافُورُ الصَّبَاحِ

وَوَشَّتْ بِالرَّوْضِ أَعْرَافُ الرِّيحِ ^(١)

فَاسْقِنِيهَا قَبْلَ نُورِ الْفَلَقِ

وَعِغَاءِ الْوُرْقِ ^(٢) يَيْنَ الْوُرْقِ

كَأَحْمَرَارِ الشَّمْسِ عِنْدَ الشَّفَقِ ^(٣)

نَسَجَ الْمَرْجُ ^(٤) عَلَيْهَا حِينَ لَاحَ

فَلَكَ اللَّهُ وَشَمْسَ الْإِصْطِبَاحِ

وَعَزَّالٍ سَامِيٍّ بِالْمَلَقِ

وَبَرَى جِسْمِي وَأَذْكَى حُرْقِي ^(٥)

أَهْيَفُ مَذْ سَلَّ سَيْفَ الْخَدَقِ

(١) شاب : خلط ، وكافور الصباح : ضوؤه الشبيه بالكافور ، وأعراف : جمع عرف بفتح العين : الرائحة ، فالرياح لما هبت كانت مخلوطة بالروائح الذكية التي حملتها من الرياض فكانها لما شمها من شمها كانت واشية (٢) الورق جمع ورقاء : الحمام (٣) هذا البيت راجع إلى وصف الحجر في قوله : « فاسقنيها » وهو تشبيه لها بالشمس عند الشفق . (٤) قال الشاعر يصف الحجرة المزوجة :

« وحب بها مقتولة حين تقتل »

وهذا عكس قول الآخر :

إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهايتها لم تقتل

كلتاها حلب العصير فعاطى بزجاجة أرخاها للمفصل

وتراه قد جعل المزج كأنه ينسج عليها حين بدا فلك الله وشمس الاصطباح .

(٥) أذكى حرق بالذال : أشعل ما من نيران « عبد الحائق »

قَصَّرَتْ عَنْهُ مَشَاهِيرُ الصَّفَاحِ

وَأَنْثَنَتْ بِالذَّعْرِ أَغْصَانُ الرِّمَاحِ (١)

صَارَ بِالذَّلِّ فُؤَادِي كَفَاً

وَجُفُونِي سَاهِرَاتٍ وَطَفَاً (٢)

كَلَّمَا قُلْتُ جَوَى الْحُبِّ أَنْظَفَا

أَمْرَضَ الْقَلْبَ بِأَجْفَانِ صِحَاحِ وَسَبَى الْعَقْلَ بِجِسَدٍ وَمِرَاحِ

يُوسِفِي الْحُسْنِ عَذْبُ الْمَيْتَسَمِ

قَمَرِي الْوَجْهِ لَيْلِي اللَّعْمِ (٣)

عَنْتَرِي الْبَاسِ عَيْسِي الْهَمِّ

عُصْبِي الْقَدِّ مَهْضُومُ الْوِشَاحِ مَا دَرِي الْوَصْلِ طَائِي السَّمَاحِ (٤)

(١) أى لم تفعل الصفاح ما يفعله حدقه ، وكذلك الرماح رجعت مذعورة لأن
قده يفوقها . (٢) وطفا جمع وطفاء ، وأصل الوطفاء : السحابة الدائمة السح ،
فهو يقول : إن فؤاده صار كافاً بالذل وصارت جفونه ساهرات دائماً تساقط الدموع .
(٣) اللعم جمع لمة بكسر اللام : الشعر المجاور شحمة الأذن ، فهو يشبه شعره هذا بالليل
كما أنه ذكر بعد : أنه يشبه في شدته على محبه عنتره العيسى ، كما شبهه في مضائه وهيمته ببني
عبس في اهتمامهم بأخذ ثأرهم ممن قتل مالك بن زهير الذي قال فيه الربيع بن زياد أحمد
الكلمة من بني عبس :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه في الليل قبل تبليج الأسحار

(٤) يشبهه بمادر في الوصل وهو مشهور بالبخل ، يريد أنه بخيل بوصله ولكنه كريم
كحاتم الطائي ، وقد جاء ذكر مادر وحاتم في قول أبي العلاء :

إذا غير الطائي بالبخل مادر وغير فسا بالقهاهة باقل

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هازل

قَدْ بِالْقَدِّ (١) فَوَادِي هَيْفَا
وَسَبَا عَقْلِي لَمَّا أَنْعَطَفَا
لَيْتَهُ بِالْوَصْلِ أَحْيَا دَفَا
مُسْتَطَارَ الْعَقْلِ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ

مَا عَلَيْهِ فِي هَوَاهُ مِنْ جُنَاحٍ
يَا عَلِيَّ أَنْتَ نُورُ الْعَقْلِ
جُذْ بَوَصْلٍ مِنْكَ لِي يَا أَمَلِي
كَمْ أَغْنِيكَ إِذَا مَا لُحْتُ لِي
طَرَقَتْ (٢) وَاللَّيْلُ مَمْدُودُ الْجَنَاحِ
مَرَحِبًا بِالشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ صَبَاحٍ
وَقَالَ أَيْضًا:

لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْغَرَامُ بِقَلْبِهِ
أَوْدَى بِهِ لَمَّا أَلَمَّ بِلَبِّهِ
لَبَّاهُ لَمَّا أَنْ دَعَاهُ وَهَكَذَا
مَنْ يَدْعُهُ دَاعِيَ الْغَرَامِ يُلَبِّهِ
بِأَبِي الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ لِعُجْبِهِ
رَدَّ السَّلَامَ وَإِنْ شَكَكَتْ فَعَجَّ بِهِ (٣)

(١) قد بالقد من لطائف الجناس المشتق ، فقد : قطع ، والقَد : القوام .
(٢) الطروق : المجيء ليلا ، وقد جعل الليل جناحا ممدودا ، وجعل محبوبه شمسا ،
والظريف في البيت أنها جاءت وليس الوقت صباحا ، وأعجب منه خيال المتنبي في قوله :
كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس فيها المشرق
وطرقت الخ : مفعول ثان لا أغنيك (٣) العجب : السكبر والخيلاء ، وعج به : أى عرج
واعطف وقف به .
« عبد الخالق »

ظَنِي مِنَ الْأَعْرَابِ مَا تَرَكَ الضَّنَا ^(١)

فِي لَحْظِهِ مِنْ سَلْوَةٍ لِمُحِبِّهِ
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا جَنَى بِلِحَاطِهِ

فِي سَلْبِهِ يَوْمَ الْغُيُورِ فَسَلِّ بِهِ ^(٢)
أَوْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَى غَزَاً أَعْيَدًا

فِي سِرِّهِ أَسَدُ الْعَرِينِ فَسِرِّ بِهِ ^(٣)
يَا مَا أُمِيلُحُهُ وَأَعَذِبَ رِيْقَهُ وَأَعَزَّهُ وَأَذَلَّنِي فِي حُبِّهِ
بَلْ مَا أُلْيِظُ وَرَدَةً فِي خَدِّهِ وَأَرْقَهَا وَأَشَدَّ قَسْوَةَ قَلْبِهِ
كَمْ مِنْ خُمَارٍ ^(٤) دُونَ خَمْرَةِ رِيْقِهِ

وَعَذَابِ قَلْبٍ دُونَ رَائِقِ عَذْبِهِ
نَادَى بِنَفْسِجٍ عَارِضِيهِ وَقَدْ بَدَا
يَا عَاشِقِينَ ^(٥) تَمَتَّعُوا مِنْ قُرْبِهِ

وَقَالَ أَيْضًا:

(١) الضنى : هنا مراد به فتور الجفون كأنها سقيمة وليست بذلك — وذلك ممدوح
في النساء (٢) الغيور : ماء لبنى كلب ، فسل به : أسأل عنه ، وهو مثل قوله تعالى :
« فاسأل به خبيراً » . (٣) أى إن شئت أن ترى كيف يكون الغزال في جماعته أسد
العرين ، فسر معه تلقه غزالاً فيما يحب من الغزال ، ولكنه الأسد إذا أريد منه ما لا يليق .
(٤) الجمار بضم الحاء : صواع الحمر وأذاها وبقية السكر (٥) هذا المنادى إن كان
نكرة مقصودة فخفاً يا عاشقون ، وإن كانت غير مقصودة ففى كما ذكرت ، ورأى أن
الأصل : « يا عاشقون » . « عبد الخالق »

مَا زِلْتُ أَسْقِيهِمْ وَأَشْرَبُ فَضْلَهُمْ
حَتَّى سَكِرْتُ وَنَالَهُمْ مَا نَالِي
وَالْخَمْرُ تَعْلَمُ حِينَ تَأْخُذُ نَارَهَا أَنِّي أَمَلْتُ إِنْ نَاءَ هَا فَأَمَّا لِي
وَقَالَ أَيْضًا وَأَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

تَأَمَّلْ بِحَقِّكَ يَا وَاقِفًا وَلَا حِظْ مَكَانًا دُفِعْتُ إِلَيْهِ
فِيَّ نِيَّ حَذَرْتُ مِنْهُ الْآنَا مَ وَهَانَا قَدْ صِرْتُ رَهْنًا لَدَيْهِ

﴿ ٦٨ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ﴾

محمد بن
عبد الملك
الكاظمي

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُتُبِيُّ النَّحْوِيُّ مِنَ الْفَضَلَاءِ الْكُبَرَاءِ
عَلَامَةٌ فِي الْأَعْرَابِ وَاللُّغَةِ وَالْحِسَابِ وَمَعْرِفَةِ الْأَيَّامِ وَالْأَنْسَابِ
وَالنُّجُومِ ، دَخَلَ خُورَزْمَ مَعَ عِدَّةٍ مِنَ الْأَدَبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ حِينَ
صَنَاقَ بِهِمُ الْحَالُ بِخِرَاسَانَ وَأَنْشَدَ بِهَا :

تَقُولُ سَعَادٌ مَا تَغَرَّدَ طَائِرٌ عَلَى فَنٍّ إِلَّا وَأَنْتَ كَثِيبٌ^(١)
أَجَارَتْنَا إِيْنَا غَرِيبَانِ هَهُنَا

وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ^(٢)

(١) ما تغرد الخ : أى مارفع صوته فى غناؤه . والفن : الغصن . والجمع أفنان .
والكثيب : الحزين السيمىء الحال (٢) أى أهل ، أقول : وهذا البيت منسوب إلى
امرىء القيس قاله حال قدومه من سفره إلى ملك الروم وقد رأى قبرا فسأل عنه فأخبر
عن صاحبه ، فلما قاربته الوفاة عند جبل عسب قال البيت ، وقيله :

أجارتنا إن المزار قريب وإنى مقيم ما أقام عسب

« عبد الخالق »

أَجَارَتَنَا إِنَّ الْغَرِيبَ وَإِنْ غَدَتْ
 عَلَيْهِ غَوَادِي^(١) الصَّالِحَاتِ غَرِيبُ
 أَجَارَتَنَا مَنْ يَغْتَرِبُ يَلْقَ لِلْأَذَى
 نَوَائِبَ تُقْذِي عَيْنَهُ فَيَشِيبُ
 يَحْنُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَفَوَادِهِ
 لَهُ يَنْ أَحْنَاءُ الضُّلُوعِ وَجِيبُ^(٢)
 سَقَى اللَّهُ رَبْعًا بِالْعِرَاقِ فَإِنَّهُ إِلَى وَإِنْ فَارَقْتَهُ كَحَبِيبُ
 أَحْنُ إِلَيْهِ مِنْ خُرَّاسَانَ نَازِعًا وَهَيْهَاتَ لَوْ أَنَّ الْمَزَارَ قَرِيبُ
 وَإِنْ حَنِينًا مِنْ خُورَزْمٍ يَنْتَهِي
 إِلَى مُنْتَهَى أَرْضِ الْعِرَاقِ عَجِيبُ

﴿ ٦٩ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ * ﴾

أَبُو عَمْرٍو الرَّاهِدُ الْمُطَرِّزُ الْبَاوَرْدِيُّ غُلَامٌ تَعَلَّبَ اللُّغَوِيَّ ،
 مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ وَأَكْبَرِ أَهْلِهَا وَأَحْفَظِهِمْ لَهَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ
 ابْنُ أَبِي عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ عَنْ أَبِيهِ : وَمِنْ الرِّوَاةِ الَّذِينَ لَمْ يَرْقُطْ

محمد بن
عبد الواحد
الباوردي

(١) غدت : انطلقت ، أو بكرت على الأصل ، والبكرة : أول النهار ، وغوادي جمع غادية وهي مؤنث الغادي : السحابة تنشأ غدوة ، أو مطرة الغداة .

(٢) أحناء جمع حنو : كل مافيه اعوجاج من البدن كعظم الضامع ، ووجيب القلوب : اضطرابها وخفقانها .

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

أَحْفَظُ مِنْهُمْ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَعْرُوفُ
بِغُلَامِ ثَعْلَبٍ ، أَمَلَى مِنْ حِفْظِهِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ وَرَقَةٍ فِي اللُّغَةِ
فِيمَا بَلَغَنِي ، وَكَانَ لِسَعَةِ حِفْظِهِ يَطْعُنُ عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ
الْأَدَبِ وَلَا يُوثِقُونَهُ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ ، حَتَّى قَالَ عُبيدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي الْفَتْحِ : لَوْ طَارَ رُطَارٌ فِي الْجَوِّ لَقَالَ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ : حَدَّثَنَا
ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَيَذْكُرُ فِي مَعْنَى ذَلِكَ شَيْئًا ، وَكَانَ
الْمُحَدِّثُونَ يُوثِقُونَهُ .

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ : رَأَيْتُ جَمِيعَ شُيُوخِنَا يُوثِقُونَهُ
وَيَصِدِّقُونَهُ ، وَكَانَ يُسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ فَيُجِيبُ عَنْهُ ، ثُمَّ يُسْأَلُ
عَنْهُ بَعْدَ سَنَةٍ فَيُجِيبُ بِذَلِكَ الْجَوَابِ ^(١) . وَيُرْوَى أَنَّ جَمَاعَةً
مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ اجْتَمَعُوا عَلَى قَنْطَرَةِ الصَّرَاةِ ^(٢) وَتَدَاكُرُوا
مَا يُمْنَى بِهِ مِنَ الْكَذِبِ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا أَصَحَّفُ ^(٣) لَهُ
الْقَنْطَرَةَ وَأَسْأَلُهُ عَنْ مَعْنَاهَا فَتَنْظُرُ مَا يُجِيبُ .

(١) ومثل هذا أن المبرد كان يشتم بعدم المبالاة فاختره قوم وقالوا يأسيدنا عند ما تقطع
قول الشاعر :

أبا منذر أنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
يأتي قبعض في التفاعيل ، فما القبعض ؟ فقال : القطن الأبيض ، قال الشاعر ؟
« كَأَنَّ سَنَامَهَا حَشَى الْقَبْعُضَا »

فقال القوم : ما ندري من أي حاله نجيب ، أمن قوله أو من أنه روى البيت على البديهة ؟
ورأيت أن هذه أخبار يقصد منها الطعن عليه لشيء في النفس . (٢) الصرابة : نهر
بالعراق (٣) أصحف : أحرف وأغير . « عبد الخالق »

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، مَا اهُرَطَنَقُ
عِنْدَ الْعَرَبِ؟ فَقَالَ كَذَا وَكَذَا، وَذَكَرَ شَيْئًا فَتَضَحَكَ الْجُمَاعَةُ
وَأَنْصَرَفُوا، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ شَهْرِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ شَخْصًا آخَرَ
فَسَأَلَهُ عَنِ اهُرَطَنَقِ فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ سُئِلْتُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ
مُنْذُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ قَالَ: هُوَ كَذَا وَكَذَا كَمَا أَجَابَ أَوَّلًا،
قَالَ الْقَوْمُ: فَمَا نَذَرِي مِنْ أَىِّ الْأَمْرَيْنِ نَعْجَبُ، مِنْ حِفْظِهِ إِنْ
كَانَ عِلْمًا؟ أَمْ مِنْ ذِكَاثِهِ إِنْ كَانَ كَذِبًا؟ فَإِنْ كَانَ عِلْمًا فَهُوَ
أَتْسَاعٌ مُعْجِبٌ، وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَكَيْفَ تَسْأَلُ ذَكَوُهُ الْمَسْأَلَةَ
وَتَذَكَّرَ الْوَقْتَ بَعْدَ أَنْ مَرَّ عَلَيْهِ زَمَانٌ فَأَجَابَ بِذَلِكَ الْجَوَابِ
بِعَيْنِهِ. وَحَكِي أَنْ مَعِزَّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ قَلَّدَ شُرْطَةَ بَغْدَادَ غُلَامًا
تُرْكِيًّا مِنْ مَمَالِيكِهِ أَسْمُهُ خَوَاجَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عُمَرَ الزَّاهِدَ
وَكَانَ يُحِبُّ كِتَابَةَ الْيَوَاقِيتِ فِي اللُّغَةِ، فَقَالَ لِلْجُمَاعَةِ فِي مَجْلِسِ
الْإِمْلَاءِ: اُكْتُبُوا يَا قُوَّةَ خَوَاجَا، الْخَوَاجُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ:
الْجُوعُ، ثُمَّ فَرَعَ عَلَى هَذَا بَابًا وَأَمْلَأَهُ عَلَيْهِمْ، فَاسْتَعْظَمُوا كَذِبَهُ
وَتَتَبَعُوهُ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِي وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ:
أَخْرَجْنَا^(١) فِي أَمَالِي الْحَامِضِ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ:
الْخَوَاجُ: الْجُوعُ.

وَحَكِي رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا عُمَرَ الزَّاهِدَ كَانَ يُؤَدِّبُ وَلَدَ الْقَاضِي أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ يُونُسَ، فَأَمَلَى عَلَى الْغُلَامِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ مَسْأَلَةً فِي النَّحْوِ، وَذَكَرَ غَرِيبَهَا وَخَتَمَهَا بَيِّنَتَيْنِ مِنَ الشُّعْرِ، وَحَضَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ مِقْسَمٍ الْعَطَّارُ الْمُقَرِّيُّ عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي عُمَرَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْمَسَائِلَ فَمَا عَرَفُوا مِنْهَا شَيْئًا وَأَنْكَرُوا الشُّعْرَ، فَقَالَ لَهُمُ الْقَاضِي: مَا تَقُولُونَ فِيهَا؟ فَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَنَا مَشْغُولٌ بِتَصْنِيفِ مُشْكِلِ الْقُرْآنِ وَلَسْتُ أَقُولُ شَيْئًا. وَقَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ: مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْتَذَرُ بِاشْتِغَالِهِ بِالْقِرَاءَاتِ.

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: هَذِهِ الْمَسَائِلُ مِنْ مَوْضُوعَاتِ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ وَلَا أَصْلَ لَشَيْءٍ مِنْهَا فِي اللُّغَةِ وَأَنْصَرَفُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عُمَرَ فَاجْتَمَعَ بِالْقَاضِي وَسَأَلَهُ إِحْضَارَ دَوَاوِينَ جَمَاعَةٍ مِنْ قَدَمَاءِ الشُّعْرَاءِ عَيْنَهُمْ، فَفَتَحَ الْقَاضِي خِزَانَتَهُ وَأَخْرَجَ لَهُ تِلْكَ الدَّوَاوِينَ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ يَعْمَدُ إِلَى كُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْهَا وَيُخْرِجُ لَهَا شَاهِدًا مِنْ تِلْكَ الدَّوَاوِينَ وَيَعْرِضُهُ عَلَى الْقَاضِي حَتَّى اسْتَوْفَى جَمِيعَ الْمَسَائِلِ ثُمَّ قَالَ: وَهَذَانِ الْبَيَّتَانِ أَنْشَدَهُمَا ثَعْلَبٌ بِحَضْرَةِ الْقَاضِي وَكَتَبَهُمَا الْقَاضِي بِخَطِّهِ

عَلَى ظَهْرِ الْكِتَابِ كَمَا ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ وَأَنْتَهَتْ الْقِصَّةُ إِلَى
ابْنِ دُرَيْدٍ ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا عُمَرَ الرَّاهِدَ بِلَفْظَةٍ إِلَى أَنْ مَاتَ .
وَقَالَ رَيْسُ الرُّؤَسَاءِ أَيْضًا : رَأَيْتُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِمَّا أَنْكَرَ
عَلَى أَبِي عُمَرَ وَتُسِبَ فِيهَا إِلَى الْكَذِبِ فَوَجَدْتُهَا مُدَوَّنَةً فِي
كُتُبِ اللُّغَةِ ، وَخَاصَّةً فِي الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ لِأَبِي عُبَيْدٍ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ بُرْهَانَ الْأَسَدِيُّ :
لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي اللُّغَةِ أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ بِأَحْسَنَ مِنْ
كَلَامِ أَبِي عُمَرَ الرَّاهِدِ ^(١) ، أَخَذَ أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ
وَصَحْبَهُ زَمَانًا طَوِيلًا فَتُسِبَ إِلَيْهِ وَعُرِفَ بِغَلَامِ ثَعْلَبٍ ، وَأَخَذَ
عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِي الْأَدِيبُ الْكَاتِبُ اللُّغَوِيُّ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ بُرْهَانَ وَغَيْرُهُمَا .

وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ رَزْقَوَيْهِ وَأَبُو عَلِيٍّ
ابْنُ شاذَانَ وَغَيْرُهُمَا . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَرْزُبَانِيُّ : كَانَ

(١) ملاحظة : هاهي ذى الأقوال والروايات تؤيد صدق أبي عمر وتؤكد روايته
بما قدمه للقاضي أبي عمر محمد بن يوسف وبما قاله الناس عنه ، فلنعلم أن هذه الاشياء وما
تقدمها من القول عن المبرد إنما هي اختلاق لا غير ، يريد بها أعداء هؤلاء الضمة من قدرهم ،
ولكى يؤيدوا أن في الرواة كذابين يمدون إلى مثل أبي عمرو بن العلاء فيحكون عنه أنه
قال : ما كذبت إلا في بيت نسبته إلى الأعشى :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلما

« عبد الخالق »

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ مَسَى يُنْفِذُ إِلَى أَبِي عُمَرَ الرَّاهِدِ كِفَايَتَهُ
وَقَتًا بَوَاقٍ فَقَطَعَ ذَلِكَ عَنْهُ مُدَّةً لِعُذْرَتِهِمْ أَنْفَذَ إِلَيْهِ جُمْلَةً مَا كَانَ
أَنْقَطَعَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً يَعْتَذِرُ بِهَا مِنْ تَأْخِيرِ رُسْمِهِ
فَرَدَّهُ ، وَأَمَرَ بَعْضَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ
عَلَى ظَهْرِ رُقْعَتِهِ :

أَكْرَمْتَنَا فَمَلَكْتَنَا وَتَرَكْتَنَا فَأَرْحَمْتَنَا

وَكَانَتْ صِنَاعَةُ أَبِي عُمَرَ الرَّاهِدِ التَّطَرُّيزَ فَنُسِبَ إِلَيْهَا ،
وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْكَتَّابِ يَحْضُرُونَ مَجْلِسَهُ لِلِسَّمَاعِ
مِنْهُ وَكَانَ قَدْ جَمَعَ جُزْأً فِي فُضَائِلِ مُعَاوِيَةَ ، فَكَانَ لَا يُمَكِّنُ
أَحَدًا مِنَ السَّمَاعِ مِنْهُ حَتَّى يَبْتَدِيَ بِقِرَاءَةِ ذَلِكَ الْجُزْءِ .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَرَاتِ قَالَ : كَانَ مَوْلِدُ أَبِي عُمَرَ
الرَّاهِدِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَالَ الْخَطِيبُ
الْبَغْدَادِيُّ : تُوُفِيَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِنِثَلِثِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْ
ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ
الْمُطِيعِ لِلَّهِ . وَدُفِنَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فِي الصُّفَّةِ ^(١) الَّتِي تُقَابِلُ قَبْرِ
مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ وَيَنْتَهِمَا عَرْضُ الطَّرِيقِ . وَعَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ
أَبْنِ رَزَقَوِيَّةَ : تُوُفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَالصَّحِيحُ

(١) الصفة : مكان أو مسطبة صلبة مرتفعة .

الْأَوَّلُ. وَلِأَبِي عُمَرَ مِنَ الْكُتُبِ: شَرْحُ الْفَصِيحِ لِثَعْلَبٍ، وَفَائِئُ
 الْفَصِيحِ جُزْءٌ لَطِيفٌ، وَالْيَوَاقِيتُ فِي اللُّغَةِ، وَالْمَرْجَانُ فِي
 اللُّغَةِ، وَالْكِتَابُ الْخُضْرِيُّ فِي السَّكَاِمَاتِ، وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ،
 صَفَّهُ عَلَى مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَكِتَابُ الْمَكْنُونِ
 وَالْمَكْتُومِ، وَفَائِئُ الْمُسْتَحْسَنِ، وَكِتَابُ مَا أَأْنَكَرَهُ
 الْأَعْرَابُ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فِيمَا رَوَاهُ، وَالْمَوْشَعُ، وَالسَّرِيعُ،
 وَالنَّفَّاحَةُ، وَفَائِئُ الْجُمُهرَةِ، وَفَائِئُ الْعَيْنِ، وَتَفْسِيرُ أَسْمَاءِ
 الْقُرَاءِ، وَالْمَدَاخِلُ فِي اللُّغَةِ، وَحُلُّ الْمَدَاخِلِ، وَالنَّوَادِرُ، وَكِتَابُ
 الْعَشْرَاتِ، وَكِتَابُ الْبُيُوعِ، وَكِتَابُ الشُّورَى، وَالْمُسْتَحْسَنُ
 فِي اللُّغَةِ، وَكِتَابُ الْقَبَائِلِ، وَكِتَابُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَكِتَابُ
 السَّاعَاتِ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَأَمَلَى فِي آخِرِ كِتَابِهِ الْيَوَاقِيتُ فِي
 اللُّغَةِ قَوْلُهُ:

لَمَّا فَرَعْنَا مِنْ نِظَامِ الْجُوهَرَةِ

إِعْوَرَّتِ الْعَيْنُ وَفُضَّ الْجُوهَرَةُ (١)

وَوَقَفَ الْفَصِيحُ عِنْدَ الْقَنْطَرَةِ

وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَاتِمِيِّ: أَنَّهُ أُعْتَلَّ فَتَأَخَّرَ عَنْ مَجْلِسِ
 أَبِي عُمَرَ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ عَلِيلاً، فَجَاءَهُ مِنَ الْغَدِ

(١) الجمهرة: خاصة الناس، والجمهور: عامتهم.

يَعُودُهُ ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَى الْحَمَّامِ فَسَكَنَ عَلَى بَابِ
دَارِهِ بِالْإِسْفِيدَاجِ :

وَأَعْجَبُ شَيْءٍ سَمِعْنَا بِهِ عَلِيلٌ يُعَادُ فَلَا يُوجَدُ
قَالَ وَهُوَ مِنْ شِعْرِهِ . وَحَدَّثَ عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلَوْدِيُّ
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ الزَّاهِدَ يَقُولُ : تَرَكَ قَضَاءَ حُقُوقِ الْإِخْوَانِ
مَذَلَّةً ، وَفِي قَضَائِهَا رِفْعَةً ، فَاحْمَدُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ ،
وَسَارِعُوا فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَمَسَارِهِمْ تُكَافِتُوا عَلَيْهِ .
وَحَكَى أَبُو الْفَتْحِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَنْشَدَ
أَبُو الْعَبَّاسِ الْيَشْكُرِيُّ فِي مَجْلِسِ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ يَمْدَحُهُ :

أَبُو عُمَرَ يُسَمُّو مِنْ الْعِلْمِ مُرْتَقًى
يَزِلُّ مُسَامِيهِ وَيَرْدِي مُطَاوِلَهُ ^(١)
وَلَوْ أَنَّ نِيَّ أَقْسَمْتُ مَا كُنْتُ حَانِئًا
بِأَنَّ لَمْ يَرَ الرَّاعُونَ حَبْرًا يُعَادِلُهُ
هُوَ الشَّخْتُ جِسْمًا وَالسَّمِينُ فِضِيلَةً ^(٢)

فَأَعْجَبَ بِمَهْزُولٍ سِمَانٍ فَضَائِلُهُ

(١) وفي طبقات الأدباء : « أوتي من العلم مرتقى بدل يسمو » ، والمرتقى : المكان
العالى والمنزلة الرفيعة ، ومساميه : مفاخره ومباريه ، ويردى : يهلك ، ومطاوله : مغالبه
(٢) الشخت بفتح الحاء وسكونها : الدقيق الضامر لاعتزاله ، والسمين : بقبض
المهزول ، والفضيلة : المزية والدرجة الرفيعة في الفضل .

تَدَفَّقَ بَحْرًا بِالْمَسَائِلِ زَاخِرًا تَغَيَّبَ عَنْ لَحٍّ فِيهِ سَوَاحِلُهُ
إِذَا قُلْتَ شَارَفْنَا أَوَّخَرَ عَالَمِهِ
تَفَجَّرَ حَتَّى قُلْتَ هَذِي أَوَائِلُهُ

﴿ ٧٠ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ * ﴾

أَبْنِ أَبِي الْبَقَاءِ الْبَصْرِيِّ، قَاضِي الْبَصْرَةِ أَبُو الْفَرَجِ النَّحْوِيُّ،
قَدِيمُ بَغْدَادَ وَوَاسِطَ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي غَالِبٍ بْنِ بُشْرَانَ
وغيرِهِ، وَالْفِقْهَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ وَالشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ
الشَّيرَازِيِّ وَالْمَاورِدِيِّ، وَسَمِعَ بِالْأَهْوَازِ مِنَ الْحُسَيْنِ الْخَوْزِيِّ،
وَبِالْبَصْرَةِ مِنَ الْفَضْلِ الْقَصْبَانِيِّ وَعَبِيدِ اللَّهِ الرَّقِيِّ وَالْحُسَيْنِ بْنِ
رَجَاءٍ وَأَبْنِ الدَّهَّانِ النَّحْوِيِّينَ، رَوَى عَنِ الْمَاورِدِيِّ كُتُبَهُ كُلَّهَا،
وَكَانَ حَافِظًا لِلْفِقْهِ حَسَنَ الْمَذَاهِبِ كَثِيرَ الْقِرَاءَةِ، مُحْتَشِمًا عَنِ
السَّلَاطِينِ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ حَسَنَةٌ مِنْهَا: مُقَدِّمَةٌ فِي النَّحْوِ، كِتَابُ
الْمُتَقَرَّرِينَ. تَوَفَّى فِي تَاسِعِ عَشْرِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَسَمِعَ فِي مَرَضِهِ يَقُولُ: مَا أَخْشَى أَنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُنِي
أَنْنِي أَخَذْتُ شَيْئًا مِنْ وَقْفٍ أَوْ مَالٍ يَتِيمٍ.

محمد بن
عبيد الله
البصري

﴿ ٧١ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو الْفَتْحِ * ﴾

محمد بن
عبيد الله بن
التعاويذي

أَبْنُ التَّعَاوِيذِيِّ ، وَيَعْرِفُ أَيْضًا بِسِبْطِ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ ،
وَكِلَاهُمَا نِسْبَةٌ لِجَدِّهِ لِأُمِّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ
عَلِيِّ السَّرَّاجِ الْجَوْهَرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ الزَّاهِدِ ،
كَانَ شَاعِرَ الْعِرَاقِ فِي وَقْتِهِ ، وَكَانَ كَاتِبًا بِدِيَوَانِ الْأَقْطَاعِ ^(١)
بِبَغْدَادَ ، وَاجْتَمَعَ بِهِ الْعِمَادُ الْكَاتِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ لَمَّا كَلَفَ
بِالْعِرَاقِ وَصَحْبُهُ مُدَّةً ، فَلَمَّا انْتَقَلَ الْعِمَادُ إِلَى الشَّامِ وَاتَّصَلَ
بِالسُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ كَانَ أَبْنُ التَّعَاوِيذِيِّ
يُرَاسِلُهُ ، فَكَانَ يَبْنِيهِمَا مُرَاسَلَاتٌ ذَكَرَ بَعْضُهَا الْعِمَادُ فِي
الْخَرِيدَةِ ، وَعَمِيَ أَبُو الْفَتْحِ فِي آخِرِ عُمُرِهِ سَنَةً تِسْعٍ وَسَبْعِينَ
وَحَمْسِمِائَةً ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ يَنْدُبُ بِهَا بَصْرَهُ وَزَمَانَ
شَبَابِهِ . وَمَدَحَ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ بِثَلَاثِ قَصَائِدَ أَنْفَذَهَا
إِلَيْهِ مِنْ بَغْدَادَ ، إِحْدَاهَا عَارِضٌ بِهَا قَصِيدَةُ أَبِي الْمَنْصُورِ عَلِيِّ
أَبْنِ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفِ « بِصَرْدَر ^(٢) » الَّتِي أَوْهَمَهَا :

(١) الأقطاع : ما يقطع من أرض الخراج لأناس يرتزقون منها ، كما أقطع الملك المنصور

أناساً من أعيان دولته مواضع في بغداد ليعمروها ويسكنوها ، فسمى الديوان بذلك .

(٢) صر در لقب والد علي بن الحسن ، وكان يلقب أولاً صر بعر لشعره وبخلة ، فلما نبغ

على ابنه وبلغ من الشهرة ما بلغ قيل له صر در ، ويظهر لي ولم أقف على الضبط أنه تركيب

إسنادي من صر و نائب فاعله ، أو أنه تركيب مزجي .

(*) ترجم له في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان ص ٢٥

« أَكْذَا يُجَازَى وَدُّ كُلِّ قَرِينٍ ؟ »

فَقَالَ ابْنُ التَّعَاوِيذِيِّ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

إِنْ كَانَ دِينُكَ فِي الصَّبَابَةِ دِينِي

فَقِفِ الْمَطِيَّ بِرِمْلَتِي يَبْرِينُ ^(١)

وَأَلِّمْ نَرَى لَوْ شَارَفْتَ بِي هَضْبُهُ

أَيْدِي الْمَطِيَّ لَتَمَّتْهُ بِجُفُونِي

وَأُنْشُدُ فُؤَادِي فِي الطَّبَاءِ مُعْرَضًا

فَبَغَيْرِ غَزْلَانِ الصَّرِيمِ ^(٢) جَنُونِي

وَتَشِيدَتِي بَيْنَ الْخِيَامِ وَإِنَّمَا

غَالَطْتُ عَنْهَا بِالطَّبَاءِ الْعَيْنِ ^(٣)

لَوْلَا الْعِدَا لَمْ أَكُنْ عَنِ الْخَاطِئَاتِ

وَقُدُّوْهُمَا بِجَآذِرٍ وَغُصُوفٍ

(١) « رملتي يبرين » يبرين وأبرين لغة فيه : وهو رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطعم الشمس من حجب اليمامة ، وقيل إنه من أصقاع البحرين ، روى ياقوت في معجمه عن جرير : لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وضرب بالنواقيس فقلت للركب إذ جد الرحيل بنا يابعد يبرين من باب الفاراديس
(٢) معرضا من التعريض : وهو أن تقول القول وتريد ناحية أخرى كما عرض بالطباء عن حبيته ، والصريم : موضع بعينه أو واد باليمن (٣) تشيدتي : منشودتي فعيلة بمعنى مفعولة : يريد التي أطالها ، من نشد الضالة : طلبها . والدين جمع عيناء : البقرة الوحشية وهي الجآذر جمع جؤذر ، تشبه به المرأة لسعة العين .

اللَّهُ مَا أَشْتَمَاتَ عَلَيْهِ قِبَابُهُمْ
 يَوْمَ النَّوَى مِنْ لَوْلُؤٍ مَكْنُونٍ ^(١)
 مِنْ كُلِّ تَائِهَةٍ عَلَى أَتْرَابِهَا ^(٢) فِي الْحُسْنِ غَانِيَةٍ عَنِ التَّحْسِينِ
 خَوْدٍ تَرَى قَمَرَ السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ
 مَا يَنْ سَالِفَةٍ لَهَا وَجَبِينَ ^(٣)
 غَادِينَ ^(٤) مَا لَمَعَتْ بَرُوقُ ثُغُورِهِمْ
 إِلَّا أَسْتَهَلَّتْ بِالذُّمُوعِ شَتُونِي
 إِنْ تُنْكِرُوا نَفْسَ الصَّبَا فَلَانَهَا
 مَرَّتْ بِزَفْرَةٍ قَلْبِي الْمَحْزُونِ
 وَإِذَا الرَّكَائِبُ فِي الْمَسِيرِ تَلَفَّتْ خَنِينَهَا لَتَلْفَتِي وَحَنِينِ
 يَا سَلَمُ إِنْ ضَاعَتْ عَهْدِي عِنْدَكُمْ
 فَأَنَا الَّذِي أُسْتَوْدَعْتُ غَيْرَ أَمِينِ
 أَوْ عُدْتُ مَخْبُونًا فَمَا أَنَا فِي الْهَوَى
 لَكُمْ بِأَوَّلِ عَاشِقٍ مَغْبُونِ

(١) من لَوْلُؤٍ مَكْنُونٍ : بيان لما في قوله ما اشتملت ، ومكنون : مصون في الصدف .
 لانه رطباً أحسن وأصفى وأغلى قيمة (٢) التائهة : المتكبرة ، والاتراب جمع ترب :
 وهن من كن في سننها (٣) الخود : المرأة الشابة ، والسالفة : صفحة العنق ، وقيل
 ناحية مقدمها من لدن معلق القرط « الخلق » ، والجبين : ناحية الجبهة من محاذاة النزعة
 إلى الصدغ ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها . (٤) أى وقت الغدو

رِفْقًا فَقَدْ عَسَفَ الْفِرَاقُ بِمُطَلِّقِ الْ
 سَعَبَاتِ فِي أَسْرِ الْغَرَامِ رَهِينِ
 مَالِي وَوَصَلَ الْغَانِيَاتِ أَرْوَمُهُ
 وَلَقَدْ بَخِلْنَ عَلَيَّ بِالْمَاعُوتِ ^(١)
 وَعَلَامَ أَشْكُو وَالْعَهْدُ تَقَعْنَهَا
 بِلِحَاطِينَ إِذَا كَوَيْنَ دِيُونِي ^(٢)
 هَيْهَاتَ مَا لِلْغَيْدِ فِي حُبِّ أَمْرِي
 أَرَبُّ وَقَدْ أَرَبِي ^(٣) عَلَى الْخُمْسَيْنِ
 وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَنْ تَكُونَ مَطَالِي
 جَدَوِي بِخَيْلٍ أَوْ وَفَاءَ خُتُومِ ^(٤)
 لَيْتَ الضَّيْنِ عَلَى الْمُحِبِّ بِوَصْلِهِ
 أَلِفَ السَّمَاحَةِ عَنْ صَلَاحِ الدِّينِ
 مَلِكٌ إِذَا عَلِقَتْ يَدُهُ بِذِمَامِهِ
 عَلِقَتْ بِحَبْلِي فِي الْوَفَاءِ مَتِينِ ^(٥)

(١) نصب وصل مفعولا معه، ويجوز جره عطفا على الضمير إلا أنه مرجوح، إذ كان
 الألفح إعادة حرف الجر مع المعطوف (٢) باحاطين بفتح اللام : مؤخر العين مما يلي
 الصدغ ، أو سمة تحت العين ، وبكسر اللام : باطن الدين ، ولوين : مطان ، وديوني :
 عهودي ومودتي (٣) أربي : زاد (٤) وهذا من أحسن ما يتخلص به من الغزله
 إلى المدح . (٥) الدمام : الحرمة والجاه ، والمتين : القوى « عبده الخالق »

قَادَ الْجِيَادَ مَعَاقِلًا^(١) وَإِنْ أَكْتَفَى
 بِمَعَاقِلٍ مِنْ رَأْيِهِ وَحُصُونِ
 سَهَرَتْ جُفُونُ عِدَاهُ خَيْفَةً فَاتِحِ
 خُلِقَتْ صَوَارِمُهُ بِغَيْرِ جُفُونِ
 لَوْ أَنَّ لِلَّيْلِ الْهَزَبِ سَطَاهُ^(٢) لَمْ
 يَلْجَأْ إِلَى غَابٍ لَهُ وَعَرِينِ
 أَضْحَتْ دِمَشْقُ وَقَدْ حَلَّتْ بِجَوْهَا
 مَأْوَى الضَّعِيفِ وَمَوْئِلَ الْمُسْكِينِ
 لَكَ عِفَّةٌ فِي قُدْرَةٍ وَتَوَاضَعٌ فِي عِزَّةٍ وَصَرَامَةٌ فِي لِينِ
 وَأَرَيْتَنَا بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مَا رَوَى الرَّ
 سَاوُونَ عَنْ أُمِّ خَلَتْ وَقُرُونِ
 وَضَمِنْتَ أَنْ تُخَيِّ لَنَا أَيَّامَهُمْ
 بِالْمَكْرُمَاتِ فَكُنْتَ خَيْرَ ضَمِينِ
 كَادَ الْأَعَادَى أَنْ يُصِيبَكَ كَيْدُهَا
 لَوْ لَمْ تَكِدْكَ بِرَأْيِهَا الْمَأْفُونِ^(٣)
 تُخْفِي عِدَاوَتَهَا وَرَاءَ بَشَاشَةٍ فَتَشْفِ عَنْ نَظَرٍ لَهَا مَشْفُونِ^(٤)

(١) المعادل جمع معقل : وهو الجبل المرتفع ، أى سيرها فى الجبال المرتفعة ، فمعاقل منصوب على نزع الخافض ، أو المعقل : الحصن (٢) جمع سطوة .
 (٣) المأفون من رأى : الضعيف (٤) فتشف : تبين وتكشف ، ومشفون : من شفته : إذا نظر إليه بمؤخر عينه بفضاً

دَفَنْتُ حَبَائِلَ مَكْرِهَا فَرَدَدْتُهَا
تَبْلَى بِغَيْظِ صُدُورِهَا الْمَدْفُونِ^(١)
وَعَلِمْتَ مَا أَخَفَوْا كَانَ قُلُوبُهُمْ
أَفْضَتْ إِلَيْكَ بِسِرِّهَا الْمَخْزُونِ^(٢)
فَهَوَتْ نَجُومُ سُعُودِهِمْ وَقَضَى لَهُمْ
بِالنَّحْسِ طَائِرُ جَدِّكَ الْيَمِينِ
وَأَمَّا قَصِيدَتُهُ الثَّانِيَةُ فَهِيَ^(٣) :
حَتَّامَ أَرْضِي فِي هَوَاكَ وَتَغْضَبُ
وَالِي مَتَى تَجْنِي عَلَيَّ وَتَعْتَبُ ؟
مَا كَانَ لِي لَوْلَا مَلَأُكَ زَلَّةً لَمَّا مِلْتَ زَعَمْتَ أَنَّي مُذِيبُ
خُذْ فِي أَفَانِينَ الصُّدُودِ فَإِنَّ لِي
قَلْبًا عَلَى الْعِلَاتِ لَا يَتَقَلَّبُ
أَتَظُنُّنِي أَضْمَرْتُ يَوْمًا سَلُوةً
هَيْهَاتَ عَطْفِكَ مِنْ سُلُوسِي أَقْرَبُ
لِي فِيكَ نَارُ جَوَانِحٍ لَا تَنْطَنِي
شَوْقًا وَمَاءَ مَدَامِعٍ لَا يَنْضَبُ

(١) الحبايل جمع حباله : وهى المصيدة . وتبلى فى الديوان : « تدوى » ، والمدفون :

المستور . (٢) أفضت إليك الخ : أى أعلمتك . والمخزون : المكتوم

(٣) راجع ص ٢٢ من الديوان .

أَنَسَيْتَ أَيَّامًا لَنَا وَلِكَيَالِيَا لِلَّهِ فِيهَا وَالْخَلَاةِ مَلْعَبُ
 أَيَّامَ لَا الْوَاثِي يَشِي بِتَوَلُّي
 بِكَ لِلرَّقِيبِ وَلَا الْعَذُولُ يُؤَنَّبُ
 قَدْ كُنْتَ تُصَفِّينِي الْمَوَدَّةَ رَاكِبًا
 فِي الْحُبِّ مِنْ أخطَارِهِ مَا أَرْكَبُ
 وَالْيَوْمَ أَقْنَعُ أَنْ يَمُرَّ بِمَضْجَعِي
 فِي النَّوْمِ طَيْفُ خَيَالِكَ الْمُتَأَوِّبِ^(١)
 قَالَتْ وَرِيعَتٌ مِنْ بَيَاضِ مَفَارِقِي
 وَنَحْوِلِ جِسْمِي بَانَ عَنْكَ الْأَطِيبُ^(٢)
 إِنْ تَنْقِمِي سُقْمِي تَغْضُرُكَ نَاحِلُ
 أَوْ تُنْكِرِي شَيْبِي فَتَغْرُكَ أَشْنَبُ^(٣)
 يَا طَالِبًا بَعْدَ الْمَشِيبِ غَضَارَةً
 مِنْ عَيْشِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ الْمَذْهَبُ^(٤)
 أَتْرُومُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ تَعُدُّهَا
 وَصَلَ الدَّمِي^(٥) هَيْهَاتَ عَزَّ الْمَطْلَبُ

(١) أى الآتى ليلا (٢) بان : اتقطع وفارق ، والمراد أن الشباب فارقه
 (٣) أشنب : أبيض ، ويزيد ذلك في حسنها (٤) الغضارة : النعمة وطيب العيش ،
 أو السعة والخصب ، والمذهب : المطلى بالذهب (٥) أتروم : أتطلب وترجو ، والدمي :
 الصورة من العاج تضرب مثلا في الحسن ، يقال : هو « أحسن من الدمية » ويكنى بذلك
 عن النساء كما قال الحريري في مقامته الرملية :

لَوْلَا اِهْوَى الْعُذْرَى يَا دَارَ اِهْوَى

مَا هَاجَ لِي ذِكْرُكَ بَرَقَ خَلْبٌ ^(١)

كَلَّا وَلَا أُسْتَسْقِنُ لِلطَّلَلِ الْحَيَا

وَنَدَا صَلَاحَ الدِّينِ هَامَ صَيِّبُ

ثُمَّ مَضَى فِي الْمَدْحِ فَأَجَادَ وَأَحْسَنَ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَنَكَتَنِي

بِإِرَادِ أُنْيَاتٍ مِنْ مَدِيحِهَا قَالَ :

فَلَا يُضْجِرُنكَ أَرْذَاحُ الْوُفُودِ عَلَيْكَ وَكَثْرَةُ مَا تَبَدُّلُ

فَإِنَّكَ فِي زَمَنِ لَيْسَ فِيهِ جَوَادٌ سِوَاكَ وَلَا مُفْضِلُ

وَقَدْ قَلَّ فِي أَهْلِهِ الْمُنْعَمُونَ وَقَدْ كَثُرَ الْبَائِسُ الْمُرْمِلُ

وَمَا فِيهِ غَيْرُكَ مَنْ يُسْتَمَاحُ وَمَا فِيهِ إِلَّا كَ مَنْ يُسْأَلُ

وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَنْدُبُ بَصْرَهُ :

لَقَدْ رَمَتْنِي رُمِيَتْ بِالْأَذَى بِنَكْبَةٍ قَاصِمَةِ الظَّهْرِ ^(٢)

— فذ نبا الدهر هجرت الدي هجران عف آخذ خدره

وتركيب البيت هكذا :

أتروم وصل الدي به — د أربعين حال كونك تعدها

(١) الهوى العذرى : ما كان على عفاف ، نسبة إلى بنى عذرة ، قبيلة عرف فيها العفاف

في الحب ، وضرب بها المثل في العفة ، والبرق الخلب : الذى يكون في سحب خلب ، وهو

الذى لا مطر فيه فكأنه يخدع . (٢) رمتنى الخ : أصابتني والضمير للأيام ، وقوله

رमित بالأذى : جملة دعائية ، أى رماها الله بكل مكروه ، وقوله بنكبة الخ : متعلق بقوله

رمتنى ، والنكبة : المصيبة ، وقاصمة الظهر : كاسرته ، كناية عن إهلاكها له .

« عبيد الخالق »

وَأَوْتَرَتْ فِي مُقَلَّةٍ قَلَمًا عَلِمْتُهَا بَاتَتْ عَلَى وَثَرٍ
جَوْهَرَةٌ كُنْتُ ضَنِينًا بِهَا نَقِيسَةَ الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ
إِنْ أَنَا لَمْ أَبْكِ عَلَيْهَا دَمًا فَضْلًا عَنِ الدَّمْعِ فَمَا عُذْرِي؟
مَالِي لَا أَبْكِي عَلَى فَقْدِهَا بُكَاءَ خُنْسَاءٍ عَلَى صَخْرٍ^(١)

وَقَالَ أَيْضًا فِي ذَلِكَ مِنْ أَيْيَاتٍ:

حَالَانِ مَسْتَنِي الْحَوَا دِثٌ مِنْهُمَا بِفَجِيعَتَيْنِ
إِظْلَامٌ عَيْنٍ فِي ضِيَا مِنْ مَشِيبِ سَرْمَدَيْنِ^(٢)
صَبِيحٌ وَإِمْسَاءٌ مَعًا لَا خِلْفَةٌ فَأَعْجَبَ لِدَيْنِ
قَدْ رُحْتُ فِي الدُّنْيَا مِنَ السَّاءِ سَرَاءٌ صِفَرُ الرَّاحَتَيْنِ
أَسْوَانٌ لَا حَيٍّ وَلَا مَيِّتٌ كَهْمَزَةٍ يَيْنَ يَيْنِ^(٣)

وَقَالَ أَيْضًا فِي ذَلِكَ مِنْ أَيْيَاتٍ:

فَهَانَا كَالْمَقْبُورِ فِي كِسْرِ مَتَرٍ لِي
سَوَاءٌ صَبَاحِي عِنْدَهُ وَمَسَائِي

(١) الخنساء: أخت صخر بن عمرو بن الشريد السامي، أغار على بني أسد بن خزيمه فأصيب بنبله مسمومة اعتل منها ثم مات، فلزمت قبره تبيكي عليه وترثيه حتى ماتت، ومن مرآئها فيه قولها:

يذكرني طلوع الشمس صخرًا وأذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
إلى آخر ما قالت.

(٢) سمردين: دائمين، ثم شبهها بقوله: صبح وإمساء الخ، فشبّه ظلام عينه بالأمساء بجامع الظلمة، وشبه الشيب بالصبح بجامع البياض، ولا خلفة في البيت بعده: أي لا يتعاقبان، على حد قوله تعالى: «وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة» أي متعاقبين
(٣) كان القياس بين بين بفتحيتين لأنه ظرف مركب، وإنما كسر الثاني للشعر.

يَرْقُ وَيَبْكِي حَاسِدِي لِي رَحْمَةً
وَبُعْدًا لَهَا مِنْ رِقَّةٍ وَبُكَاءٍ

وَقَالَ فِي الشَّيْخُوخَةِ :
مَنْ شَبَّهَ الْعُمَرَ بِالْكَاسِ يَرْسُو
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْقَذَى طَافِيًا
وَقَالَ فِي الْهَرَمِ أَيْضًا :

وَعُلُوُّ السِّنِّ قَدْ كَسَتْ
كَبَفَ سَمَوُهُ عُلُوءًا
سَرَ بِالشَّيْبِ نَشَاطِي
وَهُوَ أَخَذُ فِي انْحِطَاطِ

وَقَالَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا :
أَسِفْتُ وَقَدْ تَفَتَّ عَنِّي اللَّيَالِي
وَكَانَ يُقِيمُ عُذْرِي فِي زَمَانِ الصَّدِّ

صَبِيًا لَوْ أَنَّ الشَّيْبَةَ فِي عِذَارِي
وَلَمْ أَكْرَهُ بَيَاضَ الشَّيْبِ إِلَّا
لِأَنَّ الْعَيْبَ يَظْهَرُ فِي النَّهَارِ

وَقَالَ أَيْضًا :
سَقَاكَ سَارٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ هَتَّانُ
وَلَا رَقَّتْ ^(١) لِلْغَوَادِي فِيكَ أَجْفَانُ

(١) رقت أصلها رقات ، من رقا الدمع : سكن ، وكذلك المطر .

يَا دَارَ لَهْوِي وَإِطْرَابِي وَمَعَهْدَ أَتْ
سِرَابِي وَلَهْوِي أَوْطَارُ وَأَوْطَانُ
أَعَايِدِي لِي مَاضٍ مِنْ جَدِيدِ هَوِي
أَبْلَيْتُهُ وَشَبَابُ فَيْكِ فَيَنْانُ ^(١) ؟
إِذِ الرَّقِيبُ لَنَا عَيْنُ مُسَاعِدَةٍ
وَالْكَاشِحُونَ لَنَا فِي الْحُبِّ أَعْوَانُ
وَإِذْ جَمِيلَةٌ تُؤَلِّينِي الْجَمِيلَ وَعِنْدَ
سَدِّ الْغَايِنَاتِ وَرَاءَ الْحُسْنِ إِحْسَانُ
وَلِي إِلَى الْبَنَانِ مِنْ رَمْلِ الْحَمَى طَرَبُ
فَالْيَوْمَ لَا الرَّمْلُ يُصْبِيْنِي وَلَا الْبَنَانُ
وَمَا عَسَى يُدْرِكُ الْمُشْتَقُّ مِنْ وَطَرِ
إِذَا بَكَى الرَّبْعُ ، وَالْأَحْبَابُ قَدْ بَانُوا
إِنَّ الْمَغَانِي مَعَانٍ وَالْمَنَازِلَ أَمَـ
سَوَاتٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِنَّ سُكَّانُ
لِلَّهِ كَمْ قَمَرَتْ لِي ^(٢) بِجَوْكِ أَقْـ
سَمَارٍ وَكَمْ غَازَلْتَنِي فَيْكِ غَزْلَانُ
وَلَيْلَةٍ بَاتَ يَحْمِلُو الرِّاحَ مِنْ يَدِهِ
فِيهَا أَغْنَى خَفِيفُ الرُّوحِ جَذْلَانُ

(١) أى غض ناعم (٢) قمرت لى : غلبته من المغامرة ، تقول : قمرته فقمرة .

خَالٍ مِنْ أَلَمٍ فِي خَلْخَالِهِ حَرَجٌ
 فَقَلْبُهُ فَارِغٌ وَالْقَلْبُ مَلَانٌ
 يُذْكَى الْجَوَى بَارِدٌ مِنْ رَيْقِهِ شَبْمٌ
 وَيُوقِدُ الظَّرْفَ طَرْفٌ مِنْهُ وَسَنَانٌ^(١)
 إِنْ يُنْسِ رَيَّانٌ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ قَلِي
 قَلْبٌ إِلَى رَيْقِهِ الْمَعْسُولِ ظَلَامٌ
 بَيْنَ السُّيُوفِ وَعَيْنَيْهِ مُشَارَكَةٌ
 مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لِلْأَعْمَادِ أَجْفَانٌ
 فَكَيْفَ أَصْحُوغَرَامًا أَوْ أَفِيقُ جَوَى
 وَقَدْهُ نَمِلُ بِالْتِّهِ نَشْوَانٌ؟
 أَفْدِيهِ مِنْ غَادِرٍ بِالْعَهْدِ غَادِرِنِي
 صُدُودُهُ وَدُمُوعِي فِيهِ غُدْرَانٌ^(٢)
 فِي خَدِّهِ وَثَنَايَاهُ وَمُقْلَتِهِ وَفِي عِذَارِيهِ لِلْعِشَاقِ بُسْتَانٌ
 شَقَائِقُ وَأَقَاحٍ نَبْتُهُ خَضِلٌ^(٣)
 وَتَرْجِسُ أَنَا مِنْهُ الدَّهْرُ سَكْرَانٌ

(١) شَبْمٌ : شديد البرودة ، ووسنان : نعان ، إن من بلاغة القول أن يجعل الازدكاه وهو اشتعال النار من برودة الريق ، وفي الديوان : « الوجد بدل الظرف » .
 (٢) غدران جمع غدير : وهو ماء كثير فيه حشائش (٣) شقائق ويقال لها شقائق النعمان : نبت بستانى أحمر ، والأقاحى : جمع أفحوان : وهو زهر البابونج ، والحضل : الميل بالهاء .
 « عبد الخالق »

وَكَانَ لَهُ رَاتِبٌ فِي الدِّيَّوَانِ فَلَمَّا عَمِيَ طَلَبَ أَنْ يُجْعَلَ
بِاسْمِ أَوْلَادِهِ، ثُمَّ كَتَبَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَرَفَعَهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ
النَّاصِرِ التَّمَسَّ بِهَا تَجْدِيدَ رَاتِبٍ مُدَّةَ حَيَاتِهِ :

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ بِاللَّيْنِ وَالذِّمَّةِ وَأَمْرًا لِإِسْلَامٍ مُضْطَلَعٌ^(١)
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَيْمَةُ أَعْدُ لَأُمِّ الْهُدَى مُقْتَفٍ وَمُتَّبِعُ
قَدْ عَدِمَ الْعَدَمُ فِي زَمَانِكَ وَالْجَوْ رُ مَعًا وَالْخِلَافُ وَالْبِدْعُ
فَالنَّاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْ

إِحْسَانِ وَالْعَدْلِ كُلُّهُمْ^(٢) شَرَعٌ^(٣)
يَا مَلِكًا يَرْدَعُ الْخَوَادِثَ وَالْأَيَّامَ عَنْ ظُلُمِهَا فَتَرْتَدِعُ
وَمَنْ لَهُ أَنْعَمُ مُكَرَّرَةٌ لَنَا مَصِيفٌ مِنْهَا وَمُتَّبِعُ
أَرْضِي قَدْ أَجْدَبْتَ وَلَيْسَ لِمَنْ

أَجْدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ^(٣) مُنْتَجِعُ^(٣)
وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ قَدْ أَكَلُوا دَهْرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا
إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثُرْوَةٍ جَلَسُوا حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
وَطَالَمَا قَطَعُوا حِبَالِي إِعْدُ رَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِيَ قِطْعُ
يَمْشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَأَنَّهُمْ عَقَارِبُ كُلِّمَا سَعَوْا لَسَعُوا
فَمِنْهُمْ الْطِفْلُ وَالْمَرَاهِقُ وَالرِّ

(١) مضطلع من اضطلع بالامر : قام به عن جدارة وقوة احتمال . (٢) أى سواء .

(٣) أى مرتاد للمرعى .

لَا قَارِحٌ مِنْهُمْ أَوْ مَلٌّ أَنْ يَنَالَنِي خَيْرُهُ وَلَا جَذَعٌ
لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مِعْدٍ تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ
مِنْ كُلِّ رَحْبِ الْمِعَاءِ أَجُوفَ نَا

رَى الْحَشَا لَا يَمْسُهُ الشَّبَعُ
لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ فَهُوَ يَطْرَحُ فِي
فِيهِ بِلَا كُفَّةٍ وَيَبْتَلِعُ
وَلِي حَدِيثٌ يُلْهِسُ وَيُعْجِبُ مَنْ
يُوسِعُ لِي خُلُقَهُ وَيَسْتَمِعُ
نَقَلْتُ رَسْمِي ^(١) جَهْلًا إِلَى وَلَدٍ
لَسْتُ بِهِمْ مَاحِيَتٌ أَنْتَفِعُ
نَظَرْتُ فِي نَفْعِهِمْ وَمَا أَنَا فِي أَجَدِ
بِتِلَابِ نَفْعِ الْأَوْلَادِ مُبْتَدِعُ
وَقُلْتُ هَذَا بَعْدِي يَكُونُ لَكُمْ

فَمَا أَطَاعُوا أَمْرِي وَلَا سَمِعُوا
وَاخْتَلَسُوهُ مِنِّي فَمَا تَرَكَوْا
عَيْنِي عَلَيْهِ وَلَا يَدِي تَقَعُ
فَبِئْسَ وَاللَّهِ مَا صَنَعْتُ فَأَضَ
رَرْتُ بِنَفْسِي وَبِئْسَ مَا صَنَعُوا
فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَمْرًا يَزُولُ بِهِ الْإِ
خْصَامُ مِنْ بَيْنِنَا وَيَرْتَفِعُ
فَاسْتَأْنِفُوا إِلَى رَسْمًا أَعُودُ عَلَى
ضَنْكِ مَعَاشِي بِهِ فَيَتَسَعُ
وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا
خَدِيعَةً فَالْكَرِيمُ يَخْدَعُ
حَاشَا لِرَسْمِ الْكَرِيمِ يُنْسَخُ مِنْ

نَسَخَ دَوَاوِينَكُمْ فَيَنْقَطِعُ

فَوَقَّعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ

أَطْمَعْتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكُمُ الطَّمَعُ
وَلَا تُطِيلُوا مَعِيَ فَلَسْتُ وَلَوْ دَفَعْتُمُونِي بِالرَّاحِ (١) أَدْفَعُ
وَحَلَفُونِي إِلَّا تَعُودَ يَدِي تَرْفَعُ فِي ثِقَلِهِ وَلَا تَضَعُ
وَكُلُّ شِعْرِ أَبِي الْفَتْحِ غُرُرٌ وَدِيْوَانُهُ كَبِيرٌ يَدْخُلُ فِي
مُجَلَّدَيْنِ ، جَمَعَهُ بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُضَرَّ وَأُفْتِتِحَهُ بِخُطْبَةٍ لَطِيفَةٍ
وَرَتَبَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ ، وَمَا حَدَّثَ مِنْ شِعْرِهِ بَعْدَ الْعَمَى
سَمَّاهُ الزِّيَادَاتِ ، وَهِيَ مُلْحَقَةٌ بِبَعْضِ نُسَخِ دِيْوَانِهِ الْمُتَدَاوِلَةِ ،
وَبَعْضُ النُّسخِ خَلُوَ مِنْهَا .

وَلَهُ كِتَابُ سَمَّاهُ الْحُجَّةَ وَالْحُجَّابَ فِي مُجَلَّدٍ كَبِيرٍ
وَنُسَخُهُ قَلِيلَةٌ . وَلِدَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ
مِنْ رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةِ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ فِي ثَانِي شَوَّالٍ
سَنَةِ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبَغْدَادَ وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ بَابِ أَبْرَزَ .

﴿ ٧٢ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ بَلْبَلٍ *

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . لُغَوِيٌّ نَحْوِيٌّ ، صَحِبَ السَّيْرَانِيَّ وَالْفَارِسِيَّ
وَرَوَى عَنْهُ كِتَابَهُ الْحُجَّةَ فِي الْقِرَاءَاتِ ، وَسَمِعَهُ ابْنُ بُشَيْرَانَ

محمد بن عثمان
ابن بلبل

(١) الراح جمع راحة ، مثل حاجة وحاج : الأكل

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة

النَّحْوِيُّ ، وَقَرَأَ عَلَى ابْنِ خَالَوَيْهِ وَبَرَعَ فِي الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ ،
وَتَوَفَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ عَشْرِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،
وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ سَابُورَ
أَضْحَى الرَّجَاءُ لِبَرَقِ جُودِكَ شَائِغًا

وَأَرْتَادَ رَوْضَ الْحَمْدِ وَهَفَا نَاعِمًا
سَمَّيْتُ نَفْسِي إِذْ رَجَوْتُكَ وَاثِقًا
وَدَعَوْتُهَا لَكَ - مُذْ خَدَمْتُكَ - خَادِمًا
فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَتِكَ الَّتِي
عَقَدْتَ عَلَيَّ مِنَ الْخُطُوبِ تَمَائِمًا
لَا زَالَ جَدُّكَ لِلْعَدُوِّ مُزَاجِمًا يَغْلُو وَآثَافُ الْبُغَاةِ رَوَاجِمًا^(١)

﴿ ٧٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَسِيحٍ * ﴾

أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِالْجَعْدِ الشَّيْبَانِيُّ النَّحْوِيُّ ، أَحَدُ أَصْحَابِ
أَبِي الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ ، كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْفُضَّلَاءِ مُقَدِّمًا فِي النَّحْوِ
وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْأَلِفَاتِ ، وَالنَّاسِخُ
وَالْمَنْسُوخُ ، كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْقِرَاءَاتِ ، الْمُخْتَصَرُ
فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ الْهَجَاءِ ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ

محمد بن عثمان
الشيباني

(١) البغاة : هم الخارجون عن طاعة الامام ، والرواغم : الأذلاء ، يقال رغم
أنفه : كان في الرغام وهو التراب .
(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة

الْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ ، كِتَابُ الْعَرُوضِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ،
كِتَابُ الْفِرْقِ ، مَاتَ سَنَةَ نِيفٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً .

﴿ ٧٤ ﴾ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زَبْرَجٍ *

محمد بن علي
العتابي

أَبُو مَنْصُورٍ بْنُ أَبِي الْبَقَاءِ الْعَتَابِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، قَرَأَ النَّحْوَ عَلَى
أَبِي السَّعَادَاتِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الشَّجَرِيِّ ، وَاللُّغَةَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ
مَوْهُوبِ بْنِ أَحْمَدَ الْجَوَالِيقِيِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ جَدِّهِ لِأُمِّهِ
أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ قُرَيْشٍ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ
أَبْنِ الْحَصِينِ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيِّ ،
سَمِعَ مِنْهُ الْقَاضِي أَبُو الْمَحَاسَنِ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْخَضِرِ الْقُرَشِيُّ ،
وَأَبُو الْمَفَاخِرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرَبَاقَانِيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
يَعِيشَ بْنِ سَعْدَانَ الْقَوَارِيرِيَّ ، كَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ وَالْعُلُومِ
الْعَرَبِيَّةِ وَتَصَدَّرَ لِلْقُرَاءَةِ ^(١) ، وَكَتَبَ الْخَطَّ الْمَلِيحَ مَعَ الصَّحَّةِ
وَالضَّبْطِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَشَّابِ الْبَغْدَادِيِّ النَّحْوِيِّ
مُنَافَرَاتٌ وَمُنَاطَرَاتٌ ، وَوُلِدَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ،
وَمَاتَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ خَامِسَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ
وَخَمْسِمِائَةً .

(١) تصدر للقراء : كان صدرأ لهم ، أي رئيسا ، أقول ولعلها تصدر للقراءة : أي

ليقرئ الناس

« عبد الخالق »

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة

(٧٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ *)

محمد بن علي
الحلبي

أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ حُمَيْدَةَ النَّحْوِيُّ، كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، قَرَأَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَشَّابِ الْبَغْدَادِيِّ وَلَا زَمَهُ حَتَّى بَرَعَ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا: شَرْحُ أَثْنَاءِ الْجُمَلِ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَّاجِ، شَرْحُ اللُّمَعِ لِابْنِ جَنِّيٍّ، وَشَرْحُ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ، وَكِتَابُ التَّصْرِيفِ، وَالرُّوضَةُ فِي النَّحْوِ، وَالْأَدَوَاتُ فِي النَّحْوِ أَيْضًا، وَكِتَابُ الْفُرُقِ بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ، وَمَوْلَدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، أُنْشِدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ هَارُونَ الْحَلْبِيُّ قَالَ: أُنْشِدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُمَيْدَةَ الْحَلْبِيُّ لِنَفْسِهِ:

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ وَالرُّبَا وَأَهْلًا بِأَرْبَابِ الْقِيَابِ وَمَرْحَبًا
وَسَقِيًّا لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ وَأَهْلَهَا وَرَعِيًّا لَأَرْبَابِ الْخُدُورِ يَنْثُرُهَا
أَحْنُ لُتْيَاكَ الْحِجَالِ وَإِنْ غَدَتْ رَبَائِبُهَا تُبْدِي إِلَى التَّجَنُّبَا
وَأَهْصِبُوا لِرُبْعِ الْعَامِرِيَّةِ كَلَّمَا

تَذَكَّرْتُ مِنْ جَرَعَائِهَا^(١) لِي مَلْعَبَا

(١) الجرعاء: رملة يقال لها جرعاء مالك وقد تقدم ذكرها في بيت سبق لذي الرمة:

وما استجلب العينين إلا منازل بجهور حزوي أو بجرعاء مالك

وأصل اشتقاقها من الجرعة بالتحريك أو بالسكون: مكان قرب الكوفة فيه سهولة ورمل.

فَلَا هُمْ إِلَّا دُونَ هُمِّيْ غُدُوَّةٍ

إِذَا جَرَّتِ النَّكْبَاءُ أَوْ هَبَّتِ الصَّبَا (١)

﴿٧٦— مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَارَةَ عَلِيٍّ*﴾

محمد بن علي
الرؤاسي

أَبُو جَعْفَرٍ الرَّوَّاسِيُّ بْنُ أَخِي مُعَاذٍ الْهَرَّاءِ ، سُمِّيَ الرَّوَّاسِيَّ
لِعِظَمِ رَأْسِهِ ، كَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ بَارِعًا فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَهُوَ
أُسْتَاذُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ دَرَسْتَوِيهِ : زَعَمَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ يَحْيَى
ثَعْلَبٌ : أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ مِنَ الْكُوفِيِّينَ كِتَابًا فِي النَّحْوِ
أَبُو جَعْفَرٍ الرَّوَّاسِيُّ وَكَانَ يَقُولُ : كَانَ الرَّوَّاسِيُّ أُسْتَاذَ
الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ ، وَقَالَ أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْفَرَّاءُ :
لَمَّا خَرَجَ الْكِسَائِيُّ إِلَى بَغْدَادَ قَالَ لِي الرَّوَّاسِيُّ : قَدْ خَرَجَ
الْكِسَائِيُّ إِلَى بَغْدَادَ وَأَنْتَ أَمِيرٌ مِنْهُ ، فَجِئْتُ إِلَى بَغْدَادَ
فَرَأَيْتُ الْكِسَائِيَّ فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسَائِلِ الرَّوَّاسِيِّ فَأَجَابَنِي
بِخِلَافِ مَا عِنْدِي ، فَغَمَزْتُ قَوْمًا مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفِيِّينَ كَانُوا

(١) النكباء مؤنث الانكسب: ريح انحرفت عن مهب الرياح القوي ووقعت بين ريحين ،

أو بين الصبا والشمال ، والصبا : ريح مهبها من مطلع التريا إلى بنات نعش مؤنثة ، وتهب من
الجهة الشرقية ويقابلها الدبور : وهي التي تهب من الجهة الغربية

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة ، و ترجم له في كتاب نزهة الالباء بما يكاد
يكون نص الترجمة هاهنا .

مَعِيَ فَقَالَ الْكِسَائِيُّ : مَا لَكَ قَدْ أَنْكَرْتَ ؟ لَعَلَّكَ مِنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ فَقُلْتُ نَعَمْ ، فَقَالَ : الرُّوَاسِيُّ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا
وَلَيْسَ صَوَابًا ، فَقَدْ سَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا حَتَّى أَتَى
عَلَى مَسَائِلِ الرُّوَاسِيِّ ^(١) فَلَزِمَتْهُ .

وَحَكِي عَنِ الرُّوَاسِيِّ أَنَّهُ قَالَ : أَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ
يَطْلُبُ كِتَابِي فَبَعَثْتُهُ إِلَيْهِ فَقَرَأَهُ وَوَضَعَ كِتَابَهُ ، وَكَانَ
أَبُو جَعْفَرٍ الرُّوَاسِيُّ رَجُلًا صَالِحًا وَرِعًا ، وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ
مِنْهَا : كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ الْكَبِيرُ ،
كِتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ الصَّغِيرُ ، وَالْفَيْصَلُ فِي الْعَرَبِيَّةِ ،
وَكِتَابُ التَّصْغِيرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٧٧ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَسْكَرِيِّ ﴾

أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِمَبْرَمَانَ ^(٢) النَّحْوِيُّ ، أَخَذَ عَنِ الْمُبَرِّدِ

محمد بن علي
العسكري

(١) لم تكن هذه الكلمة في الاصل (٢) قال في القاموس : مبرمان أبو بكر الاثمي
نسبة إلى أزم كجبل ، قال ياقوت في معجم البلدان : منزل بين سوق الاثواز ورامهرمز ، منه
محمد بن علي المبرمان النحوي وفيه قوله :

من كان يَأْثُرُ عَنْ آبَائِهِ شَرَفًا فَأَصْلُنَا أَزْمَ أَصْطَمُهُ (١) الْحَوْزُ

(١) الاثطم بالصاد والسين : مجتمع الشيء أو وسطه ، وهو بضم الهمزة وسكون
الصاد وضم الطاء وشد الميم ، والحوز بضم أوله وسكون ثانيه : الجبل من الناس يوصفون
بالخسة والدناءة ، واسم لجميع بلاد خوزستان . « عبد الخالق »
(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الزَّجَّاجِ وَأَكْثَرَ عَنْهُ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّيرَافِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ ، وَكَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ قِيمًا بِهِ ، وَكَانَ مَعَ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ سَخِيفًا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَمْضِيَ لِمَصْلَحَةٍ طَرَحَ نَفْسَهُ فِي طَبَقِ حَمَالٍ ^(١) وَشَدَّهُ بِجَبَلٍ ، وَرُبَّمَا كَانَ مَعَهُ مَا يَتَنَقَّلُ بِهِ نَحْوَ نَبَقٍ وَغَيْرِهِ فَيَأْكُلُ وَيَرْمِي النَّاسَ بِالنَّوَى يَتَعَمَّدُ رُءُوسَهُمْ ، وَرُبَّمَا بَالَ عَلَى رَأْسِ الْحَمَالِ فَإِذَا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ أَعْتَدَر ، وَقَالَ بَعْضُ مُعَاَصِرِيهِ يَهْجُوهُ :

صَدَّاعٌ مِنْ كَلَامِكَ يَعْتَرِينَا ^(٢) وَمَا فِيهِ لِمُسْتَمِعٍ بَيَانٌ
مُكَابَرَةٌ وَمُخْرِقَةٌ وَبُهْتٌ لَقَدْ أُبْرَمْتَنَا ^(٣) يَا مَبْرَمَانُ

وَكَانَ الْمُبَرَّدُ يَقُولُ : تَلَامِيذُ أَبِي رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا التَّكْلَابَاذِيُّ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي ثُمَّ يَقُولُ : قَالَ الْمَازِنِيُّ فَيَعْلُو ، وَالْآخَرُ مَبْرَمَانٌ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ : قَالَ الزَّجَّاجُ فَيَسْفَلُ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مَبْرَمَانٌ ضَنِينًا بِالْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، لَا يَقْرَأُ كِتَابَ سَيْبَوَيْهِ إِلَّا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَقَصَدَهُ أَبُو هَاشِمٍ الْجَبَّائِيُّ ^(٤)

(١) أى غطاء كما فى اللغة يلقه فيه ثم يحمله بعد أن يشد عليه الحب

(٢) يعترينا : يغطينا ويغشانا (٣) مخرقه مصدر ميمى بمعنى الخرق بضم الحاء : ضعف الرأى ، والبهت : الكذب ، وأبرمتنا : أضجرتنا . (٤) أبو هاشم هذا هو ابن محمد بن علي الجبائى المتكلم المعتزلى ، وابنه هذا عبد السلام المكنى بأب هاشم مثل أبيه فى التكلم والاعتزال ينسبان إلى جبي : بلد أو كورة وهي من عمل خوزستان ، ولكن أباهاشم هذا كان بارعا فى العربية ففضل على أبيه بعلم الأدب ، وكان القياس أن يقال فيها عند النسب جبوى أو جباوى أو جبي إلا أنهم قالوا : جبائى بالمد شدوذا « عبد الحائق »

لِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَبْرَمَانٌ : قَدْ عَرَفْتَ
الرَّسْمَ ؟ فَقَالَ أَبُو هَاشِمٍ نَعَمْ ، وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ النَّظْرَةَ ^(١)
وَأَحْمِلُ إِلَيْكَ شَيْئًا يُسَاوِي أَضْعَافَ الرَّسْمِ فَأُودِعُهُ عِنْدَكَ
إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مَالٍ لِي فِي بَغْدَادَ فَأَحْمِلُهُ إِلَيْكَ وَأَسْتَرِدُّ
الْوَدِيعَةَ ، فَمَتَمَّعَ قَلِيلًا ثُمَّ أَجَابَهُ ، فَعَمَدَ أَبُو هَاشِمٍ إِلَى زَنْفِيلِجَةٍ
حَسَنَةٍ مُغَشَّاةٍ بِالْأَدَمِ ^(٢) مُحَلَّاةٍ ، فَمَلَأَهَا حِجَارَةً وَقَفَلَهَا
وَحْتَمَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى مَبْرَمَانٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى
مَنْظَرَهَا وَثَقَلَهَا لَمْ يَشْكُ فِي حَقِيقَةِ مَا ذَكَرَهُ ، فَوَضَعَهَا عِنْدَهُ
وَأَخَذَ عَنْهُ ، فَلَمَّا خَتَمَ الْكِتَابَ قَالَ لَهُ الْمَبْرَمَانُ : أَحْمِلْ إِلَى
مَالِي قَبْلَكَ . فَقَالَ : أَنْفِذْ مَعِيَ غُلَامًا حَتَّى أَدْفَعَ إِلَيْهِ الرَّسْمَ
فَأَنْفِذْهُ ^(٣) مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو هَاشِمٍ إِلَى بَيْتِهِ
كَتَبَ إِلَى مَبْرَمَانٍ رُقْعَةً يَقُولُ فِيهَا : قَدْ تَأَخَّرَ حُضُورُ الْمَالِ
وَأَرْهَقَنِي السَّفَرُ ، وَقَدْ أَبْجَحْتُ لَكَ التَّصَرُّفَ فِي الزَنْفِيلِجَةِ وَهَذَا
خَطِّي لَكَ حُجَّةٌ بِذَلِكَ . وَخَرَجَ أَبُو هَاشِمٍ لَوَقْتِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ
وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ ، فَلَمَّا وَصَلَتِ الرُقْعَةُ إِلَى مَبْرَمَانٍ أَسْتَدْعَى

(١) أى الامهال ، قال تعالى : « فنظرة إلى ميسرة » (٢) الزنفليجة ، والزنفالجة ،
والزنفليجة : وعاء أدوات الراعى ، فارسى معرب ، ومنغشاة : منطاة ، والأدم : الجلد .
(٣) كانت هذه الكلمة فى الأصل « فأنفذ » عبد الخالق

بِالزُّنْفِيلِجَةِ وَفَتَحَهَا فَإِذَا فِيهَا حِجَارَةٌ فَقَالَ : سَخِرَ مِنَّا أَبُو هَاشِمٍ
— لَا حَيَاةَ لِلَّهِ — وَأَحْتَالَ عَلَيَّ بِمَا لَمْ يَتِمَّ لِعَيزِهِ .

وَلَمْ يَرَمَانِ مِنَ الْكُتُبِ : شَرَحَ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ لَمْ يَتِمَّ ،
وَشَرَحَ شَوَاهِدَ سَيَبَوِيهِ ، كِتَابُ الْمَجْمُوعِ عَلَى الْعِلَلِ ، وَالتَّلَقُّينِ
فِي النَّحْوِ ، وَالْمَجَارِي ، كِتَابُ صِفَةِ شُكْرِ الْمُنْعِمِ ، وَشَرَحَ كِتَابَ
الْأَخْفَشِ وَغَيْرُ ذَلِكَ ، تُوفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ .

﴿ ٧٨ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ * ﴾

محمد بن علي
الواسطي

أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الصَّقَرِ الْوَاسِطِيُّ ، كَانَ فَقِيهًا أَدِيبًا شَاعِرًا ،
تَفَقَّهَ فِي بَغْدَادَ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ ، وَعَلَّقَ عَنْهُ تَعْلِيلَاتٍ
وَسَمِعَ مِنْهُ وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ وَأَبِي سَعْدِ الْمُتَوَلَّى ،
وَرَوَى عَنْهُ أَبُو غَالِبٍ الذُّهَلِيُّ وَالْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الدِّينِ ،
وَأَبُو مَنْصُورٍ مَوْهُوبُ الْجَوَالِيْقِيِّ وَغَيْرُهُمْ ، وَكَانَ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ
لِلذَّهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَظَهَرَ ذَلِكَ فِي قِصَائِدِهِ الْمَعْرُوفَةِ
بِالشَّافِعِيَّةِ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْأَدَبُ وَالشَّعْرُ فَبَرَعَ فِيهِمَا ، وَجَوَدَ
الْخَطَّ فَبَلَغَ فِيهِ الْغَايَةَ وَجَمَعَ دِيْوَانَهُ فِي مُجَلَّدٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَنْ عَارِضَ اللَّهَ فِي مَشِيتِهِ فَمَا لَدَيْهِ مِنْ بَطْشِهِ خَيْرُ
لَا يَقْدِرُ الْخَلْقُ بِاجْتِهَادِهِمْ إِلَّا عَلَى مَا جَرَى بِهِ الْقَدَرُ

(*) ترجم له كتاب وفیات الاثعیان لابن خلکان ج ثان .

وَقَالَ أَيْضًا :

كُلُّ رِزْقٍ تَرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ يَغْتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّعْوِيقِ
وَأَنَا قَائِلٌ وَأَسْتَغْفِرُكَ لَهُ مَقَالُ الْمَجَازِ لَا التَّحْقِيقِ
لَسْتُ أَرْضَى مِنْ فِعْلِ إِبْلِيسَ شَيْئًا
غَيْرَ تَرْكِ السُّجُودِ لِلْمَخْلُوقِ

وَقَالَ :

مَنْ قَالَ لِي جَاهٌ وَلِي حِشْمَةٌ وَلِي قَبُولٌ عِنْدَ مَوْلَانَا
وَلَمْ يَعُدْ ذَلِكَ بِنَفْعٍ عَلَيَّ صَدِيقِهِ لَا كَانَ مَنْ كَانَا^(١)

وَقَالَ وَقَدْ طَعَنَ فِي السَّنِّ وَعَجَزَ عَنِ الْمَشْيِ :

كُلُّ أَمْرٍ^(٢) إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ أَوْ تَأَمَّلْتَهُ رَأَيْتَ ظَرِيفًا
كُنْتُ أَمْشِي عَلَى اثْنَتَيْنِ قَوِيًّا

صِرْتُ أَمْشِي عَلَى ثَلَاثٍ ضَعِيفًا^(٣)

وَحَضَرَ عَزَاءَ طِفْلِ وَهُوَ يَرْتَعْشُ مِنَ الْكِبَرِ ، فَتَغَامَزَ
عَلَيْهِ الْحَاضِرُونَ يُشِيرُونَ إِلَى مَوْتِ الطِّفْلِ وَطُولِ حَيَاتِهِ مَعَ
هَذِهِ السَّنِّ ، فَفَطِنَ لَهُمْ وَقَالَ :

(١) من بمعنى إنسان ، يريد أي إنسان كان ، فهي حال وكان تامة ، سواء الأولى أم الثانية . (٢) في الأصل « كل مرة » ولكن في وفيات الأعيان كما أصلحنا . (٣) يريد رجله والعصا

إِذَا دَخَلَ الشَّيْخُ بَيْنَ الشَّبَابِ عَزَاءٌ^(١) وَقَدْ مَاتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ
رَأَيْتَ أَعْرَاضًا عَلَى اللَّهِ إِذْ تُوِّفَى الصَّغِيرُ وَعَاشَ الْكَبِيرُ
فَقُلْ لِابْنِ شَهْرٍ وَقُلْ لِابْنِ دَهْرٍ
وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ : هَذَا الْمَصِيرُ^(٢)

وَقَالَ أَيْضًا :

عِلَّةٌ سُمِّيَتْ ثَمَانِينَ عَامًا مَنَعْتَنِي لِلْأَصْدِقَاءِ الْقِيَامَا^(٣)
فَإِذَا عُمِرُوا^(٤) تَمَهَّدَ عُذْرِي عِنْدَهُمْ بِالَّذِي ذَكَرْتُ وَقَامَا
وَقَالَ :

إِبْنُ أَبِي الصَّقَرِ أَفْتَكَّرَ وَقَالَ فِي حَالِ الْكِبَرِ
وَاللَّهُ لَوْ لَا بَوْلَةٌ تَحْرِقُنِي وَقَتَ السَّحَرِ
لَمَا ذَكَرْتُ أَنَّ لِي مَا بَيْنَ نَخْدَتِي ذَكَرُ
وَقَالَ :

وَحُرْمَةُ الْوُدِّ مَالِي عِنْدَكُمْ عِوَضٌ
لَأَنِّي لَيْسَ لِي فِي غَيْرِكُمْ غَرَضٌ
أَشْتَأْقُكُمْ وَبَوْدِي لَوْ يُوَاصِلُنِي
لَكُمْ خَيَالٌ وَلَكِنْ لَسْتُ أَغْتَمِضُ

(١) العزاء بفتح العين مفعول لأجله : أي لأجل العزاء (٢) هذا المصير ، يريد
النصر أي لا غيره ، لأنها جملة معرفة الطرفين فتفيد النصر (٣) يجعل العيش ثمانين
لأما علة ، فهو يسميها علة والناس يسمونها عمراً وحياة (٤) أي عاشوا طويلاً .

وَقَدْ شَرَطْتُ عَلَى صَخَبٍ صَحْبَتِهِمْ
بَأَنَّ قَلْبِي لَكُمْ مِنْ دُونِهِمْ فَرَضُوا^(١)
وَمِنْ حَدِيثِي بِكُمْ قَالُوا : بِهِ مَرَضٌ
فَقُلْتُ : لَا زَالَ عَنِّي ذَلِكَ الْمَرَضُ
وَقَالَ :

وَلَمَّا إِلَى عَشْرِ تِسْعِينَ صِرْتُ وَمَالِي إِلَيْهَا أَبٌ قَبْلُ صَارَا^(٢)
تَيَقَّنْتُ أَنِّي مُسْتَبَدِّلٌ بِدَارِي دَارًا وَبِالْجَارِ جَارًا
فَتُبْتُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا مَضَى وَلَنْ يَدْخُلَ اللَّهُ مِنْ تَابِ نَارًا
وَكَانَ مَوْلِدُ ابْنِ أَبِي الصَّقَرِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ تِسْعٍ
وَأَرْبَعِينَ ، وَتَوَفَّى يَوْمَ الْخَمِيسِ رَابِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ
ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِينَ .

﴿ ٧٩ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ ﴾

أَبُو مَنْصُورِ بْنِ الْجَبَانَ ، أَحَدُ حَسَنَاتِ الرَّيِّ^(٣) وَعُلَمَائِهَا
الْأَعْيَانِ ، جَيِّدُ الْمَعْرِفَةِ بِاللُّغَةِ ، بَاقِعَةُ الْوَقْتِ^(٤) وَفَرْدُ الدَّهْرِ ،

محمد بن علي
ابن الجبان

(١) فرضوا : الفاء عاطفة ، ورضوا هو رضى مسند للواو (٢) يعنى العشرة
الآخيرة المسكولة للتسعين ، فهو قد وصل إلى هذا السن وأبوه لم يصل إليه .
(٣) الري : مدينة في بلاد الفرس ، وقد تكلم عليها ياقوت في معجم البلدان كثيرا وذكر
لها مزايا ونقائص مما اقتبس من قول الشعراء ، وذكر أن من حسناتها العلم بجميع أنواعه .
(٤) الباقعة : الذكى العارف الذى لا يفوته شيء « عبد الخالق »
(*) ترجم له في كتاب بنية الوطاة

وَبَحَّرَ الْعِلْمَ وَرَوَّضَهُ الْأَدَبَ ، تَصَانِيفُهُ سَائِرَةٌ فِي الْإِفَاقِ ،
كَانَ مِنْ نَدَمَاءِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ثُمَّ اسْتَوْحَشَ مِنْهُ ، وَصَنَّفَ
أَبْنِيَةَ الْأَفْعَالِ ، وَشَرَحَ الْفَصِيحَ وَالشَّامِلَ فِي اللُّغَةِ ، قُرِيَ عَلَيْهِ
فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِيَّةٍ .

قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ : قَدِمَ أَصْبَهَانَ فَتَكَلَّمَ فِيهِ مِنْ قَبْلِ مَذْهَبِهِ ،
وَقَرَأَ عَلَيْهِ مُسْنَدَ الرُّوْيَانِيِّ بِسْمَاعِهِ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ فَنَّاكِي ،
وَأَبْتَلَى بِحُبِّ غُلَامٍ يُقَالُ لَهُ الْبَرَكَانِي ، فَاتَّفَقَ أَنَّ الْغُلَامَ حَجَّ
فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ مُرَافَقَتِهِ ، فَلَمَّا أَحْرَمَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ
لَبَّيْكَ ، وَالْبَرَكَانِي سَاقِي إِلَيْكَ ، وَأَبْتَلَى بِفِرَاقِهِ وَبَوَّحَ بِهِ ^(١)
فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَا وَحْشِي لِفِرَاقِكُمْ أَتُرَى يَدُومُ عَلَى هَذَا ؟
الْمَوْتُ وَالْأَجَلُ الْمُتَا حُ وَكُلُّ ^(٢) مُغْضَلَةٍ وَلَا ذَا

وَمِنْ كَلَامِهِ : قِيَاسَاتُ النَّحْوِ تَتَوَقَّفُ وَلَا تَطْرُدُ كَقَمِيصٍ
لَهُ جُرْبَانَاتٌ ^(٣) ، فَصَاحِبُهُ كُلَّ سَاعَةٍ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ جُرْبَانَةٍ ،
وَمِنْ تَصَانِيفِهِ أَيْضًا : كِتَابُ سَمَاءِ أَنْتِهَازِ الْفُرُصِ فِي تَفْسِيرِ
الْمَقْلُوبِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، قَرَأَهُ عَلَيْهِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ بَرْهَانَ ،
وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ :

(١) برح به بتشديد الراء : أجهده وآذاه أذى شديدا . (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل « وكان » (٣) جربانات القميص : جيوبه

لِيَهْنِكَ الْأَهْنَانِ الْمَلِكُ وَالْعَمْرُ
 مَا سِيرَ الْأَسِيرَانِ الشَّعْرُ وَالسَّعْرُ
 وَطَالَ عُمْرُ مَنَّكَ الْمُسْتَضَاءِ بِهِ
 مَا عُمِّرَ الْأَبْقِيَانِ الْكُتُبُ وَالسَّيْرُ
 يَقْدِي الْوَرَى كُلَّهُمْ كَافِيَ الْكِفَاةِ فَقَدْ
 صَفَا بِهِ الْأَفْضَلَانِ الْعَدْلُ وَالنَّظَرُ
 لَهُ مَكَارِمُ لَا تُحْصَى مَحَاسِنُهَا
 أَيُّحْسَبُ إِلَّا كَثْرَانِ الرَّمْلُ وَالشَّجَرُ^(١)
 لِكَيْدِهِ النَّصْرُ مِنْ دُونِ الْحُسَامِ وَإِنْ
 تَمَرَّدَ إِلَّا شَجَعَانِ التُّرْكُ وَالْخَزَرُ
 مَا سَارَ مَوْكِبُهُ إِلَّا وَيَخْدُمُهُ
 فِي سَيْرِهِ الْأَسْنِيَانِ الْفَتْحُ وَالظَّفَرُ
 وَإِنْ أَمَرَ عَلَى طَرَسٍ أَنَا مِلَهُ
 أَغْضَى لَهُ الْأَبْهَجَانِ الْوَشْيُ وَالزَّهْرُ
 دَامَتْ تَقَبُّلُهُمَا صَيْدُ الْمُلُوكِ^(٢) كَمَا
 يُقْبَلُ إِلَّا كَرَمَانَ الرُّكْنُ وَالْحَجَرُ

(١) همزة الاستفهام للثني ، أي لاقية لكثرة الرمل والشجر بجانب مكارمه التي
 لا تحصى . (٢) صيد بكسر الصاد جمع الاصيد : وهو الملك « عبد الخالق »

﴿ ٨٠ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ * ﴾

محمد بن علي
الهروي

أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ ، وَلِدَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ
اَثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأَخَذَ عَنْ صَاحِبِ الْغَرِيبِينَ أَبِي عُبَيْدٍ
أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ وَعَنْ أَبِي يَعْقُوبَ النَّجَّارِ مِ
وَأَبِي أُسَامَةَ جُنَادَةَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّحْوِيِّ رَئِيسِ الْمُؤَدِّينَ بِجَامِعِ
عَمْرُو ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : شَرْحُ الْفَصِيحِ وَمُخْتَصَرُهُ ، وَكِتَابُ
أَسْمَاءِ الْأَسَدِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ السَّيْفِ . مَاتَ بِمِصْرَ يَوْمَ الْأَحَدِ
ثَالِثَ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٨١ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ * ﴾

محمد بن علي
المراغي

أَبُو بَكْرٍ الْمَرَاغِيُّ النَّحْوِيُّ ، قَرَأَ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ
الزَّجَّاجِ ، وَكَانَ عَالِمًا أَدِيبًا أَقَامَ بِالْمَوْصِلِ زَمَنًا طَوِيلًا ،
وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : الْمُخْتَصَرُ فِي النَّحْوِ ، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ
الْكِتَابِ « كِتَابِ سَيْبَوَيْهِ » .

﴿ ٨٢ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ * ﴾

محمد بن علي
الديقي

أَبُو الْحَسَنِ الدَّقِيقِيُّ النَّحْوِيُّ ، وَلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

وَتَلَامِيذُهُ، أَخَذَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّمَّانِيِّ وَغَيْرِهِ . وَصَنَّفَ الْمُرْشِدَ
فِي النَّحْوِ، وَكِتَابَ الْمَسْمُوعِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

﴿ ٨٣ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ الْأُمَوِيُّ * ﴾

أَبْنِ أَخِي الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيفَةِ
الْمُرَوَّانِيِّ بِالْأَنْدَلُسِ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا شَاعِرًا وَمِنْ شِعْرِهِ :

محمد بن علي
الأموي

كَمْ تَصَابٍ أَرَدَفْتُهُ بِتَصَابٍ
وَأَصْطَبَاحٍ وَصَلْتُهُ بِاغْتِبَاقٍ^(١)
وَكُثُوسٍ أَعْطَيْتُهَا بَذَرَ تَمٍّ

جَلَّ أَنْ يَغْتَرِيهِ نَقْصُ الْحَقِّاقِ^(٢)
وَعَصُوفٍ جَنَيْتُ مِنْهَا ثَمَارًا لَمْ يَشْنُهَا تَسَاقُطُ الْأَوْرَاقِ
زَمَنٌ لَوْ بَكَيْتُهُ حَسَبَ وَجْدِي

كُنْتُ أَبْكِيهِ مِنْ دَمِ الْأَحْدَاقِ

وَقَالَ :

قَدْ رَضِيتُ الْهَوَى لِنَفْسِي خِلًا
وَرَأَيْتُ الْمَمَاتَ فِي الْحُبِّ سَهْلًا

(١) التصابي : الصبوة والهو واللعب ، ووصلته النخ : أى بشرب خمر المشوى .

(٢) الحاق مثلثة الميم : آخر الشهر . وقيل : ثلاث ليال من آخره ، وقيل : أنه

يستمر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية ، سمي به لأنه طلع مع الشمس فحقتة .

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان .

وَتَذَلَّتْ لِلْحَبِيبِ وَعِزُّ الصَّبِّ سَبَّ فِي سُنَّةِ الْهَوَى أَنْ يَذَلَّ
بِأَبِي مَنْ أَحَلَّ قَتْلِي عَمْدًا وَمُبَاحٌ لِسَيِّدِي مَا أُسْتَحْلَا
سَوْفَ أَجْزَى الْحَبِيبَ بِالصَّدِّ وَدَا
مُسْتَجَدًّا وَبِالْقَطِيعَةِ وَصَلَا
وَإِذَا مَا أُسْتَزَادَ تَيْهًا وَغُبْيًا زِدْتُ طَوْعًا لَهُ خُضُوعًا وَذُلًا
وَقَالَ :

تَبَدَّتْ^(١) بِأَكْنَافِ الْحِجَازِ دِيَارُهَا
فَأَوْقَدَ نَارَ الْوَجْدِ فِي الْقَلْبِ نَارُهَا
كَأَنِّي بِأَنْفَاسِي أُسْتَمَدَّتْ ضَرَامُهَا
وَعَنْ كَبِدِي الْحَرَى تَلْظَى اسْتِعَارُهَا^(٢)
يَجْنُ إِلَيْهَا الْقَلْبُ حَتَّى كَأَنَّمَا
إِلَيْهِ تَنَاهِيهَا وَمِنْهُ انْتِشَارُهَا
وَقَالَ

لَنْ وَعَدْتَنِي وَصَلَمَا وَصَلَ عَاتِبِ
يُجَاحِدُنِي وَعَدِي وَيُنْكِرُنِي حَقِّي
فَأَفْضَلُ صَوْبِ الْغَيْثِ فِي الْأَرْضِ دَافِقُ
وَأَبْلَغُهُ مَا جَاءَ بِالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ

(١) تبدت : ظهرت (٢) يريد أن نارها استمدت الاشتغال من أنفاسه ،
وأنها زادت اشتغالا من كبده الحرى .
« عبد الخالق »

فَإِنْ مَا نَعْتَنِي فَضْلَ إِنْجَازِ مَوْعِدِ
 فَإِنَّ الْحَيَا الْمَمْنُوعَ أَشْهَى إِلَى الْخَلْقِ
 فَلَا كَانَ لِي فِي الْأَرْضِ رِزْقٌ أَنَالُهُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي نَيْلِ مَوْعِدِهَا رِزْقٌ^(١)

وَقَالَ:

وَمُخْتَفٍ لِلْعَيْنِ بَتْ أَشِيْمُهُ^(٢)
 مُخَالَسَةً وَاللَّيْلُ حَيْرَانٌ مُطْرَقٌ
 سَرَى يَخْبِطُ الظَّالِمَاءَ حَتَّى كَانَهُ
 بُوْجْدِي يَسْرِي أَوْ بِقَلْبِي يَخْفِقُ

وَقَالَ:

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ هُمُومٌ دُمُوعِي
 فِي التَّصَابِي وَغَيْرُ بَدْعٍ خُشُوعِي
 لَيْسَ عِزِّي إِلَّا فَنَاءٌ أَعِزَّازِي
 وَأَرْتِقَانِي^(٣) إِلَّا بَقَاءُ خُضُوعِي
 وَبِحَسْبِي أَنِّي أَلَاقِي عَذُولِي
 بِأَصْطِبَارٍ عَاصٍ وَدَمْعٍ مُطِيعٍ

(١) يريد لا أرضى رزقاً ، وأسأل الله أن يمنعه عني إن لم يكن الرزق إنجازاً موعداً ،
 إذ يرى أن رزقه في نيل موعداً (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « أشييمه »
 بالعين لا بالميم . (٣) يريد لا عز إلا في فناء عزته ، ولا رقي إلا في خضوعه
 لمن يجب . « عبد الحائق »

وَقَالَ :

وَلَمَّا حَمَى الشَّوْقُ الْمُبْرَحُ نَاطِرِي
كَرَاهُ^(١) حِذَارًا أَنْ يُرِينِي مِثَالَهُ
شَرِبْتُ عُقَارًا ذَكَرْتَنِي بِرِيقِهِ^(٢)
وَلَشَوْتُهَا أَهْدَتْ إِلَى خِيَالِهِ
فِيَا نَشْوَةً كَانَتْ عَلَى الصَّبِّ نِعْمَةً
أَنَالَتْ يَدِي مَا لَمْ أُؤْمَلْ نَوَالَهُ

وَقَالَ :

رَاجَعُهُ شَوْقُهُ حُنَّاً وَشَفَهُ شَجْوُهُ فَأَنَّا^(٣)
وَسَالَ مِنْ دَمْعِهِ مَصُونٌ أَظْهَرَ مَا كَانَ مُسْتَكِينًا
فَعَادَ فِيهِ الْهَوَى يَقِينًا وَكَانَ عِنْدَ الرَّقِيبِ ظَنًّا
لَوْ كَانَ يَلْقَى الَّذِي أَلَاقِي أَوْ سَعَى رَحْمَةً وَحَنًّا

وَقَالَ :

بَيْنَ أَجْفَانِهَا وَبَيْنَ ضُلُوعِي نَازَعَتْنِي الْحَيَاةُ أَيْدِي الْمُنُونِ
لَسْتُ أَدْرِي أَعَنْ مَدَى طَرْفِهَا الْفَا
بَيْنَ مَوْتِي أَمْ طَرْفِي الْمَفْتُونِ??

(١) كراه : نومه ، وكراه مفعول حمى الثاني ، والمفعول الأول : ناظرى

(٢) فى الأصل « أنكرتني بريقه » ولعل ما ذكر أوفى (٣) الحنين : الشوق

وشدة البكاء ، والأتين : التأوه من شدة الألم .

وَقَالَ :

يَا رَبِّيعِي مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ جُدَّ
تَ عَلَيْنَا كَمَا يَجُودُ الرَّبِيعُ
وَزُدُّهُ ذَاهِبٌ وَوَزُدُّكَ بَاقٍ
وَهُوَ سَمَحٌ بِهِ وَأَنْتَ مُنَوِّعٌ
كُنْ شَفِيعِي ^(١) إِلَيْكَ يَا جَنَّةَ الْخُلُقِ
سِدِّ فَمَا لِي غَيْرُ الْخُضُوعِ شَفِيعُ

﴿ ٨٤ — مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَعِيدٍ * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ . أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّائِيَّةُ الْأَخْبَارِيُّ
الْكَاتِبُ ، كَانَ رَاوِيَةً صَادِقَ اللَّهْجَةِ ، وَاسِعَ الْمَعْرِفَةِ بِالرَّوَايَاتِ
كَثِيرِ السَّمَاعِ ، رَوَى عَنِ الْبَغَوِيِّ وَطَبَقَتِهِ ، وَأَكْثَرُ رَوَايَتِهِ
بِالْإِجَازَةِ لَكِنَّهُ يَقُولُ فِيهَا أَخْبَرَنَا ، وَكَانَ ثِقَةً صَدُوقًا
مِنْ خِيَارِ الْمُعْتَرَلَةِ .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيُّ : كَانَ الْمَرْزُبَانِيُّ يَضَعُ الْمِخْبَرَةَ
وَقَيْنَةَ النَّبِيدِ فَلَا يَزَالُ يَكْتُبُ وَيَشْرَبُ . وَقَالَ الْقَاضِي
الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصِّيمَرِيُّ : سَمِعْتُ الْمَرْزُبَانِيَّ يَقُولُ : كَانَ فِي

محمد بن عمران
المرزباني

(١) في الأصل : « كل شفيعي »

(*) ترجم له في كتاب بنية الوفاة

دَارِي خَمْسُونَ مَا بَيْنَ خِلَافٍ وَدُوَا جِ (١) مُعَدَّةٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ
الَّذِينَ يَبْتَغُونَ عِنْدِي، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ
وَالْأُمَمِ وَالرِّجَالِ وَالنَّوَادِرِ، وَكَانَ حَسَنَ التَّرْتِيبِ لِمَا يُصَنِّفُهُ،
يُقَالُ إِنَّهُ أَحْسَنُ تَصْنِيفًا مِنَ الْجَاحِظِ، وَلَدَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ
سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَتُوُفِيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ
وَتَلَاثِينَ. وَقَالَ الْخَطِيبُ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَتَلَاثِينَ.

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: أَخْبَارُ الشُّعْرَاءِ الْمَشْهُورِينَ وَالْمُسْكِرِينَ
مِنَ الْمُحَدَّثِينَ وَأَنْسَابُهُمْ وَأَزْمَانُهُمْ، أَوْ لَهُمْ بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ
وَأَخْرَجَهُمْ ابْنُ الْمُعْتَزِّ عَشْرَةَ آلَافٍ وَرَقَةً، أَخْبَارُ أَبِي تَمَّامٍ
نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ، أَخْبَارُ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِيِّ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ
أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ وَرَقَةٍ، أَخْبَارُ الْأَوْلَادِ وَالزَّوْجَاتِ وَالْأَهْلِ
وَمَا جَاءَ فِيهِمْ مِنْ مَدْحٍ وَذَمٍّ نَحْوُ مِائَتَيْنِ وَرَقَةً، أَخْبَارُ
الْبَرَامِكَةِ مِنْ أِبْتِدَاءِ أَمْرِهِمْ إِلَى انْتِهَائِهِ مَشْرُوحًا نَحْوُ
خَمْسِمِائَةِ وَرَقَةٍ، أَخْبَارُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ الشَّاعِرِ، أَخْبَارُ
مُحَمَّدِ بْنِ حِزَّةِ الْعَلَّافِ نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ، أَشْعَارُ النِّسَاءِ نَحْوُ
سِتِّمِائَةِ وَرَقَةٍ، أَشْعَارُ الْجَنِّ الْمُتَمَثِّلِينَ فِيهِمْ تَمَثَّلَ مِنْهُمْ بِشَعْرِ
أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ وَرَقَةٍ، الْأَنْوَارُ وَالْثَمَارُ فِيمَا قِيلَ فِي الْوَرْدِ

(١) الدُّوَا جِ : بتخفيف الواو وتشديدها : الخفاف الذي يلبس .

وَالرَّجَسِ وَجَمِيعِ الْأَنْوَارِ مِنَ الْأَشْعَارِ وَمَا جَاءَ فِيهَا مِنَ
الْأَنْبَارِ وَالْأَخْبَارِ ، ثُمَّ ذَكَرُ الثَّمَارِ وَجَمِيعِ الْفَوَاكِهِ وَمَا
جَاءَ فِيهَا ، مُسْتَحْسِنُ النِّظْمِ وَالنَّثْرِ ، تَلْقِيحُ الْعُقُولِ أَكْثَرُ
مِنْ مِائَةِ بَابٍ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ وَرَقَةٍ ، الرِّيَاضُ
فِي أَخْبَارِ الْمُتَيَّمِينَ مِنَ الشُّعَرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ وَالْمُخَضَّرَمِينَ
وَالْإِسْلَامِيِّينَ وَالْمُحَدِّثِينَ ، شِعْرُ حَاتِمِ الطَّائِي ، كِتَابُ
الْأَزْمِنَةِ أَلْفُ وَرَقَةٍ ، ذَكَرَ فِيهِ أَحْوَالُ الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ وَالْحَرِّ
وَالْغَيْومِ وَالْبُرُوقِ وَالرِّيَّاحِ وَالْأَمْطَارِ ، وَأَوْصَافُ الرَّبِيعِ
وَالْخَرِيفِ وَطَرَفَا مِنَ الْفَلَكَ وَأَيَّامُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَسِنِينُهُمْ
وَمَا يَلْحَقُ بِذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ ، كِتَابُ الْأَوَائِلِ
فِي أَخْبَارِ الْفُرْسِ الْقَدَمَاءِ وَأَهْلِ الْعَدَلِ وَالتَّوْحِيدِ وَشَيْءٌ مِنْ
مَجَالِسِهِمْ نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الدُّعَاءِ نَحْوُ مِائَتَيْ وَرَقَةٍ ،
كِتَابُ ذَمِّ الْحُجَابِ نَحْوُ مِائَتَيْ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ ذَمِّ الدُّنْيَا نَحْوُ
خَمْسِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ نَحْوُ ثَلَاثِمِائَةِ وَرَقَةٍ ،
كِتَابُ الزُّهْدِ وَأَخْبَارِ الزُّهَّادِ ، كِتَابُ الشُّعْرِ وَهُوَ جَامِعٌ
لِفَضَائِلِهِ وَذَكَرَ مَحَاسِنَهُ وَأَوْزَانَهُ وَعَيُوبَهُ ، وَأَجْنَاسَهُ وَضُرُوبَهُ
وَمُخْتَارَهُ وَأَدَبَ قَائِلِيهِ وَمُنْشِدِيهِ ، وَيَبَيِّنُ مَنْحُولَهُ وَمَسْرُوقَهُ
وغير ذلك ، كِتَابُ الْفَرَجِ نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْعِبَادَةِ

نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةٍ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْمُحْتَضَرِّينَ نَحْوُ مِائَةٍ وَرَقَةٍ ،
كِتَابُ الْمَرَاتِي نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ وَرَقَةٍ . كِتَابُ الْمَغَارِي ثَلَاثُمِائَةٍ
وَرَقَةٍ ، كِتَابُ نَسَخِ الْعُهُودِ إِلَى الْقَضَاةِ نَحْوُ مِائَتَيْنِ وَرَقَةٍ ،
كِتَابُ الْهَدَايَا نَحْوُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْمَدِيحِ فِي الْوَلَائِمِ
وَالدَّعَوَاتِ نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ وَرَقَةٍ ، الْمُتَوَجُّعُ فِي الْعَدْلِ وَحُسْنِ السَّيَرَةِ
أَكْثَرُ مِنْ مِائَةٍ وَرَقَةٍ ، الْمُرْشِدُ فِي أَخْبَارِ الْمُتَكَلِّمِينَ نَحْوُ
مِائَةٍ وَرَقَةٍ ، الْمُسْتَطَرَفُ فِي الْحَقِّقِ وَالنَّوَادِرِ نَحْوُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَرَقَةٍ ،
الْمُشَرَّفُ فِي حِكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدَابِهِ وَمَوَاعِظِهِ
وَوَصَايَاهُ ، الْمُفَصَّلُ فِي الْبَيَانِ وَالْفَصَاحَةِ نَحْوُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَرَقَةٍ ،
الْمَزْخَرَفُ فِي الْإِخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَرَقَةٍ ،
الْمُعْجَمُ ذَكَرَ فِيهِ الشُّعْرَاءُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ فِيهِ نَحْوُ خَمْسَةِ
آلَافٍ أَسْمِ أَلْفُ وَرَقَةٍ ، الْمُقْتَبَسُ فِي أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ الْبَصَرِيِّينَ
وَأَوَّلِ مَنْ تَكَلَّمَ فِي النَّحْوِ وَأَخْبَارِ الْقُرَّاءِ وَالرُّوَاةِ مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ نَحْوُ ثَمَانِينَ وَرَقَةٍ ، الْمَوْسَعُ فِيمَا أَنْكَرَهُ
الْعُلَمَاءُ عَلَى بَعْضِ الشُّعْرَاءِ مِنْ كَسْرِ وَلَحْنٍ وَعَيُوبِ الشُّعْرِ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَرَقَةٍ ، الْمُنِيرُ فِي التَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةٍ
وَرَقَةٍ ، الْمُفِيدُ فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ وَأَحْوَالِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ وَدِيَانَاتِهِمْ وَنَحْلِهِمْ نِيفٌ وَخَمْسَةُ آلَافٍ وَرَقَةٍ ،

المُوثَّقُ فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ وَالْمُخَضَّرِمِينَ وَالْإِسْلَامِيِّينَ
عَلَى طَبَقَاتِهِمْ نِيفٌ وَخَمْسَةُ آلَافٍ وَرَقَةٍ ، الْوَائِقُ فِي وَصْفِ
أَحْوَالِ الْغِنَاءِ وَأَخْبَارِ الْمُغْنِيِّينَ وَالْمُغْنِيَّاتِ الْإِمَاءِ وَالْأَحْرَارِ
وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٨٥ — مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ * ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ الْكُوفِيُّ النَّحْوِيُّ ، كَانَ يُودَّبُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُعْتَزِّ
وَكَانَ نَحْوِيًّا عَارِفًا بِالْقِرَاءَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ بَعِيدَ النَّظَرِ فِي الْبَوَادِرِ ،
رَوَى أَنَّهُ حِينَ كَانَ يُودَّبُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ أَقْرَأَهُ يَوْمًا سُورَةَ
وَالنَّازِعَاتِ وَقَالَ لَهُ : إِذَا سَأَلَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَىِّ سُورَةٍ
أَنْتَ ؟ فَقُلْ لَهُ : أَنَا فِي السُّورَةِ الَّتِي تَلِي سُورَةَ عَبَسَ ، فَلَمَّا
سَأَلَهُ أَبُوهُ الْمُعْتَزُّ عَنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُ : أَنَا فِي السُّورَةِ الَّتِي تَلِي
عَبَسَ . فَقَالَ لَهُ : مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : مُؤَدِّي أَبُو جَعْفَرٍ
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ
وَالْأَثَرِ ، وَثَقَّةً الْحَافِظُ عَلَى بْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِ .

محمد بن
عمران
الكوفي

﴿ ٨٦ — مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

أَبْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُزَاحِمٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقُوطِيَّةِ ^(١)

محمد بن عمر

(١) القوطية اسم ابنة أحد ملوك القوط الذين كانوا بالأندلس ، وفدت على هشام بن —

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات ج ثالث

(*) ترجم له في كتاب بشية الوعاة

الإنشائي الأصل القرطبي أبو بكر اللغوي النحوي الأديب
الشاعر، كان أعلم أهل زمانه باللغة والعربية إماماً مقدماً
فيهما، وأزوى أهل عصره للأشعار والأخبار لا يشق في
ذلك غباره، ولا يلحق شأوه^(١)، وكان مع ذلك فقيهاً
متمكناً حافظاً للحديث والآثار، غير أنه لم يكن له في
ذلك أصول يرجع إليها فلم يكن ضابطاً للرواية، وكان
ما يسمع منه من ذلك إنما يحمل على المعنى دون اللفظ،
وكان كثيراً ما يقرأ عليه ما لا رواية له على سبيل الضبط
والتصحيح، وكان مضطرباً بأخبار الأندلس راوية لسير
ملوكها وأمرائها وعلمائها وشعرائها، حافظاً لأخبارهم
يملي ذلك عن ظهر قلبه^(٢)، وكان أكثر ما يؤخذ عنه ويقرأ
عليه كتب اللغة.

ولما دخل أبو علي القالي الأندلس اجتمع به، وكان يبالي
في تقديمه وتعظيمه حتى قال له الخليفة المستنصر الحكم بن

— عبد الملك تشكو إليه ظلم عمها في ميراثها فتزوجها عيسى بن مزاحم فولدت له إبراهيم جد
صاحب الترجمة، وكان عيسى من موالى عمر بن عبد العزيز وسافر معها إلى الأندلس ومعه
كتاب من الخليفة إلى الخطاب السكبي عامله بالأندلس فأقصمها من عمها وأقامت بالأندلس
وغلّب اسمها على ذريتها (١) أي لا يعارض، وهو مثل يضرب للسابق المبرز ولن
لا قرن له يجاربه، ويراد أنه بينه وبين من وراءه مسافة طويلة (٢) هذا كناية عن
شدة حفظه وقوة ذاكرته.

« عبد الخالق »

عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَنْ أَنْبَلُ مَنْ رَأَيْتَهُ بِلَدِنَا فِي اللُّغَةِ ؟ فَقَالَ :
أَبُوبَكْرٍ ابْنُ الْقُوطِيَّةِ ، وَمِمَّا كَانَ يَزِيدُ عِلْمَهُ وَفَضْلَهُ اتِّصَافُهُ
بِالزُّهْدِ وَالتَّقْوَى وَالنُّسْكِ ، وَكَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ يَنْظِمُ الشُّعْرَ
بِالْغَا فِيهِ حَدَّ الْإِجَادَةِ مَعَ الْإِحْسَانِ فِي الْمَطَالِعِ وَالْمَقَاطِعِ
وَتَحْيِيرِ الْأَلْفَاظِ الرَّشِيقَةِ وَالْمَعَانِي الشَّرِيفَةِ ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ
وَأَقْبَلَ عَلَى النَّسْكِ وَالْإِفْرَادِ .

قَالَ النَّعَالِيُّ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَعِيدٍ بْنُ دُوسْتٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي
الْوَلِيدُ بْنُ بَكْرِ الْفَقِيهِ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَحْيَى بْنَ هُذَيْلٍ الشَّاعِرِ
زَارَ يَوْمًا ابْنَ الْقُوطِيَّةِ فِي ضَيْعَةٍ لَهُ بِسَفْحِ جَبَلٍ قُرْطُبَةٍ وَكَانَ
مَنْفَرِدًا فِيهَا عَنِ النَّاسِ فَأَلْفَاهُ خَارِجًا مِنْهَا فَلَمَّا رَأَاهُ ابْنُ
الْقُوطِيَّةِ اسْتَبَشَّرَ بِهِ ، فَبَادَرَهُ يَحْيَى بْنُ هُذَيْلٍ بِبَيْتٍ حَضَرَهُ
عَلَى الْبَدِيهِ فَقَالَ :

مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ

وَمَنْ هُوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا لَهُ فَلَكَ

فَتَبَسَّمَ وَأَجَابَهُ مُسْرِعًا بِقَوْلِهِ :

مِنْ مَنْزِلٍ يُعْجِبُ النَّسَاكَ خَلْوَتُهُ

وَفِيهِ سِتْرٌ عَلَى الْفَتَاكِ (١) إِنْ فَتَكُوا

قَالَ ابْنُ هُذَيْلٍ : فَمَا تَمَالَكَتُ أَنْ قَبَلْتُ يَدَهُ إِذْ كَانَ
 شَيْخِي وَأُسْتَاذِي ، وَكَانَ الشَّعْرُ أَقْلَ صَنَائِعِهِ لِكثَرَةِ عُلُومِهِ
 وَغَرَائِبِهِ . سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْقُوطِيَّةِ مِنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ وَابْنِ
 الْأَغْبَشِ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْأَعْرَجِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ابْنِ مُغِيثٍ ،
 وَسَمِعَ بَقْرُطِبَةَ مِنْ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَسَمِعَ بِإِسْبِيلِيَّةٍ
 مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَرَقِ وَسَعِيدِ بْنِ جَابِرٍ وَحَسَنِ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزَّيْدِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَلَقِيَ أَكْثَرَ مَشَايِخِ عَصْرِهِ
 بِالْأَنْدَلُسِ فَأَخَذَ عَنْهُمْ وَأَكْثَرَ النِّقْلَ مِنْ فَوَائِدِهِمْ ، وَرَوَى
 عَنْهُ الشُّيُوخُ وَالْكُھُولُ وَطَالَ عُمُرُهُ ، فَسَمِعَ النَّاسُ مِنْهُ طَبَقَةً
 بَعْدَ طَبَقَةٍ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ تَصَارِيفِ الْأَفْعَالِ وَهُوَ
 أَوَّلُ مُصَنَّفٍ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ تَبِعَهُ ابْنُ الْقَطَّامِ السَّعْدِيُّ فَوَضَعَ
 كِتَابَهُ عَلَى مَنَوَالِهِ ، كِتَابُ الْمُقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ جَمَعَ فِيهِ فَأَوْعَى
 فَأَعْجَزَ مَنْ بَعْدَهُ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ ، وَفَاقَ بِهِ مَنْ تَقَدَّمَ ،
 وَلَهُ شَرْحُ أَدَبِ الْكُتَّابِ ، وَتَارِيخُ الْأَنْدَلُسِ وَغَيْرُ ذَلِكَ

مَاتَ ابْنُ الْقُوطِيَّةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ بَقِينَ مِنْ رَجَبِ
 الْأَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِمَدِينَةِ قُرْطُبَةَ ، وَدُفِنَ
 يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَقْتَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِمَقْبَرَةِ قُرَيْشٍ ، وَالْقُوطِيَّةُ
 نِسْبَةٌ إِلَى الْقُوطِ ، وَهُمْ يُنْسَبُونَ إِلَى قُوطِ بْنِ حَامٍ بْنِ نُوحٍ ،

كَانُوا بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِنْ شِعْرِ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْقُوطِيَّةِ :

صَحَى أَنَاخُوا بِوَادِي الطَّلَحِ عَيْسَهُمْ

فَأَوْرَدُوهَا عِشَاءً أَيَّ إِيْرَادِ

أَكْرَمَ بِهِ وَادِيًا حَلَّ الْحَبِيبُ بِهِ

مَا يَنْ رَنْدٍ ^(١) وَخَابُورٍ وَفِرْصَادِ

يَا وَادِيًا سَارَ عَنْهُ الرَّكْبُ مُرْتَحِلًا

بِاللَّهِ قُلْ أَيْنَ سَارَ الرَّكْبُ يَا وَادِي؟

أَبِالْغَضَا نَزَلُوا أَمْ لِلنَّوَى عَدَلُوا

أَمْ عَنْكَ قَدْ رَحَلُوا خُلَفَاءَ لِمِيعَادِي؟

بَانُوا وَقَدْ أَوْرَثُوا جِسْمِي الضَّنَا وَكَانَ

كَانَ النَّوَى لَهُمْ أَوْلَى بِمِرْصَادِ

وَقَالَ :

ضَحِكَ الثَّرَى وَبَدَا لَكَ أُسْتَبْشَارُهُ

وَأَخْضَرَ شَارِبُهُ وَطَرَ عِذَارُهُ ^(٢)

وَرَنْتَ حَدَائِقَهُ وَأَزَرَ نَبْتَهُ ^(٣) وَتَبَسَّمتْ أَنْوَارُهُ وَبِمَارِهِ

(١) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، والعود والآس والخابور

كذلك شجر بالبادية ، والفِرْصَاد : شجر التوت ، وقيل حمله . (٢) طر : طلع ،

والغدار : جانب اللحية ، أى الشعر الذى يحاذى الأذن وبينه وبين الأذن بياض .

(٣) رنت : أدامت النظر إليه على التشبيه ، وأزر نبتة : التف واشتد .

وَأَهْتَزَّ قَدْ الْغُصْنُ لَمَّا أَنْ كَسَى وَرَقًا كَدَّ يَبَاجٍ يَرُوقُ إِزَارَهُ
وَتَعَمَّمَتْ صَلْعُ الرَّبِيِّ ^(١) بِنَبَاتِهَا وَتَرَنَّمَتْ فِي لَحْنِهَا أَطْيَارَهُ

﴿ ٨٧ — مُحَمَّدُ بْنُ وَقْدٍ ﴾

محمد بن واقد
الواقدي

الْوَاقِدِيُّ الْمَدَنِيُّ مَوْلَى الْأَسْمِئِيِّينَ ، أَحَدُ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ
وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ ، سَمِعَ مِنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
وَالثَّوْرِيِّ وَمَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ بْنِ أَبِي ذُوَيْبٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَرَوَى عَنْهُ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ وَكَاتِبُهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ ، وَكَانَ
عَارِفًا بِرَأْيِ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الْحَافِظُ : بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ الْمَدِينِيِّ قَالَ : كَانَ
الْوَاقِدِيُّ يَرَوِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ غَرِيبٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ إِلَى
حِفْظِهِ الْمُنْتَهَى فِي الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ وَأَيَّامِ النَّاسِ
وَالْوَقَائِعِ وَالْفَقْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَقِيَ الْوَاقِدِيُّ ابْنَ جُرَيْجٍ وَابْنَ
عَجْلَانَ وَمَعْمَرًا وَثَوْرَ بْنَ يَزِيدَ .

وَقَالَ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : الْوَاقِدِيُّ أَمِينُ النَّاسِ عَلَى
الْإِسْلَامِ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : سَكُتُوا عَنْهُ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ : وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّهُ عِنْدِي ثِقَةٌ مَا حَدَّثْتُ عَنْهُ . وَقَالَ

(١) صلح جمع أصلع : الذي ذهب شعر رأسه ، ويريد الربا التي صارت جرداء لابنات
فيها أو ييس نباتها .

مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ الْوَاقِدِيِّ ، وَقَالَ أَيْضًا :
الْوَاقِدِيُّ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ .

وَقَالَ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ : مَنْ قَالَ إِنَّ مَسَائِلَ مَالِكٍ
وَأَبْنِ أَبِي ذُوَيْبٍ تَوْخِذٌ مِنْ أَوْثَقِ مِنَ الْوَاقِدِيِّ فَلَا تُصَدِّقْهُ .
وَقَالَ الْخَافِضُ الدَّرَاوَرْدِيُّ ^(١) : الْوَاقِدِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ .
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمَحِيُّ : الْوَاقِدِيُّ عَالِمٌ دَهْرِهِ . وَقَالَ جَابِرُ
أَبْنِ كُرْدَيْ : سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ يَقُولُ : الْوَاقِدِيُّ ثِقَةٌ ، وَوَثَقَهُ
أَيْضًا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ .

وَقَالَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ : قَدِمَ الْوَاقِدِيُّ بَغْدَادَ وَوُلِيَ
قَضَاءَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا ، وَهُوَ مِمَّنْ طَبَّقَ الْأَرْضَ شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا
ذِكْرُهُ ، وَلَمْ يَخَفْ عَلَى أَحَدٍ عَرَفَ الْأَخْبَارَ أَمْرُهُ ، وَسَارَتْ
الرُّكْبَانُ بِكُتُبِهِ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ مِنَ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ وَالطَّبَقَاتِ
وَأَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَحْدَاثِ ^(٢) الْكَائِنَةِ فِي
وَقْتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ^(٣) ، وَكُتِبَ الْفِقْهُ وَأُخْتِسِلَافِ النَّاسِ فِي
الْحَدِيثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ جَوَادًا مَشْهُورًا بِالسَّخَاءِ « أَنْتَهَى » .
وَسُئِلَ مَعْنَى الْقَرَازِ عَنِ الْوَاقِدِيِّ فَقَالَ : أَنَا أُسْأَلُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ؟
وَالْوَاقِدِيُّ يُسْأَلُ عَنِّي ، يَعْنِي تَحَرَّى الْوَاقِدِيُّ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ .

(١) نسبة إلى دراورد : قيل إنها قرية بخراسان ، وقيل موضع بفارس

(٢) أى الحوادث (٣) الضمير للمصطفى عليه الصلاة والسلام .

قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضَعْفُهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ
 كَابْنِ مَعِينٍ وَأَبِي حَاتِمٍ وَالنَّسَائِيِّ وَأَبْنِ عَدِيٍّ وَأَبْنِ رَاهَوِيَّةَ
 وَالذَّارِقُطِيِّ ، أَمَّا فِي أَخْبَارِ النَّاسِ وَالسِّيَرِ وَالْفِقْهِ وَسَائِرِ
 الْفُنُونِ فَهُوَ ثَقَّةٌ بِإِجْمَاعٍ ، وَكَانَ الرَّشِيدُ قَدْ وَلَّاهُ الْقَضَاءَ
 بِشَرْقِيٍّ بِغَدَادَ ، ثُمَّ وَلَّاهُ الْمَأْمُونُ الْقَضَاءَ بِعَسْكَرِ الْمُهَدِيِّ
 وَكَانَ يُكْرِمُ جَانِبَهُ وَيُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهِ ، وَكَتَبَ الْوَاقِدِيُّ
 إِلَى الْمَأْمُونِ مَرَّةً يَشْكُو ضَائِقَةً رَكِبَهُ بِسَبَبِهَا دَيْنٌ وَعَيْنٌ
 مِقْدَارُهُ ، فَوَقَعَ الْمَأْمُونُ عَلَى قِصَّتِهِ بِخَطِّهِ : فِيكَ خِلَتَانِ : سَخَاءٌ
 وَحَيَاءٌ ، فَالسَّخَاءُ أَطْلَقَ يَدَيْكَ بِتَبْذِيرِ مَا مَلَكَتَ ، وَالْحَيَاءُ
 حَمَلَكَ عَلَى أَنْ ذَكَرْتَ لَنَا بَعْضَ دَيْنِكَ ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِضِعْفِ
 مَا سَأَلْتَ ، وَإِنْ كُنَّا قَصَرْنَا عَنْ بُلُوغِ حَاجَتِكَ فَبِجَنَانِيَّتِكَ
 عَلَى نَفْسِكَ ، وَإِنْ كُنَّا بَلَغْنَا بُغْيَتَكَ فَرُدْ فِي بَسْطَةِ يَدِكَ ،
 فَإِنَّ خَزَائِنَ اللَّهِ مَفْتُوحَةٌ ، وَيَدُهُ بِالْخَيْرِ مَبْسُوطَةٌ ، وَأَنْتَ
 حَدَّثْتَنِي حِينَ كُنْتَ عَلَى قَضَاءِ الرَّشِيدِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ لِلزُّبَيْرِ : يَا زُبَيْرُ ، إِنَّ مَفَاتِيحَ الرِّزْقِ بَأِزَاءِ الْعَرْشِ ،
 يُنَزِّلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعِبَادِ أَرْزَاقَهُمْ عَلَى قَدْرِ تَفَقَّاهِهِمْ ،
 فَمَنْ كَثَّرَ كُتْرَ لَهُ ، وَمَنْ قَلَّلَ قُلُلَ عَلَيْهِ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ :
 نَسِيتُ الْحَدِيثَ ، وَكَانَ تَذْكِيرُهُ لِي بِهِ أَعْجَبَ مِنْ صِلَتِهِ .

وَعَنْ ابْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلٍ الدَّارِيُّ عَنْ
 حَدَّثَهُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ : كَانَ لِي صَدِيقَانِ أَحَدُهُمَا هَاشِمِيُّ
 وَكُنَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَنَالَتَنِي ضَيْقَةٌ شَدِيدَةٌ وَحَضَرَ
 الْعِيدُ فَقَالَتْ أُمِّي : أَمَا نَحْنُ فِي أَنْفُسِنَا فَنَصِيرُ عَلَى
 الْبُؤْسِ وَالشَّدَةِ ، وَأَمَا صَبِيَانُنَا هُوَ لَا ؟ فَقَدْ قَطَعُوا قَلْبِي رَحْمَةً
 لَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ صَبِيَانِ الْجِيرَانِ قَدْ تَزَيَّنُوا فِي عِيدِهِمْ وَأَصْلَحُوا
 ثِيَابَهُمْ وَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الثِّيَابِ الرَّثَةِ ، فَلَوْ أُحْتَلَتْ
 بَشْيٌ نَصَرَفَهُ فِي كُسْوَتِهِمْ قَالَ : فَكَتَبْتُ إِلَى صَدِيقِي الْهَاشِمِيِّ
 أَسْأَلُهُ التَّوَسُّعَةَ عَلَى بَمَا حَضَرَ ، فَوَجَّهَ إِلَيَّ كَيْسًا مَخْتُومًا
 ذَكَرَ أَنَّ فِيهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارِي إِذْ كَتَبَ إِلَيَّ
 الصَّدِيقُ الْآخَرُ يَشْكُو مِنِّي مَا شَكَوْتُ إِلَى صَاحِبِي ، فَوَجَّهْتُ
 إِلَيْهِ الْكَيْسَ بِحَالِهِ ، وَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَقَمْتُ فِيهِ لَيْلِي
 مُسْتَحْيِيًا مِنْ أُمِّي ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهَا وَأَخْبَرْتُهَا بِمَا فَعَلْتُ
 اسْتَحْسَنَتْ مَا كَانَ مِنِّي وَلَمْ تُعَنِّفْنِي عَلَيْهِ . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ
 إِذْ وَافَى صَدِيقِي الْهَاشِمِيُّ وَمَعَهُ الْكَيْسُ كَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لِي :
 أَصْدَقْنِي عَمَّا فَعَلْتَهُ فِيمَا وَجَّهْتُ إِلَيْكَ ، فَعَرَفْتُهُ الْخَبَرَ عَلَى وَجْهِهِ
 فَقَالَ : إِنَّكَ وَجَّهْتَ إِلَيَّ وَمَا أَمْلِكُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا مَا بَعَثْتُ
 بِهِ إِلَيْكَ ، وَكَتَبْتُ إِلَى صَدِيقِنَا أَسْأَلُهُ الْمُوَاسَاةَ فَوَجَّهَ

إِلَى كَيْسَى بَجَائِي ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ : فَتَقَاسَمْنَا الْكَيْسَ أَثَلَاثًا
وَعَيَّ الْخَبْرُ إِلَى الْمَأْمُونِ ، فَدَعَانِي فَشَرَحْتُ لَهُ الْخَبْرَ ، فَأَمَرَ لَنَا
بِسَبْعَةِ آلَافِ دِينَارٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَلْفَا دِينَارٍ ، وَلِلْمَرْأَةِ أَلْفُ
دِينَارٍ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا
وَكُتِبَهُ أَكْثَرُ مِنْ حِفْظِهِ ، وَحِفْظِي أَكْثَرُ مِنْ كُتْبِي .
وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ : لَمَّا تَحَوَّلَ الْوَاقِدِيُّ مِنَ الْجَنَابِ الْغُرَبِيِّ
يُقَالُ : إِنَّهُ حَمَلَ كُتْبَهُ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةً وَقُرْ^(١) ، وَقِيلَ كَانَ
لَهُ سِتْمِائَةُ قِمْطَرٍ^(٢) كُتِبَ ، وَلِدَ سَنَةً ثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، وَتُوفِيَ
عَشِيَّةَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ حَادِي عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَمِائَتَيْنِ
عَنْ سَبْعَةِ وَسَبْعِينَ عَامًا وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الْخِزْرَانِ . وَلَهُ مِنْ
الْكِتَابِ : كِتَابُ الْإِخْتِلَافِ يَحْتَوِي عَلَى اخْتِلَافِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
وَالْكُوفَةِ فِي الشُّفْعَةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعُمَرَى^(٣) وَالرُّقْبَى^(٤) وَالْوَدِيعَةِ

(١) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل ، وقيل هو عام وأكث ما يستعمل الوقر : في
الحمل الثقيل (٢) القمطر : ما يصاب فيه الكتب يذكر ويؤنث ، وتشديد يمينه شاذ .
(٣) العمرى بالقصر : ما يجعل لك طول عمرك أو عمره ، وهي اسم من أعمره ، يقال
« أعمرتك الدار العمرى » أى جعلتها له يسكنها مدة عمرى أو عمره . ومنه قولهم :
« ما الدنيا إلا عمرى » ، ولا خلود إلا فى الأخرى . (٤) الرقبى : أن يعطى الرجل
إنسانا ملكا فأيهما مات رجع الملك إلى ورثته . وهي اسم من المراقبة ، لأن كل واحد
منهما يرقب موت صاحبه . وقيل فى التعريفات : الرقبى أن يقول : إن مت قبلك فهى لك ،
وإن مت قبل رجعت إلى .

وَعَلَى كُتُبِ الْفَقْهِ الْبَاقِيَةِ ، كِتَابُ غُلَطِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ وَذِمُّ أَهْلِي ، كِتَابُ ذِكْرِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْأَدَبِ ،
كِتَابُ التَّرْغِيبِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ ، التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ
التَّارِيخِ وَالْمَغَازِي وَالْبُعْثِ ، أَخْبَارُ مَكَّةَ ، كِتَابُ أَزْوَاجِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، كِتَابُ السَّقِيفَةِ وَبَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ ، كِتَابُ سِيرَةِ أَبِي بَكْرٍ
وَوَفَاتِهِ ، كِتَابُ الرَّدَّةِ وَالْدَّارِ ، كِتَابُ السَّيْرِ ، كِتَابُ أَمْرِ
الْحَبَشَةِ وَالْفِيلِ ، كِتَابُ حَرْبِ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، كِتَابُ
الْمَنَاحِكِ ، كِتَابُ يَوْمِ الْجَمَلِ ، كِتَابُ صِفِّينَ ، كِتَابُ مَوْلِدِ
الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، كِتَابُ فُتُوحِ الشَّامِ ،
كِتَابُ فُتُوحِ الْعِرَاقِ ، كِتَابُ ضَرْبِ الدَّنَائِيرِ وَالْدَّرَاهِمِ ،
كِتَابُ مَرَاغِي قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فِي الْقَطَائِعِ وَوَضْعِ عُمَرَ الدَّوَانِ ،
كِتَابُ الطَّبَقَاتِ ، تَارِيخُ الْفُقَهَاءِ .

﴿ ٨٨ — مُحَمَّدُ بْنُ فَتُوحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ * ﴾

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ الْحُمَيْدِيُّ (١) الْخَافِظُ الْمُؤَرِّخُ الْأَدِيبُ
أَصْلُهُ مِنْ قُرْطُبَةٍ ، وَوُلِدَ بِمِيزْقَةَ جَزِيرَةِ بِلَالِ الْأَنْدَلُسِ قَبْلَ

محمد بن فتوح
الأزدي

(١) يقال إنه قيل له الحميدي لأنه فاجده من اسمه حميد بالتصغير ، وقيل نسبة إلى
حميد من ذرية عبد الرحمن بن عوف ، ولكن هذا القول مزيف لم يثبت « عبد الخالق »
(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات ج ٢

العشرين وأربعمئة ، وَكَانَ يُحْمَلُ عَلَى السَّكَفِ لِلسَّمْعِ سَنَةَ
 خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ سَمِعَ مِنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ
 أَصْبَغُ ، وَتَفَقَّهَ بَابُنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيَّرَوَانِي ، وَرَوَى عَنْهُ رِسَالَتُهُ
 وَمُخْتَصَرُ الْمَدُونَةِ ، وَرَحَلَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى
 الْمَشْرِقِ فَجَحَّ وَسَمِعَ بِمَكَّةَ ، وَقَدِمَ مِصْرَ فَسَمِعَ بِهَا مِنْ
 الضَّرَابِ وَالْقُرَاعِيَّ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ سَمِعَ بِالْأَنْدَلُسِ مِنَ الْخَافِظِ
 ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ وَلَا زَمَهُ
 وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مُصَنَّفَاتِهِ وَأَكْثَرَ مِنَ الْأَخْذِ عَنْهُ ،
 وَشُهِرَ بِصُحْبَتِهِ وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَظَاهَرَ
 بِذَلِكَ ، وَسَمِعَ بِإِفْرِيقِيَّةَ وَدِمَشْقَ ، وَأَقَامَ بِوَاسِطَ مُدَّةٍ ثُمَّ
 رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَأَسْتَوْطَنَهَا ، وَرَوَى عَنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ
 وَكَتَبَ عَنْهُ أَكْثَرَ مُصَنَّفَاتِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَمِيرُ الْخَافِظُ
 الْأَدِيبُ أَبُو نَصْرِ عَلَى بْنُ مَاكُولَا وَقَالَ : أَخْبَرَنَا صَدِيقُنَا
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيُّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالتَّقِيَّةِ : لَمْ أَرِ
 مِثْلَهُ فِي عِفَّتِهِ وَنَزَاهَتِهِ وَوَرَعِهِ وَتَشَاغُلِهِ بِالْعِلْمِ . وَقَالَ بَعْضُ
 أَكْبَارِ عَصَرِهِ مِمَّنْ لَقِيَ الْأَئِمَّةَ : لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 الْحَمِيدِيِّ فِي فَضْلِهِ وَنُبْلِهِ وَنَزَاهَتِهِ وَغَزَارَةِ عِلْمِهِ ، وَحِرْصِهِ
 عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَبَثِّهِ فِي أَهْلِهِ ، وَكَانَ وَرِعًا ثِقَةً إِمَامًا فِي عِلْمِهِ

الْحَدِيثِ وَعِلَالِهِ ، وَمَعْرِفَةِ مُتُونِهِ وَرَوَاتِهِ ، مُحَقِّقًا فِي عِلْمِ الْأَصُولِ
عَلَى مَذْهَبِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، مُتَبَحِّرًا فِي عِلْمِ الْأَدَبِ وَالْعَرَبِيَّةِ
وَكَانَ يَقُولُ : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ مِنْ عُلُومِ الْحَدِيثِ يَجِبُ تَقْدِيمُ
الِإِهْتِمَامِ بِهَا : الْعِلَالُ وَأَحْسَنُ كِتَابٍ صُنِفَ فِيهَا كِتَابُ
الدَّارِ قُطَيْبٍ ، وَمَعْرِفَةُ الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ، وَأَحْسَنُ كِتَابٍ
وُضِعَ فِيهِ كِتَابُ الْأَمِيرِ أَبِي نَصْرِ بْنِ مَا كُولَا ، وَوَفِيَّاتُ
الشُّيُوخِ وَلَيْسَ فِيهَا كِتَابٌ . وَقَدْ كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ
فِي ذَلِكَ كِتَابًا فَقَالَ لِي الْأَمِيرُ ابْنُ مَا كُولَا : رَتَّبَهُ عَلَى حُرُوفِ
الْمُعْجَمِ بَعْدَ أَنْ رَتَّبْتَهُ عَلَى السَّنِينَ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ طَرِّحَانَ : فَشَغَلَهُ عَنْهُ الصَّحِيحَانِ إِلَى أَنْ
مَاتَ ، تَوَفَّى بِبَغْدَادَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ
ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ أَوْصَى مُظَفَّرَ بْنَ رَيْسِ الرُّؤَسَاءِ
أَنْ يَدْفِنَهُ عِنْدَ قَبْرِ بَشْرِ الْخَلَفِيِّ ، نَخَالَفَ وَصِيَّتَهُ وَدَفَنَهُ فِي
مَقْبَرَةِ بَابِ الْبَزْرِ ، فَلَمَّا مَضَتْ مُدَّةُ رَأَاهُ مُظَفَّرٌ فِي النَّوْمِ يُعَاتِبُهُ
عَلَى مُخَالَفَتِهِ ، فَنُقِلَ فِي صَفَرِ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى
مَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ وَدُفِنَ عِنْدَ قَبْرِ بَشْرِ ، وَوُجِدَ كَفَنُهُ حِينَ
نُقِلَ وَبَدَنُهُ طَرِيًّا تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الطَّيِّبِ .

صَنَّفَ الْحَمِيدِيُّ جُذُوءَ الْمُقْتَبَسِ فِي أَخْبَارِ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ

أَلْفَهُ فِي بَغْدَادَ وَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ أَنَّهُ كَتَبَهُ مِنْ حِفْظِهِ ،
وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ ، وَالْأَمَانِي الصَّادِقَةَ ، وَتَسْهِيلَ السَّبِيلِ إِلَى عِلْمِ
التَّرْسِيلِ ، وَالْجَمْعَ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، وَكِتَابَ
ذِمِّ النَّمِيمَةِ ، وَالذَّهَبَ الْمَسْبُوكَ فِي وَعْظِ الْمُلُوكِ ، وَكِتَابَ
مَا جَاءَ مِنَ النُّصُوصِ وَالْأَخْبَارِ فِي حِفْظِ الْجَارِ ، وَخَطَابَاتِ
الْأَصْدِقَاءِ فِي الْمَكَاتِبَاتِ وَاللِّقَاءِ ، وَكِتَابَ مَنْ أَدْعَى الْأَمَانَ
مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلِي ^(١) وَمَا صَحَّتْ بِهِ الْأَثَارُ دِينِي
وَمَا اتَّقَ الْجَمِيعُ عَلَيْهِ بَدْءًا وَعَوْدًا فَهُوَ عَنْ حَقِّ مُدِينِ
فَدَعَ مَا صَدَّ عَنْ هَذَا وَهَذَا تَكُنْ مِنْهَا عَلَى عَيْنِ الْيَقِينِ

وَقَالَ :

أَلِفْتُ النَّوَى حَتَّى أَلَسْتُ بِوَحْشِي
وَصِرْتُ بِهَا لَا بِالصَّبَابَةِ مُوَلَعًا
فَلَمْ أُحْصِ كَمْ رَافَقْتُ فِيهَا مُرَافِقًا
وَلَمْ أُحْصِ كَمْ يَمْتَنُّ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعًا
وَمِنْ بَعْدِ جَوْبِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
فَلَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أُوَافِيَ مَصْرَعًا

(١) أى الذى أقول به وأمتدى بهديه

وَقَالَ :

لِقَاءِ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا سِوَى الْهَذَّيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
فَاقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ

﴿ ٨٩ — مُحَمَّدُ بْنُ فَرَجٍ * ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ الْغَسَّانِيُّ الْكُوفِيُّ النَّحْوِيُّ، أَخَذَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرٍ
صَاحِبِ الْفَرَاءِ. وَقَالَ الدَّانِيُّ : أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي عَمْرِو الدَّوْرِيِّ
وَلَهُ عَنْهُ نَسْخَةٌ، وَرَوَى عَنْهُ الْحُرُوفُ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
أَبْنُ الْمُنَادِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّقَّاشُ، وَأَبُو مُزَاحِمٍ الْخَلْقَانِيُّ
وغيرهم.

محمد بن فرج
الغساني

﴿ ٩٠ — مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ * ﴾

وَقِيلَ أَبُو خَلَادٍ بْنُ يَاسِرٍ بْنُ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيُّ بِالْوَلَاءِ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْعَيْنَاءِ، الْأَخْبَارِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ،
رَوَى عَنْ أَبِي عَامِرٍ النَّبِيلِ، وَسَمِعَ مِنَ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عَبْدِ
وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَالْعُتْبِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الصُّوْلِيُّ
وَأَبْنُ بُجَيْجٍ وَأَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ وَآخَرُونَ، وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا
مِنْ ظُرَفَاءِ الْعَالَمِ آيَةً فِي الذِّكَاةِ وَاللَّسَنِ وَسُرْعَةِ الْجَوَابِ،

محمد بن
القاسم
الهاشمي

(*) ترجم له في طبقات القراء ج ثا ، وترجم له في كتاب بنية الوعاة .

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة .

فَمِنْ لَطَائِفِهِ : أَنَّهُ شَكَأَ تَأَخُّرَ أَرْزَاقِهِ إِلَى عُمَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ
فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ نَكُنْ كَتَبْنَا لَكَ إِلَى ابْنِ الْمُدَبِّرِ فَمَا فَعَلَ فِي
أَمْرِكَ ؟ قَالَ جَرَّني عَلَى شَوْكِ الْمَطْلِ ^(١) ، وَحَرَمَنِي ثَمَرَةَ الْوَعْدِ ،
فَقَالَ : أَنْتَ اخْتَرْتَهُ . فَقَالَ : وَمَا عَلَى وَقْدِ « اخْتَارَ مُوسَى
قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا » فَمَا كَانَ مِنْهُمْ رَشِيدٌ « فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ » ^(٢) ،
وَاخْتَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ كَاتِبًا
فَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ مُرْتَدًّا ، وَاخْتَارَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَبَا مُوسَى
الْأَشْعَرِيَّ حَكَمًا فَحُكِمَ عَلَيْهِ . وَحَجَبَهُ بَعْضُ الْأَمْراءِ ثُمَّ
كَتَبَ إِلَيْهِ يَعْتَذِرُ مِنْهُ فَقَالَ : تُجِيبُنِي ^(٣) مُشَافِهَةً وَتَعْتَذِرُ
إِلَى مُكَاتَبَةٍ ؟ . وَقَالَ : أَخَجَلَنِي ابْنُ صَغِيرٍ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
خَاقَانَ قُلْتُ لَهُ : وَدِدْتُ أَنْ لِي ابْنًا مِثْلَكَ قَالَ : هَذَا بِيَدِكَ ،
قُلْتُ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : تَحْمِلُ أَبِي عَلَى أَمْرَاتِكَ فَتَلِدُ لَكَ
أَبْنًا مِثْلِي . وَبَلَغَهُ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ قَالَ : لَوْلَا أَنَّهُ ضَرِيرٌ لَنَادَمْنَاهُ ^(٤)
فَقَالَ : إِنْ أَعْفَانِي مِنْ رُؤْيَا الْأَهْلِ وَقِرَاءَةِ نَقْشِ الْفُصُوصِ
صَلَحْتُ لِلْمُنَادَمَةِ . وَدَخَلَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي قَصْرِهِ الْمَعْرُوفِ
بِالْجَعْفَرِيِّ سَنَةً سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ

(١) المطل : التسوييف بوعد الوفاء مرة بعد الأخرى (٢) الرجفة : مؤنث

الراجف : النفخة الأولى ، والرادفة : النفخة الثانية ، أو الرجفة : الزلزلة .

(٣) تجيبني : تؤنبنني حتى أنكسر رأسي (٤) لنادمناه : أى لانخدنااه نديماً لنا .

فِي دَارِنَا هَذِهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ بَنَوْا الدُّورَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ
بَنَيْتَ الدُّنْيَا فِي دَارِكَ ، فَاسْتَحْسِنْ كَلَامَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ
شُرْبُكَ لِلْخَمْرِ ؟ قَالَ : أَعْجَزُ عَنْ قَلِيلِهِ ، وَأَفْتَضَحُ عِنْدَ كَثِيرِهِ .
فَقَالَ لَهُ : دَعْ هَذَا عَنْكَ وَنَادِمْنَا فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مَكْفُوفٌ
وَكُلُّ مَنْ فِي مَجْلِسِكَ يَخْذُمُكَ وَأَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أُخْدَمَ ، وَلَسْتُ أَمِنُ
مِنْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ بِعَيْنٍ رَاضٍ وَقَلْبِكَ عَلَى غَضْبَانٍ ، أَوْ بِعَيْنٍ
غَضْبَانٍ وَقَلْبِكَ رَاضٍ ، وَمَتَى لَمْ أُمِزْ بَيْنَ هَذَيْنِ هَلَكْتُ ،
فَاخْتَارُ الْعَافِيَةَ عَلَى التَّعَرُّضِ لِلْبَلَاءِ . فَقَالَ : بَلَّغْنِي عَنْكَ
بَذَائِ^(١) فِي لِسَانِكَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ مَدَحَ اللَّهُ
تَعَالَى وَذَمَّ فَقَالَ : « نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ » وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ
« هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ ، مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ » وَقَالَ الشَّاعِرُ :
إِذَا أَنَا بِالْمَعْرُوفِ لَمْ أَتُنِ صَادِقًا

وَلَمْ أَشْتُمْ النَّكْسَ^(٢) اللَّئِيمَ الْمَذْمُومًا

فَقِيمَ عَرَفْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِاسْمِهِ ؟

وَشَقَّ لِي اللَّهُ الْمَسَامَحَ وَالنَّهَاءَ ؟

قَالَ : فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قَالَ مِنَ الْبَصْرَةِ : قَالَ : فَمَا تَقُولُ

فِيهَا ؟ قَالَ : مَاؤُهَا أُجَاجٌ ، وَحَرْهُهَا عَذَابٌ ، وَتَطْيِبُ فِي

(١) أى فحش في لسانك (٢) النكس بكسر النون مشددة : الرجل الضعيف

الذي لا خير فيه .

الْوَقْتُ الَّذِي تَطِيبُ فِيهِ جَهَنَّمُ . قَرَأْتُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ قَالَ :
 قَرَأْتُ عَلَى زَاهِرِ بْنِ طَاهِرٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْبَيْهَقِيِّ : حَدَّثَنَا
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِضُ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ
 الْأُمَوِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّحْوِيَّ يَقُولُ :
 سَمِعْتُ أَبَا الْعَيْنَاءِ يَقُولُ : أَنَا وَالْخَافِضُ وَضَعْنَا حَدِيثَ فَدَكِ ^(١)
 وَأَدْخَلْنَاهُ عَلَى الشُّيُوخِ فِي بَغْدَادَ فَقَبِلُوهُ إِلَّا ابْنَ شَيْبَةَ الْعَلَوِيَّ
 قَالَ : لَا يُشَبِّهُ آخِرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَوَّلَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ ، وَكَانَ
 أَبُو الْعَيْنَاءِ يُحَدِّثُ بِهَذَا بَعْدَ مَا كَانَ ، وَكَانَ جَدُّ أَبِي الْعَيْنَاءِ
 الْأَكْبَرُ يَلْقَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَسَاءَ
 الْمُخَاطَبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَدَعَا عَلَيْهِ بِالْعَمَى لَهُ وَلَوْلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ ،
 فَكُلُّ مَنْ عَمِيَ مِنْ وَلَدِ أَبِي الْعَيْنَاءِ فَهُوَ صَحِيحُ النَّسَبِ فِيهِمْ .
 وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : إِنَّمَا صَارَ أَبُو الْعَيْنَاءِ أَعْمَى بَعْدَ أَنْ نِيفَ عَلَى
 الْأَرْبَعِينَ ، وَخَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ وَأَعْتَلَّتْ عَيْنَاهُ فَرُمِيَ فِيهِمَا
 بِمَارْمِي ، وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ :
 قَدْ كُنْتُ خِفْتُ يَدَ الزَّمَانِ عَلَىكَ إِذْ ذَهَبَ الْبَصَرُ
 وَلَمْ أَذَرِ أَنَّكَ بِالْعَمَى تَغْنَى وَيَفْتَقِرُ الْبَشَرُ
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ لِأَبِي الْعَيْنَاءِ : مَا أَشَدَّ مَا أَصَابَكَ

(١) فدك : اسم قرية بخير .

فِي ذَهَابِ بَصَرِكَ ؟ قَالَ أُبْدَأُ بِالسَّلَامِ ، وَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ
أَكُونَ أَنَا الْمُبْتَدِئُ ، وَأُحَدِّثُ مَنْ لَا يُقْبَلُ عَلَى حَدِيثِي
وَلَوْ رَأَيْتُهُ لَمْ أُقْبَلْ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ : أَمَا مَنْ
بَدَأَكَ بِالسَّلَامِ فَقَدْ كَافَأْتَهُ بِجَمِيلِ نَيْتِكَ لَهُ ، وَمَنْ أَعْرَضَ
عَنْ حَدِيثِكَ إِنَّمَا أَكَسَبَ نَفْسَهُ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ أَكْثَرَ
مِمَّا نَالَكَ مِنْ سُوءِ الْإِعْرَاضِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ :
قَالَ لِي أَبُو الْعَيْنَاءِ : أَتَعْرِفُ فِي شُعَرَاءِ الْمُحَدِّثِينَ رَشِيدَ الرِّيَاحِ ؟
قَالَ : فَقُلْتُ لَا . قَالَ : بَلْ هُوَ الْقَائِلُ فِي :

نَسَبُ لَابْنِ قَاسِمٍ مَا تَرَأْتُ فَهُوَ لِلْخَيْرِ صَاحِبٌ وَقَرِينُ
أَحْوَلُ الْعَيْنِ وَالْخَلَّاتُ زَيْنُ لَا أَحْوَلَالُ بِهَا وَلَا تَلْوِينُ
لَيْسَ لِلْمَرْءِ شَأْنًا حَوْلَ الْعَيْنِ مِنْ إِذَا كَانَ فِعْلُهُ لَا يَشِينُ
فَقُلْتُ لَهُ : وَكُنْتَ قَبْلَ الْعَمَى أَحْوَلُ ؟ أَمْ مِنَ السَّقَمِ إِلَى
الْبَلَى ؟ فَقَالَ : هَذَا ^(١) أَظْرَفُ خَبَرٍ تَعْرُجُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ
الْيَوْمَ . وَقَالَ : أَيُّمَا أَصْلَحُ ، مِنَ السَّقَمِ إِلَى الْبَلَى ؟ أَوْ حَالُ الْعَجُوزِ
أَصْلَحَهَا اللَّهُ مِنَ الْقِيَادَةِ إِلَى الزَّنَاءِ ؟ وَحَمَلَهُ بَعْضُ الْوُزَرَاءِ عَلَى
دَابَّةٍ فَانْتَظَرَ عَظْفَهَا فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ قَالَ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، هَذِهِ
الدَّابَّةُ حَمَلْتَنِي عَلَيْهَا أَوْ حَمَلْتَهَا عَلَيَّ . وَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : هَلْ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « هنا » .

رَأَيْتَ طَالِبِيَّ حَسَنَ الْوَجْهِ ؟ قَالَ نَعَمْ : رَأَيْتُ بَيْغَدَادَ - مُنْذُ
ثَلَاثِينَ - وَاحِدًا قَالَ : نَجِدُهُ كَانَ مُوَاجِرًا ^(١) وَكُنْتَ أَنْتَ
تَقُودُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَوْ يَبْلُغُ هَذَا مِنْ فِرَاغِي
أَدْعُ مَوَالِيَّ مَعَ كَثَرَتِهِمْ وَأَقُودُ عَلَى الْغُرَبَاءِ ؟ فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ
لِلْفَتْحِ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَفِيَ مِنْهُمْ فَاشْتَفَى لَهُمْ مَنِي . وَقَالَ لَهُ يَوْمًا :
إِنَّ سَعِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَضْحَكُ مِنْكَ فَقَالَ : « إِنَّ الَّذِينَ أَجْرُمُوا
كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ » . وَقَالَ لَهُ ابْنُ ثَوَابَةَ يَوْمًا :
كَتَمْتَ أَنْفَاسَ الرِّجَالِ ^(٢) فَقَالَ : حَيْثُ كَانُوا وَرَاءَ ظَهْرِكَ .
وَقَالَ لَهُ جَنَاحُ بْنُ سَلَمَةَ يَوْمًا : مَا ظَهْرُكَ وَقَدْ خَرَجَ تَوَفِيعُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الزَّنَادِقَةِ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَسْتَدْفِعُ اللَّهَ عَنْكَ وَعَنْ
أَصْهَارِكَ . وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَهُوَ
يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ فَقَالَ : فِي أَيِّ الْحِزَّيْنِ أَنْتَ ؟ فَقَالَ فِي حِزِّ
الْأَمِيرِ - أَيْدَهُ اللَّهُ - وَغُلِبَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَقَالَ : يَا أَبَا الْعِينَاءِ ،
قَدْ غُلِبْنَا وَقَدْ أَصَابَكَ خَمْسُونَ رِطْلًا ثَلَجٍ فَقَامَ وَمَضَى إِلَى ابْنِ
ثَوَابَةَ وَقَالَ : إِنَّ الْأَمِيرَ يَدْعُوكَ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : أَيْدَهُ اللَّهُ
الْأَمِيرَ ، قَدْ جِئْتُكَ بِجَبَلِ هَمْدَانَ وَمَا سَبْدَانِ ثَلَجًا نَخَذُ مِنْهُ
مَا شِئْتَ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مُكْرَمٍ مُدَاعَبَةٌ فَسَمِعَ

(١) أى يؤجر نفسه (٢) يريد أن الرجال بحضرته لا يكادون تخرج أنفاسهم
من الهيبة فكان الجواب ما ترى « عبد الحائق »

أَبْنُ مُكْرِمٍ أَبَا الْعَيْنَاءَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : يَا رَبُّ سَأَلْتُكَ ،
فَقَالَ يَا أَبْنُ الْفَاعِلَةِ : وَمَنْ لَيْسَ سَأَلَهُ ؟ ! وَقَالَ لَهُ أَبْنُ
مُكْرِمٍ يَوْمًا يُعَرِّضُ بِهِ : كَمْ عَدَدُ الْمُكْدِينِ ^(١) بِالْبَصْرَةِ ؟
فَقَالَ لَهُ : مِثْلُ عَدَدِ الْبَغَائِينِ ^(٢) بِبَغْدَادَ ، وَقَالَ لَهُ أَبْنُ مُكْرِمٍ
ذَاتِ يَوْمٍ : هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ غُلَامِي أَنْ يَدُوسَ بَطْنَكَ فَقَالَ :
الَّذِي تَخْلُفُهُ عَلَى عِيَالِكَ إِذَا رَكِبْتَ ، أَوِ الَّذِي تَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِكَ
إِذَا نَزَلْتَ ^(٣) ؟؟. وَقَالَ أَبْنُ مُكْرِمٍ يَوْمًا : مَذْهَبِي الْجَمْعُ بَيْنَ
الصَّلَاتَيْنِ فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ تَجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِالَّتَرِكِ . وَقِيلَ لَهُ :
مَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدِ بْنِ مُكْرِمٍ وَالْعَبَّاسِ بْنِ رُسْتَمٍ ؟ فَقَالَ : هُمَا الْخَمَرُ
وَالْمَيْسِرُ ، إِنَّمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا . وَقَالَ أَبْنُ مُكْرِمٍ لَهُ يَوْمًا :
أَحْسَبُكَ لَا تَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، فَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ ، وَتَدْعُنِي
أَمْرَ أَتُكَ أَصُومُ ^(٤) ؟ وَبَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ أَبْنِ مُكْرِمٍ فَجَعَلَ أَبْنُ
مُكْرِمٍ يَفْسُو عَلَيْهِ فَقَامَ أَبُو الْعَيْنَاءَ وَصَعِدَ السَّرِيرَ فَارْتَقَعَ
إِلَيْهِ فَسَاوَهُ ، فَصَعِدَ إِلَى السُّطْحِ فَبَلَغَتْهُ رَائِحَتُهُ فَقَالَ : يَا بَنَ
الْفَاعِلَةِ ، مَا فُسَاؤُكَ إِلَّا دَعْوَةُ مَظْلُومٍ . وَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَبْنُ مُكْرِمٍ

(١) أى البغلاء فى العطاء (٢) أى ذبوا البغاء ، قال الله تعالى :

« ولا تكررهما فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا » هذا فالبناء من هذا المعنى وهو

يعرض بآبن مكرم أنه من هذا النوع . (٣) هذا شديد فقد جعله « ديوثاً أو مأبونا »

« عبد الخالق »

(٤) هذه أسوأ من ساقبتها

يَوْمًا جَنَّبَ شِوَاءَ فَلَمَّا جَسَّهُ قَالَ : لَيْسَ هَذَا جَنْبًا ، هَذَا شَرِيحَةٌ ^(١) قَصَبٌ .

وَمَرَّ يَوْمًا عَلَى دَارِ عَدُوٍّ لَهُ فَقَالَ : مَا خَبَرُ أَبِي مُحَمَّدٍ ؟ فَقَالُوا كَمَا تُحِبُّ . قَالَ : فَمَا لِي لَا أَسْمَعُ الرِّثَّةَ وَالصِّيَّاحَ ^(٢) ؟ . وَوَعَدَهُ ابْنُ الْمُدَبِّرِ بِدَابَّةٍ فَلَمَّا طَالَبَهُ قَالَ : أَخَافُ أَنْ أَجْعَلَكَ عَلَيْهَا فَتَقْطَعَنِي وَلَا أَرَاكَ ، فَقَالَ : عِدْنِي أَنْ تَضُمَّ إِلَيْهَا حِمَارًا لِأَوْاطِبَ مُقْتَضِيًا ، وَوَعَدَهُ يَوْمًا أَنْ يُعْطِيَهُ بَغْلًا فَلَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا الْعَيْنَاءِ ؟ فَقَالَ : أَصْبَحْتُ بِلَا بَغْلٍ فَضَحِكَ مِنْهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ . وَقَالَتْ لَهُ قَيْنَةٌ : هَبْ لِي خَاتَمَكَ وَأَذْ كُرُوكَ بِهِ ، فَقَالَ لَهَا : أَذْ كُرِي أَنَّكَ طَلَبْتِهِ مِنِّي وَمَنْعْتُهُ .

وَلَمَّا اسْتُوزِرَ صَاعِدُهُ عَقِبَ إِسْلَامِهِ صَارَ أَبُو الْعَيْنَاءِ إِلَى بَابِهِ فَقِيلَ لَهُ يُصَلِّ ، فَعَادَ فَقِيلَ يُصَلِّ فَقَالَ : مَعْذُورٌ ، لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ . وَحَضَرَهُ يَوْمًا ابْنُ مُكَرِّمٍ وَأَخَذَ يُؤْذِيهِ ثُمَّ قَالَ : السَّاعَةَ وَاللَّهِ أَنْصَرِفُ ، فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : مَا رَأَيْتُ مَنْ يَتَهَدَّدُ بِالْعَافِيَةِ غَيْرَكَ . وَقَالَ لَهُ ابْنُ الْجَمَّازِ الْمَغْنِي : هَلْ تَذْ كُرُ سَالِفَ مُعَاشَرَتِنَا ؟ فَقَالَ : إِذْ تُغْنِينَا وَنَحْنُ نَسْتَعْفِيكَ . وَدَخَلَ عَلَى أَبِي الصَّبْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ الْوَزِيرِ فَقَالَ لَهُ : مَا الَّذِي أَخْرَكَ عَنَّا

يَا أَبَا الْعَيْنَاءِ؟ فَقَالَ: سُرِقَ جِمَارِي، فَقَالَ: وَكَيْفَ سُرِقَ؟ قَالَ:
لَمْ أَكُنْ مَعَ اللَّصِّ فَأُخْبِرَكَ. قَالَ: فَهَلَّا أَتَيْتَنَا عَلَى غَيْرِهِ؟
قَالَ: قَعَدَنِي عَنِ الشَّرَاءِ قَلَّةُ يَسَارِي، وَكَرِهْتُ ذُلَّ الْمُسَارَى^(١)
وَمِنَّةَ الْعَوَارِي^(٢). وَقِيلَ لَهُ إِلَى مَتَى تَمْدَحُ النَّاسَ وَتَهْجُوهُمْ؟ فَقَالَ:
مَا دَامَ الْمُحْسِنُ مُحْسِنًا، وَالْمُسِيءُ مُسِيءًا، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ
كَالْعَقْرَبِ تَلَسَّبُ^(٣) النَّبِيَّ وَالذِّيَّ. وَدَخَلَ عَلَى ابْنِ ثَوَابَةَ
عَقِبَ كَلَامٍ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَزِيرِ أَبِي الصَّقَرِ بْنِ بُلْبُلٍ
وَكَانَ ابْنُ ثَوَابَةَ تَطَاوَلَ عَلَى الْوَزِيرِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ: بَلَّغْنِي
مَا جَرَى بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْوَزِيرِ، وَمَا مَنَعَهُ مِنْ اسْتِقْصَاءِ الْجَوَابِ إِلَّا
أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِيكَ عَزًّا فَيَضَعُهُ، وَلَا مَجْدًا فَيَنْقُصُهُ، وَبَعْدُ: فَإِنَّهُ
عَافَ لَحْمَكَ أَنْ يَأْكُلَهُ^(٤)، وَأَسْتَقِلَّ دَمَكَ أَنْ يَسْفِكَهُ. فَقَالَ ابْنُ
ثَوَابَةَ: وَمَا أَنْتَ وَالِدُ خَوْلٍ بَيْنِي وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ يَا مَكْدِي؟ فَقَالَ:
لَا تُنْكِرْ عَلَى ابْنِ ثَمَانِينَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ وَجَفَاهُ سُلْطَانُهُ أَنْ
يُعَوَّلَ عَلَى إِخْوَانِهِ فَيَأْخُذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَلَكِنْ أَشَدُّ مِنْ هَذَا
مَنْ يَسْتَنْزِلُ الْمَاءَ مِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ فَيَسْتَفْرِغُهُ فِي جَوْفِهِ،
فَيَقَطُّ نَسْلَهُمْ وَيَعْظُمُ أَوْزَارَهُمْ. فَقَالَ ابْنُ ثَوَابَةَ: مَا تَسَابَّ
أَنْتَانِ إِلَّا غَلَبَ الْأَمَهُمَا. فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: وَبِذَا غَلَبَتْ أَبَا الصَّقَرِ

(١) المسكاري : المؤجر (٢) والعواري جمع مارية (٣) تلسب : تلذغ

(٤) أي كرمه

بِالْأَمْسِ فَأَحْمُهُ . وَخَاصَمَ يَوْمًا عَلَوِيًّا فَقَالَ لَهُ الْعَلَوِيُّ : تَخَاصُمِي
وَقَدْ أُمِرْتُ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ :
لَسِكُنِّي أَقُولُ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ فَتَخْرُجُ أَنْتَ . وَقَالَ لَهُ
أَبْنُ الْجَهْمِ يَوْمًا : يَا مُخَنَّثُ . فَقَالَ : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَلَنَسِي
خَلْقَهُ » .

وَلَمَّا وَكَّلَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَصْبَهَانِي بْنَ جَاحِ بْنِ
سَلَمَةَ لِيَسْتَأْذِيَهُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ عَاقِبَهُ مُوسَى فَهَلَكَ
أَبْنُ سَلَمَةَ فِي الْمَطَالِبَةِ وَالْعِقَابِ ، فَاتَى بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ أَبَا الْعَيْنَاءِ
وَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدَكَ مِنْ خَبَرِ نَجَاحِ بْنِ سَلَمَةَ ؟ فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ :
« فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ » فَبَلَغَتْ كَلِمَتُهُ مُوسَى فَلَقِيَهُ
وَقَالَ لَهُ : أَبِي تَوَلَّعَ ؟ وَاللَّهِ لَا قَوْمَ لَكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ :
« أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ » ؟ .

وَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ رُسَيْمٍ يَوْمًا : أَنَا أَكْفَرُ مِنْكَ فَقَالَ
لَهُ : لِأَنَّكَ تَكْفُرُ وَمَعَكَ خَفِيرٌ مِثْلُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى وَأَبْنِ
أَبِي دُوَادٍ ، وَأَنَا أَكْفَرُ بِلاَ خَفَارَةٍ .

وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : مَرَرْتُ يَوْمًا فِي دَرْبٍ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيِ ،
فَقَالَ لِي غُلَامٌ : يَا مَوْلَايَ ، فِي الدَّرْبِ حِمْلٌ سَمِينٌ وَالدَّرْبُ خَالٍ ،
فَأَمَرْتَهُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَغَطِيَّتُهُ بِطَيْلَسَانِي وَصِرْتُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي ،

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءَتْ نِي رُقْعَةً مِنْ بَعْضِ رُؤَسَاءِ ذَلِكَ الدَّرَجِ
مَكْتُوبٌ فِيهَا : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، ضَاعَ لَنَا بِالْأَمْسِ حَمَلٌ
فَأَخْبَرَنِي صَبِيحَانُ دَرِينَا أَنَّكَ أَنْتَ أَخَذْتَهُ فَأَمْرٌ بِرَدِّهِ مُتَفَضِّلًا ،
فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا أَعْجَبَ هَذَا الْأَمْرَ ، مَشَايِخُ
دَرِينَا يَزْعُمُونَ أَنَّكَ بَغَاءٌ وَأُكْذِبُهُمْ أَنَا وَلَا أُصَدِّقُهُمْ ، وَنُصَدِّقُ
أَنْتَ صَبِيحَانُ دَرِيكَ أَيْ أَخَذْتُ الْحَمْلَ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ وَلَمْ
يُعَاوِذْنِي .

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ : بَلَغَنِي أَنَّكَ بَغَاءٌ فَقَالَ :
وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ مَعَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ » فَقَالَ الْهَاشِمِيُّ : إِنَّكَ دَعَيْتَ فِينَا .
قَالَ : بَغَائِي صَحَّ نَسْبِي فِيكُمْ . وَلَقِيَهُ بَعْضُ الْكُتَّابِ فِي السَّحَرِ
فَقَالَ مُتَعَجِّبًا مِنْ بُكُورِهِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَتُبَكِّرُ فِي مِثْلِ
هَذَا الْوَقْتِ ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ : أَتَشَارِكُنِي فِي الْفِعْلِ وَتَنْفَرِدُ
بِالتَّعَجُّبِ ؟ وَدَعَا أَبُو الْعَيْنَاءِ سَائِلًا لِيَعِيشِيهِ فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا
إِلَّا أَكَلَهُ فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ، دَعَوْتُكَ رَحْمَةً فَاتْرُكْنِي رَحْمَةً .
وَوَقَفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْعَامَّةِ فَلَمَّا أَحْسَسَ بِهِ قَالَ : مَنْ هَذَا ؟
قَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : مَرْحَبًا بِكَ
— أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِكَ — ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا النَّسْلَ قَدْ انْقَطَعَ .

وَكُتِبَ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَقَدْ وَعَدَهُ بِشَيْءٍ فَلَمْ يَنْجِزْهُ:
ثَقِي بِكَ تَمْنَعُنِي مِنْ أُسْتَبْطَائِكَ ، وَعَلِمِي بِشُغْلِكَ يَدْعُونِي إِلَى
تَذْكِيرِكَ ، وَلَسْتُ آمِنٌ - مَعَ أُسْتَحْكَامِ ثَقِي بِطَوْلِكَ ^(١)
وَالْمَعْرِفَةِ بِعُلُوِّ هِمَّتِكَ - أُخْتِرَامِ ^(٢) الْأَجَلِ ، فَإِنَّ الْأَجَالَ آفَاتُ
الْأَمْكَالِ - فَسَحَّ اللَّهُ فِي أَجْلِكَ - وَبَلَغَكَ مُنْتَهَى أَمْلِكَ ،
وَالسَّلَامُ . وَغَدَاهُ ابْنُ مُكْرَمٍ يَوْمًا فَقَدَّمَ إِلَيْهِ عِرَاقًا ^(٣) فَلَمَّا
جَسَّهُ قَالَ : قَدَرْتُكُمْ هَذِهِ طُبِخَتْ بِالشُّطْرُنَجِ . وَقَدَّمَ يَوْمًا إِلَيْهِ
قِدْرًا فَوَجَدَهَا كَثِيرَةَ الْعِظَامِ فَقَالَ لَهُ : هَذِهِ قِدْرُ أُمِّ قَبْرٍ ؟
وَأَكَلَ عِنْدَهُ يَوْمًا فَسُقِيَ عَلَى الْمَائِدَةِ ثَلَاثَ شَرِبَاتٍ بَارِدَةٍ
ثُمَّ أُسْتَقِيَ شَرِبَةً حَارَةً فَقَالَ : لَعَلَّ مُزِمَّتَكُمْ ^(٤) تَعْتَرِيهَا
حُمَّى الرَّبْعِ ^(٥) .

وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامًا فَمَسَّ
أَبُو الْعَيْنَاءِ لُقْمَتَهُ فِي خَلٍّ كَانَ حَاضِرًا وَأَكَلَهَا فَتَأَذَّى بِالْحُمُوضَةِ
وَفَطِنَ الْمُتَوَكِّلُ لَهُ لِفَعْلِ يَضْحَكُ ، فَقَالَ لَا تَلْمِني يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَدْ حَمَتِ حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِي .

(١) الطول بفتح الطاء : القدرة . (٢) اخترام الأجل : انقطاعه وانفصاله .

(٣) العراق : العظم أكل لحمه ، فشبه ما قدم إليه لتفاهة ما أحاط باللحم من العظم عراقا ،
وكأنه قدم بعد أن عمل له حساب فشبه القدر بالشطرنج لما فيه من تدبر وتفكر

(٤) المزمة كمظمة : ما يبرد فيها الماء (٥) حمى الربيع بكسر الراء مشددة : التي تأخذ
المريض يوما وتتركه يومين ، ثم تأتيه في اليوم الرابع « عبد الحاق »

وَأَكَلَ يَوْمًا عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ طَعَامًا وَغَسَلَ يَدَهُ
عُشْرَ مَرَّاتٍ فَلَمْ تَنْقُ فَقَالَ : كَادَتْ هَذِهِ الْقِدْرُ أَنْ تَبْكَوْنَ
إِلَّا نَسَبًا وَصِهْرًا^(١) .

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ : إِنَّ أَبِي يُبْغِضُكَ ،
فَقَالَ : يَا بُنَيَّ لِي أُسْوَةٌ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) .
وَأُعْتَرَضَهُ يَوْمًا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ :
مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ . فَقَالَ : إِنِّي بِكَ لَعَارِفٌ ،
وَلَكِنْ عَهْدِي بِصَوْتِكَ يَرْتَفِعُ إِلَى مِنْ أَسْفَلَ ، فَمَا لَهُ يُنْحَدِرُ
عَلَيَّ مِنْ عُلوِّ ؟ قَالَ : لِأَنِّي رَاكِبٌ فَقَالَ : عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ فِي
طَمَرَيْنِ^(٣) لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللَّهِ فِي رَغِيفٍ لَأَعْضَكَ بِمَا تَكْرَهُ .
وَدَقَّ إِنْسَانٌ عَلَيْهِ الْبَابَ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ أَنَا ،
فَقَالَ أَنَا وَالِدُكَ سَوَاءً^(٤) .

وَذَكَرَ يَوْمًا وَلَدَ مُوسَى بْنِ عِيسَى فَقَالَ : كَانَ أُنُوفُهُمْ
قُبُورٌ نَصَبَتْ عَلَى غَيْرِ قِبْلَةٍ . وَقِيلَ لَهُ : لِمَ اتَّخَذْتَ خَادِمِينَ
أَسْوَدِينَ ؟ قَالَ : أَمَّا أَسْوَدَانِ فَلَيْلَا أُتِهُمَا بِهِمَا ، وَأَمَّا خَادِمَانِ^(٥)
فَلَيْلَا يُتَّهَمَانِي .

(١) يريد أنه لا يزال بيده أثر الطعام فصار بينه وبين القدر نسب وصهر .

(٢) يريد أن أباه يبغض الرسول (٣) تفتية طمر بالكسر : الثوب الخلق ، يريد

فكيف أنت الآن على مركب (٤) يريد أن الدق والمتكلم لا فرق بينهما لأنه لم

يعرف نفسه . (٥) كانت هذه الكلمة في الأصل : « خادمين » . « عبد الخالق »

وَقَالَ يَوْمًا لِابْنِ ثَوَابَةَ : إِذَا شَهِدْتَ عَلَى النَّاسِ السِّنْتَهُمْ
وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، شَهِدْ عَلَيْكَ أَنْتَ
عُضْوُ فَيْك .

وَقَالَ لَهُ ابْنُ ثَوَابَةَ يَوْمًا : أَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ بِكُلِّ جَوَارِحِي ،
فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : إِيَّا لَّا بَعْضُ وَاحِدٍ - أَيْدِكَ اللَّهُ - ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
ابْنَ أَبِي دُوَادٍ فَقَالَ : قَدْ وَفَّقَ فِي التَّحْدِيدِ عَلَيْهِ . وَسُئِلَ يَوْمًا
عَنْ مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ فَقَالَ : لَوْ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ نَزَلَتْ
آيَةُ الْبَقَرَةِ مَا ذَبَحُوا غَيْرَهُ .

وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْعُقُوقَ بِالْبَصْرَةِ
قَالَ لِي أَبِي يَا بُنَيَّ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِي فَقَالَ :
« أَشْكُرُ لِي وَلِوَالِدَيْكَ » فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَتِ ، إِنَّ اللَّهَ أُتِمَّنِي
عَلَيْكَ وَلَمْ يَأْتِمْنِكَ عَلَيَّ ، فَقَالَ تَعَالَى : « وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ
خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ » . وَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ : أَعَذَّرَنِي فَإِنِّي
مَشْغُولٌ عَنْكَ فَقَالَ لَهُ : إِذَا فَرَّغْتَ لَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكَ ، يَعْنِي إِذَا
عُزِلَ . وَوَضَعَ أَبُو الْعَيْنَاءِ كِتَابًا فِي ذِمِّ أَحْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ حَكَى
فِيهِ : أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْفَضَلَاءِ اجْتَمَعُوا فِي مَجْلِسٍ وَكُلُّهُمْ مِنْهُمْ
يَكْرَهُ ابْنَ الْخَصِيبِ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْفَدَامَةِ ^(١) وَالْجَهْمَالَةِ

(١) القدم : المي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ اللاحق الجاني ، وفعله
قدم ككرم فدامة وفدومة .

وَالْتَغْفُلُ ، فَتَجَاذِبُوا أَطْرَافَ الْمَلْحِ فِي ذِمَّةٍ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : كَانَ
جَهْلُهُ غَامِرًا لِعَقْلِهِ ، وَسَفَهُهُ قَاهِرًا لِحِلْمِهِ . وَقَالَ آخَرُ : لَوْ كَانَ
دَابَّةً لَتَقَاعَسَ ^(١) فِي عَيْنَانِهِ ، وَحَرَنَ فِي مِيدَانِهِ . وَقَالَ آخَرُ :
كُنْتُ إِذَا وَقَعَ لَفْظُهُ فِي سَمْعِي أَحْسَسْتُ النُّقْصَانَ فِي عَقْلِي .

وَقَالَ بَعْضُ كُتَّابِهِ : كُنْتُ أَرَى قَلَمَ ابْنِ الْخَصِيبِ يَكْتُبُ
بِمَا لَا يُصِيبُ ، وَلَوْ نَطَقَ لَنَطَقَ بِنَوَكٍ ^(٢) عَجِيبٍ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ الْمَدْبَرِ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَهُ فَقَدِمَ الطَّعَامُ وَفِيهِ هَلِيُونَ ^(٣)
فَأَكَبَّ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : أَرَأَيْكَ رَاغِبًا فِي الْهَلِيُونَ فَقَالَ : إِنَّهُ
يَزِيدُ فِي الْبَاءِ . وَقَالَ آخَرُ : لَوْ غَابَتْ عَنْهُ الْعَافِيَةُ لَنَسِيهَا .
وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ فِي آخِرِ هَذَا التَّصْنِيفِ : كَانَ ابْنُ الْخَصِيبِ إِذَا
نَاطَرَ شَعْبًا ، وَرُبَّمَا رَفَسَ مَنْ نَاطَرَهُ إِذَا عَجَزَ عَنِ الْجَوَابِ ،
وَخَفِيَ عَلَيْهِ الصَّوَابُ ، وَأُسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الْبِلَادَةُ ، وَعَرَى كَلَامُهُ
عَنِ الْإِفَادَةِ ، وَكَانَ إِذَا دَنَوْتَ مِنْهُ غَرَّكَ ، وَإِنْ بَعُدْتَ عَنْهُ
ضَرَّكَ ، خَيَاتُهُ لَا تَنْفَعُ ، وَمَوْتُهُ لَا يَضُرُّ .

وَقَالَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ : أَخْبَرَنَا الْأَزْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ التَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا الصَّوْلِيُّ عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ قَالَ :

(١) تقاعس : عثر وتأخر (٢) النوك : الحق (٣) الهليون : نبات له قضبان
ورخصة فيها لبن وورق وزهره يميل إلى البياض قد يختلف بذرا دون القرطم صلبا ،
الواحدة هليوننة . « عبد الخالق »

سَبَبُ تَحْوِيلِي مِنَ الْبَصَرَةِ أَنِّي رَأَيْتُ غُلَامًا يُبَادِي عَلَيْهِ
بِثَلَاثِينَ دِينَارًا يُسَاوِي ثَلَاثِمِائَةَ دِينَارٍ ، فَاشْتَرَيْتُهُ وَكُنْتُ
أَبْنِي دَارًا فَأَعْطَيْتُهُ عِشْرِينَ دِينَارًا لِيُنْفِقَهَا عَلَى الصَّنَاعِ ، فَأَنْفَقَ
عَشْرَةً وَأَشْتَرَى بِعَشْرَةٍ مَلْبُوسًا لَهُ فَقُلْتُ مَا هَذَا ؟ فَقَالَ :
لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَرْبَابَ الْمُرُوءَاتِ لَا يَعْتَبُونَ عَلَى غُلَامَانِهِمْ هَذَا ،
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَنَا أُشْتَرَيْتُ الْأَصْمَعِيَّ وَلَمْ أَذَرِ ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ
أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً سِرًّا مِنْ بِنْتِ عَمِّي فَاسْتَكْتَمْتُهُ وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ
دِينَارًا يَشْتَرِي بِهِ حَوَائِجَ وَسَمَكًا هَاذِبًا ^(١) فَاشْتَرَى غَيْرَهُ
فَعَاظَنِي فَقَالَ : رَأَيْتُ بُقْرَاطَ يَذُمُّ الْهَازِبَا فَقُلْتُ : يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ ،
لَمْ أَعْلَمْ أَنِّي أُشْتَرَيْتُ جَالِينُوسَ ، فَضَرَبْتُهُ عَشْرَ مَقَارِعَ
فَأَخَذَنِي وَضَرَبَنِي سَبْعًا وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، الْأَدَبُ ثَلَاثُ ،
وَلِيْنَمَا ضَرَبْتُكَ سَبْعًا قِصَاصًا . قَالَ : فَرَمَيْتُهُ فَشَجَجْتُهُ ^(٢) فَذَهَبَ
إِلَى بِنْتِ عَمِّي وَقَالَ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » وَمَنْ « غَشَّنَا فَلَيْسَ
مِنَّا » . إِنَّ مَوْلَايَ قَدْ تَزَوَّجَ وَأَسْتَكْتَمَنِي فَقُلْتُ : لَا بُدَّ مِنْ
تَعْرِيفِ مَوْلَاتِي الْخُبْرَ فَضَرَبَنِي وَشَجَّنِي . فَمَنْعَتْنِي بِنْتُ عَمِّي دُخُولَ
الدَّارِ وَحَالَتْ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مَا فِيهَا ، وَمَا زَالَتْ كَذَلِكَ حَتَّى

(١) يقال سمك هازبا ، وهازباء : نوع من السمك ، وأضاف لفظ سمك إليه من
إضافة الجنس للنوع ، كما تقول لحم بقر . (٢) أى : جرحت رأسه وكسرتة .

طَلَّقَتُ الْمَرْأَةَ ، وَسَمَّيْتُهٖ بِنْتُ عُمَى الْفَلَامِ النَّاصِحَ ، فَلَمْ يُمَكِّنِي
أَنْ أَكَلِمَهُ فَقُلْتُ : أَعْتَقُ هَذَا وَأَسْتَرِيحُ ، فَلَمَّا أَعْتَقْتَهُ لَزِمَنِي
وَقَالَ : أَلَا نَ وَجَبَ حَقُّكَ عَلَيَّ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ الْحَجَّ فَرَوَّذَتْهُ فَغَابَ
عِشْرِينَ يَوْمًا وَرَجَعَ وَقَالَ : قُطِعَ الطَّرِيقُ وَرَأَيْتُ حَقَّكَ قَدْ
وَجَبَ . ثُمَّ أَرَادَ الْغَزْوَ فَجَهَّزَتْهُ ، فَلَمَّا غَابَ بَعَثْتُ مَالِي بِالْبَعْرَةِ
وَوَجَّهْتُ مِنْهَا خَوْفًا أَنْ يَرْجِعَ .

وُلِدَ أَبُو الْعَيْنَاءِ بِالْأَهْوَازِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ،
وَتُوفِيَ بِبَغْدَادٍ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ،
وَقِيلَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

وَقَالَ ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ : مَاتَ أَبِي لِعِشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ
جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِنْ يَأْخُذُ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا فِي لِسَانِي وَسَمْعِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي خَطَلٍ
وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ

وَقَالَ :

حَمِدْتُ إِلَهِي إِذْ بَلَانِي بِحُبِّهَا عَلَى حَوْلٍ يُغْنِي عَنِ النَّظَرِ الشَّدْرُ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالرَّقِيبُ يُظَنُّنِي
نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْعَذْرِ

وَقَالَ يَهْجُو أَسَدَ بْنَ جَوْهَرَ :

تَعِسَ الزَّمَانُ لَقَدْ أَتَى بِعُجَابٍ وَمَحَارُ سُومِ الظَّرْفِ وَالْأَدَابِ
وَأَنَّى بِكِتَابٍ لَوْ أَنْبَسَتْ يَدِي فِيهِمْ رَدَدْتُهُمْ إِلَى الْكِتَابِ^(١)
جِيلٌ مِنَ الْأَنْعَامِ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ بَيْنَهَا خُلِقُوا بِلَا أَذْنَابِ
لَا يَعْرِفُونَ إِذَا الْجَرِيدَةُ جُرِدَتْ مَا يَنْ عِيَابٍ إِلَى عَتَابِ^(٢)
أَوْ مَا تَرَى أَسَدَ بْنَ جَوْهَرَ^(٣) قَدْ غَدَا

مُتَشَبِّهًا بِأَجَلَةٍ الْكِتَابِ
فَإِذَا أَتَاهُ مُسَائِلٌ فِي حَاجَةٍ رَدَّ الْجَوَابَ لَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ
وَسَمِعْتَ مِنْ غَثِّ الْكَلَامِ وَرَثَةً وَقَبِيحِهِ بِاللَّحْنِ وَالْإِعْرَابِ
ثِكَلَتْكَ أُمُّكَ هَبَكَ مِنْ بَقَرِ الْفَلَا
مَا كُنْتَ تَغْلُظُ مَرَّةً بِصَوَابِ ١

وَقَالَ فِي الْوَزِيرِ أَحْمَدَ بْنَ الْخَصِيبِ :

قُلْ لِلْخَائِفَةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ أَشْكِلُ وَزِيرُكَ إِنَّهُ رَكَّالٌ^(٤)
قَدْ أَحْجَمَ الْمُتَظَلِّمُونَ مَخَافَةً مِنْهُ وَقَالُوا مَا نَزُومُ مُحَالٌ

(١) الكتاب التي في أول البيت جمع كاتب ، وأما الثانية فالمراد بها مكان تعليم الصبية

(٢) الجريدة : سعة طويلة رطبة أو يابسة تقشر من خواصها ، أو خيل لا رجالة فيها .

أو الصحيفة يكتب فيها ، والعياب : الكثير العيب ، والعتاب : الكثير العتب .

(٣) جوهر مصروفة إلا أنها منعت من التنوين لضرورة الشعر .

(٤) من ركله برجله : ضربه ، فهو لهذا يرجو الخليفة ليضع فيه الشكال : « جبل قديد

به الدابة » . « عبد الخالق »

مَا دَامَ مُطْلَقَةً عَلَيْنَا رِجْلُهُ أَوْ دَامَ لِلنَّزِقِ الْجَهُولِ مَقَالُ
 قَدْنَالٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا بِلِسَانِهِ ^(١) وَلِرِجْلِهِ بَيْنَ الصُّدُورِ مَجَالُ
 إِمْنَعُهُ مِنْ رَكْلِ الرَّجَالِ ^(٢) وَإِنْ تُرِدْ
 مَالًا فَعِنْدَ وَزِيرِكَ الْأَمْوَالُ

وَقَالَ :

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي فَرَسٌ وَلَا عَلَى بَابِ مَنْزِلِي حَرَسٌ
 وَلَا غُلَامٌ إِذَا هَتَفْتُ بِهِ بَادَرَ نَحْوِي كَأَنَّهُ قَبَسٌ ^(٣)
 ابْنِي غُلَامِي وَزَوْجَتِي أُمِّي مَلَكَنِيهَا الْمَلَأُ وَالْعَرَسُ ^(٤)
 غَنِيْتُ بِالْيَأْسِ وَأُعْتَصَمْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ فَرْدٍ بَوَجْهِهِ عِبَسٌ ^(٥)
 فَمَا يَرَانِي بِيَابِهِ أَبَدًا طَلَقَ الْمُحْيَا سَمَحًا وَلَا شَرِسَ ^(٦)
 وَقَالَ :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَتْ
 شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَ
 وَتَقَدَّمَ الْفُصْحَاءُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الْوَرَى مُخْتَلَا
 لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي فِي كَيْسِهِ لَرَأَيْتُهُ شَرَّ الْبَرِيَّةِ حَالًا

(١) أى حابنا وانتقص من عرضنا . (٢) الركل : الضرب بالرجل . (٣) القبس

محركة مصدر : وشعلة من نار تؤخذ من معظم النار (٤) العرس بالتحريك : طعام الوليمة .

(٥) العبس والعبوس : الكالج والتقطب (٦) الحيا : الوجه ، والشريس بفتح

« عبد الخالق »

الراء : سوء الخلق ، ومنه فلان شرس بكسر الراء

إِنَّ الْغَنَى إِذَا تَكَلَّمَ كَاذِبًا قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالًا
وَإِذَا الْفَقِيرُ أَصَابَ قَالُوا لَمْ يُصِبْ
وَكَذَبْتَ يَا هَذَا وَقُلْتَ ضَلَالًا
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَلَالًا
فَمِى اللِّسَانِ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السَّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالًا
وَقَالَ :

تَوَلَّتْ بِهِجَةً الدُّنْيَا فَكُلُّ جَدِيدِهَا خَلْقُ
وَحَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَمَا أَدْرَى بَيْنَ أَثَقُ
رَأَيْتُ مَعَالِمَ الْخَيْرِ تَسُدَّتْ دُونَهَا الطُّرُقُ
فَلَا حَسَبُ وَلَا آدَبُ وَلَا دِينَ وَلَا خُلُقُ
وَقَالَ :

أَلَمْ تَعْلَمِ يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنَّنِي
كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلُ
وَأِنِّي لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُقْتَرُ
جَوَادُ وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ
وَلَا يَكُنْ عَظِيمِي طَوِيلًا فَأَنِّي
لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ

إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَالِ فَضَلَّتْهُمْ
بَطُولِي لَهُمْ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلٌ (١)
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا
إِذَا لَمْ يَزِنْ طُولَ الْجُسُومِ عَقُولُ
وَكَاثِنٌ رَأَيْنَا مِنْ جُسُومٍ طَوِيلَةٍ
مُتُّ إِذَا لَمْ تُحْيَيْنِ أُصُولُ (٢)
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فُخْلُوهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فُجْمِيلُ
وَقَالَ :

يَا وَيْحَ هَذِي الْأَرْضُ مَا تَصْنَعُ أَكُلَ حَيٍّ فَوْقَهَا تَصْرَعُ ؟
تَزْرَعُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا أَتَوْا أَشَدَّهُمْ تَحْصُدُ مَا تَزْرَعُ

﴿ ٩١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ * ﴾

أَبْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشَّارِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بِيَّانِ بْنِ سَمَاعَةَ بْنِ فَرْوَةَ
أَبْنِ قَطَنِ بْنِ دِعَامَةَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ ، النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ
الْأَدِيبُ ، كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِنَحْوِ الْكُوفِيِّينَ وَأَكْثَرِهِمْ
حِفْظًا لِلُّغَةِ ، وَكَانَ صَدُوقًا زَاهِدًا مُتَوَاضِعًا فَاضِلًا ، أَدِيبًا ثِقَةً

محمد بن القاسم
الأنباري

(١) وفي البيت رواية أخرى

إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَالِ عُلُوتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ
وَيُرِيدُ مِنَ الْعَارِفَةِ : الْمَعْرُوفِ . (٢) وَيُرْوَى الْبَيْتُ : « وَكَاثِنٌ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعِ
كَثِيرَةٍ » هَذَا وَهَذِهِ الْأَثْبَاتُ رَوَيْتُ لَغَيْرِ أَبِي الْعَيْنَاءِ . « عَبْدُ الْخَاقِ »
(*) تَرْجَمَ لَهُ فِي كِتَابِ بَنِيهِ الْوَصَافِ

خَيْرًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَسَنَ الطَّرِيقَةِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ
ثَعْلَبٍ وَخَلْقٍ .

وَرَوَى عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَجَمَاعَةٌ وَكَتَبَ عَنْهُ وَأَبُو دُحْيٍ ،
وَكَانَ يُحَلِّي فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ وَأَبُوهُ فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى ، وَمَرِضَ
فَعَادَهُ أَصْحَابُهُ فَرَأَوْا مِنْ أَنْزَعِاجٍ وَالِدِهِ أَمْرًا عَظِيمًا فَطَيَّبُوا
نَفْسَهُ فَقَالَ : كَيْفَ لَا أَنْزَعِجُ وَهُوَ يَحْفَظُ جَمِيعَ مَا تَرَوْنَ ،
وَأَشَارَ إِلَى خِرَانَةٍ مَمْلُوءَةٍ كُتُبًا .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ الْقَالِي : كَانَ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ يَحْفَظُ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ بَيْتٍ شَاهِدًا فِي الْقُرْآنِ ،
وَكُلِّ يَحْفَظُ مِائَةً وَعِشْرِينَ تَفْسِيرًا بِأَسَانِيدِهَا . وَقَالَ لَهُ
أَبُو الْحَسَنِ الْعَرُوضِيُّ : قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي حِفْظِكَ فَكَمْ
تَحْفَظُ ؟ فَقَالَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ صُنْدُوقًا ^(١) . قَالَ : وَسَأَلْتُهُ جَارِيَةً
الرَّاضِي يَوْمًا عَنْ تَعْيِيرِ رُؤْيَا فَقَالَ : أَنَا حَاقِنٌ ^(٢) ثُمَّ مَغَى مِنْ
يَوْمِهِ خَفِظَ كِتَابَ الْكَرْمَانِيِّ فِي التَّعْيِيرِ وَجَاءَ مِنَ الْغَدِ وَقَدْ
صَارَ مُعَبَّرًا لِلرُّؤْيَا .

(١) كناية عن أنه كان يحفظ كثيراً ، حتى لو وضعت الكتب التي يحفظها في صناديق
للاّت هذا القدر (٢) الحاقن : المجتمع بوله كثيراً ، ومنه المثل « لا رأى لحاقن »
أي من اشتد احتقان بوله ، فلا يكون بخيراً بين حبسه وإطلاقه . مثل يضرب
للمضطر الذي لا يملك أمر نفسه . « عبد الغفار »

وَقَالَ حَمْرَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ الدَّقَّاقِ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ
الْأَنْبَارِيِّ يُمْلِي كُتُبَهُ الْمُصَنَّفَةَ وَمَجَالِسَهُ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْحَدِيثِ
وَالْتَفْسِيرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ حِفْظِهِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ
ابْنُ جَعْفَرِ التَّمِيمِيِّ . أَمَّا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ فَمَا رَأَيْنَا
أَحْفَظَ مِنْهُ وَلَا أَغَزَرَ مِنْهُ عِلْمًا ، وَكَانَ يَحْفَظُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ
صُنْدُوقًا وَهَذَا مِمَّا لَمْ يَحْفَظْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ يُونُسُ النَّحْوِيُّ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ آيَةً
مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْحِفْظِ ، وَكَانَ أَحْفَظَ النَّاسِ لِللُّغَةِ
وَالشَّعْرِ . وَحَكَى أَبُو الْحَسَنِ الدَّارُقُطِيُّ : أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ
إِمْلَائِهِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَصَحَّفَ أَسْمَاءً أَوْزَدَهُ فِي إِسْنَادِ حَدِيثٍ ،
إِمَّا كَانَ حَبَّانَ فَقَالَ حَبَّانَ . قَالَ الدَّارُقُطِيُّ : فَأَعْظَمْتُ أَنَّ
يُحْمَلُ عَنْ مِثْلِهِ ^(١) فِي فَضْلِهِ وَجَلَالَتِهِ وَهُمْ وَهَبْتُ أَنَّ
أَوْفَقَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِمْلَائِهِ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ
لَهُ وَهْمَهُ ^(٢) ، وَعَرَفْتُهُ صَوَابَ الْقَوْلِ فِيهِ وَأَنْصَرَفْتُ ، ثُمَّ
حَضَرْتُ الْجُمُعَةَ الثَّانِيَةَ مَجْلِسَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُسْتَمْلِي :
عَرَفَ جَمَاعَةُ الْحَاضِرِينَ أَنَّا صَحَّفْنَا الْإِسْمَ الْفُلَانِيَّ لَمَّا أَمْلَيْنَا
حَدِيثَ كَذَا فِي الْجُمُعَةِ الْمَاضِيَةِ ، وَنَبَّهْنَا ذَلِكَ الشَّابَّ عَلَى

(١) أى ينقل عنه (٢) وهمه بالتحريك : خطأ وغلطه

الصَّوَابِ وَهُوَ كَذَا، وَعَرَّفَ ذَلِكَ الشَّابَّ أَنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْأَصْلِ
فَوَجَدْنَاهُ كَمَا قَالَ. (١)

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْأَصْبَهَانِيُّ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَمَّنْ أَخَذُ عِلْمَ الْقُرْآنِ؟
فَقَالَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ. وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْعُرُوذِيُّ:
اجْتَمَعْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عِنْدَ الرَّاضِي بِاللَّهِ عَلَى
الطَّعَامِ وَكَانَ الطَّبَّاخُ قَدْ عَرَفَ مَا يَأْكُلُ أَبُو بَكْرٍ، وَشَوَى
لَهُ قَلِيَّةً يَابِسَةً قَالَ: فَأَكَلْنَا نَحْنُ أَلْوَانَ الطَّعَامِ وَأَطَايِبُهُ
وَهُوَ يُعَالِجُ تِلْكَ الْقَلِيَّةَ، ثُمَّ فَرَعْنَا وَأُتِينَا بِحَلَوَى فَلَمْ يَأْكُلْ
مِنْهَا فَقَعْنَا وَمَلْنَا إِلَى الْخَيْشِ، فَنَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَيْشِ وَنَمْنَا
نَحْنُ فِي خَيْشَيْنِ وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً إِلَى الْعَصْرِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ
الْعَصْرِ قَالَ: يَا غُلَامُ، الْوُظَيْفَةُ، جَاءَهُ بِمَاءٍ مِنَ الْجُبِّ وَتَرَكَ الْمَاءَ
الْمُزْمَلِ بِالنَّلْجِ فغَاظَنِي أَمْرُهُ وَصَحْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،
فَأَمَرَ بِإِحْضَارِي وَقَالَ: مَا قِصَّتُكَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ وَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، يَحْتَاجُ هَذَا إِلَى أَنْ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَذْيِيرِ نَفْسِهِ

(١) أولستم ترون الأمانة في العلم، فهذا الشيخ العظيم لا يبالي أن يعترف بخطئه،
ولا يأنف من أن يرشد الناس إلى النهج القويم في الصدق والتثبت من الحقائق، ثم
لا يعيبه أن ينسب الصواب إلى قائله ولو أنه مستعمل عليه، فليقت الله من لا يذعن للحق.

لأنه يقتلها، ولا يحسن عشرتها، فضحك وقال له: في هذا لذة وقد جرت له به عادة وصار ألفاً لذلك فلن يضره. ثم قلت له: يا أبا بكر، لم تفعل هذا بنفسك؟ فقال: أبقى على حفظي. ويحكى أنه كان يأخذ الرطب ويشمه ويقول: أما إنك طيب ولكن أطيب منك ما وهب الله لي من العلم وحفظه.

وحكى أنه مر يوماً بالنخاسين فرأى جارية تعرض حسنة الصورة كاملة الوصف قال: فوقعت في قلبي ثم مضيت إلى دار أمير المؤمنين الرازي بالله فقال: أين كنت إلى الساعة؟ فعرفته الأمر وأخبرته بالجارية فأمر بسرائها وحملت إلى منزلي ولم أعلم، فجت فوجدتها في المنزل فقلت لها: أعتزلي إلى الاستبراء^(١) وكنت^(٢) أطلب مسألة قد خفيت علي فاشتغل قلبي بالجارية فقلت للخادم: خذها وأمض بها إلى النخاس فليس يبلغ قدرها أن يشغل قلبي عن علمي، فأخذها الغلام فقالت: دعني حتى أكلمه فقالت لي: أنت رجل لك محل وعقل، فإذا أخرجتني ولم تبين ذنبي لم آمن أن يظن الناس بي ظناً قبيحاً فعرفنيهِ قبل أن تُخرجني.

(١) الاستبراء: انتظار مدة تبعد فيها الجارية عن الرجل حتى يتبين أنها لم تحمل

من غيره (٢) في الأصل «وكانت».

فَقُلْتُ : مَا لَكَ عِنْدِي ذَنْبٌ غَيْرَ أَنَّكَ شَغَلْتَنِي عَنْ عِلْمِي ، فَقَالَتْ
هَذَا سَهْلٌ عِنْدِي . قَالَ : فَبَلِّغِ الرَّاضِيَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي فَقَالَ .
لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ فِي قَلْبِ أَحَدٍ أَحْلَى مِنْهُ فِي قَلْبِ هَذَا
الرَّجُلِ . وَلِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ شِعْرٌ لَطِيفٌ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِذَا زَيْدٌ شَرًّا زَادَ صَبْرًا كَأَنَّمَا

هُوَ الْمِسْكُ مَا بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالْفَهْرِ ^(١)

فَإِنَّ فَتِيَّتَ الْمِسْكِ ^(٢) يَزْدَادُ طِيبَهُ

عَلَى السَّحْقِ وَالْحَرِّ أَصْطَبَارًا عَلَى الضَّرِّ

وَمِنْ أَمَالِيهِ :

فَهَلَّا مَنْعْتُمْ - إِذَا مَنْعْتُمْ كَلَامَهَا -

خِيَالًا يُؤَافِينِي عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا

سَقَى اللَّهُ أَطْلَالًا بِأَكْثَبَةِ الْحُمَى ^(٣)

وَإِنْ كُنَّ قَدْ أَبْدَيْنَ لِلنَّاسِ مَا بَيَا

مَنَازِلُ لَوْ مَرَّتْ بِهِنَّ جَنَازَتِي

لَقَالَ الصَّدَى يَا صَاحِبِي أَنْزِلَا بَيَا

(١) الصلاة : مدق الطيب ، وقيل : حجر يسحق عليه الطيب أو غيره ، والنهر
بكسر الفاء : الحجر قدر ما يدق به الجوز ، أو يملأ الكف ، ويستعمل عند الأطباء
للحجر الرقيق الذي تسحق فيه الأدوية (٢) فتيت المسك : ما دق منه .
(٣) الطلال : الشاخص من آثار الديار ، ويجمع على أطلال ، وأكثبة جمع كتيب :
وهو التل من الرمل .

وَأَمَلَى أَيْضًا :

وَبِالْهَضْبَةِ الْبَيْضَاءِ إِنْ زُرْتُ أَهْلَهَا

مَهَا ^(١) مَهْمَلَاتٌ مَا عَلَيْهِنَّ سَائِسُ

خَرَجْنَ خَوْفِ الرَّيْبِ مِنْ غَيْرِ رَيْبَةٍ

عَفَائِفَ بَاغِي اللَّهْوِ مِنْهُنَّ آئِسُ ^(٢)

وَلِأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : غَرِيبُ الْحَدِيثِ

قِيلَ إِنَّهُ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ وَرَقَةٍ أَمْلَاهُ مِنْ حِفْظِهِ .

وَمِمَّا أَمْلَاهُ أَيْضًا مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ : كِتَابُ الْهَاءَاتِ نَحْوُ

أَلْفِ وَرَقَةٍ ، وَشَرَحُ الْكَافِي نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابُ الْأَضْدَادِ

وَمَا أَلْفٌ فِي الْأَضْدَادِ أَكْبَرُ مِنْهُ ، وَكِتَابُ الْمَذَكَّرِ وَالْمَوْثُوثِ

مَا صَنَّفَ أَحَدٌ أَتَمَّ مِنْهُ ، وَرِسَالَةُ الْمُشْكِلِ رَدٌّ فِيهَا عَلَى

أَبْنِ قُتَيْبَةَ وَأَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ ، وَكِتَابُ الْمُشْكِلِ فِي

مَعَانِي الْقُرْآنِ بَلَغَ فِيهِ إِلَى طَهْ وَأَمْلَاهُ سِنِينَ كَثِيرَةً وَلَمْ

يُتِمَّهُ ، وَشَرَحُ الْجَاهِلِيَّاتِ سَبْعُمِائَةَ وَرَقَةٍ ^(٣) ، وَكِتَابُ الْوَقْفِ

وَالِابْتِدَاءِ ، وَالْكَافِي فِي النَّحْوِ ، وَالزَّاهِرُ ، وَكِتَابُ اللَّامَاتِ ،

وَشَرَحُ الْمُفْضَلِيَّاتِ ، وَالْأَمَالِي ، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ ، وَالْوَأْضِحُ

(١) المها : بقر الوحش و مراد بها النساء (٢) عفايف جمع عفيفة : أى طاهرات

الذيل لم يدنس بريبة ، وآئس : قانط (٣) لا أدرى ما قدر الورقة فى اصطلاح

ياقوت ، فهذا شرح المعلقات له بين أيدينا لا يبلغ هذا القدر . « عبد الحالى »

فِي النَّحْوِ ، وَالْمَوْضِعِ فِي النَّحْوِ أَيْضًا ، وَشَرَحُ شِعْرِ النَّابِغَةِ ،
 وَشَرَحُ شِعْرِ الْأَعَشَى ، وَشَرَحُ شِعْرِ زُهَيْرٍ ، وَشِعْرِ الرَّاعِي ،
 وَالْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ ، وَكِتَابُ الْأَلِفَاتِ ، وَكِتَابُ الْمَجَاءِ
 وَالْمَجَالِسَاتِ ، وَكِتَابُ مَسَائِلِ ابْنِ شَنْبُودٍ ، وَكِتَابُ الرَّدِّ
 عَلَى مَنْ خَالَفَ مُصْحَفَ عُثْمَانَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ وَلَادَةُ
 أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ يَوْمَ الْأَحَدِ لِأَحَدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَتْ
 مِنْ رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَتُوفِيَ لَيْلَةَ عِيدِ النَّحْرِ
 سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ا. ه .

انتهى الجزء الثامن عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء التاسع عشر ﴾

— (وأوله ترجمة) —

﴿ محمد بن أبي القاسم البقالى الخوارزمى ﴾

(حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم)

المكتور أحمد فريد رفاعى بك



جميع النسخ محتومة بخاتم ناشره

فهرست

الجزء الثامن عشر

من كتاب معجم الأدباء

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصفهاني	٣	٥
محمد بن أزهر الأخباري	٥	٥
محمد بن إسحاق بن يسار	٥	٨
محمد بن إسحاق الصيمري	٨	١٤
محمد بن إسحاق الكندي	١٤	١٦
محمد بن إسحاق الشافعي	١٦	١٧
محمد بن إسحاق النديم	١٧	١٧
محمد بن إسحاق الزوزني البغاثي	١٨	٢٩
محمد بن إسماعيل الميكالي	٢٩	٣٠
محمد بن إسماعيل النحوي	٣٠	٣٠

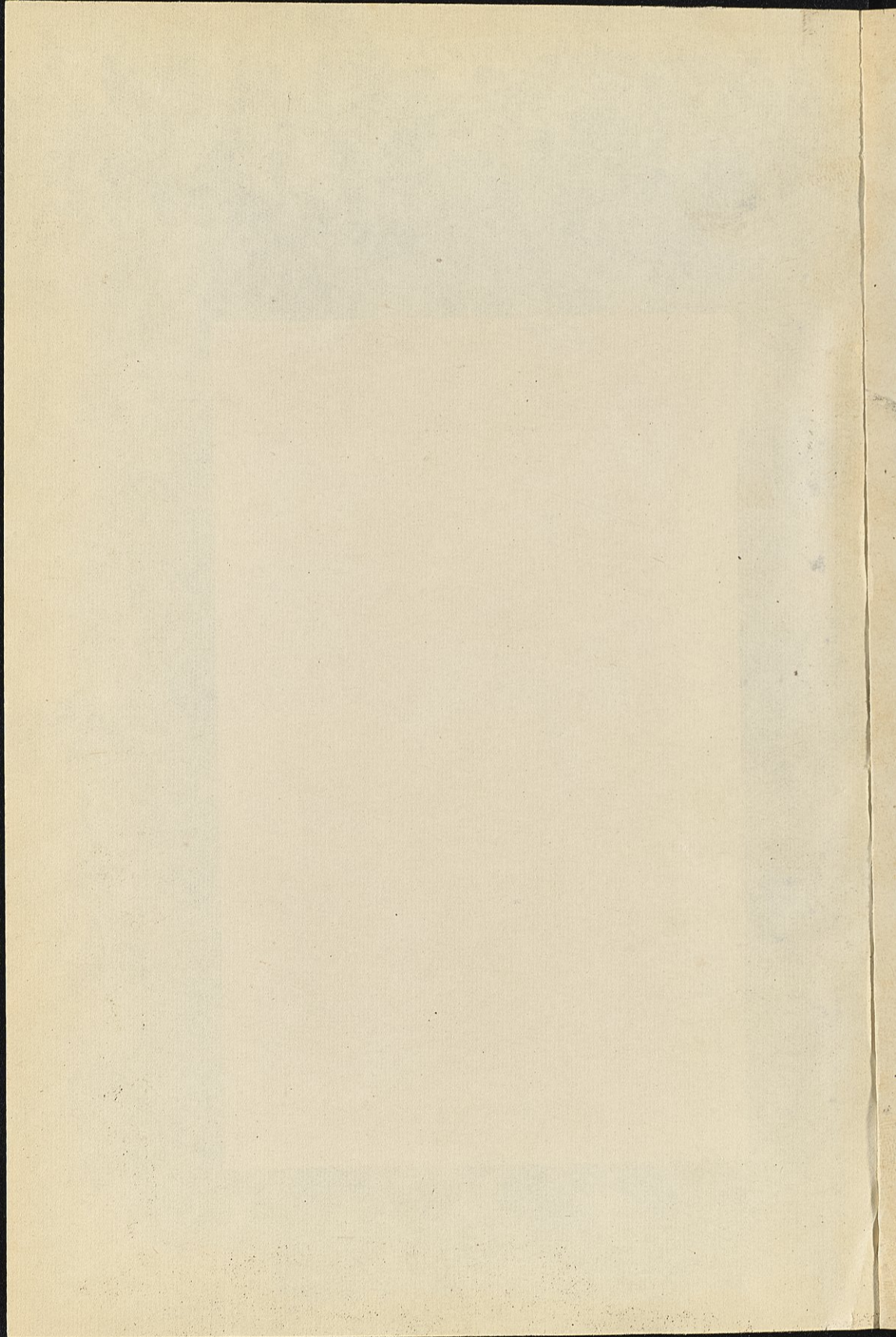
أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
محمد بن إسماعيل بن زنجي الكاتب	٣٠	٣١
محمد بن بحر الرهني الشيباني	٣١	٣٣
محمد بن بكر البسطامي	٣٣	٣٤
محمد بن ثابت النيري	٣٤	٣٤
محمد بن تميم البرمكي	٣٤	٣٥
محمد بن بحر الأصفهاني	٣٥	٣٨
محمد بن بركات السعيدى الصوفى	٣٩	٤٠
محمد بن جرير الطبرى	٤٠	٩٤
محمد بن جعفر الصيدلاني	٩٥	٩٦
محمد بن جعفر بن ثوابة الكاتب	٩٦	٩٨
محمد بن جعفر الخرائطى	٩٨	٩٨
محمد بن جعفر الواسطى	٩٩	٩٩
محمد بن أبى جعفر المنذرى	٩٩	١٠١
محمد بن جعفر العطار النحوى	١٠١	١٠١
محمد بن جعفر الهمداني	١٠١	١٠٣
محمد بن جعفر التيمى	١٠٣	١٠٤
محمد بن جعفر الغورى	١٠٤	١٠٥
محمد بن جعفر القزاز القيروانى	١٠٥	١٠٩
محمد بن الجهم السمرى	١٠٩	١١٠
محمد بن حارث الحشنى الأندلسى	١١١	١١١
محمد بن حبيب	١١٢	١١٧
محمد بن حرب الحلبي النحوى	١١٧	١١٩
محمد بن حسان النملى	١١٩	١١٩
محمد بن حسان الضبي	١١٩	١٢١

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
محمد بن الحسن الرؤاسي	١٢١	١٢٥
محمد بن الحسن بن دينار الأحول	١٢٦	١٢٧
محمد بن الحسن بن دريد	١٤٣	١٤٤
محمد بن الحسن بن سهل الكاتب	١٤٥	١٤٥
محمد بن رمضان النحوي	١٤٥	١٤٦
محمد بن الحسن الشعرائي الدار قطني	١٤٩	١٤٩
محمد بن الحسن القمي الكاتب	١٤٩	١٥٠
محمد بن الحسن العطار المقرئ	١٥٤	١٥٤
محمد بن الحسن الحاتمي	١٧٩	١٧٩
محمد بن الحسن الزبيدي الأشيلي	١٨٤	١٨٤
محمد بن الحسن المذحجي	١٨٥	١٨٥
محمد بن الحسن الجبلي	١٨٦	١٨٦
محمد بن الحسن البرجي الأصفهاني	١٨٦	١٨٦
محمد بن الحسين الفارسي النحوي	١٨٧	١٨٨
محمد بن الحسين الطبري	١٨٨	١٨٨
محمد بن حمد بن محمد البروجردي	١٨٩	١٨٩
محمد بن حيويه الكرجي	١٨٩	١٨٩
محمد بن زياد « المعروف بابن الأعرابي »	١٩٦	١٩٧
محمد بن زيد بن مسلمة النحوي	١٩٧	٢٠١
محمد بن السري بن سهل البغدادي	٢٠١	٢٠١
محمد بن سعدان الضرير الكوفي	٢٠٢	٢٠٣
محمد بن سعد الرباحي	٢٠٣	٢٠٣
محمد بن سعيد الموصلی	٢٠٤	٢٠٤
محمد بن سلام الجمحي	٢٠٥	٢٠٥

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
محمد بن سليمان البغدادى	٢٠٥	٢٠٦
محمد بن طاوس القصرى	٢٠٦	٢٠٧
محمد بن حمدان الدلقى العجلى	٢٠٧	٢٠٧
محمد بن عبد الله بن قادم النحوى	٢٠٧	٢٠٩
محمد بن عبد الله المرسى السلى	٢٠٩	٢١٣
محمد بن عبد الله الكرمانى	٢١٣	٢١٣
محمد بن عبد الله المروزى الضرير	٢١٣	٢١٤
محمد بن عبد الله الاسكافى	٢١٤	٢١٥
محمد بن عبد الرحمن البندهى	٢١٥	٢١٦
محمد بن عبد الملك بن زهر الاندلسى	٢١٦	٢٢٥
محمد بن عبد الملك السكثومى	٢٢٥	٢٢٦
محمد بن عبد الواحد الباوردى	٢٢٦	٢٣٤
محمد بن عبيد الله البصرى	٢٣٤	٢٣٤
محمد بن عبيد الله « أبو الفتح بن التعاوىذى »	٢٣٥	٢٤٩
محمد بن عثمان بن بلبل	٢٤٩	٢٥٠
محمد بن عثمان الشيبانى	٢٥٠	٢٥١
محمد بن على العتبانى البغدادى	٢٥١	٢٥١
محمد بن على الحلى « المعروف بابن حميدة »	٢٥٢	٢٥٣
محمد بن على الرؤاسى	٢٥٣	٢٥٤
محمد بن على العسكرى « المعروف بمبرمان النحوى »	٢٥٤	٢٥٧
محمد بن على الواسطى	٢٥٧	٢٦٠
محمد بن على « أبو منصور بن الجبان »	٢٦٠	٢٦٢
محمد بن على الهروى	٢٦٣	٢٦٣
محمد بن على المراغى	٢٦٣	٢٦٣

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
محمد بن على الدقيق	٢٦٣	٢٦٤
محمد بن على الأموى	٢٦٤	٢٦٨
محمد بن عمران المرزبانى	٢٦٨	٢٧٢
محمد بن عمران السكوفى	٢٧٢	٢٧٢
محمد بن عمر بن عبد العزيز « المعروف بابن القوطية »	٢٧٢	٢٧٧
محمد بن واقد الواقدى المدنى	٢٧٧	٢٨٢
محمد بن فتوح الأزدى الحميدى	٢٨٢	٢٨٦
محمد بن فرج الغسانى	٢٨٦	٢٨٦
محمد بن القاسم الهاشمى « المعروف بأبى العيناء الأخبارى »	٢٨٦	٣٠٦
محمد بن القاسم الأنبارى	٣٠٦	٣١٣





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the rules of the Library or by special arrangement with the Librarian in charge.

[illegible]

DEC 26 1945

COLUMBIA UNIVERSITY



0026814030

893.7Y13

R73

v. 17-18

Yākūt ibn 'Abd Allāh

893.7Y13

R73

v. 17-18

